



مِرْقَاةُ الْمِفْتَاحِ مَشْكَاةُ الْمُضَيَّاعِ

للمعتمد المشهور والفقيه النبيل
على بن سلطان محمد القاري رحمه الباري
المتوفى ١٠١٤ هـ

الجزء الثالث

الناشر
دار الكتاب الإسلامي
القاهرة

★ باب ما لا يجوز من العمل في الصلاة و ما يباح منه ★ الفصل الاول ★ عن معاوية بن الحكم قال بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل من القوم فقلت يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم فقلت واشكل أميأه ما سألكم تنظرون إلى فيعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثيابي هو و أمي ما رأيت معلما قبله و لا بعده أحسن تعليما منه فوالله ما كهرني و لا ضربني و لا شتمني قال إن هذه الصلاة

★ (باب ما لا يجوز من العمل في الصلاة) ★

و هو يعم المحرمات و المكروهات و المنفدات و غيرها (و ما يباح منه) أي من العمل فيها
★ (الفصل الأول) ★ (عن معاوية بن الحكم) هو من بني سليم كان يسكن قيم و نزل المدينة و عبادته في أهل الحجاز ذكره الطبري في المقاتيع قيل لا يروى غير هذا الحديث (قال بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس) يفتح الطاء على ما في النسخ المصححة الموافقة لنا في القاموس و غيره و ضبطه السيوطي بكسرهما في تعليقه على أبي داود و في بعض النسخ إذا عطس (رجل من القوم فقلت) أي و أنا في الصلاة (يرحمك الله) ظاهره أنه في جواب قوله الحمد لله قال الذوي إذا قال يرحمك الله بطلت صلاته لانه خاطبه و لو قال يرحمه الله فلا و قال ابن الهمام لو قال لنفسه يرحمك الله لا تسد كقول يرحمك الله و عن أبي يوسف لا تسد في قوله لغره ذلك لانه دعاء بالمغفرة و الرحمة و لهما هذا الحديث اه و حديث ابن سمعد الآتي يرد على أبي يوسف أيضا (فرماني القوم بأبصارهم) أي أسرعوا في الالتفات إلى و نفوذ البصر في استميرت من ربي السهم قال الطبري و المعنى أشاروا إلى باهيتهم من غير كلام و نظروا إلى نظر زجر كيلا أنكلم في الصلاة (فقلت و اشكل أميأه) بكسر الميم و الشكل بضم و سكون و بفتحها فقد ان المرأة ولدها و المعنى و أقدها لي فاني هلك (ما سألكم) بالهمزة و يدل أي ما حاكم و أسركم (تنظرون إلى) نظر الغضب (فيعلوا) أي شرعوا (يضربون بأيديهم) أي زيادة في الإنكار على (على أفخاذهم) وفيه دليل على أن الفعل القليل لا يبطل الصلاة (فلما رأيتهم) أي علمتهم (يصمتونني) بتشديد الميم أي يسكتونني غضبت و تغيرت قاله الطبري أو يأمرونني بالصمت عجبت لجهلي بفتح ما ارتكبت و مبالغتهم في الإنكار على (لكني سكت) أي سكت و لم أعمل بمقتضى الغضب قاله الطبري أو سكت امتثالا لأنهم أعلم مني و لم أعمل بمقتضى غضبي و لم أسأل عن السبب (فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) جوابه قال إن هذه الصلاة و قوله ثيابي هو و أمي إلى قوله قال مترعة بين لما و جوابه و الفاء فيه كما في قوله تعالى و لقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في سرية من لقائه و جعلناه هدى لبني إسرائيل فإنه عطف و جعلناه على آيتنا و أولعها مترعة بين المخطوف و المخطوف عليه كذا قاله الطبري و تبعه ابن حجر و قال و اعترض بينهما بنا فيه غاية الالتئام و المناسبة لهما و في كون الآية نظيرا للحديث نظر ظاهر و قال ميرك الأولى أن يقال جواب قوله فلما صلى محذوف و هو ما دل عليه جملة (ثيابي هو و أمي ما رأيت معلما قبله و لا بعده أحسن تعليما منه) أي اشتغل بتعليمي بالرفق و حسن الكلام ثم كلامه و ضمير هو يعود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي مفدى بهما و في رواية ابن الهمام فلما صلى دعاني (فوالله ما كهرني) أي ما هزني و زجرني قال الطبري الكهر و التهر و التهر لحوات و في النهاية يقال كهر إذا زهر و استقبله بوجه عبوس (و لا ضربني و لا شتمني) أراد نفي أنواع الزجر و العنف و أثبات كمال الاحسان و اللطف (قال) جواب لما على ما قاله الطبري و استئناف مبين لحسن التعليم على مختار غيره (إن هذه الصلاة)

لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هي التسبيح والتكبير وقراءة القرآن أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله إنى حديث عهد بجاهلية وقد جاءنا الله بالاسلام وإن منا رجالا يأتون الكهان قال فلا تأتاهم

انارة الى جنس الصلاة (لا يصلح فيها شيء من كلام الناس) دل القاضى أناف الكلام الى الناس ليخرج منه الدعاء والتسبيح والذكر فإن يراد بها خطاب الناس وانها يوم قال النوى وفيه ان من حلف أن لا يتكلم فسيح أو كبير أو قرأ القرآن لا يحنث وفي شرح السنة لا يجوز تشمت العاطس في الصلاة فمن فعل بطلت صلاته ونهى أن كلام الجاهل بالحكم لا يطلها إذ لم يأمره بإعادة الصلاة وعليه أكثر العلماء من التابخين وبه قال الشافعى وزاد الأوزاعى وقال إذا تكلم عبدا بشئ من مصلحة الصلاة مثل أن قام الإمام في محل القعود فقال أقم أو جهر في موضع السر فغيره لم يطل صلاته اه وخلق الحديث دليل لثاني أن الكلام مطلقا يبطل الصلاة كما ذكره في الهداية قال ابن القيم وقد أجابوا بأنه لا يصلح دليلا على البطلان بل على أنه مخطور والحظر لا يستلزم الابطال ولذا لم يأمره بالإعادة وإنما علمه أحكام الصلاة قلنا إن صح قلنا بين الحظر حالة العمد والاتفاق على أنه مخطور يرتفع الى الفساد وما كان مفيدا حالة العمد كان كذلك حالة السهو لعدم المزيل شرعا كالاكل والشرب وما قوله عليه السلام رفع عن أمتي الخطأ والنسيان قالوا لاجتماع على أن المراد رفع الائم فلا يرد غيره وقال ابن حجر أجمعوا على بطلانها بالكلام العمد لغير مصلحة الصلاة واعترض الاجماع بأن ابن الزبير قال من قال وقه مطروا في الصلاة يا هذا خفف فقد مطرنا لا يبطل صلاته ويرد بأن التخفيف حينئذ من مصلحة الصلاة خلافا لمن زعم أنه ليس من مصلحتها وجاء في خبر مسلم عن زيد بن الأرقم الانصاري كنا نتكلم في الصلاة يكلم أحدنا صاحبه حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت ولهنا عن الكلام وبه يعلم ان نسخ الكلام إنما كان بالمدينة في أواخر الامر لأن سورة البقرة إنما نزلت كذلك لأن زيدا كان في أوائل الهجرة سبيا وبهذا يتضح رد قول من قال ان تحريم الكلام كان بمكة (إنما هي) أى الصلاة (التسبيح والتكبير وقراءة القرآن) قال ابن الملك استدلل الشافعى على أن تكبير الاحرام جزء من الصلاة قلنا إنما هي ذات التسبيح والتكبير اه واستدل أبو حنيفة على كون التحريم شرطا بقوله تعالى وذكر اسم ربك فعلى فان العطف يفيد التناهي (أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) شك من الراوى أى مثل ما غاله من التسبيح والتكبير والدعاء قاله الطيبى وغيره (قلت يا رسول الله إنى حديث عهد) أى جديده (بجاهلية) متعلق بعهد وما قبل ورود الشرع يسمى جاهلية لكثرة جهالتهم يعنى انتقلت من الكفر الى الاسلام ولم أعرف بعد أحكام الدين (وقد جاءنا الله) أى بعشر الاسلام (بالاسلام) قال ابن الملك هذا لا يتعلق بما قبله بل شروع في ابتداء سؤال منه عليه السلام اه والظاهر تسلمه بما قبله اعتذارا عما وقع له من الخطأ وابتداء السؤال قوله (وإن منا رجالا يأتون الكهان) بضم الكاف جمع كاهن وهو من يدعى معرفة الغمائم قال الطيبى الفرق بين الكهان والعراف ان الكهان يتعاملون الاخبار عن الكواكب في المستقبل والعراف يتعاملون معرفة الشئ المسروق ومكان الضالة وتمعنهما من الكهنة من زعم أن جنيا يقلى اليه الاخبار ومنهم من يدعى إدراك الغيب بفهم أعطيه وأمارات يستدل بها عليه (قال فلا تأتاهم) قال صلى الله عليه وسلم من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد رواة الإمام أحمد بسند صحيح عن أبي هريرة كما في الجامع الصغير للسيوطى (قلت

قلت و منا رجال يتطيرون قال ذلك شئ يجدونه في صدورهم فلا يصدهم قال قلت و منا رجال يخطون قال كان لبي من الانبياء يخط فمن وافق خطه فذاك

و منا رجال يتطيرون) في النهاية الطيرة بكسر الطاء و فتح الياء و قد تسكن هي التشاؤم بالشئ و هي مصدر تطير طيرة كما تقول تخير خيرة و لم يعنى من المصادر غير هذا هكذا قيل و أصل التطير التناؤل بالطير و استعمل لكل ما يتفاهل به و يتشاهم و قد كانوا في الجاهلية يتطيرون بالصيد كالطير و القبي فيتمنون بالسوانح و يتشاءمون بالبوارح و البوارح على ما في التاموس من الصيد ما من من ميامنك الى ميسرك و السوانح غدها و كان ذلك يصدهم عن مقاصدهم و يمنعه عن السير الى مطالبهم ففاه الشرع و أبطله و تهاهم عنه و أثير أنه لا تأثير له حيث قال الله لا طير الاطيرك و لا خير الاخيرك و لاله غيرك اللهم لا يأتي بالحسنات الا أنت و لا يذهب السيئات الا أنت (قال ذلك) أى التطير (شئ يجدونه في صدورهم) يعنى هذا وهم ينشأ من نفوسهم ليس له تأثير في اجتناب فحش أو ضرر و إنما هو شئ يسوله الشيطان و يزينه حتى يعملوا بقضيته ليجرم بذلك الى اعتقاد مؤثر غير الله تعالى و هو كفر صراح باجماع العلماء (فلا يصدهم) أى لا يمنعه من مقاصدهم لانه لا يضرمه و لا يمنعه ما يتوهمونه و قال الطيبي أى لا يمنعه عما يتوجهون من المقاصد أو من سواء السبيل ما يجدون في صدورهم من الوهم فالنبي وارد على ما يتوهمونه فاهراهم مشبهون في الحقيقة عن مزاوله ما يؤمنهم من الوهم في الصد (قال) أى مماوية (قلت و منا رجال يخطون قال كان لبي من الانبياء يخط) أى يعرف بالفراصة بتوسط تلك الخطوط قيل هو ادريس أو دانيال عليهما الصلاة و السلام (فمن وافق) ضمير الفاعل راجع الى من أى فمن وافق فيما يخطه (خطه) بالنصب على الاصح و نقل السيد جمال الدين عن البيضاوى ان المشهور خطه بالنصب فيكون الفاعل مضمرًا و روى مرقوعا فيكون المفعول محذوفًا اه أى من وافق خطه خطه أى خط ذلك النبي في الصورة و الحالة و هي قوة الخط في الفراصة و كماله في العلم و العمل الموجبين لها و قال ابن حجر أى في الصورة و قوة الفراصة التى هي نور في القلب يلقى الله فيه حتى يتكشف له بعض المغيبات عيانا و إنما نشأ ذلك عن التحلي بكمال مرتبة العلم و العمل كما يشير اليه قوله عليه الصلوة والسلام ان في أمي ملهون و قوله من أخلص لله أربعين صباحا ظهرت نتائج الحكمة من قلبه على لسانه (فذاك) أى فذاك مصيب أو يصيب أو يعرف الحال بالفراصة كذا قال النبي و هو كالتعليق بالحال قال الخطابي إنما قال عليه الصلاة و السلام من وافق خطه فذاك على سبيل الزجر و معناه لا يوافق خط أحد خط ذلك النبي لأن خطه كان معجزة قال ابن الملك لانهم ما كانوا صادفوا خط ذلك النبي حتى يعرف الموافقة من المخالفة لأن خطه كان علما لنبوته و قد انقضت و الشئ اذا علق بأمر ممتنع فهو ممتنع قال ابن حجر و لم يصرح بالنهي عن الاشتغال بالخط لنسبته لبعض الانبياء لئلا يتطرق الوهم الى ما لا يليق بكمالهم و ان كانت فروع الاحكام مختلفة باختلاف الشرائع و من ثم قال المحرمون لعلم الرمل و هم أكثر العلماء لا يستدل بهذا الحديث على اباحتها لانه علق الاذن فيه على موافقة خط ذلك النبي و موافقته غير معلومة اذ لا تعلم الا من تواترا و أص من عليه الصلاة والسلام أو من أصبحها أن الاشكال الذى لا هل علم الرمل كانت لذلك النبي و لم يوجد ذلك فأتضح تحريره قال ابن عباس الخط ما يخطه العازي و هو علم قد تركه الناس يعنى لعدم فائدته يأتي صاحب الحاجة العازي فيقطعيه حلوانا أى شيا من الاجرة و بين يدي العازي غلام معه ميل فيأتي الى أرض رخوة أو خشب فيبسط خطوطا بالمجلة كيلا يلحقها

رواه مسلم قوله لكني سكت هكذا وجدت في صحيح مسلم وكتاب الحميدي و صحيح في جامع
الاصول بلفظة كذا فوق لكني * وعن عبد الله بن مسعود قال كنا نسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
و هو في الصلاة فترد علينا فلما رجعنا من عند التجاشي سمننا عليه فلم يرد علينا فقلنا يا رسول الله كنا نسلم
عليك في الصلاة فترد علينا فقال ان في الصلاة لشغلًا تنتقي عليه

المدد ثم يعمو منها خضين خطين على مهلة فان بقي خطان فهو علامة النجح و ان بقي واحد فهو
علامة الخيبة قال صاحب الشبابة المشار اليه علم معروف و الناس فيه تصانيف كثيرة و هو معمول به
الى الآن و نهم فيه أوضاع و علامات و اصطلاحات و أسهام و أعمال كثيرة و يستخرجون به الضمير
و غيره و كثيرا ما يصيبون فيه أى بحسب الاتفاق كما أن كثيرا ما يخطئون فيه بل الخطأ أكثر لان
كذبهم أشهر قال ميرك و الحازي بالهاء المعجمة و الزاى الذى يحجز الأشياء و يقدرها بظنه و يقال
للمعجم الحازي لانه ينظر في التجويز و أحكامها بظنه و تقديره و الحازي أيضا الكائن (رواه مسلم)
قال ميرك و رواه أبو داود و النسائي و أحمد (قوله لكني سكت هكذا وجدت في صحيح مسلم
و كتاب الحميدي و صحيح في جامع الاصول بلفظة كذا فوق لكني). أى كذا في الرواية لفظ لكني
مستور دفعا لومهم أنه ليس في الحديث بمذكور و الحاصل أن لكني ثابت في الاصول لكنه ساقط في
المصابيح (و عن عبد الله بن مسعود قال كنا نسلم على النبي صلى الله عليه وسلم و هو في الصلاة فترد
علينا) أى السلام باللفظ و قيل المراد من الرد هو ائرد بالأشارة قبل الرواح الى التجاشي (فلما رجعنا من عند التجاشي)
بفتح النون و تكسر و تخفيف الجيم و بالثنية المعجمة و تخفيف الياء و تشدد في القافوس (أ) التجاشي بتشديد الياء
و بتخفيفها انصهر و تكسر النون أو هو انصهر و قال في التباينة الياء مشددة و قيل الصواب تخفيفها و أفاد ابن النين أنه
بسكون الياء يعنى أنها أصلية لا ياء النسبة و حكى غيره تشديد الياء أيضا و حكى ابن دحية كسر نونه مات سنة تسع من
الهجرة عند الأكثر كذا ذكره العسقلاني لقب ملك الحبشة و الذى أسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم و هو أصحمة آمن
و مات قبل الفتح و صلى عليه عليه الصلاة و السلام و هو و أصحابه بالمدينة و رفق نعه له حتى صلى عليه
عينا كذا ذكره ابن حجر (سلمنا عليه) أى و هو في الصلاة (فلم يرد) بفتح الدال و يجوز ضمها
و كسرهما (علينا) أى السلام فيها بل بعد فراغها كما في رواية قال ابن الملك كان هاجر جماعة من
الصحابية من مكة الى أرض الحبشة حين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فارتب منها لما يلقونهم من
أيضاً الكفار فلما خرج عليه الصلاة و السلام منها الى المدينة و سمع أولئك بمهاجرته هاجروا من الحبشة
الى المدينة فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة و منهم ابن مسعود رضى الله تعالى عنهم (قلنا).
أى بعد الصلاة (يا رسول الله كنا نسلم عليك في الصلاة فترد علينا فقال ان في الصلاة لشغلًا) بضم
النش و سكون النين و بضمهما أى مانعا من السلام قال الطيبي التنكير يحتمل التنوين يعنى أن شغل
الصلاة قراءة القرآن و التبصيح و الدعاء لا الكلام و يحتمل التنظيم أى شغلا أى شغل لأنها مناجاة
مع الله سبحانه و تعالى و استتراق في خدمته فلا تصلح للاشتغال بالغير قال الظهير كان الكلام في بده
الاسلام جائزا في الصلاة ثم حرم و في شرح السنة أكثر الفقهاء على أنه لا يرد و بلسانه و لورد بطلت
صلاته و يشير بيده أو أصبعيه اه و قال ابن حجر لانه عليه الصلاة و السلام أشار بيده كما صححه
الترمذي و أما خبر من أشار في صلاته إشارة تفهم عنه فليد صلاته ففى سننه مجهول في شرح المعنى
لورد السلام بيده أو رأسه أو طلب منه شئ فأومأ برأسه أو عينه أى قال نعم أو لا لا تفهم صلاته
بذلك لكنه يكره قال الخطابي رد السلام بعد الخروج سنة و قد رد النبي صلى الله عليه وسلم على ابن مسعود

(١) صحيح العبارة بعد الرجوع الى القاموس (ج ٢ ص ٢٨٩ طبع مصر) "ق"

(مرفقات - ج ٣)

★ وعن معتبب عن النبي صلى الله عليه وسلم في الرجل يسوي التراب حيث يسجد قال إن كنت فاعلا نوادة متفق عليه ★ وعن أبي هريرة نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخضر في الصلاة متفق عليه ★ وعن عائشة رضي الله عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة

بعد الفراغ من الصلاة و به قال أحمد و جماعة من التابعين (متفق عليه) قال ميرك و رواه أبو داود (و عن معتبب) ابن أبي قاطبة دوسى موسى سعيد بن العاص أسلم قديما و هاجر إلى الحبشة ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة (عن النبي صلى الله عليه وسلم في الرجل) أي في شأن الرجل الذي سأله عن نفسه أنه (يسوي التراب) أي في الصلاة (حيث يسجد) أي في مكان سجوده أو لأجل سجوده عليه (قال) أي أنه قال في حق الرجل أو جوابه و لفظ قال موجود في أصول المشكاة و قد سقط من نسخة ابن حجر و لذا قال و مقول قال الذي قدرته هو قوله (إن كنت فاعلا) أي لذلك و لابد (فوادة) بالنصب أي فاعل فعلة واحدة أو مرة واحدة لا يزيد منها قال المسلق و يجوز الرفع فيكون التدبير فاعلاز واحدة أو فيجوز واحدة أو مرة واحدة تكفي أو تجوز و في شرح المعية و يكره أن يقرب الحصى إلا أن لا يمكنه الحصى من السجود بأن يختلف ارتفاعه و انخفاضه كثيرا فلا يستقر عليه قدر الفرض من الحجة فيسويه حينئذ مرة أو مرتين لأن فيه روايتين في رواية تسوية مرة و في رواية تسوية مرتين و في أظهر الروايتين أنه يسويه مرة و لا يزيد عليها لقوله عليه الصلاة والسلام لا تمسح الحصى و أنت تصلي فإن كنت لا بد فاعلا فوادة تسوية للحصى و في رواية إذا قام لمدكم إلى الصلاة فلا يسو الحصى فإن الرحمة - (متفق عليه) قال ميرك و رواه الأربعة (و عن أبي هريرة قال نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخضر في الصلاة) قيل هو أن يأخذ يده عصا تسمى المخصرة يتكئ عليها و هو مكروه. إلا من عذر كالاعتكاف على حائط كذا في المعية و قيل هو أن لا يقرأ سورة قامة و هو ضعيف فإن تكميل السورة أولى و لا يكره الاختصار على بعضها و قيل وضع اليد على الخفصرة و يؤيده ما في أكثر الروايات أنه نهى عن الاختصار و قال الاختصار راحة أهل النار قال النووي: فسر الخضر بوضع اليد على الخفصرة و هو صنع اليهود و الغنصر لم يفسر على هذا الوجه في شيء من كتب اللغة و لم أطلع عليه إلى الآن و الحديث على هذا الوجه أخرجه البخاري و لم بعض البروة ظن أن الخضر يرد بمعنى الاختصار و هو وضع اليد على الخفصرة و في رواية أخرى له قد نهي أن يصلي الرجل مختصرا و كذا رواه مسلم و الدارسي و الترمذي و النسائي و في رواية لأبي داود نهي عن الاختصار في الصلاة تبين أن المعبر هو الاختصار لا الخضر قال الطيبي رده هذه الرواية على مثل هذه اللمة المحدثين بقوله لم يفسر الخضر بهذا الوجه في شيء من كتب اللغة لا وجه له لأن ارتكاب المجاز و الكناية لم يتوقف على السماع بل على العلاقة المعبرة و بيانه أن الخضر وسط الإنسان و النبي لما ورد عليه علم أن المراد بالنهي عن أمر يتعلق به و لما انفقت الروايات على أن المراد وضع اليد على الخفصرة و يجب حمله عليه و هو من الكناية فإن نفى للذات أقوى من نفى الصفة ابتداء قال ابن الملك في بعض الأخبار: أن المصلي لما جبط إلى الأرض بعد صبروره لم يزل على هذه الهيئة (متفق عليه) قال ميرك الأولى: أن يقال رواه البخاري فإن الحديث من أفراد عن مسلم و رواه أبو داود و النسائي و ابن خزيمة قلت لكن لما كانت رواية مسلم حواقة لرواية البخاري معنى كما تقدم صخ استناد الحديث اليهما و أشار ميرك إليه بالأولى (و عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة) أي بطرف الوجه فإنه مكروه و أما الالتفات بطرف العين فلا بأس به

فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد متفق عليه ★ و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتبين أقوام عن رفيعهم أبصارهم عند الدعاء في الصلاة إلى السماء أو لتخطفن أبصارهم رواه مسلم ★ و عن أبي تادة قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يؤم الناس و أمانة بنت أبي العاص

و ان كان خلاف الأولى و أما اذا التفت بحيث تحول صدره عن القبلة فصلاته باطلة بالاتفاق و قيل من التفت يمينا و شمالا ذهب عنه خشوع التوكل عليه كمال الصلاة عند أكثر العلماء أو صحبا عند بعض و في خبر لا يزال الله مقبلا على العبد في صلاته ما لم يلفت فاذا التفت انصرف عنه (فقال هو) أي الالتفات (اختلاس) اختلاس من الخلس و هو السلب أي استلاب و أخذ بسرعة و قيل شئ يختلج به (يختلسه الشيطان) أي يحمله على هذا الفعل (من صلاة العبد) أي يختلسه من كمال صلاة العبد أو لاجل نقصان صلاته قال المنهزم من التفت يمينا و شمالا و لم يحول صدره عن القبلة لم تبطل صلاته لكن انشيعان يسلب كمال صلاته و ان حوله بطلت قال ابن حجر و نص في هذا المعنى قوله عليه الصلاة والسلام لا يزال الله مقبلا على العبد في صلاته ما لم يلفت فاذا التفت انصرف عنه و هو كناية عن عدم مواجهة الرحمة و قيل يعرف ان تعمد لغير حاجة مع علمه بالخبر و قد جاء في خبر مسلم انه عليه الصلاة والسلام لما اشتكى و صلاوا وراءه و هو قاعد التفت إليهم فرأهم قياما فاشاز إليهم العذبة و صبح أيضا انه عليه الصلاة والسلام جعل يلفت و هو يصلي الصبح إلى الشعب لارتياله فارسا انه من أجل الحرس و لا بأس بلع العين من غير التفات لتغير الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام كان يلفت يمينا و شمالا و لا يلوي عنقه خلف ظهره نعم الأولى ترك ذلك و فعله عليه الصلاة والسلام لبيان الجواز (متفق عليه و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتبين أقوام) الامم جواب القسم و قيل للتاكيد و هو خبر بمعنى الامر (عن رفيعهم أبصارهم عند الدعاء في الصلاة إلى السماء) أي خصوصا وقت الدعاء لا يهام أن المدعو في الجهة العليا مع تعالىه عن الجهات كلها و لا فرغ الأبطال مطلقا في الصلاة مكروه (أو لتخطفن) أي تسلبن (أبصارهم) ان لم يفتوا عن ذلك قيل أو لتخطفن عطف على ليتبين تردد بين الانتهاء عن الرف و ما هو كالألزام لقيضه و المعنى و الله ليتبين أقوام عن الرفع أو لتسلبن أبصارهم لان ذلك يومهم نسبة الملو المكاني إلى الله تعالى تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا و قال الطيبي أو هنا للتغيير تهديدا أي ليكون أحد الأمرين كقوله تعالى لتعفرنكم يا شعيب و الذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا و قال ابن حجر و كقوله تعالى تقاتلونهم أو يسلمون أي يكون أحد الأمرين لا ثالث لهما اما العقائلة أو الإسلام و اما اخراجكم و اما عودكم في الكفر فهو خير بمعنى الامر في هذين و الحديث قال الثاني عياض اختلفوا في كراهة رفع البصر إلى السماء في الدعاء في غير الصلاة فكرهه الثاني شريح و آخرون و جوزوه الاكثرون لان السماء قبلة الدعاء كما أن الكعبة قبلة الصلاة فلا يكره رفع البصر إليها كما لا يكره رفع اليد في الدعاء قلت فيه أن رفع اليد في الدعاء مأمور و رفع البصر فيه منهي عنه كما ذكره الشيخ الجزري في آداب الدعاء في الحصن (رواه مسلم) قال ميرك و رواه النسائي قال ابن حجر و روى البخاري ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم فاشتد قوله في ذلك حتى قال ليتبين عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم و صرح أنه عليه الصلاة والسلام كان يرفع بصره إلى السماء فلما نزل الذين هم في صلاتهم خاضعون طائعا له (و عن أبي تادة قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يؤم الناس) الجملة حال لان رأيت بمعنى النظر لا العلم قاله الطيبي زاد في المواهب في صلاة الصبح (و أمانة) هي ابنة زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (بنت أبي العاص)

على عاتقه فإذا ركع وضعها وإذا رفع من السجود أعادها متفق عليه * وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تئب أحدكم في الصلاة فليكظم ما استطاع فإن الشيطان يدخل ورواه مسلم. وفي رواية البخاري عن أبي هريرة قال إذا تئب أحدكم في الصلاة فليكظم ما استطاع ولا يقل ما قلنا ذلكم من الشيطان يضحك منه

تزوجها على بعد فاطمة رضي الله عنهم (على عاتقه) بعبئة الأفراد (فإذا ركع وضعها) بأن يعطفها بعمل قليل أو يرسلها إلى الأرض (وإذا رفع من السجود أعادها) قال ابن الملك و يروى رفعها و صنيح ابن حجر يومه أنه من أصل المشكاة وليس كذلك قال الخطابي استناد الإعادة و الرفع إليه صلى الله عليه وسلم مجاز فانه لم يتمد لجعلها لانه يشغله عن صلاته لكنها لطول ما ألفته به على عادتها تتعاقب به و تجلس على عاتقه و هو لا يدفعها عن نفسه قلت فيه انه لو شغله عن صلاته لدفعها عن ذاته ولعل هذا مخصوص به عنده الصلاة والسلام أو وقع قبل ورود دونه عليه الصلاة والسلام ان في الصلاة لشئاً أو لبيان الجواز فانه جائز مع الكراهة كما صرح به في النية و في شرح السنة في الحديث دلالة على ان لمس ذوات المعازر لا ينقض الطهارة قلت فيه أن اللمس غير متحقق مع انها صغيرة غير مستبهة ثم رأيت ابن حجر قال و هو عجيب مع جعلها طفلة بل لو خرجت عن حد الطفولية و لم تبلغ حد انتهي فيه لذوى الطباع السليمة لا تنقض و ان كانت أجنبية هذا و لعله كان يعرف من عادتها و لوظ، وقت تبرؤها و استعاد عادتها بعده بقدر ما يسع دخولها المسجد الى خروجها منه قال و على أن ثياب الاطفال و أبدانهم محمولة على الطهارة ما لم يعلم فيها نجاسة و على ان العمل باليسير لا يبطل الصلاة و على ان الاعمال المتعددة اذا تقاصلت لم تبطل الصلاة قال البقوي يشترط في الفاصل بين كل منها ان يكون قدر ركعة قال النووي ضعيف غريب و الصحيح ما يمد انفصالاً عرفاً و عندنا الفصل ما يمكن أن يؤدي فيه ركن (متفق عليه) قال ميرك و ليس في البخاري يؤم الناس (و عن أبي سعيد) أي الخدري كما في نسخة صحيحة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تئب) بالهز و قيل بالواو و نسب الى الفاط (أحدكم في الصلاة) أي فتح فاه لكسل أو ترة أو ابتلاء أو غلبة نوم و كل ذلك غير مرضى لانه يكون سبباً لكسل عن الصلاة و الحضور فيها (فليكظم) أي يمسك و يمنع و يده ذلك أي انفتاح فمه (ما استطاع) بضم الشفتين و ان لم يقدر فلا بأس أن يضم يده أو كفه على فيه كما في النية (فان الشيطان يدخل) أي يدخل في فيه كما في نسخة قال ابن الملك و خص دخوله في الفم لأن الفم اذا انفتح أشئ مكره في الشرع صار طريقاً للشيطان و قال الطيبي التائب تتفاعل من التوبة بالمد و هو فتح الحيوان فمه لما عراه من قسط أو تمدد لكسل و امتلاء و هي جالبة للنوم الذي هو من حبال الشيطان فانه به يدخل على المعصي و يخرجها عن صلاته و لذلك جعله سبباً لدخول الشيطان قال ابن حجر و هذا هو سبب الحديث الصحيح ان الله يحب العطاس و يكره التائب لأن العطاس من غير سبب يثبت عن ضد ما ألبا عنه التائب من رقة الحجاب و القلب المتولدة من خفة البدن و نشاطه و إثارته للمباداة على البطالة قلت و لذا يسن الحمد لله عند حصوله (رواه مسلم و في رواية البخاري) بالانفاضة (عن أبي هريرة قال إذا تئب أحدكم في الصلاة) أي اذا أمس به (فليكظم) أي كفه (ما استطاع) بالضم أو الوضع (و لا يقل ها) بل يدفعه بالفعل (فالما ذلكم) أي قولكم ها و أمد ابن حجر فقال أي التائب (من الشيطان) أي من حمله عليه أو من حظه منه (يضحك) أي الشيطان (منه) أي من ذلك القول أو من صاحبه حيث أمد صلاته قال الطيبي. أي يرضى بتلك

★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن عقربنا من الجن قتلت البارحة لقطع على صلاتك فأمكنى الله منه فأخذته فأردت أن أربطه على سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم فذكرت دعوة لئني سليمان وب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي فرددته خاسأً مفتق عليه

اللعلة والضمير في منه راجع إلى المشار إليه بنا وكلم يان لضطاب الجماعة وليس بضمير وقال ابن حجر يضحك حاله ويمكن أن يكون استئناف يان (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن عقربنا) بكسر العين أي خبيثا منكرا مبالغا في المروءة مع دهاء وخبث فعملت من العفر بكسر فسكون وهو الخبيث (من الجن) ايضاح والا فالعقرب لا يكون إلا منهم وهم أجسام لطيفة روحانية نارية أي معضنة أو الغالبية عليهم فهم من العناصر الأربعة قولان ويجوز أن في اللاتكة هل هم متعضون من النور أو هو الغالب عليهم ولزهد لطابة الجسمية أسكنهما التشكل في كل صورة لكن الغالب على الجن تشكلم في الصور القبيحة لأن الغالب عليهم قبح التردد والتف والتعب (تفلت) أي تخلص فبعدة وقبل خرج فتنة أي بفتنة وزاد ابن حجر على أصول المشكاة لفظ على ثم قال أي من أسر سليمان عليه الصلاة والسلام الذي خرق الله له به عادة الأنبياء والملوك حتى مكته مما أراد بهم (البارحة) يعني تمرض في صلاتي الليلة الماضية (لقطع على صلاتي) أي ليفاني في كمال صلاتي وأراد أن يشغلني بالوسوسة فيها (فأمكنى الله منه) أي أعطاني ملكة من لذهه و قدوة عليه أن أعاقبه بما شئت يعني جعلني غالبا عليه بأسكانه وأقداره إشارة إلى معنى لاجول ولا قوة إلا بالله (فأخذته) قال ابن الملك يدل على أن الشيطان عنه غير نجس وإن لمسه لا يطل الصلاة قال ابن حجر وقوله تعالى أنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم محمول على الموم أو لا ترون مومهم الأصلية التي خلقهم الله تعالى عليها لمزيد لفظها الخارج عن قدوة أبصارنا لما غلب عليها من كثافة عنصرنا الغالب علينا وهو التراب (فأردت أن أربطه) بكسر الباء وضمها على ما يفهم من القاموس أي أشده (على سارية) أي أسطوانة (من سواري المسجد) الظاهر أنه مسجد المدينة (حتى تنظروا إليه) أي إلى الشيطان في حالة الذلة نظر عبرة وتعلموا أن الله أعطاني ما أعطى سليمان من الحكم عليهم ولا تؤثر فيه قوته على التشكل المتضمنة لكونه لا يتدر على إسماكه لجواز أن الله سلبه تلك القوة معجزة لئني صلى الله عليه وسلم بل سلبه إياها لما أسكته أبو هريرة حين كان حارسا لتمر الصدقة فجاء ليسرق منه فأسكته فاحتال في خلاصه منه بصلهم آية السكري و أنها تحفظ قارلها فظن أبو هريرة أنه مؤمن محتاج ففرق عليه ثم حكى ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فبين له أنه الشيطان وأنه صدق في ذلك وإن كان كذوبا فلو قدر على الانفلات من أبي هريرة بتشكله في صورة أخرى فلفعه ولم يعلمه بهذا يتبين تميز نبينا صلى الله عليه وسلم على سليمان عليه الصلاة والسلام فإن بعض أتباعه حكم في الجن بما هم يحكم به أتباع سليمان اه ويمكن أن يكون حين التشكل بأصل خلقه لا يتدر على التزلزل بخلاف تشكله بالأشكال العارضية والله تعالى أعلم (كلكم) أي صغاركم وكباركم قال ابن الملك فيه دلالة على أن المصلي لا يطل صلاته بظنور ما ليس من أصلها بباله (فذكرت دعوة لئني سليمان) أي التي استجابها الله تعالى له وهي قوله طيبا لأن يميز بخصوصية لا يشاركه فيها غيره كما وقع لغيره من الأنبياء لا يفضل جميع من جاء بعده أو غيره على ملكه وتفرد حكمه في الجن والانس والهواء أن يتاله غير نبي (وب هب لي ملكا) في التنزيل رب اغفر لي وعب لي ملكا ولعل الحديث نقل بالمعنى (لا ينبغي لأحد من بعدي فرددته) أي دفعته (خاسأ) أي خالبا خاسرا مهينا صاغرا من خسأت الكلب فعسا أي زجرته مستهينا

★ وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نابه شيء في صلاته فليسيح قالما التصفيق للنساء وفي رواية قال التصفيح للرجال والتصفيق للنساء متفق عليه

★ الفصل الثاني * عن عبد الله بن مسعود قال كنا نسلّم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة قبل أن تأتي أرض الحبشة فيرد علينا فلما رجعنا من أرض الحبشة أتته فوجدته يصلي فسلمت عليه فلم يرد علي حتى إذا قضى صلاته قال إن الله يعدّث من أمره ما يشاء وإن ما أحدث أن لا تتكلموا في الصلوة فرد على السلام وقال إنما الصلاة لقراءة القرآن وذكر الله فإذا كنت نبيها فليكن ذلك شأنك رواه أبو داود

به قاله زجر وخسأتمتد ولإزم قال الطيبي أي: بعد ما يقل غصائنه فغصاً أو يكون الغلشي بمعنى الصاغر قال المظهر يريد أن لو ربطه لم تستجب بدعوته والأظهر لو للاستجابة بدعوته لربطه قال ابن الملك إن قلت يفهم من هذا الحديث أنه عليه الصلاة والسلام ترك دعوة سليمان بعد أخذه ومن الحديث الآتي في آخر الباب أنه تذكر قبله فيتيقن أن قلت لا مثابة لأن الحديثين صدرا في وقتين قلت أو يكون الأخذ الآتي بمعنى الأخذ للربط فإنه المتأق للدهوة فلا تخافة وإن قلنا بوجود القضية (متفق عليه) ورواه النسائي (وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نابه أي من الرجال قال الطيبي التوب ورجوع الشيء مرة بعد أخرى وثابته ثابته أي جادته من شأنها أن تتوب دائماً ثم كثرت حتى استعمل في كل إصابة تصيب الإنسان أي من أصابه شيء أي أمر بأن يدعو بعد أو يستأذنه (في صلاته) وفي نسخة في الصلاة أي ولم يعلم أنه في الصلاة قاله ابن الملك (فليسيح) أي ليقبل سبحانه الله يعني فلا يصفق (قالما التصفيق) وهو ضرب إحدى اليدين على الأخرى (النساء) لأن صوتين عورة قاله ابن الملك وقال ابن حجر أي لا للرجال فإنه بعد أن غلب في النساء صار لا يلقى بشهامة الرجال وفي رواية فإنه إذا سيج التفت إليه وفي أخرى للبخاري ليقبل سبحانه الله قال الطيبي فالمرأة تضرب في الصلاة إن أصابها شيء بطن كفها اليمنى على ظهر كفها اليسرى (وفي رواية قال التصفيح للرجال والتصفيق للنساء) قال في تاج المعصود والتصفيق في الحديث مأخوذ من صفق إحدى اليدين على الأخرى لا يطولهما ولكن يظهر أصابع اليمنى على الراحة من اليد اليسرى (متفق عليه)

★ (الفصل الثاني) * عن عبد الله بن مسعود قال كنا نعلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة (وفي رواية للنسائي كناتكم في الصلاة ونأمر بالعاجية (غيب إن تأتي أرض الحبشة) أي أداها لهاجر إليها من مكة (فيرد علينا) أي السلام (فلما رجعنا من أرض الحبشة) أي إلى المدينة والهجرة إلى أرض الحبشة وقمت سرابين وتقصيها في كتب المسير (أتته فوجدته يصلي) لفلأ فإرضاً (فسلمت عليه) استصحاباً لما كان بين حل الكلام في الصلاة (فلم يرد علي حتى إذا قضى صلاته) أي أداها وكملها (قال) وفي رواية للنسائي قلت يا رسول الله أنزل في شيء قال لا إن الله يعدّث أي يظهر (من أمره) أي شأنه أو أوصاه (ما يشاء) وإن ما أحدث أي نجد من الأحكام بأن نسخ حل الكلام في الصلاة بقوله يا أيها عني (أن لا تتكلموا في الصلاة) ويحتمل كون الأحداث في تلك الصلاة أو قبلها (فرد على السلام) قال ابن الملك فيه دليل على استحباب رد جواب السلام بعد القراغ من الصلاة وكذلك لو كان على قضاء الحاجة وقراءة القرآن وسلم عليه بعد (وقال إنما الصلاة) أي موضوعة (لقراءة القرآن وذكر الله) أي الشايل للدهاء وفي بعض النسخ بفتح اللام ورفع القراءة والذكر وفي نسخة إنما الصلاة لقراءة القرآن وذكر الله (فإذا كنت نبيها) أي في الصلاة (فليكن ذلك) إشارة إلى ما ذكر من القراءة وذكر الله وهو اسم فليكن وجمعه (شأنك) بالنصب أي حالك

★ و عن ابن عمر قال قلت لبلال كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يرد عليهم حين كانوا يسلمون عليه و هو في الصلاة قال كان يشير يده و رواه الترمذى و في رواية السائى نحوه و عوض بلال صهيب
★ و عن رفاعه بن رافع قال حليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فمطعت ثقلت الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركة فيه مباركا عليه كما يحب ربنا و يرضى فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف فأتى من المتكلم في الصلاة فلم يتكلم أحد ثم قالها الثانية فلم يتكلم أحد ثم قالها الثالثة فقال رفاعه أنا يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد ابتدرها بضعمة و ثلاثون ملكا أيهم يصعد بها و رواه الترمذى و أبو داود و السائى

المهم لا غير ذلك من التكلم و غيره قال الطيبي الشأن الحال و الأمر و التعقيب و الجنب شؤون و لا يقال ألا فيما يعظم من الأحوال و الأمور (رواه أبو داود) قال ابن حجر و السائى و سندهما صحيح قال ميرك و فيه نظر لأن أبا داود لم يفرج قوله إنما الصلاة لقراءة القرآن الخ من حديث عبيد الله بن مسعود بل أخرجه من حديث معاوية بن الحكم السلمي في حديث طويل و سكت عليه و أبو البثرى و الذى أوقع صاحب المشكاة في هذا البغيض إيراد صاحب المصابيح بعد قول عبيد الله بن مسعود قوله على السلام و قال إنما الصلاة الخ فظن صاحب المشكاة أنه من تمة حديث ابن مسعود فعصا على قوله فرد و ليس كذلك و مقصود صاحب المصابيح إيراد حديث آخر كعادته و الله تعالى أعلم (و عن ابن عمر قال قلت لبلال كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يرد عليهم) أى على الصلاة (حين كانوا يسلمون عليه) ظاهره أنه أراد قبل نسخ السلام و يحتمل أن يكون بعده و يبعد (و هو في الصلاة قال كان يشير يده) قال ابن الملك و كذا لو أشار بعينه أو برأسه جاز و في الظهيرية لو أشار إلى رد السلام برأسه أو يده أو أصبعه لا تنسخ الصلاة و في الخلاصة أن في الرد بالرأس أو اليد فسد صلاته كذا نقله البر جندى و في شرح النية يكره أن يرد المصلى بالاشارة يده أو رأسه فيجب حمل الحديث على ما قبل نسخ الكلام فان الإشارة في معناه (رواه الترمذى) و قال حديث حمن صحيح نقله ميرك (و في رواية للسائى نحوه) أى يعنى حديث الترمذى (و عوض بلال صهيب) مبتدأ و خبر و في نسخة ينصب عوض على الظرفية و لا مانع من أنه سأل كلاهما و أجابه بذلك (و عن رفاعه بن رافع قال حليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم لمطعت) بفتح الطاء و كسر (قلت الحمد لله حمدا كثيرا طيبا) أى خالما (مباركا فيه مباركا عليه) قال ابن الملك كلاهما واحد و لعل المراد منه أنواع البركة و هي الزيادة عليه و قال الطيبي الضميران في فيه و عليه الحمد ففي الأول البركة بمعنى الزائد من نفس الحمد أى المستلزم لزيادة ثوابه و في الثانى من الخارج لتعديتها على للدلالة على حتى لا تافئة أى على الحمد ثم على قاله من حضرة الحق (كما يحب ربنا و يرضى) أى حمدا موصوفا بما ذكر و بأنه مماثل للحمد الذى يحبه الله و يحب عليه ثوابا جميلا و أجرا جزيلا (فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف) أى سلم و انصرف بعد السلام من محله (فقال من المتكلم في الصلاة فلم يتكلم أحد) أى التولية بالجواب خوفا على لظنهم أني آتيت بما لا ينبغي و أن الاستهتام للإنكار (ثم قلها الثانية) أى التولية الثانية أو المرة الثانية (فلم يتكلم أحد) لما سبق أو لأن حق الجواب للمتكلم (ثم قالها الثالثة فقال) لما ظهر له أن الاستهتام لغير الإنكار أو مع كونه له حتى يعلم حكم الله فيما قاله (رفاعة) فيه تجريد و أصله قلت (أنا) أى المتكلم (يا رسول الله فقال رسول الله) و في نسخة صحيحة النبي (صلى الله عليه وسلم و الذى نفسي بيده) أى ابتجاده و امتدادها بقدومه و إرادته (لقد ابتدرها) أى ابتغى إليها (بضعمة و ثلاثون ملكا) حروف الكلمات خمس و ثلاثون ما عدا التوينات (أيهم يصعد بها) أى يسبق بعضهم

★ و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التائب في الصلاة من الشيطان فإذا تائب أحدكم فليكظم ما استطاع و رواه الترمذي و في أخرى له و لا ين ماجه فليضع يده على فيه
 ★ و عن كعب بن عجرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا توضأ أحدكم فاحسن وضوءه ثم خرج عابدا إلى المسجد فلا يشيكن بين أصابعه فأنه في الصلاة و رواه أحمد و الترمذي و أبو داود و النسائي و الدارمي

بعضاً لأن يعتمد بها قاله ابن الملك و قال الطيبي الجملة سدت مسد مفعول ينتظرون المحذوف على التعليل قال ابن الملك يدل الحديث على جواز العهد للمعصية في الصلاة يعني على الصحيح المعتمد بخلاف رواية البطالان فإنها شاذة لكن الأولى أن يعتمد في نفسه أو يسكت خروجاً من الخلاف على ما في شرح المنية و الحديث يمكن حمله على ما قبل نسخ الكلام في الصلاة (رواه الترمذي) و قال حديث حسن نقله ميرك (و أبو داود و النسائي) قال ابن حجر و منه يؤخذ أنه يسن للمصل إذا عطس أن يقول ذلك و أن اقتصر الأئمة على قولهم يسن له أن يعتمد و يسمع نفسه و وقع في الأحياء و غيره أنه يعتمد في نفسه و لا يحرر به لسانه و هذا الحديث أبين شاهد لرد هذه المقالة قلت الظاهر أن هذا قيل بتحريم الكلام و يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام من المتكلم في الصلاة حيث لم يقل من العباد فيها و يؤيده مخالفة العلماء لظاهر هذا الحديث و الله تعالى أعلم (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التائب) بالهمز و قيل بالواو (في الصلاة من الشيطان) لأنه يحصل من الغفلة أو الكسل أو كثرة الأكل أو غلبة النوم قال ابن حجر التحديد بالصلاة ليس للتخصيص بل لأن القبح فيها أكثر لأن معنى كونه من الشيطان أن أسبابه من الاعتداء و القتل و قسوة القلب هي التي من الشيطان كما مر و هذا يوجب كونه منه في الصلاة و خارجها و من ثم قال النووي و غيره يكره التائب بالأذكار في الصلاة و خارجها اه و الظاهر من الحديث و قول العلماء أن التائب من الشيطان إنما يكون في حال العبادة من الصلاة و غيرها من تلاوة أو ذكر أو دعاء لا في مطلق الحالات و الله تعالى أعلم (فإذا تائب) أي شرع في التائب (أحدكم فليكظم) أي يدهمه (ما استطاع) أي يضم الشفتين أو يوضع اليد أو الحكم على الفم (رواه الترمذي) و قال حديث حسن صحيح و رواه ابن حبان في صحيحه نقله ميرك (و في أخرى له) أي في رواية أخرى للترمذي (و لا ين ماجه) قال ميرك رجاله ثقات (فليضع) أي يسفخه صحيحه و ليضع (يده) الظاهر يعني (على فيه) أي يدل فليكظم ما استطاع قال ميرك و لفظ ابن ماجه إذا تائب أحدكم فليضع يده على فيه أي إذا لم يدهمه بضم شفتيه (و عن كعب بن عجرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا توضأ أحدكم فاحسن وضوءه) بإمعاة السن و حضور القلب و تصحيح النية (ثم خرج) أي من بيته (عابداً) أي قاصداً (إلى المسجد) نفسه لا يكون له قصد فاسد في مأثمه و هذه التوجيه لبيان السكالم و حسن الحال (فلا يشيكن بين أصابعه فإنه في الصلاة) أي حكماً قال ابن الملك تشبيك الأصابع ادخال بعضها في بعض و هو مكروه في الصلاة لأنه ينال الغشوش و من قصد ما فكله فيها في حصول الثواب قال ميرك لعل النبي عن ادخال الأصابع بعضها في بعض لما في ذلك من الإيذاء إلى ملازمة الغفوسات و الغفوس فيها و حين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم التفتن شيك بين أصابعه و قال و اختلطوا وكانوا هكذا قاله الطيبي و قيل يحتمل أن يكون النبي عن ذلك كأنه عن كث الشعر و التائب في الصلاة و قد أخرج أحمد بإسناد جيد من حديث أبي سعيد يرفعه إذا كان أحدكم في المسجد فلا يشيكن فإن التشبيك من الشيطان فإن أحدكم لا يزال في الصلاة مادام في المسجد حتى يخرج منه و ثبت في حديث ذي الدين أنه عليه الصلاة والسلام شيك أصابعه في المسجد

★ وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الله عز وجل مقبلا على العبد و هو في صلاته ما لم يلتفت فإذا التفت انصرف عنه ربه أحمد و أبو داود و النسائي و الدارمي
 ★ و عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أنس اجعل بصرك حيث تسجد رواء و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني إياك و الالتفات في الصلاة فان الالتفات في الصلاة

و ذلك يفيد عدم التحريم و لا يمنع الكراهة أى لغيره لكون فعله نادرا أى لبيان الجواز أو لعمى كما في حديث الأخيار و يمكن حمله على ما قبل النهي فان حديث ذى الدين قبل نسخ الكلام مع أن تشبيكه عليه الصلاة والسلام إنما كان على ثلث منه أنه فرغ من صلاته و الله تعالى أعلم قال و قوله قاله في الصلاة يدل على أن التشبيك في الصلاة لا يجوز بل هو من باب الأول فهو أشد كراهة فنى سنن ابن ماجه من حديث كعب بن عجرة أنه عليه الصلاة والسلام رأى رجلا قد شبك أصابعه في الصلاة ففرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصابعه (رواء أحمد و الترمذى و أبو داود) و في نسخة و النسائي أيضا (و الدارمي) قال ميرك كلهم من حديث سعيد الطبري عن رجل غير مسمى عن كعب بن عجرة لم يذكر الرجل لكن له شاهد عند أحمد من حديث أبي سعيد كما تقدم (و عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الله عز وجل مقبلا على العبد) أى ناظرا إليه بالرحمة و اعطاء الثوبة (و هو في صلاته) و المعنى لم ينقطع أثر الرحمة عنه (ما لم يلتفت) أى بالحق (فإذا التفت انصرف عنه) أى أعرض عنه قال ابن الملك المراد منه قلة الثواب (رواء أحمد و أبو داود) قال ميرك و لم يضعفه فهو حسن عنده (و النسائي و الدارمي و عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أنس اجعل بصرك حيث تسجد) أى في سائر الصلاة عند الشافعي قاله ابن حجر و قال الطيبي يستحب للمصل أن ينظر في القيام الى موضع سجوده و في الركوع الى ظهر قدميه و في السجود الى أنفه و في الشهد الى حجره اه و هو مذهب أبي حنيفة و أصحابه و لمعه رواية في مذهب الشافعي لكن قال ابن حجر جزم الشارح بهذا غلط فأصح ثم قال قيل يسن لمن بالمسجد الحرام النظر الى الكعبة الا حالة القول في الشهد لا اله الا الله فلا يجاوز بصره سياسته مادامت مرتفعة و هن المتقدمين من الشافعية أنه يسن لمن بالمسجد الحرام أن ينظر الى الكعبة و قيل يجوز في النفل دون الفرض ورده المتأخرون بأنه استثناء لم ينقل فكان في حيز الطرح لمخالفته الحديث و كلام العلماء بأنه يلهم عن الخضوع و بما صح عن عائشة عبيا للمسلم اذا دخل الكعبة كيف يرغب بصره قبل السقف يدع ذلك أجلا لله تعالى دخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خبط بصره موضع سجوده و بما ثبت انه صلى الله عليه وسلم نظري صلاته فيها لمحل سجوده لكذا خارجها اذ لا تأكل بالفرق و لذا من لاطاق أن لا يجاوز بصره محل مشبه لانه الادب الذى يحصل به اجتماع القلب اه و يؤخذ من الحديث كراهة التفتيش و يؤيده خبر الطبراني اذا قام أحدكم في الصلاة فلا يغمض عينيه و ان تفرد به حذيفة و الصحيح في مذهبنا ما تقدم من النظر الى موضع السجود مطلقا و قيل ينظر الى الكعبة و يمكن حمله على مراعاة القبلة لانه بأدنى التحراف يميل عن الكعبة فيحتاج الى الملاحظة (رواء) هنا يباغ و الحق به البيهقي في سننه الكبير من طريق الحسن عن أنس و في نسخة صحيحة يرفعه قيل انه من ملحقات الجزى قال ابن حجر و له طرق تقتضى حسنه (و عنه) أى عن أنس رضى الله تعالى عنه (قال قال) لى (رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني) بفتح الياء المشددة و كسرهما خاطيه به بصرف سنه و صدقه في خدسته و معيته (إياك و الالتفات في الصلاة) أى بتحويل الوجه (فان الالتفات في الصلاة) أظهر في موضع الضمير لمزيد الايضاح

هلكة فإن كان لابد ففى التطوع لا فى الفريضة رواه الترمذى ★ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلحظ فى الصلاة يحينا وشمالا ولا يولى عنقه خفت ظهره رواه الترمذى والنسائى ★ وعن عدى بن ثابت عن أبيه عن جده رفته قال العطاس والنعاس والتأؤب فى الصلاة والعيش والقيء والرعاف من الشيطان رواه الترمذى

والبیان فى مقام التحذير (هلكة) فتحتج أى هلاك لانه طاعة الشيطان وهو سبب الهلاك قال ميرك الهلاك على ثلاثة أوجه افتقاد الشئ عندك وهو عند غيرك موجود كقوله تعالى هلك عنى سلطانیه وهلاك الشئ باستحالته والثالث الموت كقوله تعالى ان اسرؤ هلك وقال الطيبى الهلكة الهلاك وهو استحالة الشئ وفیاده لقوله تعالى ويهلك الحرث والنبل والصلاة بالانفتاح تستحيل من الكمال الى الاختلاس المذكور فى الحديث الخامس من الفصل الاول (فان كان لابد لك) أى من الانفتاح وتقويت الكمال (فى التطوع) أى فليكن فى النفل لانه يجوز فيه التوسع (لا فى الفريضة) فان مبناها على المزمة قال ابن الملك لان مبنى التطوع على المساهلة الا ترى انه يجوز فاعدا مع القدرة على القيام وقال ابن حجر وذلك لانه يحتاط لها لمزيد ثوابها وثوابها وفوالدها ما لا يحتاط للنفل فليس ذلك اذا مقتضيا لعدم كراهته فى النفل بل حثا على عدم فعله فى الغرض وبياناً لكون الاحتياط به أليق وتزلا مع مزيد تقويت الكمال على نفسه الى أنه وان رضى بتفويته فى النفل لا ينبغي له أن يرضى بتفويته فى الغرض له والإظهار ان الحاصل من الحديث هو أن الكراهة فى النفل دون الكراهة فى الغرض والله تعالى أعلم (رواه الترمذى) وقال حسن صحيح نقله ميرك (وعن ابن عباس قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان) أى أحيانا (يلحظ) أى ينظر بمؤخرة عينيه (فى الصلاة) أى التطوع أو الغرض لبيان الجواز وينتاب عليه ثواب الواجب قاله ابن حجر فانه يجب عليه بيان الجواز سيما بعد اطلاق النهى (يحينا وشمالا) أى تارة الى جهة اليمين وأخرى الى جهة الشمال (ولا يولى) أى لا يصرف ولا يميل (عنقه خفت ظهره) أى الى جهته قال الطيبى "الى" نقل الحبل يقال لوبته أنوبه ليا ولوى رأسه وبركسه أسأله ولعل هذا الانفتاح كان منه فى التطوع فانه أسهل لما فى الحديث السابق وقال ابن الملك قبل انفتاحه عليه الصلاة والسلام مرة أو مرارا قليلة لبيان انه غير مبطل أو كان لشئ ضرورى لانه لا يجوز أن ينهى أمته عن شئ ويقعله لغير ضرورة فان كان أى أحد يولى عنقه خفت ظهره أى ويحول صدره عن القبلة فهو مبطل للصلاة (رواه الترمذى) قال السيد وقد ضعف بعض المتأخرين هذا الحديث (والبينائى) قال ميرك ورواه الحاكم وقال على شرط البخارى وأمره الذهبي وقال الترمذى حديث حسن صحيح وقال النووى استباهه صحيح وروى مزحلا (وعن عدى بن ثابت عن أبيه عن جده رفته) أى رفته جده الحديث الى النبى صلى الله عليه وسلم ولو لا هذا الفيد لأوهم قوله (قال العطاس) (أن يكون من قول المجامى فيكون موقفا قاله الطيبى) (والنعاس) وهو النوم الغفيع أو مقدمة النوم وهو البنية (والتأؤب) أى التكلل (فى الصلاة) قال الطيبى لما فصل بين الثلاثة الاولى والاخيرة بقوله فى الصلاة لان الثلاثة الاخيرة تبطل الصلاة بخلاف الاولى (والعيش والقيء والرعاف) يضم إليه دم الأنف (من الشيطان) قال القاضى أضاف هذه الاشياء الى الشيطان لانه يعينها ويتوسل بها الى ما ينهيه عن قطع الصلاة والمنع عن العبادة ولانها تغلب فى غالب الامر من شيوه الطعام الذى هو من أعمال الشيطان وزاد التوريشى ومن ابتغاه الشيطان العيولة بين العبد وبين ماله وبه من الجحور بين يلقى الله والاستمراق فى لذة المناجاة وقال ابن حجر المراد من العطاس كثرته

★ و عن مطرف بن عبدالله بن الشخير عن أبيه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ويجوفه أزيز كآزيز المرجل يعني يركي وفي رواية قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وفي صدره أزيز كآزيز الرحي من البكاء رواء أحمد وروى النسائي الرواية الأولى وأبو داود الثانية ★ وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يمسح الحمى فإن الرحمة تواجهه رواء أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه ★ وعن أم سلمة قالت رأى النبي صلى الله عليه وسلم محملاً لنا يقاتل له ألمح إذا سجد فنفخ فقال يا ألمح تروب جهك رواء الترمذي

فلا يتناهيه الغير السابق إن الله يحب العطاس لأن محله في العطاس المعتدل وهو الذي لا يبلغ الثلاث على التوالي بدليل أنه يسن تشميته حيثئذ يماثلك الله وشفاك الدال على أنه ذلك مرضى التهي والظاهر التجمع بين الحديثين بأن يجعل محبة الله تعالى العطاس مطلقاً على خارج الصلاة وكرهته مطلقاً في داخل الصلاة لأنه في الصلاة لا يخلو عن اثبتال بال به وهذا الجمع كان متعيناً لو كان الحديثان مطلقين فكيف مع التقييد بها في هذا الحديث (رواه الترمذي وعن مطرف) بتشديد الراء المكسورة (ابن عبدالله) بن عامر بن مصعب (الشخير) بكسر الشين والغاء المشددة (عن أبيه) قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ويجوفه أزيز أي صوت (كآزيز المرجل) بكسر الميم وفتح الجيم أي القدر إذا غلى قال الطيبي أزيز المرجل صوت غليانه ومنه الأز وهو الإزعاج قلت ومنه قوله تعالى تآزرهم أزا وقيل المرجل القدر من حديد أو حجر أو عزف لأنه إذا نصب كآته أقيم على الرجل (يفنى يركي) قال الطيبي فيه دليل على أن البكاء لا يبطل الصلاة قال ابن حجر وبه نظر لأن الصوت لما سمع للجوف أو الصدر لا يسمع في البطن والنفث في إبطاله إنما هو البكاء المشتمل على الحرف والأصبع عند أنه يبطل وإن كان للأخرة أن ظهر منه عرفان هذا أن لم يقبله والأفلاصيح أنه يبطل كثيره لا قليله وحاصل كلامه أنه لا يلزم من البكاء وجود العروف لأنه يشأ من خوف يزعج القلب ويقفه وبه يتولد في الجوف ما ينشأ عنه صوت يسبح من داخله لشدة ما حصل للأعضاء الباطنة من الاضطراب والقلق واستولى عليها من نار الغفوف والعزن قال ابن الحنك ولعله غلب عليه وفي شرح النية إذا يركي فيها وحصل منه صوت مسموع فإن كان من ذكر الجنة أو النار أو نحوها لم يقطعها لأنه بمنزلة الدعاء بالرحمة والشفو وإن كان من وجع أو مصيبة يقطعها لأنه بمنزلة الشكاية فكأنه قال بي وجع أو أصابني مصيبة وهو من كلام الناس فيفسدها وعن محمد أنه إن كان شديد الوجع بحيث لا يسلك نفسه لا تقصد (وفي رواية قال رأيت) أي النبي صلى الله عليه وسلم كما في نسخة مصححة (يصلي وفي صدره أزيز كآزيز الرحي من البكاء) أي من أجله قال ابن حجر في شرح الشامل هو بالتصريح خروج الدمع مع العزن وبالمدخروجه مع رفع الصوت (رواه أحمد) أي الروايتين (و روى النسائي الرواية الأولى) قال ميرك وكذا الترمذي ولعله في الجاسم والأقنى الشامل روى الرواية الثانية (و أبو داود الثانية وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام أحدكم إلى الصلاة) أي شرع فيها (فلا يمسح) وفي رواية فلا يمسح (الحمى) وهي الحجرة الصغيرة (فإن الرحمة تواجهه) أي تنزل عليه وتقبل إليه فلا يلقى لما قلنا تلقى شكر تلك النعمة الخطيرة بهذه النعمة الصغيرة أو لا ينفى فوت تلك النعمة والرحمة بمزاولة هذه النعمة والزلة إلا حالة الضرورة (رواه أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه) قال ابن حجر وروى أبو داود أيضاً بسند على شرط الشيخين لا يمسح الحمى وأنت تعلم فإن كنت لا بد فاعللاً فواحدة تسوية لمحمى (وعن أم سلمة

★ وعن ابن عمر رضي الله عنهما الاختصار في الصلاة راحة أهل النار رواه في شرح السنة
 ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلوا الأسودين في الصلاة الحية والمقرب
 رواه أحمد وأبو داود والترمذي وللتأني مناهج ★ وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي
 تطوعاً والباب عليه مفتوح فيجث فاستغثت

ألم المؤمنين . (قالت رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً لنا يقال له أفلح إذا سجد) أي إذا أراد أن
 يسجد (فلق) أي في الأرض ليحول عنها التراب ليسجد (فقال يا أفلح ترب وجهك) أي أوصله إلى
 التراب قاله أقرب إلى التضرع وأعظم للثواب وهو كناية عن عدم النفخ لانه يستلزم علوق التراب
 بالوجه أي أفضله وهو الجبهة وذلك غاية التواضع (رواه الترمذي) وقال اسناده ليس بذلك و في
 سننه ميمون أبو حمزة وقد ضعفه بعض أهل الحديث لقوله ميرك (وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الاختصار) أي وضع اليد على الخصرة وهي الجنب (في الصلاة راحة أهل النار) قال القاضي
 أي يتعب أهل النار من طول قيامهم أي في الموقف فيستريحون بالاختصار وقيل من فعل اليهود
 والنصارى في صلاتهم وهم أهل النار أي مآلاً وعاقبة لأن أهل النار لا راحة لهم لقوله تعالى لا يفتر
 عنهم (رواه في شرح السنة) قال ميرك أي يغير سنه فقال وفي بعض الأحاديث الاختصار راحة أهل النار اه
 وقد صح النبي عن الاختصار في الصلاة كما تقدم في الفصل الأول وهو أن يضع الرجل يده على
 خصره ويروي أن ابليس يمد لسنه ونزوله في الأرض وضع يده على خصره وقيل إذا مشى سشى
 كذلك ذكر ذلك الترمذي كذا قاله الشيخ الجزري وقال المنذرى أخرج ابن خزيمة وابن حبان
 في صحيحهما من حديث أبي هريرة مرفوعاً الاختصار في الصلاة راحة أهل النار (وعن أبي هريرة قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلوا الأسودين في الصلاة) أي ولو في الصلاة (الحية والمقرب)
 بيان الأسودين وفيه تغليب قال ابن الملك يجوز قتلها بضربة أو ضربتين لا أكثر لأن العمل الكثير
 يبطل للصلاة اه وفي شرح المنية قالوا أي بعض المشايخ هذا إذا لم يحتاج إلى المشي الكثير ككثلاث
 خطوات متوالات ولا إلى المعالجة الكثيرة ككثلاث ضربات متوالية فاما إذا احتاج فمشى وعالج ففسد
 صلاته كما لو قاتل في صلاته لأنه عمل كثير ذكره السروجي في المبسوط ثم قال ولا يظهر أنه لا تفصيل
 فيه لانه رخصة كالمشي في سيق العذت ويؤيده اطلاق الحديث والاصح هو الفساد الا أنه يباح
 له السادها لقتلها كما يباح لأهائه ملهوف أو تخليص أحد من هلاك كسقوط من سطح أو حرق أو
 هرق وكذا إذا خاف ضياع ما يحته دزهم له أو لغيره . (رواه أحمد وأبو داود والترمذي) وقال
 حسن لقوله ميرك ولعل ابن الهمام أنه قال حسن صحيح ثم قال وهو باطله يشمل ما إذا احتاج إلى
 عمل كثير وقيل بل إذا كان قليلاً وفي البداية يجوز قتل الحيات مطلقاً هو الصحيح قال ابن الهمام
 احتراز عما قيل لا تقتل الحية البيضاء قالها من الجن قال الطحاوي لا بأس بقتل الكلب لانه عليه الصلاة
 والسلام ماهد الجن أن لا يدخلوا بيوت أمته ولا يظهروا أنفسهم فإذا خافوا فقد تقصوا عنهم فلا حرمه
 لهم وقد حصل في عهده عليه الصلاة والسلام وفيمن بعده الضرر بقتل بعض الحيات من الجن قاله
 أن العمل ثابت ومع ذلك فالأولى الأساكه مما فيه علامة الحيان لا للحرمة بل لدفع الضرر المتوهم من
 جهتهم وقيل يندرها فيقول على طريق المسلمين أو أرحمني بأذن الله فإن أبت قتلها وهذا أي اللذان
 في غير الصلاة (وللتأني مناهج) وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي تطوعاً قال
 الطيبي في هذا التيد إشارة إلى أن أسر التطوع سهل قال ابن حجر ليس كذلك لأن الفرض والنفل

فمضى ففتح لي ثم رجع إلى مصلاه و ذكرت أن الباب كان في القبلة رواه أحمد وأبو داود والترمذي وروى النسائي نحوه
 ★ وعن طلق بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قضا أحدكم في الصلاة فلينبصر فليتوضأ
 وليعد الصلاة رواه أبو داود وروى الترمذي مع زيادة ولفظان

لم يقل أحد من الشافعية باقتراحهما فيما نحن فيه فهو بيان الواقع بحسب (والباب عليه مطلق فيثبت
 فاستتعت) أي طلبت فتح الباب والنظار إليها ظننت أنه ليس في الصلاة والا لم يطلعه منه كما هو
 اللائق بأدبها وعليها (فمضى ففتح لي ثم رجع إلى مصلاه) قال ابن المنيك مشبه عليه الصلاة والسلام
 وفتح الباب ثم رجع إلى مصلاه يدل على أن الأعمال الكثيرة إذا تتوالى لا تبطل الصلاة و إليه
 ذهب بعضهم اهـ وهو ليس بمتمدد في المذهب وقال ابن حجر فيه إن المقرر في الأصول إن وقائع
 الأحوال الفعلية إذا تطرق إليها الاحتمال سقط بها الاعتدال وهنا تطرق إليها احتمال أنه مشى غير
 متوال على أن في سنده متخالف فيه (و ذكرت) أي عائشة (إن الباب كان في القبلة) أي فلم يحول
 صلى الله عليه وسلم عنها عند مجيئه إليه ويكون رجوعه إلى مصلاه على عقبه إلى خلف قال الأثرني هذا
 قطع وهم من يتوهم أن هذا الفعل يستلزم ترك استقبال القبلة ولعل تلك الخطوات لم تكن
 متوالية لأن الأعمال الكثيرة إذا تفصلت ولم تكن على التوالي لم تبطل الصلاة قال الظاهر و يشهد
 أن تكون تلك المشية لم تزد على خطوتين قلت الأشكال باق لأن الخطوات مع الفتح والرجوع
 عمل كثير فالأولى أن يقال تلك الخطوات لم تكن متواليات (رواه أحمد وأبو داود والترمذي)
 وحسنه (و روى النسائي) قال ميرك وكذا ابن ماجه (نحوه وبن طلق بن علي) قال المؤلف يكنى
 بأعلى العننى البجلي و يقال له أيضاً طلق بن ثمانية روى عنه ابن عباس وأما علي بن طلق اليمامي بالميم
 فروى عنه مسلم بن سلام وهو في أهل الإمامة وحديثه يجهل (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
 قضا أحدكم) أي خرج منه ربح بلا صوت (في الصلاة) أي في أثناءها فلا ينافي الحديث الآتي (فلينبصر)
 عن صلاته وليرجع إلى بيته (فليتوضأ) وفي رواية وليتوضأ (وليعد الصلاة) الأمر بالأعادة للوجوب
 إذا كان الحدث عمداً أما إذا سبقه الحدث للأمر بالاستنجاب فانه أفضل للخروج عن الخلاف في شرح
 المنية من سبقه حدث صاوي من بدنه موجب للوضوء في الصلاة العرف من فوره وتوضأ من غير أن
 يشتغل بشئ غير ضروري في وضوئه وبنى على صلاته عندها إن لم يمرض له ما ينافيها خلافاً للامة
 الثلاثة لقوله صلى الله عليه وسلم من أصابه ثي أو رعا أو قلنس أو مذي فلينبصر فليتوضأ ثم لين على صلاته
 وهو في ذلك لا يتكلم وفي رواية ثم لين على صلاته ما لم يتكلم والاعتناء أفضل للبعد عن شبهة
 الخلاف وقيل البناء في حق الاسم والمقتضى أفضل أحراراً للفضيلة الجماعية إلا أن يحكمهما الاستئذان
 بجماعة أخرى ثم استخلاف الإمام غيره إذا سبقه الحدث جائز إجماعاً لما روى عن عمر رضي الله عنه أنه
 دخل في الصلاة ثم أخذ يدي رجل وانصرف ثم قال لما دخلت في الصلاة وكبرت نبي شئ فلمست
 يدي فوجدت بلة اه قال ابن الهمام أما حديث البناء فرواه ابن ماجه والدارقطني سريوع على الصحيح
 وقيل انه مرسل ثم قال و أخرج ابن أبي شيبة نحوه موقوفاً على عمر وعلى و أبي بكر الصديق وابن عمر
 وسلمان الفارسي ومن التابعين عن عثمة و طاوس و سالم بن عبد الله و حميد بن جبير و الشعبي و إبراهيم
 النخعي و عطاء و مكحول و يعيد بن المسيب و كفي بهم قدوة على أن صحة رفع الحديث مرشلاً
 لإبناح فيها وذلك حجة عندنا وعند الجمهور وأما حديث الاستئذان قبل فيه إجماع للصحابة
 و صحابه أحمد وابن المنذر عن عمر وعلى و روى ابن الأثرم بسنده عن ابن عباس قال خرج علينا عمر لصلاة

★ وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا أحدث أحدكم في صلاته فليأخذ بقلبه ثم لينصرف رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ★ و عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أحدث أحدكم وقد جلس في آخر صلاته قبل أن يسلم فقد جازت صلاته رَوَاهُ الترمذی وقال هذا حديث استأذنه ليس بالقوي وقد اضطربوا في إسناده

الظاهر فلما دخل في الصلاة لأخذ يده وجعل كان على يمينه الحديث قال و البخاري في صحيحه عن عمرو بن ميمون قال أتاني قتال ما يعني وبين عمر خداة أمييب إلا ابن عباس فما هو إلا أن كبر فسمعت يقول قتلني أو أكلني الكلب حين طعنته وتناول عمر عبد الرحمن بن عوف فبصلي بهم قلت الوافق في تناول لمطلق الجمع فلا يرد فيه اشكال ثم قال و روى سعيد بإسناده قال صلى بنا على ذات يوم فرفف لأخذ يده رجل فقدمه والصرف (رواه أبو داود) قال سيرته من حديث علي بن طلق لا من حديث طلق بن علي وكذا رَوَاهُ الترمذی من حديث علي بن طلق وقال حديث حسن سمعت هذا يقول لا أعرف لعل بن طلق عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث ولا أعرف هذا الحديث من حديث علي بن طلق السجسي وأنه رأى أن هذا رجل آخر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (و روى الترمذی) أي نحوه وحسنه لكن (مع زيادة و نقصان) قال ابن حجر وبه أخذ الشافعي في الجديد فقال إذا سبقه الحدث وهو في الصلاة من غير اختياره بطلت صلاته وأما خبر من قاله أو عرف أو أمذى في صلاته فليتنصرف وليتوضأ ولين على صلاته ما لم يتكلم فهو مرسل اتفاقاً فلا حجة فيه وللشافعي في القديم وأحمد في رواية و لا يحنيفة و مالك في جواز البناء شروط مذكورة في الفروع قلت المرسل حجة عند الجمهور ولعله كان حجة عند الشافعي أولاً أو رأى ما اعتضد به والله تعالى أعلم (و عن عائشة أنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا أحدث أحدكم في صلاته) وفي نسخة ابن حجر في الصلاة وهو مخالف للأصول المصححة (فليأخذ بالقلبي) أمر الإباحة أو نذبه (ثم لينصرف) يكسر اللام ويكولها قال الطيبي أمر بالأخذ ليطلق أنه معروف وليس هذا من الكذب بل من المعارض بالفعل ورتب له في ذلك لئلا يسول له الشيطان عدم المضي استحياء من الناس وقال ابن الملك فيه نوع أخذ بالأدب وإغفاء القبح أي صورة والتورية بما هو أحسن وليس هو من الرياء أو الكذب قلت لقوله صلى الله عليه وسلم إن في المعارض مندوحة عن الكذب وروى من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقف مواقف التهم (رواه أبو داود) وصححه الحاكم وقال أنه على شرط الشيخين (و عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أحدث أحدكم) أي عبداً عند أي حنيفة ومطلقاً عند صاحبيه بناء على أن الخروج من الصلاة بضمه فرض عند خلافا لهما (و قد جلس في آخر صلاته) أي قلد التشهد (قبل أن يسلم فقد جازت صلاته) عند أبي حنيفة وأصحابه خلافاً للشافعي لأن التسليم عنده فرض وعند أبي حنيفة واجب (رواه الترمذی) قال هذا حديث استأذنه ليس بالقوي وقد اضطربوا في إسناده قال ابن الجراح المضطرب هو الذي يروى على أوجه مختلفة متفاوتة ولاضطراب قد يقع في الستد أو المتن أو من رآه أو من رواه والمضطرب ضعيف لا شمار به أنه لم يضببط ذكره الطيبي قلت لهذا الحديث طرق ذكرها الطحاوي وتعدد الطرق يبلغ الحديث الضعيف إلى حد الحسن وقال ابن الهمام وقول من يقول في حديث أنه لم يصح أن سلم لم يقدم لأن الحجة لا تنفرد على الصحة بل الحسن كلف فاما مجتهد علم بالاختلاف في صحة الحديث وغلب على رأيه صحته فهو مغبين بالنسبة إليه إذ مجرد الخلاف في ذلك لا يمنع من الترجيح وثبوت الصحة اهـ (١) فالحظ ذلك قاله يتفهم كثيراً ووجه متباعدة هذا الحديث للباب أنه وجد منه حدث

★ (الفصل الثالث) ★ عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى الصلاة فلما كبر انصرف وأما اليهم أن كما كنتم ثم خرج فاغتسل ثم جاء ورأسه يقطر فعلى بهم فلما صلى قال إني كنت جنباً فنسيت أن اغتسل رواء أحمد وروى مالك عن عطاء بن يسار مراسلاً

في الصلاة ولم يطلها مع أن من شأنه إبطالها

★ (الفصل الثالث) ★ (عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى الصلاة) أي قاصدا إليها (فلما كبر) أي أراد أن يكبر للإحرام (انصرف) وقال ابن حجر فلما كبر للإحرام انصرف أي خرج من صلاته اهـ والاولى ما ذكرنا كما لا يخفى (وأما) بالهمز ويدل فيكتب بإياه أي أشار (اليهم أن) أي وقع في نسخة المؤلف أي (كما كنتم) وفي نسخة كما أنتم أي على ما أنتم عليه من حال الاجتماع وعدم التفرق لأحال القيام كما لوهم قال الطبري أي كونوا كما كنتم وأن مفسرة لما في الأيمان من معنى القول ويؤيد أن تكون مصدرية والجارحة محدثة أي أشار اليهم بالكون على حالهم وقال ابن حجر أي كونوا بعد ذهابي في صلاتكم لا تخرجون منها ولا تمشون لأنفسكم كما كنتم كذلك قبل ذهابي اهـ وهو في غاية من اليد كما لا يخفى ومن العجيب أنه قال يؤيد منه أن صلاة الألباء لا تبطل بتبين بطلان صلاة الإمام ثم إنه عليه الصلاة والسلام لما نسي ليسن فالدفع ما قد يقال لم نسي صلى الله عليه وسلم كونه جنباً وبطش العارفين أطلعه الله على جثابة غيره فقد حكى الياقبي أن أمام الحرمين أبا المعالي ابن الإمام أبي عبد الجويني جلس يوماً يدرس في المسجد بعد صلاة الصبح فرع عليه بعض شيوخ الصوفية ومعه أصحابه إلى دعوة قتال الأمام في نفسه ما شغل هؤلاء إلا الأكل والرقص فلما رجع الشيخ من الدعوة سر عليه قتال ياقبه ما يقول فيمن يعمل الصبح وهو جنب ويقعد في المسجد ويدرس العلوم ويقتاب الناس فتذكر أمام الحرمين أنه كان عليه غسل ثم حسن اعتقاده بعد ذلك في الصوفية اهـ ولكن بينهما بون بين كما لا يخفى ثم قول ابن حجر ويحتمل أنه خرج قبل إحرامهم لكنه بعد بل مدفوع بما جاء أنه كان بعد إحرامهم مردود بأن المجيء الذي ذكره مجهول وقد صح في البخاري حتى إذا قام في صلاة والنظر أن يكبر انصرف وقال على مكانكم اهـ ولكن حيك الشيء يعنى ويصم ويحبل المعروف منكروا والمنكر معروفاً هذان الله إلى سواه السبيل حتى يحمل لحواله عليه الصلاة والسلام معها أمكن على الأمر الجليل (ثم خرج) أي من المسجد (فاغتسل ثم جاء ورأسه يقطر) أي شمر رأسه يقطر ماء يعنى لم يتشقق أما للمجئلة وأما لأنه أفضل أولعلم الحاجة إلى التنشف لأعتدال الهواء (فصل) بهم فلما صلى أي فرغ من صلاته (قال) مشيراً إلى السبب لهما وقع له (إني كنت جنباً فنسيت) يفتح النون وكسر السين المعقوفة كذا في النسخ ولعل الأولى ضم النون وتشديد السين (أن اغتسل) أي الاغتسال وإنما نسي ليسن وثلاثا يستحيي أحد من الأمة إذا وقع له مثل هذا (رواه أحمد) أي متصلاً (وروى مالك عن عطاء بن يسار مراسلاً) قال ميرك لأخرج البخاري في صحيحه من طريق صالح بن كيسان عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وقد أقيمت الصلاة وعلت الصلوات حتى إذا قام في صلاته نظرنا أن يكبر انصرف وقال على مكانكم فبكنا على هيئتنا حتى خرج إلينا يقطر رأسه ماء وقد اغتسل ومن طريق الأوزاعي عن الزهري بإسناده قال أقيمت الصلاة فسوى الناس صفوفهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم وهو جنب ثم قال على مكانكم فرجع فاغتسل ثم خرج ورأسه يقطر ماء فصلي بهم ثلاثاً الأولى للمصنف أراد حديث البخاري ولا يحتاج

و عن جابر قال كنت أصلي الظهر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخذ قبضة من الحمى لتبرد في كفي أنصمها لجبهتي أسجد عليها لشدة الحر رواه أبو داود و روى النسائي نحوه . و عن أبي الدرداء قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فسمته يقول أعوذ بالله منك ثم قال ألتصق بلمنة الله ثلاثا و بسط يده كأنه يتناول شيئا فلما فرغ من الصلاة قلنا يا رسول الله قد سمعناك تقول في الصلاة شيئا لم نسمعك تقوله قبل ذلك و رأيناك بسطت يده قال إن عدوا لله إبليس جاء بشهاب من نار ليجمعه في وجهي فقلت أعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت ألتصق بلمنة الله التامة فلم يستأخر ثلاث مرات .

الى حديث المرسل وغيره و الله الموفق ثم قال و لم يظهر وجه متسببة هذا الحديث لباب ما لا يجوز من العمل في الصلاة و ما يباح منه فتأمل . قلت ولعل المصنف وهم أن قوله فلما كبر على ظاهره فيكون دليلا على عدم البناء مطابقا لمخبة و الله تعالى أعلم (و عن جابر قال كنت أصلي الظهر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخذ) أي فآخذت فجاء بالمضارع لحكاية الحال الماضية قاله الطيبي و تبعه ابن حجر و هذا مبني منهما على أنه عطف على كنت و الظاهر أنه عطف على أصلي (قبضة) بالفتح و في نسخة بالضم في القاموس ضمه أكثر ما قبضت عليه من شيء و الظاهر أنه بالفتح مصدر مغول مطلق للاخذ بمعنى القبض . فكونه تعالى قبضت قبضة من أثر الرسول فيكون (من الحمى) متعلقا بآخذ و على الأول صفة لقبضة مبتدأ (لتبرد في كفي) أنصمها لجبهتي (أي لموضعها (أسجد عليها) أي على الحمى الباردة قال ابن حجر . يدل من أنصمها الذي هو فعلت لقبضة أو حال منها لتخصيصها به و الأخير هو الظاهر لوجود الفصل باللمنة المذكورة بينهما (لشدة الحر) حلة للاخذ (رواه أبو داود) بهذا اللفظ (و روى النسائي نحوه) أي بمعناه (و عن أبي الدرداء قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فسمته يقول أعوذ بالله منك) اظهار الخفاية الخوف و الانتظار الى الله تعالى و الاحتياج الى دوام فضله و عصمته (ثم قال ألتصق بلمنة الله) أي اياك و المعنى ألتصق بلمنة الله أن بلمنة بلمنة الخصومة لك التي لا توازيها لمنة أو ألتصق بلمنة بلمنة الله تلك طالبا للتمسك أو للآلة أو للسببية (ثلاثا) قيد لهما لما ساقى قال النووي قال أصحابنا تبطل الصلاة بالدعاء للغير بصيغة الخطاب فيعمل هذا الحديث على أنه كان قبل تحريم الكلام . قال ابن الملك فإن قلت تحريمه كان بسك و هذا بالمدينة كما ساقى قلنا : يراو بالمدينة المفهوم القوي لأمدينة التي صلى الله عليه وسلم جمعا بين الأدلة أو يقال دليل الجواز عمل النبي صلى الله عليه وسلم و دليل المنع قوله و هو الحديث السابق من أن الصلاة لا يصح فيها شيء من كلام الناس و الدليل القوي أقوى من العمل عند التعارض كما هو مقرر في الأصول و قيل عدم عدم جواز الخطاب للغير مخصوص بإبليس عند تعرضه للمصلي بالسوسة لأنه لمصلحة الصلاة و محتاج إليه و أما غير الشيطان فليس مثله في ذلك لأنه لا احتياج لخطابه قلت هذا لما يتبعني على مذهب من يجوز الكلام لمصلحة الصلاة كما ساقى تفصيله و قيل هذا من خصوصياته عليه الصلاة والسلام (و بسط) أي مد (يده) كأنه يتناول شيئا (أي يأخذه من بعيد) فلما فرغ من الصلاة قلنا يا رسول الله قد سمعناك تقول في الصلاة شيئا لم نسمعك تقوله قبل ذلك و رأيناك بسطت يده (أي كأنك تتناول شيئا) قال إن عدوا لله إبليس (أكبر الأعداء) جاءه (لافضل الأحياء) بشهاب (أي هطل) من نار ليجمعه في وجهي فقلت أعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت ألتصق بلمنة الله التامة (أي غليك أبدا) لا بد من بين سائر المؤمنين (فلم يستأخر ثلاث مرات) الظاهر أنه بطرف بقلت و يمكن أن يكون ظرفا لم يستأخر

ثم أردت أن آخذه والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقا يلمب به ولدان أهل المدينة رواه مسلم
 * وعن نافع قال إن عبدا لله بن عمر مر على رجل وهو يصلي فسلم عليه فرد الرجل كلاما فرجع إليه
 عبدا لله بن عمر فقال له إذا سلم على أحدكم وهو يصلي فلا يتكلم وليشر يده رواه مالك
 * (باب السهو) * * (الفصل الأول) * عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن
 أحدكم إذا قام يصلي جاءه الشيطان فليس عليه حتى لا يدرى كم صلى فإذا وجد ذلك أحدكم فليسجد
 سجدةًتين وهو جالس متفق عليه

أي فلم يتأخر في ثلاث مرات من التذوات والاعتات (ثم أردت آخذه) على صيغة المصدر وفي نسخة
 على صيغة المتكلم وفي نسخة بزيادة أن (والله لولا دعوة أخينا) أي معشر الأنبياء (سليمان)
 بدل أو عطف بيان لأخينا ويمكن أن يكون منصوبا بتقدير أعني (لأصبح) أي لدخل ابليس في
 الصبح (سوثا) حال أو لعاب موثقا أي مربوطا بسارية من سواري المسجد كما في رواية (يلمب به
 ولدان أهل المدينة) وفيه دليل قوي على أن ابليس من الجن (رواه مسلم) والظاهر أن القضية
 متعددة (وعن نافع قال إن عبدا لله بن عمر مر على رجل وهو) أي الرجل (يصلي فسلم) أي
 ابن عمر (عليه فرد الرجل) أي عليه السلام (كلاما) أي ردا ذا كلام والمعنى رد كلام لارد
 إشارة (فرجع إليه عبدا لله بن عمر فقال له إذا سلم على أحدكم) وفي نسخة على أحد (وهو
 يصلي فلا يتكلم وليشر يده) ولم يشر عليه ولم يدر أنه في الصلاة أو كان قبل نسخ
 الكلام الحقيقي بالحكمي أو المراد بالإنارة إيماء إلى اعتذاره أنه في الصلاة كما يشار للمار
 من غير قصد رد السلام والله تعالى أعلم وأحكم (رواه مالك)

* (باب السهو) *

أي حكمه في الصلاة وهو ضد العبث هنا فيشمل الخطأ والنسيان ذكره الأزهري وغيره أنه لغة
 الغفلة عن الشيء وذهب أئمة إلى غيره وقضيته أن السهو والنسيان مترادفان أو المراد سجود
 السهو وهو واجب عندنا بترك واجب

* (الفصل الأول) * (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أحدكم إذا قام) أي
 شرب وقال ابن حجر ذكر القيام للفالب (يصلي جاءه الشيطان) أي فيه يحتمل أنها للجنس ويحتمل
 أنها للعبث الذهني وهو ابليس أو الشيطان المسلط على المصلين من مردته وأعواله (فليس) بالتخفيف
 ويشدد أي خلط (عليه) وشوش خاطره في النهاية ليست الأمر بالفتح ألبسه إذا خلطت بعضه
 ببعض ومنه قوله تعالى واليسنا عليهم ما يلبسون وربما شدد للتكثير لقلة السيد وقال الترمذي أيضا
 هو بالتخفيف أي خلط عليه ملامته وشبهها عليه وشككه فيها لقله مبرك (حتى لا يدرى كم صلى)
 أي ركعة أو ركعتين أو غيرهما لاشتغال قلبه وتشتت سره (فإذا وجد ذلك) أي التردد وعدم
 العلم الذي يبتنى عليه (أحدكم فليسجد) أي وجوبا عند الجمهور وتدا عند الشافعي (سجدةًتين)
 أي السهو بعد الشاهد فيه دلالة على أنه لازمة عليهما وإن سها بأمر متعددة (وهو جالس) بعد
 السلام عندنا وقبلة عند الشافعي ومذهب مالك فيه تفصيل وأعلم أنه ذكر في التناوي الخلافية
 رجل صلى ولم يدر مثلا أصلي ثلاثا أم أربعة قال إن كان أول ما سها استأنف فقبل أول ما سها في
 هذه الصلاة وقيل في سنته وقيل بعد جلوسه وقيل أول ما سها في عمره وعليه أكثر المشايخ
 ولا يتعمى ما هو الأحرى لأن وقع تحريمه على أنه صلى ركعة من ثالثة يغمض إليها أعرق ويسجد

عطاء بن يسار عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا شك أحدكم في الصلاة فلم يدركم صلى ثلاثاً أو أربعاً فليطرح الشك وليبن على ما استيقن ثم يسجد سجدتين قبل أن يسلم فإن كان صلى خمساً شفعن له صلاته وإن كان صلى أتمماً لأربع كانتا ترغيباً للشيطان

السهو وإن وقع تحريمه على أنه صلى ركعتين يقدم ويتشهد ويسجد للسهو وإن لم يقع تحريمه على شيء أخذ بالقل لا له التيقن ومعه أنه إن كان في صلاة الفجر مثلاً يجعل كأنه صلى ركعة فيقدم مع ذلك احتياطاً لاحتمال أنه صلى ركعتين والقبلة عليه فرض كذا في شرح المنية (متفق عليه) قال ميرك ورواه الأربعة (وعن عطاء بن يسار) هو مولى أم سلمة (عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا شك أحدكم في صلاته) أي تردد بلا رجوع فانه مع الظن يبني عليه عندنا خلافاً للشافعي (فلم يدركم صلى ثلاثاً) تمييزاً لما لا يهمل العدد في كم (أو أربعاً) أي مثلاً (فليطرح الشك) أي ما يشك فيه وهو الركعة الرابعة يدل عليه قوله (وليبن) يسكون اللام وكسره (على ما استيقن) أي علم يقيناً وهو ثلاث ركعات (ثم يسجد) بالجزم وفي نسخة بالرفع (سجدتين) في الإظهار يجوز فيه الجزم عطفاً على لبن والرفع خبر أو بمعنى الأمر إشارة إلى العقاب في الحكم وجوباً أو ندباً (قبل أن يسلم) قال الطبري فيه دليل على أن وقت السجود قبل السلام وهو مذهب الشافعي وقال أبو حنيفة والثوري موضعه بعد السلام ومسكاً بحديث ابن مسعود وحديث أبي هريرة وهو مشهور بقصة ذي الدين قتل الحديثان متفق عليهما والثاني واقعهما الأربعة والحديث الأول من أفراد مسلم فالصحيح بالأصح والأكثر أولى ثم قال الطبري وقال مالك وهو قول قديم للشافعي إن كان السجود نقصاناً قدم وإن كان لزيادة أخر وحملوا الأحاديث على الصورتين قولياً بينهما قلت لكن أبو يوسف ألزم مالكا بقوله فكيف إذا وقع نقصان وزيادة ثم قال الطبري واثنى أحمد موارد الحديث وعمل بحسبها فقلت إن شك في عدد الركعات قدم وإن ترك شيئاً ثم تداركه أخر وكذا إن فعل ما لا يقل فيه قلت هو أيضاً فيما لا يقل فيه مشترك الالتزام وقيل الخلاف في الأفضل لا في الجواز وهو الأظهر وبه يحصل الجمع بين الأحاديث والله أعلم (فإن كان صلى خمساً) تعليل للأمر بالسجود أي فإن كان ما صلاه في الواضع أربعاً فصار خمساً بما ضافته إليه ركعة أخرى (شفعن) بتخفيف الفاء وتشديد هاء (له صلاته) واستاد الفعل إلى الخمس مجازي قال الطبري الضمير في شفعن للركعات الخمس وفي له فعلى يعني شفعت الركعات الخمس صلاة أحدكم بالسجدتين يدل عليه قوله الآن شفعتها بهاتين السجدتين أي شفع المصلي الركعات الخمس بالسجدتين وقال ابن حجر أي الركعة الخامسة والسجدتان لقراءة الصحيحة الآتية كانت الركعة والسجدتان نائلة له أي وصارت صلاته شفعاً باتياً على حاله وفيه أوضح رد على من قال بأن ركعة سابعة حتى تصير صلاته شفعاً انتهى وفيه أن الشفع الحكمي ما ينال الشفع الحقيقي وأعرب ابن حجر وجعل كلام الطبري بالرجال أشبه وبشبه أنه ما لهم كلامه على الحقيقة أو حملة على الحقيقة وهو قد أراد به المجاز (وإن كان صلى أتمماً لأربع) قبل نصبه على أنه معقول له يعني إن كان صلى ما يشك فيه لا تمام أربع وقبل أنه حال أي إن صلى ما شك فيه حال كونه متمماً لأربع فيكون قد أدى ما عليه من غير زيادة ولا نقصان (كانتا ترغيباً للشيطان) أي وإن صارت صلاته بتلك الركعة أربعاً كانتا أي السجدتان ترغيباً أي إغلالاً للشيطان حيث أتى ما أبي عنه اللعين قال القاضي القياص إن لا يسجد إذ الأصل أنه لم يزد شيئاً لكن صلاته لا تخلو عن لحد شقين أما الزيادة وأما إبداء الرابعة على التردد فيسجد جبراً للخلل والتردد لما كان من تسويل الشيطان

رواه مسلم ورواه مالك عن عطاء مرسلًا وفي روايته شفعا بهاتين السجدين ★ وعن عبدالله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسًا قيل له: أزيد في الصلاة فقال: وما ذاك قالوا: صليت خمسًا فسجد سجدتين. بعد ما سلم وفي رواية قال إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني وإذا شك أحدكم في صلاته فليتحجر

و ليسه سمي جبره ترغيبًا له (رواه مسلم ورواه مالك عن عطاء مرسلًا) قال ابن عبد البر الحديث متصل بسند صحيح ولا يضر. لتقصير من أرسله لأن الذين وصلوه حفاظ مقبولة زيادتهم (وفي روايته) أي رواية مالك بدل شفعن له صلاته (شفعا بهاتين السجدين) أي لما نبى على اليقين وصلى ركعة أخرى فإن صارت صلاته خمسًا شفعا أي جعل الخمس شفعا بهاتين السجدين لأنها تصير ستا بهما حيث أتى بمعظم أركان الركعة وهو السجود فكانه أتى بالركعة السادسة وقول ابن الملك هنا وبه قال الشافعي وعند أبي حنيفة يصلى ركعة سابعة سهو ظاهر وخطأ باهر لأن الكلام هنا في المقدر والخلاف إنما هو في المحقق نعم كلامه يلزم الحديث الآتي مع أن ضم ركعة أخرى مندوب وقال ابن حجر وفي رواية صحيحة لأبي داود إذا شك أحدكم فلم يدرك أصلي ثلاثًا لم يؤمها فليقل الشك وليبن على اليقين ويسجد سجدتين قبل السلام فإن كانت صلاته تامة كانت الركعة والسجدة نالمة له وإن كانت ناقصة كانت الركعة الناقصة لا صلاة والسجدة من غمطان أنف الشيطان وفيها التصريح بعدم وجوب سجود السهو كما هو مذهبنا انتهى وهو غير محتمل فليبا عن أن يكون صريحًا في النظر الصحيح والله أعلم (وعن عبدالله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسًا) قال ابن حجر هذه الرواية أمح من رواية فزاد أو نقص على الشك (قيل له) أي بعد أن سلم (أزيد) بصيغة الاستفهام (في الصلاة) فقال وما ذاك (أي المزيد أو ما ذاك القول أو ما سبب قولك هذا يعني لم تقولون أزيد في الصلاة) وقيل ما نالمة وذاك إشارة إلى الزيادة والتذكير باعتبار المصدر أو بتأويل المذكور (قالوا صليت خمسًا) وهو محمول عندنا على أنه قدم في الرواية والأ يتحمل الغرض فلا (فسجد سجدتين بعد ما سلم) قال ابن حجر وفي رواية قثن رجله واستقبل القبلة وسجد سجدتين ثم سلم ولا ينافي هذا مذهبنا أن السجود قبل السلام مطلقًا لانه لم يعلم بزيادة الركعة إلا بعد السلام حين سألوه أزيد في الصلاة وقد اتفق العلماء في هذه الصورة على أن سجود السهو بعد السلام لتعذره قبله قلت ما كان السلام متعذرًا بعد السجود ليقع السلام آخرًا قصدًا لكونه ركنا عندكم فإن السلام الأول لا يعبأ به لعدم وقوعه في محله مع أن الرواية الثانية صريحة في أنه أعاد السلام ولم يكف بالسلام الأول وهذا ظاهر وإن لم أر من ذكره ومن التريب قول ابن الملك لانه عليه السلام علم السهو بعده وهو مع كونه مخالفًا لمذهبه يردّه قوله عليه السلام في آخر الحديث ثم لمسلم ثم يسجد والكلام في أثناء الصلاة كان جائزًا في صدر الإسلام ثم نسخ قال ابن حجر وتابوه لتعجزهم الزيادة لأن الزمان كان قابلاً لذلك كنّا قبل والأولى أن يجاب بأنهم سلموا جاهلين بأن عليهم سهواً وتكلموا معتقدين فراغ الصلاة فلما عاد عليه السلام غادوا معه واغتر لهم ما وقع منهم لعذرهم انتهى وعلى مقضى مذهبنا أن المتابعة واجبة في الزيادة والتقصان فلا اشكال (وفي رواية قال) أي بعد الصلاة (إنما أنا بشر مثلكم) أي في جميع الأمور البشرية إلا أنه يوصي إلى (أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني) فكان حتم أن يذكره بالإشارة عند إرادة قيامه إلى العناسة (وإذا شك أحدكم في صلاته فليتحجر) التحري طلب الحري

الصواب فليتم عليه ثم يسلم ثم يسجد سجدتين متتقي عليه ﷺ و عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى صلاتي المشي

وهو الثلاثين والحقيق والجدير أى فليطلب بقلية ظنه و اجتهداه (الصواب) قال الطيبي التحرى -
-القصود والاجتهاد فى الطلب- والعزم على تحصيل الشئ بالفعل والضمير البارز فى (فليتم عليه) راجع
الى ما دل عليه فليتحرك والحقى فليتم على ذلك ما بقى من صلاته بأن يضم اليه ركعة أو ركعتين أو
ثلاثاً ولقد فى موضع يحتمل التقدمة الاولى وجوباً وفى مكان يحتمل التقدمة الاخرى فرضاً وبقي حكم
آخر وهو انه اذا لم يحصل له اجتهدا وغلبت ظن فليين على الأقل المستثنى كما سبق فى الحديث المتقدم
(ثم يسلم ثم يسجد) بالجزم وقيل بالرغم (سجدتين) وثم لمجرد التتقيب وفيه اشارة الى أنه ولو
وقع تراخ يجوز ما لم يقع منه متاف وما أبعد قول ابن حجر ان ثم بمعنى الواو هنا (متتقي عليه) قال
سيرك و روى الترمذى الرواية الاولى قال ابن حجر و صريح كلام المصنف ان قوله بعد ما سلم رواه
الشيخان وليس كذلك اذ لم يروه مسلم و اما رواه البخارى والمصنف كامله يقع له ذلك كثيراً
لكن عذره انه يريد اتفاق الشيخين على أصل اخراجه وان لم يتساوى فى كل ألفاظه فاستعصر ذلك فانه
ينسبك فى مواضع كثيرة من هذا الكتاب قلت هذا التقدير وقع من غير تحرير اذ الاعتراض ان قوله
بعد ما سلم ليس الا من أفراد البخارى ظاهره أنه لا لفظاً ولا معنى والا لكان لفظ يكون لمسلم يؤدى
هذا المعنى ويهدى غاية البعد أن يكون لفظ مسلم بعد السلام مثلاً وتوجيه الاعتراض بهجمله متفقا عليه
ولذا قال بعض المحققين ان الاتحاد فى اللفظ ليس حياًة من ان لا تختلف العبارة بل أن لا يختلف
اللفظان فى الصوغ لعجم واحد والاتحاد فى المعنى أن يكون كل منهما سوفاً لمعنى ويلزم ما سبق
له أحدهما من الآخر فان المسدتين فرقوا بين الشاهد والتابع وذكروا أن الشاهد حديث بمعنى
حديث والتابع ما يكون بلفظه وذكروا فى مثال المتابعة قوله عليه السلام ألا نزعتم جلدنا قد بفتحوه
فاستتمت به وجعلوه متابعاً لقوله لو أخذوا اهابها قد بفتحوه فاستتموا به وذكروا شاهداً له قوله أيا
اهاب دبح فقد طهر فاحسن التأمل لو بلغت حقيقة التحقيق بمؤولة التوقيف (و عن ابن سيرين) تابعى
مشهور قال سؤالا عمام الدين فى شرح الشامال الظاهر أنه كفسلين و انه منصرف لانه ليس فيه
الا الملية لكن قيد فى بعض الاصول بالفتح ووجهه غير ظاهر والمعجزة فيه غير ظاهرة لانه من بلاد
العرب قلت انه مضبوط فى جميع النسخ المصححة والاصول العاصرة بالفتح ووجهه منصرفه على رأى
أبى على الفارسى فى اعتبار مطلق الزائد كحدوث و عيون على ما ذكره الجعبرى قال ابن حجر اسمه
محمد مولى أبى ولد لستين بيتاً من خلانة عثمان وأدرك ثلاثين صحابياً وكان أمه فى العلم والورع
و تعبير الرؤيا و لما رأى أن الجوزاء قد نمت الثريا أوصى و قال يموت الحسن البصرى ثم أنا لانه
أشرف منى قامت قبله بمائة يوم (عن أبي هريرة قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال التور بفتح
أى أننا يدخل فيه حرف التعدية فيفيد معنى قولنا أننا فجعلنا من المؤمنين بصلاته وقوله صلى لنا السلام
فيه قائم مقام الياء ويصح أن يراد صلى من أجلنا لما يهود اليهم من غائبة الجماعة و يعيب اليهم
من البركة بسبب الانقضاء قلت والباء تحتمل أيضاً للمبيبة فتكون فى معنى السلام التعليلية (أحدى
صلاتي المشي) قال الطيبي اما يظهر أو المصير على ما رواه مسلم فى صحيحه يعنى فى رواية جزم بالظهور
و فى أخرى بالمعصر قال و فى رواية أخرى صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر أو العصر والمشي
من حين تزول الشمس الى أن تتيب اه نقول من قال اما المغرب و اما العشاء غير صحيح رواية ودراية

قال ابن سيرين قد سماها أبوهريرة ولكن نسيت أنا قال فضلي بن وكيع ثم سلم قطع إلى خشبة معروضة في المسجد فاتكأ عليها كانه غضبان ووضع يده اليمنى على اليسرى وشبك بين أصابعه ووضع خده الأيمن على ظهر كفه اليسرى وخرجت سرعان القوم من أبواب المسجد فقالوا قصرت الصلاة وفي القوم

والعشي يفتح العين وكسر الشين وتشديد الياء على ما هو المشهور المذكور في مواضع من القرآن والحديث وفيه ابن حجر هنا وقال بضم فكسر من المشاء وهو الظلمة ومنه عشا البحر وأظلم اه وقد غبط غبط عشواء أي ركب على غير بصيرة ففي القاموس عشا النار وآها ليلا من بعيد قصدتها مستغيبا والعشوة بالضم والكسر تلك النار وركوب الأمر على غير بيان ويثقل وبالفتح الظلمة كالعشواء أو ما بين أول الليل إلى ربه والعشاء أول الظلام أو من المغرب إلى العتمة أو من زوال الشمس إلى طلوع الفجر والعشي والعشي آخر النهار وصلاة العشي الظهر والعصر اه وهذا هو المراد (قال ابن سيرين قد سماها أبوهريرة) أي تلك الصلاة بالخصوص (ولكن نسيت أنا) قال ابن حجر وفي رواية عنه ونفى أنها العصر أو العشاء ثم قال واحد صلاته هنا الظهر أو العصر كما أفصح به رواية مسلم لكن في رواية أخرى له أيضا بينما أنا أصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ولحمة الروابطين قال النووي وغيره إن واقعة أبي هريرة متعددة فكانت مرة في الظهر ومرة في العصر قلت الأظهر أن القضية متعددة والصلاة هي العصر فأنها مجزوءة في جميع الروايات وإنما التردد في غيرها فيترك الشك ويميل بالمتين والله أعلم (قال أي أبوهريرة) فضلي بن وكيع ثم سلم قطع (أي من ذلك الموضع) أتى (إلى خشبة معروضة) أي مطروحة وموضوعة بالعرض كقولهم عرضت العود على الآلاء (في المسجد) أي مقدمه كما في رواية قيل يحتمل أنها الجذع الذي كان عليه السلام يعطش مستندا إليه قيل اتخذ المنبر اه ويؤيده رواية مسلم جذعا في ناحية المسجد لكن يبعد ذلك التعبير بناحية المسجد (فاتكأ عليها كانه غضبان) ولعل غضبه لتأثير التردد والشك في فعله وكأنه كان غضبان فوقع له الشك لأجل غضبه (وضع يده اليمنى على اليسرى وشبك بين أصابعه) أي أدخل يدها في بعض من فوق الكف (وضع خده الأيمن على ظهر كفه اليسرى) وفي نسخة الأيسر وهذا كله نبهني منه على ظن أنه فرغ من الصلاة فلا يتأني ما سبق من النبي عن التشبيك في التوجه إلى الصلاة فانه في الصلاة حكما وثوابا قال ابن الملك تشبيك الأصابع إن كان لمد الأصابع والاستراحة أو لأخذ الدين على الركبتين ليمسكن من الجلوس أو لوضع الوجه أو الرأس على الركبتين فغير مكروه وإن كان للعب فمكروه اه وهو عيب لأن التشبيك مطلقا في الصلاة وحال التقيد بها مكروه وأما خارج الصلاة ولو كان للعب فمباح قال ابن حجر وفي رواية عن عمران بن حصين صلى العصر فسلم في ثلاث ركعات ثم دخل منزله وسألت مع بيان أنها واقعة أخرى (وخرجت سرعان الناس) يفتح السين والراء ويسكن جمع سريع وروي بكسر فسكون ورد بأنه خطأ وفي نسخة القوم بدل الناس (من أبواب المسجد) قال الطيبي سرعان مرئوع على أنه فاعل خرجت كدل عليه الرواية الأخرى للبخاري خرج سرعان وفيه أنه لا يمحتمل غير الفاعلية حتى يحتاج إلى الأدلة الثقلية وفي النهاية السرعان يفتح السين والراء أوائل الناس الذين يسارعون إلى الشيء ويجوز تسكين الراء لقلة الطيبي قال العسقلاني وحكي عياض أن الأصل ضبط بضم ثم اسكان كانه جميع سريع (فقالوا قصرت) بالفتح والضم أي صارت قصيرة قل النووي وهذا أرجح وأكثر لقلة العسقلاني وقيل بالضم

أبو بكر وعمر رضي الله عنهما قها به أن يكماه وفي التوم رجل في يديه طول يقال له ذواليدنين قال
يا رسول الله أنيت أم قصرت الصلاة قال لم أنس ولم تقصر قال أكما يقول ذواليدنين قالوا نعم

والكسر أي أن الله قصرها (الصلاة) بالرفع على الفاعلية أو النياية (وفي التوم) أي الباقي في
المسجد (أبو بكر وعمر قها به) أي عظماء قضاة عن غيرهما (أن يكماه) بما وقع له أنه سهو أو
عمد فإن يكماه بدل اشتغال من ضمير هاهنا لبيان أن المقصود هية تكليمه لا نحو نظره وإتباعه فلا ينافي
الحديث الحسن كان عليه السلام يخرج على أصحابه فلا ينتظر اليه أحد منهم سوى أبي بكر وعمر فانهما
كانا ينتظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما قال الطبري أي فخشيا أن يكما رسول الله
صلى الله عليه وسلم في نقصان الصلاة قال ابن الملك اعظما لما ظهر عليه من أثر الغضب قال ابن حجر
وفي رواية سندها حسن عن ذى اليدنين نفسه أنه لما قام عليه السلام تبعه أبو بكر وعمر وخرج
سرعان الناس (وفي التوم رجل في يديه طول) أي كانت يده أطول من يدي التوم (يقال له ذواليدنين)
وفي رواية يدعه النبي صلى الله عليه وسلم ذا اليدنين أما لطول يده حقيقة أو مجازا كناية عن اليذل
والعمل قيل اسمه خرباق السلمي الحجازي وقال الطبري خرباق لقب له واسمه عمير ويكنى أبا جعد
وقال ابن الأثير في جامع الأصول أن ذا اليدنين رجل من بني سليم يقال له الخرباق صحابي حجازي
شهد النبي صلى الله عليه وسلم وقد مها في صلاته وقيل له أيضا ذو الشمالين فيما رواه مالك بن أنس
عن الزهري قال ابن عبد البر ذو اليدنين غير ذي الشمالين وإن ذا اليدنين هو الذي جاء ذكره في
سجود السهو وأنه الخرباق وأما ذو الشمالين فانه عمير بن عبد عمرو قال ابن اسحق هو خزاعي
قدم مكة أبوه شهد بدرا وقتل بها قال وذو اليدنين عاش حتى روى عنه المتأخرون من التابعين وحديث
سجود السهو قد شهد أبو هريرة ورواه وأبو هريرة أسلم عام خيبر بعد بدر بأعوام فهذا تبين لك أن
ذا اليدنين غير ذي الشمالين وكان الزهري مع علمه بالمغازي وجلالة قدره يقول إن ذا اليدنين هو
ذو الشمالين القتل يدور أن قصة السهو كانت قبل بدر ثم لحكت الأمور قال وذلك وهم منه (١)
وقال الذهبي قد اضطرب الزهري في حديث ذي اليدنين اضطرابا يوجب رد الحديث من روايته خاصة
وأهل الحديث تركوه لأخطابه وأنه لم يتم له إسنادا ولا متنا وإن كان أما ما عظيمًا فإن اللفظ
لا يسلم منه بشر والكمال لله سبحانه وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي صلى الله عليه وسلم (قال
يا رسول الله أنمت) بالغضب (أم قصرت الصلاة) بالوجهين وأما الفتحين فمتدفعين في قوله تعالى
إن تقصروا من الصلاة إما زائدة أو صفة لمحدوف أي شيئا من الصلاة ويؤيده قراءة ابن عباس بضم
لحس من أقصر وقراءة الزهري بذلك مع تشديد الصاد من قصر المضف فهذان متدبان اتفاقا
ودخلت من في حيزهما وظاهر كلام ابن حجر أن الفتحين أيضا نسخة لكنها ليست من أصولنا وأبى
عنها أيضا قوله (قال لم أنس ولم تقصر) بالوجهين بناء على ظنه (قال) أي بعد ترده بقول السائل
(أكما يقول ذو اليدنين) أي أقولون كقوله أو أكان كما يقول وفي رواية بعد قوله فلم أنس ولم تقصر
قال بلى قد نسيت يا رسول الله اه فلما جزم بالنسيان استتب عليه السلام فقال أوقع مني أني تركت نصف
الصلاة كما يقول وعدل عن قال لتصوير صورة الحال الباعية حتى يستحضر ويتأمل قال الطبري وفي
تسمية النبي صلى الله عليه وسلم ذا اليدنين به دليل على جواز التقييد للتعريف دون التهجين (قالوا نعم)

(١) لكن الراجح ما حققه النعماني رحمه الله تعالى من أن ذا اليدنين هو ذو الشمالين كما يدل عليه ما
رواه النسائي والبيهقي والطبري وما قاله ابن سعد في الطبقات وابن جابر في الثقات وأبو عبد الله في المستد
والميرد في الكمال (حاشية آثار السنن ص ١٣٣ طبع ملتان - ملخصا -) "ن"

فتقدم فعلى ما ترك ثم سلم ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول ثم رفع رأسه وكبر ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول ثم رفع رأسه وكبر فربما سألوه ثم سلم فيقول ثبت أن عمران بن حصين قال ثم سلم متفق عليه

وفي رواية للبخاري صدق لم تصل إلا ركعتين قال ابن حجر فحينئذ يتيقن عليه السلام أنه ترك ركعتين أما لتذكره أو لكونهم عدد التواتر أو لاختيار الله له بالتحال كما في رواية أبي داود و-احتج مالك وأحمد بقولهم نعم على جواز الكلام لمصلحة الصلاة وليس كما قالوا لما من أن من خصاله عليه السلام كما صرح به الأحاديث الصحيحة أنه يجب إجابته في الصلاة بالقول والفعل وإن كثر ولا يطل به الصلاة وحينئذ لا يحتاج إلى ما روي عن ابن سيرين أنهم لم يقولوا نعم بل أو مؤ بالاشارة ثم رأيت رواية صحيحة البهم أو مؤ أي نعم (فتقدم فعلى ما ترك) قال الخطابي فيه دليل على أن من تحول عن القبلة سهوا لم تكن عليه إعادة قلت ليس في الحديث دلالة على تحول القبلة نعم هذا يرد في حديث عمران في أول الفصل الثالث والجواب أنه من جملة المتسوخات قال ابن حجر فتقدم أي مشى إلى محل صلاته إما لقرينه فلم يشأ الاخطوتين وإما ليمده لكونه لم تتوال خطواته فهي واقعة حال فعلية محتملة فلا دليل فيها لجواز الفعل الكثير المتوالي في الصلاة قلت معناه تقدم للإمامة وهو في موضعه فلا يحتاج إلى التكاليف العجيبة والتزيينات الغريبة وفي قوله فعلى ما ترك قال ابن حجر فيه أوضح حجة على بعض أصحاب أبي حنيفة في زعمه أن سلام التحلل سهوا يطل الصلاة وما روي عن عمر أنه لم يبين منقطع على أن سببه أنه تكلم بكلام أجنبي قلت وهو غير مشهور في المذهب (ثم سلم) قال القاضي دل حديث عطاء على تقديم السجود على السلام وحديث أبي هريرة على تأخيره قال الزهري كل فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن تقديم السجود كان آخر الأمرين وقال قصة ذي اليدين كانت قبل بدو حينئذ لم يحكم أمر الصلاة ولم ينزل نسخ الكلام اه وفيه أنه لا يلزم من نسخ الكلام نسخ جميع ما وقع في صلاته وليس في حديث ما يدل على نسخ السجود بعد السلام وعند التماض يرجح الأصح والابن والافس فانه أمر زائد على الصلاة غاير عنها تتم الصلاة بدوله إجماعا مع أن الخلاف في ألا ولوية حتى لو سجد قبل السلام عندنا يجوز على ما ذكره ابن الهمام وما أبعد قول ابن حجر ثم بمعنى الواو وقع سهوا أيضا اه وفيه جراءة عظيمة كما لا يخفى (ثم كبر) أي بعد السلام وفي رواية لابي داود فكبّر ثم كبر وسجد للسهو وبها أخذ من قال لا بد في سجود السهو بعد السلام من تكبيرة الاحرام والجهور اكتفوا بتكبيرة السجود أخذوا بها في غالب الاحاديث الصحيحة وبأن تلك الرواية شاذة فلا يعمل بها (وسجد) أي للسهو (مثل سجوده) أي للفرس من الصلاة يعني ليث فيه مثل ما ليث في سجدة الفرس وغلط من قال أنه مثله في الواجبات والسنن لقوله (أو أطول) أي أكثر (ثم رفع رأسه) أغرب ابن حجر وقال فيه دليل على وجوب الجلوس بين السجدةتين ووجه غرابته أن الجلوس حالة غير الرفع (وكبر ثم كبر) أي للهوى (وسجد مثل سجوده) للفرس (أو أطول) ثم رفع رأسه وكبر فربما سألوه) الضمير المفعول إلى ابن سيرين والمسؤل عنه قوله (ثم سلم) وقوله (فيقول ليث) جواب ابن سيرين عن سؤالهم (أن عمران بن حصين قال ثم سلم) أي بعد سجود السهو مرة أخرى قال ابن حجر لا يقال هذا منقطع لا يحتاج به لأن ابن سيرين لم يدرك عمران ولم يذكر الوساطة بينهما لأن الحديث متصل كما يأتي عن مسلم قال الخطابي في الحديث دليل على أنه لا تشهد لسجدة السهو إن سجدهما بعد السلام قلت ليس في الحديث دلالة على التشهد نفيا ولا اثباتا

ولفظه البخاري وفي أخرى لهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل لم أنس ولم تقصر كل ذلك لم يكن فقال قد كان بعض ذلك يا رسول الله

وقد ثبت في حديث رواه الطحاوي وسأقي في أول الفصل الثاني وقال ابن الهمام عند قول صاحب الهداية ثم يشهد أشار إلى أن سجود السهو يرفع التشهد وأما رفع القدمة فلا ثم قيل حديث ذي الدين كان قبل تحريم الكلام في الصلاة فلذا لم يستأنفوا وقيل أحكام هذا الحديث خفيت بمن شهد تلك الصلاة فلم تهم الصحة عليهم يومئذ لآلها لم تكن شرعت قبل ذلك فعدّوا في مبدأ أمر السهو فيما فعلوا وقالوا وكان الحكم فيما امتنعوا به يومئذ على ذلك ثم تغيرت أحكام تلك العادة بعد ذلك والله أعلم (متفق عليه) قال ميرك ورواه الأربعة قال ابن حجر أي اتفقا على المقصود منه فلا ينافيه خلو حديث مسلم عن ذكر وضع اليد والتشبيك وطرق حديث ذي الدين كثيرة جدا حتى قال ابن عبد البر ليس في أخبار الأحاد أكثر منه طرقا إلا قليلا فهو من قسم المستفيض المسمى بالشهور (ولفظه البخاري) قال ابن حجر وفيه دليل على أن من سها بأشياء متعددة في صلاة واحدة لم يزد على مسجدتين فإنه عليه السلام سلم وتكلم وهو مذهب عامة الفقهاء وشذذ الأوزاعي فقال يلزمه لسكاهو مسجدتان ولا حجة له في خبر لكل سهو مسجدتان لأنه ضعيف متقطع وبخرى صحته وصله هو مؤول ومعارض بحديث ذي الدين الذي هو أصح منه (وفي أخرى) أي رواية أخرى (لهما) أي للشيعتين (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل لم أنس) أي مكان لم أنس (ولم تقصر كل ذلك) أي كل من النسيان والتقصير (لم يكن) قال ابن الملك وهذا دليل على أن من ظن أنه فعل شيئا فقال فعلته أو قال ما فعلته وفي ظنه أنه لم يفعل ثم تبين خلاف ما ظن لم يأنم لانه عليه السلام قال كل ذلك لم يكن وقد كان السهو (فقال) أي ذو الدين (قد كان بعض ذلك يا رسول الله) يعني قصرت الصلاة ولكن لا أدري قصرتها سهوا أو أمر الله تعالى بقصرها في شرح السنة احتج الأوزاعي بهذا الحديث على أن الكلام العدد إذا كان من مصلحة الصلاة لا يبطّل الصلاة لأن ذا الدين تكلم عامدا والقوم أجابوا النبي صلى الله عليه وسلم بنعم عامدين مع علمهم بأنهم لم يتموا الصلاة ومن ذهب إلى أن كلام الناس يبطّل الصلاة زعم أن هذا كان قبل تحريم الكلام في الصلاة مع أنه كان بمكة وحدث هذا الأمر كان بالمدينة لأن أبا هريرة متأخر الإسلام أما كلام القوم فقد روى عن ابن سيرين أنهم أومؤا بنعم ولو صح أنهم قالوه بالاستتم لكان ذلك جوابا للنبي صلى الله عليه وسلم وأجابه الرسول لا يبطّل الصلاة لما روى أنه عليه السلام مر على أبي بن كعب وهو في الصلاة فدعاه فلم يجبه ثم اعتذر إليه بالصلاة فقال له عليه السلام ألم تسمع إلى قوله تعالى استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم ويدل عليه أنك تغاطبه في الصلاة بالسلم فتقول السلام عليك أيها النبي وهذا الخطاب مع غيره يبطّل الصلاة وأما ذا الدين فكان كلامه على تقدير النسخ وقصر الصلاة وكان الزمان زمان نسخ فكان كلامه على هذا التوهم في حكم الناسي. وأما كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فالما جرى على أنه قد أكبل الصلاة فكان في حكم الناسي وجاء في الحديث إنما أنسى كذا ذكره الطبري قال الطحاوي وقد زعم القائل بحديث ذي الدين أن خبر الواحد يقوم به الحجة ويجب به العمل فقد أغير ذو الدين رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رجل من أصحابه مأمون فالتفت بعد اختياره إلى أصحابه فقال أقصرت الصلاة فكان متكلمًا بذلك مع علمه بأنه في الصلاة على مذهب هذا البخالف فلم يكن ذلك معرجا له من الصلاة يدل على أن هذا كان قبل نسخ الكلام في الصلاة ثم قال فان قال قائل كيف يكون هذا

★ وعن عبدالله بن بختة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهم الظهر قائم في الركعتين الأولين لم يجلس قائم الناس معه حتى إذا قضى الصلاة والنظر الناس تسليمه كبر وهو جالس فمجد سجدة لم يقل أن يسلم ثم سلم متفق عليه

منسوخا وأبو هريرة قد كان حاضرًا ذلك وإسلام أبي هريرة لما كان قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين ونسخ الكلام كان بمكة قبل له لما ما ذكرت من وقت إسلام أبي هريرة فهو كما ذكرت ولما ما ذكرت من أن نسخ الكلام في الصلاة كان بمكة فمن روى لك هذا وأنت لا تهتج إلا بسند ولا تسوغ خصمك الحجة عليك إلا بسند فمن استدل لك هذا وعن رويته وهذا زيد بن أرقم إلا نصارى يقول كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت وقوموا لله قائلين فأمرنا بالسكوت وقد روي عنه ذلك في غير هذا الموضع في كتابنا وصحبة زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما كانت بالمدينة فقد ثبت بحديثه هذا أن نسخ الكلام في الصلاة كان بالمدينة مع أن أبي هريرة لم يحضر تلك الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصلاً لأن ذا الدين قتل يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أحد الشهداء قد ذكر ذلك بعد بن إسحق وغيره وقد روى عن ابن عمر ما يوافق ذلك أنه ذكر حديث ذي الدين قال كان إسلام أبي هريرة بعد ما قتل ذو الدين فقال أبو هريرة صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني بالمسلمين وهذا جائز في اللغة وقد روى مثل هذا عن النزال بن سيرة قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وإياكم كنا ندمي نبي عيد مناف فالتهم اليوم بنو عبدالله ونحن بنو عبدالله فهذا النزال يقول قال لنا وهو لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم والمأريذ بذلك قال قوتونا وما يدل على نسخ الكلام في الصلاة وأنه كان بالمدينة ما ورد عن أبي سعيد الخدري قال كنا نرد السلام في الصلاة حتى ننبأ عن ذلك - أبو سعيد في السنن أيضاً لعله دون زيد بن أرقم بدهر طويل بل هو كذلك اهـ مختصراً (وعن عبدالله بن مالك من أزد شونة وأمه (بجينة) مصغراً بنت الحرث ابن عبدالمطلب بن عبد مناف وأعلم أن المصنف لم يذكره في أسماء الرجال لكن ذكره ابن عبدالبر في الصحابة قال وأبوه مالك له صحبة أيضاً وقد قيل في أبيه مالك ابن بجينة وهو وهم وغلط واما بجينة امرأته وابنة عبدالله وكان عبدالله بن بجينة للسكا غاضلاً صامم الدهر اهـ ولا يبقى أنه لو كتب عبدالله بن مالك ابن بجينة ينبغي أن يكتب آلف ابن وينون مالك ليندفع الومم ويعرف أن ابن بجينة لمت لعبدالله لا لمالك فتأمل في ذلك: (أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهم الظهر قائم في الركعتين الأولين لم يجلس) أي في التشهد الأول (قائم الناس معه) فيه دليل على وجوب المتابعة حيث تركوا القعود الأول وتشهده وفي رواية عنه ابن غزمية أنه لما قام ولم يجلس لتشهد سيجوا له فمضى في صلاته فلم يرجع إليهم (حتى إذا قضى الصلاة) أي بتبتيها (والتظر الناس تسليمه كبر وهو جالس فمجد سجدة) أي تسهوا (قبل أن يسلم ثم سلم) وهذا بذهب الشافعي ولكن جاء في روايات أقوى بعضها بعضاً أنه سجد بعد السلام وثبت وجود عمر بعد السلام فهو دال على أن هذا الحديث منسوخ وقول ابن حجر أن سجود عمر بعد السلام اجتهد في غاية من الاستعداد وأما تأويل السجود بأنه سجود الصلاة لا السهو وإن قال به بعض علمائنا ولكنه بعد غير محتاج إليه وأبعد منه من قال وقع بعد السجود نهوا (متفق عليه) وفي رواية لهما أيضاً وسجدت لهما الناس معه مكان ما نسي من الجلوس أي لتشهد الأول قال ابن حجر لو ترك الإمام سجود السهو وسلم فعله المأموم وبه قال مالك وآخرون خلافاً لأبي حنيفة وغيره قلت الظاهر مذهبنا إذ لا دليل على مذاهبهم والأصل عدم المخالفة

★ الفصل الثاني ★ عن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهم لها فسجد سجدتين ثم تشهد ثم سلم رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن غريب ★ وعن المنيرة بن شعبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام الإمام في الركعتين فإن ذكر قبل أن يستوي قائما فليجلس وإن استوى قائما فلا يجلس. ويسجد سجدتي السهو رواه أبو داود وابن ماجه

★ (الفصل الثاني:-) ★ (من عمران بن حصين) سلم هو ٣ وابنه عام خير ذكره المؤلف (أن رسول الله) وفي نسخة النبي (صلى الله عليه وسلم صلى بهم لها فسجد سجدتين) أى. بعد ما سلم كما يشهد له جديده الآتى. (ثم تشهد ثم سلم رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن غريب) قال ابن حجر لتفرد روايته بزيادة التشهد مع مخالفته لبقية الرواة مع كثرتهم وحفظهم وأتقاهم وعدم لحوقه بمرتبتهم قلت من القواعد المقررة أن زيادة الآية مقبولة وليس في روايات غيره تعرض للتشهد لانفيا ولا إثباتا والثبت يقدم على النافي ومن حقق حجة على من لم يحفظ ورواه البيهقي وغيره. والاختلاف في رفعه وقلقه غير مضر لأن مثلي هذا الموقوف في حكم المرفوع ويؤيده أن جماعة من متأخري الشافعية أخذوا من ذلك الحديث أن الأصح أن التشهد بعد سجود السهو مندوب بل ادعى الشيخ أبو حامد إمام أصحاب الشافعي الاتفاق على ذلك قالوا ودعوى الترمذى غرابتها لا تؤثر. لأن غايته أنه كالضعيف وهو يعمل به في فضائل الأعمال اتفاقا قلت المقرر في أصول الحديث أن الغرابة لا تنافي الصحة والعين ولهذا قال حسن غريب فاطلاق الضعف عليه غير صحيح وقد غفل عن هذا ابن حجر فرد كلام أصحابه بأن يحمل العمل بالضعيف في الفضائل ما إذا لم يعارضه حديث صحيح اه وفيه أنه لم يوجد حديث ضعيف يعارضه فضيلا عن غيره ولهذا بين جماعة من الشافعية أن القول بالتشهد مبنى على القول القديم أن عمل السجود بعد السلام (و عن المنيرة بن شعبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام الإمام) أى شرع في القيام وفي معناه المنفرد (في الركعتين) أى بعدهما من الثلاثة أو الرابعة قبل أن يقدم ويتشهد (فإن ذكر) أى تذكر أن عليه بقية من الصلاة (قبل أن يستوي قائما) سواء يكون إلى القيام أقرب أو إلى القعود وهو ظاهر الرواية ولستاره ابن الهمام ويؤيده الحديث (فليجلس) وفي وجوب سجود السهو عليه حيث يثبذ اختلاف بين المشايخ والأصح عدم الوجوب لأن فعله لم يعد قياما فكان يعودا كذا في شرح المنية وقال ابن حجر وظاهر الحديث أن قوله الآتى ويسجد سجدتي السهو خاص بالقسم الثاني فلا يسجدنا لهذا السهو وإن كان إلى القيام أقرب وهو الأصح عند جمهور أمجابهنا ومجمعه النووي في عدة من كتبه واستدل له بالحديث الصحيح لاسهو في وثبة بين الصلاة إلى قيام من جلوس أو جلوس عن قيام (و إن استوى قائما فلا يجلس) لتلبسه بفرض فلا يقطعه (ويسجد) بالرغم (سجدتي السهو) لتكره واجبها وهو القعدة الأولى ثم لو عاد بعد ما استوى قائما فلبث في الأصح لتكامل الجنابة يرفى الفرض بعد ما شرع فيه لأجل ما ليس بفرض ولو قام في الصلاة الرابعة إلى الخامسة أو بعد بعد رفعه من السجود في الركعة الثالثة أو قام إلى الرابعة في المغرب أو الثالثة فيه أو في الفجر أو بعد بعد رفعه من الركعة الأولى في جميع الصلوات يجب عليه سجود السهو بسجود القيام في صورة وبسجود القعود في صورة لتأخير الواجب وهو التشهد والسلام في صورة القيام. ولتأخير الركن وهو القيام في صورة القعود كذا في شرح المنية (رواه أبو داود وابن ماجه) قال ميرك وروي الترمذى نحوه وقال ابن حجر وله شواهد صحيح الترمذى بمضها وابن جبان والعا بم. وقال على شرط الشيخين بإقيها وبه يرد قول البيهقي لا يحتاج به لكن قال

★ **الفصل الثالث** ★ عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى العصر وسلم في ثلاث ركعات ثم دخل منزله فقام إليه رجل يقال له الخرباق وكان في يديه طول فقال يا رسول الله لذكر له صتيه فخرج غضبان يجر رداءه حتى انتهى إلى الناس فقال أصدق هذا قالوا نعم فصل ركعة ثم سلم ثم سجد سجدتين ثم سلم رواء مسلم ★ وعن عبد الرحمن بن عوف قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى صلاة يشك في النقصان فليصل حتى يشك في الزيادة رواء أحمد

★ (باب سجود القرآن) ★

غير أنه روى من وجهين فسلم أن قوله لا يمتح به أي على الفرداه
★ (الفصل الثالث) ★ (عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى العصر وسلم في ثلاث ركعات ثم دخل منزله) وفي رواية حجرته وفيه ترك استبدال القبلة والشئ الكثير سهواً وهو يبطل عندنا فهو محمول على أنه منسوخ كالسلام في الصلاة (فقام إليه) أي في أثناء دخول منزله (رجل يقال له الخرباق) يكسر الخاء المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة وفي آخره قات لقيه أو اسمه قال ابن حجر أسلم في أواخر زمن النبي صلى الله عليه وسلم وعاش حتى روى عنه متأخرو التابعين وهو ذو اليمين السابق كما قاله المحققون وغير ذي الشمالين خلافاً لمن فهمه بكازهرى والشارح هنا ثم رأيت الملائي صرح بما ذكرته فقال قال ابن الجوزي في اسم ذي اليمين قولان أحدهما عمير بن عبد عمرو بن فضالة السلمي ذكره الأكثرون والثاني غرباق ذكره أبو بكر الخطيب قال وقد قيل أنه ذو الشمالين وليس بصحيح قلت وعمير بن عمرو بن فضالة هو ذو الشمالين لا ذو اليمين وابن الجوزي وهم في هذه التسمية اهـ وذهب أبو حاتم وابن حبان إلى أن الخرباق غير ذي اليمين وذي الشمالين وتوقف ابن عبد البر والطبري قائلين لا يمتح أن يكون الخرباق ذا اليمين وأن يكون غيره (وكان في يديه طول) أي بالنسبة إلى سائر الناس ولذا كان يقال له ذو اليمين (فقال يا رسول الله فذكر له صتيه) أي من تسليمه من ركعتين وإن ذلك هل هو لسيان أو للصبر الصلاة (فيخرج) أي من منزله (غضبان) لأمر ما (يجرد رداءه) أي مستعجلاً حتى انتهى إلى الناس فقال أصدق هذا قالوا نعم فصل ركعة ثم سلم ثم سجد سجدتين ثم سلم (رواء مسلم) قال الخطيب هذا مذهب أبي حنيفة لأنه يسجد للزيادة والنقصان سجدتين بعد السلام ثم يشهد ويسلم (رواء مسلم) وعن عبد الرحمن بن عوف قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى صلاة يشك في النقصان (أي وليس عنده غلبة ظن وطرف راجح (فليصل) أي فليبن على الأقل المتيقن (حتى يشك في الزيادة) فإن زيادة الطاعة غير من نقصانها قال الخطيب كن صلى الرابعة مثلاً وشك هل هي ثالثة أو رابعة فيصلي الرابعة فهو في هذا شاك أي رابعة أم خامسة (رواء أحمد)

★ (باب سجود القرآن) ★

أي سجدة التلاوة وهي سجدة مفردة منوية عفوقة بين تكبيرتين مشروط فيها ما شرط للسجدة من غير رفع يده وتيمم وتشهد وتلييم وقب على القارئ والسامع ولو لم يكن مستمعاً عند أبي حنيفة وأصحابه وقال غيره سنة على القارئ والمستمع وأختلفوا فيما لم يكن مستمعاً للقراءة بل حصل له سماع على قولين هما وجهان لأصحاب الشافعي أحدهما في الروضة الاستيعاب أيضاً وقال النووي في شرح مسلم قال القاضي وأختلف العلماء في العالم والمتعلم إذا قرأ السجدة قنيل عليهما في أول مرة وقيل لأسجدة لهما اهـ وعندنا تتداخل السجدة إذا كانت القراءة في مجلس واحد سواء سجد أولاً أو آخرها

★ الفصل الأول: ★ عن ابن عباس قال سجد النبي صلى الله عليه وسلم بالنجم و سجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس رؤاه البغاري

★ (الفصل الأول): ★ (عن ابن عباس قال سجد النبي صلى الله عليه وسلم بالنجم) قال ابن الملك المراد سورة النجم قلت المراد آية السجدة منها وفيه دليل على وجوب سجدات المفضل خلافا لما لك (و سجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس) تميم بعد تخصيص قال ميرك هذه اللامات في هذه الآية للمهد أي الذين كانوا عنده وهذا كان بمكة في المسجد الحرام قال ابن حجر وسبب تقديم الجن لما في سجودهم من الغرابة وسبب سجود المشركين أنه عليه السلام لما وصل فيها إلى قوله تعالى أفرأيتم اللات والعزى الآيات الثلاث والمزى الشيطان محاكيا لمجوسه في أثناء قراءته تلك القرآنيق العلى ★ وان شفاعتهن لترقى ★ وأدخل ذلك في جملة قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فظن المشركون أنه قد أتى على آلهتهم ففرسوا فلما سجد سجودا وفي ذلك نزل وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أُسْنِهِ أي قومه هه والقرآنيق بهين هو الصحيح لأن ما ذكره بعض المفسرين من أنه عليه السلام جرى على لسانه في أثناء قراءته على سبيل السهو فإن ذلك غير صحيح وحاشا مقامه عن ذلك كذا نقله عن التصحيح والقرآنيق بهين معجزة مفتوحة بطور الماء شبهت الأحياء المعتنون فيها أنها تشفع لهم بالبطور تملو في السماء وترتفع وقال ابن الطنك في شرح المصابيح قيل انه شق على النبي صلى الله عليه وسلم تولى قومه هه ومباعدتهم هنا جاء به يعلى ذات يوم في ثديي من أندية قريش وتمنى أن يأتبه الله بما يقارب به بينه وبين قومه لحرضه على إيمانهم وأن لا يأتبه بما يفترون عنه غائل الله تعالى سورة النجم فقرأ عليهم حتى بلغ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألقى الشيطان على لسانه تلك القرآنيق العلى وان شفاعتهن لترقى فقرحت قريش ومضى صلى الله عليه وسلم على قراءته وسجد في آخر السورة لسجد المسلمون تسجوده وسجد جميع من كان خائفا من المشركين وتفرقوا مسرورين بما سمعوا منه عليه السلام وما رأوه من السجدة وقالوا قد ذكر جد آلهتنا لما حسن الذكر نحن لواقفه كما وافقنا في مدح الأصنام فلما انتهى صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل فقال ما صنعت تلوت على الناس ما لم آتكم به من الله وقتلنا لم أقل لك لعن عليه السلام حزنا شديدا فخاف منه تعالى خوفا بلغيا فالزل الله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أُسْنِهِ فثقلت قريش ندم جد على ما ذكر من مدح آلهتنا عند الله تعالى فازدادوا شرا إلى ما كانوا عليه وأما سجود الجن فكان منهم مسلمون ومشركون فوافقوا الرسول صلى الله عليه وسلم كما وافق الإنس اه ومعنى قوله ألقى الشيطان على لسانه أي ألقى الشيطان تلك الكلمات على موال لسانه وحكاية صوته عليه السلام فإن الشيطان ليس له قوة الالتقاء ولا قدرة الإغواء على سيد الأنبياء وسند الأصفياء ولذا قال الطيبي لملة عليه السلام سجد هذه السجدة لما وصفه الله تعالى في مفتتح السورة من أنه لا يطق عن الهوى وذكر شأن غربه من الله تعالى وأراه من آيات ربه الكبرى وأنه ما زاح البصر وما طفى شكرا لله تعالى على تلك النعمة المنطقى والمشركون لما سمعوا أسماء طواغيتهم اللات والعزى وسجدوا معه وأما ما يروى أنهم سجدوا كما مدح النبي أبيطهم فقول باطل من مخرعات الزنادقة اه لكن تعليله السجدة بما ذكر غير صحيح فإن سجدة سيدة تلاوة لا سجدة شكر بلا خلاف ثم رأيت ابن حجر معتبه بقوله بسبب سجدات التلاوة في مجالها الأربعة عشر أن آياتها مسوقة لمدح الساجدين أو ذم من أبي السجود

★ وعن أبي هريرة قال سجدنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في إذا السماء انشقت وأقرأ باسم ربك رواء مسلم
 ★ وعن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ السجدة ونحن عنده فيسجد وتسجد معه فنزدحم
 حتى ما يجد أحدنا ليجيئه موضعا يسجد عليه مفتق عليه

أو الأمر به والحث عليه على ألبها سجدة تلاوة لاسجدة شكر اه لشكرت الله تعالى على حسن التوارد
 ويؤيده عنوان الباب والله أعلم بالصواب ثم أعلم أن هذه القصة ردها غير واحد منهم الطيبي
 والبيضاوي لكن الشيخ ابن حجر في شرح البخاري أطال في ثبوتها ثم قال ولحسن ما قيل في التأويل أن
 الشيطان أتى ذلك في مسكة من سكاته ولم يقطن لها عليه السلام وسعها غيره فأشاعها قلت
 الظاهر أن الكافرين هم السامعون وقال الفيدي الاكثرون على أنها جرت على لسانه سهواً وليه
 عليه قال شيخنا عمدة المفسرين الشيخ عطية لقلا عن شيخه الإمام أبي الحسن البكري أنه لا يفتق ذلك
 في العبادة لكونه من غير قصد كحركة المرتضى اه لكن قال صاحب المدارك أجراه الشيطان ذلك
 على لسانه عليه السلام جبراً بحيث لم يقدر على الامتناع عنه متنع لأن الشيطان لا يترك عن ذلك في
 حق غيره لقوله تعالى أن عبادي ليس لك عليهم سلطان في حقه بالاولى والقول بأنه جرى ذلك على
 لسانه سهواً وغفلة سرود أيضاً لأنه لا يجوز مثل هذه الغفلة عليه سيما في حال تبليغ الوحي ولو جاز
 لبطل الاعتماد على قوله ثم اختار التأويل الذي ذكره الشيخ ابن حجر ثم قال وكان الشيطان يتكلم
 في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ويسمع كلامه فقد روى انه نادى يوم أحد ألا ان هذا قد قتل وقال
 يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس (رواه البخاري) قال ميرك ورواه الترمذي (وعن أبي هريرة
 قال سجدنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في إذا السماء انشقت) أي عقب لا يسجدون (وأقرأ باسم ربك)
 أي آخرها وهما من المفصل فقيه حجة على مالك (رواه مسلم) قال ميرك ورواه البخاري أيضاً
 لكن لم يذكر أقرأ باسم ربك (وعن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ السجدة)
 أي آية سجدة متصلة بما قبلها أو بما بعدها لا منفردة أو التقدير يقرأ سورة السجدة أي سورة ملهها
 آية سجدة (ونحن عنده فيسجد وتسجد معه فنزدحم) أي يجتمع حيث ضاق المكان علينا (حتى
 ما يجد بالرفع وقبل بالنصب (أحدنا) قال ميرك أي بعضنا وليس المراد كل واحد ولا واحد معين
 (لجيئته موضعا يسجد عليه) أي معهم فيؤخر السجدة عنهم قال ابن الملك هذا يدل على تأكيد
 سجود التلاوة (متفق عليه) قال ميرك ورواه أبو داود وقال ابن حجر وفي رواية صحيحة كان يقرأ
 علينا القرآن فإذا مر بالسجدة كبر وسجد وسجدنا معه قال ابن الهمام روى عنه عليه السلام انه تلا
 على المنبر فنزل وسجد وسجد الناس معه والسنة في أدائها أن يتقدم التلوي ويصغر السامعون خلفه
 وليس هذا اقتداء حقيقة بل صورة ولذا يستحب أن لا يسبقوه بالوضع ولا بالرفع فلو كان حقيقة الاتمام لوجب
 ذلك قال ابن حجر مشروعية السجود يجمع عليها والما الخلاف في وجوبه فنعقدنا هو سنة لا واجب
 لطبر البخاري عن ابن عمر أمرنا بالسجود يعني للتلاوة فمن سجد فقد أصاب ومن لم يسجد فلا إثم عليه
 ولما روى البخاري عن عمر انه قرأ على المنبر سورة النحل فنزل وسجد وسجد الناس معه فلما كان
 في الجمعة الاخرى قرأها فتبها الناس للسجود فقال على رسلهم إن الله لم يكبها علينا إلا أن نشاء قلت
 الحدیثان موقوفان ومع هذا فاما عمولان على اجتهداها أو على بيان في وجوب الفورية قال وبتأكد
 للمجتمع أكثر لما صبح عن عثمان وعمر ألبها قالا السجدة على من استمع وعن ابن عباس انه قال
 السجدة على من جلس لها اه والأظهر انه بتأكد لورثته عليه لما في تأخيرها من ظهور المغاللة

★ وعن زيد بن ثابت قال قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم والنجم فلم يسجد فيها متفق عليه
 ★ وعن ابن عباس قال سجدة ص ليس من عزائم السجود وقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يسجد فيها وفي رواية قال مجاهد قلت لابن عباس ألسجد في ص قرا ومن ذريته داود وسليمان حتى أتى فيها ما هم اقتده فقال ليحكم صلى الله عليه وسلم ممن أمر أن يقتدى بهم رواه البخاري
 ★ الفصل الثاني ★ عن عمرو بن العاص قال أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم

المذمومة سيما إذا سجد القارئ أو سجد معه الحاضرون والله أعلم (وعن زيد بن ثابت قال قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم والنجم) أي سورتها إلى آخرها (فلم يسجد فيها) قال الشافعي لبيان الجواز وقال مالك لانه ليس في الفصل سجود وقال بعض العلماء لان زيدا لم يسجد ذكره ميرك عن الزاهر وقال أبو حنيفة لانه لم يكن على طهر أو منعه بوقت السجدة أو سجد في وقت وترك في آخره لما تنوهم القرش وأيضا قال وجوب ليس على الفور قال ابن حجر وقول أبي داود لما تركه لان زيدا كان هو الاسم أي القارئ ولم يسجد فتركه فيما له أي بناء على توقف سجود السامع على القارئ كما قيل به عجيب منه فان كون الترك لاجل ذلك لم يثبت والترك مع ثبوت الفعل لا يقتضي السخ وانه علم تأخيره وبهذا يرد اتفاق القراء على ان التلميذ اذا قرأ على الشيخ لم يسجد الشيخ ان لم يسجد التلميذ قلت هذا قل غير صحيح ولذا قال السبكي ان منح ما قالوه فعدت زيد حجة لهم وأما تصريح النووي بأنها لا تمنع للمفسر فينبغي أن يجعل على ما اذا لم يقصد القراءة وهو يبعد جدا والاقرب أنه اذا لم يقرأ اللفظ ويعبر عنه بغيره (متفق عليه) قال ميرك ورواه أبو داود والترمذي والنسائي (وعن ابن عباس قال سجدة ص) بسكون أو فتح أو كسر يتنوين وبدوله وقد تكتب ثلاثة أحرف باعتبار اسمها قاله ابن حجر والاول هو الاول لما عليه الجمهور من القراءة (ليس) تذكره لانها بمعنى السجود وقال ابن حجر أي ليس فعلها (من عزائم السجود) العزيمة عقد القلب على امضاء الشيء وفي اصطلاح الفقهاء الحكم الثابت بالامالة كوجوب الملوآت الخمس وحرمة الزنا واستعمالها في الفريضة أكثر من السنة فمعناه ليست من الفرائض على مذهب أبي حنيفة بل من الواجبات وعند الشافعي سجود التلاوة سنة فمعناه على مذهبه ليست من سجودات التلاوة بل سجدة شكر (وقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يسجد فيها) أي في سجدة ص في الصلاة وغيرها (وفي رواية قال مجاهد قلت لابن عباس ألسجد في ص قرا ومن ذريته) أي ذرية نوح وقول ابن حجر فيما لبعض المفسرين أي ذرية ابراهيم غير مستقيم لان لوثا من جملة المذكورين وهو ليس من أولاد ابراهيم اجماعا (داود وسليمان حتى أتى) أي وصل قوله تعالى أو حتى أتى قوله تعالى أولئك الذين هدى الله (فيها هم اقتده) بهاء السكت لاجهور وبهاء الضمير لتشامي قصرا ومدا أي افعل كما فعلوا من تبليغ الرسالة وتعمل الذي في سبيل قاله ابن الملك والظاهر أن معناه اقتد بسيرهم السنية وأخلاقهم البهية من العقائد الدينية والامال العلمية ما لم تكن منبهة (قال) أي ابن عباس يمد قراءة الآية للاستدلال على اتيان السجدة (ليحكم صلى الله عليه وسلم) مبتدأ خبره (ممن أمر ان يقتدى) بصيغة المعلوم (بهم) أي بهؤلاء الانبياء لتجتمع فيه منكرم الاخلاق التي وجدت فيهم بصفرة ومن جملتهم داود وهو قد سجد لله تعالى فانت أولى بالاتباع بهم أو به عليه السلام قاله اتقدي بذاود وسجد فيها وهذا باطلاته أيضا يشمل الصلاة وغيرها (رواه البخاري) قال ميرك ورواه أبو داود والترمذي والنسائي معناه
 ★ (الفصل الثاني) ★ (عن عمرو بن العاص قال أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم)

خمس عشرة سجدة في القرآن منها ثلاث في المفضل وفي سورة الحج سجدتين رواه أبو داود وابن ماجه
وعن عتبة بن عامر قال قلت يا رسول الله فضلت سورة الحج بأن فيها سجدتين قال نعم ومن لم يسجد هنا فلا يقرأها

وفي نسخة أترأني أي أسرى أن أقرأ عليه (خمس عشرة سجدة) قال الطيبي أي حملته أن يجمع في
قراءة خمس عشرة سجدة (في القرآن) في النهاية إذا قرأ الرجل القرآن أو الحديث على الشيخ يقول
أترأني فلان أي حملتي على أن أقرأ عليه (منها ثلاث في المفضل) وهي النجم والشقت وأقرأ وقد
علم مجالها (وفي سورة الحج) أي وذكر في سورة الحج (سجدتين) أي عقب يشأ وتلقون قال
الطيبي وبهذا الحديث قال أحمد وابن المبارك وأخرج الشافعي سجدة من وأبو حنيفة الثانية من
الحج قلت وأخرج مالك المفضل (رواه أبو داود وابن ماجه) قال ميرك نقلنا عن التصحيح بإسناد
جيد وقال النووي إسناده حسن وقال أبو داود وروى أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم إحدى
عشرة سجدة وإسناده واه قال المنذرى وحديث أبي الدرداء الذي أشار إليه أبو داود أخرجه
الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي غريب اه وقال ابن الهمام حديث عمرو بن العاص أخرجه
أبو داود وابن ماجه عن عبدالله بن سنين بهم مضمومة ويقولين وهو ضعيف قال عبد الحق وابن منين
لا يعتج به قال ابن القطان وذلك لجهالة فانه لا يعرف له حال اه وأما قول ابن حجر نقلنا عن السبيعي
التابعي أدركت الناس سبعين سنة يسجدونها فلا يأتى القول بعدم وجوب الثالثة ثم العشرة الباقية في
الأهراء عقب آخرها والزهد عقب الآمال والحمل عقب يؤمرون وقيل يستكبرون ورد بأنه بعد
وسبحان عقب خشوعا ومريم عقب بكيا والفرقان عقب لغورا والنمل عقب العظيم وقيل تمتون
ورد بأنه باطل وأجيب بأن عليه أكثر أهل المدينة وأنه لا توقف يعلم هنا والم السجدة عقب يستكبرون
وفصلت عقب يسأمون وقيل تعبدون وعليه جماعة قال الطيبي واختلفوا في عدة سجدات القرآن فقال
أحمد خمس عشرة أخذنا بظاهر حديث عمرو هذا فلا دخل سجدة من فيها وقال الشافعي أربع عشرة سجدة
منها ثنتان في الحج وثلاث في المفضل وليست سجدة من منهن بل هي سجدة شكر كما جاء مصرحا به
في الحديث المتقدم في قوله عليه السلام سجدها داود توبة ولعن من سجدها شكرا أي على النعمة التي
آتاه الله تعالى داود وهي قبول التوبة وقال أبو حنيفة أربع عشرة فاسقط الثانية من الحج وأثبت سجدة
من وقال مالك إحدى عشرة فاسقط سجدة من وسجدات المفضل وهو القول القديم للشافعي لقول
'ابن عباس إنه عليه الصلاة والسلام لا يسجد في شيء من المفضل منذ تحول إلى المدينة واتفقوا على الاتيان
بها فقرأ أو فلا وذهب بعضهم أن ما كان منها في آخر سورة فالركوع يكفي عن السجدة وهو
قول ابن مسعود اه وهو مذهب أبي حنيفة وتفصيله ما ذكر في شرح التنية كل سجدة وجبت في الصلاة
فركع ونواها فيه أو لم ينو لسجد الصلاة سقطت عنه إذا لم يقرأ بعدها ثلاث آيات ولما إذا قرأ ثلاثا
خلاف فان قرأ أكثر من ثلاث فلا بد من السجود لها قصدا ولا يتأدى بالركوع ولا بسجود الصلاة
والصلوات لا تقتضي خارجها (وعن عتبة بن عامر قال قلت يا رسول الله فضلت) يتقدم حرف الاستفهام
قال ابن حجر ويصح أن يكون خيرا قصد به طلب التقرير منه عليه السلام ولا يخفى بعده (سورة الحج
بأن فيها سجدتين) وفي غيرها سجدة (قال نعم ومن لم يسجد هنا أي السجدتين فلا يقرأها)
أي أتى السجدة حتى لا يأتى بترك السجدة وهو يؤيد وجوب سجود التلاوة وفي نسخة صحيحة فلم يقرأها
أي فكأن ما قرأها حيث لم يعمل بهما وفي المصاييح فلا يقرأها باعادة الضمير إلى السورة وقال
ابن حجر أي السورة كما في شرح السنة والمعنى أنه لا يقرأها بكمالها قال التوربشني كذا وجدناها

رواه أبو داود و الترمذى و قال هذا حديث ليس اسناده بالقوى و فى المصاييح فلا يقرأها كما فى شرح السنة
 ★ وعن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم سجد فى صلاة الظهر ثم قام فركع فقرأوا البقرة تنزىل السجدة رواه أبو داود

فى نسخ المصاييح و هو غلط و المصواب فلا يقرأها باعادة التضمير الى السجدةتين وكذا وجدنا فى
 كتابي أبي داود و الترمذى و غيرها من كتب أهل الحديث و وجه النهى ان السجدة شرعت فى حق
 التالى بتلاوته و الايمان بها من حق التلاوة فاذا كان بعدد التضييع فالأولى به تركها لانها اما واجبة
 فيما تم تركها أو سنة فيتضرر بالتهاون بها كذا ذكره الطيبى قال ابن الهمام و السجدة الثانية فى الحج
 للصلاة عندنا لانها مقرونة بالاسر بالركوع و الممهود فى مثله من القرآن كونه من أوامر ما هو ركن
 الصلاة بالاستسقاء لعن اسجدى و اركمى مع الراكعين (رواه أبو داود و الترمذى و قال) أى الترمذى
 (هذا حديث ليس اسناده بالقوى) قال ميرك يريد أن فى اسناده عبدالله بن لهيعة و شريح بن هانان وفيهما
 كلام لكن الحديث صحيح أخرجه الحاكم فى مستدركه بن غير طريقيهما و أقره الذهبى على تصحيحه
 قاله الشيخ الجزرى و قال ابن الهمام قال الترمذى ليس اسناده بالقوى كانه لاجل ابن لهيعة و روى
 أبو داود فى المراسيل و قال أى أبو داود و قد لشد هذا و لا يصح و أخرج الحاكم ما أخرجه الترمذى
 قال و عبدالله بن لهيعة أمد الالة و لما قم أى بكره اختلاطه فى آخر عمره و لا يفتى ان هنا وجه
 ضعف هذا الحديث و قال الطحاوى عن ابن عباس فى سجود الحج الأولى عزمة و الأخرى تعليم فبول
 ابن عباس هنا نأخذ (و فى المصاييح فلا يقرأها) أى السورة أو آية السجدة (كما فى شرح السنة) قال
 ميرك نقلنا عن التصحيح كذا وقع فى أكثر نسخ المصاييح فلا يقرأها بغير مهم و هو غلط و الذى ثبت
 فى أصول رواياتنا فلا يقرأها بالتثنية (و عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم سجد فى صلاة الظهر)
 أى سجدة التلاوة (ثم قام فركع) قال ابن الملك معنى لما قام من السجود الى القيام ركع و لم يقرأ
 بعد السجدة شيئا من باقى السورة و ان كانت القراءة جائزة قلت بل القراءة بعدها أفضل و لمعها كانت
 الصلاة تطول أو تركها ليان الجواز مع أنه لا نص فى عدم قراءته عليها السلام آخر السورة ثم انه
 لم يكتف بالركوع و ان كان جائزا أيضا كما هو مذهبنا اختيارا للعمل بالأفضل قال ابن الهمام ثم النص
 عن أبي حنيفة ان السجود بها أفضل هكذا مطلقا فى البدائع و وجهه انه اذا سجد ثم قام و ركع حصل
 فرتين بطلان ما اذا ركع و لانه بالسجود مؤد للواجب بصورته ومعناه أما بالركوع فمعناه ولا شك أن الأولى
 هو الأفضل ثم قالوا ان تأديها فى ضمن الركوع هو القياس و الاستحسان عدمه وجه القياس على ما ذكره هذا من
 التعظيم لهما واحد فكانا فى حصول التعظيم بهما جنسا واحدا و الحاجة الى تعظيم الله اما اقتداء بمن عظم
 و اما مخالفة لمن استكبر فكان الظاهر هو الجواز وجه الاستحسان ان الواجب هو التعظيم بوجه
 معصومة و هى السجود ثم أخذوا بالقياس لقوة دليله و ذلك لما روى عن ابن مسعود و ابن عمر أنهما
 كانا أجازا أن يركع من السجود فى الصلاة و لم يرو عن غيرها خلافا (فأروا) أى علموا (انه قرأ
 تنزىل السجدة) ينصب تنزىل على المقولية و يرفع على الحكاية و السجدة مجبوزة و يجوز نصبها
 بتقدير أى و رفعها بتقدير هو المعنى سمعوا بعض قراءته لانه كان قد يرفع صوته ببعض ما يقرأ به فى
 الصلوات السرية ليسلوا سنية قراءة تلك السورة قال ابن الملك و الظاهر ان السامعين ببعض أصابعه
 الذين يملونه (رواه أبو داود) قال ميرك و رواه أحمد و زائد فى الركعة الأولى من الظهر و رواه الحاكم
 و قال صحيح على شرطهما و أقره الذهبى على ذلك قال ابن حجر و اعترض بما لا يجدى و من ثم اعترض
 القرطبى من أكابر المالكية بهذا الحديث منع مالك لسجود التلاوة فى الصلاة مع أن الحديث ظاهر

★ وعنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ علينا القرآن فإذا مر بالسجدة كبر وسجد وسجدنا معه رواه أبو داود ★ وعنه انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ عام الفتح سجدة تسجد الناس كلهم منهم الراكب والساجد على الأرض حتى ان الراكب يسجد على يده رواه أبو داود ★ وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يسجد في شيء من المفصل منذ تحول الى المدينة رواه أبو داود

في لده به فضلاً عما صرح به من جوازه اذ لم يرد ما يدل على منع سجود التلاوة في الصلاة حتى فعله على بيان الجواز (وعنه) أي عن ابن عمر (انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ علينا القرآن فإذا مر بالسجدة كبر وسجد وسجدنا معه) قال ابن الملك وهذا يدل على أنه لا يكبر الا لسجود و به أخذ أبو حنيفة وعند الشافعي يرفع يديه ويكبر للحرام ثم يكبر للسجود اه قال ابن الهمام في قول صاحب النهاية اعتباراً بسجدة الصلاة يشير الى أن التكبيرين مندوبتان لا واجبتان فلا يرفع يديه بهما لانه أي الرفع للتنجيمه ولا تحرم و ان اشترط لها ما يشترط للصلاة مما سوى ذلك وعن أبي حنيفة لا يكبر عند الانعطاف وعنه يكبر عنده لا في الابتداء وقيل يكبر في الابتداء بلا خلاف وفي الانتباه على قول محمد نعم وعلى قول أبي يوسف لا والظاهر الاول أي قول محمد للاعتبار المذكور ويستحب أن يقوم بسجدة روى ذلك عن عائشة ولان الغرور الذي مدح به أولئك فيه أكمل اه وقيل لا يستحب القيام (رواه أبو داود) وفي اسناده عبيد الله بن عمر بن حفص العمري وفيه كلام لكن أخرجه له مسلم مقرولاً بأخيه عبيد الله وأصل هذا الحديث ثابت في الصحيحين من حديث ابن عمر ورواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرطهما نقله ميرك عن التصحيح (وعنه) أي عن ابن عمر (انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ عام الفتح) أي فتح مكة (سجدة) أي آية سجدة بالضماء ما قبلها أو بعدها أو منفردة ببيان الجواز لان الانفراد بها خلاف الاستحباب عندنا لا إيهام بفضيل أي السجدة على غيرها والكل من حيث انه كلام الله تعالى في وثبة وان كان لبعضها بسبب اشتماله على ذكر صفات الحق جل جلاله زيادة فضيلة قال ابن الهمام والمستحب ان يقرأ معها آيات ليكون أدل على مراد الآية ولتحصيل حق القراءة لا يحق إيجاب السجدة اذ القراءة للسجود ليست بمستحبة فيقرأ معها آيات ليكون تصدء الى التلاوة لا الى إيجاب السجود (تسجد الناس كلهم منهم الراكب والساجد على الأرض) متعلق بالساجد قال ابن حجر لما كان الراكب لا يسجد على الأرض جعل غير الساجد عليها قسماً له ففيه إيهام الى ان الراكب لا يلزمه النزول للسجود بالأرض (حتى ان الراكب) بكسر ان وفتح (ليسجد على يده) أي الموضوعه على السرج أو غيره ليجد الحجم حالة السجدة قال ابن الملك وهذا يدل على أن من يسجد على يده يصح اذا العتي عنه عند أي حنيقة لا عند الشافعية اه وهو غير مشهور في المذهب فقي شرح إئنة لوسجد بسبب الزعم على فقده جاز وكذا لو كان به عذر منعه عن السجود على غير الفخذ في المختار ولا يجوز بلا عذر على المختار كذا في الخلاصة ولو وضع كفه بالأرض وسجد عليها يجوز على الصحيح ولو بلا عذر الا أنه يكره اه قال ابن الهمام اذا تلا رாகباً أو مريضاً لا يقتدر على السجود اجزأه الإيهام (رواه أبو داود) قال ميرك ورواه الحاكم وقال صحيح وأثره الذجي (وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يسجد في شيء من المفصل منذ تحول الى المدينة) قال التوربشتي هذا الحديث ان صح لم يلزم منه حجة لما صرح عن أبي هريرة قال سجداً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اذا السماء انشقت وفي آخره باسم ربك وأبو هريرة متأخر قال ابن الملك و لان كثيراً من الصحابة يروونها فيه فالآيات أولى بالقبول ولان ابن عباس يروى

✽ و عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجود القرآن بالليل سجد وجهي للذي خلقه و شق سمعه و بصره بهوله و قوته رواه أبو داود و الترمذى و النسائى و قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح ✽ و عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله رأيتنى الليلة و أنا نائم كأتى أصلى خلف شجرة فسجدت فسجدت الشجرة لسجودى فسمعتها تقول اللهم اكتب لى بها عندك أجرا و عطف بها عنى و زرا و اجعلها لى عندك ذخرا و تنبئها منى كما تنبئها من عبدك داود اكتب لى بها عندك أجرا و عطف بها عنى و زرا و اجعلها لى عندك ذخرا و تنبئها منى كما تنبئها من عبدك داود

في الصحيح انه عليه السلام سجد بالنجم و لا شك أن الحديث المروى في الصحيح أقوى من المروى في الجمان قلت على فرض انه حسن و الا فهو ضعيف لا يصح به الاحتجاج لكن و لو ثبت لكان للمصنف أن يجعل سجوده في النجم على ما قبل تحوله من المدينة كما هو ظاهر من كلام ابن عباس فالمعتمد ما قاله الثوري بشئ (رواه أبو داود) قال ميرك و في سننه أبو قتامة البصرى لا يحتج به حديثه لا جرم قال الثوري هذا حديث ضعيف الاسناد قلت مع كونه ضعيفا متناف للمثبت المتقدم عليه فإن اسلام أبى هريرة سنة سبع و قد ذكر أنه سجد مع النبي صلى الله عليه وسلم في الانشقاق وقرأ و هما من المفصل على أن الترك يحتمل أن يكون لسبب من الأسباب التي قد منها (و عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجود القرآن بالليل) حكاية لواقع لا للتجديد به (سجد وجهي) يفتح الباء و سكولها و النسبة مجازية أو المراد بالوجه الذات (لذي خلقه و شق سمعه و بصره) تخصيص بعد تعميم أى لتوجهما و اعطاهما الإدراك و أثبت لهما الامداد بعد الإيجاد (بهوله) أى بصرفه الآفات عنهما (و قوته) أى وقوته بالثبات و الامانة عليهما قال ابن الهمام و يقول في السجدة ما يقول في سجدة الصلاة على الاصح و استحب بعضهم سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا لانه تعالى أخبر عن أوليائه و قال و يطرون للذقان سجدا و يقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا و ينبئ أن لا يكون ما صبح على عبده فان كانت السجدة في الصلاة يقول فيها ما يقال فيها فان كانت فريضة قال سبحان ربى الاعلى أو فلما قال ما شاء بما ورد كسجد وجهي و قول اللهم اكتب لى الخ قال و ان كان خارج الصلاة قال كل ما أثر من ذلك (رواه أبو داود و الترمذى و النسائى) قال ميرك و رواه الحاكم و قال صحيح الاسناد (و قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح) قال ابن حجر زاد البيهقى بعد خلقه وصوره و الحاكم و صحيحه بعد و قوته فتبارك الله أحسن الخالقين (و عن ابن عباس قال جاء رجل) قال ميرك هو أبو سعيد الخدرى كما جاء صرحا به من روايته و قد أبعد من قال انه ملك من الملائكة قاله الشيخ الجزرى في تصحيح المصاحف (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله رأيتنى الليلة) أى ابصرت ذاتي بالبرحة (و أنا نائم) حال فاعمل أو لمفعول قال ابن حجر رأى هنا قلبية و من ثم اتعد فاعلها و لمفعولها لان ذلك من خواص أعمال القلوب له و فيه أن العلم لا يناسب الرؤيا و لذا عبر عنه بقوله (كأتى أصلى خلف شجرة فسجدت) يحتمل أن تكون السجدة صلاتية و الاظهر انها سجدة تلاوة و أن الآية آية ص (فسجدت الشجرة لسجودى فسمعتها) أى الشجرة (تقول اللهم اكتب لى) أى أثبت لى لاجل (بها) أى بسبب هذه السجدة أو بمقابلتها و الضمير للسجدة المفهومة من سجدة (عندك) ظرف لا تكتب أى حيث لا يتبدل أو المراد من فضلك (أجرا) أى عظيما (و عطف) أى عطف كما في نسخة (عنى بها وزرا) أى ذبا قليلا جسيما (و اجعلها لى) أى باعتبار ثوابها (عندك ذخرا) أى كنزا ضخما قبل ذخرا بمعنى أجرا و كرر لأن مقام الدعاء يناسب الاظناب و قيل الاول طلب كتابة الاجر و هذا طلب بقائه صالها من منجى أو مبطل و هذا هو الاظهر (و تنبئها منى كما تنبئها من عبدك داود) عبدك كرماء فيه إيماء إلى أن

قال ابن عباس قرأ النبي صلى الله عليه وسلم سجدة ثم سجد فسمعتة وهو يقول مثل ما أخبره الرجل عن قول الشجرة رواه الترمذي وابن ماجه الا انه لم يذكر وتقبلها متى كما تقبلتها من عبدك داود وقال الترمذي هذا حديث غريب ★ (الفصل الثالث) ★ عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم فسجد فيها وسجد من كان معه

سجدة من التلاوة وقول ابن حجر هو مسلم لو لم يمارضه ما هو صريح في أنها سجدة شكر مدفوع بعدم الثاني بين قولها سجدة تلاوة وسجدة شكر لما قرأناه فيما سبق قال ابن المالك يجوز كون القائل ملكا ويجوز ان الله تعالى خلق فيها نطقا كما في شجرة موسى عليه الصلاة والسلام قلت حالة الرؤيا خيالية محتاجة الى التعبير وليست محقة لتحتاج الى التأويل (قال ابن عباس قرأ النبي صلى الله عليه وسلم سجدة) أى آية سجدة مع ما قبلها أو ما بعدها والأظهر أنها آية من أو سورة سجدة قال ابن حجر يمثل أنه قصد لها ليين مشروعية ما سمعه أبو سعيد بالفعل الذي هو أبلغ من القول وأن يكون وقعت قراءته اتفاقا بين مشروعية ذلك فيها قلت الاحتمال الثاني بعيد ويمارض الأول قول الشافعية لا يندب ولا يكره قراءة آية سجدة ليسجد في غير الصلاة (ثم سجد فسمعتة وهو يقول) وفي بعض النسخ المصححة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سجدة ثم سجد قال (مثل ما أخبره الرجل عن قول الشجرة) قال ابن المالك وهذا الدعاء مستوفى في سجود التلاوة لقراءته عليه السلام قلت لا سيما في سجدة من ولله عليه السلام أول الشجرة بذاته الاقدس والصحابي مقتد به وان مقتدى به يتبني أن يقول هذا القول ليقترن به ولما كان نقل الصحابي رؤياه اليه سببا لسجوده عليه السلام رأى انه سجد فسجدت الشجرة هذا ما خطر بالبال والله أعلم بالحال (رواه الترمذي وابن ماجه) قال ميرك ولغظه اللهم لحظت على بها وزرا واكتب لي بها اجرا واجعلها لي عندك ذخرا رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وأقره الذهبي على تصحيحه (الا أنه) أى ابن ماجه (لم يذكر وتقبلها متى كما تقبلتها من عبدك داود وقال الترمذي هذا حديث غريب) قال ابن حجر لكن صححه الحاكم وحسنه غيره وقرض ضعفه يعمل به لانه من الفضائل قلت قد سبق ان الغرابة لا تنال الصحة والحسن فلا يلزم من كوله غريبا كوله ضعيفا

★ (الفصل الثالث) ★ عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم أى سورة والنجم الى آخرها (فسجد فيها وسجد من كان معه) قال النووي أى من كان حاضرا قراءته من المسلمين والمشركون والعين والاس قاله ابن عباس حتى شاع أن أهل مكة أحلوا قال القاضي عياض وأما ما يرويه الأخباريون والمفسرون ان سبب ذلك ما جرى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشاء على آلهتهم في سورة النجم فباطل لا يصح فيه شئ من جهة النقل ولا من جهة النقل لأن مدح الله غير الله كفر فلا يصح نسبته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أن يقول الشيطان على لسانه ولا يصح تسليم الشيطان على ذلك ذكره الطيبي وقد سبق بعض الكلام على هذا الكلام وان الصغاني في شرح البخاري أطال في ثبوت هذه القضية وان لها طرقا صحيحة وطرقا أخر كثيرة تدل على ان لها أصلا قال واذا تقرر ذلك لم يبق الا تأويلها وأحسن ما قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يركل تلاوته فأتى الشيطان ذلك في سكتة من سكتاته ولم يفتن لها وسمعا غيره فاشاعها وقال البيضاوي وهو أى نقل القصة وسبق لسانه سهوا مردود عند المحققين وان صح فاقبلاه يتميز به الثابت على الايمان عن التزلزل فيه وقال في التأويل المذكور في كلام ابن حجر انه قد رد بانه يخلى بالوثوق على القرآن ولا يدع بقوله فينسخ الله ما يقلى الشيطان ثم يحكم الله آياته لانه أيضا

غير أن شيخنا من قریش أخذ كفا من حمى أو تراب فرقه الى جيبته وقال يكفينى هذا قال عبدالله فقد رأيته بعد قتل كافرا متفق عليه وزاد البخارى في رواية وهو أُمّية بن خلف * وعن ابن عباس قال ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد في ص وقال سجدها داود توبة وسجدها شكرا رواه النسائي

يشتمله أى يحتل أن يكون هذا الكلام أيضا من الشيطان على التقدير المذكور قلت ما يكون الاعتناء بالأمع وجود الاحتمال والله أعلم بحقيقة الحال (غير أن شيخنا) أى كبير السن (من قریش) أخذ كفا من حمى (أى حجارة صغار) أو تراب فرقه (أى كنهه الى جيبته) وقول ابن حجر فرجه أى رفعه تمحيصا وبخريف (وقال يكفينى هذا) فإن المقصود من السجود التواضع والالتقاد والمذلة بين يدى رب العباد ووضعت أشرف الأعضاء فى أنس الأشياء رجوعا الى أصله من الفناء وهذا لما فى رأسه من توهّم الكبرياء - وعلم وصوله الى مقام الأصفاء (قال عبدالله) أى ابن مسعود (فقد رأيته بعد) أى بعد هذه القضية (قتل) قال ابن حجر أى يوم بدر (كافرا) قال الطبري فيه أن من سجد مع النبي صلى الله عليه وسلم من المشركين قد أسلموا قلت وفيه أنه لم يسجد (متفق عليه وزاد البخارى في رواية وهو أُمّية بن خلف) وقيل أنه الوليد بن المغيرة وفيه نظر لأنه لم يقتل وقيل سعيد بن العاص وقيل أبو لهب قال ميرك قتلا عن المستلاني ولعل ابن مسعود لم يره أو خص واحدا بذكره لاختصاصه بأخذ الكف من التراب دون غيره قال الطبري فى جامع الأصول ان لى بن خلف قتل يوم أُلعد مشركا قتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده وان أُمّية بن خلف قتل يوم بدر مشركا وهما ابنا خلف ابن وهب بن حذافة بن جمح البهتان (وعن ابن عباس قال ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد فى ص) أى فى سورتها كان سجدها وهو حسن مأب على الصواب (وقال سجدها داود توبة وسجدها شكرا) للاقتداء بالأنبياء وقال ابن حجر أى شكرا منا على قبول توبته لأن الأنبياء عليهم السلام كرجل واحد فالنعمه على أئمتهم نعمة على الكل قال الطبري لما كان عليه السلام مأسورا بالاقتداء بهدى الأنبياء السالفة ليستكمل جميع فضائلهم وهى نعمة عظيمة فيجب عليه الشكر بذلك قلت لكن لا يلزم من كونه شكرا أن لا يكون سجدة تلاوة لأنها لا تشك أنها تتعلق بقراءة تلك الآية أو سماعها وفتح السجدة عند ثبوتها وهذا معنى سجدة التلاوة سواء يكون السبب فيها أمرا أو شكرا أو غير ذلك قال المحقق ابن الهمام غاية ما فيه أنه بين السبب فى حق داود والسبب فى حقنا وكونه لشكر لابتائى الوجوب فكل الفرائض والواجبات لما وجبت شكرا لتوالى النعم الله ويؤيده أنه عليه السلام كان يصلى بالليل حتى تورمت قدماء فتيل له أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا (رواه النسائي) قال ابن حجر وصححه ابن السكن بل قال ابن كثير ان رجاله على شرط البخارى ثم قال ابن حجر وصح أنه عليه السلام قرأ ص على المنبر فلما بلغ السجدة نزل تسجدا وسجد الناس معه ثم قرأها فى يوم آخر فلما رآهم تميموا للسجود قال لما هى توبة نبى ولكنى رأيتمكم تسجدون فتزل وسجد وسجدوا معه ومن هذين الحديثين أخذ الشافعى أنها تطلب للشكر على قبول توبة داود لا لتلاوة وإنما التلاوة سبب لتذكر قبول توبته ووافق حديث يان سجدة الشكر تخص عبده بهجوم نعمة أو الدافع لقمة قلت حديث قرأته ص على المنبر يوافق حديث قرأته التعل بل أكد فأنه لم يسجد فى التحل ثلثا وقوله إنما هى توبة لى يان لسبب السجود فان بقية الآيات التى فيها السجدة إما أمر بها أو ذم عن ابائها أو مدح لفاعليها فينبى أن هذه السجدة إنما هى توبة لى يعنى أنه مملوح بها فينبى ان تبعه فيها بل هى أكد من غيرها من حجة

★ (باب أوقات النسي) ★ (الفصل الأول) ★ عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتحرى أحدكم فصل عند طلوع الشمس ولا عند غروبها وفي رواية قال إذا طلع حاجب الشمس فدعوا الصلوة حتى تبرز وإذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تغيب ولا تحبوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فانها تطلع بين قرني الشيطان متنى عليه ★ ومن عفة ابن عمر قال ثلاث ساعات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهانا أن نصل فيهن أو نقبر فيهن موتانا

المتابعة الواردة في الاقتداء بسير الانبياء

★ (باب أوقات النسي) ★

مصدر بمعنى المنهي أى الاوقات التى نهي عن الصلاة فيها لى حرمة أو كراهة
★ (الفصل الأول) ★ (عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتحرى أحدكم فصلا ليكون أى لا يقصد (لأحدكم فيصل) بالنصب جوابا (عند طلوع الشمس) أى لا يتحرى أحدكم فصلا ليكون سببا لوقوع الصلاة في زمان الكراهة فالفعل المعلن منهى قال الكرماني ويحوز الرفع من جهة النفع أى فهو يصلى قلت وهو بالرفع في نسخة (ولا عند غروبها) قال التور بشقي يقال فلان يتحرى الأمر أى يتوخاه ويقصده ويتحرى فلان إذا طلب ما هو الأخرى والحديث يحتمل الوجهين أى لا يقصد الوقت الذى تطلع الشمس فيه أو تقرب فيصل فيه أو لا يصل في هذا الوقت فلنا منه أنه قد عمل بالاعمري والأول الوجه وأبلغ في المعنى المراد (وفي رواية قال إذا طلع) أى ظهر (حاجب الشمس) أى طرفها أو قرصها الذى يبدو أولا مستعار من حاجب الوجه وقيل التيازك التى تبدو إذا حان طلوعها (فدعوا) أى اتركوا (الصلاة) أى مطلقا فربما أو نقلا سواء يكون لها سبب أولا (حتى تبرز) أى تخرج وتظهر كلها أو ترتفع قدر رنح (وإذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة) أى الشروع فيها إلا عطر يومه لما تقر في عمله (حتى تغيب) أى تقرب بالكيفية فانه حينئذ لا ينهى فيه عن الفرض لكن يكره النقل قبل أداء المغرب عندنا (ولا تحبوا) يحذف إحدى التاءين أى لا تتقربوا (بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها) من حان إذا قرب أو لا تحبوا ذلك الوقت حيناً للصلاة بصلاتكم فيه من تحين بمعنى حين الشيء إذا جعل له حيناً ويقال تحين الوارش وهو الذى يدخل بيت الناس بغير عزيمة إذا انظر وقت الأكل ليدخل وعلى هذا فالمعنى لا تنتظروا بصلاتكم حين طلوع الشمس ولا حين غروبها (فانها تطلع) بضم اللام (بين قرني الشيطان) أى جانبي رأسه لانه ينتصب قائما في وجه الشمس عند طلوعها ليكون شروقها بين قرنيه فيكون قبلة لمن سجد الشمس فنهى عن الصلاة في ذلك الوقت ثلاثا يشبه بهم في العبادة كذا ذكره ابن الملك وقال ابن حجر فانها تعليل للنهي وقوله تطلع أى وترب كما في الرواية الآتية (متنى عليه وعن عفة ابن عمر قال ثلاث ساعات) أى أوقات (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهانا أن نصل فيهن) وهو باطلاقة يؤيد مدحنا (أو نقبر) على وزن نصر أى ندفن (فيهن موتانا) يقال قبرته إذا دنته وأقبرته إذا جعلت له قبرا يوارى فيه ومنه قوله تعالى فاقبره واختلفوا في صلاة الجنائزة في هذه الاوقات فاجازه الشافعي قال ابن المبارك معنى أن نقبر فيهن موتانا الصلاة على الجنائزة ذكره البطيى وقال ابن الملك المراد منه صلاة الجنائزة لأن الدفن غير مكروه وذهب الأكثرون إلى كراهة صلاة الجنائزة في هذه الساعات وكان الشافعي يرد جوازها أى ساعة من ليل أو نهار اه و ذكر ابن حجر أنه يكره الدفن في أوقات كراهة الصلاة ما لم يتحره فيها والاحرم والمذهب عندنا أن هذه الاوقات الثلاثة يحرم فيها

حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس وحين تضيف الشمس لغروب حتى تقرب رواء مسلم ✽ وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة بعد الصبح حتى ترتفع الشمس ولا صلاة بعد العصر حتى تغيب الشمس متفق عليه ✽ وعن عمرو ابن عيسى قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فقدمت المدينة فدخلت عليه فقلت أخبرني عن الصلاة فقال صل صلاة الصبح ثم أقصر عن الصلاة

الفرائض والنوافل وصلاة الجنائز وسجدة التلاوة إلا إذا حضرت الجنائز أو تليت آية السجدة حيثئذ فانهما لا يكرهان لكن الأولى تلغيرهما إلى خروج الاوقات (حين تطلع الشمس بازغة) أي طالمة ظاهرة وهو مصدر مؤكد أو حال مؤكدة وهو الاظهر (حتى ترتفع) بدل وبيان والمراد ترتفع كرمح في رأى العين لما ساقى كذا قيل ولعله مبنى على نسخة حين ترتفع والا فالظاهر أنه غاية (و حين يقوم قائم الظهيرة) وهى شدة الحر لعصف النهار في شرح السنة قيام الشمس وقت الزوال من قام اذا وقف قلته الطيبى وقيل حين تستوى الشمس وتميل إلى خط نصف النهار من قام اذا اعتدل قال ابن الملك وقت الظهر تكون الشمس واقفة عن السير وتثبت في كبد السماء لحظة ثم تسير وقيل يظن أنها واقفة قلت هذا هو المعتقد قال الطيبى الشمس اذا بلغت وسط السماء أبطأت حركة الظل إلى أن تزول ليتخيل للناظر المتأمل أنها وقفت وهى مائلة قلت قال تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر من السحاب والله أعلم بالصواب قال النووى معناه حين لا يبقى للناظر في الظهيرة ظل في المشرق والغرب قال ابن حجر الظهيرة هى نصف النهار وقالمها لما الظل وقيامه وقوفه من قامت به دابته وقتت والحداد يوقفه بده حركته الناشئ عن بده حركة الشمس حيثما باعتبارها يظهر للناظر يبدى الراى والا فهى سالرة على حالها واما قائم فيها لانه حيثئذ لا يميل له ظل إلى جهة المشرق ولا إلى جهة المغرب وذلك كله كناية عن وقت استواء الشمس في وسط السماء (حتى تميل الشمس) أى من المشرق إلى المغرب وتزول عن وسط السماء إلى الجانب الغربى وميلها هذا هو الزوال قال ابن حجر وقت الاستواء المذكور وان كان وقتا ضيقا لأوسع صلاة الا أنه يسع التحريم فيحرم تعدد التحريم فيه (و حين تضيف الشمس) أى تضيف بمعنى تميل (للاغروب) وتشرع فيه (حتى تقرب) وأصل الضيف الميل سنى الضيف به لميله إلى من ينزل عليه قال ابن الملك والجديث باطلا فحجة على الشافعى في تخصيص الفرائض اه وفيه كلام سيقى (رواه مسلم) قال ميرك ورواه الاربعة (و عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة بعد الصبح) أى بعد صلاته (حتى ترتفع الشمس) قال ابن حجر أى كرمح في رأى العين وهو قدر سبعة أذرع تقريبا والا فالسنة طويلة لما في رواية أبي نعيم حتى ترتفع كرمح أو رحمن (ولا صلاة بعد العصر) أى بعد صلاته (حتى تغيب الشمس) أى بالكساية وهذا النهى لمن صلى الفريضة (متفق عليه وعن عمرو ابن عيسى) بالتحريك قال الطيبى من نوى صلواته قديما قبل كان رابع أربعة في الاسلام ثم رجع إلى قومه وقال له عليه السلام اذا سمعت اتي قد خرجت فاتبعني فجاه بعد خير ومن قصته أنه أقبل إلى مكة وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مستخف إيماله من قومه ثم عاد إلى قومه مترصدا حتى سمع أنه عليه السلام قدم المدينة فارتحل إليها (قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فقدمت المدينة) أى على قصد السهو به صلى الله عليه وسلم وفيه وضع الظاهر موضع الضمير (فدخلت عليه فقلت أخبرني عن الصلاة) أى عن وقتها الجنائز فيه يدلل الجواب (فقال صل صلاة الصبح) أى سنته وفرضه (ثم أقصر عن الصلاة)

حين تطلع الشمس حتى ترتفع قالها تطلع حين تطلع بين قرني الشيطان و حينئذ يسجد لها الكفار ثم صل
فان الصلاة مشهودة محصورة حين يستقل الظل بالروح ثم أقصر عن الصلاة فان حينئذ تسجد

من الاقمار وهو الكف عن الشئ مع القدرة عليه (حين تطلع الشمس حتى ترتفع قالها
تطلع حين تطلع بين قرني شيطان) قيل تنكيره للتحقير وفي نسخة صحيحة بين قرني الشيطان قال النووي
هكذا في الاصول بلا ألف و لام وفي بعض أصول مسلم في حديث ابن عمر بلا لف و اللام قبل المراد
بقربي الشيطان لزيادة اتباعه و قيل قوله و غلبته و انتشار الفساد و قيل القرآن لاصينا الرأس
وهذا هو الاقوى يعني انه يدنو راسه الى الشمس في هذه الاوقات فيكون الساجد لها من الكفار
كالمسلمين له في الصورة فله ميرك (و حينئذ يسجد لها الكفار) أي الذين يعبدونها (ثم صل) أي
صلاة الاشراف قالها مبدأ الضحى أو صلاة الضحى قالها منتبهة الى قرب الاستواء أو صل ما شئت
(فان الصلاة) أي بعد ارتفاع الشمس أو ابن الصلاة المشروعة (مشهودة محصورة) أي يحضرها
الملائكة ليكتبوا اجرها و يشهدوا بها لمن صلاها و يؤيده أن في رواية مشهودة مكتوبة و قال الطبري
أي يحضرها أهل الطاعة من سكان السماء و الارض و على المصنف فمحصورة تفسير مشهودة و تأكيد
لها و يمكن أن يحمل مشهودة على المعنى الاول و محصورة على الثاني أو الاولى بمعنى الشهادة
و الثانية بمعنى الحضور للترك و التأسيس أولى من التأكيد و فيه بيان لفضيلة صلاة الضحى (حتى
يستقل الظل بالروح) أي حتى يرتفع الظل مع الروح أو في الروح و لم يبق على الأرض منه شئ
أو يرتفع الظل بالروح أي بارتفاع الروح من الاستقلال بمعنى الارتفاع قال ابن الملبك يعني لم يبق
ظل الروح و هذا بكثرة المدينة و حواليتها في أطول يوم في السنة فانه لا يبقى عند الزوال ظل على
وجه الأرض بل يرتفع عنها ثم اذا مالت الشمس من جانب المشرق الى جانب المغرب و هو أول وقت
الظهر يقع الظل على الأرض و قيل من القلة يقال استقله اذا رآه قليلا أي حتى يقبل الظل السكان بالروح
أدنى غاية القلة و هو المسمى بظل الزوال اه و روى حتى يستقل الروح بالظل أي يرفع الروح ظله
فالباء للمدنية و على الروايتين هو مجاز عن عدم بقاء ظل الروح على الأرض و ذلك يكون في وقت
الاستواء و تخصيص الروح بالذكر لان العرب كانوا اذا أرادوا معرفة الوقت ركزوا رماحهم في الأرض
ثم نظروا الى ظلها قال الامام النووي قوله حتى يستقل الظل بالروح أي يقوم مقابلة في جهة الشمال
ليس مائلا الى المغرب ولا الى المشرق و هو حالة الاستواء و قال النووي بشئ كذا في نسخ المصاحب
و فيه قرينة و صوابه حتى يستقل الروح بالظل و واقفه صاحب النهاية فقال يستقل الروح بالظل يبلغ
ظل الروح للمغروق في الأرض أدنى غاية القلة و التخص قوله يستقل من القلة لامن الاقلال و الاستقلال
الذي بمعنى الارتفاع و الاستياد قال الطبري كيف ترد نسخ المصاحب مع موافقتها لبعض نسخ مسلم
و كتاب الحميدى و لها عامل منها أن يرتفع الظل معه و لا يقع منه شئ على الأرض من غولهم استقبلت
السماء ارتفعت و منها أن يقدّر مضاف أي يعلم قلة الظل بواسطة ظل الروح و منها أن يكون من
باب مرضت الناقة على الحوض اه قال ابن حجر و فيه حجة على مالك في تجويزه الصلاة عند الاستواء
مطلقا مستدلا بانه لم يزل يرى الناس يصلون حينئذ يوم الجمعة قلت تحقق صلاتهم في غيبوس ذلك
الصاعة يحتاج الى تحقيق و تدقيق ثم قال ابن حجر و ما استدل به لا ينهض له لأن يوم الجمعة مستثنى
كما يأتي اه و سيأتي الجواب عن الاستثناء ان شاء الله تعالى (ثم أقصر) بهزمة مفتوحة و بكسر الصاد
أي كف و امتنع (عن الصلاة) مطلقا (فان حينئذ) أي حين يستقل الظل بالروح (تسجد) بالشديد

جهنم فإذا أقبل الفتي فصل فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى تصلى العصر ثم أقصر عن الصلاة حتى تقرب الشمس قالها تقرب بين قرني الشيطان وحينئذ يسجد لها الكفار قال قلت يا نبي الله فالوضوء حدثني عنه قال ما منكم رجل يقرب وضوءه فيمضمض ويستنشق فيستتر الآخر خطايا وجهه وفيه وخياشيمه ثم إذا غسل وجهه كما أمره الله

والتخفيف مجهولا أى توقد (جهنم) من تسجر التنوير إذا أوقده قال ابن الملك أى تملأ ليران جهنم وتوقد وتلج تسجرتها حينئذ لمقارلة الشيطان الشمس وتبيحة عباد الشمس أن يسجدوا لها قال ابن حجر واسم أن أن المصدرة المقدرة على حد قوله تعالى ومن آياته يريكم البرق أضواء أو ضمير الشأن وما قيل إنه لا يهدف لأن القصد به التخفيف وهو يفوت بحذنه سرود بان مسب دلالة على التخفيف إبهامه وحذفه أدل على الإبهام ومن ثم حذف في قوله تعالى من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم (فإذا أقبل الفتي) أى رجع بعد ذهابه من وجه الأرض فهذا وقت الظهر والفتى ما نسخ الشمس وذلك بالمعنى والظل ما نسخته الشمس وذلك بالقدوة (فصل) أى أى صلاة تريدونها (فإن الصلاة مشهودة محضورة) صفة كاشفة أو ثانية (حتى تصلى) أى أنت (العصر) أى فرضه (ثم أقصر عن الصلاة حتى تقرب الشمس) أى يقرب غروب الشمس فيصير المعنى حين تقرب فيذهب قرينه المتقدم حين تطلع ويلازم تعليقه بقوله قالها تقرب الخ. ولعل العدول ليفهم من أحد الباريين وقت الطلوع ويقاس عليه وقت الغروب ومن الميارة الأخرى ما بين العصر والغروب ويقاس عليه ما بين الفجر والطلوع والله أعلم (قالها تقرب بين قرني شيطان) وتذكيره لما روى بعض النسخ بالترديد (وحينئذ يسجد لها الكفار) فلا يشابه أهل النار في عبادتهم فضلا عن غيرها وأما ما بين فرض الصبح وحين الطلوع وبين فرض العصر وزمان الغروب فوقت مكروه للتوالف فقط عندنا قيل والعلمية في ذلك بعد ورود الأحاديث أن ما قرب الشئ أعطى حكمه كعزيم فرج العائض ومن حرم حول الحمى يوشك أن يقع فيه وأيضا فيباد الشمس زما تهيؤا لتعطيمها من أول ذينك الوقتين فيردودها مراقبين لها إلى أن تظهر فيخرجوا لها سجدا فلأوضح التنقل في ذينك الوقتين لكان فيه أيضا تشبه بهم أو إبهامه أو التسبب إليه وكذا بين طلوع الصبح وأداء فرضه ما عدا سنته (قال قلت يا نبي الله فالوضوء بالرفع وقيل بالنصب (حدثني عنه) أى أخبرني عن فضله (قال ما منكم رجل يقرب) بالتشديد على بناء الفاعل وقيل على بناء المفعول (وضوءه) يفتح الواو أى الماء الذي يتوضأ به (فيمضمض) أى بعد غسل اليدين والنسمة والنية (ويستنشق) أى يدخل الماء في الأنف (فيستتر) أى يخرج ما في الخيشوم من الأوساخ (الآخر) استثناء مفرغ قال الطيبي قوله الآخر خير ما والمستثنى منه مقدار أى ما منكم رجل يتصف بهذه الأوصاف كائن على حال من الأحوال إلا على هذه الحالة وعلى هذا المعنى ينزل سائر الاستثناءات وإن لم يصرح بالفتى فيها لكونها في سياق الفتى بواسطة ثم العاطفة أى سقطت (خطايا وجهه) من الصفات قال النووي ضبطها بالخاء المعجمة وكذا نقله القاضي عياض عن جميع الرواة إلا عن أبي جعفر فإنه رواه بالميم ذكره الطيبي أى حيرت مع ماء الوضوء وذهب ذنوب وجهه (وفيه) أى خطايا منه من جهة الكلام ومن طريق الطعام (وخياشيمه) أى أنفه يجمع خيشوم وهو باطن الأنف من جهة الرقبة طيب محرم على جهة القصد والظاهر أن حفظ فيه وما بعده على ما قبله تفسيره بقوله (ثم إذا غسل وجهه) أى كله أو بالية (كما أمره الله) إشارة إلى أن غسلة فرض بأمره تعالى عز قائلا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم بخلاف ما سبق قالها ستان بأمره عليه السلام

الأخرت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء ثم يغسل يديه إلى المرققين الآخرت خطايا يديه من أنامله مع الماء ثم يمسح رأسه الآخرت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء ثم يغسل قدميه إلى الكعبيين الآخرت خطايا رجليه من أنامله مع الماء فإن هو قام فغسل فحمد الله وأثنى عليه ومجده بالذي هو له أهل وفرغ قلبه لله ألا انصرف من خطيئته كهيئته يوم ولدته أمه رواء مسلم

★ وعن كريب أن ابن عباس والمسورين مغفرة وعبد الرحمن بن الأزهر أرسلوه إلى عائشة فقالتوا اقرأ عليها السلام

أو بمعنى كما أمره الله أن يبدأ بفسله ولذا قال عليه السلام عند إرادة السعي ابدأ بما بدأ الله تعالى به (الأخرت خطايا وجهه) من ذنوب بينيه (من أطراف لحيته) أي موضعها (مع الماء ثم يغسل يديه إلى المرققين) أي متضمين اليهما أو إلى بمعنى مع خلافا لغيره فإنه ليس يفرض عنده وفي الآية والحديث رد على الشيعة حيث العكس الأمر عليهم والقلب الرأي لدهم فيغسلون اليدين من المرققين إلى الأصابع (الأخرت خطايا يديه) وهي كثيرة (من أنامله) وهي رؤس أصابعه (مع الماء ثم يمسح رأسه) ظاهره الاستيعاب أما بطريق الفرضية وأما على طريق السنية (الأخرت خطايا رأسه) ومنها خطايا الأذنين ولذا يمسحان بماله عندنا فيكون قوله (من أطراف شعره) يفتح العين وسكونها نظرا إلى الأمل أو التخليص (مع الماء ثم يغسل قدميه إلى الكعبيين) كما مر (الأخرت خطايا رجليه من أنامله مع الماء فإن قام بعد فراغ الوضوء (فغسل فحمد) وفي نسخة وحده أي وشكر (الله) أي بعد الصلاة (وأثنى عليه) أي ذكر الله ذكرا كثيرا وقيل فآلده إلى الأعلام بأن لفظ الحمد غير متعين (ومجده) أي عظمه بالقلب واللسان فهو تجميع بعد تجميع أو بعد تخصيص وجعله ابن حجر لمزيد التأكيد والاطناب (بالذي) أي بالتوحيد الذي (هو له أهل) أي مما يليق بعظمه جماله وجلالة جلالة ونها كماله و قدم الجار لأفادة الاختصاص والاهتمام قال ابن الملك فميز هو عائد إلى الموصول وضمير له إلى الله (وفرغ قلبه) أي جعله حاضرًا لله وغالبا عما سواه أي في صلاته وحالة مناجاته (الله) أي لآلهه حتى الشواب لأن ربط التصدي به ينشأ مقام الكمال المشار إليه بقوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا (ألا انصرف) قيل هو في قوله فإن هو فاعل معذوف وعائد إلى الرجل المذكور تقديره إن قام الرجل المذكور ففعل كذا وكذا فليس إلا انصرف (من خطيئته) وقيل الأولى أن تكون إن فيه نافية وقال ابن حجر وجواب إن فلا ينصرف خارجا من شيء من الأشياء إلا انصرف خارجا من خطيئته أي صفاته فيصير متطهرا منها (كهيئته) أي كصفته (يوم ولدته أمه) بفتح الميم وفي نسخة كهيئته يوم بالأضافة مع تنوين يوم. وفتح على البناء وظاهره غفران الكبائر والصفائر إلا أن الصفائر محققة والكبائر بالشبهة مقيدة قال الطيبي فإن هو قام إن شرطية والضمير المرفوع بعدها فاعل فعل يفسره ما بعده وجواب الشرط معذوف وهو البسطة منه أي لا ينصرف في شيء من الأشياء إلا من خطيئته الخ وجاز تقدير الثاني لما مر من أن الكلام في سياق النبي في هذا على مذهب الزمخشري ولما مذهب ابن العاجب فيجوز في الآيات نحو قرأت إلا يوم الجمعة (رواه مسلم وعن كريب) قال الطيبي هو كريب بن أبي مسلم مولى ابن عباس (إن ابن عباس) يعني عبد الله فإنه المراد عند الإطلاق (والمسورين بكسر الميم (ابن مغفرة) بفتح الميم والراء يتبعها خاء محبة ساكنة (وعبد الرحمن بن الأزهر) أي ابن عوف قاله الطيبي (أرسلوه) أي كريبيا (إلى عائشة فقالتوا اقرأ) وفي نسخة أنرى من الأقراء (عليها السلام) في القاموس قرأ: عليه السلام أبلغه

وسلما عن الركعتين بعد العصر قال قد غلبت على عائشة فبلغتها ما أرسلوني فقالت سبل أم سلمة فخرجت اليهم فردوني إلى أم سلمة فقالت أم سلمة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عنهما ثم رأيته يصليهما ثم دخل فأرسلت إليه الجارية فقلت قولي له يقول أم سلمة يا رسول الله سمعتك تنهى عن هاتين الركعتين وأراك تصليهما قال يا ابنة أبي أمية سألت عن الركعتين بعد العصر والله أتاني ناس من عبد القيس فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان متفق عليه

كأفراد أو لا يقال أقرأه إلا إذا كان السلام مكتوباً (وسلما عن الركعتين بعد العصر) أي اللتين كان يصليهما النبي صلى الله عليه وسلم بعد صلاة العصر. وقد نهي عن الصلاة بعدها ذكره ابن الملك وقال ابن حجر يعني الركعتين اللتين كان عليه الصلاة يصليهما وينهى عنهما بعد العصر ما الذي استقر أمره عليهما فيه (قال) أي كريب (قد غلبت على عائشة فبلغتها ما أرسلوني) أي بتبليغه من السلام والكلام اليها (فقالت سبل أم سلمة) أي لأنها صاحبة الواقعة فهي أعلم بها من غيرها وفي هذا عظيم الاحتياط لأن الاحتياط أن يكون تصديها من العلم ما ليس عند عائشة. على أن السلف كانوا يتخرجون عن الالتفات إذا اضطروا إليه (فخرجت إليهم) وهذا من حسن أدبه (فردوني إلى أم سلمة) أي على البنوال السابق فجلت اليها فسلطتها (فقالت أم سلمة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عنهما) أي عن الركعتين بعد العصر تمنى في ضمن نهيه عن الصلاة الثالثة أو وقع النبي بالخصوص عنهما (ثم رأيته يصليهما ثم دخل) أي النبي صلى الله عليه وسلم البيت أو بيته وهو يحتمل أنها رأيته صلحاً في المسجد ثم دخل البيت أو في صفة الدار ثم دخل البيت (فأرسلت إليه الجارية فقلت) أي لها (قولي له يقول أم سلمة يا رسول الله سمعتك تنهى عن هاتين) أي الركعتين كما في نسخة (وأراك تصليهما) أي كما السر فيها (قال) أي للجارية بأن تقول لها في جوابها أو مخاطباً لها (يا ابنة أبي أمية سألت عن الركعتين بعد العصر والله أتاني ناس من عبد القيس فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر) قال ابن حجر فيه أن تعليم الهدى والعلم مقدم على التواضع حتى رواتب الصلاة وقال الأعرابي الحديث دلالة على أن النوازل المؤقتة تقضى كما تقضى الفرائض وعلى أن الصلاة التي لها سبب لا تكسر في هذه الأوقات المكروهة (فهما هاتان) أي الركعتان اللتان صليتهما بعد العصر ركعتا الظهر وهذا يدل على أن قضاء الستة سنة وغيره ولأنه ورد في أحاديث عن عائشة أنه كان يصليهما دائماً وقد ذكر الطحاوي بسنده حديث أم سلمة وزاد فقالت يا رسول الله أتقضيها إذا فاتتاك قال لا أي بمعنى الحديث كما قال ابن حجر أي وقد علمت أن من غلبني إلى إذا جئت علة داومت عليه فمن ثم فعلتهما ونهيت غيري عنهما اه لكن خالف كلامه حيث قال ومن هذا أخذ الشافعي أن ذات السبب لا تكسر في تلك الأوقات حيث لا تكسر اه ولا يخفى أنه إذا كان من خصوصياته فلا يصلح للاستدلال والله أعلم بالتحال قال القاضي احتجوا في جواز الصلاة في الأوقات الثلاثة وبعد صلاة الصبح إلى الطلوع وبعد صلاة العصر إلى الغروب فذهب داود إلى جواز الصلاة فيها مطلقاً وقد روى عن جمع من الصحابة فلمعلم لم يسمعوا نهيه عليه السلام أو حملوه على التنزيه دون التحريم والشافعي أكثرهم فقال الشافعي لا يجوز فيها فعل صلاة لا سبب لها أما الذي لا سبب كالمندورة وقضاء الفائتة فجائز لحديث كريب عن أم سلمة واستثنى أيضاً مكة واستواء الجمعة لحديث جبير بن مطعم وأبي هريرة وقال أبو حنيفة يحرم فعل كل صلاة في الأوقات

★ الفصل الثاني ★ عن محمد بن إبراهيم عن قيس بن عمرو قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يصلي بعد صلاة الصبح ركعتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ركعتين ركعتين فقال الرجل أن لم أكن صليت الركعتين اللتين قبلهما فصليتهما الآن فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم رواء أبو داود وروى الترمذي نحوه وقال أسناد هذا الحديث ليس بمتمصل لأن محمد بن إبراهيم لم يسمع من قيس بن عمرو وفي شرح السنة ونسخ المصابيح عن قيس بن قهده نحوه

الثلاثة سوى عصر يومه عند الاصفرار ويعرم المنذورة والثالثة بعد الصلاتين دون المكتوبة الفائتة وسجدة التلاوة وصلاة الجنائز وقال مالك يعرم فيها التوالت دون القرائن ووافقه أحمد غير أنه جوز فيها ركعتي الطواف (متفق عليه) قال ابن حجر وزاد مسلم ولم يزل يصليهما حتى فارق الدنيا ★ (الفصل الثاني) ★ عن محمد بن إبراهيم من صفار التابعين كذا في مقدمة فتح الباري قال الطبري وهو تميمي وفي أسناده مقال (عن قيس بن عمرو) وهو البصري قاله الطبري (قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً) ساقى في رواية أنه قيس (يصلي بعد صلاة الصبح) أي بعد فرض الصبح (ركعتين) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح) بالنصب يتقدم فعل أي العلوا أو الزموا أو اجعلوا أو يملوا صلاة الصبح (ركعتين) وفي نسخة صحيحة ركعتين ركعتين لتأكيد نفى الزيادة إذ التقدير ركعتين سنة وركعتين فريضة هذا ما ظهر لي في هذا المقام وقال الطبري ركعتين منصوب بفعل مضمر قد يره اتصل بعد صلاة الصبح ركعتين وليس بعدها صلاة وتجه ابن حجر فقال أي اتصل صلاة الصبح وتصلي بعدها ركعتين ركعتين وقد علمت أنه لا صلاة بعدها فلا استفهام المقدر للالتكاف وركعتين الثاني تأكيد لفظي أي هذه صلاة الصبح صليتها فكيف تصلّي بعدها اهـ ولا يخفى ما في كلامهما من التكلف والتعسف (قال ابن حجر) أن لم أكن صليت الركعتين اللتين قبلهما) أي قبل صلاة الصبح وفي نسخة صحيحة قبلهما أي قبل ركعتي الصبح (فصليتهما الآن) قال الطبري فاعتذر الزميل بأنه قد أتى بالفرض وترك الثالثة وحينئذ أتى بها وهذا هو مذهب الشافعي ومحمد قلت مذهب محمد أنها تقضى بعد طلوع الشمس قال وسند أبي خنيفة وأبي يوسف لا قضاء بعد الفوت يعني الأفراد ولما إذا فات فرض الصبح فإن السنة تقضى تبعاله قبل الزوال والسنة القبلية في الظاهر أيضا تقضى بعده بعد الركعتين أو قبلهما على خلاف في الأولوية مع أن تقديم الركعتين أصبح لحديث رواء ابن ماجه وهو مختار ابن الهمام (فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن الملك سكوته يدل على قضاء سنة الصبح بعد فرضه لمن لم يصلها قبله وبه قال الشافعي قلت وساقى ان الحديث لم يثبت فلا يكون حجة على أبي خنيفة (رواه أبو داود) قال ميرك وزواه ابن ماجه والتزمى من طريق محمد بن إبراهيم عن قيس بن عمرو بن سهل ويقال قيس بن قهده الانصاري رفعه (وروى الترمذي نحوه وقال أسناد هذا الحديث ليس بمتمصل لأن محمد بن إبراهيم لم يسمع من قيس بن عمرو) قال وروى بعضهم عن محمد بن إبراهيم ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج فرأى قيساً فهو مرسل قلته ميرك (وفي شرح السنة ونسخ المصابيح عن قيس بن قهده) بالفتح والدال قال في التهذيب بفتح القاف وفي نسخة بالغاء قال في المعنى قيس بن قهده بفتح قاف وسكون هاء فعدل مهمله وقيل قيس بن عمرو ابن قهده وقيل بغاء إذ لا يعرف بالغاء إلا قيس بن قهده (لنحوه) بالنصب أي روى نحوه وفي نسخة بالرفع على أنه مبتدأ قال الطبري أشار المؤلف إلى الاختلاف وإن الصحيح هو الأول وهو قيس بن عمرو ابن ثعلبة الانصاري التجارى وهو صحابي وقيل هو قيس بن قهده من بني النجار أيضاً اهـ ونقل ميرك عن التصحيح ان قيس بن قهده بالفتح المقترحة واسكان الهاء وقيس بن عمرو كلاهما من بني النجار

✽ وعن جبير بن مطعم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا بني عيد منافع لا تمنعوا أحدا طاف بهذا البيت و صلى أية ساعة شاء من ليل أو نهار رواه الترمذي وأبو داود والنسائي ✽ وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحن الصلاة نصف النهار حتى تزول الشمس الا يوم الجمعة رواه الشافعي ✽ وعن أبي الخليل عن أبي قتادة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم كره الصلاة نصف النهار حتى تزول الشمس

وقيل هما واحد وليس يميز وأغرب ابن حجر حيث قال. و يفتى عن ذلك قوله عليه السلام لا صلاة بعد الفجر الا ركعتي الفجر فانه مادق بمصلاهما بعد الصبح وقبله اهـ وهو مخالف للإجماع على أن ركعتي الصبح من السنن الثابتة قال ولما أخذ الأئمة الثلاثة دخول الكراهة باول وقت الصبح والمغرب فيعارضه خبر مسلم السابق عن عمرو بن عيسى لتصريحه فيه بتحديد النبي بما بعد صلاة الصبح والمغرب بل فيه التصريح بأن الصلاة قبل فعل المغرب مشهودة محضرة ونقل الترمذي إجماع العلماء على الاول مستوع بل سهو والمعلم كما قاله الرافعي على التحديد بما في الحديث وميل جمع من أثبتا الى ترجيح الاطلاق ضعيف اهـ ونسبة المسئلة الى الثلاثة على الاطلاق غير صحيح لان في مذهبنا تكره التوائل قبل صلاة الصبح لاسنته وتكره بعده مطلقا وأما المغرب فلا تكره التوائل الا بعد صلاته لا بعد دخول وقت (و من جبير بن مطعم) قال الطيبي هو ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا بني عيد منافع) قال الطيبي غصهم بالخطاب دون سائر قريش لعلهم بان ولاية الأمر والغلبة منزل اليهم مع أنهم رؤساء مكة و فهم كانت السدانة والحجابة والثواء والسقاية والرفادة (لا تمنعوا أحدا طاف بهذا البيت) لعلهم كانوا يمنون بعض الناس عن الطواف أحيانا قال الطيبي التحديد بالطواف ليس بتحديد مانع بل أحدا طاف بمنزلة أحدا دخل المسجد الحرام لان كل من دخله فهو يطوف بالبيت غالبا فهو ككتابة (و صلى) أي صلاة الطواف أو مطلقا وهو قابل للتحديد بغير الاوقات المنبهة اذ سبق النبي أو الصلاة بمعنى الدعاء (أية ساعة شاء من ليل أو نهار) قال المظهر فيه دليل على أن صلاة الطلوع في اوقات الكراهة غير مكروهة بمكة لشرفها لئلا ينال الناس من فضلها في جميع الاوقات و به قال الشافعي وعند أبي حنيفة حكمها حكم سائر البلاد في الكراهة يمتنع للموم العلة و شمولها قال ابن الملك و الظاهر ان المراد بقوله و صلى أية ساعة شاء في الاوقات الغير المكروهة توفيقا بين النصوص (رواه الترمذي) و قال حسن صحيح نقله ميرك (و أبو داود والنسائي) قال ميرك و رواه ابن ماجه قال الطيبي قال المؤلف ما ذكر في المصاييح بعد يا بني عيد منافع من قوله من ولي منكم من أمر الناس شيئا لم أجده في الترمذي ولا في أبي داود والنسائي (و عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحن عن الصلاة نصف النهار) قال الطيبي غرر الصلاة على تأويل أن يصلي (حتى تزول الشمس الا يوم الجمعة) يستثنى من الكراهة يدل على أن صلاة النفل نصف النهار يوم الجمعة غير مكروهة و به قال الشافعي و عند أبي حنيفة مكروهة قلت و قد وافق أبو يوسف الشافعي والظاهر أن الحديث ما ثبت عند أبي حنيفة بل عند الغصم أيضا لانه قال ابن حجر رواه الشافعي وغيره و في سنده مقال أو ثبت و لكن لا يقبل أن يتقدم الاحاديث الصريحة الدالة على النهي المطلق فيغصصها ويتقدها (رواه الشافعي) عن ابراهيم عن اسحق بن عبيد الله عن سعيد المقبري عن أبي هريرة بنقله و ابراهيم هذا هو ابن عبد بن يحيى الاسلمي روى عنه الشافعي و كان حسن الرأي فيه و روى عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم و هو ضعيف أيضا نقله ميرك عن النضجج (و عن أبي الخليل) اسمه صالح ابن أبي مريم (عن أبي قتادة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم كره الصلاة نصف النهار حتى تزول الشمس)

الايوم الجمعة وقال ان جهنم تسجر الايوم الجمعة رواه أبو داود وقال أبو الخليل لم يلق أبا قتادة
 (الفصل الثالث) * عن عبدالله الصنابحي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس تطلع ومعهما
 قرن الشيطان فاذا ارتفعت فارقتها ثم اذا استوت قارنبا فاذا زالت فارقتها فاذا دنت للغروب قارنبا فاذا
 غربت فارقتها ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في تلك الساعات رواه مالك وأحمد
 والنسائي وعن أبي بصرة الفخاري قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمعظم صلاة العصر قال ان
 هذه صلاة عرضت على من كان قبلكم فضيحوا فمن حافظ عليها كان له أجره مرتين ولا صلاة بعدها

قال السيد جمال الدين قوله حتى تزول الشمس كذا في أصل سماعنا وليس في أبي داود ولا في المصابيح
 (الايوم الجمعة وقال ان جهنم تسجر) مشددا ومغفقا أى تؤكد (الايوم الجمعة) قال الطيبي كانه
 أراد الأبراد بالظهور لقوله أبردا بالظهور فان شدة الحر من فيج جهنم ولعل تسجر جهنم حيثئذ لمخالفة
 الشمس وتحييتها لأن تسجد لها عبدة الشمس قال الخطابي قوله تسجر جهنم وقوله بين قرني الشيطان
 وأشالهما من الالفاظ الشرعية أكثرها تفرع الشارع بمعناها ويجب علينا التصديق بها (رواه أبو داود)
 من طريق مجاهد عن أبي الخليل عن أبي قتادة قاله ميرك (و قال) أى أبو داود (أبو الخليل) مبتدأ خبره
 (لم يلق أبا قتادة) قال ميرك ومجاهد أكبر من أبي الخليل انتهى كلام أبي داود قال يحيى السنة في
 شرح السنة وقد روى عن أبي قتادة بطريق منقطع فانه يشير الى هذه وهذا معنى قوله في المصابيح غير
 متقبل لقوله ميرك عن التصحيح وقول ابن حجر لكنه اعتضد بجميعة من طريق أخرى موصولا غير مقبول
 من غير بيان أنه من أى طريق موصول

★ (الفصل الثالث عن عبدالله الصنابحي) * بمضمومة وخفة نون وبموحدة وحاء مهملة نسبة الى صنابح
 ابن زاهر كذا ذكره المؤلف وقال ابن عبد البر الصواب عندي ان الصنابحي هنا أبو عبدالله التابعي لا عبدالله
 الصنابحي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس تطلع ومعهما قرن الشيطان) الجمعة حالية
 (فاذا ارتفعت فارقتها ثم اذا استوت قارنبا) هذا زائد على ما مر من انه في الطلوع والغروب وبه يظهر
 انتهى عن حكمة النبي عن السابق هذا بهما (فاذا زالت فارقتها فاذا دنت للغروب) بان اصغرت وقربت
 من مقوط طرفها بالأرض (قارنبا فاذا غربت فارقتها ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة) حقيقة
 أو حكما كصلاة الجنائز وسجدة التلاوة (في تلك الساعات) نهي تحريم (رواه مالك وأحمد
 والنسائي وعن أبي بصرة) بفتح الباء وسكون الصاد المهملة قاله الطيبي (الفخاري) بكسر الفين
 نسبة الى قبيلة أبي ذر (قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمعظم) بضم الميم الأولى وفتح الغاء
 المعجمة والميم جيميا وقيل بفتح الميم وسكون الغاء وكسر الميم بعدها في آخرها عاد مهمة اسم
 طريق لقوله ميرك عن التذري (صلاة العصر قال) أى بعد فراغه منها (ان هذه) أى صلاة العصر
 (صلاة عرضت) أى بالمحافظة (على من كان قبلكم) أى من اليهود والنصارى (فضيحوا) أى
 ما قابوا بها وما حافظوا على أفعالها فاهلكهم الله تعالى فاحذروا أن تكونوا مثلهم ولذا قال
 تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى أى العصر على الصحيح غصبت بالمحافظة (لمن حافظ
 عليها كان له أجره مرتين) أحداهما للمحافظة عليها خلافا لمن قبلهم وثانيتهما أجر عمله كسائر
 الصلوات قاله الطيبي أو أجر للمحافظة على الإيابة وأجر لترك البيع والشراء بالزيادة فان وقت
 العصر كان زمان سوتهم وأوان شغلهم وقال ابن حجر مرة لفضلا لائها الوسطى ومرة للمحافظة
 عليها ومشاركة بقية الصلوات لها في هذا لا تؤثر في تخصيصها بمجموع الأمرين (ولا صلاة بعدها)

حتى يطلع الشاهد والشاهد النجم رواء مسلم ★ وعن معاوية قال انكم لتصلون صلاة لقد صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأينا يصليهما ولقد نهي عنهما يعني الركعتين بعد العصر رواء البخاري ★ وعن أبي ذر قال وقد جعد على درجة الكعبة من عرفتي لقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا جندب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا صلاة بعد للصبح حتى تطلع الشمس ولا بعد العصر حتى تقرب الشمس إلا بمكة إلا بمكة إلا بمكة رواء أحمد و رزين

أي بعد صلاة العصر وفيه إشارة إلى أنها يناقها غير ممنوعة ولو كان حين الغروب كما قاله أبو حنيفة (حتى يطلع الشاهد) أي يدل الدليل على دخول الليل (و الشاهد النجم) أي أحد الشاهدين ظهوره اذ ينبغي الشمس يظهر نوره (رواه مسلم) قال ميرك و رواء النسائي (و عن معاوية قال انكم لتصلون صلاة) أي ركعتين فانهما أقل ما يطلق عليه الصلاة كما هو مذهبنا (لقد صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما و أنياه يصليهما) أي مطلقاً أو لأنه كان يصليهما في البيت لثلا يقتدى به لاختصاصهما به (ولقد نهي عنهما) أي نهيا عاما (يعني) أي يريد معاوية بهما (الركعتين بعد العصر) قال الطحاوي لقد جاءت الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متواترة بالنهي عن الصلاة بعد العصر ثم عمل بذلك أصحابه من بعده فلا ينبغي لأحد أن يخالف ذلك و قد ثبت عن عمر أنه كان يضرب في الصلاة بعد العصر حتى ينصرف من صلاته قال ابن الهمام وكان ضربه بمحض من الصحابة من غير تكبير فكان اجماعاً على أن المتقرر بعده عليه السلام عدم جوازهما ثم قال والمذران هاتين الركعتين من خصوصياته وذلك لأن أصلهما أنه عليه الصلاة والسلام فعلهما جبراً لما فاتته من الركعتين بعد الظهر أو قبل العصر حين شغل عنهما وكان عليه السلام إذا عمل عملاً أثبته فداوم عليهما وكان ينهي غيره عنهما (رواه البخاري وعن أبي ذر قال) أي أبو ذر (و قد جعد) حال من ضمير قال أي طلع أبو ذر (على درجة الكعبة) الم درجة فتحتين هي الآن خشب يلصق بباب الكعبة ليرق فيه إليها من يريد دخولها فإذا قفلت حول لمحل آخر قريب من الطواف يجب زمر فيحتمل أن يكون في ذلك الزمن كذلك ويحتمل أن يكون بكيفية أخرى ولا يبعد أن يكون المراد بالدرجة حتبة الكعبة (من عرفتي) أي باسمي (لقد عرفني) بوصفي أي صدق لهجتني إشارة إلى قوله عليه السلام في حقه ما أظلت الغضراء ولا أظلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر (ومن لم يعرفني فأنا جندب) يضم الدال و يفتح قال الطيبي افتاد الشرط والجزاء للإشارة بشهرة صدق لهجته والشرطية الثانية تستدعي مقدراً أي ومن لم يعرفني فليعلم أني جندب (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا صلاة بعد الصبح) أي بعد فرض الصبح (حتى تطلع الشمس ولا بعد العصر) أي غرضه (حتى تقرب الشمس إلا بمكة إلا بمكة إلا بمكة) ثلاث مرات للتأكيد ويحتمل أن يكون المذران الأخيران من قوله عليه السلام أو من قول أبي ذر (رواه أحمد و رزين) قال ابن الهمام سألني أبي ذر رواء الدياربطي والبيهقي وهو معلول باربعة أمور اقتطاع ما بين مجاهد و أبي ذر فانه الذي يرويه عنه و ضعف ابن المؤمل و ضعف حميد بن مولى عفره و اضطراب سنده و زواه البيهقي و أدخل قيس بن سعد بين حميد هذا و بين مجاهد و رواء سعيد بن مسلم فاستقطه من البين انتهى و اعترف ابن حجر بأن سنده ضعيف لكن قال انه مؤيد بحديث يابني عبد مناف وفيه ان حديثهم مؤول بالنهم كانوا يهتمون الناس عن الطواف والصلاة في بعض الاوقات على حسب اغراضهم الفائدة فسد هذا الباب عظيمه و أطلق الحكم من جهتهم وان كان الصلاة في بعض الاوقات مكروهة لتبعية عليه السلام عنها ولذا أنشأ الحكم اليهم و خصهم بالخطاب على وجه العتاب

✽ (باب الجماعة ونفائها) ✽ (الفصل الأول) ✽ عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة متفق عليه ✽ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي

و الله أعلم بالصواب

✽ (باب الجماعة) ✽

أي أحكامها وآدابها (وغفلها) أي زيادة ثوابها

✽ (الفصل الأول) ✽ (عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة تفضل) أي تزيد في الثواب (صلاة الفذ) بتشديد الذال المعجمة أي الفرد بمعنى المنفرد أي على صلاة الواحد الذي ترك الجماعة قال الطيبي يقال فذ الرجل من أصحابه أي انفرد وشذ عنهم انتهى إشارة إلى أن الواحد إذا صلى منفردا يهذر يحصل له ثواب الجماعة (بسبع وعشرين درجة) قال ابن حجر وفي رواية لهما أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة انتهى وفيه دلالة على أن الجماعة ليست شرطا لصحة الصلاة ولا فرض عين كما قاله الإمام أحمد في روايته واللام يمكن لمن صلى فذا درجة كذا قالوا وله أن يصل هذا على المنذور أو يقول المراد به الترغيب في الجماعة والفرقة أو الشرطية لها دليل آخر قال النووي ذكرهنا سبعا وعشرين درجة وفي حديث أبي هريرة خمسا وعشرين ووجه اكتوفي أن نقول عرفنا من تفاوت الفضل أن الزائد متاخر عن النقص لأن الله تعالى يزيد عباد من فضله ولا ينقصهم من الموعود شيئا قاله صلى الله عليه وسلم بشر المؤمنين أولا بمقدار من فضله ثم رأى أن الله تعالى يمن عليه وعلى أمته فيشرهم به وحنهم على الجماعة وأما وجه قصر الفضيلة على خمس وعشرين تارة وعلى سبع وعشرين أخرى فمرجه إلى العلوم النبوية التي لا يدركها العقلاء إجمالا فضلا عن التفصيل ولعل الفائدة فيما كشف به حضرة النبوة هي اجتماع المسلمين على اظهار شعار الاسلام وذكر النوى ثلاثة أوجه الأول أن ذكر القليل لا يفي الكثير ومفهوم الاقرب باطل والثاني ما ذكره النووي بشق والثالث أنه يختلف باختلاف حال المصلي والصلاة لبعضهم خمس وعشرون وبعضهم سبع وعشرون بحسب كمال الصلاة والمعاظلة على قيامها والخشوع فيها وشرف القيمة والإمام اه والظاهر أن هذه الفضيلة بمجرد الجماعة مع قطع النظر عما ذكر فإن بعض الباع يزيد اضعافا كثيرة والدرجات بين المصلين والصلوات متباينة بحسب جودة المصلي ما ذكره النووي بشق والله أعلم (متفق عليه) ورواه النسائي قاله ميرك واستدل به أبو حنيفة ومالك على سنية الجماعة قال ابن حجر وهو وجه عندنا ورجحه كثيرون والأصح عند الأكثرين أنها فرض كتابية للمعبر الآتي ما من ثلاثة الخ وقال الطيبي ما يقع بدرجة واحدة ويترك درجات كثيرة الا غير مصدق له بذلك أو سفيه لا يبتدئ لطريق التجارة الزاهية وقال ابن حجر: وقد علم مما مر أن السبعة والعشرين تحصل في جماعة المسجد الحرام مضاعفة في مائة ألف صلاة العاصية للمصلي منفردا وصح حديث الصلاة في جماعة تعدل خمسا وعشرين صلاة فإذا صلاها في صلاة فاقم ركوعها وسجودها بلغت خمسين صلاة وصح أيضا صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته وحده خمسا وعشرين درجة فإذا صلاها بارض ثلاثة فاقم وضوؤها وركوعها وسجودها بلغت مائة وخمسين درجة وفي حديث عبد الرزاق أن من صلى بالآلة أن أقام صلى بمئة ملكه وإن أذن وأقام صلى بخمسة من جنود الله ما لا يرى طرفاه وفي رواية له من صلى بمئة أربعة آلاف ملك وأربعة آلاف ألف من الملائكة وقال ابن المسيب صلى ورايه أمثال الجبال من الملائكة (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي

يده لقد همت أن أمر بحطب فيحطب ثم أمر بالصلاة فيؤذن لها ثم أمر رجال يؤم الناس ثم أخاف
إلى رجال وفي رواية لا يشهدون الصلاة فأمرهم عليهم بيوتهم والذي نفس يده لو يعلم أحدهم أنه
يهد عرقا سمينا أو مراثين حستين

أي ذات أو روعي يعني إيمادها وإيدادها (يده) أي يتبخة قدرته وإرادته (لقد همت) أي
قصدت وأردت (أن أمر) أي بعض الخدم لما في رواية فتى (يحطب) أي يجمع حطب عظيم
(ليحطب) بالرفع وينصب وفي المصاييح فيحطب أي يجمع الحطب قال الطيبي يقال حطبت
الحطب واحتطبت أي جمعته قال المؤلف ليحطب كذا وجنله في صحيح البخاري والجمع للحبيدي
وجامع الأصول وشعب الإيمان (ثم أمر) بالنصب (بالصلاة) أي المشاء لما يقتضيه آخر الحديث
والتصرع به لأن في غير مسلم ويحتمل بقاؤه على عمومه إن تمددت القصة (فيؤذن) بالرفع وينصب
(لها ثم أمر) بالنصب (رجال) فيه دليل لجواز استخلاف الإمام وانصرافه لغير (يؤم) بالرفع
والنصب (الناس) ظاهره أنه في الجماعة لا في الجمعة وإن جاءت الرواية بهما وهما صحيحان
(ثم أخاف) بالنصب أي أذهب (إلى رجال) أي أتيتهم من خلفهم قال الطيبي أي أخاف ما أظهرت
من إقامة الصلاة واشتغال بعض الناس وانصد إلى بيوت من أمرتهم بالمفروج عنها للصلاة
فلم يخرجوا عنها فأمرتها عليهم قال ابن حجر من خالفت إلى كذا إذا قصدته وأنت مول عنه ومنه
قوله تعالى ما أريد أن أتألفكم إلى ما ألهاكم عنه (وفي رواية لا يشهدون) أي لا يحضرون (الصلاة)
من غير عذر قال المؤلف وليس في الصحيح في هذه الرواية لا يشهدون الصلاة بل في رواية أخرى
لقلة الطيبي وكان صاحب المصاييح يجمع الروايتين رواية واحدة وفي رواية يصلون في بيوتهم ليست
بهم حيلة فيكون الوعيد على ترك الجماعة بغير عذر لا على ترك الصلاة (فأمر) بالتشديد (عليهم
بيوتهم) يؤم الباء وكسرهما قيل هذا يحتمل أن يكون عاما في جميع الناس وقيل المراد به المتأخرون
في زمانه لقلة ابن الملك والظاهر الثاني إذ ما كان لمد يتخلف عن الجماعة في زمانه عليه السلام
إلا متأخري ظاهر اتفاق أو الشاك في دينه قال الإمام النووي فيه دليل على أن العقوبة كانت في بدء
الاسلام بأمرق المال وقيل أجمع العلماء على منع العقوبة بالتحريق في غير المتخلف عن الصلاة
والغالب والجمهور على منع تحريق متاعهما وقال ابن حجر لا دليل فيه لوجوب الجماعة هنا الذي
قال به أحمد وداود لأنه وارد في قوم متأخريه وفيه أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
ويؤيد التميم قوله (والذي نفس يده) تأكيد لقسم سابق أو ابتداء كلام لاحق (لو يعلم أحدهم)
أي الذين لا يشهدون الصلاة مع فضيلتها في الدنيا وثوابها في الآخرة (أنه يهد) أي في المسجد
(عرقا) بتفتح الهمزة وسكون الراء أي عظما عليه لحم (سمينا) قال الطيبي العرق بالسكون العظم
الذي أخذ منه اللحم أي معطيه قال ابن الملك مصدر فرقت العظم إذا أكلته أو أخذت أكثر ما عليه
من اللحم ووصفه بالسمن لأنه يجوز أن ينزع عنه أكثر اللحم وهو يكون في نفسه سمينا وقال
ابن حجر قيد به لأن العظم السمين فيه دسومة قد يرغب في مضغه لاجلها (أو مراثين) بكسر ميمه
وتفتح ظف الشاة أو بمعنى بل وقيل لحم ما بين ظفئيه لأنه مما يرمى وقيل هي العظم الذي
لا لحم عليه وقيل بكسر الهمزة والصغير الذي يتعلم الرمي به أو يرمى به في السبق وهو أسفر
السهام وأرذلها (حستين) فتحتين أي جديتين قال ابن الملك إنما وصلهما بالهستين ليكون مشرا
بقائه الرغبة فيهما وفي شرح السنة الحسن والحسن (١) العظم الذي في المرقق مما يلي البطن والقيح

شهد العشاء رواء البخاري ولمسلم نحوه و عنه قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل أعشى

العظم الذي في المرقق مما يلي الكف قال الطيبي حستين يدل من المر مائتين إذا أريد بهما العظم الذي لا لحم عليه وإن أريد بهما السهام الصغيران قال حستين بمعنى العيدين صفة لمرماتين (شهد العشاء) يكسر العين والمراد التزيخ أي لو علم أحدكم أن لو حضر وقت العشاء أو صلوة العشاء على أن المراد بالشاه الصلاة لحصل له حظ دنوي لحضرها وإن كان خسيسا صغيرا وما يحضر الصلاة وما رتب عليها من الثواب قال القاضي الحديث يدل على وجوب الجماعة وظاهر لصوص الشافعي يدل على أنها من فروض الكفاية قلت ظاهر الحديث يرد عليه فانه لو كان كفاية لما استحق بعض التاركين التذويب قال ابن الهمام وكان القائل بالكفاية يقول المقصود من الانتراض اظهار الشعار وهو يحصل بفعل البعض وهو خفيف اذ لا شك في أنها كانت تقام على عهده في مسجده عليه السلام ومع ذلك قال في المتخلفين ما قال وهم بتعريفهم ولم يصدر مثله عنه فيمن تحلف عن الجائز مع اقتضاها بغيرهم قال القاضي وعليه أكثر الصحابة قلت وفيه بحث قال ولقوله عليه السلام ما من ثلاثة في قرية أو بدو لا تقام فيهم الصلاة الا وقد استعوذ عليهم الشيطان فليكن بالجماعة قالما يأكل الذئب القاصية أي الشاة البعيدة من الراعي واستعواذ الشيطان وهو غلبته انما يكون بما يكون معصية كترك الواجب دون السنة قلت الحديث الذي ذكره ظاهره يدل على أن الجماعة فرض عين أو واجب على مختار مذهبنا ولا يدل على أنها فرض كفاية وإنما قيد بالثلاثة لأنها أقل كمال الجماعة في غير الجمعة قال وذهب الباقر منهم الى أنه سنة وهو مذهب أبي حنيفة ومالك وتيسروا بالحديث السابق أي الحديث الأول من الباب قال ابن الهمام في جوابه أنه لا يستلزم أكثر من ثبوت صحة ما في البيت والسوق في الجمعة بلا جماعة ولا شك فيه اذا فاته الجماعة فالمعنى صلاة الجماعة أفضل من الصلاة في بيته فيما يصح فيه ولو كان مقتضاه الجمعة مطلقا بلا جماعة لم يدل على سنتها لجواز أن الجماعة ليست من أعمال الصلاة فيكون تركها مؤثما لا مفسدا قال وأجابوا عن هذا الحديث بان التعريق لاستبانتهم وعدم مبالاة بهم لا بمجرد الترك قلت ظاهر الحديث أنه لمجرد الترك ولمشابهتهم بالمناقين والشاكن في الاسلام قال وقال أحمد وداود انها فرض على الاعيان أيضا بظاهر الحديث وليست شرطا لصحة الصلاة وقال بعض الظاهرية بوجوبها واشترائها في الصحة اه قال ابن الهمام وحاصل الخلاف في المسئلة أنها فرض عين الا من عذر وهو قول أحمد وداود وعطاء وأبي ثور ومن ابن مسعود وأبي موسى الأشعري وغيرهما من سمع النداء ثم لم يحجب فلا صلاة له وقيل على الكفاية وفي الغاية قال عامة مشايخنا انها واجبة وفي العفيد أنها واجبة وتسميتها سنة لوجوبها بالسنة وفي البدائع قبح على العقلاء البaltين الأحرار القادرين على الجماعة من غير حرج واذا فاته لا يجب عليه الطلب في المساجد بلاخلاف بين أصحابنا بل أن في مسجدا آخر للجماعة فحسن وإن صلى في مسجد حبه منفردا فحسن وذكر القدوري يحسب باهله أحيانا هل ينال ثواب الجماعة قتال لا ويكون بدعة ومكرها بلا عذر فمن الأعذار المرض الذي يوجب التيمم وكونه مقطوع اليد والرجل من خلاف أو مقولجا أو مستغنيا من السلطان أو من غريم. وهو معسر أو لا يستطيع المشي كالشيخ المأجور وغيره وفي شرح الكنز والأعمى عند أبي حنيفة والظاهر أنه اتفق والخلاف في الجمعة لا الجماعة في الدراية قال لا يجب على الأعمى والمطر والطين والبرد الشديد والظلمة الشديدة في الصبح (رواه البخاري ولمسلم نحوه و عنه) أي عن أبي هريرة (قال أتى النبي صلى الله عليه

فقال يا رسول الله انه لم يمس لي قائد يقودني الى المسجد فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرخص له ليصلي في بيته فرخص له فلما ولى دعاه فقال هل تسمع النداء بالصلاة قال نعم قال فأجب رواه مسلم وعن ابن عمر انه أذن بالصلاة في ليلة ذات برد وريح ثم قال الاصلوا في الرحال ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأسر المؤذن اذا كانت ليلة ذات برد ومطر يقول الاصلوا في الرحال متفق عليه

وسلم رجل أعمى هو ابن أم مكتوم واسمه عبيد الله كما جاء مصربا به في رواية أبي داود وغيره (فقال يا رسول الله انه لم يمس لي قائد) أي عبد أو خادم (يقودني) أي يحسكني ويأني معي (الى المسجد) للصلاة الجماعة (فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي طلب منه (ان يرخص له) أي في ترك الجماعة في المسجد (ليصلي في بيته) اما جماعة أو منفردا (فرخص له) أي رخص أولا (فلما ولى) أي رجع وأدبر (دعاه فقال هل تسمع النداء) أي الاعلام والتأذين (بالصلاة قال نعم قال فأجب) أي قالت الجماعة قال الطبيب فيه دليل على وجوب الجماعة وقيل حث ومبالغة في الافضل الا ليق بحاله فانه من فضلاء المهاجرين رخص أولا ثم رده لما بوي أو بتغيير اجتهداه والظاهر انه أطلق له الجواب ثم قيده بتبدع عدم السماح وقال ابن الملك والمالم يرخص له مع عدم جدانه قائدا لعله يندبره على الحضور بلا قائد أو لتأكيد في الجماعة قال واستدل به أبو ثور على وجوب حضور الجماعة وقال بعض الشافعية هي فرض على الكفاية والاصح انها سنة مؤكدة وعليه الاكثرون (رواه مسلم) قال ابن الهمام وما روى عن ابن أم مكتوم انه قال يا رسول الله اني ضارب شاح البدار أي بعيدها ولي قائد لا يلائمني فقول تبدلي رخصة ان أصلي في بيتي قال أسمع النداء قال نعم قال ما أجد لك رخصة رواه أبو داود وأحمد والحاكم وغيرهم ومعناه لا أجد لك رخصة تحصل لك فضيلة الجماعة من غير حضورها لا الايجاب على الأعمى فانه عليه السلام رخص لعتبان بن مالك في تركها وقال ابن حجر ليس فيه دلالة على فرضية العين لاجماع المسلمين على ان الجماعة تسقط بالمعذر ولحديث الصحيحين انه عليه السلام رخص لعتبان حيث شكاه بصره أن يصلي في بيته اه وفيه انه ما ادعى أحد انها فرض عين مع وجود المعذر أيضا فتدبر ويؤيد ما قلنا من سماع النداء علم يأتيه فلا صلاة له الا من عذر ويؤيده الحديثان وان قيل انهما ضعيفان فلا صلاة لغير المسجد الا في المسجد ومن تعلف عن الجماعة لغير عذر لم تقبل صلاته وانما لم يقل أئمتنا بفرضيته بل بوجوبه لان الدليل ظني (وعن ابن عمر انه أذن) وفي نسخة صحيحة على صيغة المجهول قبل عبارة البخاري هنا عن تابع ابن ابن عمر أذن (بالصلاة) وفي نسخة صحيحة للصلاة (في ليلة ذات برد وريح) وفي باب الاذان أذن ابن عمر يقهم منه ان أذن على صيغة المعروف اه وهو يحتمل انه أذن بنفسه أو أمر المؤذن بالتأذين (ثم قال) أي بعد فراغ الاذان (الا) بالتخفيف للتنبيه (صلوا في الرحال) أي في البيوت والمنازل قال الطبيب أي الدور والمسكن رجل الرجل منزله ومسكنه (ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأسر المؤذن اذا كانت) أي وقعت (ليلة) بالرفع (ذات برد) صفتها أي صاحبة برد شديد (ومطر) أي كثير وفي رواية للشافعي زيادة وريح (يقول الاصلوا) أمر اباحة (في الرحال) للمعذر قال ابن الهمام عن أبي يوسف سألت أبا حنيفة عن الجماعة في طين وردغة أي وحل كثير فقال لأحب تركها وقال عبد في الموطأ الحديث وخصة يعني قوله عليه السلام اذا ابتلت النعال بالصلاة في الرحال (متفق عليه) قال ميرك ورواه أبو داود وأحمد قال ابن حجر ويوافقه خبر مسلم خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمطرنا فقال ليصل

★ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وضع عشاء أحدكم أو أقيمت الصلاة فابدؤا بالشاء ولا يبعجل حتى يفرغ منه وكان ابن عمر يوضح له الطعام ويقام الصلاة فلا يأكلها حتى يفرغ منه و ابنه ليسمع قراءة الإمام متفق عليه ★ و عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأصلاة بحضرة طعام ولا هو يدافعه الاغنيان رواه مسلم .

من شاء في رحله و صح كتابه رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية فاصابنا مطر قليل لم يبل اسفل نعالنا فتنادى متنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا في رجالكم (و عنه) أي عن ابن عمر (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وضع عشاء أحدكم) يفتح العين و هو ما يؤكل في ذلك الوقت و قيل ما يؤكل بعد الزوال قال ابن حزم و هو مثال و المراد طعام تتوق نفسه اليه و ان لم يكن عشاء (و أقيمت الصلاة فابدؤا بالشاء) أي بأكله كما قاله ابن الملك (و لا يبعجل) أي أحدكم الى الصلاة (حتى يفرغ منه) على ما في النسخ المصححة أي من العشاء بالفتح و فيه رد على أكثر الشافعية حيث قالوا إنما يأكل لقيمت تكسر موزنة و الذي صوبه النووي في شرحه لمسلم وغيره أن يكمل جليته من الأكل لهذا الحديث قال الطيبي أي إذا وضع عشاء أحدكم فابدؤا أتم بالشاء و لا يبعجل هو حتى يفرغ . منه فالأمر بالجمع موجه الى المخاطبين و بالأفراد الى الواحد و تبعه ابن حجر قلت هذا لما يصحح أبو بكر قوله فابدؤا بالشاء بكسر العين و النسخ متفقة على الفتح فالظاهر أن الخطاب لا فائدة عموم الحكم و انه غير مختص بأحد دون أحد أو المراد به الموافقة معه ثم أداه الصلاة جماعة لينال الفضيلة كالـ . يترك قتلنا عن التصحيح و هذا إذا كان جالسا و نفسه تتوق الى الأكل و في الوقت نعمة و ما أحسن ما رواه ابن عمر (أن عمر يكون أكل كلة صلاة لم يمس من أن تكون صلاتي كلها أكلا (و كان) و في نسخة فكان (ابن عمر يوضح له الطعام) أي طعام أحد المشايخ يقرئ . سمع قراءة الإمام . (و يتقام) بالتأنيث و يذكر (الصلاة) أي جماعة (فلا يأكلها) أي الصلاة في المسجد (حتى يفرغ منه) أي من أكله (و إنه) أي من قرئه من المسجد (ليسم قراءة الإمام) و الجملة حالية (متفق عليه) عن عائشة أنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا صلاة أي كاملة (بحضرة الطعام) و في نسخة بحضرة طعام أي بحضور طعام يريد أكله قال ابن دقيق العيد و التحقيق أن المتيسر حضوره عن قرب كالعاشر (و لا هو) أي مرید الصلاة (يدافعه) أي يطالبه و يدفع حضور صلاته (الاغنيان) أي البول و الغائط و في معناه الریح و القي و المذی و قيل هو عائلته الى الشخص . مبتدا . مجذوف الغير و يدافعه حال تقديره و لا الشخص معصل صلاة كاملة حال مدافعة الاغنيان و في بعض النسخ و لا هو يدافعه فالأمر للعالم من يقدر تقديره و لأصلاة كاملة حاملة و الشخص يدافعه الاغنيان أي مقارنة لمداغمة الاغنيان و يمكن حمل و لا هو يدافعه الاغنيان على هذا الوجه . و الجملة وقعت حالا بلا واو قال الطيبي أي و لا صلاة حاملة للمصلي في حال يدافعه الاغنيان عنها فاسم لا الثانية وغيرها . معذرة و ان قوله هو يدافعه الاغنيان حال و يؤيده رواية النهاية لا يصلي الرجل و هو يدافع الاغنيان اذ لأصلاة حين هو يدافعه الاغنيان و المدافعة اما على حقيقتها أي يدفعه الاغنيان عنها و هو يدفعهما و اما بمعنى الدفع بمبالغة قال النووي كراهة الصلاة بحضرة الطعام الذي يريد أكله لما فيه من اشتغال القلب و ذهاب كمال الخشوع و كذلك كراهتها مع مدافعة الاغنيان و يلحق بذلك ما في معناه و هذا إذا كان في الوقت سعة فلو تضيق الوقت اشتغل بالصلاة على حاله حرمة لا وقت (رواه مسلم) قال ميرك . و رواه أبو داود قال ابن حجر و منه أخذ أكثر أئمتنا كراهة الصلاة مع مدافعة واحد مما ذكر و ان خاف قوت الجماعة

★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة رواه مسلم
★ وعن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا استأذنت امرأة أحدكم إلى المسجد فلا يمنعها شئ عليه

و قال جمع منهم و نقل عن الشافعي بحرية ذلك و فساد الصلاة إن أدى إلى ذهاب خشوعه
الخبر الصحيح لا يصلح لمؤمن يؤمن بالله و اليوم الآخر أن يصلي و هو حائض حتى يتخفف و حمله الأولون
على ما إذا اشتد به الحال و ظن أنه يضره فحبسه حيثن جرم (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا أقيمت الصلاة) أي نادى المؤذن بالأقامة و فيه إقامة المسبب مقام السبب قاله ابن الملك
(فلا صلاة) أي كاملة (إلا المكتوبة) بالرفع و قيل بالنصب أي تلك المكتوبة قاله ابن حجر و يمكن
أن يكون على إطلاقها ليشمل القائمة لصاحب الترتيب قال المظهر أي إذا أقام المؤذن لا يجوز أن
يصلي سنة الفجر بل يوافق الإمام في الفريضة و به قال الشافعي و قال أبو حنيفة لو علم المصلي أنه
لو اشتغل بسنة الفجر أدرك الإمام في الركعة الأولى أو الثانية صلى سنة الفجر أولا ثم يدخل مع الإمام
و قال ابن الملك سنة الفجر مخصصة من هذا بقوله عليه السلام صلوا و إن طردكم الخيل فقلنا
يصلي سنة الفجر ما لم يمش فوت الركعة الثالثة و يتركها حين خشى عدلا بالليلين اه و حديثه رواه
أبو داود بلفظ لا تدعوهما و إن طردكم الخيل قال ابن الهمام سنة الفجر أقوى السنن حتى روى الحسن
عن أبي حنيفة لو صلوا قاعدا من خير عذر لا يجوز و قالوا العالم إذا صار مرجعا للفتوى جاز له ترك
سائر السنن لحاجة الناس إلى سنة الفجر لأنها أقوى السنن و العاصل أنه إذا أمكن الجمع بين الفريضتين
ارتكب و الأرجح لفظة الفريضة بجماعة أعظم من فضيلة ركعتي الفجر لأنها تقبل الفريضة منفردا بسبع
و عشرين ضعا لا تبلغ ركعتي الفجر ضعا واحدا منها لأنها أضعاف الفريضة و الوعيد على ترك الجماعة
أزعم منه على ركعتي الفجر قال و لو كان يرجو إدراكه في التشهد قبل هو كادراك الركعة عندهما
و على قول قد لا اعتبار به كما في الجمعة و الوجه القائلهم على صلاة الركعتين هنا و ما روى عن القتيبة
اسماعيل الزاهد أنه ينهى أن يشرح في ركعتي الفجر ثم يقطعهما يجب القضاء فيتمكن من القضاء بعد
الصلاة دعه الإمام السرخسي بأن ما وجب بالشروع ليس أقوى مما وجب بالندب و لص حد أن المنذور
لا يؤدي بعد الفجر قبل الطلوع و أيضا هو شروع في العبادة بقصد الانسداد فإن قيل يؤديها مرة أخرى
قلنا إبطال العمل قصدا منه و دونه المفسدة مقدم على جلب المصلحة (رواه مسلم و عن ابن أعرم قال
قال النبي) و في نسخة صحيحة رسول الله (صلى الله عليه وسلم إذا استأذنت امرأة أحدكم) أي زوجها في
الذهاب (إلى المسجد فلا يمنعها) بالنون الثقيلة المؤكدة قال النووي في شرح مسلم النبي عن منعها
عن الخروج محمول على كراهة التنزيه قال البيهقي و به قال كافة العلماء قال ابن حجر و قضية كلام النووي
في تحقيقه و الزر كشي في أحكام المساجد أنه حيث كان في خروجهن اختلاط بالرجال في المسجد أو طريقه أو
قويت خشية الفتنة عليهن تنزيهن و تبرجهن حرم عليهن الخروج و على الحليل إلاذن لهن و وجب على الإمام
أو نائبه منعهن من ذلك قال المظهر فيه دليل على جواز خروجهن إلى المسجد للصلاة لكن في زماننا كره
قال ابن الملك الفتنة قلت و يؤيده خير الشيعيين عن عائشة لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ما أحدث
النساء لمنعهن المسجد كما منعت نساء بني إسرائيل و خبر البيهقي عن ابن مسعود نهي النساء عن الخروج
إلا عجزوا في منقلبهن أي ثيابهن و أصل المعتقل ينتج الميم في الأشهر الخ و قيل الغضا الخلق و هذا من
المصالح في حكم الخروج فيمنع به عموم النبي في هذا الحديث و حديث مسلم لا تمنوا إمام الله
مساجد الله على أن أباه داود عقبه باسناد على شرط الشيعين و لكن ليخرجن و هن قتلات غير عطرات

★ وعن زينب امرأة عبد الله بن مسعود قالت قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا شهدت أحدا كن المسجد فلا تمس طيبا رواء مسلم ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما امرأة أصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة رواء مسلم

★ الفصل الثاني ★ عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا نساءكم المساجد وبيوتهم خير لهن رواء أبو داود ★ وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها و صلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها رواء أبو داود ★ وعن أبي هريرة قال أتت سمعت حبي أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول لا تقبل صلاة امرأة تطيبت للمسجد حتى تغتسل غسلها من الجنابة

و ثلثات يفتح المثلثة (١) وكسر الفاء تاركات للطيب وغير مسلم إذا استأذنكم نسأؤكم بالليل إلى المسجد فأذنوا لهن (متفق عليه) وعن زينب امرأة عبد الله ابن مسعود قالت قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا شهدت أحدا كن المسجد) أي أرادت حضور المسجد (فلا تمس) بالفتح (طيبا) لأنه سبب لزيادة الفتنة (رواه مسلم) وعن أبي هريرة قال قال رسول الله (في نسخة صحيحة النبي صلى الله عليه وسلم أيما امرأة أصابت بخورا) بالفتح ما يتغير به ويتطر كالسحور والظهور (فلا تشهد) أي لا تعصر (معنا) العشاء الآخرة) احتراز من المغرب قال ابن الملك والظاهر أنها خصت بالنهي لأنها وقت الظلمة و غلو الطريق والمطر يهيج الشهوة فلا تأمن المرأة في ذلك الوقت من كمال الفتنة بغلاف الصباح والمغرب فأنها وقتا فائض وقد تقدم أن من الطيب يمنع المرأة من حضور المسجد مطلقا (رواه مسلم) ★ (الفصل الثاني) ★ (عن ابن عمر قال قال رسول الله) وفي نسخة صحيحة النبي صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا نساءكم المساجد أي للصلاة والطواف (ويوتن) أي عبادتهن فيها (خير لهن) مطلقا ويستثنى طواف الحج والعمرة أو من الصلاة في المسجد (رواه أبو داود) قال بترك ولم يضعفه هو ولا المنذرى قال ابن حجر وصححه الحاكم على شرط الشيخين (وعن ابن مسعود قال قال النبي) وفي نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة المرأة في بيتها أي الدخاقل لكمال سترها (أفضل من صلاتها في حجرتها) أي صحن الدار قال ابن الملك أراد بالحجرة ما تكون أبواب البيوت إليها وهي أدنى حالا من البيت (وصلاتها في مخدعها) بضم الميم وفتح وتكسر مع فتح الدال في النكل وهو البيت الصغير الذي يكون داخل البيت الكبير يحفظ فيه الامتعة النفيسة من الخدع وهو اخفاء الشيء أي في خزائنها (أفضل من صلاتها في بيتها) لأن مبنى أمرها على التستر ولذا قيل نعم الصهر القبر (رواه أبو داود) قال ميرك وسكت عليه هو والمنذرى وقال ابن حجر بأساند على شرط مسلم (وعن أبي هريرة قال أتت سمعت حبي) بكسر الهاء أي محبوبي (أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول لا تقبل) أي قبولاً كسلاً (صلاة امرأة تطيبت للمسجد) أي للخروج إلى المسجد وفي المصابيح لهذا المسجد قال ابن الملك إشارة إلى جنس المسجد لا إلى مسجد مخصوص (حتى تفتيل غسلها) أي مثل غسلها (من الجنابة) بأن تم جميع بدنها بالماء إن كانت طيبت جميع بدنها ليزول عنها الطيب وأما إذا أصاب موضعاً مخصوصاً فتشعل ذلك الموضع وإن طيبت ثيابها تبدل تلك الثياب أو تزيله وهذا إذا أرادت الخروج والأفلا قال ابن الملك وهذا مبالغة في الزجر لأن ذلك يهيج الرغبات ويفتح باب

(١) - وفيه نظر لأن رواية أبي داود (باب ما جاء في خروج النساء إلى المسجد) بالنساء الخشاء ويؤيده ما في بذل المجهود شرح أبي داود ص ٣١٩ ج ١ طبع دهل نقل عن القاموس ص ٣٢٠ ج ٣ طبع مصر نقل كفتح تقيت رالته وهو نقل ككف وهي قفلة ١٢ فيض احمد

رواه أبو داود وروى أحمد والنسائي نحوه ★ وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عين زانية وإن المرأة إذا استطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا يعني زانية رواه الترمذي ولا يابى داود والنسائي نحوه ★ وعن أبي بن كعب قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً الصبح فلما سلم قال أشاهد فلان قالوا لا قال أشاهد فلان قالوا لا قال إن هاتين الصلاتين أثقل الصلوات على المنافقين ولو تعلمون ما فيهما لا يتيمهما ولو جوا على الركب وإن الصف الأول على مثل صف الملائكة ولو علمتم ما فضيلته لا يتدبرتموه وإن صلاة الرجل مع الرجل أزكى

الفتن (رواه أبو داود) وفي إسناده عاصم بن عبيد الله العمري ولا يصح بهذيه وروى أحمد والنسائي نحوه (وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عين) أي نظرت إلى أجنبية عن شهوة (زانية) لأن زناها انظر أو لاله من مقدمات الزنا وقال ابن حجر أي كل عين مركز في قوة التطلع إلى الصور الحسنات لا سيما إن صحبتها من الطيب ونحوه ما يزيد حيلاتها ما يقضي إلى الزنا غالباً ما لم تستأصل تلك القوة من أصلها من النفس بريئة أو مجاهدة أو بجدية وعتاة (وإن المرأة إذا استطرت) أي تطيت أو تبعت (فتمت بالمجلس) أي الذي فيه الرجال المستلزم عادة بروزها عليهم وهو أهم من المسجد وفي نسخة بالمسجد (فهو كذا وكذا) قال الطيبي كناية عن العدد يعني عد عليها خصالاً ذميمة تستلزم الزنا (يعني زانية) بالنصب على أنه مفعول يعني وقيل بالرفع يعني هي زانية لأنها قد حجت شهوة الرجال بغيرها وحتمتهم على النظر إليها فتدري بعينها ويحمل لها ثم بان حسنته على النظر إليها وشوكت قلبه فإذا هي سبب زناه بالعين فتكون هي أيضاً زانية أو كالتأنيدي زانية قال ابن الملوك وغبه تشديد ونبالة في منع النسوة عن خروجهن من بيوتهن إذا تعطرن ولا يفتن إلا عين غد عصمها الله تعالى عن الزنا بالنظر البين (رواه الترمذي) وقال حسن صحيح وزواه ابن حبان في صحيحه لعله يترك (ولا يابى داود والنسائي نحوه) وعن أبي بن كعب قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي متبهاً بنا أو أمناً فالباء للتدبئة أو جعلنا مصليين خلفه (فؤنا) أي من الأيام (الصبح) أي صلاته (لأننا سلم قال أشاهد) أي أحضر صلاتنا هذه (فلان قالوا لا أشاهد فلان) أي آخر (قالوا لا قال إن هاتين الصلاتين) أي صلاة الصبح ومتابقتها باعتبار الأول والآخر يعني الصبح والعشاء وقال ابن حجر وأشار إلى المشاء لحضورها بالقوة لأن الصبح تذكرتها نظراً إلى أن هذه مبتدأ النوم وتلك منتهاه له ولا يبعد أن يراد بهاتين الصلاتين فرض الصبح من الركعتين أو صلاتي الصبح من البينة والفجر (أثقل الصلوات على المنافقين) لفظة الكسل فيهما ولقلة تحصيل الرياء لهما (ولو تعلمون) أي أتم أيها المؤمنون (ما فيهما) من الأجر والثواب الزائد لأن الأجر على قدر المشقة وفي الدول من الغيبة فتكفي لا تخفى ويمكن أن يكون تغليبا (لا يتيمهما ولو جوا) أي زحفا ومشياً (على الركب) قال الطيبي: جوا: خبز كان المذوف أي لو كان الاتيان حيوا وهو أن يمشي على يديه وركبتيه أوامته ويجوز أن يكون التقدير ولو أتممتها جوا أي حين تسمية بالصلاة وبالجملة (وإن الصف الأول) أي في القرب من الله تعالى والبدن من الشيطان الرجيم (على مثل صف الملائكة) وقال الطيبي شبه الصف الأول في قربهم من الإمام بصف الملائكة في قربهم من الله تعالى والجار والبحر وخبر أن المتعلق كائن أو مقاس (ولو علمتم ما فضيلته) أي الصف الأول (لا يتدبرتموه) أي سبتم إليه قال الطيبي: وفي قوله ولو يعلمون فيهما مبالغة من حيث يدل من المعاشي إلى المضارع إشارة بالاستمرار ذكر أولاً لفظة الجعاعة ثم تنزل منه إلى بيان فضيلة الصف الأول ثم إلى بيان كثرة

من صلاته وحده وصلاته مع الرجلين أركبى من صلاته مع الرجل واحد وما كثر فهو أحب إلى الله
رواه أبو داود والنسائي ★ وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ثلاثة في قرية ولا بدو
لا تقام فيهم الصلاة إلا أودع استحوذ عليهم الشيطان فليكن بالجماعة قالنا يأكل الذئب القاصية رواه أحمد
وأبو داود والنسائي ★ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع المنادى فلم يمتعه من اتباعه

الجماعة بقوله (وإن صلاة الرجل مع الرجل) الخ لكن لا يفتى أن هذا فرق لا تترك (لركبى) أى أكثر
ثوابا (من صلاته وحده) قال الطيبى من الزكاة بمعنى النمو أو الشخص آمن من رجس الشيطان وتبويله
من الزكاة بمعنى الطهارة (وصلاته) بالنصب أو بالرفع (مع الرجلين أركبى) أى أفضل (من صلاته
مع الرجل) أى الواحد (وما كثر فهو أحب إلى الله) قال ابن الملك ما هذه موصولة والضمير عائد
إليها وهى عبارة عن الصلاة أى الصلاة التى كثر المصلون فيها فهو أحب وتذكير هو باعتبار لفظ
ما انتهى ويمكن أن يكون المعنى وكل موضع من المساجد كثر فيه المصلون فذلك الموضع أفضل
ولذلك قال علماءنا الصلاة فى الجامع أفضل ثم فى مسجد الجي ويؤيده خبر ابن مسعود من سره أن يقضى
الله مسلما ليحافظ على هذه الصلوات حيث ينادى بهن (رواه أبو داود والنسائي) قال ابن حجر وصححه
ابن حبان وغيره قال ميرك ورواه ابن ماجه أيضا (وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من ثلاثة) أى رجال لأن جماعة النساء وأما من منهن مكروهة وتقيده بالثلاثة المفيد ما فوقهم
والأولى نظرا إلى أقل أهل القرية غالباً ولأنه أقل الجمع وأنه أكمل صور الجماعة وإن كان يتصور
بأثنين (فى قرية ولا بدو) أى بادية وهو باطله يؤيد مذهبنا أن الجماعة سنة للمسلمين أيضا لكن
حال نزولهم للمخرج فى حال سيرهم وقال ابن حجر أى بشرط سكنهم بها وإلا لم تلزمهم الجماعة عندنا
(لا تقام فيهم الصلاة) أى الجماعة كما فى رواية (الألف استحوذ) أى استولى وغلط (عليهم الشيطان)
فأنسأهم ذكر الله قال تعالى أقم الصلاة لذكري قال ابن الملك لأن ترك أمر الشريعة بغير عذر متابعة
للشيطان (فليكن بالجماعة) أى الزمها فإن الشيطان بعيد عن الجماعة ويستولى على من فارقتها قال
الطيبى قوله فليكن بالجماعة من الخطاب العام تنغيها للأمر والفاء مسببة عن قوله قد استحوذ والفاء فى قوله
(قالنا) مسببة عن الجمع يعنى إذا عرفت هذه الحالة فاعرف مثاله فى الشاهد قالنا (يأكل) وفى رواية
يأخذ (الذئب) بالهمز والياء وقول ابن حجر أى الشيطان ليس فى محله كما لا يخفى (القاصية) أى
النشة البعيدة عن الإغتمام لبعدها عن راعيها فإن عين الراعى تحمى الغنم المجتمعة ولذا قال صلى الله
عليه وسلم يدا على الجماعة أى تصبرته ونظر عنايته عليهم دون غيرهم (رواه أحمد وأبو داود) قال
ميرك وسكت عليه هو والمنذرى ورواه الحاكم وصححه وقال النووى استاده صحيح (والنسائي)
قال ابن حجر وصححه ابن حبان وأما انتهاء النزاع فىمن يتحقق من نفسه أنه يعشش فى جميع صلاته منفردا
دون ما إذا صلى فى جماعة نشئت عنه بأنه إذا كان الجمع يمنعه العشوش فى أكثر صلاته فالانفراد له أولى
فردوه وإن تبعه ابن عبد السلام بأن المختار بل الصواب أن الجماعة أولى كما هو ظاهر السنة وبأن فى
ذلك فتح باب عظيم ومن ثم قيل فى بركة الجماعة ما يلم شعث التفرقة (وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سمع المنادى) أى نداء المؤذن للصلاة المكتوبة (فلم يمتعه) قال ابن الملك
فيه حذف اعتدادا على المعنى أى فلم يتبعه ولم يمتعه (من اتباعه) بحضور المسجد للجماعة قال
ابن حجر أى من أتياه إلى الجماعة التى دعى إليها والتقيده بسماع النداء وبالجماعة التى يسع
مؤذنها جرى على الغالب لأن الإنسان لما يذهب إلى الجماعة التى يسع مؤذنها ولا يفرد ذهب

عذر قالوا وما العذر قال خوف أو مرض لم تقبل منه الصلاة التي صلى رواء أبو داود والدارقطني
 * وعن عبد الله بن أرقم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا أقيمت الصلاة ووجد أحدكم
 الصلاة غليظاً بالغلاء رواء الترمذي وروى مالك وأبو داود والنسائي نحوه * وعن ثوبان قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يمل لأحد أن يفعلهن إلا يؤمن رجل قوما فيخص نفسه بالدعاء دونهم فإن
 فعل ذلك فقد خانهم ولا ينظر في عمره قبل أن يستأذن فإن فعل ذلك فقد خانهم ولا يصل وهو حتى يتخفف

لجماعة لم يسمع مؤذنها فقد أتى بالفرض ولو لم يسمع المؤذن ولا عذر له لم يسقط عنه الفرض إذ علم
 سماعه المؤذن ليس من الأعذار والحاصل أن المراد من لزمه حضور الجماعة ولم يمنعه من المجيء
 إليها (عذر) أي نوع من الأعذار (قالوا) أي لا ين عياس إذ ذكر لهم ذلك (وما العذر) أي
 الذي منه عليه السلام (قال) أي ابن عباس (خوف) أي هو خشية على نفسه أو عرضه أو ماله و قال
 ابن الملك أي خوف ظلمة أو غريم وكان مقلداً وقد سبق أن من الأعذار العطر والبرد الشديد
 وحضور الطعام ومداغة الخبث وروى البخاري وغيره أن السن المقر عذر (أو مرض) أي
 يبيح له التيمم كذا في شرح النية (لم تقبل منه) أي قبولاً كاملاً قال الطيبي من سمع مبتدأ و
 لم تقبل خبره يعني وقع السؤال والجواب معترضين بين الشرط والجزاء (الصلاة التي صلى) قال
 الطيبي كذا في سنن أبي داود وكتاب الدارقطني وجامع الأصول وفي نسخ المصاحب صلاها وكذا
 وقع في أصل ابن حجر وفي شرح السنة اتفقوا على أن لا رخصة في ترك الجماعة لأحد إلا من عذر لهذا
 الحديث والحديث الذي سبق وقلوه عليه السلام لا ين أم مكتوم فاجب قال الحسن أن منعه أنه عن
 العشاء الأخيرة في الجماعة شقة عليه لم يطعها و قال الأوزاعي لأطاعة الولد في ترك الجمعة والجماعات
 سمع النداء أو لم يسمع قال النووي في حديث الكهان والعراف معنى عدم قبول الصلاة أن لا ثواب
 له فيها وإن كانت مجزئة في سقوط الفرض عنه كالصلاة في الدار المفصولة تسقط الفرض ولا ثواب فيها له
 وكذا الحج بمال حرام (رواه أبو داود والدارقطني) قال ميرك وفي استاده أبو خباب يهي
 ابن أبي حية الكلبى وهو ضعيف قاله الشيخ الجزرى وقال ابن المقين رواء أبو داود من رواية ابن عباس
 باسناد ضعيف ورواه ابن حبان والحاكم أيضاً لكن بلفظ من سمع النداء فلم يجب فلا صلاة له إلا من
 عذر قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين (و عن عبد الله بن أرقم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول إذا أقيمت الصلاة ووجد أحدكم الغلاء) أي احتياجه (فليبدأ بالغلاء و جاز له ترك الجماعة
 لهذا المذر (رواه الترمذي) قال ميرك وهو حديث حسن (و روى مالك وأبو داود والنسائي نحوه)
 أي بعناء (وهن ثوبان) هو مؤلف رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث)
 أي عيال (لا يمل) أي لا يجوز (لأحد أن يفعلهن) جمعا وفردا (لا يؤمن رجل قوما فيخص) بالنصب
 (نفسه) بفعله (بالدعاء دونهم) أي دون مشاركتهم في دعائه ولو مرة (فإن فعل ذلك فقد
 خانهم ولا ينظر) بالجزم وقيل بالرفع (في عمره) أي داخل مكان مستور للغير (بجبل أن يستأذن)
 بالبناء للفاعل أي أهله وقيل للمفعول وعلى الأول يقتضي مؤذن له قال ابن الملك لمترازا عن أن
 يقع نظره على المورة (فإن فعل) أي ذلك كما في نسخة صحيحة (فقد خانهم) وفي المصاحب فقد
 دخل أي فشكاه قد دخل من غير إذن حتى أم ((ولا يصل) وفي نسخة ولا يصلي بالنبي (وهو حتى)
 يفتح البناء وكسر القاف والجملة حال أي وهو يؤذيه البول أو الفائط قال الطيبي الحاقن الذي
 جرس بوله والعائب هو العابس للفائط وقيل الحاقن هو العابس لارج (حتى يتخفف) أي يزيل

رواه أبو داود وقرئ في نحوه * وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤخروا الصلاة لطعام ولا لغيره رواه في شرح السنة
 * (الفصل الثالث) * عن عبد الله بن مسعود قال لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة الا متائق قد علم نفاقه

ما يؤذيه من ذلك قلت فان فعل ذلك لقد خان نفسه قال الطيبي في قوله قد خالفهم أو لا نسب الخيالة إلى الإمام لأن شرعية الجماعة لبعض كل من الإمام والمأموم الغير على صاحبه بركة قرنه من الله تعالى فمن خص نفسه فقد خان صاحبه قلت والمأخص الإمام بالخيالة فانه صاحب الدعاء والا فقد تكون الخيالة من جانب المأموم قال وشرعية الاستئذان لثلاثهم قاصد على عورات البيت فانظر في قعر البيت خيالة والصلاة مناجاة وتقرب إلى الله سبحانه وتعالى واشتغال عن الغير والعائق كأنه يحثون نفسه في حقها ولعل توسط الاستئذان بين حالتي الصلاة لاجتماع بين مراعاة حق الله تعالى وحق العباد وخص الاستئذان أي من حقوق العباد لأن من راعى هذه اللقطة فهو بمراعاة ما لوفاها أمرى (رواه أبو داود) قال ميرك وهو حديث حسن (وقرئ في نحوه) قال ميرك وروى ابن ماجه الجملة الأولى فقط (وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤخروا الصلاة) أي عن وقتها (لطعام ولغيره) كالحضن قال الترمذي أي لا تؤخروها عن وقتها وإنما حملناه على ذلك لقوله عليه السلام إذا وضع عشاء أحدكم الحديث فلا منافاة قيل يمكن أن يكون المعنى لا تؤخروا الصلاة لفرض الطعام لكن إذا حضر الطعام أخروها للطعام قدمت للاشتغال بها تبيلا لها وأخرت تقرينا للطلب عن الغير تعظيما لها كذا ذكره الطيبي وحاصله أن الصلاة مقدسة على جميع الأمور بالذات وغاية الأمر أن بعض الأمور يتقدم عليها لتحصيل كمالها إذا وسع الوقت وأما عند ضيق الزمان فبعض يتقدمها فيكون في تقديم الأمور وتأخيرها تقديم لأمر الصلاة تبيلا لها قال والأوجه أن النسي في الحقيقة وارد على إحضار الطعام والملابس بغيره قبل أداء الصلاة أي لا تتعرضوا لما إن حضرت الصلاة تؤخروها لاجله من إحضار الطعام والاشتغال بغيرها وفيه أنه ليس المراد حقيقة إحضار بل توفان النفس واضطرابها إلى الأكل والشرب وهو أمر اضطراري غير اختياري كمدافعة الأخطين وقال ابن الملك يحمل هذا الحديث على ما إذا كان متأسكا في نفسه لا يزعجه الجوع أو كان الوقت ضيقا مخاف فوته توفيقا بين الاجاديت (رواه) أي البهوي (في شرح السنة) قال ميرك ورواه أبو داود أيضا في الاطعمة من حديث محمد بن ميمون وقد تكلم فيه

* (الفصل الثالث) * (عن عبد الله بن مسعود قال لقد رأيتنا) أي معشر الصحابة قال الطيبي قد تقرر أن اتحاد الفاعل والفعول إنما يسوغ في أفعال القلوب والها من داخل البيت والغير والنفوس إلخ الذي هو بمنزلة الغير بخلاف ههنا وقد قوله (وما يتخلف عن الصلاة) أي بالجماعة من غير عذر أو لوصف الدوام وهو حال سده وتبسه ابن حجر لكن في كون اتحاد الفاعل والنفوس هنا بحث إذ المراد بالفاعل المتكلم وحده وبالفعول هو وغيره (المتائق) قال الشنقي ليس المراد بالمتائق ههنا من يعين الكفر ويظهر الإسلام والا لكالت الجماعة لربحية لأن من يعين الكفر كفر وكان آخر الكلام مناقضا لاوله له وفيه أن مراده أن التناقض سبب التخلف لا عكسه وإن الجماعة واجبة على الصحيح لأربعية الدليل الظني وإن المتناقضة غير ظاهرة (قد علم ثلاثة) قال ابن حجر إن قلت كيف مع علم ثلاثة أثر عليه قلت لمصلحة أن لا يتحدث الناس أن هذا يقتل أصحابه على أن الذي تدل عليه سيرهم أنهم كانوا لا يملكون التناقض في أحد بعينه وإنما كانوا يقولونه فالعلم بمعنى الظن قال

أو مريض أن كان المريض ليمشي بين رجلين حتى يأتي الصلاة وقال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علما سنن الهدى وأن من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذي يؤذن فيه وفي رواية قال من سره أن يأتي الله غدا مسلما فليحافظ على هذه الصلوات الخمس حيث يتأدى بين فان الله شرع لتبيك سنن الهدى والنهن من سنن الهدى ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم تحت نبيكم لظلمت وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة عشرين وأجره بها درجة

ابن الهمام يعني أن وصف النفاق يتناسب عن التخلف لا اعتبار أن الواقع أن التخلف لا يقع إلا من منافي فان الإنسان قد يتخلف كسلاح مع منحة الإسلام ويتين التوحيد وعدم النفاق وحديث ابن مسعود إنما يفيد أن الواقع إذ ذاك أن لا يقع التخلف إلا من منافي قال النووي هذا دليل ظاهر على صحة ما سبق تأويله في الذين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بتعريق بيوتهم ألهم كانوا منافقين (أو مريض) أي مريض كامل في مرضه (إن كان) أن عتقة من الثيلة (المريض) أي خفيف المرض أو قوله لكن لحربه على تحصيل الثواب وهو الأظهر بدليل قوله (ليمشي بين رجلين) أي يتوكأ عليهما لشدة ما به من قوة المرض وخفف اليدين (حتى يأتي الصلاة) قال أي ابن مسعود (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علما سنن الهدى) بضم السين ويروى بفتحها والمعنى متقارب أي طريق الهدى والصواب قاله الطيبي (وأن من سنن الهدى الصلاة) أي بالجماعة كما هو صريح السياق (في المسجد الذي يؤذن فيه) لأنه لا يؤذن إلا لأمام فيه قال ابن حجر كلاهما فيه غالب أو شرط للأكمل لسقوط طلب الجماعة بتقلها في غير المسجد من المدارس وغيرها وفي غير المسجد الذي يؤذن فيه اه وقوله في غير المسجد من المدارس فيه نظر حتى على القول بالكفاية في مذهبه (وفي رواية قال) أي ابن مسعود (من سره أن يأتي الله غدا مسلما) أي كمالاً (فليحافظ على هذه الصلوات الخمس) أي مع الجماعة (حيث يتأدى بين) من المساجد ويوجد لهن أمام معين أو غير معين (فان الله شرع لتبيك سنن الهدى والنهن) أي الصلوات الخمس بالجماعة (من سنن الهدى) بل هي من أفضل العبادات للخير الصحيح الصلاة خير موضوع (ولو أنكم صليتم في بيوتكم) يعني ولو جماعة (كما يصلي هذا المتخلف) قال الطيبي تحقير للتخلف وتبذير من مظان الزلنى (في بيته لتركتم سنة نبيكم) وفي نسخة من نبيكم (ولو تركتم سنة نبيكم لضلتم) قال الطيبي يدل على أن المراد بالصلة العزيمة قال ابن الهمام وتسميتها سنة على ما في حديث ابن مسعود لأحجة فيه للفاكين بالنسبة إذ لا تنافي الوجوب في خصوص ذلك الاختلاف لأن سنن الهدى أهم من الواجب لغة كصلاة العيد وقوله لضلتم يعطى الوجوب ظاهراً في رواية أبي داود عنه لكفرتم وقد روى مرفوعاً عنه عليه السلام قال البقاء كل البقاء الكفر والنفاق من سمع منادي الله يتأدى إلى الصلاة فلا يجيبه زواه أحمد والطبراني فيفيد التوحيد منه عليه السلام على ترك الجماعة في المسجد وقد تقدم أنه إنما يقال لهذا الواجب سنة لكونه ثبت بالنسبة أي الحديث قال ابن الهمام غير أن هذا الحديث يفيد تعليق الوجوب بسمع النداء ويتوقف الوعيد في حديث التعريق على كونه ترك الحضور دائماً كما هو ظاهر قوله لا يشهدون الصلاة وقوله الآخر يصلون في بيوتهم ليست بهم علة كما يعطيه ظاهر إسناده المضاعف في مثله هو بنو فلان يكون البر إلى عادتهم (وما من رجل يتطهر) بوضوء أو غسل (فيحسن الطهور) بضم الطاء أي يأتي بواجباته ومكملاته (ثم يعمد) بكسر الهمزة أي يتوجه ويقصد (إلى مسجد) وفي نسخة المسجد (من هذه المساجد)

وخط عنه بها سبعة ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يؤذي به يهادي بين الرجلين حتى يقاها في الصف رواه مسلم * وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ما في البيوت بين النساء والزنية أقتت حلوة المشاء وأمرت فتيتان يهرقون ما في البيوت بالثر رواه أحمد * وعنه قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كنتم في المسجد فتودى بالصلاة فلا يخرج أحدكم حتى يصلي رواه أحمد * وعن أبي الشعثاء قال خرج رجل من المسجد بعد ما أذن فيه فقال أبو هريرة أما هذا فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم

أي ستاجد المسلمين (الآن كتب الله له بكل خطوة) يفتح الغطاء أو ضما (خطوها حسنة ويرفعه بها درجة) وفي نسخة صحيحة ورفعه وهو أنسب بالسابق واللاحق (وخط) أي وضع وعا (عنه بها سبعة ولقد رأيتنا) أي عن معاشرة الصحابة أو جماعة المسلمين (وما يتخلف عنها) أي عن صلاة الجماعة في المسجد (المنافق معلوم النفاق) أي ظاهره (ولقد كان الرجل) أي المريض (يؤذي به) أي الصلاة (يهادي) بصيغة المجهول أي يمشی ويتأهبل (بين الرجلين) معتمدا عليهما من ضعفه وتأمله من تهافت المرأة في مشيتها إذا تماهلت (حتى يقام في الصف رواه مسلم) قال ميرك ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه (وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ما في البيوت بين النساء والزنية) أي الصغار وفي معناه أصحاب الأعداء قال الطبري من بيان ما أما لإرادة البوصفة وبيان أن النساء والزنية بمنزلة ما لا يعقل وأنه بما لا يلزمه حضور الجماعة واما لأن البيوت محتوية عليهما وعلى الامتعة والآثاف فخصمتا بالذكر للاعتناء به ويرد على القول الآخر آخر الحديث يهرقون ما في البيوت الآن يقال ما في البيوت بمعنى من والمراد المتخلف (أقتت صلاة المشاء) أي أمرت بإقامة صلاة المشاء الأخيرة للجماعة وتخصيصها لكثرة تحلف المتخلفين فيها (وأمرت فتيتان) وفي رواية فتيتي أي غلمانتي وخدمني وقال ابن حجر أي أقوياء أصحابي (يهرقون) بالتشديد ويخفف (ما في البيوت) فيه تغليب غير ذوى العقول أو تنزيلهم منزلتهم فالهم لو كانوا من ذوى العقول لما تحفلوا (بالثر) فيه تأكيد وعيد وتهديد (رواه أحمد وعنه) أي عن أبي هريرة (قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي بأمر بينه بقوله (إذا كنتم في المسجد فتودى) أي أذن أو أقيم (بالصلاة فلا يخرج أحدكم حتى يصلي) قال الطبري المأمور به محذوف وقوله إذا كنتم الخ مقول للقول وهو حال بيان للمحذوف والمعنى أمرنا أن لا نخرج من المسجد إذا كنا فيه وسعنا الإذان حتى نصلي قالنا إذا كنتم أه وفيه تكلف بل تصف لكن يوضحه كلام ابن حجر أي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نخرج من المسجد بعد سماع أذانه لكن ليس بصيغة أمر بل بما يدل عليه وهو قوله إذا كنتم الخ قال صاحب الهداية يكره له الخروج حتى يصلي فيه قال ابن الهمام عقيد بما إذا لم يكن حلي وليس من يتنظم به جماعة أخرى فإن كان خرج اليهم وفيه قيد آخر وهو أن يكون مسجد حله أو غيره وقد صلوا في مسجد حله فإن لم يصلوا في مسجد حله فله أن يخرج اليه والافضل أن لا يخرج (رواه أحمد وعنه) أي الشفاء قال خرج رجل من المسجد بعد ما أذن فيه فقال أبو هريرة أما هذا فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم) قال الطبري أي وأما من ثبت في المسجد وأقام الصلاة فيه فقد أطاع أبا القاسم يعني أبا التعليلية المتفضية لشئخ نصاعدا (رواه مسلم) قال ميرك ورواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد وزاد ثم قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كنتم في المسجد فتودى بالصلاة فلا يخرج أحدكم حتى يصلي واصله صحيح قال ابن الهمام

عنه وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدركه الأذان في المسجد ثم خرج لم يخرج لحاجة وهو لا يريد الرجعة فهو متناقض رواه ابن ماجه * وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سمع النداء فلم يجبه فلا صلاة له إلا من عذر رواه الدارقطني * وعن عبد الله بن أم مكتوم قال يا رسول الله إن المدينة كثيرة الهوام والسياح وأنا ضريب البصر فهل تبدلني من رخصة قال حل تسع حتى على الصلاة حتى على الفلاح قال نعم قال نعمي هلا ولم يرخص رواه أبو داود والنسائي * وعن أم الدرداء قالت دخل على أبو الدرداء وهو مغضب فقلت ما أغضبك قال والله ما أعرف من أمر شيء جد صلى الله عليه وسلم شيئاً إلا أنهم يصلون جميعاً رواه البخاري

وأخرج الجماعة إلا البخاري عن أبي الشثاء قال كنا مع أبي هريرة في المسجد فخرج رجل حين أذن المؤذن للصبح فقال أبو هريرة أما هذا فقد عصي أبا القاسم ومثل هذا موقف عند بعضهم وإن كان ابن عبد البر قال فيه وفي نظائره مسند كحديث أبي هريرة من لم يجب الدعوة فقد عصي أبا القاسم وقال لا يختلفون في ذلك (وعن عثمان بن عفان) غير متصرف من العفة وقبل متصرف من العفولة (رضي الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدركه الأذان في المسجد ثم خرج لم يخرج (أي والحال أنه لم يخرج لحاجة وهو) أي والحال أنه (لا يريد الرجعة) يفتح الزاء وكسرهما أي الرجوع كما في رواية (فهو متناقض) أي عاص أو عهر في ترك الجماعة كالتناقض فهو جواب أو خبر من (رواه ابن ماجه وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سمع النداء أي الأذان للمكتوبة (علم يجبه) بالقول والفعل والاصل هو الثاني (فلا صلاة) كاملة أو مقبولة (له إلا من عذر) استثناء من عدم الإجابة (رواه الدارقطني) قال ميرك ورواه سالم بن أبيرق في كتابه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما (وعن عبد الله بن أم مكتوم) مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم لحيانا (قال يا رسول الله إن المدينة كثيرة الهوام) أي المؤذنين من العقارب والحيات (والسياح) كالذباب أو السكاب (وأنا ضريب البصر) أي أعمى (فهل تبدلني من رخصة) أي في ترك الجماعة (قال تسع) وفي نسخة صحيحة حل تسع (حتى على الصلاة حتى على الفلاح) أي الأذان كما تقدم وإنما خص الفيطان لما فيهما من معنى الطلب (قال نعم قال نعمي هلا) قال الطيبي كلمة حث واستعجال وضعت موضع أجيب قال ابن حجر وآثروا لأن أضمن الجواب ما كان مشتقا من السؤال ومتزعا منه (ولم يرخص) بالبناء للفعل وقيل للمفعول (رواه أبو داود والنسائي وعن أم الدرداء) هي زوجة أبي الدرداء واسمها خيرة (قالت دخل على أبو الدرداء وهو مغضب) بصيغة المجهول (فقلت ما أغضبك) باستفهامية (قال والله ما أعرف من أمر شيء جد صلى الله عليه وسلم شيئاً) أي من الأشياء (إلا أنهم يصلون جميعاً) قال الطيبي وقع جواباً لتولها ما أغضبك على معنى رأيت ما أغضبني من الأمر المنكر غير المعروف في دين جد صلى الله عليه وسلم وهو ترك الجماعة له وبجبه ابن حجر وقال متكفياً أي شيئاً في نهاية الجلالة والعظمة وكثرة الثواب إلا أنهم يصلون جميعاً أي والآن قد تجاوزوا في ذلك ولا يظهر أن معنى الحديث أغضبني الأمور المنكرة المبدلة في أمر جد لاني والله ما أعرف من أمرهم الباق على العبادة شيئاً إلا أنهم يصلون جميعاً فيكون الجواب عذوقاً والمذكور دليل الجواب والله أعلم بالصواب (رواه البخاري) قال ميرك قوله من أمر شيء جد كذا وقع في نسخ المشكاة والذي في البخاري عند أكثر رواه ما أعرف من جد صلى الله عليه وسلم شيئاً وعليه شرح ابن بطال حيث قال من شريعة جد شيئاً لم يتغير عما كان عليه إلا الصلاة في جماعة وقع عند أبي ذر وكريمة ما أعرف من أمر جد وعند أبي الوقت

و عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حشمة قال ان عمر بن الخطاب قد سلیمان بن أبي حشمة في صلاة الصبح
و ابن عمر غدا الى السوق و مسكن سليمان بين المسجد و السوق ثم على الشفاء أم سليمان فقال لها
لم أر سليمان في الصبح فقالت انه بات يصلي فقلبت عيناه فقال عمر لان أشهد صلاة الصبح في جماعة
أحب الى من ان أقوم ليلة رواء مالک * و عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اثنان لما فوقهما جماعة رواء ابن ماجه * و عن بلال بن عبيد الله بن عمر عن أبيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تمتعوا النساء حظوظهن من المساجد اذا امتأ ذلكم فقال بلال و الله لتمتعن فقال
له عبدالله أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و تقول أنت لتمتعن

من أمر جد يفتح الهمة و سكون اليميم بعدها راء واحد الامور و كذا هو في مسند أحمد و مستخرجي
الاسماعيلي و أبي نعيم هكذا ساقه العيني في جمعه هكذا يفهم من كلام الشيخ ابن حجر في شرحه
على البخاري قال و عند أحمد و الاسمعي و أبي نعيم ما أعرف فيهم أي في أهل البلد الذي فيه
و كان لفظ فيهم لما حذف من رواية البخاري صنف بعض النسخة أمر بامة ليعود الضمير في
أنهم الى الامة اه كلام الشيخ و لم أجد في البخاري باللفظ الذي أورد المصنف
والله أعلم (و عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حشمة قال ان عمر بن الخطاب قد سلیمان
ابن أبي حشمة) أي ما وجدته (في صلاة الصبح و ابن عمر غدا) أي ذهب (الى السوق و مسكن
سليمان) مبتدأ خبره (بين المسجد و السوق) و الجملة حالية بمتروكة (فمر) أي عمر (على الشفاء)
مددوا لقب أو اسم (أم سليمان) بدل أو عطف بيان (فقال لها لم أر سليمان في الصبح) أي في صلاته
بالجماعة في المسجد (فقلت انه بات) أي سهر (يصلي) في الليل (فقلبت عيناه) أي بالنوم آخر الليل
قال الطيبي الاصل غلب عليه النوم فاستد الى مكانه مجازا (فقال عمر لان أشهد) أي أحضر (صلاة
الصبح في جماعة أحب الى من ان أقوم ليلة) أي من قيام ليلة بالنوافل و هذا ظاهر و به يتدفع ما لحال
ابن حجر في هذا المقام و قال فيه دليل لما مر من ان جماعة الصبح أكد من جماعة غيرها و كان عمر أخذ
ذلك من حديث مسلم من صلى المشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل و من صلى الصبح في جماعة
فكأنما قام الليل كله ثم قال لكن رواء الترمذي بلفظ من صلى المشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة
و من صلى المشاء و الفجر في جماعة كان كقيام ليلة و أوقع المماثلة بين الحديثين مع ان الظاهر ان
رواية الترمذي تفسير و بيان لرواية مسلم أو الاول للمبالغة فان القيام من النوم أصعب من دفعه و الله
أعلم و في نسخة ليته بالإضافة الى ضمير الصبح قال السيد جمال الدين كذا في نسخة الطيبي و عليها شرحه
حيث قال أضاف الليل الى الصبح لان الموازنة وقعت بين ذلك الصبح و ليلة (رواه مالک و عن أبي موسى
الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنان لما فوقهما جماعة) قال الطيبي اثنان مبتدأ صفة لموصوف
مختلف و يجوز أن يتخصص بالمطف على قول فان الغناء للتعقيب و المعنى اثنان و ما يزيد عليهما على
الجماع واحد بعد واحد جماعة نحو قولك الاثنان لا الاثنان (رواه ابن ماجه) و يؤيده غير البخاري
اذا حضرت الصلاة فإذا ثم أتيا فليؤكما أكبر كما (و عن بلال بن عبيد الله بن عمر عن أبيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمتعوا النساء حظوظهن) أي ثوابهن العاصل لهن بحضورهن للصلاة و لنعوا
(من المساجد اذا امتأ ذلكم) بتشديد النون (فقال بلال) فيه تجريد أو التثنية اذا أمهه قلت (والله
لتمتعن) أي لما ظهر من الفتن و حدث من الفساد في الزمن (فقال له عبدالله) أي أبوه (أقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لتعارض هذا النص براكب (و تقول أنت لتمتعن) الظاهر أن المعالجة

و في رواية سالم عن أبيه قال قال علي بن عبد الله عليه السلام ما سمعت به مثله قط و قال أخبرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم و تقول و الله لنمتعنن رواه مسلم * و عن مجاهد عن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يمتعن رجل أهله أن يأتوا المساجد قتال ابن لميلاد بن عمر فانا لنمتعنن قتال عبد الله أحمدك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم و تقول هذا قال فما كلمه عبد الله حتى مات رواه أحمد

لما في ظاهر المقالة بالمعارضة على وجه المكاثرة من غير عذر من المخالفة و لهذا تبعه العلماء في منع خروج النساء في الهداية و لا يتوى الإمام النساء في زماننا قال ابن الهمام لأنهن ممنوعات من حضور الجماعات و قد تقدم عن المظهر أن خروجهن إلى المسجد للصلاة في زماننا مكروه (و في رواية سالم عن أبيه) أي عبد الله (قال) أي سالم (فأقول) أي أبوه (عليه) أي على بلال (يسه) و في نسخة صحيحة فسيه (سبا ما سمعت به مثله قط) و نظيره ما وقع لابي يوسف حين روى انه عليه السلام كان يحب الدباء قتال رجل أنا ما أحبه نزل السيف أبو يوسف و قال جدد الإيمان و الا لا تلتصق (و قال) أي ابن عمر بلال (أخبرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي يمدح متعنن (و تقول و الله لنمتعنن) قال الطيبي يعني أنا أنتك بالنص الطالع و أنت تفتاه بالرأي كأن بلالا لنا اجتهد و رأى من النساء و ما في خروجهن إلى المساجد من المنكر أقسم على متعنن فرده أبوه بأن النص لا يمارض بالرأي و الرواية الأخيرة أبلغ لسيه إياه سبا بلقاء و هذا دليل قوي لا مزيد عليه في الباب (رواه مسلم و عن مجاهد عن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يمتعن رجل أهله) أي لئله (أن يأتوا المساجد) قال الطيبي ذكر ضمير النساء تعظيما لهن حيث تضمنت السلوك مسلك الرجال الركن و السجود كقوله تعالى و كانت من القاتنين و قول الشاعر

★ و إن شئت حرمت النساء سواكم ★ (قال ابن لميلاد بن عمر) و هو بلال (فانا لنمتعنن قتال عبد الله أحمدك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم و تقول هذا قال) أي مجاهد (فما كلمه عبد الله حتى مات) أي عبد الله قال الطيبي عجبت ممن يسمى بالنبي إذا سمع من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم و له رأى و جمع رأيه عليها و أي فرق بينه و بين المجتدع أما سمع لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعنا لما جئت به و ما هو ابن عمر و هو من أكابر الصحابة و فقهاها كيف غضب الله و رسوله و هجر فاذة كبده لتلك الهنة عبرة لأولي الألباب قلت يشم من كلام الطيبي رائحة الكناية الاعتراضية على العلماء الحنفية فبانمته أنهم يقدمون الرأي على الحديث و لذا يسمون أصحاب الرأي و لم يدر أنهم لما سموا بذلك لدقة وأهم و حذافة عقولهم و لذا قال الشافعي كل الناس عيال أبي حنيفة في القده و قد قال ابن حزم إن جميع الحنفية على أن مذاهب امامهم أنهم في الحديث أولى عنده من الرأي و القياس ذكره السخاوي و قال ابن حجر في المنتاب الحسان أعلم أنه يتعين عليك أن لا تفهم من قول بعض العلماء عن أبي حنيفة و أصحابه أنهم أصحاب الرأي لأن سرادهم بذلك تنقيصهم و لا نسبهم إلى أنهم يقدمون رأيهم على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم و لأعلى قول أصحابه لأنهم برآء من ذلك فقد جاء عن أبي حنيفة من طرق كثيرة أنه أولا يأخذ بما في القرآن فإن لم يجد في السنة فإن لم يجد يقول الصحابة فإن اختلفوا أخذ بما كان أقرب إلى القرآن أو السنة من أقوالهم فإن لم يجد لأحد منهم قولاً لم يأخذ بقول أحد من التابعين بل يجتهد كما اجتهدوا و قال ابن المبارك عنه إذا جاء الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل الرأس و العين و إذا جاء عن الصحابة اخترنا و إذا جاء عن التابعين لأحمتهم و عنه أيضا و عبيد الله بن عبيد الله بن أبي حنيفة قال لا يمتعن رجل أهله أن يأتوا المساجد و عنه أيضا ليس لأحد أن يقول برأيه مع كتاب الله و لا مع سنة رسوله و لا مع ما أجتبع عليه أصحابه

★ باب تسوية الصف ★ ★ الفصل الأول ★ عن النعمان بن بشير قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوي صفونا حتى كأننا يسوي بها القداح حتى رأى أنا قد عثنا عنه ثم خرج يوما فقام حتى كأنا أنكبنا فرأى رجلا يابذا صذره من الصف فقال عباده لتسوي صفونكم أو ليغالفن الله بين وجهكم ورواه مسلم

و أما ما اختلفوا فيه فتغير من أقاويلهم أقربه إلى كتاب الله تعالى وإلى السنة ولجئ به وما جاوز ذلك فالاجتهاد بالرأي لمن عرف الاختلاف ولدقة قياسات مذهبه كان المزي في يكثر النظر في كلامهم حتى حمل ابن أخته الطحاوي على أن انتقل من مذهب الشافعي إلى مذهب أبي حنيفة كما صرح به الطحاوي نفسه اه قال ابن الهمام اعلم انه صبح عنه عليه السلام أنه قال لا تمتصوا إمام الله مساجد الله وقوله اذا استأذنت امرأة أحدكم الى المسجد فلا يمنعها والعلماء خصوه بأمور متبعض عليها ومقيسة فمن الأول ما صبح انه عليه السلام قال أيا امرأة أمهات يهغورا فلا تشهد معنا العشاء وكوله ليلا في بعض الطرق في مسلم لا تمتصوا النساء من الخروج الى المساجد الا بالليل ومن الثاني حسن الملايس ومزاحمة الرجال لأن اخراج الطيب لتحريك الداعية فلما قد الآن منحن هذا لانهن يتكلفن المفروج ما لم يكن عليه في المنزل منمن مطلقا لا يقال هذا حينئذ نسخ بالتعليل لانا نقول المنع حينئذ ثبت بالعمومات المألفة من المتن أو هو من باب الاطلاق بشرط فيزول بزواله كأنتماء الحكم بانتهاه عنه وقد قالت عائشة في الصحيح لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ما أحدثت النساء بعده لمتنهن كما منعت لساء بني اسرائيل على أن فيه ما رواه ابن عبد البر بسنده في التمهيد عن عائشة ترغفه أيها الناس انجوا لساءكم عن لبس الزينة والتبخر في المساجد فان بني اسرائيل لم يلعنوا حتى لبس ساءهم الزينة وتبخرن في المساجد والنظر الى التعليل المذكور منعت غير الجزئية أيضا لقلبة الفساق ليلا وإن كان النص يبيحه لأن الفساق في زماننا أكثر انتشارهم وتعرضهم بالليل بخلاف الصبح فان الغالب نومهم في وقت بل عمن المتأخرون المنع للمجانز والشواب في المصلوات كلها لقلبة الفساد في سائر الاوقات اه كلام المصنف رحمه الله تعالى (رواه أحمد)

★ (باب تسوية الصف) ★

أي في الصلاة وفي نسخة الصفوف والمراد بالاول الجنس قال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله مفا كالهم يتيان مرفوض

★ (الفصل الاول) ★ (عن النعمان بن بشير) أسلم صغيرا ولا يوهه صبية مات النبي صلى الله عليه وسلم و له ثمان سنين وسبعة أشهر ذكره المؤلف (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوي صفونا) أي يده أو يارمه (حتى كأننا يسوي بها) أي بالصفوف أو بالتسوية (القداح) جمع القدح بكسر القاف وهو السهم قبل أن يراش ويركب نصله وضرب المثل به للمتساويين أبلغ الاستواء في المعنى المراد منه لأن القدح لا يصلح لما يراد منه الا بعد الانتهاء في الاستواء وانما جمع مع الغنية عنه بالفرد لمكان الصفوف أي يسوي كل حنف على حدة كما يسوي المصانع كل قدح على حدة هذا كلام الطيبي وابن الملك وابن حجر والأظهر ان الجميع متعين لمكان افراد الصف والأصفوف والله أعلم قبل روعي في قوله يسوي بها القداح لكثرة لأن الظاهر كأننا يسويها بالقداح والياء للالة كما في كتبت بالقلم فكس وجعل الصفوف هي التي يسوي بها القداح مبالغة في الاستواء ذكره الطيبي ولا يظهر معنى كونه الياء للالة على جعل الضمير الى الصفوف كما هو ظاهر كلامه فالأظهر ان ضمير بها راجع الى التسوية المفهومة من الفعل أو الضمير راجع الى الصفوف والياء متعلقة بمقدر أي مشبهانها والعكس للمبالغة (حتى رأى) أي علم (انا قد عثنا) أي فهمنا التسوية (عنه) قال الطيبي أي لم يبرح يسوي صفونا حتى استويتا

✽ و عن أنس قال أقيمت الصلاة فأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه فقال أقيموا صفوفكم و تراصوا فاني أراكم من وراء ظهري رواه البخاري و في المتفق عليه قال اتوا الصفوف فاني أراكم من وراء ظهري ✽ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سورا صفوفكم فان تسوية الصفوف من اقامة الصلاة متفق عليه الا أن عند مسلم من تمام الصلاة ✽ و عن أبي مسعود الانصاري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمح مناكبنا في الصلاة و يقول استووا و لا تختلفوا فتختلف قلوبكم

استواء أراد به منا و تمثله من فعله (ثم خرج يوما) أي الى المسجد (فقام) أي في مقام الاسامة (حتى كاد أن يكبر) أي قارب أن يكبر تكبيرة الاحرام (فرأى رجلا باديا) بالياء أي ظاهرا خارجا (صدره من الصف) أي من صدور أهل الصف الاول (فقال عباد الله) بالنصب على حذف حرف النداء لكمال قريبهم و قال ابن حجر لم يمتعه بخصوصه جريا على عادته الكريمة بمالفة في الستر (لتسوية صفوفكم) قال القاضي اللام هي التي يتفق بها القسم و لكونه في معرض قسم مقدر أكده بالتون المشددة (أو ليخالفن الله بين وجوهكم) قال القاضي أو للعطف و رد بين تسويتهم الصفوف و ما هو كالألزام و هو اختلاف الوجوه لتفضيها فان تقدم الخارج صدره عن الصف تفرق على الداخل و ذلك قد يؤدي الى وقوع الضغينة فيما بينهم و ابتاع المخالفة كناية عن المهاجرة و المعادة يعني فتختلف قلوبهم و اختلاف القلوب ينشئ الى اختلاف الوجوه بأعراض بعضهم من بعض و قيل التقدير بين وجوه قلوبكم بأن يرفع التأني و التعاطب قال المظهر يعني أدب الظاهر علامة أدب الباطن فان لم تطيعوا أمر الله و رسوله في الظاهر يؤدي ذلك الى اختلاف القلوب فيورث كدورة فيسر ذلك الى ظاهركم فيقع بينكم عناد و بحيث يمرض بعضهم من بعض و قول معنى مخالفة الوجوه تحولها الى الادبار أو تغير صورها الى صور أخرى لئلا يكون محمولا على التهديد أو يكون إشارة الى أن المخالفة قد تؤدي الى هذه الحالة (رواه مسلم) قال سيرك و رواه أبو داود و الترمذي و النسائي (و عن أنس قال أقيمت الصلاة) أي فتمت اقامة الصلاة و وقع خطأ في نسخة ابن حجر بوضع الصفوف مقام الصلاة فتكلف في توجيه الحديث الى آخره بما لا وجه له (فأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه) قول انه للتأكيد و ليس بالسند أي التفت الينا (فقال أقيموا) أي عدلوا و اتوا (صفوفكم و تراصوا) أي تضاموا و تلامصوا حتى تتصل مناكبكم و لا يكون بينكم فرج من رص البناء الصق بعضهم بعضا قال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص فالمشابهة مطلوبة و لو كانت الآية في الفزاة عند الجمهور قال الطيبي في الحديث بيان ان الامام يقتل على الناس فيأمرهم بتسوية الناس اه يعني اذا رأى خلا في الصف و الا فلا فائدة في الامر (فاني أراكم من وراء ظهري) أي بالمكاشفة و لا يلزم و دائما لثباته غير لا أعلم ما وراء جداري فيخص هذا بعائلة الصلاة و علمه بالمصليين و الله أعلم (رواه البخاري و في المتفق عليه قال اتوا الصفوف) أي الاول فالاول (فاني أراكم من وراء ظهري و عنه) أي عن أنس (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سورا صفوفكم) فان تسوية الصفوف من اقامة الصلاة) أي من اتسائها و اكمالها أو من جملة اقامة الصلاة في قوله تعالى أقيموا الصلاة و هي تعدل أركانها و حفظها من أن يقع زيغ في فرائضها و سنها و آدابها (متفق عليه الا أن عند مسلم من تمام الصلاة) أي كمالها (و عن أبي مسعود الانصاري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمح مناكبنا) أي يشع يده على أعقابنا حتى لا نتقدم و لا نتأخر (في الصلاة) أي في حال ارادة الصلاة بالجماعة (و يقول) أي حال تسوية المناكب على ما هو الظاهر (استووا) أي ظاهرا و باطنا (و لا تختلفوا) أي بالابدان (فتختلف) بالتأنيث

ليأتي منكم أولو الأحلام والنهي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال أبو مسعود فأنتم اليوم أشد اختلافا رواه مسلم ✽ وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتي منكم أولو الأحلام والنهي ثم الذين يلونهم ثلاثا و أباكم وهشاش الاسواق رواه مسلم

وقيل بالتذكير (قلوبكم) أي أهويتها و أراد بها قال الطيبي فيختلف بالنسب أي على جواب النهي وفي الحديث إن القلب تابع للأعضاء فإذا اختلفت اختلف وإذا اختلفت فسدت الأعضاء لأنه رأسها قلت القلب ملك مطاع و رئيس متبع و الأعضاء كلها تبع له فإذا صالح المتبوع صالح المتبع وإذا استقام الملك استقامت الرعية و بين ذلك الحديث المشهور ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد و إذا فسد فسد الجسد ألا و هي القلب فالتحقيق في هذا المقام أن بين القلب و الأعضاء تعلقا عجيبا و تأثيرا غريبا بحيث أنه يسرى مطابقة كل إلى الآخر و إن كان القلب مدار الأمر إليه ألا ترى أن تبريد الظاهر يؤثر في الباطن و كذا بالعكس و هو أقوى (ليأتي منكم) قال النووي بكسر اللام و تعفيف النون من غير ياء قبل النون و يجوز إثبات الياء مع تشديد النون على التأكيد ذكره الطيبي و في المصايح يلبس قال شارحه الرواية بإثبات الياء و هو شاذ لأنه من الولي بمعنى القرب و اللام للأمر فيجب حذف الياء للجزم قبل لعله سهو من الكاتب أو كتب بالياء لأنه الأصل ثم قرئ كذا أقول الأولى أن يقال أنه من اشباع الكسرة كما قيل في لم تهجو و لم تدعى أو تنبيه على الأصل كقراءة ابن كثير أنه من يتقى و يعبر أو أنه لغة في أن سكونه تتدبري (أولو الأحلام) جمع حلم بالكسر كاله من العلم و السكون و الوفاق و الأمانة و التثبت في الأمور و ضبط النفس عن هيجان الغضب و يراد به العقل لأنها من مقتضيات العقل و شمار العقلاء و قيل أولو الأحلام بالفتون و الحلم بضم الحاء البلوغ و أمه ما يراد التام (و للنهي) بضم النون جمع نهية و هو العقل الناهي عن التبالغ أي ليدن مني بالفتون العقلاء لشرفهم و مزيد تقطعهم و تفتظهم و ضبطهم لصلاته و إن حدث به عارض يخلفوه في الإمامة قال الطيبي أمر بتقدم العقلاء ذوى الأخطار و العرفان ليحفظوا صلاته و يضبطوا الأحكام و السنن فيقبلوا من بعدهم و في ذلك مع الانصاح عن جلالة شأنه حت لهم على تلك الفضيلة و ارشاد لمن قصر حالهم عن المساعدة معهم في المنزلة إلى تحري ما يزلهم فيها (ثم الذين يلونهم) كالمراهقين أو الذين يقرءون الأولين في النهي و العلم (ثم الذين يلونهم) كالصبيان المميزين أو الذين هم أنزل مرتبة من المتقدمين حلما و عقلا و المعنى أنه علم جرا فالتقدير ثم الذين يلونهم كالتساء فان نوع الذكر أشرف على الإطلاق و قيل المراد بهم الضعفاء فيه إشارة إلى ترتيب الصوفى (قال أبو مسعود) أي المذكور (فأنتم اليوم أشد اختلافا) قال الطيبي هذا خطاب للقوم الذين هيجوا الفتن و أراد أن سبب هذا الاختلاف و الفتن عدم تسوية صفوفكم اه و قيل يحتمل أن المراد بأشد أصل الفعل و عدل عنه إلى ذلك للمبالغة (رواه مسلم و عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتي) بهذا الياء الثانية بخلاف (منكم أولو الأحلام و النهي) روى أنه عليا السلام كان يسببه أن يليه المهاجرون ليحفظوا عنه (ثم الذين يلونهم ثلاثا) أي كرر ثم و ما بعدها ثلاثا و قد تقدم (و أباكم و هشاش الاسواق) جمع هيشة و هي رمل الاسوات فهاهم عنها لأن الصلاة حضور بين يدي الحضرة الإلهية فينبغي أن يكونوا فيها على السكون و آداب العبودية و قيل هي الاختلاط و المعنى لا تكونوا مختلطين اختلاط أهل الاسواق فلا يتميز أصحاب الأحلام و العقول من غيرهم و لا يتميز الصبيان و الاناث عن غيرهم في التقدم و التأخر و هذا المعنى هو الأنسب بالمقام قال الطيبي و يجوز أن يكون المعنى قوا أنفسكم

✽ وعن أبي سعيد الخدري قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه تأخرا فقال لهم تقدموا وأتواي وليأتم بكم من بعدكم لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله رواد مسلم ✽ وعن جابر بن سمرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأانا حلقا فقال مالي أراكم عزين ثم خرج علينا فقال ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها قلنا يا رسول الله وكيف تصف الملائكة عند ربها قال يمتون الصفوف الأولى و يتراصون في الصف رواد مسلم ✽ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها رواد مسلم

من الاشتغال بأسواق قائده يمتكم عن أن تلوئ (رواه مسلم) قال ميرك ورواه أبو داود والترمذي والنسائي (و عن أبي سعيد الخدري قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه تأخرا) أي في صفه الصلاة وقيل في أخذ العلم (فقام لهم تقدموا وأتواي) أي امتنعوا كما أصنع (ولياتم) يسكنون اللام وتكر (بكم من بعدكم) أي من المصلين أو من التابعين قال الطيبي أراد التأخر في صفوف الصلاة أو التأخر عن العلم فعلى الأول معناه ليف الألياء والعلماء في الصف الأول وليف من دولهم في الصف الثاني فإن الصف الثاني يتقدمون بالصف الأول ظاهرا لا جبرهما وعلى الثاني المعنى ليتعلم كلهم من أحكام الشريعة ولتعلم التابعون منهم وكذلك من يلولهم قرنا بعد قرن (لا يزال قوم يتأخرون) أي في دخول الجنة وقال النووي أي من رخصته وعظيم فضله ووقع المنزلة وعن العلم ولاحظ ذلك (رواه مسلم) قال ميرك ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه (و عن جابر بن سمرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأانا حلقا) يفتح الحاء مع فتح اللام جمع حلقه على غير قياس كذا قاله الجوهري وقال الأصمعي يكسر الحاء وفتح اللام كقصة وقصع قال الطيبي أي جلوسا حلقه حلقه كل صف منا قد تحلق انتهى أو كل إنسان انضم إلى قريبه أو صاحبه (فقال مالي أراكم عزين) جمع عزة أي جماعات متفرقين نصب على الحال قال الطيبي النكاره على رؤيته اباهم على تلك الصفه والمقصود الإنكار عليهم كالتين على تلك الصفه ولم يقل ما لكم لأن مالي أراكم أبلغ كقوله تعالى ما لي لأرى الهدد (ثم خرج علينا) أي مرة أخرى بعد هذا (فقال ألا تصفون) أي الصلاة (كما تصف الملائكة عند ربها) أي عند قيامها لطاعة ربها أو عند عرش ربها (قلنا يا رسول الله وكيف تصف الملائكة عند ربها قال يمتون الصفوف الأولى) وهذا يدل على كثرة الملائكة والمعنى لا يشرعون في صف حتى يكمل الذي قبله (و يتراصون في الصف رواد مسلم) قال ميرك ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال أولها) لقرينهم من الأمام وبعدهم من النساء (وشرها آخرها) لقرينهم من النساء وبعدهم من الأمام قال ابن السكيت المراد بالخير كثرة الثواب فإن الصف الأول أعلم بحال الأمام فتكون متابته أكثر ونوابه أوفر (وخير صفوف النساء آخرها) لبعدهن من الرجال (وشرها أولها) لقرينهن من الرجال وقال ابن السكيت لأن مرتبة النساء متأخرة عن مرتبة الذكور فيكون آخر الصفوف أبقى بمرتبتهم قال الطيبي الرجال مأمورون بالتقدم فمن كان أكثر تقدما فهو أشد تعظيما لأمم الشرع فيحصل له من الفضيلة ما لا يحصل لغيره وأما النساء فمأمورات بالاحتجاب فلت بل بالتأخر أيضا للغير المشهور أخروهن كما أخرن الله فبقي لذلك شر من اللاتي يكن في الصف الأخير والظاهر أن الصف الأول ما لم يكن مسبوقا بصف آخر وقال ابن حجر الصف الأول هو الذي يلي الأمام وإن تعقه

✽ (الفصل الثاني) عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رسوا صفوفكم وقاربوا بينها وحاذوا بالاعتاق فوالذي نفسي بيده إنى لأرى الشيطان يدخل من خلل الصف كأنها الحذف رواه أبو داود ✽
 ✽ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوا الصف المقدم ثم الذى يليه فما كان من نقص فليكن في الصف المؤخر رواه أبو داود ✽ وعن البراء بن عازب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله وملائكته يصلون على الذين يلون الصفوف الأولى وما من خطوة أحب إلى الله من خطوة يمشیها يصل بها صفا رواه أبو داود ✽ وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف رواه أبو داود

مؤمير و إن تأخر أصحابه في المجيء وقيل الأول ما لم يتخطه شيء وإن تأخر أصحابه وعليه الفزالي وقيل هو من جاء أولا وإن صلى في صف متأخر ثم قبل على الفضيلة الصف الأول إن لم يكن فيه منكر كلس حرير وهو ذلك من كل شغل والألتأخر عنه أسلم فله جماعة من السلف (رواه مسلم) كان يمكن للمصنف أن يجعل ويقول روى الأحاديث الغضة مسلم كما هو ذاهب ولعل غادته فيها إذا كان للأحاديث سند واحد بالاتفاق رجاله وخلافه

✽ (الفصل الثاني) ✽ (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رسوا) بضم الراء (صفوفكم) أى سووها وضموا بعضكم إلى بعض حتى لا يكون بينكم فرجة (وقاربوا بينها) أى بين الصفوف بحيث لا يسع بين صفين صف آخر ليسير كثارب أشباحكم سببا لتمايز أرواحكم ولا يتدر الشيطان أن يمر بين أيديكم والظاهر أن عمله حيث لا عذر كحر أو يرد شديد (وحاذوا بالاعتاق) أى بأن لا يترفع بعضكم على بعض بأن يقضى في مكان أرفع من مكان الآخر قاله التائسي قال الطيبي ولا ميرة بالاعتاق إذ ليس على الطويل أن يعمل عتقه محاذيا لتقصير التسي وأما تفسير محاذاة الاعتاق بالمحاذاة بالمناكب كما اختاره ابن حجر صدوق بأن هذا علم من قوله رسوا صفوفكم (فوالذي نفسي بيده إنى لأرى الشيطان يدخل من خلل الصف) يفتحتين أى فرجته أو كثرة تباعدها عن بعض (كأنها الحذف) يفتح الحاء المهملة والذال المعجمة وهو الفم السود الصنار من ختم الحجاز وقيل صفار جرد ليس لها أذان ولا أذنان بياض بها من اليمن أى كأن الشيطان وأنت باعتبار البعير وقيل أما أنت لأن اللام في البعير فحينئذ يكون في المعنى جمعا وفي نسخة كانه وفي شرح الطيبي قال المظهر الضمير في كأنها راجع إلى مقدّر أى جعل نفسه شاة أو ماعزة كأنها الحذف وقيل يجوز التذكير باعتبار الشيطان ويجوز تأنيته باعتبار الحذف لوقوعه بينهما فلاحاجة إلى مقدّر (رواه أبو داود) وسكت عليه قال النووي استاده على شرط مسلم فله ميرك وقال ورواه النسائي مختصرا (وعنه) أى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوا الصف المقدم (أى الأول) ثم الذى يليه فما كان من نقص فليكن في الصف المؤخر رواه أبو داود) باستاد حسن ورواه النسائي قاله ميرك (ومن البراء بن عازب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله وملائكته يصلون على الذين يلون) أى يقومون قال ابن الملك أو يشارون ويتولون (الصفوف الأولى) فالأفضل الأول فالأول (وما من خطوة) بالفتح وضم ومن زائدة وخطوة اسم ما وقوله (أحب إلى الله) بالنصب خبره والأصح رفعه فهو اسمه ومن خطوة خبره (من خطوة) متعلق بأحب (يمشيها) بالنصب مفعلة خطوة أى يمشيها الرجل وكذا (يصل بها صفا) وقيل بالخطاب فهما والضميران للخطوة (رواه أبو داود) قال ميرك ورواه النسائي واستاده جيد (ومن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله وملائكته يصلون على ميامن

★ وعن النعمان بن بشير قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوى صفوفنا إذا قمنا إلى الصلاة فإذا استويتا كبر رواء أبو داود ★ وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يمينه اعتدلوا سووا صفوفكم وعن يساره اعتدلوا سووا صفوفكم رواء أبو داود ★ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خياركم أئبتكم مناكب في الصلاة رواء أبو داود

★ (الفصل الثالث) ★ عن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول استووا استووا قولذي نفسي يده أني لأراكم من خلفي كما أراكم من بين يدي رواء أبو داود ★ وعن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول قالوا يا رسول الله وعلى الثاني قال إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول قالوا يا رسول الله وعلى الثاني قال إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول

(الصفوف) جمع ميمنة وفي نسخة ميامين الصفوف قال ابن الملك يدل على شرف يمين الصفوف كما ذكر في التفسير إن الله ينزل الرحمة أولاً على يمين الإمام إلى آخر اليمين ثم على اليسار إلى آخره قبل وإذا خلا اليسار من المصلين يصير أفضل من اليمين مراعاة للطريقين (رواه أبو داود) وسكت عليه ورواه ابن ماجه نقله ميرك وروى مسلم عن البراء كذا إذا صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم لميمنا أن تكون عن يمينه يقبل علينا بوجهه أي أولاً عند السلام أو مطلقاً عند الانصراف (وعن النعمان بن بشير قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوى صفوفنا) باليد أو الإشارة أو القول (إذا قمنا إلى الصلاة) أي للجماعة (فإذا استويتا كبر) أي للإمام قال ابن الملك يدل على أن السنة للإمام أن يسوى الصفوف ثم يكبر (رواه أبو داود) وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابتداء الأمر (يقول عن يمينه) أي منصرفاً بوجهه عن جهة يمينه متوجهاً إلى يمين الصف (اعتدلوا) أي استقيموا (سوا صفوفكم) وعن يساره اعتدلوا أي في القيام (سوا صفوفكم) بضم تخفيف الفرجة أو الثاني تفسير للاول أو تأكيد له (رواه أبو داود) وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خياركم أي في الأخلاق والأداب (أئبتكم مناكب) نصب على التمييز (في الصلاة) قيل معناه أنه إذا كان في الصف وأمره لحد بالاستواء أو بوضع يده على منكبيه يناد ولا يتكبر فالمعنى أمرهم بالقيام وقيل معناه لزوم السكينة والوقار في الصلاة فلا يلتفت ولا يملك بمنكبه منكب صاحبه فالمعنى أكثرتم سكينة ووقاراً وقيل معناه لا يمتنع أحدكم لضيق المكان على من يريد الدخول بين الصف لحد الغلغل نقله السيد وقال ميرك الوجه الأول أبقى بالباب ويؤيده حديث أبي أمامة في الفصل الثالث ولينوا في أيدي أخوانكم (رواه أبو داود) وسكت عليه وأمره المنزوي قال ميرك وكان الأخضر أن يقول روى جميع الأحاديث المذكورة في هذا الفصل أبو داود

★ (الفصل الثالث) (عن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول استووا استووا استووا) ثلاث مرات لتأكيد ويمكن أن يكون الأمر الأول وقع أجماً والثاني لاهل اليمين والثالث لاهل اليسار (قولذي نفسي يده أني لأراكم من خلفي كما أراكم من بين يدي) بالشاهدة أو المكاشفة (رواه أبو داود) وعن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله وملائكته يصلون بانزال الرحمة من الله تعالى وبالذعاء بالتوفيق وغيره من الملائكة (على الصف الأول) يحتمل أن يكون اختباراً ودعاءً ويؤيد الثاني (قالوا) أي بعض الصحابة (يا رسول الله وعلى الثاني) أي قل وعلى الثالث ويسمى هذا الطيف عطف لتقنين والتماس كما حقق في قوله عليه السلام اللهم أرحم المحبتين الحديث (قال إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول) أي ثانياً (قالوا يا رسول الله وعلى الثاني

قالوا يا رسول الله وعلى الثاني قال وعلى الثاني وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو واصفونكم وحاذوا بين مناكبكم ولينوا في أيدي اخوانكم وسدوا الغلل فان الشيطان قد دخل فيما بينكم بمنزلة الحذف يعني أولاد الضان من الصغار رواه أحمد * وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتبعوا الصفوف وحاذوا بين المناكب وسدوا الغلل ولينوا بأيدي اخوانكم ولا تذروا فرجات الشيطان ومن وصل صفا وصل الله ومن قطعه قطعه الله رواه أبو داود وروى النسائي منه قوله ومن وصل صفا الى آخره * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توسطوا الامام وسدوا الغلل رواه أبو داود * وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الاول حتى يؤخرهم الله في النار رواه أبو داود

قال ان الله وملائكته يصلون على الصف الاول (أي ثالثا) قالوا يا رسول الله وعلى الثاني قال وعلى الثاني (الثاني) فالتكرار بهذا التأكيد وحصول الكمال للاول وثلاث الرجمة على الصف الاول (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو واصفونكم) أي بالاعتدال وعدم الاختلال (وحاذوا بين مناكبكم) أي بالوقوف في موقف واحد (ولينوا في أيدي اخوانكم) بالانقياد والانضمام (وسدوا الغلل) أي من الصفوف أو مما بينهن (فان الشيطان قد دخل فيما بينكم) ليشوش عليكم في صلاتكم بالاغواء والاشغال (بمنزلة الحذف) أي في صورتها (يعني أولاد الضان الصغار) تفسير من الراوى (رواه أحمد) باسناد لا بأس به ورواه الطبراني وغيره فقله ميرك (ونحن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتبعوا الصفوف) أي عدلوها وسوها (وحاذوا بين المناكب) بعدم الاختلاف في المواقف أو بالتأرب (وسدوا الغلل) أي الفرجة في الصفوف (ولينوا) أي كقولنا لينين مئين متقدين (بأيدي اخوانكم) أي اذا أخذوا بها ليقدسواكم أو يؤخروكم حتى يستوى الصف لتتالوا فضل المعاناة على البر والتقوى ويصح أن يكون المراد لينوا يد من يجرهم من الصف أي واقوه وتأخروا معه لتزبلوا عنه وصمة الانفراد التي أبطل بها بعض الائمة وجاء في مرسل عند أبي داود ان جاء فلم يجد خلا أو أحدا فليخرج اليه رجلا من الصف فليقم معه فما أعظم أجرا المختلج وذلك لانه ينتهجه محمل له فضيلة ما فات عليه من الصف مع زيادة من الاجر الذي هو سبب تمصيل فضيلة للغير (ولا تذروا) أي لا تتركوا (فرجات الشيطان) أي الجنى والانسى والفرجات بضم الفاء والراء جمع فرجة يسكون الراء (ومن) وفي نسخة صحيحة لمن (وصل صفا) بالعشور فيه وسد الغلل منه (وصله الله) أي برحمته (ومن قطعه) أي بالغبية أو بعدم البد أو بوضع شئ مانع (قطعه الله) أي من رحمته الشاملة وعنايته الكسلة وفيه تهديد شديد ووعيد بالغ ولذا عده ابن حجر من السكائر في كتابه الزواجر (رواه أبو داود) قال ميرك ورواه أحمد أيضا أي الحديث بكماله (وروى النسائي) قال ميرك وابن خزيمة كذلك (منه) أي من الحديث (قوله) عليه السلام مقبول روى (من وصل صفا الى آخره) بيان المقول أي لا يحسن الحديث (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توسطوا الامام) قال الطيبي أي اجعلوا امامكم متوسطا بان تقفوا في الصفوف خلفه وعن يمينه وشماله اه وجمه ابن حجر وفي التاموس وسطهم جلس وسطهم كتوسطهم ووسطه توسطوا جملة في الوسط فالظاهر أن يكون التقدير توسطوا بالامام فيكون من باب الحذف والايصال (وسدوا الغلل) أي ظاهرا وباطنا لان الظاهر عنوان الباطن (رواه أبو داود) وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الاول وغوه من المسافة في الغيرات والسراعة الى العبرات (حتى يؤخرهم الله) أي يجعلهم آخر الامر (في النار) أو يجعلهم متأخرين في أهل النار

✽ وعن وابصة بن معبد قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يصلي خلف الصف وحده فأمره أن يعيد الصلاة رواه أحمد والترمذي وأبو داود وقال الترمذي هذا حديث حسن

✽ (باب الموقف) ✽ ✽ (الفصل الأول) ✽ عن عبدالله بن عباس قال بت في بيت خالتي ميمونة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فقامت عن يساره فأخذ بيدي من وراء ظهره فعدلني كذلك من وراء ظهره إلى الشق الأيمن متفق عليه

جزاء وفاقاً لأعمالهم وطبائفاً لأحوالهم وقال الطيبي وتبعه ابن حجر أي حتى يؤخروهم عن الخيرات ويدخلهم النار (رواه أبو داود) قال ميرك ورواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما (وعن وابصة ابن معبد قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يصلي خلف الصف وحده) أي منفرداً عن الصف مع سعة المكان (فأمره أن يعيد الصلاة) استحباً لارتكابه الكراهة قال الطيبي إنما أمره بأعادة الصلاة تليظاً وتشديداً يؤيده حديث أبي بكرة في آخر الفصل الأول من باب الموقف قلت لا مناسبة بينهما أصلاً خصوصاً على رواية لا تمتد من الأعادة فإنه يكون بينهما مناقضة. ويدفع بأن النبي لعدم الوجوب أو لكونه في وقت كراهة الصلاة قال ابن الهمام وعند أحمد أنه لا يصح للأفراد خلف الصف لهذا الحديث واستدل للجواز بما في البخاري عن أبي بكرة الحديث فعلم أن ذلك الأمر بالأعادة كان استحباً (رواه أحمد والترمذي وأبو داود وقال الترمذي هذا حديث حسن) قال ابن الهمام ورواه ابن حبان في صحيحه وقال ابن حجر وصححه ابن حبان والحاكم ويوافقه الخبر الصحيح أيضاً لأصالة للذي خلف الصف ومنها أخذ أحمد وغيره بطلان صلاة المنفرد عن الصف مع إمكان الدخول فيه وحمل أئمتنا الأول على الندب والثاني على نفي الكمال ليوافق خبر البخاري عن أبي بكرة أنه دخل والنبي صلى الله عليه وسلم واقع فركع قبل أن يصل إلى الصف فذكر لئني صلى الله عليه وسلم فقال زادك الله حرصاً ولا تمتد في رواية أبي داود وصححه ابن حبان فركع دون الصف ثم مشى إذ ظهره عدم لزوم الأعادة لعدم أمره بها وأيضاً فهو عليه السلام تركه حتى فرغ ولو كانت باطلة لما أمره على المضى فيها مع أن هذا للحديث وإن صححه وحسنه من ذكر أمه ابن عبدالبر باله مضطرب وضعفه البيهقي ثم قيل معنى حديث أبي بكرة لا تمتد إلى الأحرار خارج الصف وقيل لا تمتد إلى التأخر عن الصلاة إلى هذا الوقت وقيل لا تمتد إلى إتيان الصلاة مسرعاً

✽ (باب الموقف) أي موقف الإمام والمأموم ✽

✽ (الفصل الأول) ✽ ✽ (عن عبدالله بن عباس قال بت) أي رقدت أو كنت ليلاً (في بيت خالتي ميمونة) من أمهات المؤمنين (قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي) أي من الليل وظاهره التهيؤ (فقامت) أي وقفت (عن يساره) فأخذ بيدي من وراء ظهره (أي) وهو في الصلاة على ما مشى عليه الشراح وذل عليه ظاهر قوله قام يصلي (فعدلني) بالتخفيف وقيل بالتشديد أي أماني وصرتني (كذلك) أي أخذاً بيدي (من وراء ظهره) بيان لذلك (إلى الشق الأيمن) متعاقباً بعدلني قال الطيبي الكفاية مبدؤاً بمحذوف أي عدلني عدلاً مثل ذلك والمشار إليه هي الحالة المشبهة بها التي صورها ابن عباس بيده عند التحديث قال ابن حجر وفي رواية فقامت عن يساره فأخذ برأسي فأثابني عن يمينه قال في شرح السنة في الحديث فوائد منها جواز الصلاة نفلة بالجماعة ومنها أن المأموم الواحد يقف على يمين الإمام ومنها جواز العمل بالسجدة في الصلاة ومنها عدم جواز تقديم المأموم على الأنعام لأن النبي صلى الله عليه وسلم أدبره من خلفه وكانت أدابته من بين يديه أيسر ومنها جواز الصلاة

★ وعن جابر قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي فجيئت حتى قمت عن يساره فأخذ يدي فأدأني حتى أقامني عن يمينه ثم جاء جابر بن صخر فقام عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ يدينا جميعا فدفعنا حتى أقامنا خلفه رواء مسلم ✽ وعن أنس قال صليت أنا وبيتي في بيتنا.

خلف من لم ينو الإمامة لأن النبي صلى الله عليه وسلم شرع في ملائكة منفردا ثم اتهم به ابن عباس و في الهداية وإن صلى خلفه أو يساره جاز وهو سيء قال ابن الهمام هنا هو المذهب وما ذكره بعضهم من عدم الإمامة إذا كان خلفه مستدلا بأن ابن عباس فعله وسأله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال ما لأحد أن يساوئك في الموقف فدعاه فدل على أنه ليس بمكروه غلط لأن الاستدلال بفعله وأمره عليه السلام وكان ذلك بمعاذة اليمين ودعائه له لحسن تأديبه لا لأنه فعل ذلك ثم هذه الرواية إن صحت صريحة في أن الإمامة عن يمينه عليه السلام كانت بمعاذة اليمين والله أعلم ثم قال أورد كيف جاز النقل جماعة وهو بدعة أجيب بأن أداه بلا أدان ولا إمامة بولادة أو اثنين يجوز على أنا نقول كان التمسيد عليه عليه السلام فرضا فهو اقتداء المتفعل بالمفترض ولا كرامة فيه (متفق عليه) قال ابن الهمام وروى مطولا وقال ميرك ورواه أبو داود قلت ورواه الترمذي في المشائيل مطولا (وعن جابر قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي) ظاهره أنه قبل الشروع فجيئت حتى قمت عن يساره فأخذ يدي) قال ابن الملك أي أخذني يده اليمنى من رواء ظهره (فأدأني حتى أقامني عن يمينه) تعليلها للادب (ثم جاء جابر بن صخر فقام عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ يدينا جميعا فدفعنا) أي أخرنا (حتى أقامنا خلفه) قال الطيبي لعله عليه السلام أخذ يمينه شمال أحدهما وبشماله يمين الآخر فدفعهما قال القاضي فيه دليل على أن الأولى أن يلف ويسد عن يمين الإمام ويصطف اثنين فصاعدا خلفه وإن الحركة الواحدة والحركتين المتصلتين باليد لا يخطئ وكذا ما زاد إذا فاصلت قال ابن الهمام وفي صحيح مسلم عن عقبة والأسود أنهما دخلا على عيда الله قال لمبي من خلفكما فلا نعم فقام بينهما فجعل أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله ثم ركعنا فوضعنا أيدينا على ركبنا ثم طبق بين يديه ثم جعلهما بين فخذه فلما لمبي قال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد البر لا يوضح رفعة والصحيح عندهم الوقت على ابن مسعود قال النووي في الخلاصة الثابت في صحيح مسلم أن ابن مسعود فعل ذلك ولم يقل هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله قيل كأنهما ذهبا فان مسلما أخرجه من ثلاث طرق لم يرفعه في الأولين ورفعه في الثالثة وقال هكذا فعل الخ وإذا صح الرفع فالجواب أما بأنه فعله لضيق المكان أو ما قال القاضي بأنه منسوخ لأنه لما تعلم هذه الصلاة بمكة أذ فيها التطبيق وأحكام أخرى هي الآن متروكة وهذه من جملتها ولما قدم عليه السلام المدينة تركه بدليل حديث جابر فإنه شهد المشاهد التي بعد بدر اه قال ابن الهمام وغاية ما فيه خفاء الناسخ على عيда الله وليس بعيد إذ لم يكن دأبه عليه السلام إلا إمامة الجميع الكثير دون الاثنين إلا في الندرة كهذه القصة وحديث التميم وهو داخل في بيت امرأة فلم يطلع عيда الله على خلاف ما علمه (رواه مسلم) قال ميرك من جملة حديث طويل (وعن أنس قال صليت أنا وبيتي في بيتنا) متفق بضلت قيل قوله يقيم اسم علم لأخي أنس وقال ميرك قتلا عن الشيخ اسم التميم ضميرة وهو جد الحسين بن عيда الله بن ضميرة وقال ابن العلاء كذا سيده عبد الملك ابن حبيب ولم يذكره غيره وأقننه سمع من حسين بن عيда الله أو من غيره من أهل المدينة قال وضميرة هو ضمرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اه قال ابن الهمام التميم هو ضميرة بن سعد الحبري قاله النووي

خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأما سلم خلفنا رواه مسلم * وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى به وبأه وأخته قال فاقضى عن يمينه وأقام المرأة خلفنا رواه مسلم * وعن أبي بكر أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو راكع فركع قبل أن يصل إلى الصف ثم مشى إلى الصف فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال زادك الله حرصا ولا تعد رواه البخاري

(خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأما سلم) أي أم أس (خلفنا) في شرح السنة في الحديث دليل على تقديم الرجال على النساء وإن العبيد يقف مع الرجال قلت هذا إن ثبت أن أساً حينئذ كان يلزم مع الرجال لأنه جاء النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهو ابن عشر وخدومه عشر سنين (رواه مسلم) قال ميرك أقول لمخرج البخاري في جميعه في كتاب الصلاة في باب المرأة وحدها تكون صفاً من طريق إسحق ابن جبر الله بن أبي طلحة عن أس قال صليت أنا ويتمن أن يتأخلف النبي صلى الله عليه وسلم وأما سلم خلفنا قال يعجب من المصنف في عزوه الحديث إلى مسلم فقط وأعجب منه أن الشيخ الجزري أيضاً عزاه إلى مسلم والنسائي والله الهادي قلت سبحان من لا يغفل ولا ينسى (وعنه) أي عن أس (إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى به) أي بالنسائي (وبأه أو خاتله) شك من الراوي (قال) أي أس (فأقضى) أي أسرى بالقيام (عن يمينه) وأقام المرأة خلفنا رواه مسلم) قال ميرك ورواه النسائي (وعن أبي بكر أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو راكع فركع) أي نوى وكبر قائماً وركع (قبل أن يصل إلى الصف) ليدركه عليه السلام فإن من أدرك الركوع فقد أدرك تلك الركعة (ثم مشى إلى الصف) أي بخطوتين أو بأكثر غير متوالية (فذكر) على البناء للمفعول وقيل معلوم (ذلك) أي ما فعله (لنبي صلى الله عليه وسلم) قال زادك الله حرصاً على الطاعة والعبادة إلى العبادة (ولا تعد) بفتح التاء وضم العين من العود أي لا تفعله مثل ما فعلته ثانياً وروى ولا تعد بسكون العين وضم الدال من المدو أي لا تسرع في المشي إلى الصلاة وأمر حتى تصل إلى الصف ثم أشرع في الصلاة وقيل بضم التاء وكسر العين من الاعداء أي لا تعد الصلاة التي صليتها قال النووي في شرح المذهب فيه أقوال أهدأ لا تعد من المدو كقوله لا تأتوها تسعون والثاني لا تعد إلى التأخر من الصلاة حتى تفوتك الركعة مع الإمام والثالث لا تعد إلى الأحرار خلف الصف فله ميرك وإخفاء إن المعنى الثالث أنسب بالمقام والأجمع ما قال النسائي ضبطناه في جميع الروايات بفتح أوله وضم العين من العود أي لا تعد إلى ما صنعت من السعي الشديد ثم من الركوع دون الصف ثم من المشي إلى الصف وقال الشيخ الجزري لا تعد بفتح التاء وضم العين واسكان الدال من العود أي لا تعد ثانياً إلى مثل ذلك القفل وهو المشي إلى الصف في الصلاة وإن كانت المغطوة والمغلوطان لا تعد الصلاة فالأولى التعرُّض عن ذلك ويحتمل أن يكون لباه من اقتدائه منفرداً ويحتمل أن يكون عن ركوعه قبل الوصول إلى الصف وأظهر أنه نهي عن ذلك كله وقد أهد من قال ولا تعد بضم التاء وكسر العين من الاعداء أي لا تعد وأهد منه من قال أنه باسكان العين وضم الدال من المدو أي لا تسرع وكلامهما لم يأت به رواية وإنما يحملهم على ذلك في أمثاله من تحريفهم ألفاظ النبوة وتغييرها كقولهم لم يحفلوها أو ما وصلت إليهم بالرواية فيذكرون ما يحمله الخط لعدم معرفتهم باللفظ العروى والله الموفق لقله ميرك قال التائض ذهب الجمهور إلى أن الانفراد خلف الصف مكروه غير مبطل وقال النخعي وحده وابن أبي ليلى ووكيع وأحمد مبطل والحديث حجة عليهم فإنه عليه السلام لم يأمره بالاعادة ولو كان الانفراد مفسداً لم تكن صلاته بمنقذة لا لاقتران المفسد بتحريفها ومعنى لا تعد لا تفعل ثانياً مثل ما فعلت

★ الفصل الثاني ★ عن سمرة بن جندب قال سأرت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كنا ثلاثة أن يتقدم أحدنا رواه الترمذي ★ وعن عمار أنه أم الناس بالمدينة وقام على ذلك يصلي والناس أسفل منه فتقدم حذيفة فأخذ على يديه فاتبعه عمار حتى أنزله حذيفة فلما فرغ عمار من صلاته قال له حذيفة ألم تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا أم الرجل القوم فلا يتم في مقام أربع من مقامهم أو نحو ذلك فقال عمار لذلك التبعك حين أخذت على يدي رواه أبو داود

أن جعل لميما عن اقتدائه منفردا أو ركوعه قبل أن يصل إلى الصف لا يدل على فساد الصلاة إذ ليس كل معمر يفسد الصلاة ويحتمل أن يكون عائدا إلى المشي إلى الصف في الصلاة فإن الخطوة والخطوتين وإن لم تفسد الصلاة لكن الأولى التحرز عنها قيل فعل هذا النبي عن العمود أمر بأن ينفذ حيث أحرم و يتم الصلاة منفردا قال الترمذي ومجيئ السنة فيه دلالة على أن الانفراد خلف الصف لا يطل لأنه لم يأمره بالاعادة وأرشد في المستقبل بما هو أفضل بقوله ولا تزد عليه تنزيهه لا تعزيم إذ لو كان للتعزيم لأمره بالاعادة ذكره الطيبي أي أمره بالاعادة وجوبا لإدائه صلاته على وجه العربة لا لأجل فسادها فإن التعزيم لا يوجب الفساد لما تقدم في كلام القاضي (رواه البخاري) قال ميرك ورواه أحمد وأبو داود والنسائي

★ (الفصل الثاني) ★ (عن سمرة بن جندب) بضم الدال وفتح قال سأرت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كنا ثلاثة (و هو أقل كمال الجماعة (أن يتقدمنا أحدنا) معمول أمرنا على حذف الباء أي بأن يتقدمنا أحدنا وإذا كنا طرف يتقدمنا و جاز تقديمه على أن المصدورية للتوسع في الظروف قاله الطيبي قال ابن الملك أي يكون أحدنا اماما وكذا اثنين فيؤم أحدهما الآخر قلت لكن إذا كان ثلاثة فيكون التقدم حسا ومعنى وإذا كان اثنين فالتقدم معنوي لأن المأموم المنفرد يقف بعينه الامام (رواه الترمذي) من طريق اسمعيل بن مسلم عن الحسن بن سمرة و قال حسن شريب وقد تكلم بعض الناس في اسمعيل من قبل حفظه اه وقد تكلم الناس في سماع الحسن بن سمرة فقله ميرك عن التصحيح (و عن عمار أنه أم الناس بالمدينة) بالهمز بلد كسرى قريب الكوفة و قال ابن حجر مدينة قديمة على دجلة قريبة من بغداد (وقام على دكان) أي وحده قاله لو قام الامام مع بعض القوم في المكان الأعلى لا يكره وفي الأفراد بالمكان أسفل. اختلف مشايخنا قال الطحاوي لا يكره لعدم التشبه بأهل الكتاب فانهم لما يخصون امامهم بالمكان المرتفع و ظاهر الرواية الكراهة لأن فيه ازدراء بالامام ومقدار الارتفاع الذي يحصل به كراهة الانفراد قيل مقدار قامة وقيل ما يقع به الامتياز وقيل مقدار ذراع و عليه الاعتماد كذا في شرح المنية وفي قول الطحاوي إشارة إلى أن الجماعة ليست من خصوصيات هذه الأمة خلافا لبعضهم والله تعالى أعلم (يصلي) حقيقة أو يريد الصلاة و هو الاظهر (و الناس أسفل منه) أي قائمون في مكان أسفل من مكانه (تقدم حذيفة) أي من الصف (فأخذ على يديه) أي أمسكهما وجر عمارا من خلفه لينزل إلى أسفل ويستوى مع المأمومين (فاتبعه) بالتشديد (عمار) أي طأوعه (حتى أنزله) أي من الدكان (حذيفة فلما فرغ عمار من صلاته قال له حذيفة ألم تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهذا يدل على شهرة هذا الحديث عندهم (يقول إذا أم الرجل القوم فلا يتم في مقام أربع) أي أعلى (من مقامهم أو نحو ذلك) عطف على مفعول يقول (فقال) أي له كما في نسخة صحيحة (عمار لذلك) أي لأجل سماعي هذا انتهى منه أولا وتذكرى بفعلك ثانيا (التبعك) أي في النزول (حين أخذت على يدي) وفي نسخة صحيحة بالثنية قال ابن الملك وهذا يدل على كراهة كون موضع الامام أعلى

★ و عن سهل بن سعد الساعدي انه سئل من أى شئ المنبر فقال هو من أثل الغابة عمله فلان مولى فلانة لرسول الله صلى الله عليه وسلم و قام عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عمل و وضع فاستقبل النبوة وكبر و قام الناس خلفه قراء و ركع و ركع الناس خلفه ثم رفع رأسه ثم رجع القهقري فسجد على الأرض ثم عاد الى المنبر ثم قرأ ثم ركع ثم رفع رأسه ثم رجع القهقري حتى سجد بالأرض هذا لفظ البخاري و في المتنق عليه نحوه و قال في آخره فلما فرغ أهل على الناس فقال أيها الناس المأخضت هذا ثباتوا بي و لتعلموا صلاتي

من موضع المأمومين لكن إنما تكون هذه الكراهة لو كان موضعه أهل من أهل البيت الذي خلقه لا من موضع جميع الصفوف (رواه أبو داود) من طريق عدي بن ثابت قال حدثني رجل أنه كان مع عمار بن ياسر بالمذائن فأقيمت الصلاة فتقدم عمار فقام على دكان يصلي و ذكره و في استاده كما ترى رجل مجهول لكن روى عمار قال أم حذيفة الناس بالمذائن على دكان فأخذ ابن مسعود بقميصه فحبذه فلما فرغ من صلاته قال ألم تعلم أنهم كانوا يتبوءون عن ذلك قال ذكرت حين مددتني و في رواية جديتي و في رواية لابي داود أيضا و قال الحاكم انه على شرط الشيخين ان حذيفة هو الامام و ابن مسعود هو الذي أخذ بقميصه فحبذه الحديث و لا يخالف لانهما قضيتان و لا بعد ان حذيفة وقع له ذلك قبل واقفته مع عمار أو بعدها لان الشيعان غالب على الانسان و الاول أقرب قال النووي رواه أبو داود باسناد صحيح قال و قد روى البخاري و مسلم أن ابن مسعود قال له ألم تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يقرأ الامام و يلقى الناس خلفه اذ قلعه ميرك عن التصحيح (و عن سهل بن سعد الساعدي) كان اسمه حزنا فسماه النبي صلى الله عليه وسلم سهلا (انه سئل من أى شئ المنبر) الامام فيه للمعتمد اذ السؤال عن منبره صلى الله عليه وسلم قاله ابن الملك (قال هو من أثل الغابة) بفتح الهزلة و سكون التاء الطراء و الغابة غرضة قلت شجر كثير و هي على تسعة أميال من المدينة و قال البيهقي الاثنى هو الطراء و قيل هو شجر شبيه بالطراء الا أنه أعظم منه (عمله فلان) قيل اسمه باقوم الرومي قال التور بشي ذكر أنه صنع ثلاث درجات (مولى فلانة) قيل اسمها عائشة أنصارية و قيل امرأة بالمدينة لم يعرف نسبها أصحاب الحديث (لرسول الله صلى الله عليه وسلم) متعلق بفعله (و قام عليه) أي لتعليم (رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عمل) أي صنع (و وضع) أي في مكانه المعروف بالمسجد فاستقبل القبلة و كبر) أي للتحريرة و لمه كان في الدرجة الأخيرة فلم تكثر أفعاله في المصود و النزول (و قام الناس خلفه) اقتداء به (قرأ و ركع و ركع الناس خلفه ثم رفع رأسه ثم رجع) أي بخطوتين (القهقري) أي الرجوع القهقري مصدر و هو الرجوع الى خلف أي الرجوع المعروف بهذا الاسم قال ابن الملك أي نشي الى خلف ظهره من غير أن يعود الى جهة مشية (فسجد على الأرض ثم عاد الى المنبر) قال الظاهر هنا المنبر كان ثلاث درجات متقاربة فالنزول يتيسر بخطوة أو خطوتين و لا تبطئ الصلاة و فيه دلالة على أن الامام اذا أراد تعليم القوم أي القريب و البعيد الصلاة جاز أن يكون موضعه أعلى قيل قوله عمل الخ زيادة في الجواب كأنه قيل المهم أن يعرف هذه المسئلة القرية و إنما ذكر حكاية صنع الصانع تشبيها على أنه عارف بتلك المسئلة و ما يتحصل بها من الاحوال و القوائد (ثم قرأ ثم ركع) و في نسخة صحيحة و ركع (ثم رفع رأسه ثم رجع القهقري حتى سجد بالأرض هذا لفظ البخاري) أشار بهذا الى أن هذا الحديث من الفصل الاول و إنما أورده هنا تأسيا بالمصانيع حيث ذكره في الحصان ليعين به أنه مفيد لما قبله (و في المتنق عليه لعمرو) قال ميرك و رواه أبو داود و النسائي و ابن ماجه (و في آخره) و في نسخة صحيحة و قال أي الراوى في آخره أي آخر الحديث المتنق عليه (فلما فرغ أهل على الناس فقال أيها الناس) و في نسخة

★ وعن عائشة قالت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرته والناس يأتمون به من وراء الحجرة رواه أبو داود
★ الفصل الثالث ★ عن أبي مالك الأشعري قال ألا أحد ثكم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
أقام الصلاة وصف الرجال وصف خلقهم الفلمان ثم صلى بهم فذكر صلاته

يا أيها الناس (الما صنعت هذا) أي ما ذكر من الصلاة على المكان المرتفع (لتأتمواي) أي لتتدواي في
الصلاة أولا (ولتصلوا صلاتي) أي كيفيتها أتاليا قال ميرك كذا في جميع النسخ العاصرة من المشكاة بسكون
العين وتخفيف اللام ووقع في أصل سماعتنا من البطاري ولتملوا بفتح العين وتشديد اللام وصرح به
الشيخ ابن حجر في شرحه وكذلك النووي في شرح مسلم قلت وكذا هو في بعض نسخ المشكاة ليكون
على حذف إحدى التاءين (وعن عائشة قالت صلى) أي التروايح (رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرته)
و هي موضع صنعه من الحصى في المسجد للاعتكاف (والناس يأتمون به) أي يقتدون به (من وراء
الحجرة) أي خلفها قال ابن الملك وإذا كان الإمام والمأموم في المسجد فلا بأس باختلاف مواضعهم قلت
سيماي التفل قال الطبيب قالوا الحجرة هي المكان الذي اتخذته حجرة في المسجد من حصى صلى فيها
ليالي وقيل هي حجرة عائشة وليس بذلك. والآن قلت في هذه الملة والتي تليها نظر تأمل و مباركة و أيضا صلاته
الناس به في المسجد إلا بشرائط وهي مفقودة ولأن ثبت أن بابها كان حذاء القبلة فإذا لا يتصور ابتداء
من كان في المسجد به ولأنه لو كان كذلك لم يتكلف صلى الله عليه وسلم في مرض موته بأن يهادي
بين رجلين و رجلاه تغطان في الأرض قلت في هذه الملة والتي تليها نظر تأمل و مباركة و أيضا صلاته
لا تصح الخ لا يصح بل الصحيح أن يقال و ابتداء الناس به و هو في حجرته لا يصح الخ ثم رأيت
ابن حجر قال ليس في الحديث دليل لما قاله عطاء وغيره أن الشرط في صحة القدوة بشخص علمه بالتقاليد
لا غير أما أولا فلا نلوا كشي بذلك بطل السعي المأمور به والدعاء إلى الجماعة وكان كل أحد يصلي
في بيته وسوقه بصلاة الإمام في المسجد وهو خلاف الكتاب والسنة فاشتراط اتحاد موقف الإمام والمأموم
على ما فصل في الفروع لأنه من مقاصد الاقتداء اجتماع جمع في مكان واحد عرفا كما عهد عليه الجماعات
في المصنوع الخالية ومبنى القيادات على رعاية الإتياع وأما ثانيا فلان المراد بالحجرة كما قالوه المجل
الذي اتخذته عليه السلام في المسجد من حصى حين أراد الاعتكاف ويؤيده الغير الصحيح أنه عليه السلام
اتخذ حجرة من حصى صلى فيها ليالي قيل ويؤيده أيضا ما ثبت أن بابها كان حذاء القبلة وحينئذ
لا يتصور ابتداء من بالمسجد به عليه السلام وأنه لو كان كذلك لم يتكلف الخ وفي الأول نظر بل
يتصور كما هو ظاهر وكذا في الثاني لاحتمال أن غروجه كان لحكمة أخرى لو لم يكن منها إلا ادخال
السروج على المسلمين بهروجه بهم لكني (رواه أبو داود) قال ميرك وهو حديث صحيح أخرجه
البخاري بنحوه أيضا

★ (الفصل الثالث) ★ (عن أبي مالك الأشعري قال ألا أحد ثكم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم)
يحتمل أن تكون ألا تشبيه وهو الظاهر ويحتمل أن تكون الهمزة للاقتضام ونذا قال ابن حجر قالوا
نعم ويحتمل أنه لما كان من المعلوم محبتهم لعلم بصلاته عليه السلام قبيل قولهم قالوا نعم (قال)
أي أبو مالك (أقام الصلاة) أي أمر بالقائها أو أقامها بنفسه (وصف الرجال) بالنصب أي مفهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال صفته القوم قاسطوا قتله الطيبى (وصف خلقهم الفلمان) أي الصبيان
(ثم صلى بهم فذكر صلاته) أي وصف الرأوى أي أبو مالك صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم أي
كيفيتها وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيت وكيت حذف المصطوف عليه ثقة بفهم السامع ذكره الطيبى

ثم قال هكذا صلاة قال عبد الأعلى لا أحسبه الا قال أمي رواه أبو داود
 ★ و. عن قيس بن عباد قال بينا أنا في المسجد في الصف المقدم فيبذني رجل من خلفي جبذة فتعاني
 وقام مفاي فوالله ما عقلت صلاتي فلما انصرف اذا هو أبي بن كعب قال يا بني لا يسوءك الله ان هذا عهد
 من النبي صلى الله عليه وسلم الينا أن نليه ثم استقبل القبلة فقال هلكت أهل العقد ورب الكعبة ثلاثا
 ثم قتل والله ما عليهم آسي ولكن آسي على من أضلوا قلت يا أبا يعقوب ما تعني بأهل العقد قال الامراء رواه النسائي
 ★ باب الامة ★ الفصل الاول ★ عن أبي مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم تقوم أروهم لكتاب الله

(ثم قال) أي رسول الله (هكذا صلاة قال عبد الأعلى) أي الراوي عن أبي مالك (لا أحسبه)
 أي لا أظن أبا مالك (الا قال) أي ناقلنا عن النبي صلى الله عليه وسلم (لمني) أي هكذا صلاة أمي
 و (المعنى أنه ينبغي لهم أن يصلوا هكذا وفيه تنبيه لبيده على أن من لا يصلح هكذا ليس من أمته
 التائبين له (رواه أبو داود و عن قيس بن عباد) بضم العين وتخفيف الياء قاله الطيبي وفي التقريب
 بصري ثقة من الثانية منقصر من مات بعد الثمانين وهم من عدة في الصحابة (قال بينا أنا في المسجد في
 الصف المقدم فيبذني) قال الطيبي مقلوب جذبي (رجل من خلفي جبذة) أي واحدة أو شديدة
 (فتعاني) بالشداد أي يمدني (و آخرى) وقام مفاي فوالله ما عقلت صلاتي (أي ما دريت كيف أصلي
 و كم صليت لما فعل بي ما فعل و لما حصل عتدي بسبب تأخرني عن المكان المقابل مع سبقي اليه
 واستحقاق له فالتفت العقل مسبب عما قبله و التفت بعنق (فلما انصرف) أي ذلك الرجل الذي
 جبذني (اذا هو أبي بن كعب) من أكابر الصحابة (قال) أي ل اذ فهم مني التغير بسبب ما فعله معي
 طبيبا لعاطري (يأتي لإيسوءك الله) قال الطيبي كان الظاهر لا يسوءك ما فعل بك و لما كان ذلك
 من أمر الله و أمر رسوله أئتمه الى الله مزيدا للتسلياة و الظاهر أن معناه لا يحزنك الله بي و بسبب
 فعله ثم ذكر جملة مستأنفة مبنية لعله ما فعل اعتذارا اليه (ان هذا) أي ما فعلت (عهد من النبي صلى الله
 عليه وسلم) أي وصية أو أمر منه يريد قوله لعلني متكم أولو الاحلام و النبي وفيه أن قيس لم يكن
 متهم و لذلك لعابه (اليها أن نليه) أي و من يقوم مقامه من الامة (ثم استقبل) أي أبي (القبلة فقال
 عليك أهل العقد) قال الطيبي أي أهل الولايات على الامصار من عقد الاطوية للامراء و منه هلكت أهل العقد
 أي البيعة المنقودة لولاء (ورب الكعبة ثلاثا) أي قال مقوله أو أقسم ثلاثا (ثم قال و الله ما عليهم)
 أي على أهل العقد (آسي) أي أحزن و هو بهزمة ممدودة على وزن أفضل صيغة متكم أبدلت همزته
 الثانية ألفا من الآسى و هو العزن و قول ابن حجر من الاساءة مقصورا مفتوحا بغير صحيح و موهم صريح
 و تحقيره في قوله تعالى حكاية فكيف آسي (ولكن آسي على من أضلوا) قال الطيبي أي لا أحزن على هؤلاء
 الجورة بل أحزن على أتباعهم الذين أضلهم فله قال ذلك تعريضا بأمره عهده (قلت يا أبا يعقوب)
 و في نسخة الهزمة مكتوبة (ما تعني) أي تريد (بأهل العقد قال الامراء) بالنصب على تقدير آسي
 و بالرفع بتقديرهم قال ابن حجر أي الامراء على الناس لاسيما أهل الامصار سموا بذلك لجران المادة
 بعقد الاطوية لهم عند التولية (رواه النسائي)

★ (باب الامة) ★

قال ابن الملك مصدر أم القوم في صلاتهم
 ★ (الفصل الاول) ★ (عن أبي مسعود) أي الانصارى وقال ابن حجر أي البدرى (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يوم تقوم القوم) قال الطيبي بمعنى الامر أي يؤمهم (أقروهم) قال ابن الملك أي أحسبهم قراءة (لكتاب الله) اه

فان كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فان كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة فان كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سنا

والاظهر أن معناه أكثرهم قراءة بمعنى احفظهم للقرآن كما ورد أكثرهم قرأنا قبل الما قدم النبي صلى الله عليه وسلم الاقرأ لأن الاقرأ في زمانه كان الله اذ لو تمارض فضل القراءة ففضل الله قدم الاقته اذا كان يحسن من القراءة ما تصح به الصلاة وعليه أكثر العلماء فيقول المعنى الى أن المراد أعلمهم بكتاب الله وذهب جماعة الى تقدم القراءة على الفقه وبه قال أبو يوسف عملاً بظاهر الحديث في شرح السنة لم يختلفوا في أن القراءة والفقه مقدمان على غيرهما واختلفوا في الفقه مع القراءة فذهب جماعة الى تقدمها على الفقه وبه قال أصحاب أبي حنيفة أي بعضهم عملاً بظاهر الحديث وذهب قوم الى أن الفقه أولى اذا كان يحسن من القراءة ما تصح به الصلاة وبه قال مالك والشافعي لأن الفقيه يعلم ما يجب من القراءة في الصلاة لانه محصور وما يقع فيها من الحوادث غير محصور وقد يمرض للمعلم ما يقصد صلاته وهو لا يعلم اذا لم يكن قتيها (فان كانوا) أي في القوم (في القراءة) أي في متدارها أو حسنها أو عملها أو في العلم بها (سواء) أي مستويين فأعلمهم بالسنة قال الطبري أراد بها الاحاديث لالاعلم بها كان هو الاقته في عهد الصحابة واستدل به من قال ان القراءة مقدمة على الفقه كسفيان الثوري وبه عمل أبو يوسف وخالفه صاحبه وقال الفقيه أولى اذا كان يعلم من القرآن قدر ما يجوز به الصلاة لأن الجاهلية في الصلاة الى الفقه أكثر واليه ذهب مالك والشافعي وأجابوا عن الحديث بان الاقرأ في ذلك الزمان كان أعلم بأحوال الصلاة ولا كذلك في زماننا قال ابن حجر وبعض أصحابنا يقدم الاقرأ كما دل عليه الحديث وقال مالك والشافعي يقدم الاقته لتدوينه عليه السلام أيا بكرى في الصلاة على غيره مع أنه عليه السلام نص على أن غيره أنرا منه بل لم يصح القرآن في حياته عليه السلام الا أربعة من الانصار أبي وعاذ زيد بن ثابت وأبو زيد رواه البخاري وقال النووي لكن في قوله فان كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة دليل على تقديم الاقرأ مطلقاً وأجاب عنه غير واحد بأنه قد علم أن المراد بالاقرأ في الخبر الاقته في القرآن فإذا استوتوا في القرآن فقد استوتوا في فقهه فإذا زاد أحدهم بفقته السنة فهو لمن فلا دلالة في الخبر على تقديم الاقرأ مطلقاً بل على تقديم الاقرأ الاقته في القراءة على من دوله ولا نزاع فيه ونضية كلام الشافعي وجري عليه جمع من أصحابه أن المراد بالاقرأ الأكثر حفظاً لآقرانا وامتراض بأن في رواية لسلم أقرؤهم لكتاب الله وأكثرهم قراءة بقوله وأكثرهم قراءة يؤيد القول الثاني أن المراد به الأكثر قرأنا وفي خبر البخاري ولؤيسكم أكثركم قرأنا والظاهر أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما قدم أيا بكرى لكونه جامعاً للقرآن والسنة والسبق والهجرة والسن والورع وغير ذلك مما لم يجتمع في غيره من الصحابة وبهذا صار أفضلهم ولا ينافي أن يكون في المقبول مزية من وجه على الافضل فتأمل فانه موضع زلل وعمل غلط (فان كانوا) أي بعد استوائهم في القراءة (في السنة) أي في العلم بها لانه لا هجرة بالرواية دون الدراية في هذا المقام (سواء فأقدمهم هجرة) أي الانتقال من مكة الى المدينة قبل الفتح فمن هاجر أولاً فشره أكثر ممن هاجر بعده قال تعالى لا يستوي منكم من أتى من قبل الفتح وغافل الآية وقال الطبري الهجرة اليوم متقطعة وقضيتها مؤروثة فأولاد المهاجرين مقدمون على غيرهم اهـ وهو موضع بحث قال ابن المليك والمعتبر اليوم الهجرة المنفوتة وهي الهجرة من المعاصي فيكون للأولع أولى (فان كانوا) أي بعد استوائهم فيما سبق (في الهجرة سواء فأقدمهم سنا) أي في الاسلام لانه في معنى الاقدم في الهجرة

ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه ولا يقعد في بيته على تكريمته الا باذنه رواء مسلم وفي رواية له ولا يؤمن الرجل الرجل في أهله * وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم وأحقهم بالامامة أقرؤهم رواء مسلم وذكر حديث مالك بن الحويرث في باب بعد باب فضل الاذان

والأصح في الإيمان ويؤد ما في رواية مسلم فأقدمهم مسلما وقال ابن الملك والمأجل الأسن أقدم لأن في تقديمه تكثير الجماعة قال ابن الهمام وأحسن ما يحتدل به لمختار الجمهور حديث مروا أبا بكر فليصل وكان ثم من هو أقرا منه لا أعلم دليل الاول قوله عليه السلام أقرؤكم أي ودليل الثاني قول أبي سعيد كان أبو بكر أعلمنا وهذا كسر الأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون الموصول عليه أقول ولزيادة سبقه بالإيمان وتقديمه في الهجرة وكبر سنه في الاسلام قال وروى الحاكم عنه عليه السلام ان سرهم أن تقبل صلاتكم فليؤمكم خيركم فان صبح والا فالضعيف غير الموضوع يعمل به في فضائل الاعتناء ثم عمل ما بعد التساوي في العلم والقراءة والذي في الحديث الصحيح بمدها التقديم بالهجرة وقد اتسخ وجوب الهجرة فوشعوا مكانها الهجرة عن الخطايا وفي حديث المهاجر من حجر الخطايا والذقوب الا أن يكون أسلم في دار العرب فانه تلزمه الهجرة الى دار الاسلام فاذا هاجر الذي نشأ في دار الاسلام أولى منه اذا استويا فيما قبلها وكذا اذا استويا في سائر الفضائل الا أن أحدهما أقدم ورعا قدم وحديث وليؤمكما أكبر كما تقدم في باب الاذان فان كانوا في السن سواء فأحسنهم خفا فان كانوا سوله فأحبهم فان كانوا سواء فأحبهم وجهها ثم ان استويا في الحسن فاشرفهم لسبا فان كانوا سواء في هذه كلها أترع بينهم أو الخيار الى القوم (ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه) أي في مظهر سلطنته وحمل ولايته أو فيما يملكه أو في عمل يكون في حكمه وبمضد هذا التأويل الرواية الأخرى في أهله ورواية أبي داود في بيته ولاسلطانه ولذا كان ابن عمر يصلي خلف الصياح وصح عن ابن عمر أن امام المسجد يقدم على غير السلطان ويخبره ان الجماعة شرعت لاجتماع المؤمنين على الطاعة وتآلفهم وتوادمهم فاذا أم الرجل الرجل في سلطانه أفضى ذلك الى توهين أمر السلطنة وغلغلة الطاعة وكذلك اذا أم في قومه وأهله أدى ذلك الى التباغض والتقاطع وظهر الخلاف الذي شرع لدفعه الاجتماع فلا يتقدم رجل على ذي السلطنة لاسيما في الاعياد والجمعات ولا على امام الحي وربي البيت الا بالاذن قاله الطيبي (ولا يقعد) بالجزم وقيل بالرفع أي الرجل (في بيته) أي بيت الرجل الآخر (على تكريمته) كسجادته أو سريره وهي في الأصل مصدر كرم تكريما أطلق مجازا على ما بعد للرجل اكراما له في منزله (الا باذنه) قال ابن الملك متعلق بجميع ما تقدم (رواه مسلم وفي رواية له ولا يؤمن الرجل الرجل في أهله) أي ولو كان أفضل منه لما تقدم الا باذنه * وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كانوا في القوم (ثلاثة) أي واثنين كما إفاده الخبر السابق ان الجماعة تحصل بهما (فليؤمهم أحدهم) إشارة الى جواز امامة المفضل (وأحقهم بالامامة أقرؤهم) فان امامته لأفضل قال الطيبي كل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعملون كبارا أي غالبا فيفتخرون قبل أن يقرؤا ومن بعدهم يتعلمون القراءة فخارا قبل أن يتقنوا فلم يكن فيهم قارئ الا وهو قتيبة ابن العافية بالفتح التملق بأمر الصلاة فاللائق بالمعاملات لم يكن أولي بالامامة من الآخر (رواه مسلم) قال ميرك ورواه النسائي (وذكر حديث مالك بن الحويرث في باب بعد باب فضل الاذان) والجديد هو قال آتيت النبي صلى الله عليه وسلم أنا وابن عمي في قتال اذا سائرنا فاذا وأتينا وليؤمكما أكبر كما ففيه تفضيل الامامة فهو باب الامامة أولى فلا معنى

★ (الفصل الثاني) ★ عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليؤذن لكم خياركم وليؤمكم قراؤكم رواه أبو داود ★ و عن أبي عطية العقلي قال كان مالك بن الحويرث يأتينا إلى مصلانا يتحدث فحضرت الصلاة يوما قال أبو عطية فقلنا له تقدم فمبله قال لنا قدموا رجلا منكم يصلي بكم و ساعدتكم لم لا أملي بكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زار قوما فلا يؤمهم و ليؤمهم رجل منهم رواه أبو داود و الترمذي و النسائي إلا أنه اقتصر على لفظ النبي صلى الله عليه وسلم ★ و عن أنس قال استخف رسول الله صلى الله عليه وسلم

لتفسير التصنيف مع وجود الوجه الأدق فضلا عن الأعلى ثم يحتاج إلى الاعتذار المشير إلى الاعتراض لا يقال صدر الحديث في الأذان لأن تقديمه لتقدمه في الوجود و منه تقدم بلال على النبي صلى الله عليه وسلم في دخول الجنة تقدم الخادم على المخدم فيه إيماء إلى فضيلة الإمامة و كذلك الحديث الآتي قريبا فالعاصل أن حديث مالك بن الحويرث كان في المصاييح هنا في آخر الفصل الأول و نقله صاحب المشكاة فذكره في باب بعد باب فضل الأذان و وهم ابن حجر حيث قال و ذكر في المصاييح حديث مالك في باب بعد باب فضل الأذان فراجع اه فراجع

★ (الفصل الثاني) ★ (عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليؤذن لكم) أمر استيعاب (خياركم) أي من هو أكثر صلاحا ليحفظ نظره من الموات و يبالغ في عاقلة الأوقات الجوهري الخيار خلاف الأشرار و الخيار الاسم من الاختيار و لما كانوا خيارا لما ورد التهم أثناء لأن أمر الصائم من الأضطرار و الأكل و الشرب و المباشرة متروك اليهم و كذا أمر البصلي لفظ أوقات الصلاة يتعلق بهم فهم بهذا الاعتبار يختارون ذكره الطيبي (وليؤمكم) بسكون الهمزة و تكسر (قراؤكم) بضم القاف و تشديد الراء و أما ما وقع في أصل ابن حجر بلفظ أقرؤكم فمخالف للأصول الصحيحة و كما يكون أقرأ فهو أفضل إذا كان عالما بمسائل الصلاة فإن أفضل الأذكار و أطولها و أصعبها في الصلاة إنما هو القراءة و فيه تعظيم لكلام الله و تقديم قائله و إشارة إلى علو مرتبته في الدارين كما كان صلى الله عليه وسلم يأمر بتقديم الأقرأ في الدفن (رواه أبو داود) قال ميرك و ابن ماجه أيضا و في خبر عند الدارقطني و الحاكم أن سرهم أن تقبل صلاتكم فليؤمكم خياركم فاتمهم و قد كرم فيما بينكم و ابن ريمك (و عن أبي عطية العقلي) بالتصغير قال ابن حجر منسوب لعقيل بن كعب قال ميرك مثل أبو حاتم عن أبي عطية هذا فقال لا يعرف ولا يسمى كذا ذكره الشيخ الجزري اه و لم يذكره المؤلف في أسماء رجاله في التابسين (قال كان مالك بن الحويرث) أي البصري و قد على النبي صلى الله عليه وسلم و أقام عنده عشرين ليلة و سكن البصرة قاله المؤلف (يأتينا) أي لزيارتنا (إلى مصلانا) أي مسجدنا (يتحدث) أي مالك و في نسخة يتحدث يصيغ المتكلم أي من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم و غيره (فحضرت الصلاة يوما) أي وقتها (قال أبو عطية فقلنا له تقدم فمبله) بهاء البكت (قال لنا قدموا رجلا منكم يصلي بكم) و ساعدتكم لم لا أملي بكم) أي و تولاني أفضل من رجالكم لكونه صحابيا و عالما (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زار قوما فلا يؤمهم و ليؤمهم رجل منهم) فإنه أحق من الضيف و كأنه استخ من الإمامة مع وجود الأذن منهم عملا بظاهر الحديث ثم إن حديثهم بعد الصلاة فاليمين للاستقبال و الألف مجرد التأكيد (رواه أبو داود و الترمذي) قال ابن حجر و حسنة (و النسائي إلا أنه) أي النسائي (اقتصر على لفظ النبي) أي قوله (صلى الله عليه وسلم) و هو من زار الخ ولم يذكره الحديث (و عن أنس قال استخف رسول الله صلى الله عليه وسلم)

ابن أم مكتوم يؤم الناس وهو أعمى رواه أبو داود ★ وعن أبي إمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا تجاوز صلاتهم أذانهم العبد الأبق حتى يرجع وامرأة بائت وزوجها عليها سابط وامام قوم وهم له كارهون رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب ★ وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا تقبل منهم صلاتهم

أى أقام مقام نفسه فى مسجد المدينة حين خرج الى الفزو (ابن أم مكتوم) اسمه عبدالله (يؤم الناس) بيان الاختلاف وقال ابن حجر أى استغلافا عاما على المدينة مرتين على ما روى وخامسا بكونه يؤم الناس (وهو أعمى) قال ابن الملك كراهة إمامة الأعمى لما هى اذا كان فى القوم سليم أعلم منه أو مساو له علما وقال ابن حجر فيه جواز إمامة الأعمى ولا نزاع فيه وإنما النزاع فى أنه أولى من البصير أو عكسه قال التوربشيتى استخلفه على الإمامة حين خرج الى تبوك مع أن عليها رضى الله عنه فيها ثلاثا يشغلها شغل عن القيام يحفظ من يستغفله من الأهل حذرا أن ينالهم عدو بمكرهه وقال ابن حجر يمكن أن يوجه بأنه لو استخلفه فى ذلك أيضا لوجد الطاعن فى خلافة الصديق سيلا وإن ضعف قلت ونظيره جعل الله تعالى لبيبه أميا غير كاتب قال تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تحطه يمينك اذا لارتاب البيطلون وفيه إشارة الى أنه لو قرأ وكتب ما كان يرتاب فيه المحقون قال الأكرى وروى أنه استخلفه مرتين أى استغلافا عاما. وقيل استخلفه على الإمامة فى المدينة وقيل فى ثلاث عشرة غزوة له ولعل هذا كد جبر لما وقع له فى سورة عيس وتولى (رواه أبو داود) قال ميرك وسكت عليه (وعن أبي إمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة) أى أشخاص (لا يجاوز صلاتهم أذانهم) جمع الأذن الجارحة أى لا تقبل قبولها كائلا أو لا ترفع الى الله رفع العمل الصالح قال التوربشيتى بل أدنى شئ من الرفع وخس الأذن بالذكر لما يقع فيها من التلاوة والدعاء ولا تصل الى الله تعالى قبولها واجابة وهذا مثل قوله عليه السلام فى المارقة يترقن القرآن لا يجاوز تراقيهم غير عن عدم القبول بعدم مجاوزة الأذن قال الطيبى ويمثل أن يراد لا يرفع من أذانهم فيظلمهم كما يظل العمل الصالح صاحبه يوم القيامة قيل هؤلاء استوصوا بالمحافظة على ما يجب عليهم من مراعاة حق السيد والزوج والصلوة فلما لم يقوموا بما استوصوا لم تتجاوز طاعتهم عن مسامهم كما أن القارى الكسل هو أن يتدبر القرآن بقوله ويتفقه بالعمل فلما لم يقم بذلك لم يتجاوز من صدره الى ترقوته (العبد الأبق) أى أولهم أو شئهم أو أحدهم (حتى يرجع) أى الى أمر سيده وفى معناه الجارية الأبقية (وامرأة بائت) وفى اختياره على ظلت نكتة لا تقي (وزوجها عليها سابط) هذا اذا كان السخط لسوء خلقها أو سوء أدبها أو قلة طاعتها أما إن كان سخط زوجها من تحريم جرم فلا اثم عليها قاله ابن الملك وقال العنقل هذا اذا كان السخط لسوء خلقها والإفلاسر بالعكس (وامام قوم) أى الإمامة الكبرى أو إمامة الصلاة (وهى له) وفى نسخة لها أى الإمامة (كارهون) أى لعمى مذموم فى الشرع وإن كرهوا لخلاف ذلك فالمعيب عليهم ولا كراهة قال ابن الملك أى كارهون لبدعته أو فسقه أو جهله أما اذا كان بينه وبينهم كراهة وعداوة بسبب أمر دنيوى فلا يكون له هذا الحكم فى شرح الستة قيل المراد إمام ظالم وأما من أقام السنة فالقوم على من كرهه وقيل هو إمام الصلاة وليس من أهلها فيتقبل فإن كان مستحقا لها فالقوم على من كرهه قال أحمد اذا كرهه واحد أو اثنان أو ثلاثة فله أن يعلى بهم حتى يكرهه أكثر الجماعة (رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب) قال ابن حجر هذا حديث حسن غريب قال ميرك أى من هذا الوجه ورواه ابن ماجه قلت

من تقدم قوما وهم له كارهون ورجل أتى الصلاة دبارا والدبار أن يأتيها بعد أن تقوته ورجل اعتد بحمرة رواء أبو داود وابن ماجه * وعن سلامة بنت الحر قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أشراف الساعة أن يتدافع أهل المسجد لا يجنون أما ما يصلى بهم رواء أحمد وأبو داود وابن ماجه * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجهاد واجب عليكم مع كل أمير

أى عن ابن عباس وسياق فى آخر الفصل الثالث (و عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا تقبل منهم صلاتهم) قال ابن الملك أراد فى كمال الصلاة قلت لا يلزم من نفي القبول نقصان أصل الصلاة إذ المراد بنفي القبول نفي الثواب ولو كانت الصلاة على وجه الكمال (من تقدم) أى للإمامة الصغرى أو الكبرى (قوما) وهو فى الأصل مصدر قام فومض به ثم غلب على الرجال (وهم له كارهون) أى لمذموم شرعى لما إذا كرهه البعض فالمعبرة بالعالم ولو انفرد وقيل المعبرة بالأكثر ورجعه ابن حيز وعلله بجمول على أكثر العلماء إذا وجدوا والأبلا عبرة بكثرة الجاهلين قال تعالى ولكن أكثرهم لا يعلمون (ورجل أتى الصلاة) أى حضرها (دبارا) بكسر الدال والتصا به على المصدر أى اتیان دبار وهو يطلق على آخر الشئ وقيل جمع دير وهو آخر أوقات الشئ (و الدبار أن يأتيها) أى من غير صدر (بعد أن تقوته) أى الصلاة جماعة أو أداه قال ابن الملك هذا إذا اتخذ عادة قال الطيبي فى التفسيرين عن ابن الأعرابي الدبار جمع الدبر والدبر آخر أوقات الشئ أى يأتى الصلاة بعد ما يفوت الوقت بالى ابن حجر بأن لا يدركها كلمة فيه وفى الفائق يقال الشئ ودباره أوله وأخيره وهذا التفسير ظاهر أنه من الراوى (ورجل اعتد بحمرة) أى اتخذ لنفسه عيدا أو جارية قال ابن الملك تأتت بحمرة بالعمل على أنسة لتناول العينة والإمامة قال الطيبي يقال أمجده واعتدته إذا اتخذته عيدا وهو خير وذلك بأن يأخذ برا يهديه عيدا ويملكه أو يمتل عيده ثم يستخذه كرها أو يكتم عنه استبداد لغديته ومنافعه قال فى المقائش شرح المصباح فى بعض النسخ عذره بالضمير المجزور قال ميرك لكلا عن الصحيح هكذا وقع فى الرواية الصحيحة حمرة حتى نفسا أو لسة وقيل خص الحررة لضيقها وعجزها بخلاف الحررة لقوته بدله (رواه أبو داود وابن ماجه وعن سلامة) قال ميرك صحابة (بنت الحر) ضد المجد حديثها عند أهل الكوفة ذكره المؤلف (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أشراف الساعة) أى علاماتها المذمومة واحدا شرط بالتحريك قال الخطاى أذكر بعضهم هذا التفسير وقيل هى ما يتكره الناس من صفات أمور الساعة قبل أن تقوم (أن يتدافع أهل المسجد) أى يدرك كل من أهل المسجد الإمامة عن نفسه ويقول لست أهلا لها لما ترك تعلم ما أصبح به الإمامة ذكره الطيبي لو يدفع بعضهم بعضها إلى المسجد أو المحراب يؤم بالجماعة فبأنى عنها لعدم صلاحيتها لها لعدم علمه بها قاله ابن الملك (لا يجنون أما) أى قابلا للإمامة (يصلى بهم) أى لله تعالى ولذا أجاز الشافعيون من أصحابنا أخذ الأجرة على الإمامة والأذان ونحوهما من تعليم القرآن بخلاف المعتزدين فإنهم كانوا يحرمون الأجرة على الإمامة (رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه) قال ميرك وقد نص الشافعي وغيره على ضعفه قال ابن خيرون فى الأحكام يكره تدافع الإمامة لما قيل إن قوما تدافعوها فخصف بهم ولو استدل بالخبر المذكور لكان أولى على أن ما حكاه بصيغة قيل رواء عبد الرزاق فى مستنده حديثا يلفظ تنازع ثلاثة فى الإمامة فخصف بهم وظاهره أن محل الكوفة: ما إذا تدافعوها لا يفرض شرعى والا كان معرض عنها غير الآفة فلا رجاء تقدم الآفة فلا يكره مولانا ذلك قوله فى الأحكام أيضا أن التقدم على من هو أئمة أو أقرأ منه منبى عنه لا يمكن حمله

براكان أو فاجرا وإن عمل الكبائر والصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم براكان أو فاجرا وإن عمل الكبائر والصلاة واجبة على كل مسلم براكان أو فاجرا وإن عمل الكبائر رواه أبو داود
 ★ (الفصل الثالث) ★ عن عمرو بن سلمة قال كنا بهاء مع الناس

على ما إذا علم منه الامتناع أما ما دام يرجو تقدمه فالامتناع أولى (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجاهدوا واجب عليكم) أي فرض عين في حال وفرض كفاية في أخرى (مع كل أسير) أي سلطان أو ولي أمره (براكان أو فاجرا وإن عمل الكبائر) لأن الله قد يؤيد الدين بالرجل الفاجر قال ابن حجر فيه جواز كون الأمير فاسقا جالرا وأنه لا ينزل بالفسق والجور والله يحب طاعته ما لم يأمر بمصيبة وخروج جماعة من السلف على الجورة كان قبل استقرار الاجتماع على حرمة الخروج على الجائر له ويشكل بظهور المهدي ودموته الخلافة مع وجود السلاطين في زمانه (والصلاة) أي بالجماعة (واجبة عليكم) أي بالجماعة كما تقدم من القول المغتار وهو فرض على الاعتقادي لثبوته بالنسبة وهي آماد وقال ابن حجر أي على الكفاية لا الأيمان له وهو في غاية من البعد عن شعار الإسلام وطريق السلف المطام لانه يؤدي إلى أنه لو صلى شخص واحد مع الإمام في مصر لسطع عن الباقيين (خلف كل مسلم) إذا كان إماما (براكان أو فاجرا وإن عمل الكبائر) قال ابن الملك أي جاز اقتداؤكم خلفه لوورد الوجوب بمعنى الجواز لا اشتراكهما في جانب الاثبات بهما وهذا يدل على جواز الصلاة خلف الفاسق وكذا المبتدع إذا لم يكن ما يقولوه كثيرا والحديث حجة على الإمام مالك في عدم إجازته إمامة الفاسق قلت في أمره بالصلاة خلف الفاجر مع أن الصلاة خلف الفاسق والمبتدع مكروهة عندنا دليل على وجوب الجماعة فأصل ويؤيده الترتيب السابغة واللاحقة (و الصلاة) أي صلاة الجنائز (واجبة) أي فرض كفاية عليكم أن تصلوا (على كل مسلم) أي ثبت ظاهره الإسلام (براكان أو فاجرا وإن عمل الكبائر) قال ابن الملك هذا يدل على أن من أتى الكبائر لا يخرج عن الإسلام وأنها لا تحيط الأعمال الصالحة يعني خلافا للمبتدعة فيهما (رواه أبو داود) قال ميرك أي من طريق مكحول عن أبي هريرة ورواه الدارقطني بمعناه وقال مكحول لم يلق أبا هريرة قلت فالمدية منقطع لا يصلح حجة على الإمام مالك على ما ذكره ابن الملك والله أعلم لكن قال ابن الهمام أعلمه النار قطني بأن مكحولا لم يسمع من أبي هريرة ومن دونه ثقات وحاصله أنه من مسمى الأرسال عند الفقهاء وهو مقبول عندنا وقد روى هذا المعنى من عدة طرق للدارقطني وأبي نعيم والنسائي وكلها مضمومة من قبل بعض الرواة وبذلك يرتقى إلى درجة الحسن عند المحققين وهو الصواب وقال ابن حجر ويؤلفه خبر الدارقطني اقتدا وبكل برواها وهو وإن كان مرسلًا لكنه اعتشد بفعل السلف فانهم كانوا يصلون وراء أئمة الجور وروى الشيخان أن ابن عمر كان يصلي خلف الصبياح وكذا كان أنس يصلي خلفه أيضا واحتمال الخوف بمنه إن ابن عمر كان لا يظافه لأن عبد الملك كان مستترا لما يأمر به ابن عمر فيه وفي غيره ومن لم يكن يصلي أمر الحج له ويأمر الصبياح باتباعه فيه

★ (الفصل الثالث) ★ (عن عمرو بن سلمة) بكسر اللام صحابي صغير كذا في التقريب وفي اللسان له حجة وقال المؤلف معتقد في صحبته قال السقلافي في الحديث إن أباه ولد وفيه أثمار بأنه لم ينفذ وأخرج ابن منذ من طريق حماد بن سلمة ما يدل على أنه ولد أيضا وكذلك أخرجه الطبراني وقال في التهذيب قالوا ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم وقبل رآه وليس يشق وأبوه صحابي وقال ميرك أخرج له البخاري هذا الحديث ولم يخرج له مسلم شيئا كان يؤم قومه على عهد النبي صلى الله عليه وسلم

يمر بنا الركبان نسانهم ما للناس ما للناس ما هذا الرجل فيقولون يزعم أن الله أرسله أومى إليه أوحى إليه كذا فكتبت حفظ ذلك الكلام فكأنما يقرى في صدرى وكانت العرب تلوم بأسلافهم الفتح

و لم يحتج في قدوم إليه على النبي صلى الله عليه وسلم. و لو لاصحة قدومه أيضا لما أخرج له البخارى حديثه كذا قاله الشيخ الجزرى في تصحيح المصباح (قال كذا بماء) أى ما كتبت يحمل ماء قال الطيبى بماء خبر كان و قوله (ممر الناس) أى عليه صفة لماء أو بدل منه. أى نازلين يسكنون فيه ماء يمر الناس عليه قال العسقلاني يجوز في ممر الحركات اه و وجهها ظاهر و الجرح على البذل هو الاولى كما لا يخفى قال الطيبى و قوله (يمر بنا) استئناف أو حال من خبر الاستقرار في الخبر (الركبان) بضم الراء جمع الراكب للبعير خاصة على ما في القاموس (نسألهم) أى نقول لهم (ما للناس) أى بالناس و قيل أى ما طرأ للناس حتى ظهر عليهم القتل و الفزع (ما للناس) حال الطيبى سؤالهم هذا يدل على حدوث أمر خرب و لذا كروهو و قالوا (ما هذا الرجل) يدل على سماعهم منه تباعجيا فيكون سؤالهم عن وصفه بالتبوة و لذلك وصفوه بالتبوة كذا قاله الطيبى أى هذا الرجل الذى نسمع عنه تباعجيا أى ما وصفه (فيقولون) أى الركبان في جواب أهل الماء (يزعم) أى الرجل يعنى يظن و كان من مبرها اذ ذلك شاكا في مبدئه على انباء قد تستعمل يعنى قال مجردة عن اشعار يكذب فالصحة يقول و يدعى (ان الله أرسله) الى الناس كافة (أومى) أى الله (اليه) بتبليغ التوحيد و الرسالة (أومى اليه كذا) أى آية كذا أو سورة كذا قال الطيبى. كناية عن القرآن (فكتبت حفظ ذلك الكلام) أى من كلام الله تعالى على لسانهم و هذا من باب رب سئل فقه غير فقيه و قال ابن حجر أى ذلك الكلام الذى يتفولونه عند من قرآن وغيره (فكأنما يقرى) بالعين المعجمة و الراء مضارع مجهول من باب التضميل و قيل من باب الاعمال يلصق مثل الفراء و هو الصنغ (في صدرى) و لذا قيل الحفظ في الصغر كالنقش في الحجر و في نسخة يقرأ من القراءة مخففا و في نسخة يقرى بالتشديد من التثنية أى يجمع قال ميرك و هاتان روايتا الكشمينى في البخارى و رواية الاكثر فيه يقرأ من القراءة مجهولا و اما ما وقع في أصل نسخ المشكاة العاصرة لهى رواية الاسماعيلى كذا حققه الشيخ المحقق ابن حجر في شرح صحيح البخارى و في نسخة يقر بتشديد الراء قال الشيخ ابن حجر كذا لكشمينى بضم أوله و فتح القاف و تشديد الراء من الفراء و في رواية عنه زيادة ألف مقصورة من التثنية أى يجمع و للاكثر بهزمة من القراءة و للاسماعيلى يقرى بمعجمة و راء ثقيلة أى يلصق بالفراء و رجها عياض و قلله ميرك و وجد بخط الشيخ عفيف الدين يقرى بالمعجمة و الهملة و التثنية المفتوحة في أوله و هو المفهوم من الطيبى أيضا قال الطيبى أى يلصق به يقال غرى هذا الحديث في صدرى بالكسر يقرى بالفتح كأنه ألصق بالفراء و الفراء بالمد و القصر أى ما يلصق به الأشياء يتخذ من أطراف الجلود و السمك كذا في النهاية و في الصحاح الفراء اذا فتخت العين قصرت و اذا كسرت مددت قلت ليس في الطيبى الا بيان أصل اللفظ و ليس فيه ما يدل على انه مجرد أو مزيد معلوم أو مجهول من التثنية أو الاعمال ارادة للمبالغة و مع هذا الاحتمال لا يصلح للاستدلال خصوصا في رواية الحديث و في نسخة في حاشية كتاب الشيخ عفيف يقرى بفتح أوله أى التثنية و بالقاف و الراء أى بهمة ألف مبدلة و هو ليس بظاهر أى معلومته لانه ذكر في الصحاح قرئت الماء في الحوض أى جمسته و البعير يقرى الملف في شدة أى يجمعه فالظاهر ضم أوله و الحامل ان المعتمد ما ذكره العسقلاني من رواية الاسماعيلى (و كانت العرب) أى ما عدا قومه عليه السلام و المراد أكثرهم (تلوم) بحدف احد التاءين بمعنى تنتظر (بأسلافهم الفتح) أى نتج سكة يعنى النمرة

فيقولون اتركوه وقومه فانه ان ظهر عليهم فهو لبي صادق فلما كانت وقعة الفتح بادر كل قوم باسلامهم وبدر أبي قومي باسلامهم فلما قدم قال جيشكم والله من عند النبي حقا قتال صلوا صلاة كذا في حين كذا وصلاة كذا في حين كذا فاذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم فليؤسكم أكثركم قرأنا فنظروا فلم يكن أحد أكثر قرأنا مني لما كنت ألقى من الركبان فقدموني بين أيديهم وأنا ابن ست أو سبع سنين وكانت على بردة كنت اذا سجدت تقلعت عنى قتال امرأة من الحى ألا تقطعون عنا است قارلكم فاشتروا قطعوا لي قميصا فما فرحت بشئ فرحي بذلك القميص رواء البغاري

والظفر على قومه لانه اذا ظهرهم وهم أشد العرب شكية وأكثرهم عدة وأقواهم شجاعة فغيرهم أولى (فيقولون) ففسر لقوله تلوم الشك فيهم أولا باعتبار الجماعة وجمع ثانيا باعتبار المعنى (أتركوه وقومه) الواو للمعية (فانه ان ظهر) أى غلب النبي صلى الله عليه وسلم (عليهم) أى على قومه (فهو لبي صادق) اذ لا يتصور غلبته عليهم كذلك الا ببعض المعجزة المخارقة للمادة القاضية بانه لا يظهر عليهم لضيقه وقوتهم (فلما كانت وقعة الفتح) أى فتح مكة في رمضان سنة ثمان من الهجرة (بادر) أى سارع و سابق (كل قوم باسلامهم و بدر أبي قومي) أى غلبهم وسبقهم (باسلامهم) قال الطيبي قوله بدر من باب المبالغة أى بادر أي القوم فيدبرهم أى غلبهم في البدار بالكسر أى المبادرة (فلما قدم) أى أي من هذه وهذا يظهره يدل على عدم وقته مع أبيه (قال) أى لهم (جيشكم والله من عند النبي حقا) قال الطيبي هذا حال من الضمير المعائد الى الموصول أى الاتف واللام في النبي على تأويل الذي لبي حقا اه أو حال كونه معناه فانه ابن حجر أو حقا هذا يقول حقا (قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم قولاً من جملته (صلوا صلاة كذا في حين كذا وصلاة كذا في حين كذا فاذا حضرت الصلاة) أى وقتها (فليؤذن أحدكم) أى و غباركم خير لكم فلا ينافي الغير الآخر فليؤذن لكم غباركم لان هذا لبيان الأفضل وذلك لبيان الأجزاء (فليؤسكم أكثركم قرأنا فنظروا) أى تأملوا في تعيين امام (فلم يكن أحد أكثر) بتعبه وفي نسخة برفعه أى فلم يوجد أحد أكثر (قرأنا مني لما كنت ألقى) أى ألقى وأخذ وأعلم (من الركبان) كما تقدم (فقدموني بين أيديهم) أى للإمامة (وأنا ابن ست أو سبع سنين) الجملة حالية وهذا يؤيد القول بأن أقل سن التحمل خمس سنين وهو سن محمود بن الربيع الذي ترجم البخاري فيه باب متى يصح سماع الصغير وأورد فيه حديث الزهري عن محمود بن الربيع أنه قال عقلت من رسول الله صلى الله عليه وسلم معجزة مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو في رواية من بشر كانت في دارهم وعليه عمل المتأخرين وقيل يعتبر كل صغير بحاله وإن كان دون خمس سنين و نقل ابن ابن أربع سنين حمل الى المأمون قد قرأ القرآن ونظر في الرأي غير أنه اذا جاع ينبغي لكن قال السخاوي في ثبوت هذه الحكاية فنظر نعم صح لي أن المحب ابن الهاشم حفظ القرآن والمعدة و جملة من الكافية والشافية وقد استكمل خمسا وكان يستل عما قبل الآية فيجب بدون توقف (وكانت على بردة) بجى يمانية (كنت اذا سجدت تقلعت) أى اجتمعت وانضمت وارتفعت الى أعمال البدن (عنى) لتصرها وضيقا حتى يظهر شئ من عورق (قتال امرأة من الحى) أى القبيلة (اللاتقطون) بتخفيف اللام فالهمزة للانكار وفي نسخة بتشديد ها على التعويض (عنا) أى عن قبلنا أو عن جهتنا (است قارلكم) بهمزة وصل أى دبره وأغرب ابن حجر حيث قال وإن كان نظر المودة من أسفل البدن لا يضر لأن سر ذلك هو اللان يتقدمه وإمامته (فاشتروا) أى ثوبا (قطعوا) بالتشديد ويخفف أى فصولا (قميصا) مابلا (فما فرحت بشئ فرحي) أى مثل فرحي (بذلك القميص) لما لأجل حصول التستر وعدم تكلف الضيق

★ وعن ابن عمر قال لما قدم المهاجرون الأولون المدينة كان يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة و قيسم عمرو أبو سلمة بن عبد الأسد رواه البخاري ★ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ترفع لهم صلاتهم فوق رؤسهم شيئا رجل أم قوما وهم له كارهون و امرأة باتت و زوجها عليها ساخط و لغوان متصاربان رواه ابن ماجه

★ باب ما على الإمام ★ الفصل الأول ★ عن أنس قال ما صليت وراء إمام قط أخف صلاة

و غوث الكشاف و لما فرح به كما هو عادة الصغار بالثوب الجديد (رواه البخاري) قال ميرك نقلنا عن التصحيح ورواه النسائي و في الحديث دليل على جواز إمامة الصبي و به قال الشافعي و عنه في الجسة قولان و قال مالك و أحمد لا يجوز و كذا قال أبو حنيفة و اختف أصحابه في النفل فجوزوه مشايخ بلغ و عليه العمل عندهم و بمصر و الشام و منه غيرهم و عليه العمل بما رواه التبر التبري قال الزبلي في شرحه للسكنز استدلل الشافعي على أن الاقتداء بالصبي جائز بقول عمرو بن سلمة قد مضى الخ و عندنا لا يجوز لقول ابن مسعود لا يؤم الغلام الذي لا يجب عليه الحدود و قول ابن عباس لا يؤم الغلام حتى يحتلم و لانه متفل فلا يجوز أن يقتدى به المقترض على ما عرف في موضعه و أما إمامة عمرو فليس بمسعود من النبي صلى الله عليه وسلم و إنما قدموه باجتهاد منهم لما كان يقتضي من الركيان فكيف يستدل بقول الصبي على الجواز و قد قال هو بنفسه و كانت على بردة الخ و المعجب من الشافعية أنهم لم يجعلوا قول أبي بكر الصديق و عمر الفاروق و غيرهم من كبار الصحابة حجة و استدلوأ بقول صبي يمثل هذا حاله (و عن ابن عمر قال لما قدم المهاجرون الأولون) أي السابقون (المدينة) و في رواية للعبسية بفتح العين و ضحاها قاله السقلافي و يسكون الصاد المهمة قاله عفيف موضع بقاء قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم (كان يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة و قيسم عمرو و أبو سلمة بن عبد الأسد) هو زوج أم سلمة قيل النبي صلى الله عليه وسلم قال الطيبى فيه إشارة إلى أن سالما مع كونه مفضيلا كان أمرا و هو مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة كان من أهل قاروس و كان من فضلاء الموالى و من خيار الصحابة و هو مملود في القراء لانه كان يحفظ منه كثيرا و قال النبي صلى الله عليه وسلم خذوا القرآن من أربعة و هو أحدهم أنس و الحديث رواه الترمذى بسند صحيح و الحاكم عن ابن عمرو بلفظ خذوا القرآن من أربعة ابن مسعود و أنس بن كعب و معاذ بن جبل و سالم مولى أبي حذيفة كذا في الجامع الصغير للسيوطى و في إمامة سالم مع وجود عمر دلالة قوية على مذهب من يقدم الأقراء على الأئمة (رواه البخاري و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ترفع لهم صلاتهم فوق رؤسهم شيئا) أي قدر شبر و هو كناية عن عدم القبول (رجل أم قوما و هم له) أي لأمامته (كارهون) لعدم قيامه بحق الإمامة (و امرأة باتت و زوجها عليها ساخط) و ما أرفسته لعدم قيامها بحق الزوجية (و لغوان) بفتحين (متصاربان) أى متطالمان لعدم قيامهما بحق الإخوة و بما ذكرنا ظهر وجه الملازمة بين الفقر الثلاثة قال الطيبى الإخوة إما من جهة النسب أو من جهة الدين لما ورد لأهل لمسلم أن يصارم مسلما فوق ثلاث أى يهجره و يقطع مكالمة انتهى يحيى على خلاف دأبه و عادته تغير غرض شرعى (رواه ابن ماجه) قال ميرك و استأده حسن قاله النووي و رواه ابن حبان في صحيحه

★ (باب ما على الإمام) ★ أى من مراعاة المأمومين بالتخفيف في الصلاة

★ (الفصل الأول) ★ (عن أنس قال ما صليت وراء إمام قط) أى مع طول عمره فإنه آخر من مات بالبصرة من الصحابة ستة أحدى و تسعين و له من العمر مائة و ثلاث سنين (أخف صلاة و لا أم صلاة

ولا تتم صلاة من النبي صلى الله عليه وسلم وان كان ليسمع بكاه الصبي فيخفف مخافة أن تفتن أمه متفق عليه
 ★ وعن أبي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لأدخل في الصلاة وأنا أريد اطاعتها

من النبي صلى الله عليه وسلم قال القاضي غفة الصلاة عبارة عن عدم تطويل قراءتها والاعتصار على قصار المقول وكذا قصر المنفصل وعن ترك الدعوات الطويلة في الانتقالات وتمامها عبارة عن الاتيان بجميع الأركان والمنن والقبول كما وساجدا بقدر ما يسع ثلاثا التنبى وفيه إيهام أنه ما كان يقرأ أو ما أطال المنفصل وطوالها وقد ثبت قراءته إياها فالمعنى بالخفة أنه ما كان يحططها ويمددها في غير مواضعها كما يفعل الأكمة المعطمة حتى في مكة المكرمة في زماننا فانهم يمدون في المدة الطبيعية قدر ثلاث ألفات ويطولون السككات في مواضع الوقوف ويزيدون في عدد التسميعات النظارا لنراخ المكبرين المطولين في التسمعات بل كانت قراءته عليه السلام موجودة محسنة مرتلة مبيتة ومن خاصية قراءته الطويلة أنها كانت خفيفة على النفوس الشريفة ولو كانت طويلة لأن الأرواح لا تشبع منها والاشباح لا تقنع بها والمذهب عندنا أنه لا ينبغي للإمام أن يطيل التسبيح أو غيره على وجه يمل به القوم بعد الاتيان بقدر السنة لأن التطويل سبب التغير وأنه مكروه وان رضى القوم بالزيادة لا يكره ولا ينبغي أن يقتصر عن قدر أقل السنة في القراءة والتسبيح لهم (و ان كان) أى وأنه كان (ليسمع بكاه الصبي) قال ابن الملك ان هذه مخففة من التثنية ولذلك دخلت على فعل المبتدأ ونزمتها اللام فارقة بينها وبين التثنية والشرطية (ليخفف) أى صلاته بعد ارادة اطاعتها كما سيجي مصحرا (مخافة) بفتح الميم أى خوفا (أن تفتن) من الفتنة أو الانتان أى من أن تتشوش وتعجز (أمه) وقيل يشرش قلبها ويزل ذوقها وحضورها في الصلاة من قن الرجل أى أصابه غتة ولا يبعد أن يكون رحمة على الأم والطفل أيضا قال الخطابي فيه دليل على أن الإمام اذا لمس برجل يريد معه الصلاة وهو راكع جاز له ان ينتظر واكما ليدرك الركعة لأنه لما جاز أن يقتصر لعاجلة السائل في أمر ديني كان له ان يزيد في أمر أخرى وكرهه بعضهم وقال أخاف أن يكون شركا وهو مذهب مالكا التنبى وجعل اقتصاره عليه السلام لاسرديوى غير مرضى وفي استدلاله نظر إذ فرق بين تخفيف الطاعة وترك الاطالة لقرض وبين اطالة العبادة بسبب شعشع فانه من الرياء المتعارف وقال الفضيل مبالغا في العبادة لغير الله شرك وتركها لغيره تعالى رياء والاعلاص أن يخلصك الله تعالى عنها وأيضا الإمام مأمور بالتخفيف ومنه عن الاطالة وأيضا ترك التخفيف مضر لا يمكن تداركه بخلاف ترك الاطالة في الصلاة المذكورة فانه لا يفوت به شئ أصلي أصلا لم لو صورت المسئلة في القعدة الأخيرة لكن له وجه حسن لكني لم أر من ذكره والله أعلم والمذهب عندنا أن الإمام لو طال الركوع لأدرك الجاني لا تقربا بالركوع لله تعالى فهو مكروه كراهة تحریم ويخشى عليه منه أمر عظيم ولكن لا يكتفر بسبب ذلك لأنه لم يوجب عبادة غير الله تعالى وقيل ان كان لا يعرف الجاني فلا بأس أن يطيل والاصح أن تركه أولى ولما لو طال الركوع تقربا من غير أن يتخالج قلبه خشى سوى التقرب لله تعالى فلا بأس ولا شك أن مثل هذه الحالة في غاية الندرة وهذه المسئلة تلقب بمسئلة الرياء فالاحتراز والاحتياط فيها أولى كذا في شرح المنية ملحضا وأما ما روى أبو داود من انه عليه السلام كان ينتظر في صلاته مادام يسع وقع فعل لضعيف ولو صح فتأويله أنه كان يتوقف في إقامة صلاته أو تحمل الكراهة على ما اذا عرف الجاني ويدل عليه ما صح انه عليه الصلاة والسلام كان يطول الأولى من الظهر كى يدر كها الناس لكن فيه ان هذا من قن الصحابي رضى الله عنه والله أعلم بما اراد به صلى الله عليه وسلم (متفق عليه) وعن أبي قتادة قال

فاسمع بكاء الصبي فالتجوز في صلاتي عما أعلم من شدة وجع أمه من بكائه رواه البخاري
 * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى أحدكم للناس فليخفف فإن فيهم الضعيف
 والضعيف والكبير وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء متفق عليه * وعن تيس بن أبي حازم
 قال أخبرني أبو سمعد أن رجلا قال والله يا رسول الله إنى لا تأخر عن صلاة الفداة من أجل فلان مما
 يطيل بنا فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في موعظة أشد غضبا منه يومئذ ثم قال إن منكم متفرق
 فأبكم ما صلى بالناس فليجتوز فإن فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة متفق عليه * وعن أبي هريرة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون لكم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنى لا تدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها أي إطالة لسيئة أو على خلاف
 عادي (فاسمع بكاء الصبي فالتجوز أي لتقصير في صلاتي) وأترخص بما تجوز به الصلاة من الاختصار وترك تطويل
 القراءة والأذكار قال الطيبي أي تخفف كأنه تجاوز ما قصده أي ما قصد فعله لو لا بكاء الصبي قال ومعنى التجوز
 أنه قطع قراءة السورة وأسرع في أماله انتهى والظاهر أنه شرع في سورة قصيرة بعد ما أراد أن يقرأ
 سورة طويلة فالعاصل أنه حاز بين الضعيفين وها قصد الإطالة والشفقة والرحمة وترك الصلاة
 ولذا ورد لية المؤمن خير من عمله (مما أعلم) من تعليلية للاختصار أي من أجل ما أعلم (من شدة
 وجع أمه) أي حزنها ومن يأنية لما (من بكائه) تعليلية للوجد (رواه البخاري) وعن أبي هريرة قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى أحدكم للناس أي لما بهم أو اللام بمعنى الياء (فليخفف)
 فإن فيهم الضعيف أي المريض (والضعيف) أي في أصل الخفة أي في العبادة لأجل الكسالة
 في الإطالة تحصل له الصلاة (والكبير) أي في السن (وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء) وكذا
 إذا كان القوم محصورين وليس فيهم أحد من المذكورين والحدث وظاهره ينال قول بعض الشافعية إن
 تطويل الاعتدال والجلوس بين السجدين يبطل للصلاة (متفق عليه) وعن تيس بن أبي حازم قال أخبرني
 أبو سمعد أن رجلا قال والله يا رسول الله إنى لا تأخر عن صلاة الفداة أي صلاة الصبح بالجماعة
 (من أجل فلان) يعني أمام مسجده أو قبيلته (عما يطيل بنا) أي من أجل إطالته بنا فمن الأولى
 لتعليلية للتأخر والثانية بدل منها وقال الطيبي ابتدائية متعلقة بتأخر والثانية مع ما في حيزها بدل منها
 ومعنى تأخره عن الصلاة أنه لا يصلحها مع الإمام (فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في موعظة أشد)
 بالنصب على الحالة إن كانت الرؤية بصرية وعلى المفعولية إن كانت عليية (غضبا منه) أي من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (يومئذ) لأنه عليه السلام يبعث الويل وهذا باعث للفضل والتعبد بقوله
 في موعظة بشره بأنه لم يكن يفضي بنفسه قال الطيبي أي كان اليوم أشد غضبا منه في الأيام الأخر
 وفيه وعيد على من يسعى في تخلف الغير عن الجماعة قلت ولو بإطالة الطاعة (ثم قال إن منكم) أي
 بعضكم (متفرق) أي للناس من الصلاة بالجماعة لتطويلكم الصلاة (فأبكم ما صلى) قيل ما زائدة
 وقيل موسومة منصوبة المحل على المفعول المطلق أي أبكم أي صلاة صلى (بالناس فليجتوز) أي
 لتقصير على القدر المناسب لوقت قال الطيبي ما زائدة مؤكدة بمعنى الإبهام في أي صلى قبل شرط
 و فليجتوز جوابه (فإن فيهم) أي في جملةهم (الضعيف) بالعلة أو الهمة (والكبير) بالسن تخصيص
 بعد تعميم (وذا الحاجة) أي ولو كان قويا (متفق عليه) قال ميرك ورواه النسائي وابن ماجه
 (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون) غير مبتدأ محذوف أي أنتمكم يصلون (لكم)
 وأنتم تفتنون بهم و يتيمون لهم ليحصل ثواب الجماعة لهم ولكم فيه تغليب للغضاب قال القاضي

فان اصابوا فلنكم وان اخطأوا فلنكم وعليهم رواء البخاري وهذا الباب خال عن الفصل الثاني
 * (الفصل الثالث) * عن عثمان بن أبي العاص قال أخبر ما عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
 أمت قوما فأخف بهم الصلاة رواء مسلم وفي رواية له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أم قوميك
 قال قلت يا رسول الله اني أجد في نفسي شيئا قال أدنه فأجلسني بين يديه ثم وضع كفه في صدرى بين ثديي
 ثم قال يقول فوضعها في ظهري بين كتفي

الضمير الغائب الثلاثة وهم من حيث أنهم ضئاء لصلاة المأمومين فكان لهم يصلون لهم (فان أصابوا)
 أي أتوا بمنع ما عليهم من الأركان والشرائط (فلنكم) أي لكم ولهم على التغليب لانه مفهوم
 بالأولى والمعنى قد حصل الأجر لكم ولهم أو حصلت الصلاة تامة كاملة (وان اخطأوا) بان أخلوا
 ببعض ذلك عمدا أو سهوا (فلنكم) أي الأجر (وعليهم) أي الوزر لانهم ضئاء أو تصح الصلاة
 لكم والتبعة من الويل والتقصان عليهم وهذا اذا لم يعلم المأموم بماله فيما أخطأه وان علم فعليه
 الويل والإعادة قال المظهر البنا اقتصر على لكم إذ يفهم من تجاوز ثواب الإجابة الى غيرهم ثبوته لهم
 وفي شرح السنة فيه دليل على ان الأمام اذا صلى جتبا أو عمدا فعليه الإعادة وصلاة القوم صحيحة
 سواء كان الأمام عالما بجذبه مستمدا للإمامة أو جاهلا له وضئاء اذا علم المأموم بطلان صلاة الأمام
 يجب عليه الإعادة لما روى محمد بن الحسن في كتاب الآثار أبانا إبراهيم بن يزيد المكي عن عمرو
 ابن دينار أن علي بن أبي طالب قال في الرجل يصلي بالقوم جتبا قال يمد ويدون ورواه عبد الرزاق
 بالسند المذكور عن جعفر بن علي بن النضر وهو جتبا أو على غير وضوء فأعاد وأمرهم أن يعيدوا
 وأخرج عبد الرزاق عن أبي أمامة قال صلى عمر بالناس جتبا فأعاد ولم يمد يده الناس فقال له هل قد كان
 ينبغي لمن صلى ممك أن يعيد قال فرجعوا الى قول علي قال الناسم وقال ابن مسعود مثل قول علي
 وبثت المطلوب أيضا بالناس على ما لو بان أنه صلى بغير إحرام لا يجوز صلاتهم أجماعا والبصلي
 بلا طهارة لا إحرام له (فروم) أنهم زمانا ثم قال انه كان كافرا أو صليت مع العلم بالنجاسة المأمنة
 أو بلا طهارة ليس عليهم إعادة لأن خبره غير مقبول في الديانات لفنقه باعتباره كذلك في شرح الهداية
 لابن الهمام (رواه البخاري وهذا الباب خال) أي في المصاييح (عن الفصل الثاني) أي عن الجنان
 وهو دفع لوهم الإسقاط ورفع لوجود الاعتراض على قوله الفصل الثالث من غير الثاني

* (الفصل الثالث) * عن عثمان بن أبي العاص قال أخبر ما عهد. أي أوصى. (الى) وأسرى به
 (رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمت) بالتخفيف (قوما) أي صرت أمام قوم (فأخف) بفتح الفاء
 المشددة ويجوز كسره (بهم الصلاة) فيه ثلاث لغات ناشئة من التركيب ذكرناها سابقا (رواه مسلم
 وفي رواية له) أي لحمل (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم) بفتح الين وقيل بكسرها (قال له) أي
 لثمان (أم) أمر على زلة مد (توبك قال قلت يا رسول الله اني أجد في نفسي شيئا) قال الطيبي أي
 أرى في نفسي ما لا استطع على شرائط الإمامة وإيقاع حقها لما في صدرى من الوسواس وقلة تحمل
 القرآن والفتنة فيكون وضع اليد على ظهره ومدهرة لازالة ما يمتنع عنها وأثبت ما يقويه على احتمال
 ما يصلح لها من القرآن والفتنة قال النووي ويحصل اليه أرواد الخوف من حصول شيء من الكبر
 والاعجاب له مقدما على الناس فأذهب الله بركة كفة عليه السلام (قال إيدته) أمر من الدلو وهو
 بهاء السكت لبيان ضم النون أي اقرب معنى (فأجلسني بين يديه ثم وضع كفه في صدرى بين ثديي)
 بتشديد الباء ذكره الطيبي وغيره (ثم قال تحول) أي القلب (فوضعها) أي كفه (في ظهري بين كتفي)

ثم قال أم قومك فمن أم قوما فليخفف فإن فيهم الكبير وإن فيهم المريض وإن فيهم الضعيف وإن فيهم ذا الحاجة فإذا صلى أحدكم وحده فليصل كيف شاء * وعن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يأمرنا بالتخفيف ويؤمنا بالصافات ورواه النسائي

* (باب ما على المأموم من المتابعة وحكم المسبوق) * (الفصل الأول) * عن البراء بن عازب قال كنا نعلي خلف النبي صلى الله عليه وسلم فإذا قال سمع الله لمن حمده لم يحن أحد منا ظهره حتى يضع النبي صلى الله عليه وسلم جبهته على الأرض متفق عليه * وعن أنس قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلما قضى صلاته

بالتشديد على التنية (ثم قال أم قومك فمن أم قوما فليخفف) أمر استعجاب (فإن فيهم الكبير وإن فيهم المريض وإن فيهم الضعيف) كالصبيان والنساء أو نحبي الأبدان وإن لم يكن مريضا أو كبيرا. (وإن فيهم ذا الحاجة) أي المستعجلة وفي تكرير إن إشارة إلى صلاحية كل فعل (فإذا صلى أحدكم وحده) أي منفردا (فليصل كيف شاء) والتطويل أفضل وأما اليوم فالتما إذا صلوا بالناس فيطيلون غاية الإطالة ويرأعون جميع الآداب الفاضلات وإذا صلوا فرادى فيقتصرون على أدنى ما يجوز به الصلاة ولو في بعض الروايات والله ولي دينه ومع هذا فتحمده الله تعالى على ما بقي بعد الألف من متابعه إليه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم (وعن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم بالتخفيف) أي بتخفيف الصلاة إذا كنا أساما (ويؤمنا بالصافات) قيل بينهما تناف وأجيب بأنه لما يلزم إذا لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فضيلة يخص بها وهو أن يقرأ الآيات الكثيرة في الأزمنة السيرة قاله الطيبي أو إذا لم يكلف له مجال القوم المناسب للتطويل أو التخفيف أو يقال إنما فعل ذلك أمينا لبيان الجواز أو لاستفراجه في بحر المناجاة أو كان تطويله خير بل للقوم للقيام بمتابعته والتلذذ بتلاوته وظهور الفيض الإلهي في طائفة بحيث ينسى السامع جميع حاجاته ويتغوى الضعيف في أضعف حالاته ويود كل أن يكون جميع عمره مصروفًا في ركعة من ركعائه عليه السلام وحينئذ لمن قرت عينه بالنظر إليه والعضود لديه ومن الكلمات المستحسنة على الألسنة سنة الوصال سنة سنة الفراق سنة إذا قال الله خلاوة الصلاة ولذة المناجاة المنتجة للصلوات المتصلات (رواه النسائي)

* (باب ما على المأموم من المتابعة) * للإمام (وحكم المسبوق) بالجر عطف على ما
* (الفصل الأول) * (عن البراء بن عازب قال كنا نعلي خلف النبي صلى الله عليه وسلم فإذا قال سمع الله لمن حمده) بالضم وقيل بهاء السكت أي أجاب له وقبل حمده (لم يحن) بفتح الهاء وكسر النون ونحى أي لم يوجع (أحد منا ظهره) أولم يثنه من التهمة فاصدا للسجود (حتى يضع النبي صلى الله عليه وسلم) أي يريد أن يضع (جبهته على الأرض) قال الطيبي فيه دلالة على أن السنة للمأموم أن يتخفف عن الأمام في أعمال الصلاة مقدار هذا التخفف وإن لم يتخفف جاز إلا في تكبيرة الإحرام إذ لا بد للمأموم أن يصبر حتى يفرغ الأمام من التكبير له ومذهبا أن المتابعة بطريق المواصلات واجبة حتى لو فرغ الأمام رأسه من الركوع أو السجود قبل تسبيح المقتدى ثلاثا فالصحيح أنه يوافق الأمام ولو رفع رأسه من الركوع أو السجود قبل الأمام ينبغي أن يعود ولا يصبر ذلك ركوعين قال ابن حجر وفي رواية إذا وقع من الركوع قاموا قياما حتى يروثه قد سجد والعاق التون بعد حتى مع كونها بمعنى إلى إن إذ الفعل مستعمل بالنسبة للقيام على لغة من يهمل إن حملا على أخذها ما المصدرة ومنه القراءة الشاذة لمن أراد أن يتم الرضاعة بضم الهم (متفق عليه) قال ميرك ورواه أبو داود والترمذي

أقبل علينا بوجهه فقال أيها الناس اني امامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالانصراف فاني اراكم امامي ومن خلفي وراه مسلم * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبادروا الامام اذا كبر فكبروا و اذا قال ولا الضالين فتقولوا آمين و اذا ركب فاركعوا و اذا قال سمع الله لمن حمده فتقولوا اللهم ربنا لك الحمد متفق عليه الا أن البخاري لم يذكر و اذا قال ولا الضالين * وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب فرسا فصرع عنه فحشش شقه الايمن فصلى صلاة من الصلوات و هو قاعد فصلينا وراءه فمودا فلما انصرف قال انما جعل الامام ليؤتم به فاذا صلى قائما فصلوا قياما

و التماسي (و عن أنس قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث يوم فلما قضى صلاته) أي أداها وفرغ منها (أقبل علينا بوجهه) تأكيد (فقال أيها الناس اني امامكم) يعني وسمي الامام اماما ليؤتم به و يقتدى به على وجه المتابعة (فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالانصراف) أي بالتسليم وحاصله ان المتابعة واجبة في الأركان الفعلية قال الطيبي يحتل ان يراد بالانصراف الفراغ من الصلاة و ان يراد الخروج من المسجد قلت الاحتمال الثاني في غاية السقوط لعدم المناسبة بالسابق واللاحق وأيضا لم يعرف النهي عن الخروج من المسجد قبل خروجه عليه السلام (فاني اراكم من امامي) يفتح الهزمة أي قدامي أي خارج الصلاة (ومن خلفي) أي داخلها بالمشاهدة أو المشاهدة على طريق خرق العادة قال ابن الملك أي كما اراكم من امامي اراكم من خلفي ولعل هذه الحالة تكون حاصلة له في بعض الاوقات حين غلبت عليه جهة ملكيته قلت لاشك أن جهة ملكيته على نسبة بشرية غالبية في جميع الحالات لاسيما في اوقات المناجاة مع الله لا يعرف أن الملك دائما يرى من خلفه كما يرى من قبله فالاحسن تقييده بحال الصلاة كما يشعر به كلامه عليه السلام (رواه مسلم) قال ميرك و هذا لفظه وكان لفظ المشكاة وقع مخالفا لفظ المصباح و الا فلا معنى لقوله و هذا لفظه و قال ابن حجر روى ابن حبان و منحه لا تبادروني بالركوع ولا بالسجود فعهما أسبقكم به اذا ركعت تدركوني به اذا ركعت (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبادروا الامام) أي لا تسبقوه فالمغالبية للمالفة (اذا كبر فكبروا و اذا قال ولا الضالين فتقولوا آمين) فيه إشارة الى الأمر بالاجتماع كما ورد في رواية و اذا قرأ فاتموا قال ابن حجر أي اذا أراد ان يقول لما سر في بحث التأمين أنه يسن مقارنة تأمينه لتأمين امامه قلت هذا التقدير خطأ مخالف للمطلوب فانه حينئذ يقع تأمين المأمومين عند قول الامام ولا الضالين فيصير مقدما على تأمين الامام و لم يقل به أحد من الامة (و اذا) و في نسخة فاذا (ركب فاركعوا) الغاء التضييقية تشير الى مذهبنا الذي قدمنا (و اذا قال سمع الله لمن حمده فتقولوا اللهم ربنا لك الحمد) وظاهره التوسيم و أنتوزيع كما عليه أئمتنا (متفق عليه الا أن البخاري لم يذكر و اذا قال ولا الضالين) يعني مع قوله فتقولوا آمين (و عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب فرسا فصرع) بصيغة المنهول أي سقط (عنه فحشش) بضم الجيم وكسر الحاء قال الطيبي أي افقدش و حشش متعد (شقه الايمن) أي تأثر تأثرا منعه استطاعة القيام (فصلى صلاة من الصلوات) أي المكتوبة قاله القرطبي و هو ظاهر العبارة (و هو) أي النبي صلى الله عليه وسلم (قاعد) جملة حاله (فصلينا وراءه فمودا فلما انصرف) أي بالسلام من صلاته قال انما جعل الامام ليؤتم به (أي) يقتدى به و زاد في المصباح فلا تتفلخوا عليه أي على الامام في الصلاة بالتقدم عليه و التأخر عنه بحيث يؤتم بهم قطع القدوة قاله ابن الملك وظاهره شمول النهي عن مخالفة الامام في هيئة الصلاة

وإذا ركع فاركعوا وإذا رفع فارفعوا وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لك الحمد وإذا صلى جالسا فصلوا جلوسا أجمعون قال الحميدى قوله إذا صلى جالسا فصلوا جلوسا هو في مرضه القديم ثم صلى بعد ذلك النبي صلى الله عليه وسلم جالسا والناس خلقه قيام لم يأمرهم بالعود وإنما يؤخذ بالآخر فالآخر من فعل النبي صلى الله عليه وسلم هذا لفظ البخارى واتفق مسلم الى أجمعين وزاد في رواية فلا تحتلقوا عليه وإذا سجد فاسجدوا سجدة وعن عائشة رضى الله عنها قالت لما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بلال يؤذنه

من القيام والعود (فإذا صلى قائما فصلوا قياما) مصدر أى ذوى قيام أو جمع أى قائمين ونصبه على الحالة (وإذا ركع فاركعوا وإذا رفع) أى رأسه (فارفعوا وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لك الحمد) وفي نسخة ضعيفة زيادة وإذا سجد فاسجدوا (وإذا صلى) أى الإمام (جالسا فصلوا جلوسا) جمع جالس وهو حال بمعنى جالسين قاله ابن الملك (أجمعون) تأكيد للضمير المرفوع لى فعلوا وقال ابن هشام وروى بالنصب على الحال أى إذا جلس للتشهد فاجلسوا والتشهد مصل وهو جالس كذا أوله بعض أئمتنا ولكن أباه ظاهر صدر الحديث فالمعنى إذا جلس الإمام لعذر وإفقه المقتدون قبل هو منسوخ بعلمته عليه السلام في مرض موته قبل موته بيوم جالسا والناس خلقه قياما وزعم أن أبابكر كان هو الإمام غلب وقيل حكمه ثابت وهو قول أحمد وإسحق بن راهويه والأوزاعي قال السيوطى خص عليه السلام بالإمامة جالسا فيما ذكره قوم (قال الحميدى) هو من شيوخ البخارى وليس بصاحب الجرح لمن الصحيحين قاله الطيبي (قوله إذا صلى جالسا) أى يذّر (فصلوا جلوسا هو في مرضه القديم) أى حين أن من سألته (ثم صلى بعد ذلك) أى ذلك المرض (النبي صلى الله عليه وسلم) أى قبل موته بيوم (جالسا) والناس خلقه قيام قال الطيبي عند أحمد وإسحق أن الإمام إذا صلى جالسا أى يذّر وإفقه المأمور وعند مالك لا يجوز أن يؤم الناس قاعدا ودليل مالك ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤم أحد بعدى جالسا وهو مرسل ومحمول على التنزيه توليفا بينه وبينهما (لم يأمرهم بالعود وإنما يؤخذ) أى يعمل (بالآخر فالآخر من فعل النبي صلى الله عليه وسلم هذا لفظ البخارى واتفق مسلم) أى يمه (الى أجمعين وزاد) أى مسلم (في رواية) وفي نسخة في روايته (فلا تحتلقوا عليه وإذا) بالواو على الصحيح (سجد فاسجدوا) وعلمها ما ذكرناه وفي شرح المصابيح لابن الملك قال الشيخ الإمام قوله فصلوا جلوسا منسوخ بما روى عن عائشة أنها قالت لما قتل الخاء قيل وزعم أن أبابكر كان هو الإمام غلط ومن ثم قال الحميدى قوله إذا صلى الخاء واعترض بأن الثاني لا يدل على حرمة الجلوس بل على نسخ وجوبه لانه إذا نسخ الوجوب بى الجواز ويرد بان القاعدة أن ما كان ممتنعا إذا جاز وجب بحيث التفت وجوبه التفت جوازه رجوعه الى أصله من الاستتاع وقولهم إذا نسخ الوجوب بى الجواز يحمل بقرينة كلامهم هنا على ما لم تعلم حرمة قيل وجوبه قال ابن الهمام اعلم أن مذهب الإمام أحمد أن القاعدة أن شرع قائما ثم جلس صح اقتداء الناس به وإن شرع جالسا فلا وقد علم أنه عليه السلام خرج الى محل الصلاة قائما لم يجلس فالظاهر أنه كبير قبل الجلوس وصرحوا في صلاة المريض أنه إذا قدر على بعضها ولو التحريم وجب القيام فيه وكان ذلك متحققا في حقه عليه السلام إذ مبدأ حلوله في ذلك المكان كان قائما فالتكبير قائما مقدوره حينئذ وإذا كان كذلك فعبود النص حينئذ اقتداء القائلين بجالس شرع قائما (وعن عائشة قالت لما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم) بفتح الهمزة وضم الفاء أى اشتد مرضه وتناهى ضمه (جاء بلال يؤذنه)

بالصلاة قال مروا أبابكر أن يعلى بالناس فصل أبوبكر تلك الأيام ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم وجد في نفسه خفة فقام يهادى بين رجلين ورجلاه تغطآن في الأرض حتى دخل المسجد فلما تبع أبوبكر خسه ذهب يتأخر فأومأ إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يتأخر فجهأ حتى جلس عن يسار أبي بكر

قال المظهر بسكون الهمز و تنقيف الذال أى يعلمه ويخبره و يفتح الهززة و تشديد الدال يدعو أى رافعا صوته والتأذين رفع الصوت في دعاء أحد و منه الأذان اه و يجوز الدال الهمز فيهما واوا (بالصلاة) أى يعلمه يترهبها أو يدعو اليها ليؤمهم أو يقدم من يؤمهم (قال مروا أبابكر أن يعلى بالناس) في شرح السنة فيه دلالة على أن أبابكر أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاهم بخلاته كما قالت الصحابة رضيهم الله عليه وسلم لدينا أفضل نرضاه لدينا قلت وقد أكد الأمر بحسينه و اقتدائه به في بعض الصلوات على ما سيجئ من الروايات جميعا بين الدليلين أعني القول والقبول والأمرى والتقريرى حتى لا يتوهم أن هذا الأمر اتفاق لا قصدى (فصل أبوبكر تلك الأيام) أى سبحة عشرة صلاة كما نقله الديلمى مدة مرضه عليه السلام (ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم وجد في نفسه خفة) أى قوة وزال بعض المرض (قام يهادى) ففتح الدال كما قاله ابن الملك (بين رجلين) أى مشى معتمدا عليهما من ضعفه و تمايله وأحدى يديه على عاتق أحدهما والأخرى على عاتق الآخر والرجلان عباس و علي وقيل عباس وأسامة وقيل عباس والفصل (و رجلاه تغطآن في الأرض) أى تمدان فيها إذ لا يقدر أن يرفعهما عنها من الضعف (حتى دخل المسجد فلما سمع أبوبكر حسه) أى حركته أو صوته (ذهب) أى قصد أو طفق أو شرع (يتأخر) عن موضعه ليقوم عليه السلام مقامه (أومأ) بالهمز وفي نسخة عفيف الدين فأومأ بالافت المبدلة عن الياء وهو غير صحيح ففى التاموس وما كوخ وأومأ وأشار كذا في باب الهمز ولم يذكر مادة و م ي أصلا نعم له وجه أن يدل الهمز النفا على لغة أى أشار (إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يتأخر) أى بعدم تأخره لعدم حرم الصف وليس فيه تصريح بشروع أبي بكر في الصلاة لكن ذكر الشافعية أن في الحديث دلالة على أنه يجوز الصلاة بالناس على التعاقب من غير تجديد نية الاقتداء بالثاني يعنى من غير حذف الأول مثل أن يقتدى بإمام فينارقه و يقتدى بإمام آخر ويجوز أن يقتدى بإمام والتاموس سابق لبعض حالاته ويجوز إنشاء القدوة في أثناء الصلاة لأن الصحابة كانوا مقتدين بأبي بكر و صاروا مقتدين بالنبي صلى الله عليه وسلم ولم يحفظ عنهم تجديد نية وقال الصفتان ويدل على أنه إذا حضر الإمام بعد ما دخل تاليه جاز له أن يؤم ويصير النائب مأموما ولا تبطل بذلك صلاة المأمومين في ادعى ابن عبد البر أنه من خصائصه عليه السلام و ادعى الإجماع على ذلك وتوقف بأن الخلاف مشهور عند الشافعية على ذلك اه قلت كأنه ما عد خلفهم معتدا به وقال ابن الملك إن النبي صلى الله عليه وسلم جاز إماما لأبي بكر وكان أبو بكر إماما في أوله لكن اقتدى به عليه السلام بعد حسينه وفيه أنه مع احتياجه إلى نقل الاقتداء معاتب لإجماع العلماء وأيضا المقرر في المذهب أن من شرع في فرض منفردا يجوز له أن يقطع للجماعة وأيا من شرع للجماعة لا يجوز له الابطال فيخرج إلى القول بالصعوبة في المال وأنه أعلم بالحال قال السيوطي نحن صلى الله عليه وسلم يجوز استغفره في الأمانة كما وقع لأبي بكر حين تأخر وقدمه فيما قاله جماعة من العلماء (جهأ حتى جلس عن يسار أبي بكر) وفيه إشارة إلى أنه عليه السلام هو الإمام يجعله أبابكر من حيثته كما هو الأفضل ولو كان مقتدىا بأبي بكر لكان قيامه عملا بالجواز أو بالضرورة ثم رأيت الطحاوى ذكر أن هذا تعود الإمام لا يعود المأموم

فكان أبو بكر يصلي قائما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قاعدا يقتدى أبو بكر بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يقتدون بصلاة أبي بكر متفق عليه وفي رواية لهما يسبح أبو بكر الناس التكبير

وأخرى أن عبادة بن عباس قال في حديثه فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في القراءة من حيث انتهى أبو بكر ولم يقرأ أبو بكر بعد ذلك وكان الصلاة فما يجهر بالقراءة فتبث أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الإمام إذ لم يسمعوا أن المأموم لا يقرأ في حال الجهر مع الإمام اه وفيه دلالة على أن قراءة الفاتحة ليست بركن كما لا يخفى (فكان أبو بكر يصلي قائما) وانفراد لكونه ضرورة غير مكروه (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قاعدا) بسبب المذر (يقتدى أبو بكر بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) قبل يصححه عنه قال ابن حجر فيه أوضح الرد على من زعم أنه صلى الله عليه وسلم كان مقتديا بأبي بكر وإن تقدم عليه لأن التقدم عندهم جائز اه وفيه أنه لا تقدم حيث جلس عن يسار أبي بكر إلا ثبت ولعل المالكية لهم دليل غير هذا التعليل (والناس يقتدون بصلاة أبي بكر) أي يصنعون مثل ما صنع أبو بكر لانه صلى الله عليه وسلم كان قاعدا وأبو بكر كان يجنبه قائما لأن أبا بكر كان امام القوم والنبي صلى الله عليه وسلم كان امامه إذ الاقتداء بالمأموم لا يجوز بل الإمام كان النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر والناس يقتدون به كذا حرره بعض أئمتنا (متفق عليه وفي رواية لهما يسبح) من الاسماء وفي نسخة بالتشديد أي يبلغ (أبو بكر الناس التكبير) أي تكبير النبي صلى الله عليه وسلم يعني كان أبو بكر مكبرا لا اماما قال ابن حجر وفي رواية لسمعت فكان يصلي بالناس جالسا وأبو بكر قائما يقتدى أبو بكر بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقتدى الناس بصلاة أبي بكر وفي أخرى له أيضا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس وأبو بكر يسبحهم التكبير قال ابن الهمام وفي الدراية به يعرف جواز رفع المؤذنين أصواتهم في الجنة والمدين وغيرهما اه أقول ليس مقصوده خصوص الرفع الكائن في زماننا بل أصل الرفع لا يلازم الانتظام أما خصوص هذا الذي تمارفوه في هذه البلاد فلا يبعد أنه مفسد فانه غالبا يشتمل على مدحزة الله أكبر أو أكبر أو باله وذلك مفسد وإن لم يشتمل فلانهم يبالغون في الصياح زيادة على حاجة الابلاغ والاشتغال بتحريرات النغم اظهارا قصصا التسمية لا اقامة للعبادة والصياح ملحق بالكلام الذي ساقه ذلك الصياح وساق في باب ما يفسد الصلاة انه اذا ارتفع بكاله من ذكر الجنة والنار لا تقصد ولمصيبة بلفظه تقصد لانه في التعرض الاول تعرض لسؤال الجنة والنوم اه وإن كان يقال ان المراد اذا حصل به الحروف ولو صرح به لا تقصد وفي الثاني لظهارها ولو صرح بها لقالوا مصيبتها أو أدركون فهو مفسد فهو بمنزلة ههنا معلوم ان قصده اعجاب الناس به ولو قال اعجبوا من حسن صوتي وتحريري فيه لفسد وحصول الحروف لازم من التلحين ولا أرى ذلك يصدر من فهم معنى الصلاة والعبادة كما لا أرى تحرير النغم في الدعاء كما يفعله القراء في هذا الزمان يصدر من فهم معنى الدعاء والسؤال وما ذلك الا نوع لعب فانه لو قدر في الشاهد سائل حاجة من ملك أدى سؤاله وطلبه بتحرير النغم فيه من الرفع والعطف والتعريف في الرجوع كالفتني نسب أئمة الى خسد السخرية والعبه اذ مقام طلب الحاجة التضرع لا التفتي قلت وأغرب منه أنه يقرع على تطويل المكبرين حتى في مسكة المشرفة أنه يزيد الإمام في تسبيحات الركوع والسجود وبقي في حالات الانتقالات النظارا لفرغهم من التطييعات فانقلب الامر والمكسر الموضوع وبقي الإمام قائما والمكبر هو المتبوع وفي الهداية ويصلي القائم خلف القائم خلافا لعمد والقاعد خلف القائم جائز اتفاقا قال جد رحمه الله تعالى لا يجوز لصحيح أن يأتي بمرقعي يصلي قاعدا وإن كان يركع ويسجد ويذهب الى أن صلاة

★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار متفق عليه

★ الفصل الثاني ★ عن علي و معاذ بن جبل رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى أحدكم الصلاة و الإمام على حال فليصنع كما يصنع الإمام رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب

رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم كان مضموما ألا ترى أنه صلى بعضه خلف أبي بكر و بعضه خلف النبي صلى الله عليه وسلم و لا يجوز اليوم هذا عند أحد من المسلمين كذا ذكره الطحاوى و لا يتأبى تجويز الشافعية بعض الجور إذ لم يثبت أن العديقي نوى الانتقال من الإمامية الى المأمونية مع الاحتمال لا يصح الاستدلال و الله أعلم بالاحوال (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما يخشى) الهزلة للاستفهام و ما نافية (الذى يرفع رأسه قبل الإمام) أى من الركوع أو السجود مثلا (أن يحول الله) أى من أن يبدل و يغير (رأسه رأس حمار) يعنى يجعله بليدا كالبحار الذى هو أبلد الحيوانات فيكون مسخا متولجا مجازيا لكن بإياه التخصيص بالرأس و يجوز الحمل على الحقيقة فإن المسخ فى هذه الآية جائز كما ذكر فى باب اشراط الساعة كذا ذكره بعض علمائنا و يؤيده ما فى رواية أن يحول الله صورته صورة حمار و قال الاشرف أى يجعله بليدا و الا فالمسخ غير جائز فى هذه الآية و قد سبق عن الخطائى جواز المسخ فى هذه الآية فيجوز الحمل على الحقيقة كذا ذكره الطيبي و قال ابن حجر يحتمل أن يكون على حقيقته فيكون ذلك مسخا عاما و الممتنع المسخ العام كما صرح به الاحاديث الصحاح و أن يكون مجازا عن البلادة و يؤيد الاول ما حكى عن بعض المعتزلىين انه روى الى دمشق لأخذ الحديث عن شيخ مشهور بها فقرأ عليه جملة لكنه كان يجعل بينه و بينه حجابا و لم يبر وجهه فلما طالت ملازمته له و رأى حرصه على الحديث كشف له الستة فرأى وجهه وجه حمار فقال له لأذرياً بى أن تتبع الإمام فأتى لاسمى فى الحديث استبدت وقوعه فسقت الإمام فصار وجهى كما ترى أه أقول و لعل وجه المسخ استبعاد وقوعه و الا فالواقع بخلافه فى مخالفة الناس امامهم فى المسافة و الاظهر أن هذا تهديد شديد و وعيد أكيد أو يكون حقيقته فى البرزخ أو فى النار و يمكن أن يقال المسخ معلق على عدم المضيق مع المخالفة لا على مجرد عدم المتابعة فيندفع به قول ابن دقيق العيد يرجع التجوز ان التعويل الظاهر لم يقع مع كثرة رفع المأمومين قبل الإمام (متفق عليه) قال ميرك و رواه أبو داود و الترمذى

★ الفصل الثاني ★ (عن علي و معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى أحدكم الصلاة) قال ابن الملك أى إذا نوى و كبر للإحرام أه و الاظهر أن معناه إذا جاء أحدكم الصلاة (و الإمام على حال) أى من قيام أو ركوع أو سجود أو قعود (فليصنع كما يصنع الإمام) أى فليقتد به فى أفعاله و لا يتقدم عليه و لا يتأخر عنه و قال ابن الملك أى فليوافق الإمام فيما هو فيه من القيام أو الركوع أو غير ذلك انتهى فلا ينتظر رجوع الإمام الى القيام كما يفعله العوام (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب) لا تعرف أمدا أسنده إلا ما روى من هذا الوجه قال و العمل على هذا عند أهل العلم قال النووي و استأنده ضعيف نقله ميرك فكان الترمذى يريد تقوية الحديث بعمل أهل العلم و العلم عند الله تعالى كما قال الشيخ محيى الدين بن العربى أنه يفتنى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن من قال لا اله الا الله سبعين الفا غفر له و من قبل له غفرله أيضا فكنت ذكرت التهنيلة بالمعدد المروى من غير أن أتوى لاحد بالضموس بل على الوجه الاجمالى فحضرت طعاما مع بعض الأصحاب و فيهم شباب مشهور بالكشف فاذا هو فى أثناء الأكل أظهر البكاه فسألته عن السبب فقال أرى أسمى فى العذاب فوجهت فى بامنى ثواب

★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جئتم إلى الصلاة وتحن سجوداً فاسجدوا ولا تعدوا شيئاً ومن أدرك ركعة فقد أدرك الصلاة رواه أبو داود ★ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى لله أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب له براءة ثلث براءات من النار وبراءة من النفاق رواه الترمذي ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توباً فاحسن وضوءاً ثم راح

التهليلة المذكورة لها فضحك وقال أنى أراها الآن في حنين المآب قال الشيخ فعرفت صحة الحديث بصحة كشفه وصحة كشفه بصحة الحديث (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جئتم إلى الصلاة وتحن سجوداً) جمع ساجد وجل ابن حجر السجود على المعنى المصدري حيث قال عدل إليه عن ساجدون الذي هو الأصل للمبالغة كرجل عدل وفيه أنه مع صحة الحقيقة لا يعدل إلى المجاز ولو كان أبين وقد قال تعالى للظالمين والماكفين والركع السجود (فاسجدوا ولا تعدوا) أي لا تنصبوا ذلك السجود (شيئاً) أي من الركعة التي أدركتم (ومن أدرك ركعة) أي ركعوا مع الإمام (فقد أدرك الصلاة) أي الركعة وقيل ثواب صلاة الجماعة قال ابن الملك وقيل المراد صلاة الجمعة والافغيرها يحصل ثواب الجماعة فيه بأدراك جزء من الصلاة قال الطيبي ومذهب مالك أنه لا يحصل فضيلة الجماعة إلا بأدراك ركعة تامة سواء في الجمعة وغيرها (رواه أبو داود) وقال ميرك بأسناد فيه يحيى بن أبي سليمان المديني وهو ضعيف قال البخاري منكر الحديث وقال أبو حاتم مشطرب ورواه الحاكم وقال صحيح ويحيى وثقه قال ابن حجر وروى ابن حبان وصححه بلفظ من أدرك ركعة من الصلاة قبل أن يتم الإمام صلبه فقد أدركها وقال جمع معدون فقهاء من أصحابنا لا تدرك الركعة بأدراك الركوع مطاقاً لغير من أدرك الركوع لغير ركع معه ولبعد الركعة ورد بأن هذه مقالة خارقة للجماع وبأن الحديث لم يصح قال النووي اتفق أهل الأعصار على رده فلا يعتد به وقول البخاري أنها أجاز أدراك الركوع من الصحابة من لم ير القراءة خلف الإمام لا من يراها كأي هريرة جوابه أن من بعد الصحابة أجمعوا على الأدراك بناء على اعتقاد الإجماع على أحد قولين لمن قبلهم (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى لله) أي خالصاً (أربعين يوماً) أي وليلة (في جماعة) متعلق بصلى (يدرك) حال (التكبيرة الأولى) ظاهرها التكبيرة التحريمية مع الإمام ويحتمل أن تشمل التكبيرة التحريمية للمقتدى عند لحوق الركوع فيكون المراد أدراك الصلاة بكمالها مع الجماعة وهو يتم بأدراك الركعة الأولى (كتب له براءة ثلث براءات من النار) أي خلاصاً ونجاة منها يقال يرى من الدين والعيب خلاص (وبراءة من النفاق) قال الطيبي أي يؤمنه في الدنيا أن يعمل عمل المنافق ويوقته لعمل أهل الإخلاص وفي الآخرة يؤمنه بما يذب به المنافق ويشهد له بأنه غير منافق يعني بأن المنافقين إذا انقلبوا إلى الصلاة قاموا كسالى وحال هذا بخلافهم قاله ابن حجر وفي عدد الأربعين سريكين للسالكين لطف به كتابهم رب العالمين وحسن سيد المرسلين فقد جاء في الحديث من أغص الله أربعين يوماً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه فكان له جعل هذا المقدار من الزمان معياراً لكمالته في كل شأن كما كملت له الأطوار كل طور في هذا المقدار والله أعلم بحقائق الأسرار ودقائق الآثار (رواه الترمذي) وقال وروى عن أنس موقوفاً نقله ميرك قلت ومثل هذا ما يقال من قبل الرأي فموقوفه في حكم المرفوع قال ابن حجر رواه الترمذي بسند يقطع ومع ذلك يعمل به في فضائل الأعمال وروى البزار وأبو داود خبر لكل شيء صفوة وصفوة الصلاة التكبيرة الأولى يحفظونها عليها ومن ثم كان أدراكها سنة مؤكدة وكان السبيل إذا فاتهم عزوا أنفسهم ثلاثة أيام وإذا فاتتهم الجماعة عزوا أنفسهم سبعة أيام أم وكانهم

فوجد الناس قد صلوا أعطاه الله مثل أجر من صلاها وحضرها لا يتقص ذلك من أجورهم شيئا رواه أبو داود والنسائي * وعن أبي سعيد الخدري قال جاء رجل وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الأرجل يتصدق على هذا فيصل معه فقام رجل فصلى معه رواه الترمذي وأبو داود

★ الفصل الثالث * عن عبيد الله بن عبيد الله قال دخلت على عائشة فقلت ألا تعدني عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت بلى قل النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الناس قلنا لا يا رسول الله

ما فاتتهم الجمعة والأعزوا أنفسهم سبعين يوما (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بوضأ فامسن وضوءه ثم راح) أي ذهب إلى المسجد أي وقت كان وفي المدول عن عبد الله بن راح نكتة لا تخفى (فوجد الناس قد صلوا) فيه إشارة إلى أن المصلين هم الناس والباقيون كالنستاس (أعطاه الله مثل أجر من صلاها) أي من أفرادهم (وحضرها) من أولها ونقل عن خط السيد السند مير بادشاه رحمه الله أن في نسخة شيخ السندين جمال الدين فعضرها بالقائه اه ولا يفيضي عدم صحة اللقاء في المعنى مع أنه يخالف للنسخ المصححة المقروءة على مشايخ السنة (لا يتقص ذلك من أجورهم شيئا) من الأجر أو النقص لكمال فضل الله وسعة رحمته قال المظهر هذا إذا لم يكن التأخير ناشئا عن التقصير قال الطبيب لعله يعطى الثواب لوجهين أحدهما أن لية المؤمن خير من عمله والآخر جبرا لما حصل له من التحصر لفواتها اه والتحقيق أنه يعطى له بالنية أصل الثواب وبالتصبر ما فاتته من المضاعفة (رواه أبو داود) وسكت عليه هو والمنزوي قاله ميرك (والنسائي وعن أبي سعيد الخدري قال جاء رجل وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال ابن حجر أي العصر اه ولا أعرف له أصلا فلانناي بذهنا أن الثالثة مكروهة بعد الصبح والمغرب والحديث محمول على غيرها وعلى غير المغرب إذ لا يتنقل بالثلاث ولا يحمل على الإعادة فالثالثة مكروهة عندنا ولا دلالة في الحديث على غير ما ذكرنا (فقال الأرجل يتصدق على هذا الرجل) أي يفضل عليه ويحسن إليه (فيصل) بالنصب (معه) ليحصل له ثواب الجماعة فيكون كأنه قد أعطاه صدقة وفيه دليل على أن دلالة أحد على الغير وتحريره عليه صدقة قال المظهر سماه صدقة لأنه يتصدق عليه بثواب ست وعشرين درجة إذ لو صلى منفردا لم يحصل له إلا ثواب صلاة واحدة قال الطبيب قوله فيصل منصوب لوقوعه جواب قوله الأرجل كقولك ألا تنزل لتصيب خيرا وقبل الهمة للاستفهام ولا بمعنى ليس على هذا فيصل مرفوع عطفا على الغير وهذا أول اه ويمكن أن يكون نصبا على جواب الاستفهام فهو هل عندك ماء فاشربه قال ابن حجر بالنصب جواب الاستفهام ويصح الرفع عطفا على يتصدق الواقع خيرا للآتي بمعنى ليس (فقام رجل) قال ابن حجر هو أبو بكر رضي الله عنه كما في سنن البيهقي (فصل معه) قال الطبيب وفيه دلالة على أن من صلى جماعة يجوز أن يصل مرة أخرى جماعة إماما أو مأموما اه وبعد ابن حجر قلت الدلالة على كون المعيد إماما ممنوعة وأيضا حمل فعل الصحابة في حضرة النبوة على الأمر المتفق عليه وهو اقتداء المتفلن بالمتفرض أولى من حمله على الأمر المختلف فيه وهو اقتداء المتفرض بالمتفعل (رواه الترمذي وأبو داود) وسكت عليه قال ميرك قلت الأسبب إيراد الأحاديث الثلاثة في باب فضيلة الجماعة

★ (الفصل الثالث) * (عن عبيد الله بن عبيد الله) أي ابن عتبة بن مسعود قاله ميرك وقد صرح به ابن الهمام وقول ابن حجر أي ابن عمرو غير صحيح قال المؤلف هو من كبار التابعين (قال دخلت على عائشة فقلت ألا تعدني عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي مرض موته (قالت بلى قل النبي) بضم الفاء أي اشتد مرضه (صلى الله عليه وسلم فقال صلى الناس قلنا لا) أي ما صلوا

وهم ينتظرونك فقال ضعوا لي ماء في المغضب قالت فلعننا فاغتسل فذهب لينوء فأغمى عليه ثم أفاق فقال أصلى الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا لي ماء في المغضب قالت فقد اغتسل ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ثم أفاق فقال أصلى الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله والناس عكوف في المسجد ينتظرون النبي صلى الله عليه وسلم لصلاة المشاء الآخرة فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر بأن يصلي بالناس فاتاه الرسول فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تصلي بالناس فقال أبو بكر وكان رجلا رفيقا يا عمر صل بالناس

(يا رسول الله وهم ينتظرونك) أي خروجك أو أمرك قال الطيبي حال من المقدر أي لم يصلوا وال حال أنهم ينتظرونك (فقال) وفي نسخة غيظ قال (ضعوا) أمر من الوضع (لي) أي لأجلي (ماء في المغضب) بكسر الميم شبه المكن وهو اجانة يغسل فيها الثياب (قالت فلعننا) أي لعن مع الغدوم (فاغتسل فذهب) أي شريح (لينوء) أي يقوم قال الطيبي التواء النبوش والطلوع (فأغمى عليه) أي لشدته ما حصل له من تنافي الضعف وتور الأعضاء عن تمام الحركة وفيه جواز الإغماء على الأنبياء وحكمة ما يعترهم من المرض ومصائب الدنيا تكثير أجورهم وتسلية الناس بأحوالهم وأموالهم وثلاثا يفتتقونهم لئلا يظهر على أيديهم من خوارق المعجزات (ثم أفاق فقال أصلى الناس قلنا) بلا فاء (لاهم) وفي نسخة وهم (ينتظرونك) يا رسول الله قال ضعوا لي ماء في المغضب قالت (كننا في النسخ المصححة (فقد اغتسل) قال الطيبي في الحديث دليل على استحباب الغسل من الإغماء وإذا تكرر الإغماء استحب تكرار الغسل ولو اغتسل مرة لتمدد الإغماء جازاه و جاز أن يكون الغتسل لاجل التبريد والتقوية على الاغتسال (ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ثم أفاق فقال أصلى الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا لي ماء في المغضب فقد اغتسل ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ثم أفاق) وقع الإغماء والأفاقة ثلاث مرات قال الأسنوي في المهمات نقل القاضي حسين أن الإغماء لا يجوز على الأنبياء إلا ساعة أو ساعتين فأما الشهر أو الشهرين فلا يجوز كالجنون (فقال أصلى الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله) وفيه إشارة إلى أنه عليه السلام بكيفية باطنه متوجه إلى أداء الصلاة مع لئنه (و الناس عكوف) بضم العين جمع أي عاكفون مقيمون (في المسجد) قال الطيبي العكوف الإقامة على الشيء أو بالمكان ولزومهما (ينتظرون النبي صلى الله عليه وسلم) أي خروجه (لصلاة المشاء الآخرة) قال الشيخ كذا للاكثر بلام التعليل وفي رواية المستنلى والمرغسي المشاء الآخرة وتوجيهه أن الراوي كآنه فسر الصلاة المسؤلة عنها في قوله عليه السلام أصلى الناس فذكر أن الصلاة المسؤلة عنها هي المشاء الآخرة كذا ذكره الأبهري (فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر بأن) وفي نسخة لأن (يصلي بالناس فاتاه الرسول) أي رسول النبي صلى الله عليه وسلم وهو بلال المؤذن قاله المستنلى (فقال إن رسول الله) وفي نسخة النبي (صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تصلي بالناس قال أبو بكر وكان رجلا) جملة معترضة مقول عائشة (رفيقا) أي رفيق القلب فلم يقدّر أن يقوم مقامه صلى الله عليه وسلم أو كان رحيما لطيفا متواضعا خليقا قال ابن حجر أي هينا لينا ضعيفا وفي رواية أنه رجل أسيف من الأسف وهو شدة الحزن والكآه والمراد به رفيق القلب وفسره أحد رواة بأنه رفيق رحيم (يا عمر صل بالناس) كآنه علم بالفرائض أنه عليه السلام لم يمينه على جهة الإكراه له كذا ذكره ابن حجر أو بناء على تواضعه وجواز الإذن لغيره سيما مع ظهور عذره بما يوجب

قال له عمر أنت أحق بذلك فعلى أبو بكر تلك الأيام ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم وجد في نفسه خفة و خرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر و أبو بكر يصلي بالناس فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأومأ إليه النبي صلى الله عليه وسلم بأن لا يتأخر فقال أجلسني إلى جنبه فاجلسه إلى جنب أبي بكر و النبي صلى الله عليه وسلم قاعد و قال عبيد الله فدخلت على عبد الله بن عباس فقلت له ألا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هات فعرضت عليه حديثها فما أنكر منه شيئاً غير أنه قال أسمت لك الرجل الذي كان مع العباس قلت لا قال هو على متفق عليه

البكاء في قيامه مقامه مع كمال رقة قلبه ورأى أن عمر أقوى قلباً منه (فقال له عمر أنت أحق بذلك) أي في نفس الأمر أو لاختصاصه بالامر الذي يترتب عليه الأمور (فعلى أبو بكر تلك الأيام) أي أيام المرض كلها من الصلوات السبعة عشر (ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم وجد من نفسه) وفي نسخة في نفسه (خفة) أي من المرض وقوة على الفروج إلى الجماعة (وخرج بين رجلين أحدهما العباس) والآخر على كما سيأتي (لصلاة الظهر و أبو بكر يصلي بالناس فلما رآه أبو بكر ذهب) أي شrug (ليتأخر فأومأ) أي أشار (إليه النبي صلى الله عليه وسلم بأن لا يتأخر) قال أجلسني إلى جنبه فاجلسه إلى جنب أبي بكر و النبي صلى الله عليه وسلم قاعد و قال عبيد الله (أي الراوي) فدخلت على عبد الله بن عباس فقلت له ألا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم (أي و عن صلاته في تلك الحالة و إنما انحصر على الأول لانه المقصود بالسؤال (قال هات) مفرد هاتوا بمعنى اضبط (فعرضت عليه) أي على ابن عباس (حديثها فما أنكر) أي عليه (منه) أي بما ذكره (شيئاً) مصدر أي ما أنكر شيئاً من الإنكار فهو مفعول مطلق كذا ذكره ابن حجر و الاظهر أن يكون مفعولاً به أي ما أنكر شيئاً من الأشياء (غير أنه قال أسمت لك الرجل) أي الا هذا الإنكار والمعنى الا أنه أنكر عدم تسميتها لمن مع العباس حيث قال أسمت لك الرجل (الذي كان مع العباس) قيل كانه أنكر على عائشة أنها لم تسم عليها مع العباس لما كان عندها شئ من علي قلت إنما هجرت اسمك لا الباء أبغضت بغيرها وهذا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لها اني أعرف رضاك وعدم رضاك حتى قالت كيف يا رسول الله فقال تقولين عند الرضا لاوب جد وعند عدم الرضا لاوب ابراهيم فقالت نعم يا رسول الله لكني ما أهجر الا اسمك مع الله يمتثل أنها ما سمته لتسليتها أو ذهولها أو لوقوف الشك انه الثاني أو أسامة كما قيل والله تعالى أعلم ثم رأيت ابن حجر قال و وجه عدم تسميتها له قيل ما كان في نفسها منه لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم في قضية الأتق قبل نزول برأيتها النساء سواها كثير وفيه نظر لانها سمته في رواية و إنما أبهتته في هذه لانه جاء في روايات ان الذي كان مع العباس ولده الفضل تارة و أسامة أخرى و على أخرى فابهمه لانه تعدد لا لما ذكرها والحاصل أنه قال أسمت لك أو ما سمته لك (قلت لا قال هو على رضي الله عنه متفق عليه) قال ابن الهمام وما روى الترمذي عن عائشة قالت صلى النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه خفف أبي بكر قاعداً و قال حسن صحيح و أخرج النسائي عن أنس آخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع القوم في ثوب واحد متوشحاً خفف أبي بكر فأولاً لايعارض ما في الصحيح وثانياً قال البيهقي لا تعارض فالصلاة التي كان فيها اماها صلاة الظهر يوم السبت أو الأحد و التي كان فيها ما سوما الضبح من الاثنين و هي آخر صلاة صلاها حتى خرج من الدنيا ولا يضاف هذا ما ثبت عن الزهري عن أنس في صلاتهم يوم الاثنين و كشف الستر ثم ارجأه لانه كان في الركعة الأولى ثم انه وجد من نفسه خفة فتخرج و أدرك معه الثانية يدل عليه

★ وعن أبي هريرة أنه كان يقول من أدرك الركعة فقد أدرك السجدة ومن فاتته قراءة أم القرآن فقد فاتته خير كثير رواه مالك ★ وعنه أنه قال الذي يرفع رأسه ويقضيه قبل الإتمام قالما نصيبته يد الشيطان زواله نالك ★ باب من صلى صلاة مرتين ★ الفصل الأول ★ عن جابر قال كان معاذ بن جبل يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم يأتي قومه فيعطيهم من متقى عليه

ما ذكر موسى بن عتبة في المغازي عن الزهري و ذكره أبو الأسود عن عروة أنه عليه السلام أقلع عنه الوعك أي الحمى ليلة الاثنين ففدا إلى الصبح يتوكأ على الفضل بن عباس و غلام له و قد سجد الناس مع أبي بكر حتى قام إلى جنب أبي بكر فاستأجر أبو بكر فلأخذ عليه السلام بثوبه فقدمه في مصلاه فصفا جميعا و رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس و أبو بكر يقرأ فركع معه الركعة الأخرى ثم جلس أبو بكر حتى قضى سجوده فتشهد و سلم و أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالركعة الأخرى ثم الصرف إلى جذع من جذوع المسجد فذكر القصة في عهده إلى أسامة بن زيد فيها بعثه إليه ثم في وفاته عليه السلام يؤسذ لغيره بأه أبو عبيد الله الحافظ بسنده إلى ابن لهيعة حدثنا أبو الأسود عن عروة فذكره بالصلاة التي صلاها أبو بكر مأموها صلاة الظهر وهي التي خرج فيها بين العباس و علي و التي كان فيها أماسا الصبح و هي التي خرج فيها بين الفضل بن عباس و غلام له فقد حصل بذلك الجمع اه والمراد بحدث كشف الستارة ما في الصحيحين من أن كشفها يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة ثم تبسم ضاحكا و تكسب أبو بكر على عجة فلما أنه عليه السلام خارج للصلاة فأشار اليهم أن أتوا ثم دخل و أرخى السترة تولى صلى الله عليه وسلم من يوبه ذلك و في البخاري أن ذلك كان صلاة الفجر قال الشافعي رحمه الله بعد ما أسند عن جابر و أسيد بن حضير انتهاء الجالسين بهما و هما جالسان للعرض و اما فعلا ذلك لانهما لم يعلما بالتأخير و كذا ما حكى عن غيرهم من الصحابة أنهم أسوا جالسين و الناس جلوس محمول عليه و علم الخاصة بوجوده عند بعض و يعزب عن بعض اه كلام المحقق (و عن أبي هريرة أنه كان يقول) قال الطبري يحتل أن يكون الضمير واجبا إلى أبي هريرة فعينئذ يكون موقولا قلت الظاهر أنه موقوف واحتمال الموقوف بعيد لكن مثل هذا الموقوف في حكم المرفوع (من أدرك الركعة) أي الركوع (فقد أدرك السجدة) أي الركعة أو الصلاة أي فضيلة جماعتها بكاملها (و من فاتته قراءة أم القرآن) أي بأن لم يقرأها في صلاته و قرأ غيرها (فقد فاتته خير كثير) لانها أصل القرآن فتواب صلاته ناقص و هذا معنى قوله عليه السلام من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خالاج أي صلاته ناقصة و قال الطبري أي من أدرك الركوع و فاتته قراءة أم الكتاب و ان أدرك الركعة فقد فاتته ثواب كثير اه و تبعه ابن حجر و اما يصح هذا لو كان التأخير يتوع من التصدير مع انه لا خصوصية بفوت قراءة الفاتحة إذ الحكم عام في كل ما يفوت مقتدى (رواه مالك و عنه) أي عن أبي هريرة (أنه قال الذي يرفع رأسه ويقضيه) أي من الركوع والسجود (قبل الإتمام) أي قبل رفعه و غفقه (قالما نصيبته يد الشيطان) حقيقة أو مجازا يعني في تصرفه و قبول أمره (رواه مالك) كان الاخير أن يقول رواها مالك

★ (باب من صلى) ★ أي يمين صلى (صلاة مرتين) أي حقيقة أو صورة
★ (الفصل الأول) ★ (عن جابر قال كان معاذ بن جبل يصلي) أي سنة العشاء أو نفل (مع النبي صلى الله عليه وسلم) لادراك فضيلة الصلاة معه و في مسجده و تعلمت الآداب منه (ثم يأتي قومه فيعطيهم) أي فرضه و حمل فضل العجائب على المتقى عليه جوازا أولى من حمله على المختلف فيه

★ وعنه قال كان معاذ يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاء ثم يرجع الى قومه فيصل فيهم المشاء وهي له نافلة رواه

وهو عكس ما ذكرناه قال القاضي في الحديث دليل على جواز إعادة الصلاة بالجماعة قلت هذا موقوف على ثبوت انه نوى بالصلاتين فرض المشاء قال فذهب الشافعي الى الجواز مطلقا وقال أبو حنيفة لا تماد الا الظهر والمشاء فيه مسامحة لأن الإعادة الصحيحة وهي أن يتوى بالثانية عين الأولى مكروهة عنده نعم اذا صلى الظهر والمشاء يجوز له أن يتنفل بإعادتهما بعدها بخلاف بقية الصلوات للعلل الآتية قال أما الصبح والعصر فلتنبه عن الصلاة بهما قلت ولعصوم غير من صلى وحده ثم أدرك جماعة فليصل إلا الفجر والنصر وقد أعل بالوقت وعلى تقدير تسليمه فهو موقوف في حكم الدلوع مع ان عبدالحق قال وصله ثقة قال وأما المغرب فلأنه وتر النهار فلو أعادها صار شفا قلت ولعله أخرى وهي ان التنفل لا يكون ثلاث ركعات لتنبه عن البتراء وان ضم ركعة صار مخالفا للامام وما نقل عن جمع من الصحابة والتابعين ان المغرب لما تماد بزيادة ركعة بعد سلام الامام قول شاذ قال وقال مالك ان كان قد صلاها في جماعة لم يدها وان كان قد صلاها منفردا أعادها في الجماعة الا المغرب وقال النعماني والاوزاعي يبعد الا المغرب والصبح وقال على ان اقتداء المقترض بالتنفل جائز لان الصلاة الثانية كانت نافلة لمعاد ذكره الطبري قلت كون الثانية نافلة لا يعرف الا من معاذ وهو غير معلوم (متفق عليه) قال ابن حجر لفظ مسلم فيصل فيهم تلك الصلاة ولفظ البخاري فيصل فيهم الصلاة المكتوبة قلت ليس فيهما دلالة على مدعاهم (وعنه) أي عن جابر (قال كان معاذ يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاء) أي المشاء التي كان يصلها النبي صلى الله عليه وسلم سواء نوى بها معاذ سنة المشاء أو نفلا (ثم يرجع الى قومه فيصل فيهم المشاء) أي فرض المشاء (وهي) أي الصلاة مرتين بالجماعة نفلا وفرضا أو الصلاة الأولى ولذا لم يقل وهذه (له نافلة) أي زيادة غير ومشوبة وأما القول بان المعنى هي أي المشاء ثانيا له نافلة وقومه مكتوبة المشاء فموقوف على السماع من معاذ اذ لم يعرف هذا الا من قبله لان الثانية بقلبه وقد ذكر ابن الهمام ان الثانية باللسان بدعة ما وردت من النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة مع ان هذه الزيادة ليست في الصحيح وعلى تقدير صحتها وتسلمهم في تأويلها محمول على انها من قلن بعض الرواة فليست بحجة (رواه) يفيض له المصنف ليعين راويه قال الطبري لم يبين المؤلف راويه من أصحاب السنن يشير الى أنه ما وجدته في الصحيحين قال الشيخ التوريشي هذا الحديث أثبت في المصاحيح من طريقين أما الأول فقد رواه الشيخان وأما الثاني بالزيادة التي فيه وهي قوله نافلة له فلم نجده في أحد الكتائب فاما أن يكون المؤلف أورده يائنا للحديث الأول فخطئ قصده لاهمال التمييز بينهما أو هو سهو منه. وأما أن يكون مزيدا من خائض اقتحم به الفضول الى نهامه لم يعرف طرقها وقال السيد جمال الدين قد تكلم بعض المحققين على هذه الزيادة فقال إنها غير محقولة قال ميرك لكن قال الشيخ ابن حجر روى هذا الحديث مع هذه الزيادة عبد الرزاق والشافعي والطحاوي والدارقطني ورجال رجال الصحيح وقال الشيخ الجزري في تصحيحه وصحة البيهقي وغيره فكان ينبغي تأخيرها للبيان لان هذا الحديث ليس في الصحيحين ولا في أمدها ولا في واحد من الكتب الستة وإنما رواه البيهقي وهذا لفظه والدارقطني قال وهي له تطوع ولهم مكتوبة المشاء وقال الشافعي في مسنده هذه زيادة صحيحة اه قلت يحمل أنه أراد انها صحيحة معني لموافقة مذهبه قال الطحاوي ان ابن عينة قد روى هذا الحديث عن عمرو بن دينار كما رواه ابن جريج وجاء به تابا وساقه أسخن من سياق ابن جريج غير انه لم يقل فيه هذا الذي قاله ابن جريج على له تطوع ولهم فريضة

★ الفصل الثاني ★ عن يزيد بن الأسود قال شهدت مع النبي صلى الله عليه وسلم حجة نصليته معه صلاة المصباح في مسجد الخيف فلما قضى صلاته وانصرف فاذا هو برجلين في آخر القوم لم يصلها معه قال علي "بهما فجي" بهما ترعد فرائضهما قال ما متسكنا أن تصليا معنا قال يا رسول الله انا كنا قد صلينا في رحانا قال فلا تفعلوا إذا صلينا في رحالكما ثم أتيتما مسجد جماعة فصليا معهم قالها لكما نافلة رواه الترمذي وأبو داود والنسائي

فيجوز أن يكون ذلك من قول ابن جريج ويجوز أن يكون من قول عمرو بن دينار ويجوز أن يكون من قول جابر فمن أي هؤلاء الثلاثة كان القول فليس فيه دليل على حقيقة فعل معاذ أنه كذلك أم لا لأنهم لم يذكروا ذلك عن معاذ لما قالوا قولا على أنه عندهم كذلك وقد يجوز أن يكون في الحقيقة بخلاف ذلك ولو ثبت ذلك أيضا عن معاذ لم يكن في ذلك دليل أنه كان بأسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أشير به لأقره أو غيره ولو كان أمر منه لاحتمال أن يكون في وقت كانت الفريضة تبلى مرتين فإن ذلك كان يفعل في أول الإسلام حتى نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر ذلك بإسناده في باب صلاة الخوف له ويؤيده حديث أحمد أن رجلا قال يا رسول الله إن معاذ بن جبل يأتينا بعد ما ننام ونكون في أعمالنا بالنهار فينادي بالصلاة فنخرج إليه فيقول علينا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ لا تكن قناتنا لما أن تصلى معي واما أن تقف على قومك

★ (الفصل الثاني) ★ (عن يزيد بن الأسود قال شهدت) أي حضرت (مع النبي صلى الله عليه وسلم حجة) أي حجة الوداع (فصليت معه صلاة المصباح في مسجد الخيف) وهو مسجد مشهور بمكة قال الطبري الخيف ما يحد من غليظ الجبل وارتفع عن المسيل يعني هذا وجه تسميته به (فلما قضى صلاته) أي أداها وسلم منها (وانصرف) أي انصرف عنها وقال ابن حجر أي جعل بينه والمأمومين وبأسره قليلة كما هو السنة (فاذا هو) أي النبي صلى الله عليه وسلم (برجلين) أي حاضرهما (في آخر القوم لم يصلها معه قال علي) اسم فعل (بهما) أي اتروا بهما واحضرهما قال الطبري علي مشعل يحضرون وبهما حال أي أتيا علي وأتيا بهما أو اسم فعل وبهما متعلق به أي احضرهما عندي (فجي بهما ترعد) بالبناء للمجهول أي تحرك من ارعد الرجل إذا أخذه الرعدة وهي الفزع والاضطراب (فرائضهما) جمع الفريضة وهي اللحمة التي بين جنب الدابة وكفها وهي تربف عند الخوف أي تتحرك وتضطرب والمعنى فإنان من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول ابن حجر تسمية فريضة وهم منه لهم المراد منه التثنية ولم يأت بها حذرا من اجتماع التثنيين في كلمتين عددا كلمة لسكالك امتزاجهما ونظيره قوله تعالى قد صفت قلوبكما هنا والاظهر بها على حقيقتها من الجمعية لأن لكل واحد منهما فريضتان (قال ما متسكنا أن تصليا معنا) مضر المصلين (قالا يا رسول الله انا كنا قد صلينا في رحانا) أي متنازنا (قال فلا تفعلوا) أي كذلك قالها (إذا صلينا في رحالكما) أتيتما مسجد جماعة فصليا معهم) أي سم أهل المسجد (قالها) أي الأولى أو الثانية (لكما نافلة) أو الصلاة بالجماعة في المسجد زائدة في الدعوى قال ابن الهمام الصارف للامر من الوجوب جعلها نافلة والجواب هو معارض بما تقدم من حديث النبي عن النفل بعد العصر والمصباح وهو مقدم لزيادة قوته ولأن المأموم مقدم أو يعمل على ما قبل النبي في الأوقات المعلومة جميعا بين الأدلة وكيف وفيه حديث صريح أخرجه الدارقطني عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا صليت في أهلكت ثم أدركت فصلها إلا الفجر والمغرب قال عبدالحق ترد برلمه سهل بن صالح الانطاكى وكان ثقة وإذا كان كذلك فلا يضر وقف من وقته

★ الفصل الثالث ★ عن إسرين محجن عن أبيه أنه كان في مجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن بالصلاة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى ورجع ومحجن في مجلسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعك أن تصلي مع الناس أنت رجل مسلم فقال بلى يا رسول الله ولكني كنت قد صليت في أهل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جئت المسجد وكنت قد صليت فاقبضت الصلاة فعمل مع الناس وإن كنت قد صليت. رواه مالك والنسائي ★ وعن رجل من أسد بن خزيمه أنه سأل أبا أيوب الأنصاري قال يصلي أحدنا في منزله الصلاة ثم يأتي المسجد وتقام الصلاة فاصلي معهم فأجده في نفسي شيئا من ذلك فقال أبو أيوب سألت عن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال كذلك له سهم جمع رواه مالك وأبو داود

لأن زيادة الثقة مقبولة فإذا ثبت هذا فلا يخفى وجه تعليل إخراجهم الفجر عما يلحق به العصر (رواه الترمذي) وقال حسن صحيح قتله ميرك (وأبو داود والنسائي) قال ميرك ورواه الدارقطني وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال على شرط مسلم

★ (الفصل الثالث) ★ (من إسرين) يضم وسكون مهمله صرح بذلك في البداية الجزية وقد عد الشيخ ابن حجر في الترتيب من اسمه إسرين يضم أوله ثم مهمله ساكنة إسرين محجن الديلمي ثم ذكر وقيل بكسر أوله والمجعية صدوق الرواية يروى عن أبيه كذا ذكره المؤلف وفي جامع الأصول حجازي وقيل صحابي والصواب أنه تابعي (ابن محجن) بكسر الميم وفتح الجيم (عن أبيه أنه) أي أباه (كان في مجلس) أي داخل المسجد (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن) بصيغة المفعول (بالصلاة) أي أقيم (تقام رسول الله صلى الله عليه وسلم) أو أذن فقام بعد الإقامة (فصلى ورجع ومحجن في مجلسه) أي مكانه الأول لم يتحرك منه (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعك أن تصلي مع الناس) أي جماعة المسلمين (أنت رجل مسلم فقال بلى يا رسول الله ولكني كنت قد صليت في أهل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جئت المسجد وكنت قد صليت فاقبضت الصلاة فصل) أي تأتلفه لانضمام ولا إعادة (مع الناس وإن) وصليته أي ولو (كنت قد صليت) قال الطيبي تكرير لقوله وكنت قد صليت اه وتفسيره لقوله تعالى ثم إن ربك لتذنب عملوا السوء بمجالاة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا وإن ربك من بعد ما تغفرو رحيم وخش من هذا الموم ما تقدم من الصبح والعصر والمغرب (رواه مالك والنسائي) وعن رجل من أسد بن خزيمه (قبيلة) (أنه سأل أبا أيوب الأنصاري قال) أي الرجل (يصلي أحدنا في منزله الصلاة ثم يأتي المسجد وتقام) وفي نسخة فقام (الصلاة فاصلي معهم) قال الطيبي فيه الثقات من الغيبة على سبيل التجريد لأن الأصل أن يقال أصلي في منزلي بدل قوله يصلي أحدنا اه والظاهر كان الأصل أن يقال فاصلي معهم فالتفت وكذا قوله (فأجده في نفسي شيئا) أي شبهة (من ذلك) هل لي أو على (قال) أبو أيوب سألت عن ذلك) أي عن مثل هذا السؤال (أكتفى صلى الله عليه وسلم) قال الطيبي المشار إليه بذلك هو المشار إليه بذلك الأول والثالث أي الآتي وهو ما كان يفعله الرجل من إعادة الصلاة مع الجماعة بعد ما حلهما منفردين اه وتسميتها إعادة مجاز إذ الثانية تالفة فهي غير الأولى وسبب أن الأعادة الحقيقية مكروهة فالعمل عليها خلاف الأولى (قال) وفي نسخة فقال (فذلك) الظاهر أن المشار إليه هنا الرجل خلاف ما ذكره الطيبي وجمعه ابن حجر (له سهم جمع) أي نصيب من ثواب الجماعة قال الطيبي قوله فأجده في نفسي أي أجده في نفسي من فعل ذلك حزاؤه هل ذلك لي أو على فتبين له سهم جمع أي ذلك لك لا عليك يميز أن يكون المعنى في أجده من فعل ذلك روحا أو راحة فتبين ذلك الروح لتصحيح من صلاة الجماعة والأول أوجه اه وهذا الجواب يعمومه يشمل ما حدث في هذا الزمان من تعدد الجماعة في المساجد

★ وعن يزيد بن عامر قال جثت رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو في الصلاة فجعلت و لم أدخل معهم في الصلاة فلما صرف رسول الله صلى الله عليه وسلم رأي جالسا فقال ألم تسلم يا يزيد قلت بلى يا رسول الله قد أسلمت قال و ما منعك أن تدخل مع الناس في صلاتهم قال اني كنت قد صليت في منزلي أحسب ان قد صليتم فقال اذا جثت الصلاة فوجدت الناس فصل معهم و ان كنت قد صليت تكن لك نافلة و هذه مكتوبة رواه أبو داود ★ و عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رجلا سأله فقال اني أصلي في بيتي ثم أدرك الصلاة في المسجد مع الإمام فأصلي معه قال له نعم قال الرجل أيتبها أجعل صلاتي قال ابن عمر و ذلك اليك انما ذلك الى الله عزوجل يجعل أيتبها شاء رواه مالك ★ و عن سليمان مولى ميمونة قال أتينا ابن عمر على البلاط

و اتجلى به أهل الحرمين الشريفين و لاشك أن الصلاة مع الإمام الموافق في القرض أولى ثم اذا صلى نافلة قبل القرض أو بعده مع الإمام المخالف في غير الاوقات المكروهة يكون له العطف الا في (رواه مالك و أبو داود و عن يزيد بن عامر قال جثت رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو في الصلاة فجعلت و لم أدخل معهم) دفع لوجه أن يكون لمذر جلس و اقتدى (في الصلاة) يعني اذا كنت صليت فلما صرف رسول الله صلى الله عليه وسلم رأي جالسا) أي هل غير هيئة الصلاة (فقال ألم تسلم) أي لما أسلمت (يا يزيد قلت) و في نسخة قلت (بلى يا رسول الله قد أسلمت) فيه تأكيدان (قال و ما منعك أن تدخل مع الناس في صلاتهم) فانه من علامة الاسلام الدال على الإيمان (قال اني كنت قد صليت في منزلي أحسب ان قد صليتم) قال الطيبي جملة حالية أي ظانا فراغ صلاتكم اه فقيه اعتذاران (قال اذا جثت الصلاة) أي الجماعة أو مسجد ها (فوجدت الناس يصلون) أي يصلين (فصل معهم و ان كنت قد صليت) يجعل لك ثواب الجماعة و زيادة النافلة (تكن) أي صلاتك الاولى (لك نافلة) بالنصب (وهذه) أي التي صليتها الآن قيل و يحتمل العكس (مكتوبة) بالرغ و قيل بالنصب قال الطيبي في جعل الصلاة الواقعة في الوقت المسقط للقضاء نافلة و الصلاة مع الجماعة التي هي غير مسقط للقضاء فريضة دلالة على أن الأصل في الصلاة ان تعلى بالجماعة و ما ليس كذلك لم يمتد به اعتدادها اه و هو مشير الى كون الجماعة واجبة أو فريضة أو شرطا (رواه أبو داود و عن ابن عمر ان رجلا سأله فقال اني أصلي في بيتي) أي بالجماعة أو الانفراد بمذر أو بغير عذر (ثم أدرك الصلاة في المسجد مع الإمام فأصلي معه) أي أزيد في صلاتي فأصلي معه قاله الطيبي أو الفاء للتنقيب و تقديم الهزمة للمبادرة (قال له نعم قال الرجل أيتبها) بالنصب في أكثر النسخ و في نسخة السيد بالرغ و الاول أظهر أي أيتبها الصلاتين (أجعل صلاتي) أي أعد المقروضة على منها و هذا مبني على أنه أعاد الصلاة و لم يرض احداها بالنفل و هو محمول على انه لم يعلم بالنسخ و النسخ عن الاعادة الحقيقية كما سيأتى عن ابن عمر فان الاعادة مسكرومة بغير سبب عندنا (قال ابن عمر و ذلك اليك) قال الطيبي اختيار في معنى الاستفهام بدليل قوله (انما ذلك اني الله عزوجل) و هو احد أقوال مالك (يجعل أيتبها شاء) لأن المدار على القول و هو معقوف على العبادة و ان كان جمهور الفقهاء يجعلون الاولى فريضة و أيضا يمكن أن يقع في الاولى لصاد فيعصب الله تعالى ثالثه بدلا عن فريضته فالاعتبار الاخرى غير النظر الفقهي الذيوى قال ابن حجر و فيه تأييد لبا اختياره الغزالي و أتى به ان القرض احداها لا يثبتها لكن صرح خير مسلم انه عليه السلام قال في الآلة الذين يؤخرون الصلاة صلوا الصلاة لوقتها أي لاوله و اجعلوا صلاتكم معهم نافلة اه و فيه وجه ظاهر اذ له سبحانه أن يجعل الفريضة نافلة و النافلة فريضة (رواه مالك و عن سليمان مولى ميمونة قال أتينا

و هم يصلون فقلت الاتصل معهم قال قد صليت و اتي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تصلوا صلاة في يوم مرتين رواه أحمد و أبو داود و النسائي ★ و عن قائم قال ان عبد الله بن عمر كان يقول من صلى المغرب أو الصبح ثم أدر كهما مع الإمام فلا يعد لهما رواه مالك ★ باب السنن و فضائلها ★ ★ الفصل الأول ★ عن أم حبيبة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في يوم و ليلة ثنتي عشرة

لبن ضم على البلاط) يفتح الباء ضرب من الحجارة يفرش به الأرض ثم سمي المكان بلاطا اتساعا و هو موضع معروف بالمدينة قاله الطيبي (و هم) أي أهله (يصلون فقلت ألا تصل معهم قال قد صليت) و لعله صلى جماعة أو كان الوقت صبحا أو عصرًا أو مغربا (و اتي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تصلوا صلاة) أي واحدة بطريقه الفريضة جميعا بين الأحاديث (في يوم) أي في وقت (مرتين) أي بالجماعة أو غيرها إلا اذا وقع قصبان في الأولى قال الطيبي هذا محمول على مذهب مالك قال ميرك ان حمل على مذهب مالك كان متافيا لحديث معاذ قاله كان يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم يصلها مع قومه قلت يحمل فعل معاذ على عدم الأعادة بانه نوى أولا ثلثا ثم نوى فريضا كما هو مذهبا أو بالعكس كما هو مذهب الشافعي قال ميرك و يحتمل أن يحمل هذا الحديث على النبي من أعادة صلاة الفرض منفردا جمعا بينه و بين سائر الأحاديث الباب قال ابن حجر لأن من صلى و أراد أن يعيد منفردا فإني بجلافة لا تمتد عندنا لأن الأصل منع الأعادة إلا ما ورد به الدليل و لم يرد إلا في الأعادة في جماعة ثم قال ميرك و حيث لا يكون مغالنا لسائر الأحاديث و لا لمذهب من المذاهب قلت مع مخالفتي لمذهبنا لا يصلح أن يكون هذا الحديث جوابا لاسئلة اشكاليه في الأعادة مع الجماعة و أيضا ليس في الأحاديث تبريح بالأعادة المتعينة بل إنها هي إعادة صورة يكون النبي محمولا على الحقيقة جميعا بين الأحاديث و اتفاقا بين الفقهاء و هذا أولى و بالاعتبار أخرى (رواه أحمد و أبو داود و النسائي و عن ثالثة) أي مولاي ابن عمر (قال) أي ثالثة (ان عبد الله بن عمر كان يقول من صلى المغرب أو الصبح) و في معناه العصر . (ثم أدر كهما مع الإمام فلا يعد) يفتح الباء و ضم العين من المود (لهما) أي للصبح و المغرب لما تقدم من العمل (رواه مالك) ★ (باب السنن) ★

أي المؤكدة و المستحبة (و فضائلها) في أولاتها المذكورة . و اعلم أن السنة و الثقل و التطوع و المندوب و المستحب و المرفب فيه و الحسن الفاظ مترادفة معناها واحد و هو ما رجع الشارع فعله على تركه و جاز تركه و ان كان بعض المستون أكد من بعض اتفاقا و في الحديث الصحيح أول ما يعاسب به العيد . يوم القيامة من عمله صلاته فان صلحت قد أفلح و أفلح و أفلح و ان قصدت قد خاب و أجنح و خسر فان اتقن من فريضته شيئا قال الرب سبحانه و تعالى انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل به ما اتقن من الفريضة ثم يكون سائر عمله على ذلك قال النووي تصح النوازل و القيل و ان كانت الفريضة ناقصة لهذا الحديث و يحبر لا تقبل لثالثة المعصلي حتى يؤدي الفريضة ضعيف ولو صح حمل على الرأية البهنية لتوقف صحتها على صحة الفرض اه و فيه أنه لا يتوقف صحة ذاتها بل يتوقف بمديتها قال ابن حجر و قول حمزة لا تصح لثالثة ممن عليه فائدة لزمه قضائهما ضعيف لانه و ان أم قائمه لامر خارج و هو لا يقتضى البطان

★ (الفصل الأول) ★ (عن أم حبيبة) و هي أخت معاوية بن أبي سفيان زوجة النبي صلى الله عليه وسلم (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في يوم و ليلة ثنتي عشرة) يسكون الشين و تكسر

ركعة بنى له بيت في الجنة أربعاً قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلاة الفجر ورواه الترمذى وفي رواية لمسلم أنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد مسلم يصلي لله كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير فريضة إلا بنى الله له بيتاً في الجنة أو ألا بنى له بيت في الجنة ★ وعن ابن عمر قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب في بيته وركعتين بعد العشاء في بيته قال وحدثني حفصة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين خفيفتين حين يطلع الفجر متفق عليه

(ركعة) يسكون الكاف والما ذكرت ذلك مع أنه من الواضحات لأنها على السنة كثير من العوام تجرى بفتحها لتكون جميعاً كذلك (بنى له بيت في الجنة) مشتمل على أنواع من التمتع (أربعاً) بدل تفصيل (قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلاة الفجر) وكلها مؤكدة وأخرها أكدها حتى قيل بوجودها قال ابن حجر وهو مزيل في رد قول الحسن البصري وبعض الحنفية بوجود ركعتي الفجر وفي رد قول الحسن أيضاً بوجود الركعتين بعد المغرب وقال سعيد بن جبير لا وتر كتبنا لخشيت أن لا يغفر لي (رواه الترمذى) وفيه اعتراض على صاحب المصابيح حيث ذكره في المصاحح وترك المصحح الآتي (وفي رواية لمسلم) وفي نسخة لمسلم (أنها) أي أم حبيبة (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد مسلم يصلي لله كل يوم) أي وليلة (ثنتي عشرة ركعة تطوعاً) و. هوما ليس بفريضة والمراد هنا السنة قاله ابن الملوك (غير فريضة) قال الطبري تأكيد للتطوع فإن التطوع التبرع من نفسه بفعل من الطاعة وهي قسمان وأتية وهي التي داوم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير راتبة وهذا من القسم الأول والرتب الدوام اه أو متناه طوعاً ورفقة لا رياء وسعة فيكون غير فريضة بدلاً أو بياناً أو حالاً من المقول (ألا بنى الله له بيتاً في الجنة أو ألا بنى له بيت في الجنة) قال ميرك ورواه أبو داود والترمذى والنسائي اه فكان حق مجيئ السنة أن يذكر حديث مسلم في المصاحح وحدث الترمذى في الحسان ليكون لأجمال مسلم كالبنيان (وعن ابن عمر قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) أرواد معية المشاركة لا معية الجماعة قالها في النفل مسكوة سوى التراويع ونظيره قوله تعالى حاكماً وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين (ركعتين قبل الظهر) والنتيجة لا تنافي الجمع وبه يحصل الجمع بينه وبين ما روى أنه عليه السلام كان لا يدع أربعاً قبل الظهر (وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب في بيته) الظاهر أنه قيد للأخيرة وقال ابن حجر عائد إلى الشكل ويوافقه الحديث المصحح أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة ويؤيد قولنا قوله (وركعتين بعد العشاء في بيته) والظاهر أن ابن عمر أيضاً صلى في بيته عليه السلام ويؤيده ما بعده (قال) أي ابن عمر (وحدثني حفصة) أي أخته بنت عمر زوجة النبي صلى الله عليه وسلم (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين خفيفتين حين يطلع الفجر (متفق عليه) قال الطحاوي ذهب قوم إلى أنه لا يقرأ في ركعتي الفجر وقال قوم يقرأ فيهما بفاتحة الكتاب خاصة إذ ورد من عائشة ركعتين خفيفتين حتى أقول هل قرأ فيهما بأم الكتاب ثم أورد أحاديث على بطلان القولين وأنه ثبت أنه عليه السلام كان يقرأ فيهما بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون والإخلاص وفي رواية في الأولى قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا الآية وفي الثانية قولوا آمنا بالله إلى قوله ونحن له مسلمون وفي رواية في الثانية ربنا آمنا بما أنزلت وابتنا الرسول فاكتمنا من الشاهد بن اه ملخصاً وفي رواية

★ وعنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يصلي بعد صلاة الجمعة حتى ينصرف فيصلي ركعتين في بيته
 متفق عليه ★ وعن عبد الله بن شقيق قال سألت عائشة عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تطوعه
 فقالت كان يصلي في بيته قبل الظهر أربعاً ثم يخرج فيصلي بالناس ثم يدخل فيصلي ركعتين وكان يصلي
 بالناس المغرب ثم يدخل فيصلي ركعتين ثم يصلي بالناس العشاء ويدخل فيصلي ركعتين وكان
 يصلي من الليل تسع ركعات فيهن الوتر

لمسلم في الثانية قل يا أهل الكتاب قال الجزري الحكمة في قراءة السورتين على ما ورد في مسلم أنهما
 لما اشتعلتا عليه من عبادة الله وتوحيده وتزييه الله والرد على الكافرين فيما يعتقدونه ويدعون إليه
 كان الافتتاح به أول الصبح تشهد به الملائكة ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث نوفل
 الأشجعي اقرأ قل يا أيها الكافرون ثم لم على خاتمتها فأنها براءة من الشرك وكذلك قراءة الأيتين
 المذكورتين لاشتغالهما على التوحيد والإيمان والحكمة في تخفيفهما أنه كان يحيى ثلث الليل أو أكثر
 فقصده أن يتوفر نشاطه للفرض فلكلام عائشة يحمل على المبالغة (وعنه) أي عن ابن عمر (قال كان
 النبي) وفي نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم لا يصلي) أي شيئاً بعد الجمعة) بضم الميم وتسكن
 (حتى ينصرف) أي حتى يرجع إلى بيته (فيصلي) بالرفع قال الطبري عطف من حيث الجملة لا من حيث
 التشريك على ينصرف أي لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فإذا انصرف يصلي ركعتين ولا يستقيم أن
 يكون منصوباً عطفاً عليه لما يلزم منه أن يصلي بعد الركعتين الصلاة وهذا معنى قول ابن حجر إذا بصير
 التقدير لا يصلي حتى يصلي وليس مراداً لنفسه (ركعتين) قال ابن الملك يريد بهما سنة الجمعة
 وستبأ كسنة الظهر وعليه الشافعي في قول (في بيته) عملاً بالأفضل (متفق عليه) وقد ورد في أحاديث
 ثابتة أنه عليه السلام كان يصلي قبل الجمعة أربعاً وبعد أربعاً وسبأ أيضاً في رواية بعدها ستاً وبه
 قال أبو يوسف (وعنه عبد الله بن شقيق) تابعي (قال سألت عائشة عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم)
 أي ليلاً ولها ما عدا الفرائض ولذا قال (من تطوعه) قال الطبري يدل عن صلاة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كذا في صحيح مسلم وهذه العبارة يعني بلفظ عن أولى ما في المصاحب وهو قوله من التطوع اه
 فتكون من بيانية والأولوية باعتبار الأصحية وإن كانت الرواية بالمعنى جائزة عند جمهور الأئمة
 سيما إذا لم يكن من لفظ النبوة (فكانت كان يصلي في بيته قبل الظهر أربعاً) هذا دليل لمختار مذهبننا
 أن المؤكدة قبلها أربع (ثم يخرج فيصلي بالناس ثم يدخل فيصلي ركعتين) ولعل وجه تركه العصر
 لأنها بعدد السنن المؤكدة (وكان يصلي بالناس المغرب ثم يدخل) أي يتي (فيصلي ركعتين ثم يصلي
 بالناس العشاء ويدخل فيصلي ركعتين) قال ابن الملك فيه دليل على استحباب أداء السنة في
 البيت قيل في زماننا إظهار السنة الرباطية أولى ليعلمها الناس اه أي ليعلموا عملها أو لئلا ينسبوه إلى
 البدعة ولا شك أن متابعة السنة أولى مع عدم الالتفات إلى غير المولى (وكان) أي أحياناً (يصلي
 من الليل) أي بعض لوقائيه وسبأ عنه (تسع ركعات) قال ابن حجر أي تارة واحدة عشرة تارة والنقص
 تارة اه وجاء في مسلم ثلاث عشرة كذا سبأ (فيهن) أي في جمعتين وفتين (الوتر) قال ابن الملك
 قيل بالوتر والتهجد سواء وقيل الوتر غير التهجد فإذا صلى أحد أكثر من ثلاث عشرة ركعة فهل
 جميعها وتر أم ركعة واحدة والباقي صلاة الليل فالمفهوم من الإحاديث الواردة في الوتر أن جميعها
 وتر وليس صلاة الليل غير الوتر إلا في حق من صلى الوتر قبل ثم نام وقام وصلى فإن ذلك حينئذ
 صلاة الليل اه وهو خلاف المذهب فإن الوتر يغير التهجد لأن الأول واجب متعبر في ثلاث ركعات

وكان يصلي ليلاً طويلاً قائماً وليلاً طويلاً قاعداً وكان إذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم وكان إذا قرأ قاعداً ركع وسجد وهو قاعد وكان إذا طلع الفجر صلى ركعتين رواه مسلم وزاد أبو داود ثم يخرج يصلي بالناس صلاة الفجر * وعن عائشة رضي الله عنها قالت لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل أشد تمادياً منه على ركعتي الفجر متفق عليه * وعنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها رواه مسلم

بسلام واحد عندنا غير مقيد بوقت من آخر الليل أو أوله بشرط وقوعه بعد المشاء سواء بعد نوم أو قبله إلا أن الأفضل تأخيرها إلى آخر الليل لمن يتقن بالانتباه لقوله عليه السلام اجعلوا آخر صلاحكم بالليل وتراً وأما الثاني فتنة بالافتقار وهو مقيد بآخر الليل مطلقاً أو بنوم قبله وأما الأحاديث فسيأتي بيانها مفصلاً إن شاء الله تعالى (وكان يصلي ليلاً طويلاً) أي زماناً طويلاً من الليل (قائماً وليلاً طويلاً قاعداً) قال في المفاتيح يعني يصلي صلاة كثيرة من القيام والتعود أو يصلي ركعات مطولة في بعض الأيالي من القيام وفي بعضها من التعود (وكان إذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم) أي لا يقعد قبل الركوع قاله ابن حجر وقال الطيبي أي ينتقل من القيام إليها وكذا التذديري الذي بعده أي ينتقل إليها من التعود (وكان إذا قرأ قاعداً ركع وسجد وهو قاعد) أي لا يقوم للركوع كذا في المفاتيح قال الطحاوي ذهب قوم إلى كراهة الركوع قائماً لمن التزم الصلاة قاعداً وخالفهم آخرون فلم يروا به بأساً قلت لأنه انتقال إلى الأفضل قال وحجتهم ما روى بإسنادهم عن عائشة أنها لم تر رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الليل قاعداً قط حتى أسن فكان يقرأ قاعداً حتى إذا أراد أن يركع قام فقرأ نحواً من ثلاثين آية أو أربعين آية ثم ركع ففي هذا الحديث أنه كان يركع قائماً فهو أولى لأنه أثبت الركوع قائماً ومن أثبت الركوع قاعداً لا ينفي هذا لأنه قد يفعل الركوع قاعداً في حال وقائماً في حال وهذا قول أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد رحمهم الله تعالى (وكان إذا طلع الفجر) أي ظهر المصباح (صلى) وفي نسخة يصلي (ركعتين) أي خفيفتين كما تقدم في سنن المصباح (رواه مسلم وزاد أبو داود) قال ميرك أشار بهذا إلى الاعتراض على الشيخ محيى السنة حيث أدرج هذه الجملة في حديث عائشة مع أنها لم تكن في واحد من الصحيحين (ثم يخرج يصلي بالناس صلاة الفجر) أي فرض المصباح (وعن عائشة قالت لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم على شيء) أي على محافظة شيء (من النوافل) أي الزوائد على الفرائض من السنن (أشد) قال ابن حجر خبر لم يكن ويجوز خلاف ذلك لكن لا حاجة إليه أي أكثر (تمادياً) أي محافظة ومداومة (منه) أي من تماده عليه السلام (على ركعتي الفجر) قال الطيبي قولها على متفقة بقولها تمادياً ويعموز تقديم معمول التمييز والظاهر أن خبر لم يكن على شيء أي لم يكن يتماهد على شيء من النوافل وأشد تمادياً حال أو معمول مطلق على تأويل أن يكون التماهد تماهداً كقولهم أو أشد خشية له ويحتمل على ركعتي الفجر يتلقى تماهداً (متفق عليه) قال ميرك ورواه أبو داود والنسائي وابن خزيمة في صحيحه وفي رواية له قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيء من الخير أسرع منه إلى الركعتين قبل الفجر ولا إلى غنمة وروى عن ابن عمر قال قال رجل يا رسول الله دلتني على عمل يفتني الله به قال عليك بركعتي الفجر فإن فيهما فضيلة رواه الطبراني في الكبير وفي رواية له قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تدعوا الركعتين قبل صلاة الفجر فإن فيهما الرغائب وروى أبو يعلى عن حديثه أيضاً بلفظ هاتان الركعتان فيهما رغب الدهر واستاده حسن (وعنها) أي عن عائشة (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها) أي في الدنيا من المال والجاه وما هو

★ وعن عبدالله بن مغفل قال قال النبي صلى الله عليه وسلم حلوا قبل صلاة المغرب وركعتين قال في الثالثة لمن شاء كراهية أن يتخذها الناس سنة يتفق عليه ✽ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان منكم معصيا بعد الجمعة فليصل أربعا ورواه مسلم وفي أخرى له قال إذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربعا

داوى لا الأعمال الصالحة الصادرة من عباده و قال الطيبي أن حمل الدنيا على إعرافها وزهرتها فالخير أما مجرى على زعم من يرى فيها خيرا أو يكون من باب أي الفريقين خير مقاما وإن حمل على الاتفاق في سبيل الله فتكون هاتان الركعتان أكثر ثوابا منها (رواه مسلم) قال ميرك ورواه الترمذى وفي رواية لمسلم أحب إلى من الدنيا وما فيها وخير مسلم لفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل وفي رواية الصلاة جوف الليل محمول على النفل المطلق (وعن عبدالله بن مغفل قال قال النبي صلى الله عليه وسلم حلوا قبل صلاة المغرب) أي ركعتين كما في رواية صحيحة وكرر ذلك ثلاثا قال مجيب الدين فيه استحباب ركعتين بين المغرب وصلاة المغرب أو بين الأذان والإقامة لما ورد في كل أذانين صلاة وفيها وجهان أشهرهما الاستحب والإصح يستحب للأحاديث الواردة فيه وعليها السلف من الصحابة والتابعين والصف كاحمد واسحق ولم يستحبهما الخلفاء الراشدون ومالك وأكثر الفقهاء قلت وإمامهم أبو حنيفة قال وذلك لما يلزم من تأخير المغرب عن وقته أي عن وقته الحقيقي عند مالك وبعض الشافعية وعن وقته المختار عند الجمهور (قال في الثالثة) أي مقبها (لمن شاء) أي ذلك الأمر لمن شاء قاله الطيبي (كرامية) علة لقال أي مخالفة (أن يتخذها الناس سنة) قال الطيبي فيه دليل على أن أمر النبي صلى الله عليه وسلم محمول على الوجوب حتى يقوم دليل غيره ويوضحه قول ابن حجر سنة أي عزمة لازمة متسكن بقوله حلوا فإنه أمر والأمر الوجوب تسليقه بالمشيئة يدفع حمله على حقيقته فيكون مندوبا وقال ابن الملك قوله سنة أي فريضة إذ أنه يطلق عليها كقولهم الختان سنة قال بعضهم كان هذا في أول الإسلام لم يعرف به خروج الوقت المنهي ثم أسروا بعد ذلك بتخييل المغرب وسئل ابن عمر عن الركعتين قبل المغرب فقال ما رأيت أحدا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليهما وقال إنغصى بها بدعة اه و كما ما نقل في تصحيح ابن حبان خبر أنه عليه السلام فعلهما فيمكن حمله على أول الأمر أو على بيان الجواز أو على خصائصه. وغير الشيخين من كل أذانين صلاة مطلق قابل للتقيد بما عدا المغرب وكذا حديث النسي في مسلم إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يتدرون السواري لهما مع أن المنى المحصور يقدم على الأثبات المذكور. والحق أن الغلاف لفظي لأن الأثبات محمول على الانتداء والنفي على الانتباه ومن أراد تحقيق هذا المرام فليعمله بشرح الهداية لابن الهمام لأن الكلام عنده على وجه التمام (متفق عليه وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان منكم معصيا بعد الجمعة فليصل أربعا ورواه مسلم وفي أخرى) وفي نسخة. وفي الأخرى (له) أي لمسلم (قال إذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربعا) قال ابن الملك وهذا يدل على كون السنة بعدها أربع ركعات وعليه الشافعية في قوله اه وهو يقول أبي حنيفة وهد وعن أبي يوسف أن السنة بعدها ست ركعات بين العليين أو لداروى عن علي أنه قال من كان معصيا بعد الجمعة فليصل ستا وهو مختار الطحاوى وقال أبو يوسف أحب إلى أن يبدأ بالأربع إلا يكون قد صلى بعد الجمعة مثلها وأخذ من مفهوم هذا الحديث بعض الشافعية أنه لائحة للجمعة قبلها وابتدع بعضهم فقال الصلاة قبلها بدعة كيف وقد جاء باسناد جيد كما قال الحافظ العراقي أنه عليه السلام كان يصلي قبلها أربعا وروى الترمذى أن ابن مسعود كان يصلي قبلها أربعا بعدها أربعا. والظاهر أنه بتوقيف

★ (الفصل الثاني) ★ عن أم حبيبة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار رواه أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه ★ وعن أبي أيوب الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع قبل الظهر ليس فيها تسليم تفتح ثوب أبواب السماء رواه أبو داود وابن ماجه ★ وعن عبدالله بن السائب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي أربعاً بعد أن تزول الشمس قبل الظهر وقال فيها ساعة تفتح فيها أبواب السماء فأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح رواه الترمذي ★ وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأً صلى قبل العصر أربعاً رواه أحمد والترمذي وأبو داود ★ وعن علي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قبل العصر أربع ركعات يفعل ينهين بالتسليم على الملائكة المقربين

★ (الفصل الثاني) ★ (عن أم حبيبة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حافظ) أى داوم وواظب (على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها) ركعتان منها مؤكدة وركعتان مستعجلة فالأولى بتسليمتين بخلاف الأولى (حرمه الله على النار) أى مطلقاً أو مؤبداً (رواه أحمد والترمذي) قال ميرك وقال الترمذي حديث حسن صحيح (وأبو داود والنسائي) قال ميرك وفى رواية للنسائي فتشّى وجهه النار أبداً أه أى ما حافظ أحد خمس ذلّالة نار جهنم أصلاً أو على وجه التأييد (وابن ماجه) وعن أبي أيوب الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع) أى ركعات (قبل الظهر ليس فيها تسليم) قال ابن السكيت أى تملى بتسليمة واحدة أه أى الأفضل فيها ذلك (تفتح) بالتأنيث ويموز التذكير وبالتخفيف ويموز اكتشيد (لهن) أى لاجل طلوعهن بعد قبولهن (أبواب السماء) أى يرفع بها إلى الحضرة وهو كناية عن القبول (رواه أبو داود وابن ماجه) قال ميرك واللفظ لأبي داود وفى استنادها احتمال التحسين ورواه الطبراني فى الكبير والأوسط ولفظه قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على وأبته يدم أربعاً قبل الظهر وقال له إذا زالت الشمس تفتح أبواب السماء فلا يفلح منها باب حتى يصلي الظهر فأتا أسب أن يرفع لى فى تلك الساعة خير كذا قاله المنذرى أه وفى شرح السنة اختلفوا فى سنة النهار فذهب بعضهم إلى أنها مثنى مثنى كصلاة الليل وبعضهم إلى أن تطوع الليل مثنى مثنى والنهار أربعاً أفضل ذكره الطبري وهو قول أبي يوسف ومجد وقال أبو حنيفة الأربع أفضل فى الملوك أقول وينبئ أن يكون الخلاف فيما لم يرد فيه تعيين تسليم أو تسليمين أو تعيين أربع ركعات أو ركعتين والله أعلم (وعن عبدالله بن السائب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي أربعاً بعد أن تزول الشمس قبل الظهر) وتلك الركعات الأربع سنة الظهر التى قبله كذا قاله بعض الشراح من علمائنا وأراد به الرد على من زعم أنها غيرها وسماها سنة الزوال (وقال فيها) أى ما بعد الزوال وأنه يعتبار الغبر وهو (ساعة تفتح) بالوجوه المذكورة (فيها أبواب السماء) لطول أعمال الصالحين (فأحب أن يصعد) يفتح الياء ويقسم (لى فيها) أى فى تلك الساعة (عمل صالح) أى إلى السماء وفيه تلميح إلى قوله تعالى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه (رواه الترمذي) قال ميرك ورواه أحمد والنسائي وقال الترمذي حسن غريب فقول ابن حجر وصححه غير صحيح (وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ) أى شخصاً والجملة دعاء أو إخبار قاله ابن الملك والأظهر الثانى مع أن دعوته مستجابة لا تتخلف فدعاؤه فى معنى الإخبار بتضمن الإشارة (صلى قبل العصر أربعاً) والمراد سنة العصر قاله ابن الملك وهى من المستحبات (رواه أحمد والترمذي) قال ميرك وجسته وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحهما

ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين رواه الترمذي ✎ وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قبل العصر ركعتين رواه أبو داود ✎ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء عدلن له بعبادة ثنتي عشرة سنة رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عمر بن أبي خشم وسمت محمد بن اسميل يقول هو منكر الحديث وضمه جدا

قال ابن حجر وصححه وأن أعله ابن القطان (و أبو داود وعنه علي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قبل العصر أربع ركعات يفصل بينهما بالتسليم على الملائكة المقربين ومن تبعهم من المسلمين) المتقدين ظاهرا وباطنا (و المؤمنين) المصدقين بقولهم المقربين بالسنتهم فلا فرق بينهما إلا في مفهوم الثقة دون عرف الشبهة قال البغوي المراد بالتسليم التشهد دون السلام أي وسمى تسليما على من ذكر لاشتغاله عليه وكذا قاله ابن الملك قال الطبري ويؤيده حديث عبد الله بن مسعود كنا إذا صلينا قلنا السلام على الله قبل عباده للسلام على جبريل وكان ذلك في التشهد اه والظاهر ما قاله ابن حجر فيه نظر إذ لفظ الحديث يأتي ذلك وإنما المراد بالتسليم فيه لتدخل من الصلاة فيسلم منها إن يتولى بقوله السلام عليكم من على يمينه ويساره وخلفه من الملائكة وموسى والأنس والجن اه لكن ما تقدم أنسب إلى المذهب ولا شك أنه يجوز إذا صلى أولا أن يكون تسليمة أو تسليتين والخلاف في الأولوية والاختلاف الآثار غير هذا من الحسن والتدري بين أن يصلي أربعة قبل العصر أو ركعتين (رواه الترمذي) وقال حسن ورواه أحمد أيضا نقله ميرك (وعنه) أي عن علي (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قبل العصر ركعتين) أي أحيانا فلا يتناقض ما تقدم من الأربع (رواه أبو داود) باسناد صحيح (وعنه أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب) أي فرضه (ست ركعات) المفهوم أن الركعتين الراتبتين داخلتان في الست وكذا في المشرعين المذكورة في الحديث الآن قاله الطبري فيصلي يؤكدان بتسليمة وفي الباقي بالخيار (لم يتكلم فيما بينهما) أي في أثناء أدائهن وقال ابن حجر إذا سلم من كل ركعتين (بسوء) أي بكلام سيئ أو بما يوجب سؤا (عدلن) بصيغة المجهول وتقبل بالمعلوم (له) قال الطبري يقال عدلت فلانا بفلان إذا سويت بينهما بعبادة ثنتي عشرة سنة) قال الطبري هذا من باب العث والتحريض فيجوز أن يفضل ما لا يعرف على ما يعرف وإن كان أفضل جثا. وتحريضا قال التوريشي وقيل يحتمل أن يراد ثواب القليل مضعفا أكثر من ثواب الكثير غير مضعف وقال القاضي لعل القليل في هذا الوقت والحال بضاعف على الكثير في غيرهما قال ابن الملك عن ابن عباس الصلاة بين المغرب والمشاء صلاة الأوابين (رواه الترمذي) قال ميرك نقلنا عن الترمذي ورواه ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه (وقال) أي الترمذي (هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عمر بن أبي خشم وسمت محمد بن اسميل) أي البخاري (يقول هو) أي عمر (منكر الحديث وضمه) أي البخاري (جدا) أي تضعيفا قويا قال ميرك نقلنا عن التصحيح والسجود من هي السنة كيف سكت عليه وهو ضعيف بالجماع أهل الحديث قلت يتألفه ما تقدم أنه رواه ابن خزيمة في صحيحه مع أنهم أجمعوا على جواز العمل بالخديث الضعيف في فضائل الأعمال قال ميرك وعنه محمد بن عمار بن ياسر قال رأيت عمار بن ياسر يصلي بعد المغرب ست ركعات وقال رأيت حبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بعد المغرب ست ركعات وقال من صلى بعد المغرب ست ركعات غفرت له ذنوبه وإن كانت مثل

✽ و من عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب عشرين ركعة بنى الله له بيتا في الجنة رواه الترمذى ✽ و عنها قالت ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء قط فدخل على الأصبلي أربع ركعات أوست ركعات رواه أبو داود ✽ و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادبار النجوم الركعتان قبل الفجر و ادبار السجود الركعتان بعد المغرب رواه الترمذى ✽ (الفصل الثالث) ✽ عن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أربع قبل الظهر بعد الزوال تحسب بمثلهن في صلاة السحر

في البحر حديث غريب رواه الطبراني في الثلاثة و قال تفرد به صالح بن قطن البخاري قال المنذرى و صالح هذا لا يصرفني الآن فيه جرح ولا تعديل (و عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب) أي بعد فرضه (عشرين ركعة بنى الله له بيتا) أي عظيمًا مشتملا على أنواع النعم (في الجنة رواه الترمذى) قال ميرك رواه معظما بصيغة التبريض فقال و روى عن عائشة و ذكره و رواه ابن ماجه متصلا من رواية يعقوب بن الوليد المدني عن أبيه عن عائشة و يعقوب كذبه أحمد وغيره ذكره المنذرى و قال ابن حجر وفيها حديث آخر وهو أنه عليه السلام كان يصليها عشرين ويقول هذه صلاة الأولين فمن حلاها غفرله و كان السلف الصالح يصليها قال جيع و رويت أربعاً و رويت ركعتين فألفها ركعتان و أكثرها عشرون و روى فيها أحاديث كثيرة ذكر الحافظ عبد الحق منها جملة (و عنها) أي من عائشة (قالت ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء قط فدخل على) أي في لوتى (الأصبلي أربع ركعات) أي ركعتان مؤكدة بتسليمه و ركعتان مستحبة (أوست ركعات) متصل الشك و التوضيح فركعتان ثالثة (رواه أبو داود و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادبار النجوم) بكسر الهمزة و نصب الراء على الحكاية من قوله تعالى و سبح بحمد ربك حين تقوم و من الليل فسبحه و ادبار النجوم و يجوز الرفع على أنه مبتدأ خبره (الركعتان قبل الفجر) أي فرضه و الادبار و الدبر الذهاب بمعنى عقيب ذهاب النجوم و هو سنة الصبح (و ادبار السجود) بفتح الهمزة و كسرهما قرأتان متواترتان في قوله تعالى و سبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس و قبل المغرب و من الليل فسبحه و ادبار السجود قال الطيبي صلاة ادبار السجود و ادبار تعبه يسبح في التنزيل أوقته مضانا في الحديث على الحكاية اه و المراد بالسجود فريضة المغرب قال ابن السلك أطلق السجود و أراد به الصلاة إطلاقا للجزء الأعظم على الكمال انتهى و في جعله جزءا أعظم نظر و يجوز رفع ادبار السجود على الابتدائية و خبره (الركعتان بعد المغرب رواه الترمذى) و قال غريب نقله ميرك

✽ (الفصل الثالث) ✽ (عن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أربع) أي من الركعات (قبل الظهر بعد الزوال) قال الطيبي قبل الظهر سنة لأربع و غيره (تحسب بمثلهن) أي الكائن (في صلاة البحر) أي توازي أربعاً في النحر من السنة و الفريضة لموافقة العمل أي بعد الزوال سائر الكائنات في الخضوع و الدخول لبارئها فان الشمس أهل و أعظم منظوراً في الكائنات و عند زوالها يظهر هيولها و اضطرابها و سائر ما يتفيا بها ظلاله من البين و انشائلي انتهى يعني وقت الصبح مقدمة طلوعها و بهذا يظهر وجه المناسبة بين الطرفين و طريق الملازمة بين المتماثلين قال مير بادشاه لا يظهر وجه المدلول عن الظاهر و هو حمل السحر على حقيقته و تشبيه هذه الأربع بأربع من صلاة الصبح الا باعتبار كون المشبه به مشهوداً بمزيد الفضل انتهى يعني قوله تعالى

و ما من شئ الا وهو يسبح الله تلك الساعة ثم قرأ يتفوا ظلاله من اليمن والشمال سجدا لله وهم
 داخرون رواه الترمذى والبيهقى في شعب الايمان و وعن عائشة قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ركعتين بعد العصر عندي قط متفق عليه وفي رواية للبخارى قالت والذي ذهب به ما تركهما حتى اتى
 الله و عن المختار بن فلفل قال سألت أنس بن مالك عن التطوع بعد العصر فقال كان عمر
 يضرب الأيدي على صلاة بعد العصر وكنا نعلي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين بعد
 غروب الشمس قبل صلاة المغرب

ان قرآن الفجر كان مشهودا وفيه إشارة الى ان المدلول لما هو ليكون المشبه به أقوى اذ ليس التهجد
 أفضل من ستة الظهر والظهر حمل السحر على حقيقته وهو السدس الاخير من الليل وبوجه كون
 المشبه به أقوى بان العبادة فيه لثيق واتعب والعمل على الحقيقة بهما أمكن فهو أولى وأحسن
 ولذا قال ابن حجر أى تعدل في الفضل أربعا ماثلة لهن من جملة صلاة السحر المشهود لها بالفضل
 الاعظم ثم قال صلى الله عليه وسلم كالدليل على المدعى (و ما من شئ الا وهو يسبح الله) أى ينزهه
 عن الزوال لانه موصوف بالكمال لم يزل ولا يزال (تلك الساعة) بالنصب أى حين زوال الشمس
 عن كمال صمودها قال ابن حجر أى ينزهه تنزيها عاما تلك الساعة فلا يتناقض قوله تعالى وان من
 شئ الا يسبح بحمده المتضمن لكونه كذلك في سائر الاوقات والتسبيح في الآيتين بلسان القائل والحوال
 (ثم قرأ) أى النبى صلى الله عليه وسلم أو عمر (يتفوا) بالتذكير وأنه البصرى أى يتبيل ويدور
 ويرجع (ظلاله) أى ظلال كل شئ (عن اليمن) أورد به الجنس (والشمال) فيه تفنن أى
 يحين كل شئ وشماله (سجدا) أى ساجدين متقادين (الله) حال (وهم) أى الخلق المعبر عنه
 بما من شئ وفيه تلميح المغلابة (داخرون) أى صاغرون أذلاء خاضعون حال أخرى متناخلة
 أو مترادفة وهي أولى لحصولها في جميع الاوقات وسائر الاحوال قال الطبري ومعنى الآية أو لم يروا
 أى بالغيبة والخطاب الى ما خلق الله من شئ أى من الاجرام التي لها ظلال متغيرة عن أيمانها
 وشمالها كيف تتقاد لله تعالى غير متممة عليه فيما صغرها من التغير والايام في أنفسها داخرا أيضا
 متقادة صاغرة والشمس وان كانت أعظم وأعلى منظورا في هذا العالم الا أنها عند الزوال يظهر هيوطها
 والخطاياها وانها آيلة الى الفناء والذهاب ولذا قال حيد الموحدين لا أحب الأغلين فأشار عليه السلام ان
 المصلى حينئذ موافق لسائر الكائنات في المضموع لخالفها فهو وقت خضوع وانقار قساوي وقت السحر الذي
 هو وقت تجل الحق وغفلة الخلق ومحل استغفار (رواه الترمذى) أى (و) رواه (البيهقى في شعب
 الايمان) ومن عائشة قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النووي كفى بعد وفود قوم
 عبدالمطلب (ركعتين) قضاء أولا ثم استمررا ثانيا (بعد العصر) ولعله عليه السلام كان ناذرا أو هو
 من خصوصياته عليه السلام كما ذكره السيوطي ووافقه ابن الهمام ومن ثم عزز عمر رضي الله عنه من
 صلى بعد العصر كمال سيأت قريباً (عندي) أى في بيتي (بط) أى أبدا متفق عليه وفي رواية
 للبخارى قالت (والذى) قسم (ذهب به) أى توفاه (ما تركهما) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (حتى اتى الله) عن المختار بن فلفل) بضمين وأما الحب الهندي فهو بضمين وكسرتين على ما
 في القاموس قال سألت أنس بن مالك عن التطوع بعد العصر فقال كان عمر يضرب الأيدي على صلاة
 أى ثالثة (بعد العصر) أى أيدي من عقد الصلاة وأمرم بالتكبير أى يمتنع منها قال الطبري ولله
 رضي الله عنه ما وقت على قول عائشة قلت هذا من عدم وقوف القائل على كمال اطلاع عمر واما كان

قلت له أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليهما قال كان يرانا نصليهما فلم يأمرنا ولم ينهنا رواه مسلم
 ★ وعن أنس قال كنا بالمدينة فإذا أذن المؤذن لصلاة المغرب ابتدروا السواري فركعوا ركعتين
 حتى إن الرجل الغريب ليدخل المسجد فيحسب أن الصلاة قد صليت من كثرة من يصليهما رواه مسلم
 ★ وعن مرثد بن عبد الله قال أتيت عقبة الجعفي

عثر من يصلي عدم الاطلاع على التفصيل قال الطيبي وكذا قول أنس (وكنا نعلم على عهد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ركعتين بعد غروب الشمس قبل صلاة المغرب) غالف له أي لمر وقد مر أن الخلفاء
 الراشدين لم يروا هاتين الركعتين وكفى بهم قدوة (قلت) قول المختار الراوي (له) أي لأنس
 (أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليهما قال كان يرانا نصليهما فلم يأمرنا ولم ينهنا) قال الطيبي أي
 لم يأمر من لم يصل ولم ينه من صلى انتهى وفيه تقرير منه عليه السلام وأكثر الفقهاء على المنع لما يلزم
 من لعله تأخير المغرب قال ابن الهمام ثم التفت بعد هذا في المتنوية لما ثبتت الكراهة فلا إلا أن
 يدل دليل آخر وما ذكر من استلزام تأخير المغرب فقد قدما عن القيمة اشتباه القليل والركعتان
 لا تزيد على القليل إذا تجوز فيهما التبي ويؤيده عدم أمره ونهيه عليه السلام (١) (رواه مسلم ومن
 أنس قال كنا بالمدينة فإذا أذن المؤذن لصلاة المغرب ابتدروا) يحتل بعض الأصحاب أو التابعين أي
 تسابقوا (السواري) بتخفيف الياء جميع سارية أي الاسطوانات الفلصية وسراعاة للستره أيضا وقول
 الطيبي بالتشديد وتيمه ابن حجر لم يظهر له وجه في القاموس السارية السحاب تسرى ليلًا جمعه سوار
 و الاسطواله ذكره في مادة س وى ولم يبقها بالتخفيف لأنها جارية تحت القاعدة وهي أن فاعلة
 أسما أو صفة جميع على فواعل كالجوارى ولا تنوعم أنها من قبيل العواري جمع عارية فإن صاحب
 القاموس ذكرها في مادة ع و ر و جوز التشديد والتخفيف في الجمع والمفرد نياؤه للنسبة وقد صرح به
 في النهاية عواري بالتشديد كالها متسوية إلى النار لأن طليها عار التبي وعلى تقدير خفته يحتل أن
 يكون تخفيفا للنسبة وأن يكون جمع عارية من العرى فعينه سمي بها لأنها عارية عن الملك حين
 الاستئارة والمعنى وقف كل من سبق خلف اسطواله (فركعوا ركعتين حتى إن الرجل الغريب) بكسرة
 همزة أن وجوز فتحها (ليدخل المسجد) قال ابن حجر حتى عاطفة لما بعدها على جملة ابتدروا
 (فيحسب) بكسر السين وفتحها أي فيظن (أن الصلاة) أي التي هي فرض المغرب (قد صليت
 من كثرة من يصليها) أي تلك الصلاة المشتبهة على الركعتين وفي نسخة صحيحة يصليهما بالثنية قال
 الطيبي يعني يفت كل واحد خلف سارية يصلي هاتين الركعتين وفي الحديث دليل ظاهر على إثبات
 هاتين الركعتين انتهى ولا شك أن هذا كان نادرا لانه عليه السلام كان يجعل لصلاة
 المغرب اجساما ويلزم من هذا تأخير المغرب بل خروجه من وقته عند بعض العلماء فلهذا
 وقع هذا عن بعض في وقت فهما تأخيرهما عليه السلام لمذكر ز الله أعلم أوكنا أولا ثم

(١) قال صاحب بذل المجهود (ص ٢٤٠ ج ٢) بعد سرد ما قاله المحقق ابن الهمام والذي منتهى
 في وجه الكراهة أن الناس إذا صلوا الركعتين قبل المغرب فانه لا يمكن أن يصلوها بدقة واحدة متفقة
 في التحريم في وقت واحد بل لابد أن يكون لهم فيها تقدم وتأخر وسرعة وبطء فان انظرهم
 الامام يلزم تأخير المغرب ضرورة وان لم ينتظرهم يلزم أن يصلوها عند الإفاة وهو سكرهوا أيضا
 أو يفوتهم التكبير الأولى وان امرؤا عند الإذان يفوتهم الاجابة وقد قال صلى الله عليه وسلم قولوا
 مثل ما يقول المؤذن فعلى جميع الصور يلزم ترك المنور به - ١٢ - فيض احمد

قلت ألا أعجبك من أبي تميم يركع ركعتين قبل صلاة المغرب فقال عقبه أنا كنا نفعله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت فما يمتك الآن قال الشغل رواء البيهقارى
 ★ وعن كعب بن عجرة قال إن النبي صلى الله عليه وسلم أتى مسجد بني عبد الأشهل فبصلى فيه المغرب فلما قضوا صلاتهم رأهم يسبحون بعدها فقال هذه صلاة البيوت رواء أبو داود وفي رواية الترمذى والنسائى قام لاس يتنفلون فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذه الصلاة في البيوت
 ★ وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيل القراءة في الركعتين بعد المغرب حتى يتفرق أهل المسجد رواء أبو داود ★ وعن مكحول يبلغ به أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى بعد المغرب قبل أن يتكلم ركعتين وفي رواية أربع ركعات

تركنا على ما قيل وعليه الغفلة (رواه مسلم وعن مرثد) بفتح الميم والثاء (ابن عباد قال أتيت عقبه الجهني) نسبة إلى جهينة قبيلة (قلت ألا أعجبك) بالتشديد أى ألا أوتقك في التعجب (من أبي تميم) أى من قبله قال ميرك هو عباد بن مالك بن أبي الاسحم بمهملتين الجشائى بفتح الجيم وسكون التحتانية بعدها شين معجمة تاتى كبر فحة مخضرم أسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ القرآن على معاذ بن جبل ثم قدم في زمن عمر فشهد فتح مصر وسكنها قاله ابن يونس وقد عده جماعة في الصحابة لهذا الإدراك مات سنة سبع وسبعين (يركع) أى يصلى (ركعتين قبل صلاة المغرب قال عقبه (أ) أى معشر النصحاية يعنى بعضهم (كنا نفعله) أى أحيانا (على عهد رسول الله) أى في زمانه (صلى الله عليه وسلم قلت فما يمتك الآن) أى عنها (قال الشغل) بضم الشين وسكون النين وضما أى شغل الدنيا وفيه إشارة إلى إباحتها والافتشال لا يمنع التابى عن السنة (رواه البيهقارى وعن كعب بن عجرة) بضم النين وسكون الجيم (قال ابن التبي صلى الله عليه وسلم أتى مسجد بني عبد الأشهل) طائفة من الأنصار (فصلى فيه المغرب) أى فرضه أو سنته (فلما قضوا) أى بعض القوم ضللتهم رأهم يسبحون (أى يصلون قافلة بدليل الرواية الآتية) بعدها (أى بعد صلاة المغرب) (فقال هذه) أى التوافل (صلاة البيوت) بكسر الباء وضما أى الأفضل كونها فيها لأنها أبعد من الزيادة وأقرب إلى الإخلاص لله تعالى ولأنه فيه حظ للبيوت من البركة والقوت والظاهر أن هذا إنما هو لمن يريد الرجوع إلى بيته بخلاف المعتكف في المسجد فإنه يصليها فيه ولا كراهة بالاتفاق (رواه أبو داود وفي رواية الترمذى والنسائى قام لاس يتنفلون فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذه الصلاة في البيوت) ارشادا لما هو الأفضل (وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيل القراءة في الركعتين بعد المغرب) أى أحيانا لما روى ابن ماجه أنه كان يقرأ فيهما الكافرون والإخلاص (حتى يتفرق أهل المسجد) قال ابن حجر ظاهره أنه كان يصليهما في المسجد فيحمل على أن فعلهما فيه لعذر منه من دخول البيت فقد صرح الأئمة بأن هذا من أعذار فعلها في المسجد قلت والأظهر أنه يحمل على بيان الجواز أو وقت الاعتكاف قال ويحتمل أنه كان يفعلها في البيت وإن ابن عباس علم بذلك (رواه أبو داود وعن مكحول يبلغ به) قال الطيبي أى بالحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم أم بالحديث مرسل لأنه تاتى وأسقط من السند ذكر الصحابي فالمعنى أنه يروى (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى بعد المغرب) أى فرضه أو سنته (قبل أن يتكلم) أى بكلام الدنيا (ركعتين) يحتمل النهما ستا البعدية ويحتمل النهما من سنة وقت الغفلة (وفي رواية أربع ركعات) يحتمل أن منها ركعتين سنتها البعدية وركعتين من صلاة الغفلة وإن الكل من صلاة الغفلة كذا ذكره

وفعت صلاته في عشرين مرسلًا وعن حذيفة نحوه و زاد فكان يقول عجلوا الركعتين بعد المغرب فانيهما ترفان مع المكثوبة رواها رزين وروى البيهقي الزيادة عنه نحوه في شعب الايمان * وعن عمرو بن عطاء قال ان نافع بن جبير ارسله الى السائب يسأله عن شئ رآه منه معاوية في الصلاة فقال نعم صليت معه الجمعة في المقصورة فلما سلم الامام قمت في مقامي فصليت فلما دخل ارسل الى فقال لا تمد لما فعلت اذا صليت الجمعة فلا تصلها بصلاة حتى تكلم أو تخرج فان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا بذلك أن لا نوصل بصلاة حتى نتكلم أو نخرج رواه مسلم * وعن عطاء قال كان ابن عمر اذا صلى الجمعة بمكة لتقدم

ابن حجر والاولى أن يعبر عنهما بصلاة الاواين كما ورد فكأنه شبهها بطواف النخلة في رمضان (وفعت صلاته) أي نالته أو مع فريضته (في عشرين) كناية عن غاية قبولها وعظيم ثوابها في القاموس عليون جمع على في السماء السابعة تصعد اليه ارواح المؤمنين اه أي وأعمالهم (مرسلًا) أي يبلغ به حال كون الحديث مرسلًا لأن مكحولًا تابعي قال ابن حجر والارسل هنا لا يضر لأن المرسل كالضعيف الذي لم يشتد ضعفه يعمل بهما في الفضائل اه وهذا في مذهبه والا فالمرسل حجة عند الجمهور (وعن حذيفة) أي مروى عنه (نحوه) أي نحو حديث مكحول بمعناه دون لفظه (و زاد) أي حذيفة (فكان يقول) أي النبي صلى الله عليه وسلم (عجلوا الركعتين بعد المغرب) أي بالتخفيف فيها أو بالمبادرة اليها ولا منع من الجمع والمراد بهما سنته بخلاف (فانيهما ترفان مع المكثوبة) أي مع ملائكة النهار فان السنة تابعة للغرض ومكملت لها. وقت العرض (رواهما رزين) قال ميرك نقلًا عن المنذري ولم أرهما في الاصول (وروى البيهقي الزيادة) أي المذكورة (عنه) أي عن حذيفة (نحوها) بدل أي روى نحو زيادة رزين عنه (في شعب الايمان) فتتوى بذلك رواية رزين كذا ذكره ابن حجر لكن لما يتم هذا لوعده شعب الايمان من الاصول (وعن عمرو بن عطاء قال ان نافع بن جبير ارسله) أي عمرا (الى السائب) رضي الله عنه (يسأله) أي يسأل عمرو السائب (عن شئ رآه) أي ذلك الشئ (منه) أي من السائب (معاوية في الصلاة) وفي نسخة قال أي السائب (نعم) قال الطبري نعم حرف إعجاب وتقرير لما سأله نافع من قوله هل رأى منك معاوية شيئاً في الصلاة فألكر عليك والمذكور معناه (صليت معه) أي مع معاوية (الجمعة في المقصورة) موضع معين في الجاهل مقصور للسلطين. (فلما سلم الامام قمت في مقامي) أي الذي صليت فيه الجمعة (فصليت) أي سنة الجمعة من غير أن أقبل بينهما بشئ (فلما دخل) أي معاوية بيته (أرسل الى) لئلا تكون النصيحة على وجه التفضية (فقال لا تمد) من العود (لما فعلت) من اتيان السنة في مكان قبل الجمعة بلانفصل (اذا صليت الجمعة) هي مثال اذ غيرها كذلك كما مر ويؤيده ما يأتي من حكمة ذلك كذا ذكره ابن حجر ويحتل أن ذكر الجمعة بعد خصوص الواقعة لتأكيد الزائد في حقها لاسيما ويوم أنه يصلى أربعا والله الظاهر وهذا في مجتمع العام سبب للإيهام (فلا تصلها) من الوصل أي لا توصلها (بصلاة) أي نالته أو قضاء (حتى تكلم) يحلف احدى الاثنين وفي نسخة حتى تكلم من التكليم أي أحدًا من الناس فان به يحصل الفضل لا بالتكلم بذكر الله (أو تخرج) أي حقيقة أو حكما بان تتأخر عن ذلك المكان (فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا بذلك) أي بما تقدم ويأله (أن لا نوصل) أي الجمعة أو صلاة أي صلاة من المكتوبات (بصلاة حتى تكلم أو تخرج) والبقعود بهما الفصل بين الصلاتين لئلا يومهم الوصل فالأمر للاستعجاب والنهي

فعلى ركعتين ثم يتقدم فيصل إلى أربما وإذا كان بالمدينة صلى الجمعة ثم رجع إلى بيته فعلى ركعتين ولم يصل في المسجد قيل له فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل رواه أبو داود وفي رواية الترمذي قال رأيت ابن عمر صلى بعد الجمعة ركعتين ثم صلى بعد ذلك أربما
 ★ (باب صلاة الليل) ★ (الفصل الأول) ★ عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يصل ليلا بين أن يفرغ من صلاة العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين ويوتر بواحدة فيسجد السجدة من ذلك

للتنزه (رواه مسلم و عن عطاء قال كان ابن عمر إذا صلى الجمعة بمكة تقدم) أي من مكان صلى فيه (فعلى ركعتين) فيكون بمنزلة التكلم في قول معاوية فلا تصليها بصلاة حتى تكلم قاله الطيبي والأظهر أنه بمنزلة الخروج إذ به يحصل مقصود الفصل (ثم يتقدم) لتكثير شهود البع الشريفة (فصل أربما) وهذا يؤيد قول أبي يوسف أن سنة الجمعة ست وإن كان يقول مع غيره أن تقديم الأربع أولى وذلك لأن الأربع سنة باختلاف في المذهب (وإن كان بالمدينة صلى الجمعة ثم رجع إلى بيته) قال الطيبي بمنزلة قول معاوية أو تخرج قلت ليس بمنزلة بل على متواله وحقيقته (فصل ركعتين) أي في بيته ولعله في بعض الأوقات ليأمن الجواز (و لم يصل في المسجد) هذا تصريح بما علم ضمنا قال الطيبي ولعله فعل ذلك تعظيما لعجلة الجمعة وتيسرا لها عن غيرها اه وهذا يشير إلى أن هذا الفصل إنما كان منه في صلاة الجمعة دون غيرها من الفرائض وقد تقدم أن المتمدن أن الفصل مستحب في سائر الصلوات ثم قال وأما اختصاص مكة بما فعل دون المدينة فتعظيم لها لجواز الصلاة فيها في الأوقات المكروهة وليس ينسخ والا لما فعله ابن عمر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كلامه وهو غريب وتربح عيب لأن ما بعد الجمعة ليس من الأوقات المكروهة بل لزوم حتى يقال فيه ينسخ أو غيره ويحتاج بالاستدلال بفعل ابن عمر فالصحيح أن ما فعله كان بمجرد اتباع له صلى الله عليه وسلم ويؤيده أنه (قيل له) أي في الحكمة في الفرق بين الفعلين في الحرمين العظيمين (فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل) يعني وأنا أفعله بها له ولعله عليه السلام صلى السنن في مكة في المسجد ليعبد بيته وصلى في المدينة في بيته لقربه والله أعلم (رواه أبو داود وفي رواية الترمذي قال) أي الراوى (رأيت ابن عمر صلى بعد الجمعة ركعتين) أي أولا (ثم صلى بعد ذلك أربما) أي زاد ركعتين أخريين لما وصله الأثر وتحقق عنده الخبر ويحتمل أن يكون التقدير صلى بعد ما ذكر من الركعتين أربما أي صلى ست ركعات

★ (باب صلاة الليل) ★ أي في قيام الليل من التهجد وغيره
 ★ (الفصل الأول) ★ عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يصل أي غالبا (فما بين أن يفرغ من صلاة العشاء إلى الفجر) وهو يظهره يشمل ما إذا كان بعد نوم أم لا (أحدى عشرة) يسكون الشين وتكسر (ركعة يسلم من كل ركعتين) ويؤيد صلاة الليل متى (ويوتر بواحدة) أي مضمومة إلى الشفع الذي قبلها كما قاله ابن الملك وقال ابن حجر فيه أن أقل الوتر ركعة فردة والتسليم من كل ركعتين وبهما قال الأئمة الثلاثة (فيسجد السجدة من ذلك) قال البيضاوى في الحديث دليل على أنه يجوز أن يتروا إلى الله تعالى بسجدة فردة لغير التلاوة والشكر قال الطيبي قول الفاء في يسجد داعية إلى هذا لكن قوله من ذلك لا يساعد عليه إلا أن يقال من ابتدائية متصلة بالفعل أي فيسجد السجدة من جهة ما صدر عنه ذلك المذكور فيكون حينئذ سجدة شكر والظاهر

قدروا يقرأ أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع رأسه فإذا سكنت المؤذن من صلاة الفجر وتبين له الفجر قام فركع ركعتين خمسين ثم اضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن للإقامة فيخرج مستقي عليه **✽** وعنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى ركعتي الفجر فإن كنت مستيقظة حدثني **و** الا اضطجع رواء مسلم

أن الفاء لتفصيل المجمع يعني فيسجد كل واحدة من سجلات تلك الركعات طويلة (قدروا يقرأ أحدكم خمسين آية) اه و نسبة ابن حجر كلام الشارح الى نفسه و قول القاضي الى الشارح و الطعن فيه غير صحيح كما هو صريح وقال بعض علمائنا من الشراح قد اختلف الأراء في جواز السجدة المنفردة من غير تلاوة و شكر و الإصح أنه حرام كالترتيب بركوع مفرد و نحوه و الثاني يجوز قاله صاحب التقریب و ذكر صاحب الروضة سواء في هذا الخلاف في تحريم السجدة ما يفعل بين صلاة و غيرها و ليس هذا ما يفعل كثيرون من الجهلة السجدة بين يدي الشايع فان ذلك حرام قطعاً بكل حال سواء كانت الى القبلة أو الى غيرها و سواء قصد السجود لله تعالى أو غفل عنه و من في من ذلك للتيعيض و الفاء للتفريع و معناه قد كان بعض سجداته طويلاً بقدر ما يقرأ أحد خمسين آية (قبل أن يرفع رأسه) أى و لم يرفع رأسه بعد (فإذا سكنت) بالفاء و في نسخة صحيحة بالياء (المؤذن) أى فرغ قال المصنف في هكذا في الروايات الممتدة بالمشاة القوقالية و روى سكب بالموحدة و معناه صب الأذان و الرواية المذكورة لم تثبت في شيء من الطرق و إنما ذكر الخطاين من طريق الأوزاعي عن الزهري و قال ميرك نقلنا عن التصحيح يجوز فيه التله المشاة من فوق و هو واضح و لكن يقوده بالياء الموحدة كذا في القاتني للزحشرى و النهاية للجزري و قالوا أرادت عائشة إذا أدن فاستعازت السكب للإفاضة في الكلام كما يقال أنزع في أذن حديثي أى أتى و صب و قال في القاتني كما يقال هضب في الحديث و أخذ في الخطبة و كذا صرح به الهروي في التبيين (من صلاة الفجر) أى من أذناها (تبين له الفجر) قال الطيبي يدل على أن التبين لم يكن في الأذان و الا لما كان لذلك التبين فائدة قلت الظاهر أن المراد بالتبين الاسفار فيفيد أن الاسفار مستحب حتى في حق السنة ثم رأيت ابن حجر ذكر نظير ما ذكرته ثم قال و أناد الحديث تدب التفلين بالأذان و حكته اتساع الوقت ليتم تهوئ الناس للدخول في الصلاة ثم قال و قول الشايع مشكل كأنه أراد بالاشكال وقوع الأذان قبل وقته و هو لا يفهم من كلامه بل المراد أن الأذان في الفلن و السنة بعد التبين السكى ثم قال و يرد قول من سلم له ذلك ثم أجاب عنه بأن سكنت ليس بالقوقية بل بالموحدة اه و هو غير صحيح و بيانه في كلامنا صريح (قام فركع ركعتين) هما سنة الفجر (خفينين) يقرأ فيهما الكافرون و الاخلاص (ثم اضطجع على شقه الأيمن) أى للاستراحة عن تعب قيام الليل ليصلي الفرض على نشاطاً كذا قاله ابن الملك و غيره و قال النووي يستحب الاضطجاع بعد ركعتي الفجر اه و لما القول بأنه للفصل بين الفرض و السنة فلا وجه له لانه كان يصلي السنة في البيت و الفرض في المسجد و سيأتي لهذا مزيد بحث (حتى يأتيه المؤذن للإقامة) أى يستأذنه فيها لانها منوطه بنظر الاسم (فيخرج) أى للصلاة (متقي عليه) أى بمجموع الحديث و إن لم يكن بهذا السياق في حديث واحد كذا نقله ميرك عن التصحيح (وعنها) أى عن عائشة (قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى ركعتي الفجر) المراد بهما سنة الفجر (فإن كنت مستيقظة حدثني) قال الطيبي الشرط مع الجزاء جزاء الشرط الاول و يجوز أن يكون جزاء الشرط الاول عذوفاً و الفاء تفصيلية و المعنى إذا صلاهما أتاني فإن كنت مستيقظة

★ و عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى ركعتي الفجر اضطجع على شقه الأيمن متفق عليه
 ★ و عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة منها الوتر و ركعتا
 الفجر رواه مسلم ★ وعن مسروق قال سألت عائشة عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل
 فقالت سبع و تسع و إحدى عشرة ركعة - سوى ركعتي الفجر رواه البخاري ★ و عن عائشة قالت كان
 النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل ليصلي

حدثني (و إلا) أي و إن لم أكن مستيقظة (اضطجع) قال ابن الملك فيه دليل على أن الفصل
 بين سنة الصبح و بين الفريضة جائز و على أن الحديث مع الأهل سنة أه يعني من قال إن الكلام بين
 السنة و الفريضة يظن الصلاة أو ثوابها قوله باطل نعم كلامه عليه السلام لا شك أنه من كلام الأخرى
 و أما كلام الدنيا فلا شك أنه خلاف الأول دائماً فضلاً عما بين الصلاتين لأن الحكمة في وضع السنة
 أن يتجنباً لكمال الحالة و طرد الفتنة فيدخل في الفريضة على كمال الحضور و الذلة (رواه مسلم
 و عنها) أي عن عائشة (قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى ركعتي الفجر) أي سنته (اضطجع
 على شقه الأيمن) أي مستقبلاً للقبلة (متفق عليه) قال ابن حزم و من هذه الأحاديث أخذ الشافعي
 أنه يتدب لكل أحد التمجيد و غيره أن يفصل بين سنة الصبح و فريضة بخمسة على شقه الأيمن ولا يترك
 الاضطجاع ما أمكنه بل في حديث صحيح على شرطهما أنه عليه السلام أمر بذلك و أن المشي إلى
 المسجد لا يجزئ عنه و فيه أن الكلام حيث يقع موقعه فيدل على أن المشي أيضاً يبرزه لو أريد به
 الفصل بالظاهر أن الفريضة كانت للإستراحة و تحصيل النشاط و قد تقدم الكلام مع أهله في عمله ولذا
 ورد كمنى باحبراء و يؤيده أنه جاء في بعض الروايات أنه كان الاضطجاع قبل الفجر ولذا قال
 ابن عمر أنه بدعة و كذا قول مالك أنه بدعة و قول أحمد أنه لا يثبت فيه حديث و حمل ابن حجر
 كلامهم على عدم بلوغ هذه الأحاديث اليهم في غاية من البعد و نهاية من السقوط و يؤيد ما ذكرنا
 قول عائشة لم يكن عليه السلام يضطجع لسنة ولكنه كان يدأب فيسترج و أغرب ابن حزم حيث قال
 بوجوده و بساد صلاة الصبح تركه فإنه مصادم للأحاديث الصحيحة فإنه عليه السلام كثيراً ما تركه
 أما لعدم احتياجه إلى الإستراحة أو لبيان الجواز (و عنها) أي عن عائشة (قالت كان النبي صلى الله
 عليه وسلم يصلي من الليل) أي آخره (ثلاث عشرة ركعة منها) أي من جمعتها (الوتر) أي ثلاث
 ركعات على ما هو الأفضل عند الكل و قد صرح الترمذي في الشمائل في روايته عنها ثم يصلي ثلاثاً
 و في مسلم ثم الوتر ثلاث (و ركعتا الفجر) قال ابن الملك و إنما الحق الوتر و ركعتي الفجر
 بالتهجد لأن الظاهر أنه عليه السلام كان يصلي الوتر آخر الليل و بقيت مستيقظة إلى الفجر و يصلي
 الركعتين أي سنة الفجر متصلاً بتهجده و وتره (رواه مسلم) قال ميرك أقول بل متفق عليه
 (و عن مسروق قال سألت عائشة عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل فقالت سبع) أي مرة
 (و تسع) أي أخرى (واحدة عشرة ركعة) أي كل مع ثلاث الوتر (سوى ركعتي الفجر) أي غير
 سنة الفجر (رواه البخاري) و جاء في الخبر الصحيح عن أم سلمة أنه كان عليه السلام يوتر بثلاث
 عشرة ركعة فلما كبر و ضعف أوتر بسبع و أما رواية خمس عشرة لمحمولة على أنه عليه السلام كان
 يفتتح صلاة الليل بركعتين خفيفتين كذا قيل و إلا ظهر أنها محمولة على غد ركعتي الفصح من جمعتها
 كما في الحديث السابق مع أنه لا مانع من أن يكون عدد ركعات تهجده اثنتي عشرة ركعة و الثلاث
 وتر و يدل عليه أنه عليه السلام إذا غلبته عينه و نام عن تهجده صلى بالنهار اثنتي عشرة ركعة

انتح صلاته بركتين خفيتين رواه مسلم ✽ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام أحدكم من الليل فليتح الصلاة بركتين خفيتين رواه مسلم ✽ وعن ابن عباس قال بت عند خالتي ميجونة ليلة والنبي صلى الله عليه وسلم عندها فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الآخر أو بعضه قد نظرت إلى السماء فقرأ أن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لآولي الألباب حتى ختم السورة ثم قام إلى القربة فاطلق شئها ثم صب في الجنة ثم توباً وضوا حسناً بين الوضوءين لم يكسر وقد أبلى قام فعلى قمت وتوبات قمت عن يساره فأخذ يافى

(و عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل ليعمل) أى التهجيد (الفتح صلته بركتين خفيتين) قال في الأزهار المراد بهما ركعتا الوضوء ويستحب فيهما التخفيف لورود الروايات بتخفيفهما قولاً وفعلًا و إلا ظهر أن الركعتين من جملة التهجيد بقومان مقام تحية الوضوء لأن الوضوء ليس له صلاة على حدة فيكون فيه إشارة إلى أن من أراد أمراً يشرع فيه قليلاً ليتبرج قال الطيبي ليحصل بهما نشاط الصلاة ويتاد بهما ثم يزيد عليهما بعد ذلك (رواه مسلم و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام) أى من النوم (أحدكم من الليل) أى بعضه (فليفتح) وفى نسخة فليفتح (الصلاة بركتين خفيتين) إشارة إلى أن التكليف يكون أولاً بالتخفيف (رواه مسلم و عن ابن عباس قال بت) من البيتة (عند خالتي ميمونة) وهى أم المؤمنين (ليلة والنبي صلى الله عليه وسلم عندها) أى في ليلتها (فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهله ساعة) وفيه أن التحدث بعد المشاء غير مكروه إذا كان بين كلام الأخيرة أو من باب الموعظة أو من طريق حسن العشرة (ثم رقد) أى نام في الشمال قال فاضطجعت في عرض الوسادة أى المضدة أو الفراش واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طولها (فلما كان) أى بتي (ثلث الليل الآخر) صفة ثلث أى جميعه (أو بعضه) أى بعض الثلث أى أقل منه (قد) أى قام من النوم (فنظر إلى السماء) يفكر في عجائب الملوك ويستغرق في عالم الجبروت (فقرأ أن في خلق السموات والأرض) أى في خلقتهما أو في المخلوق الكائن فيهما (و اختلاف الليل والنهار) أى طولاً وقصراً وظلمة ونورا وحراً وبرداً (لآيات) أى دلالات واضحات و بينات لآيات (لآولي الألباب) أى لأرباب العقول السليمة على الملّة القويمة والطريق المستقيمة من التوحيد والنبوة والكريمة ولذا قال عليه السلام ويل لمن قرأ هذه الآية ولم يفكر (حتى ختم السورة) فإن فيها لطائف عظيمة وعوارف جسيمة لمن تأمل في مجالها وتبين له بعض معانيها (ثم قام) أى قصد (إلى القربة فاطلق) أى حل (شئها) بكسر الشين خطها الذى يشد به فمها أو الجبر الذى تعلق به القربة (ثم صب) أى أراق الماء منها (في الجنة) أى القصمة وهى قدح كبير (ثم توباً وضوا حسناً) أى مستعنتاً (بين الوضوءين) أى من غير اسراف ولا تقتر يدل هذا على أن من كان بين طرق الإفراط والتفريط من و قيل أى توباً مرتين مرتين (أى لم يكسر) أى صب الماء وهو صفة أخرى لوضواً أو بيان للوضوء الحسن وهو إيماء إلى عدم الإفراط (وقد أبلى) أى ألبس الماء إلى محاله المفروضة إشارة إلى عدم التفريط (قام فعلى) أى فشرع في الصلاة (قمت) أى نهضت عن النوم أو إلى القربة (وتوبات) أى نحو وضوله كما في رواية أخرى (قمت) أى للصلاة معه تعلماً وتبركاً (عن يساره) لعدم العلم فانه كان صغيراً ولد قبل الهجرة بثلاث سنين (فأخذ يافى) وفى رواية الترمذى في الشمال فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على رأسه ثم أخذ يافى اليمنى قال ابن حجر

فأدرك عن يمينه تسامت صلاته ثلاث عشرة ركعة ثم اضطجع فنام حتى نفخ و كان إذا نام نفخ ثلاثه بلال
بالصلاة فعلى ولم يتروا و كان في دعائه اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي بصري نوراً و في سمعي نوراً
و عن يميني نوراً و عن يساري نوراً

وضعها أولاً ليتسكن من مسك الأذن أو لائلا لم تقع الا عليه أو لينزل بركتها به ليمى جميع أفعاله
عليه السلام في ذلك المجلس وغيره (فأدرك عن يمينه) قال ابن الملك عن هنا بمعنى الجانب أى
أدرك عن جانب يساره الى جانب يمينه اه و في الشرائع بدل هذه الجملة ففتلها قال ابن حجر
وقتها اما لينبهه على مخالفة السنة أو ليزداد يقظة لحفظ تلك الأعمال أو لينزل ما عنده من النعاس
لرواية فعملت اذا غفيت يأخذ شحمة أذني (فتسامت) بتشديد الميم و من ثم قال الطيبي أى صارت قائمة
تفاعل من ثم و هو لا يبعث الا لائلا اه أى تمت و تكاملت (صلاته ثلاث عشرة ركعة) و في الشرائع
فعلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين
جعل الشق الأخير منفضاً الى الركعة الأخيرة فصار أوتر بثلاث ركعات كما في الحديث الآتي
لنسيم عنه (ثم اضطجع فنام حتى نفخ) أى تنفس بصوت حتى يسمع منه صوت النفخ بالسم كما يسمع
من النائم و قال ابن حجر لنفخ من أنفه و من ثم عبر عنه في رواية أخرى بالنفط و هو صوت الألف
المسمى بالخطيط ينتج المعجزة و هو الممدود من الصوت و قيل هما بمعنى و هو صوت يسمع من تردد
اللسان أو النفخ عند الحقيقة أى تحريك الرأس اه كلامه و ما وجدنا في كتب اللغة ما يدل على أنه
صوت الألف في النهاية الخطيط الصوت الذي يخرج مع نفس النائم و هو تردده حيث لا يجد سائفاً
و قال الخطيط قريب من الخطيط و هو صوت النائم و في القاموس غط النائم غطيطاً صات و الله أعلم
(و كان) أى من عادته (إذا نام نفخ) قال ابن حجر فيه بيان أن نفخه صلى الله عليه وسلم لم يكن لامر
عارض بل كان جليلاً باشاء عن عيالة البدن أى ضخامته كما هو الغالب نعم تلك العيالة حصلت ل
عليه السلام في آخر عمره لما آتاه الله جميع سؤله و أراحه من غي أمته و كان حكمته ما أشار اليه
بعض علماء الظاهر من التابعين و علماء الباطن من المتأخرين يقول الأول و قد قيل له ما هذا السر
كلما تذكرت كثرة أمة يهد و ما انتصمهم الله تعالى به مما لم يؤته لغيرهم ازدادت سينا و يقول الثاني كانه
تذكرت اني عباد الله و أنه اهبط ليما ترون زاد سمي اه فلا يئاني ما ورد ان الله لا يحب السمين و في
رواية يفيض السمين فان مجله اذا كان عن غفلة أو نشأ عن تنعم و كثرة أكل لحم كما يدل عليه رواية
ينفض السمين (فأذنه) بالذ أى أعلمه (بلال بالصلاة فعلى و لم يتروا) قال بعض علماءنا و اما
لم يتروا و قد نام حتى نفخ لأن النوم لا يفيض الظهر بنفسه بل لانه مظنة خروج الغار و لما كان
قلبه عليه السلام يفتان لاينام و لم يكن لونه مظنة في حقه فلا يؤثر و لم له أسس يتيقظ قلبه بقاء طوره
و هنا من خصائصه عليه السلام قال الطيبي فيقظة قلبه تمنع من الحدث و ما منع النوم قلبه ليمى الوحي
اذا أوحى اليه في المنام اه قالوا هو الأول اما لنفخ آخر أو لتجديد و تشيط و الله أعلم (و كان في
دعائه) أى في جملة دعائه تلك الليلة قال الطيبي أو في دعائه حين خروجه من البيت الى المسجد
على ما ذكره الجزري في الحضر و اذا خرج للصلاة أى للصلاة المصباح قال (اللهم اجعل في قلبي نور
قيل هو ما يتبين به الشئ و يظهر قال الكرمانى للتنظيم أى نوراً عظيماً و قد قدم القلب لا
بمنزلة الملك المالك (و في بصري نوراً و في سمعي نوراً) لانهما آلتا الأدلة العقلية و البصرية
(و عن يميني نوراً و عن يساري نوراً) أى في جانبي أو في جارجتي قال بعضهم أراد بالنور ضياء الله

و فوق "نورا" و تحتي "نورا" و امامي "نورا" و خلفي "نورا" و اجعل لي "نورا" و زاد بمشهم و في لساني "نورا" و ذكر و عيسى و لمحي و دمي و شمري و بشري متفق عليه و في رواية لهما و اجعل في نفسي "نورا" و اعظم لي "نورا" و في أخرى لمسلم اللهم أعطني "نورا" و قد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفظ

يعني استعمل هذه الاعضاء متى في الحق و اجعل تصرفي و تقبلي فيهما في سبيل الصواب (و فوق "نورا" و تحتي "نورا" و امامي) أي قداني ("نورا" و خلفي "نورا") قال ابن الملك و في ايراد عدم حرف الجر في هذه الجوانب إشارة الى تمام الآثار و احاطتها اذ الانسان يحيط به ظلمات البشرية و لم يتخلص منها الا بالنور الالهي قال القرطبي هذه الانوار يمكن حملها على ظاهرها فيكون سأل الله تعالى أن يجعل له في كل عضو من أعضائه "نورا" يستضي به من ظلمات يوم القيامة هو و من يتبعه أو من شاء الله منهم قال و الأولى أن يقال هي مستعارة للعلم و الهداية كما قال تعالى فهو على نور من ربه و جعلنا له "نورا" يمشي به في الناس قلت و يمكن الجمع فتأمل فانه لا منع ثم قال و التحقيق في معناه أن النور يظهر ما ينسب اليه و هو يختلف بحسبه فتور السمع مظهر للمسموعات و نور البصر ككشف للبصريات و نور القلب ككشف عن المعنويات و نور الجوارح ما يبدو عليها من أعمال الطاعات و قال الطيبي معنى طلب النور للاعضاء عضوا عضوا أن يتحل كل عضو بانوار المعرفة و الطاعة و يتحرى عن ظلمة الجهالة و الضلالة فان ظلمات الجيلة محيطة بالانسان من قرنه الى قدمه و الشيطان يأتيه من الجهات الست بالامواس و الشبهات أي المشبهات بالظلمات فرغ كل ظلمة بنور قال و لا مخلص عن ذلك الا بانوار . فتأمل شاعة تلك الظلمات و فيه ارشاد للامة و انما خص القلب و السمع و البصر بقي الظرفية لأن القلب مقر الفكر في آلاء الله تعالى و البصر مسارح النظر في آيات الله المنصوبة الميثوة في الآفاق و النفس و السمع محط آيات الله المنزلة على أنبياء الله و اليمين و الشمال خصا بمن للايمان يتجاوز الانوار عن قلبه و بصره و سمعه الى من عن يمينه و شماله من اتباعه و عزلت فوق و تحت و امام و خف من من الجارة لتشمل استنارته و انارته معا من الله و الخلق ثم اجعل بقوله (و اجعل لي "نورا") فذلكه لذلك انه أي اجبالا لذلك التضميل و لذلك الشئ جمعه مأخوذ من فذلك و هو مصنوع كالسلسلة قال ابن الملك أراد به "نورا" عظيما جامعا للانوار كلها و في رواية للنسائي و الحاكم و اجملي "نورا" و هو أبلغ من الكل (و زاد بمشهم) أي بعض الرواة بعد ما ذكر (و في لساني "نورا") خص بالذكر ليخص بالذكر (و ذكر) أي الراوي قاله ابن الملك و الاظهر و ذكر أي ذلك البعض يعني في رواية أخرى (و عيسى) لأن به قوام البدن (و لمحي) لأن به نموه و زيادته (و دمي) لأن به حياته (و شمري) لأن به جماله و هو يفتح العين و سكونتها (و بشري) أي جلدي لانه الذي استاز به الانسان من بدن سائر الحيوانات و لفظه على ما في الحصن و في عصبى "نورا" و في لمحي "نورا" و في دمي "نورا" و في شمري "نورا" و في بشري "نورا" (متفق عليه) و رواه أبو داود و النسائي و ابن ماجه الا أن قوله و في لساني "نورا" من افراد مسلم على ما يفهم من الحصن (و في رواية لهما) أي لشيخين (و اجعل في نفسي "نورا" و اعظم لي "نورا") بفتح الهمزة أي اجعل نورى عظيما و هذه الرواية لسندها الجزري الى مسلم فقط و جعلها مصدرة بقوله و في لساني "نورا" (و في أخرى لمسلم اللهم أعطني "نورا") و رواها أبو داود و النسائي أيضا (و عنه) أي من ابن عباس (انه) قد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الطيبي هذا معنى ما قاله ابن عباس لا حكاية لفظه و التقدير انه قال رقدت في بيت خالي ميمونة و رقد رسول الله صلى الله عليه وسلم (فاستيقظ) أي استبه النبي صلى الله عليه وسلم من النوم زاد في الشكائل فيجعل

تسوك وتوضاً وهو يقول ان في خلق السموات والارض حتى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين أطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف فقام حتى نفخ ثم فعل ذلك ثلاث مرات مت ركعات كل ذلك يستاك ويتوضاً ويقرأ هؤلاء الآيات ثم أوتر بثلاث رواه مسلم ★ وعن زيد بن خالد الجهني انه قال لا زمن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة صلى ركعتين خفيفتين ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين طويلتين ثم صلى ركعتين و هما دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين و هما دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين و هما دون اللتين قبلهما

يُسمح النوم أي أثره ما يترى الوجه من الفتور عن وجهه (تسوك وتوضاً) قال ابن الملك أي تجديدًا للتوضوء لعدم بطلانه بنومه اهـ والجزم بالتجديد غير مديد لاحتمال انه توضاً لتأنيث آخر (وهو يقول) أي يقرأ وهو يناقش الحديث السابق بظاهره حيث قال يقرأ ثم توضاً إلا أن يجعل على تمدد القراءة أو الواقفة أو تحمل ثم ثمة علي أنها لمجرد العطف أو التراخي الربوي (ان في خلق السموات والارض) أي العلويات والسفليات (حتى ختم السورة) ثم قام فصلى ركعتين أطال فيهما القيام والركوع والسجود (أي بالنسبة الى العادة (ثم انصرف) أي عن الصلاة (فنام حتى نفخ) وتحقق منه النوم (ثم) أي ثم أعلم انه (فعل ذلك) أي المذكور من قوله فتسوك الى قوله حتى نفخ (ثلاث مرات مت ركعات) قال الطيبي يدل من ثلاث مرات أي فعل ذلك في ست ركعات اهـ و قيل منصوب بضمائر أعني أو بيان ثلاث وكذلك (كل ذلك) بالنصب بيان له أيضا أي كل مرة من المرات و يجوز أن يكون مفعول (يستاك) و قال الطيبي كل ذلك يتعلق يستاك أي في كل ذلك يستاك ويتوضاً ويقرأ ويصلي و ثم في قوله ثم فعل ذلك لتراخي الاخبار تقديرًا و تأكيدًا لا لمجرد العطف لتلازم منه انه فعل ذلك أربع مرات (وتوضاً) قيل للتجديد و قال الطيبي او لحساس الحدث هنا و بناء للوضوء ثمة اهـ والظاهر تمدد الواقعة لاختلاف الحالات والمخالفة في عدد الركعات الا أن تحمل الركعات على الصلوات (ويقرأ هؤلاء الآيات) فيه تكرير السواك والقراءة كما قام من النوم و ابن قسطن (ثم أوتر بثلاث) قال ابن الملك وهذا الحديث يدل على أن الركعات الست كانت تهجد و ان الوتر ثلاث و اليه ذهب أبو حنيفة اهـ ولا يخالفه الشافعي بل يكره عنده الاقتصار على ركعة (رواه مسلم و عن زيد بن خالد الجهني) الملقب صحابي مشهور كذا في الترتيب (انه قال لا زمن) بضم الميم أي لا نظرون وأتأملن وحفظن وأربعين (صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال الطيبي و عدل هنا من الماضي الى المضارع استحضاراً لذلك الحالة لتروها في ذهن السامع اهـ ويمكن أن يكون هذا القول منه قيل العلم والتميز وقال ابن حجر والظاهر انه قال ذلك لا يشابهه لهارا ثمزمته فعلى الخ وحينئذ قال المضارع على حاله اهـ وهو في غاية البعد ولا يستقيم الإيجل لتدوير تكريرات كثيرة كما لا يخفى وقوله (الليلة) أي في هذه الليلة حتى أرى كم يصلي و لعله صلى الله عليه وسلم كان خارجاً من الحجرات وفي الشرائع قد ردت عنه أو فسطاطه وهو الخيمة المطوية على ما في المقرب فيكون المراد من توسد الفسطاط توسد عتيقه فيكون شكاً من الراوي (فصلى) صلى الله عليه وسلم (ركعتين خفيفتين) أي ابتداء (ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين) التكرير فتأكد و ليس المراد بكل طويلتين ركعتين كذا في المفاتيح قال الطيبي كثر ثلاث مرات إرادة ثلثة الطول ثم تنزل شيئاً ثانياً يعني قوله (ثم صلى ركعتين و هما دون اللتين) أي أقل من الركعتين (قبلهما ثم) ثانياً (صلى ركعتين و هما دون اللتين قبلهما) و التثنية اضافية (ثم) ثالثاً (صلى ركعتين و هما دون اللتين قبلهما ثم) رابعاً

ثم أوتر. فذلك ثلاث عشرة ركعة ورواه مسلم قوله ثم صلى ركعتين وهما دون الاثنين قبلهما أربع مرات هكذا في صحيح مسلم وإفاده من كتاب الحيدى وموطأ مالك وسنن أبي داود وجامع الأصول **★** وعن عائشة رضي الله عنها قالت لما بدّن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقل كان أكثر صلاته جالسا متفق عليه

(صلى ركعتين وهما دون الاثنين قبلهما) قال الطيبي أربع مرات فعل هذا لا تدخل الركعتان الخفيفتان تحت ما أجمعه بقوله فذلك ثلاث عشرة ركعة أو يكون الوتر ركعة واحدة ولعل ناسخ المصاييح لما رأى المجمع جعل الخفيفتين من جملة المفصل فكتب قوله ثم صلى ركعتين وهما دون الاثنين قبلهما ثلاث مرات ومن ذهب إلى أن الوتر ثلاث ركعات حمل قوله ثم أوتر على ثلاث ركعات فعليه أن يخرج الركعتين الخفيفتين من البين (ثم أوتر) قال المظهر هنا الوتر ثلاث ركعات لأنه عد ما قبل الوتر عشر ركعات لقوله ركعتين خفيفتين ثم قال ركعتين طويلتين لهذه أربع ركعات ثم قال ثلاث مرات صلى ركعتين وهما دون الاثنين قبلهما فهذه ست ركعات أخر وهو من كلام الشيخ التوربشقي ذكره الطيبي وهو محمول على ما في نسخة المصاييح وأغرب ابن حجر فقال أوتر بوحدة لا بثلاث خلافا لمن وهم فيه (فذلك ثلاث عشرة ركعة) قال ابن الملك هذا يدل على أنه أوتر بثلاث لأنه صلى عشرا في خمس دفعات يعني ما هذا الخفيفتين أو على ما ذكره المصاييح (رواه مسلم) قال المصنف (قوله) أي قول زيد (ثم صلى ركعتين وهما دون الاثنين قبلهما أربع مرات) بالمصنف أي وقع قول هذا أربع مرات وقيل بالرفع على أنه خبر قوله (هكذا) أي أربع مرات (في صحيح مسلم) أي متناه (وإفاده) بفتح الهزة وقيل بالكسر أي وفي أفراد مسلم (من كتاب الحيدى) الجامع بين البخاري ومسلم (وموطأ مالك) أي في موطئه (وسنن أبي داود وجامع الأصول) أي لأين الأثر وحقه التقدم على الموطأ وكذا في الشامل للترمذي أربع مرات ومقصود المصنف الاعتراض على البغوي حيث ذكره في المصاييح ثلاث مرات (و عن عائشة قالت لما بدّن رسول الله صلى الله عليه وسلم) يشدد الدال من التدين وهو الكبير والضعف أي سبه الكبير وأسّن و يروى بالخفيف أي كثر لحمه تاله ابن الملك قيل لم يوصف عليه السلام بالسمن فالمراد أنه ثقل عن الحركة وضعف عنها ثقل الرجل البادن قلت وبذا عطف عليه (وتقل) أي بدله عطف تفسير وقال التوربشقي اختلف الرواة في قوله بدن فمنهم من يرويه مخففا بضم الدال من قولهم بدن بدن بدانة وبدن بفتح الدال يبدن بدنا وهو السمن والاكتناز ومنهم من يرويه بفتح الدال وتشديدها من التدين وهو السمن والكبير وهذه الرواية هي التي يرتضيها أهل العلم بالرواية لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يوصف بالسمن فيما يوصف به لقوله الأبهري وقال ابن حجر ثقل أي ضعف لكبر سنه وكثرة لحمه كما في روايات أخر فذكر كل من هذين في رواية لا اعتراض عليه خلافا لمن وهم فيه لأن الشيء إذا كان له سببان يجوز ذكرهما وذكر أحدهما وذلك قبل موته بسنة آخر بعده لا يخفى لأنه قل من كبر سنه وكثر لحمه مع أنه عليه السلام قال إن الله لا يحب الحبر السمين ولما رواية كثر لحمه فلعلمه محمول على استرخاء لحمه بدنه كما يقتضيه كبر سنه (كان أكثر صلاته) أي الثالثة (جالسا) قال ابن حجر ومن خصائصه عليه السلام أن ثواب تطوعه جالسا كفو قائما لأن الكسب المتضي لكون أجر القاعد على النصف من أجر القائم كما في المعجم مأمون في حقه عليه السلام اه وفيه أن كل من صلى جالسا ضرورة فرضا أو نفلا يكن ثوابه كاملا فلا يمد مثل هذا من الخصائص اللهم إلا أن يراد به الاطلاق سواء جلوسه يكون بمدر . بغير عذر (متفق عليه) قال ميرك واللفظ لمسلم ولم يقل البخاري أكثر وفي بعض رواياته فلما كثر لحمه

✱ و عن عبدالله بن مسعود قال لقد عرفت النظائر التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرن بينهما فذكر عشرين سورة من أول الفصل على تأليف ابن مسعود سورتين في ركعة آخرهن حم الدخان وعم يتساءلون متفق عليه ✱ الفصل الثاني ✱ عن حذيفة أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يعلى من الليل وكان يقول الله أكبر ثلاثاً ذوا الملكوت

صلى جالساً له قبته وبين ما تقدم تبائن فأسأل (و عن عبدالله بن مسعود قال لقد عرفت النظائر) جمع النظرية وهي المثل والشبه أي السور المماثلة بعضها يعمق في الطول والقصر (التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرن) بضم الزاء وكسرهما أي يجمع (ينهن) أي بين سورتين منهن (في ركعة فذكر) أي ابن مسعود (عشرين سورة من أول الفصل على تأليف ابن مسعود) أي جمعه (سورتين) أي كل سورتين من العشرين (في ركعة آخرهن) أي آخر العشرين مبتدأ يعني آخر التنتين من العشرين (حم الدخان) يحتمل الحركات الثلاث في جمع و الفتح أظهر وكذلك في الدخان والجبر أشهر (وعم يتساءلون متفق عليه) قال ميرك ورواه أبو داود والبيهقي في تصحيح المصابيح الشيخ الجزري روى أبو داود هذا الحديث من طريق عقمة والأسود قالوا أي ابن مسعود رجل قال أتى ثرات الفصل البلية في ركعة فقال ابن مسعود هنا كهذا الشعر ونحوه أكثر الدقل لكن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ النظائر السورتين في ركعة الرحمن والنجيم في ركعة واقتربت والعاقة في ركعة والطور والذاريات في ركعة وإذا وقعت والثوب في ركعة وسأل سائل والتزامات في ركعة وويل للظالمين وهيس في ركعة والندو والزبل في ركعة وهل أتى ولا أقسم بيوم القيامة في ركعة وعم يتساءلون والمرسلات في ركعة والدخان وإذا الشمس كورت في ركعة قال أبو داود هذا تأليف ابن مسعود له وهكذا في صحيح ابن خزيمة تسميتها لكن ينص ومخالفة في الترتيب وآخر الحديث بتأني ظاهر الحديث المتفق عليه إلا أن يقال التقدير آخرهن أي آخر العشرين حم الدخان ونظيرتها إذا الشمس كورت وعم يتساءلون ونظيرتها والمرسلات والله أعلم قال الجزري واختلف في ترتيب السور هل هو توقيف من النبي صلى الله عليه وسلم أو إجماع من الصحابة أو بعضه توقيف وبعضه إجماع من الصحابة أو أجمعوا على أنه لم ينزل مرتباً هكذا وعلى أنه لا يقرأ إلا هكذا كما هو مرتب اليوم والمأ يصح للصغار أن يقرأوا من أسفل لغير ضرورة التعليم ولو قرأ في الصلاة غير مرتب فهو غير الأولى وقيل يكره وهو مذهب أحمد بن حنبل في أول ركعة سورة الناس فعاداً يقرأ في الثانية قال أبو حنيفة يعيدها وقال الشافعي يبدأ من أول البقرة أي إلى المفلحون وهو رواية عن أبي حنيفة وهو الأظهر لأن العادة أولى من الاعادة قال وأخذ بالذلل المتبعة المشددة الأسراع يريد سرد القراءة والسجدة فيها والنثر بالشفقة الرمي والدقل بالذلل المهمة والتأني بالفتحين ردياً والسر والسعي أنه يرمى جملة ولا يتأني به لينتهي منه شيء قال عياض وهذا موافق لرواية عائشة أن قيامه صلى الله عليه وسلم كان إحدى عشرة ركعة بالوتر وأن هذا قدر قراءته غالباً بطويله بسبب التذير وتطويل الأركان وقراءته البقرة والنساء نادر الفكر ابن مسعود على الرجل ليحفظه على التأمل لآله لا يجوز قراءة الفصل في ركعة ✱ (الفصل الثاني) ✱ عن حذيفة أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يعلى من الليل فكان: الفاء للتفصيل قاله الطيبي وفي نسخة بالواو (يقول) أي بعد التنية الثانية (الله أكبر) أي من كل شيء أي أعظمه وتفسيرهم إياه بالكبير ضعيف كذا قاله صاحب المقرب وقيل معناه أكبر من أن يعرف كنه كبرياله وعظمته وإنما قدر له ذلك وأول لأن أفضل فعل يلزمه الاتق واللام أو الاضافة كالأ كبير وأكبر القوم كذا في النهاية (ثلاثاً ذوا الملكوت) أي صاحب الملك ظاهراً وباطناً

والجبروت والكبرياء والعظمة ثم استفتح قراً البقرة ثم ركع فكان ركوعه نحواً من قيامه فكان يقول في ركوعه سبحان رب العظيم ثم رفع رأسه من الركوع فكان قيامه نحواً من ركوعه يقول لربي الحمد ثم سجد فكان سجوده نحواً من قيامه فكان يقول في سجوده سبحان رب الاعلى ثم رفع رأسه من السجود وكان يقعد فيما بين السجدين نحواً من سجوده وكان يقول رب اغفرلى رب اغفرلى فصل اربع ركعات قراً فيهن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة أو الانعام شك شعبة رواه أبو داود رحمه الله وعن عبدالله ابن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام بعشر آيات

والصيفة للمبالغة (والجبروت) قال الطيبى فملوت من الجبر القهر والجبار الذى يقهر العباد على ما أراد وقيل هو المالى فوق خلقه (والكبرياء والعظمة) أى غاية الكبرياء ونهاية العظمة والبهاء ولذا قيل لا يوصف بهما الا الله تعالى ومناهما الترفع عن جميع الخلق مع انقيادهم له وقيل عبارة عن كمال الذات والصفات وقيل الكبرياء الترفع والتزه عن كل نقص والعظمة تجاوز القدر عن الاحاطة والتحقيق الفرق بينهما للحديث القدسي فى الصحيح الكبرياء رداً والعظمة لازارى فمن نازعنى فيهما قصيته أى كسره وأهلكته (ثم استفتح) أى قرأ التناء فانه يسمى دعاء الاستفتاح أو استفتح بالقرأة أى بدأ بها من غير الاتيان بالتناء لبيان الجواز أو بعد التناء جمعاً بين الروايات وحلاً على أكمل الصلوات وقال ابن حجر أى يقوله فى صلاته فى محل دعاء الافتتاح ثم استفتح (قراً البقرة) أى كلها ويحتمل بعضها بعد النافذة كما فى الأجزاء أو النافذة فاتحة البقرة معها كما قيل وإنما حذف للعلم به (ثم ركع فكان ركوعه) أى طوله (نحواً) أى قريباً (من قيامه) قال ميرك والمراد أن ركوعه متجاوز عن المجهود كالتيام (فكان يقول) حكاية للحال الماضية استحضاراً قاله ابن حجر (فى ركوعه سبحان رب العظيم) يفتح الياء ويسكن (ثم رفع رأسه من الركوع فكان قيامه) بعد الركوع أى اعتداله (نحواً) أى قريباً (من ركوعه) قال ابن حجر وفى نسخ من قيامه وفيه تطويل الاعتدال مع انه ركن قصير عندنا ومن ثم اختار النووي التطويل بل جزم به جزم المذهب فى بعض كتبه اه ويدل عليه ما تقدم فى الحديث المتفق عليه اذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء اه وفيه أن ما نسب الشيخ الى بعض النسخ غير موجود فى الأصول المقررة المصححة (يقول) أى بعد سمع الله لمن حمده (لربي الحمد ثم سجد فكان سجوده نحواً من قيامه) أى للقراءة قاله عمام الدين وكأنه أراد أن لا يكون سجوده أقل من ركوعه والظاهر الاقرب من قيامه من الركوع للاعتدال ثم رأيت ابن حجر قال أى من اعتداله (فكان يقول فى سجوده سبحان رب الاعلى ثم رفع رأسه من السجود وكان يقعد فيما بين السجدين نحواً من سجوده) أى سجوده الأول قال ابن حجر فيه ما روى الاعتدال (وكان يقول) أى فى جلوسه بين السجدين (رب اغفرلى رب اغفرلى) يحتمل أن يكون المراد قوله رب اغفرلى مرتين لتكراره ويحتمل أن يكون المراد كثاره كما فى نظائره السابقة (فصل اربع ركعات قراً فيهن) أى فى الركعات الأربع (البقرة وآل عمران والنساء والمائدة أو الانعام شك شعبة) أى روى الحديث والظاهر الاول مراعاة لترتيب المقرن ان الصحيح ان الترتيب فى جميع السور توقيفى وهو ما عليه الآن معاصف الزمان كما ذكره السيوطى فى اللتان فى علوم القرآن (رواه أبو داود) قال ميرك ورواه النسائى والترمذى فى الشائلى كلهم من طريق أبي حمزة مولى الانصار عن رجل من بنى عتبى عن حذيفة وقال الترمذى أبو حمزة عندنا طلحة ابن زيد وقال النسائى أبو حمزة عندنا طلحة بن يزيد اه وقول النسائى أصح وهو من رجال البخارى

لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين
رواه أبو داود هـ وعن أبي هريرة قال كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بالليل

والرجل الميمم هو صلة بن زفر النخعي الكوفي وقد احتج به البخاري ومسلم (وعن عبد الله بن عمرو
ابن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام بمشتر آيات) قام به أي آية يعني من قرأ عشر
آيات في صلاته على التدبر والتأني كذا قيل وفي الإزهار يحتل من قام وقرأ وإن لم يصل وقال
الطبري أي أخذها بقوة وعزم وقال ابن حجر أي يقرأها في ركعتين أو أكثر وظاهر السياق أن
المراد غير المائة هـ والظاهر أن المراد به أقل مراتب الصلاة وهي تحصل بقراءة الفاتحة وهي
سبع آيات وثلاث آيات بعدها فذلك عشرة كاملة (لم يكتب من الغافلين) أي لم يثبت اسمه في
صحيفة الغافلين (ومن قام بمائة آية كتب من القانتين) أي المواطنين على الطاعة أو المطولين القيام
في العبادة والقنوت الطاعة والقيام وقال الطبري أي من الذين قاسوا بأمر الله ولزموا طاعته
وخضعوا له ثم قال ولا شك أن قراءة القرآن في كل وقت لها مزايا وفوائد وأصلها أن تكون
في الصلاة لاسيما في الليل قال تعالى إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلا ومن ثم أورد يحيى السنة
الحديث في باب صلاة الليل وحاصل كلام الطبري أن الحديث مطلق غير مقيد بصلاة ولا بليل
فينبغي أن يعمل على أدنى مراتبه ويدل عليه جزاء الشرطية الأولى وهي قوله لم يكتب من الغافلين
وأنما ذكره البغوي في عمل الأكمل وأما قول ابن حجر فتفسري قام بعمل في هذا المقام
هو الموافق للاستعمال الشرعي فمدفوع بأنه لا يعرف في الشرع تفسير قام بعمل وأما قوله وقاله (؟) أن
الحديث مسوق في باب صلاة الليل لفريقين للفرق بين اللزوم منه عليه السلام فيه وبين إيراد غيره فيه
وأما قوله وهذا التفسير يضرب عن ذلك إلى أن مقصود الحديث يحصل بمجرد قراءتها ولو في غير
صلاة وليس ذلك مرادا وإنما المراد قراءته ذلك في خصوص الصلاة فمردود لأن المراد غير
معلوم وإنما يحمل اللفظ على ظاهره المتبادر من غير زيادة قيد وإن كان القيد يفيد زيادة الفضيلة
والله أعلم (ومن قام بألف آية) قال ابن المنذر من الملك إلى آخر القرآن ألف آية (كتب من
المقنطرين) أي من المكثرين من الاجترار مأخوذ من القنطار وهو المال الكثير يعني من الذين بلغوا
في حيازة الثروات مبلغ المقنطرين في حيازة الأموال قال أبو عبيدة لا نجد العرب تعرف وزن القنطار
وما نقل عن العرب القنطار المعمول عليه قيل أربعة آلاف دينار فإذا قالوا قنطار مقنطرة فهي اثنا عشر
ألف دينار وقيل القنطار مائة جلد الثور ذهباً وقيل هو جملة كثيرة مجهولة من المال قاله الطبري
وقال ابن الملك هو سبعون ألف دينار وقال ميرك وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال القنطار اثنا عشر أوقية والأوقية خير مما بين السماء والأرض رواه ابن حبان في صحيحه
لقلة المنزوي وروى عن معاذ بن جبل أنه قال القنطار ألف ومائتا أوقية والأوقية خير مما بين السماء
والأرض كذا رواه الشيخ الجزري في تصحيح المصابيح وأقول وروى مثله من حديث أبي أمامة
مرغوما في أثناء حديثه ولفظه ومن قرأ ألف آية في ليلة أصبح له قنطار والقنطار ألف ومائتا أوقية والأوقية
خير مما بين السماء والأرض وغير ما طلعت عليه الشمس أخرجه الطبري بإسناد ضعيف (رواه أبو داود)
وابن خزيمة في صحيحه ورواه ابن حبان في صحيحه إلا أنه قال ومن قام بمائتي آية كتب من المقنطرين
قال المنزوي قوله من المقنطرين أي من كتب له قنطار من الاجترار ذكره ميرك (وعن أبي هريرة
قال كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بالليل) في الإزهار يعني في الصلاة ويحتل في غيرها أيضا

يرفع طورا ويخفض طورا رواه أبو داود * وعن ابن عباس قال كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم على قدر ما يسمعه من في الحجرة وهو في البيت رواه أبو داود * وعن أبي قتادة قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ليلة فاذا هو بأبي بكر يصلي يخفض من صوته ومر بهمر وهو يصلي رافعا صوته قال فلما اجتمعا عند النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أبا بكر مررت بك وأنت تصلي تخفض صوتك قال قد سمعت من ناجيت يا رسول الله وقال لغير مررت بك وأنت تصلي رافعا صوتك قال يا رسول الله أوقف الوسنان وأطرد الشيطان فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ارفع من صوتك شيئا وقال لغير اخفض من صوتك شيئا رواه أبو داود وروى الترمذي نحوه

والخبر محذوف وهو مختلفة (يرفع) أي صوته رافعا متوسطا (طورا) أي مرة أو حالة إن كان خاليا (ويخفض طورا) إن كان هناك قائم أو بحسب حاله المناسب لكل منهما وقال الطبري يرفع خبر كان والمالذ محذوف أي يرفع عليه السلام فيها طورا صوته وإن روى مجهولا كان ظاهرا يعني كلا من الفعلين لو كان على بناء المفعول بصفة التأليث كانت خبريته ظاهرة وما احتاجا إلى تقدير مفعول (رواه أبو داود) وسكت عليه هو والمنذرى قلعه ميرك (وعن ابن عباس قال كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم رافعا) (على قدر ما يسمعه) أي مقدار قراءة يسمعه وفي الشمالى ربما يسمعه وفي نسخة يسمعه قال عصام الدين التذكير باعتبار ما قرأ وقال ابن حجر أي صوت أو رفع يسمعه (من في الحجرة وهو صلى الله عليه وسلم في البيت) أي في بيته قيل المراد بالحجرة صحن البيت ويحتمل أن يقال المراد بالبيت هو الحجرة نفسها أي يسمع من فيها وقال المستطاني الحجرة أعص من البيت يعني كان لا يرفع صوته كثيرا ولا يصرح لا يسمعه أحد وهذا إذا كان يصلي ليلا وأما في المسجد فكان يرفع صوته فيها كثيرا ذكره ابن الملك (رواه أبو داود) وعن أبي قتادة قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ليلة فاذا هو بأبي بكر) قال الطبري أي ما بأبي بكر بدليل قوله ومر وقوله (يصلي) حال عنه وقوله (يخفض) حال عن ضمير يصلي انتهى وفي نسخة وهو يخفض (من صوته) أي بعض صوته (و مر بهمر وهو يصلي رافعا صوته قال أبو قتادة فلما اجتمعا عند النبي صلى الله عليه وسلم قال) أي النبي (يا أبا بكر مررت بك وأنت تصلي تخفض صوتك) بدل أو حال (قال) أي أبو بكر لما غلب عليه من الشهود والجمال (قد سمعت من ناجيت يا رسول الله) جواب متضمن لعل العنفس أي أنا أناجي ربي وهو يسمع لا يحتاج إلى رفع الصوت (وقال لغير مررت بك وأنت تصلي رافعا صوتك فقال) لما غلب عليه من الهيبة والجلال (يا رسول الله أوقف) أي أبه (الوسنان) أي النائم الذي ليس بمستغرق في نومه (وأطرد) أي أبعد (الشيطان) وسوسته بالغلبة عن ذكر الرحمن وتأمل في الفرق بين مررتكما ومقابلهما وإن كان لكل لية حسنة في فعليهما وحاليهما من مرتبة الجمع للاول وحالة الفرق الثاني والاكمل هو جمع الجمع الذي كان حاله عليه السلام وذلما عليه وأشار لهما إليه (قال النبي صلى الله عليه وسلم) لكونه الطوبى العاذق والحبيب المحقق الموصول إلى مرتبة الكمال (يا أبا بكر ارفع من صوتك شيئا) أي قليلا لئلا يمتنع بك سامع ويتظهد ولما غلب عليه مزاج التوخيد العار المحرق ما سوى الله الحق في الدار ليحصل له المقام الجمعي الشهودي بأن لإحييه الوحدة عن الكثرة ولا الخلق عن الحق وهو أكل المراتب وأفضل المناصب الذي هو وظيفة الرسل الكرام وطريقة الاولياء التاهمين المكملين العظام (وقال لغير اخفض من صوتك شيئا) أي قليلا لئلا يتشوش بك نحو مصل أو تائم مذبور وإنما أراد به صلى الله عليه وسلم

★ وعن أبي ذر قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح بآية وآية ان تعذبهم فانهم عبادك و ان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم رواه النسائي وابن ماجه ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى أحدكم ركعتي الفجر فليضطجع على يمينه رواه الترمذى وأبو داود

★ (الفصل الثالث) ★ عن مسروق قال سألت عائشة أى العمل كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

بأسره ليمتدل بمزاجه فان برودة الخلق وكثيرة الشيطان كانت غالبية عليه فأمره بمزج عمل التوحيد الذى فيه شفاء للناس وباستعمال حلاوة المنجاة التى هى لذة العبادات وزدة الطاعات عند أولئك الحالات وأصحاب الغفامات أذا قنا الله من مشايرهم وأنالنا من سكرهم قال الطيبى نظيره قوله تعالى ولا تمهر بصلواتك ولا تقاها بها وانتخ من ذلك سبيلا كانه قال للصديق أنزل من مناجاتك ربك شيئا قليلا ولجئ للخلق من قراءة تلك نصيبا وقال لعمر ارتفع من الخلق هونا وأجعل نفسك من مناجاة ربك نصيبا (رواه أبو داود) وقال ميرك أى مسندا ومرسلا (و روى الترمذى نحوه) أى بمعناه وقال حديث غريب نقله ميرك (و عن أبي ذر قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فى صلاته ليلا من حين قيامه (حتى أصبح) أى الليل كله فى الصلاة قاله ابن الملك أو خارجها قاله ابن حجر فى شرح الشمايل وقول ابن الملك أى الليل كله فيه نظر اذ المشهور عليه السلام أنه يأسهر ليلة كلها ثم والحديث هذا لا دلالة عليه اذ مبدأ قراءته يمكن أن يكون بعد قيامه من نومه متنبها الى الصبح (بآية) متعلق بتمام أى أخذ يقرأها من لدن قيامه ويتفكر فى معانيه مرة بعد أخرى قاله الطيبى أى لما حصل له من الذوق واللذة المنيفة بهذه الآية الشريفة (والآية) أى اليهودية (ان تعذبهم) أى أمة الاجابة على معاصيهم (فانهم عبادك) ويستحقونه ولا تصور منك الظلم و فيه استعطاف لطيف كما فى قرينه استغفاه شريف (وان تغفر لهم) أى ذنوبهم فاسمه عبادك وما بعده دليل جواب الشرطين (فانك أنت العزيز) أى الغالب على ما يريد (الحكيم) أى العاقل الذى لا يعقب لحكمه أو الحكيم الذى يضع الاشياء فى مواضعها أو المراد بالعزيز المنصور لمخالفته وبالْحَكِيم الملائف لموافقته لمصير لنا ونشرا سرتنا والله أعلم ببيارات كتابه وبأشعاره خطاب لال ابن الملك ومعنى الآية ان عيسى ناجى وبه قالنا ان تعذب أمتي فانهم عبادك وأبرر اذا عاتب عبيد فلا اعتراض لاحد عليه وان تغفر لهم أى توفهم للإيمان والطاعة فانك أنت المرفوق القادر على ما تشاء الحكيم الذى لا يشوب ولا يعاتب الا عن حكمة وحساب انتهى وفيه من الظاهر ما قبل الآية أن هذا القول يوم القيامة فلا يناسبه تفسير القرآن بتوفيق الايمان والما حسد عليه اطلاق الضمير الظاهر منه مضمون أمة الدعوة وقد قيل قوله يا عيسى بن مريم وقع بعد الترقى الى السماء فى الجملة لكلامه وجه (رواه النسائي وابن ماجه وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى أحدكم ركعتي الفجر) يعنى سنة الفجر كما يشهد له حديث عائشة أول النفس الأول قاله الطيبى (فليضطجع على يمينه) أى ليسترج من تعب قيام الليل ثم يصلى التريفة على نشاطه وبأساطه كذا قاله بعض علمائنا وقال ابن الملك هذا أمر استعجاب فى حق من تهجد بالليل انتهى فينبى اخفاؤه وفعله فى البيت لائق المسجد على مرأى من الناس ويحرص من ان النوم يأخذه فيصلى الفرض بغير طهارة كذا قاله السيد زكريا من مشايخنا فى علم الحديث (رواه الترمذى وأبو داود) وقال ميرك كلاما من طريق عيسى صالح عن أبي هريرة وقال حسن صحيح من هذا الوجه انتهى وعندنا هذا الحديث جان أبا صالح لم يسمعه من أبي هريرة

قالت الدائم قلت فأى حين كان يقوم من الليل قالت كان يقوم إذا سمع الصارخ متفق عليه
 ★ وعن أنس قال ما كنا نشاء أن نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليل مصليا إلا رأيناه ولا نشاء
 أن نراه نائما إلا رأيناه رواء النسائي ✽ و عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف قال ان رجلا من أصحاب
 النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت وأنا في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لأرقت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم للصلاة حتى أرى فعله فلما صلى صلاة المشاء وهي العتمة اضطلع هوبا من الليل
 ثم استيقظ فنظر في الأفق فقال ربنا ما غلقت هذا بلحلا حتى بلغ إلى الك لا تخلف الميعاد

★ (الفصل الثالث) (عن مسروق قال سألت عائشة أي العمل) بالرفع (كان أحب) بالنصب (إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الدائم) بالرفع وقيل بالنصب قال الطيبي أي العمل الذي يدوم عليه
 صاحبه ومن ثم أدخل حرف التراخي في قوله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا (قلت فأى حين)
 بالنصب وقيل بالرفع (كان يقوم) أي فيه (من الليل) أي من أحيائه وأوقاته (قالت كان يقوم
 إذا سمع الصارخ) أي صوت الديك لأنه كثير الصياح في الليل قاله الطيبي وكان هذا أكثر أوقاته
 (متفق عليه وعن أنس قال ما كنا) ما نافية (نشاء) أي لريد (إن ترى) أي لبصر (رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في الليل) أي في وقت من أجزاء الليل (مصليا) حال من المفعول (الإرئانه) أي مصليا
 استثناء من أعم الأحوال (ولأنشاء) أي يقصد (أن نراه نائما) أي في الليل (الإرئانه) أي نائما
 قال الطيبي المعنى ما بكنا أردنا أمرا منهما إلا وجدناه عليه يعني أن أمره كان قصدا لا إضرطا ولا تعريطا
 انتهى يعني كان أمره متوسطا لا أسرفا ولا تقصيرا تام أو أن ما ينبغي أن ينأى فيه كقول الليل ويصلي
 أو أن ما ينبغي أن يصلي فيه ككثرة الليل وقال المغناني أي إن صلاته ونومه كان يختف بالليل
 ولا يرتب وقتا معيناً بل بحسب ما يتيسر له القيام ولا يمارضه قول عائشة إذا سمع الصارخ قام فإن
 عائشة تعتبر عمالها عليه الملاح و ذلك إن صلاة الليل كانت تقع منه غالبا في البيت فحضر أنس محمول
 على ما رواه ذلك اه و ظاهر حديث أنس تعدد قيامه و ثبانه عليه السلام على منوال ما نقله ابن عباس
 كما تقدم والله أعلم (رواه النسائي) وكذا الترمذي في الشمائل (و عن حميد بن عبد الرحمن
 ابن عوف) من كبار التابعين قاله المؤلف (قال إن رجلا) الظاهر أنه زيد بن خالد الجهني المتقدم
 (من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) فلا تضر جهالته لظهور عدالته بركة نسبة صحابته (قال) أي
 الرجل (قلت) أي في نفسي أو لبعض أصحابي (وأنا في سفر) من غزوة أو حجة أو حجة (مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي رفيقائه (والله لأرقت) أي لا نظرن ولا حفظن (رسول الله) أي وقت
 قيامه (صلى الله عليه وسلم) أي في الليل (للمصلاة) أي لأجلها (حتى أرى فعله) وأتدنى به قال
 الطيبي أي لأرقت وقت صلاته في الليل فانظر ماذا يفعل فيه فاللام في الصلاة كما في قوله قدمت
 لحياتي (فلما صلى صلاة المشاء وهي العتمة) لا المغرب أو لأن العتمة كانت أشهر عندهم من المشاء
 (الاطمئ) أي رقد (هوبا) بفتح الهاء وتشديد الياء أي حيناً طويلاً (من الليل) وقيل هو مختص
 بالليل (ثم استيقظ) أي استبته من النوم (فنظر في الأفق) أي تواسى السماء (فقال) أي قرأ
 (ربنا ما غلقت هذا) أي مرئينا من الأفق أو من السماء والأرض (بالحلا) أي حيناً بل غلخته بالعق
 والحكمة والظاهر أنه عليه السلام قرأ ما قبله من قوله تعالى إن في خلق السموات والأرض إلى آخر
 السورة من الآيات كما ورد في سائر الروايات وإنما سمع الراوي هذا المقدار (حتى بلغ إلى الك
 لا تخلف الميعاد) أي وعدك للمعاد في يوم المعاد ويمتدل أنه عليه السلام وقف على هذا المقدار تلك

ثم أهرى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فراشه فاستن منه سواكا ثم أفرغ في قلع من اداوة عنده ماء فاستن ثم قام فصلى حتى قلت قد صلى قدر ما تام ثم انشطج حتى قلت قد تام قدر ما صلى ثم استيقظ ففعل كما فعل أول مرة و قال مثل ما قال فعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات قبل الفجر رواه النسائي

★ وعن يعل بن ماسك انه سأل أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وصلاته وقالت و مالكه وصلاته كان يصلى ثم ينام قدر ما صلى ثم يصلى قدر ما نام ثم ينام قدر ما صلى حتى يصبح ثم نعت قراءته فإذا هي نعت قراءة مفسرة حرفا حرفا رواه أبو داود و الترمذى و النسائي

★ باب ما يقول اذا قام من الليل ★

الليلة و يحتمل أن السامع لم يسمع ما بعده فوافق ما سبق عن ابن عباس انه قرأ إلى آخر السورة (ثم أهرى) أى تمهد و مال (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى يده (إلى فراشه فاستن) أى استخرج (منه) أى من تحت فراشه (سواكا) قال الطيبى أى التنزع السواك من الفراش بتان و تدريج اه و الاظهر ان هذا هو أصل اللفظ لكن وقع فيه تحريف منه لتناسبة المقام (ثم أفرغ) أى صب (في قلع من اداوة) بكسر الهمزة أى مطهرة كأنته (عنده ماء) مفعول صاب قال ابن حجر أى ماء بل السواك منه كما هو السنة اه و يحتمل انه صب الماء فيه تهيئة للوضوء (فاستن) أى استعمل السواك و هو اتمال من الانسان لاله يهره عليها (ثم قام فصلى) أى بوضوء مجد أو بوضوءه السابق (حتى قلت قد صلى قدر ما تام ثم انشطج) أى رقد و يحتمل ان يراد بالانشطج وضع الجنب على الارض و بالاستيقاظ رلعه عنها (حتى قلت) أى في ظنى (قد نام) أو استراح (قدر ما صلى ثم استيقظ) أى قام (ففعل كما فعل أول مرة) أى من الاستباك و الصلاة (و قال مثل ما قال) من قراءة الآيات و الواو لمطلق الجمع اذ القول قبل الفعل (ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى ما ذكر من القول و الفعل أو من النوم و اليقظة (ثلاث مرات) قبل الفجر (رواه النسائي و عن يعل بن ماسك) بيمين على وزن جعفر مقبول من الثالثة كذا في التريب (انه سأل أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم) بدل أو عطف بيان (عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وصلاته) أى في الليل (فالت و مالكه وصلاته) قال الطيبى و مالكه عطف على مقدر أى مالكه و قراءته و مالكه وصلاته و الواو في قوله و صلاته بمعنى مع أى ما تضمنت مع قراءته و صلاته ذكرتها تحسرا و تلهفا على ما تذكرت من أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ألها أنكرت السؤال على السائل اه أو معناه أى شئ يحصل لكم مع وصف قراءته و صلاته و أنتم لا تستطيعون أن تفعلوا مثله فقيه نوع تعجب و نظيره قول عائشة و أيسم يطيق ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيق (كان يصلى ثم ينام قدر ما صلى ثم يصلى قدر ما تام ثم ينام قدر ما صلى حتى يصبح) أى كان صلاته في أوقات ثلاث إلى الصبح أو كان يستمر جالسه هذا من القيام و القيام إلى أن يصبح (ثم نعت) أى وصفت (قراءته فإذا هي) أى أم سلمة (نعتت قراءة مفسرة) بفتح السين أو كسرهما أى مبينة (حرفا حرفا) أى مرتلة و مجودة و معيزة غير مغالطة أو المراد بالحرف الجملة الشفيدة تنفيذ مراعاة الوقوف بعد تبين الحروف قال ميرك و هذا يحتمل وجهين أحدهما أن تقول قراءته كيت و كيت و ثانيهما أن تقرأ مرتلة مبينة كقراءة النبي صلى الله عليه وسلم و نحوه قولهم وجهها يصف الجمال و منه قوله تعالى و تصف ألسنتهم الكذب اه قال ابن حجر و ظاهر السياق يدل على الثاني (رواه أبو داود و الترمذى و النسائي)

★ باب ما يقول اذا قام من الليل ★ من الادعية و الاذكار

★ الفصل الأول ★ عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يتهجد قال اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت الحق وعدك الحق ولقاؤك حق وتوكلك حق

★ (الفصل الأول) ★ (عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل) أى بعض أوقاته (يتهجد) أى يصلى صلاة الليل وهو حال من فاعل قام وتوله (قال اللهم) خبر كان وإذا لمجرد الظرفية و قال الطيبي قال جواب إذا والشرطية خبر كان اه قال ميرك قوله يتهجد أى يريد أن يتهجد أى يصلى التهجيد قال أى قبل الشروع فى الصلاة اه والأظهر أنه كان يقول بعد الانتاح أو فى قومة الاعتدال كما فى بعض الروايات (لك الحمد) تقديم الخبر يدل على التخصيص قاله الطيبي وكذلك لام الجرمع لام الجنس أو العهد فى الحمد وأما على كون اللام للاستفراق ففيه ثلاث دلالات (أنت قيم السموات والأرض) أى القائم بأسورها فىعمل من قام ومعناه الدائم القائم يحفظ المخلوقات قال الطيبي فى النهاية فى رواية قيام وفى رواية قيوم وهى من أبنية المبالفة والقيم معناه القائم بأسور الخلق ومدبر جميع العالم فى جميع أحواله والقيوم هو القائم بنفسه الذى يقوم به كل موجود حتى لا يتصور وجود شئ ولا دوام وجوده إلا به (ومن) غلب فيه المقالة (فيهن) أى فى السموات والأرض يعنى العلويات والسفليات من المخلوقات (ولك الحمد أنت نور السموات والأرض) أى متورهما أو مظهرهما أو خالق نورهما أو المعنى أنت الذى به ظهور كل شئ وأنت الذى به استضاء الكون كله وخرج من ظلمة العدم الى نور الوجود قال الطيبي النور هو الذى يبصر بتورده وذو العماية ويرشد بهداه ذو الفؤاية قال التور يشتى أضاف النور الى السموات والأرض للدلالة على سعة اشراقه وقبوب اضاءته وعلى هذا فسر الله نور السموات والأرض أى متورهما يعنى ان كل شئ استثار منهما وأضاء بفكر ربك وجودك والاجرام النيرة بدائع فطرتك والمقول والحواس خلقتك وعطيتك وقيل المراد أهل السموات أى يستضيئون بتورده وقد استغنيا عنه بقوله (ومن فيهن) وقيل معنى النور الهادى وفيه نظر لأن اضافة الهداية الى السموات والأرض لا تكاد تستقيم الا بالتقدير ولا وجه له ولأن من فيهن يدفعه لما يلزم من جعل المعطوف والمعطوف عليه شياً واحداً وقد علمنا أن الله تعالى سمي نفسه النور فى الكتاب والسنة فى حديث لبي ذر انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال نور أنى أراه ومن جملة أسمائه النور و سمي به لما اختص به من اشراق الجمال وسجعات العظمة والجلال اه ما نقله ميرك عن الطيبي (ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض ومن فيهن) أى المتصرف فيهما تصرفاً كلياً ملكياً وملكياً ظاهرياً وباطنيلاً لا نزاع فى ملكه ولا شريك له فى ملكه (ولك الحمد أنت الحق) أى الثابت الوجود الحقيقى الدائم الأزلى الأبدى (وعدك الحق) لا خاف فى وعده وعهده فى الأتعام والالتزام فى حق عهده قال الطيبي عرف الحق فى أنت الحق وعدك الحق ونكر فى البوائ لأنه لا منكر سلفاً وخلفاً أن الله هو الثابت الدائم الباقي وما سواه فى معرض الزوال ★ الأكل شئ ما خلا الله باطل ★ وكذا وعده مختص بالانجاز دون وعد غيره اما تصدأ و اما عيذاً تعالى الله عنهما والتنكير فى البوائ للتنظيم (ولقاؤك حق) المراد بقاء الله المصير الى دار الآخرة و طلب ما هو عند الله قال الطيبي قد دخل فيه اللتاء بمعنى الرؤية وقال ميرك التاء البعث أو رؤية الله تعالى فان قلت ذلك داخل تحت الوعد قلت الوعد مصدر والمذكور بعده هو الموعود

والجنة حق والتارحق والتبون حق ويحق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت و عليك توكلت و اليك أليت وبك خاصمت و اليك حاكمت فأغفر لي ما قدمت و ما أخرت و ما أسررت و ما أعلنت و ما أنت أعلم به مني أنت المقدم و أنت المؤخر لا اله الا أنت و لا اله غيرك متفق عليه

★ وعن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل افتتح صلاته قال اللهم رب جبريل

و هو تخصيص بعد تعميم كما أن ذكر القول بعد الوعد تعميم بعد تخصيص في قوله (و قولك حق) فان قلت ما معنى الحق قلت المتعق الوجود الثابت بلا شك فيه فان قلت القول يوصف بالصدق ويقال هو صدق وكذب ولذا قيل الصدق هو بالنظر الى القول المطابق للواقع و الحق بالنظر الى الواقع المطابق للقول قلت قد يقال أيضا قول ثابت ثم انها متلازمان فان قلت لم عرف الحق في الأولين و لسكر في البواقي قلت المعروف بلام الجنس و التكررة المسألة بينهما قريبة بل صرحوا بأن مؤداهما واحد لافترق بينهما الا بأن في المعرفة اشارة الى أن الساعية التي دخل عليها اللام معلومة السامع و في التكررة لاشارة اليه و ان لم تكن الا معلومة و في صحيح مسلم قولك الحق بالتعريف أيضا و قال الخطابي عرفهما للعصر و ذكر ما قاله الطيبي (و الجنة حق) أي نعمها (و النار حق) أي جحيمها (و النبون) الذين هم أمم من الرسل (حق و عهد) صلى الله عليه وسلم (حق) قال ميرك خص هذا من بين النبيين و عطف عليهم ايذانا بالتفاير و انه لاقى عليهم بأوصاف مختصة به فان تفاوت الوصف ينزل منزلة تفاوتير الذات ثم جرد من ذاته كاله غيره و يجب عليه الايمان به و تصديقه (و الساعة) أي القيمة و ما فيها من الميزان و الصراط و الحوض و الحساب (حق اللهم لك أسلمت) أي أذعنت لأمرك ظاهرا و باطنا (وبك آمنت) أي صدقت بك و بجمع ما يجب الايمان به أو بكلامك و باخبار رسولك أو بتوحيدهك آمنت بما آمنت نفسي من عذابك (و عليك توكلت) أي اعتمدت في أسوري قال ميرك أي فوضت أمري اليك قاطعا للنظر من الاسباب المادية (و اليك أليت) أي رجعت في جميع أسوالي و فوضت أمري اليك قاله ابن الملك و المشهورين السادة الصوفية أن التوبة هي الرجوع عن المعصية و الانابة عن الغفلة (وبك) أي بتوكلك أو بهجتك أو بنصرتك أي (خاصمت) أي أعداءك (و اليك حاكمت) أي رفعت أمري لتحكم بيني و بين من يخالفني و المحاكمة رفع الحكم الى القاضي قال ميرك قدم مجموع صلوات هذه الافعال عليها اشعارا بالتفصيل و المادة للحصر اه زاد أبو عوالة أنت ربنا و اليك المعصير أي المرجع في الدارين (فأغفر لي ما قدمت) أي من الذنوب فان حينات الابواب حينات القرين (و ما أخرت) أي من التقصير في العبادة (و ما أسررت) أي أخفيت و لو مما خطر بالبال (و ما أعلنت) من الأقوال و الأفعال و الأحوال الردية الناشئة من القصور البشرية قال ميرك فان قلت انه منقول له فما معنى سؤال المفرة قلت ماله تواضعا و هضما لنفسه و اجلالا و تعظيما لربه و تعلما لامته (و ما أنت أعلم به مني) و هذا تعميم بعد تخصيص (أنت المقدم) أي لمن تشاء (و أنت المؤخر) أي لمن تشاء و قال ابن بطال معناه أنه عليه السلام أخر عن غيره في البعث و قدم عليهم يوم القيامة بالشفاعة و غيرها فكفوا له نحن الآخرون السابقون نقله ميرك (لا اله الا أنت و لا اله غيرك) وفي نسخة أو بدل الواو قال ميرك كذا في البخاري بلفظ أو اه و لا يمتنع الجزري في الجمن أيضا على الأول (متفق عليه) قال ميرك و رواه الأرمية (و عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم) في المباحث كان تنمي النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن الملك تفسير لضحير كان (اذا قام من الليل افتتح صلاته) أي صلاة نفسه أو صلاة الليل و يؤيد الثاني ما في الحسن اذا افتتح صلاة الليل (قال اللهم رب جبريل

و ميكائيل و اسرافيل فاطر السموات و الأرض عالم القيب و الشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم رواه مسلم

★ وعن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمار من الليل

و ميكائيل و اسرافيل) تخفصيص هؤلاء بالاخافة مع انه تعالى رب كل شئ لتشريفيهم و تقضيهم على غيرهم قال ابن حجر كانه قدم جيريل لانه أبين الكتب السماوية فسال الاسور الدينية راجعة اليه و أخر اسرافيل لانه أمين اللوح المحفوظ و الصور فاليه أسر المعاش و المعاد ووسط ميكائيل لانه أشد بطرف من كل منهما لانه أمين القطر و النبات و نحوهما مما يتعلق بالارزاق المقومة للدين و الدنيا و الآخرة و هما أفضل من ميكائيل و في الأفضل منهما خلاف قيل لا يجوز نصب رب على الصفة لان الميم المشددة بمنزلة الاصوات فلا يوصف بما اتصل به فالتقدير يا رب جيريل قال الزجاج هذا قول سيويه و عندي انه صفة فكما لا تمتنع الصفة مع بالامتنع مع الميم قال أبو علي قول سيويه عندي أصح لانه ليس في الاسماء الموصولة شئ على حد الإهم و لذلك خالف سائر الاسماء و دخل في حيز ما لا يوصف نحو جيل فالتبعا مارا بمنزلة صوت مضوم الى اسم فلم يوصف ذكره الطيبي (فاطر السموات و الأرض) أى مبدعها و مخترعها (عالم القيب و الشهادة) أى بما غاب و ظهر عند غيره (أنت تحكم بين عبادك) في يوم مصادك بموجب مصادك بعد تقديرك و فضالك بالتمييز بين الحق و البطل بالشواب و العقاب (فيما كانوا فيه يختلفون) أى من أمر الدين في أيام الدنيا (اهدني) أى تبني و زدي الهداية (لما اختلف فيه) اللام بمعنى الى كذا قيل و الاظهر ان الهداية تمتدى بنفسه و بالي و باللام قال تعالى اهدنا الصراط المستقيم و انك تهدي الى صراط مستقيم و ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم و ما موصولة أى لاذي اختلف فيه عند سجي* الانبياء و هو الطريق المستقيم الذي دعوا اليه فاختلقوا فيه (من الحق) من بيان لما (باذنك) أى بتوليئك و توسيرك (الك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم) جملة استئنافية متضمنة للتعليل قائمة مقام التذييل (رواه مسلم) قال ميرك و الربعة و ابن حبان (و عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمار) بتشديد الراء أى اتبه من النوم و قيل تقلب في فراشه (من الليل) أى في الليل قال ابن الملك يقال تمار من الليل اذا استيقظ من نومه مع صوت و هذه اللفظة تكون مع كلام غالبا فاحب عليه الصلاة و السلام ان يكون ذلك تسبيحا و تهللا و لا يوجد ذلك الا ممن استأنس بالذكراه و تعقيقه ما نقله ميرك عن التور يشئ أنه قال نقل أبو عبيد الله روى في كتابه عن ثعلب قال اختلف الناس في تمار فقال قوم اتبه و قال قوم علم و قال قوم تغطي و ان قلت و أرى ان كلا من هؤلاء قد ذهبوا الى معان غير متقاربة من الاشتقاق اللفظي الاول من قال اتبه و قد بقيت عليه بقية و هي ان تمار يتنصر يستعمل في اتياه معه صوت يقال تمار الرجل اذا هب من نومه مع صوته و يحتمل انه أخذ من حرار الظلم و هو صوته يقال حر الظلم أى الذكر من النعام و يقول بعضهم حر الظلم يمر حرارا كما قالوا زمر النعام يزمر زمارا و لرى استعمال هذا اللفظ في هذا الموضع دون الهبوب و الانتباه و الاستيقاظ و ما في معناه لزادة معنى و هو انه أراد أن يخبر بان من هب من نومه ذا كرا لله تعالى مع الهبوب فيسال الله خيرا أعطاه اياه فواجب في اللفظ و أعرض في المعنى و أن من جوامع الكلام التي أوتيتها بقوله تمار ليدل على المعنيين و أراه مثل قوله تعالى يخرون للأذان سجدا فان معنى خر سقط سقطا يسمع منه خير ففى استعمال الخرو في هذا الموضع و ما في معناه من كتاب الله تنبيه على اجتماع الأمرين السقوط و حصول الصوت منهم بالتسبيح و كذلك في قوله تمار تنبيه على الجمع بين الانتباه و الذكر

فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك و له الحمد و هو على كل شئ قدير و سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله أكبر و لا حول و لا قوة الا بالله ثم قال رب اغفرلى أو قال ثم دعا استجيب له فان توبوا و صلى قبلت صلاته رواه البخارى

★ الفصل الثانى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ من الليل قال لا اله الا انت سبحانك اللهم و بحمدك أستغفرك لذنبى

و انما يوجد ذلك عند من تعود الذكر فاستأنس به و غلب عليه حتى صار حديث نفسه في نومه و يقظته و قد در قاله يميم قزادى ما حيت بذكرها ★ و لو انى أرممت أن به الصدى اه قال ابن التين ظاهر الحديث أن معنى تمار استيقظ لانه عطف القول على التبار قال الشيخ يحتمل أن تكون القاء تفسيراً لما يتكلم به المستيقظ لانه قد يتكلم بغير ذكر ذكره الأبهري (فقال لا اله الا الله) أى ليس فى السكون غيره ديار (وحده) أى منفرداً بالذات و الصفات و الإسمال و الآثار و غيره كالهباء المنثور من أثر غبار الأغيار فى أمين أعيان الموحدين الأبرار (لا شريك له) فى الألوهية و الربوبية (له الملك) بالنا و ظاهراً (و له الحمد) أولاً و آخراً (و هو على كل شئ) دخل تحت مشيئته و تعالى بارادته (قدير) تام القدرة كاسل الإرادة (و سبحان الله) تنزيه له عن صفات النقص و زوال الكمال (و الحمد لله) على صفته الجمال و الجلال قال المسفلاني لم يحتفب الرواة فى تقديم الصفة على التسمية لكن عند الاسماعيلى بالعكس و الظاهر أنه من تصرف الرواة لأن النوا لا تستلزم الترتيب اه و فيه اشارة الى أن من يقدم التسمية زاعى الترتيب فان التسمية و التعلية تقدم عادة على التعلية و التحلية و الحاصل ان تقديم سبحان الله على الحمد لله رواية شاذة و الجمهور على العكس كما فى الحصن للجزرى أيضاً (و لا اله الا الله) الموصوف بصفات الكمال المنزه عن النقص و الزوال (و الله أكبر) من كل ما يعظم بالبال (و لا حول و لا قوة الا بالله) فى كل الاحوال و معناه لا تعول عن العصبية و غيرها و لا قوة على الطاعة و نحوها الا بعصمته و اعانته و بمشيئته و ارادته (ثم قال رب اغفرلى) و فى نسخة اللهم اغفرلى أو قال ثم دعا شك الراوى قاله ابن الملك فى البخارى اللهم اغفرلى أو دعا قال الشيخ أو لشك و يحتمل أن يكون للتوبيخ و يؤيد الاول با عند الاسماعيلى ثم قال رب اغفرلى غفرله أو قال قد دعا استجيب له شك الوليد ذكره الأبهري و فى الحصن اللهم اغفرلى أو يدعو من غير لفظ ثم قال و الله أعلم (استجيب له) أى ما دعاه من خصوص المفترقة أو من عموم المسئلة قال ابن الملك الدراد بها الاستجابة اليقية لان الاحتمالية ثابتة فى غير هذا الدعاء (فان توبوا و صلى) قال الطبرى قوله فان توبوا يجوز أن يعطف على قوله دعا أو على قوله قال لا اله الا الله و الاول أظهر و المعنى من استيقظ من النوم فقال كبت و كبت ثم ان دعا استجيب له فان صلى (قبلت صلاته) اه و كونه اختار الاول لقربه اللفظى مع أنه يلزم عنه الشك و التردد و لم يقل به أحد فى هذه الجملة فالظاهر هو الثانى لأن المدار على الصلوة قال ابن الملك و هذه الطولية اليقية على الصلوة المتقية على الدعوة العينية كما قبلها (رواه البخارى) و رواه الأرمية على ما فى الحصن

★ الفصل الثانى عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ من الليل (أى قام من نومه) قال لا اله الا انت ابتدأ بالتوحيد لانه نهاية مقامات أهل التوحيد (سبحانك اللهم و بحمدك) قبل الباء زائدة أى لم يحك مع حمدى اياك أو الواو عاطفة أى و بحمدك سبحت (أستغفرك لذنبى) أراد تعليم أمته أو تعظيم ربه و جلالة أو سمي مخالفة الأفضل ذنباً على مقتضى كمال طاعته

و سألتك رحمتك اللهم زدني علما ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك أنت الوهاب رواه أبو داود * وعن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يبيت على ذكر طاهرا فيتمار من الليل فيسأل الله خيرا الا أعطاه الله اياه رواه أحمد و أبو داود * وعن شريك الهوزني قال دخلت على عائشة فسلتها بم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح إذا هب من الليل فقالت سألتني من شيء ما سألتني عنه أحد قبلك كان إذا هب من الليل كبر عشرا و قال سبحان الله وبعده عشرا و قال سبحان الملك القدوس عشرا واستغفر الله عشرا و هلل الله عشرا ثم قال اللهم اني أعوذ بك من ضيق الدنيا و ضيق يوم القيامة عشرا ثم يفتح الصلاة رواه أبو داود * (الفصل الثالث) * عن أبي سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل كبر

و سألتك رحمتك) أي في كل حال (اللهم زدني علما) التذكير للتغظيم (و لا تزغ قلبي) أي لا تجعل قلبي مائلا عن الحق إلى الباطل من أنزع أي أمال من الحق إلى الباطل قال الطبري أي لا تبلي بيلاء يزين فيه قلبي (بعد إذ هديتني) أي لا تسلب عني هدايتك بعد عنايتك إذ هدايتك لا رجوع فيها و عطيتك لا عود فيها و إنما المقصر من رد الهدية و لم يقبل العطية (و هب لي من لدنك) أي اعطني من عندك فضلا و كرما (رحمة) أي توفيقا و تيسيرا على الإيمان و الهداية أو موجبات رحمتك (انك أنت الوهاب) أي المتفضل بالعطاء الجميل و الاحسان العزيم على العمل القليل قال ابن الملك و هذا تعليم للامة ليعلموا أن لا يجوز لهم الامن من سكر الله و زوال نعمته (رواه أبو داود) قال ميرك و رواه الترمذي و النسائي و ابن حبان في صحيحه و الحاكم في مستدركه (و عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يبيت) أي يرقد في الليل (على ذكر) أي من الأذكار المستحبة عند النوم أو مطلق الأذكار حال كونه (طاهرا) أي متوضئا أو متيمما أو طاهرا قلبه من الفل و الفس و الحقد و الأورار أو سليما قلبه من غير الملك الجبار (فيتمار) أي يتنهد و يتحرك (من الليل) أي بعضه و أغرب ابن حجر فقال أي من النوم في الليل (فيسأل الله خيرا) أي مقدرا أو معلقا (الا أعطاه الله اياه) أو أعطاه خيرا عما تمناه في دنياه و أخره (رواه أحمد و أبو داود) قال ميرك و ابن ماجه و النسائي في اليوم و الليلة (و عن شريك) كأمير (الهوزني) يفتح الهاء و الزاي منسوب إلى بطن من ذى الكلاع كذا في الالساب و قال في الجامع حمصي مقبول تابعي (قال دخلت على عائشة فسلتها بم كان) أي بأي شيء كان (رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح) أي يبتدي من الأذكار (إذا هب) أي استيقظ (من الليل) قال الطبري أي من نوم الليل و الإضافة بمعنى في (فقلت سألتني من شيء ما سألتني عنه أحد قبلك) وفي هذا قصص لسؤاله و تزين لفظه و تأسف على غفلة الناس عن حاله (كان إذا هب) أي تنبه (من الليل كبر عشرا) بدأ في هذا الحديث بوصف الكبرياء و العظمة المتضمنين لسأل التبعوت المكرمة (و حمد الله عشرا و قال سبحان الله وبعده عشرا و قال سبحان الملك القدوس) أي المنزه عن كل عيب و آفة (عشرا و استغفر الله عشرا) اعترافا بالتقصير (و هلل الله عشرا) وفي ختم الأذكار بالتوحيد إشارة لطيفة لأهل التجريد و التفريد و قول ابن حجر أي رفع صوته بتوحيده لا دلالة للحديث عليه (ثم قال اللهم اني أعوذ بك من ضيق الدنيا) أي شدائد ما لان من به مشقة من مرض أو دين أو ظلم صارت للأرض عليه بعينه خيفة (و ضيق يوم القيامة) أي شدائد أمورها و سكرات أمورها (عشرا) صار المجموع سبعين المعبر عنه بالكثرة (ثم يفتح الصلاة) أي صلاة التهجيد (رواه أبو داود) قال ميرك و النسائي و ابن ماجه و ابن حبان في صحيحه و ألفاظهم متقاربة كذا في تصحيح المصباح

ثم يقول سبحانه اللهم وبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ثم يقول الله أكبر كبيرا
ثم يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفثه ولغته رواه الترمذي وأبو داود
والنسائي وزاد أبو داود بعد قوله غيرك ثم يقول لا إله إلا الله ثلاثا وفي آخر الحديث ثم يقرأ
﴿ وعن ربيعة بن كعب الأسلمي قال كنت أنبت عند حجرة النبي صلى الله عليه وسلم فكنت أسمعه
إذا قام من الليل يقول سبحانه رب العالمين الهوى ثم يقول سبحانه الله ويحمده الهوى رواه النسائي
وللترمذي نحوه وقال هذا حديث حسن صحيح

﴿ (باب التعريض) ﴾ على قيام الليل

﴿ (الفصل الثالث) ﴾ (عن أبي سعيد) أي الطخري كما في نسخة (قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا قام من الليل كبر) الظاهر أنه تكبير التحريمة (ثم يقول) قال الطبري قوله كبير ثم يقول
في المواضع الثلاث بالمضارع عطفا على الماضي للدلالة على استحضار تلك المقالات في ذهن السامع
وتم تراخي الاختيار ويجوز أن تكون لتراخي الأقوال في ساعات الليل (سبحانك اللهم وبحمدك)
أي ألزهك تنزيها مقرونا بحمدك (و تبارك اسمك) أي تكأثر غيره فضلا عن مسما أو تعظيم
اسمك من أن يلحقه غيره أو يمتزج لك من غير توقف منك إذ لا يعلم اللاتي بك من الأسماء إلا
أنت (وتعالى جدك) أي ارتفع عظمتك فوق كل عظمة تتصور أو تعالى شأنك عن أن يحتاج لاحد
أو أن يلتجئ إليه مفتقر ويرجع خاليا (ولا إله غيرك) وما سواك مخلوق ومملوك ومفهر لك
(ثم يقول الله أكبر كبيرا) لا يعرف كنهه كبرياله (ثم يقول أعوذ) أي أتجنى وأعتصم وأبوء (بالله
السميع العليم) أي الموصوف بوصفه الكرم (من الشيطان الرجيم) المعروف بوصفه اللهم المطرود
من باب ربه الرجيم بدعوى شرف الزيادة وإياه دعوة العباداة أو المراه به كل مترد من الجن والإنس
سمى بذلك لشطونه من الخير أي تباعده فنوله أصيلة أو لشيطه أي حلاكه فهي زائدة ويحتمل أن
يكون الرجيم بمعنى الفاعل لرجمه الغير بوسوته بتبعيده عن قرب ربه وحفرته (من همزه) أي
نغزه يعني بوسوته ولغواده أو سعره ونسر أيضا بالجنون (ونفثه) أي كبره وعجبه (ونفثه)
سعره أو سعره وفي الحسن من نفثه ونفثه وهمزه (رواه الترمذي وأبو داود والنسائي) قال
ابن حجر والحاكم وابن حبان في صحيحهما قال ميرك ضعف البيهقي استاده (وزاد أبو داود بعد
قوله غيرك ثم يقول لا إله إلا الله ثلاثا وفي آخر الحديث) أي بعد الاستعاذة (ثم يقرأ) أي القراءة
أو الفاتحة والحديث يؤيد من يرجع أن صيغ الاستعاذة أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
لكن الأصح عند الجمهور أن أفضله ما تضمنته آيتنا من أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لأن الله تعالى
لا يعلم نبيه وأمه إلا الأفضل (وعن ربيعة بن كعب الأسلمي) كان من أهل البصرة ويقال كان غاديا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قاله المؤلف (قال كنت أنبت) أي: أكون في الليل (عند حجرة النبي)
أي حجرة فيها (صلى الله عليه وسلم فكنت أسمعه إذا قام من الليل يقول سبحانه رب العالمين الهوى).
بفتح الهاء ونصب الياء المشددة قال الطبري العين الطويل من الزمان وقيل مختص بالليل والتعريف
هنا لاستغراق العين للطويل بالذكري حيث لا يفتر عنه بعقبه والتكثير لا يفيد لصاحبا كما تقول قام زيد
اليوم أي كله أو يوما أي بعضه ومنه قوله تعالى لئلا أي بعضا منه (ثم يقول سبحانه الله
ويحمده الهوى) فالاول تنزيه يهود والثاني تنزيه عروج بالهدم إشارة الى تقديم التخلية على التحلية
(رواه النسائي) أي بهذا اللفظ (وللترمذي نحوه) أي بمعناه (و قال هذا حديث حسن صحيح)

★ (الفصل الاول) ★ من أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ فذكر الله الصلت عقدة فإن تورأ للصلت عقدة فإن صلى للصلت عقدة فاصبح

★ (باب التعريض) ★

أى التعريض والتعريض والتحيت والتعريض (على قيام الليل) أى على القيام بالمعبادة فى الليل
★ (الفصل الاول) ★ (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتد الشيطان على قافية رأس أحدكم أى يشد (الشيطان) أى اليلس أو بعض جنده (على قافية رأس أحدكم) أى قفاه ومؤخره وقيل وسطه (إذا هو نام ثلاث عقد) جمع عقدة والمراد بها عقد الكسل أى يجمعه الشيطان عليه قاله ابن الملك وقال الطيى أراد تحيله وإطالته فكانه قد شد عليه شدا وعقده ثلاث عقد قال البيضاوى القافية التقا وقفا كل شئ وقافته أخرى وعقد الشيطان على قافيته استعارة عن تسويل الشيطان وتجييبه النوم اليه والدعة والاستراحة والتيد بالثلاث للتأكيد ولأن الذى يتحل به عقده ثلاثة أشياء الذكر والوضوء والصلاة وكان الشيطان منعه عن كل واحدة منها بعقدة عقدها على قافيته ولعل قصصهم القائل لانه محل الواهمة ومحل بصرفها وهو أطوع القوى للشيطان وأسرع لإجابة لدعوته (يضرب) أى يده تأكيذا أو احكاما (على كل عقدة) متعلق بـ يضرب قاله الطيى وقوله ابن حجر مقبول يضرب غير ظاهر قيل معنى يضرب يجب الحس عن التأنم حتى لا يستيقظ كما قيل فى قوله تعالى فضرنا على آذانهم أى أغمناهم قال ميرك واختلف فى هذا المقعد فقبل على الحقيقة كما يعتد الساحر من يسحره ويؤيده ما ورد فى بعض طرق الحديث ان على رأس كل آدمى حيلة فيه ثلاث عقد وذلك عند ابن ماجه ونحوه لاسد وابن خزيمة وابن حبان وقيل على المعجاز كانه شبه فعل الشيطان بالتأنم من. منعه من الذكر والصلاة بفعل الساحر بالمسحور من منعه من مراده وقيل المراد به عقد القلب وتصميمه على الشئ فكانه يوسوس بأن عليك ليل طويلا فيتأخر عن القيام وقيل عجز عن تصبيط الشيطان وتحويله للتأنم من قيام الليل (عليك ليل طويل) قال الشيخ ابن حجر هكذا وقع فى جميع روايات البخارى ليل بالرفع وقال القاضى عياض رواية الأكثر عن مسلم بالنصب على الإغراء ذكره ميرك وقال الطيى عليك ليل طويل مع ما بعده أى قوله (فارقد) مفعول للقول المجذوف أى يلقى الشيطان على كل عقدة يعتدها هذا القول وهو عليك ليل طويل أى" طويل قال صاحب المفرب يقال ضرب الشبكة على الطائر ألتافا عليه وقوله عليك لما خبر لقوله ليل طويل أى ليل طويل باق عليك أو اغراء أى عليك بالنوم امامك ليل طويل فالكلام جمعتان والثانية مستأنفة كالتعليل (فإن استيقظ) أى من نوم الغفلة (فذكر) أى الله يفتيه أو لسانه (الصلت) أى انصتت (عقدة) أى عقدة الغفلة (فإن تورأ للصلت عقدة) أى عقدة التجلة (فإن صلى للصلت عقدة) أى عقدة الكسالة والبطالة قال الشيخ ابن حجر: وقع بلفظ الجميع بنير اختلاف فى رواية البخارى وفى الموطأ بلفظ الأفراد ادهيتين أن يكون فى المشكاة بلفظ الجميع لقوله فى آخره متفق عليه لكن فى جميع النسخ العاصرة بلفظ الأفراد ذكره ميرك وفى فتح البارى وقع لبعض رواة الموطأ بالأفراد ويؤيد الاول ما ساقى: فى بدء الخلق بلفظ عقده كلها ولمسلم فى رواية الصلت العقد وظاهره أن العقد لتحل كلها بالصلاة وهو كذلك حتى من لم يصح الى الطهارة كمن نام متمكنا مثلاً ثم أتته غسل من قيل أن يذكر أو يتطهر أو لأن الصلاة تتضمن الطهارة والذكر (فاصبح) أى دخل فى الصباح

لشيطان طيب النفس والأصبع خبيث النفس كسلان متفق عليه عليه وعن المغيرة قال قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى قورمت قدمه قتل له لم تصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا متفق عليه عليه وعن ابن مسعود قال ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل قتل له ما زال تألما حتى أصبح ما قام إلى الصلاة

أو حار (نشيطا) أي للعبادة (طيب النفس) أي ذات فرح لأنه تخلص عن وثاق الشيطان وتقف عنه لعباء الغفلة والنسيان وحصل له رضا الرحمن (والأ) أي وإن لم يفعل كذلك بل أطاع الشيطان ونام حتى تقوته صلاة الصبح ذكره ميرك والظاهر حتى تقوته صلاة التهجد (أصبح خبيث النفس) مجزون القلب بكثير الهم متحيرا في أمره (كسلان) لا يحصل مراده فيما يقصده من أموره لأنه مقيد بقيد الشيطان ومبعد عن قرب الرحمن (متفق عليه) قال ميرك ورواه أبو داود والنسائي ورواه مالك في الموطأ على ما سبق (وعن المغيرة قال قام النبي صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة من الأيل أي من أجل صلاة الليل قال ابن حجر أي صلى ليلا طويلا والظاهر أن التدبير قام بصلاة الليل على وجه الاستطالة والأدامة (حتى قورمت) أي التفتت كما في الشائل عنه (قدمه) أي من الوجع (قتل له لم تصنع هذا) أي تتكلف كما في رواية والمعنى أتلتزم نفسك بهذه الكلفة والمشقة التي لا تطاق وفي رواية أنفعل هذا قال عصام الدين الاستفهام للتعجب (وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) قال أفلا أكون عبدا شكورا أي بفضله الله على بغيران ذنوبي وسائر ما أنعم الله علي قال ابن حجر في شرح الشائل أي أترك تلك الكلفة نظرا إلى المغفرة فلا أكون عبدا شكورا لا بل أزمها وإن غفرت لا أكون عبدا شكورا وقال الطيبي الفاء مسبب من محذوف أي أترك قيامي ولهجدي لما غفرتي فلا أكون عبدا شكورا حتى أن غفران الله إياي سبب لأن أقوم وأنهجد شكرا له فكيف أتركه اه و قيل معناه ليس عبادتي لله من خوف الذنوب بل لشكر النعم الكثيرة على من علم النيوب وقال ميرك كان المعنى كيف لا أشكره وقد أنعم على وخصني بشير الدارين فإن الشكر من إثنية المبالغة يستدعي غمة خطيرة ومنفعة كثيرة وتخصيص اليد بالذكر مشعر بعناية ذي الجلال والإكرام والقرب من الله صاحب الانعام ومن ثم وصفه به في مقام الاسراء ولأن العبودية تقتضي صحة النسبة وليست إلا بالعبادة والعبادة هي الشكر اه وما أحسن من قال

لأنه في الأيا عيها * قاله من خير لسمايا

قال ابن حجر وقد ظن من سأله عليه الصلاة والسلام عن سبب عمله المشقة في العبادة أن سببها إما خوف الذنب أو رجاء المغفرة فإلاهم إن لها سببا آخر أم وأكمل وهو الشكر على التأمل لها مع المغفرة وإزالة الغمة اه وعن علي رضي الله عنه نحن قوما عبدوا رغبة فترك عبادة التجار وأن قوما عبدوا رغبة فترك عبادة المديد وإن قوما عبدوا شكرا فترك عبادة الأحرار كذا في ربيع الأبرار (متفق عليه) قال ميرك ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه (وعن ابن مسعود قال ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل قتل) قال الطيبي الفاء تفسير أي له كلفا في نسخة أي لأجله وفي حقه أو قتل صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر أي عنه تفسير لما ذكر به (ما زال) أي الرجل (تألما حتى أصبح) أي حار لو دخل في الصبح (ما قام إلى الصلاة) أي صلاة الليل أو صلاة الصبح قال الطيبي يحتمل أن يكون أصبح تألما وما قام في محل التنصب حالاً من التأمل أي أصبح وحاله أنه غير قائم إلى الصلاة ويحتمل أن تكون ناقصة وما قام خبرها ويحتمل أن تكون ما قام جملة مستأنفة

قال ذلك رجل بال الشيطان في أذنه أو قال في أذنيه متفق عليه ★ وعن أم سلمة قالت استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فزعا يقول سبحان الله ماذا أنزل الآلية من الغزائن وماذا أنزل من الفتن من يوقظ صواحب العجرات يريد أزواجه لكي يصلن رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة رواء البخاري ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا

مينة للجملة الأولى أو مؤكدة بقررة لها (قال) صلى الله عليه وسلم (ذلك رجل بال الشيطان في أذنه) بالافراد للجنس وهو يسكون الذلل وضمه شبه تتأكل أذنه وعدم اتبائه بصوت المؤذن بحال من يبال في أذنه فتقل سمعه وقد حسه والبول غار مفسد قاله الخطابي وقال التوربشتي لها كناية عن استهانة الشيطان والاستخفاف به فإن من عادة المستخف بالشئ غاية الاستخفاف أن يبول به وخص الأذن لأن الانتباه أكثر ما يكون باستماع الأصوات قال الطيبي في النهاية يحتمل أن يقال إن الشيطان ملا سمعه بالاباطيل فاحدث في أذنه وقرأ عن استماع دعوة الحق قيل خص الأذن بالذكر والعين أنسب بالنوم إشارة إلى ثقل النوم فإن السامع موارد الانتباه بالأصوات ونداهى على الفلاح وخص البول من الأغثين لأنه مع خيائته أسهل مدخلا في تجاويف العروق والعروق ونفوذ فيها فيورث السكل في جميع الأعضاء (أو قال) أى في رواية جرير قاله العسقلاني (في أذنيه) بالنتية للمبالغة قال ابن الملك أى جعله خبيثا لا يقبل الخير وجعله مسفرا ومطعيا للشيطان يقبل ما يأمره من ترك الصلاة وغيرها وقيل البول على حقيقته لما روى عن بعض الصالحين عن ثام عن الصلاة قاله رأى في المنام كأن شخصا أسود جاء فشر برجله فقال في أذنيه وعن الحسن البصري لو ضرب يده إلى أذنيه لوجدها رطبة (متفق عليه) قال ميرك ورواه النسائي وابن ماجه وابن حبان (وعن أم سلمة) أم المؤمنين (قالت استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة) أى من لياليها (فزعا) بكسر الزاى حال أى خائفا مضطربا مما شاهده (يقول سبحان الله) كلمة تعجب وتعظيم للشئ وقوله (ماذا أنزل الآلية من الغزائن) كالترديد والبيان لأن ما استغفاه متضمنة معنى التعجب والتنظيم (وماذا أنزل من الفتن) عبر عن الرحمة بالغزائن لكثرة ما عزتها وعن المذاب بالفتن لأنها أسباب مؤذية إلى المذاب وجميعها لستهما وكثرتهما كذا حقه الطيبي (من يوقظ) قال ابن الملك استغفاه أى هل أحد يوقظ (صواحب العجرات يريد أزواجه) أى يعنى صلى الله عليه وسلم بصواحب العجرات أزواجه الطاهرات (لكي يصلن) ليبدن الرحمة ويتخلصن من المذاب والفتنة قال ابن حجر ومن الفتن ما وقع بين الصحابة ولعل ذكر صواحب الحجر إشارة لما وقع لمائسة مع على في مبادئها (رب كاسية) أى امرأة أو نفس لابسة (في الدنيا) من ألوان الثياب وأنواع الزينة من الأسباب (عارية في الآخرة) من أصفاء الثوب وفتنة عند الحساب قال المسلكي في قوله عارية هي مجردة في أكثر الروايات على التمت ويجوز الرفع على إضمار مبتدأ والجملة في موضع التعت والتقدير رب كاسية هي عارية مرتبة قال الطيبي المراد برب هنا التكثير قال الأشراف أى كاسية من ألوان الثياب عارية من ألوان الثوب وقيل عارية من شكر النعم وقيل هذا نهي عن لبس ما يشف من الثياب وقيل قوله رب كاسية كالبياض لموجب استيقاظ الأزواج للصلاة أى لا ينبغي لهم أن يتفادوا عن العبادة ويحتدلوا على كونهن أهلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كاسيات خلعاً نسبة أزواجه متشرفات في الدنيا بها فهذه عاريات في الآخرة إذ لا أنساب فيها والحكم عام لهن ولغيرهن فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ذكره الطيبي قال ابن الملك فذكر أزواجه لزادة التخويف (رواء البخاري) قال ميرك والترمذي (وعن أبي هريرة قال قال

تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا

رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل (ربنا) أى أمره لبعض ملائكته أو ينزل مناديه (تبارك) كثر خيره ورحمته وآثار جماله (وتعالى) عن صفات المخلوقين من الطلوع والنزول وارتفع عن سمات الحدوث بكبريائه وعظمته وجلاله قبل انهما جملتان مترغتان بين الفعل وظرفه للتنبيه على التنزيه لتلايئهم أن المراد بالاستناد ما هو حقيقته (كل ليلة الى السماء الدنيا) قال ابن حجر أى ينزل أمره ورحمته أو ملائكته وهذا تأويل الإمام مالك وغيره ويدل له الحديث الصحيح أن الله عز وجل يهبط حتى يمضي شطر الليل ثم يأمر مناديا ينادى يقول دل من داع فيستجاب له الحديث والتأويل الثاني ونسب الى مالك أيضا أنه على سبيل الاستعارة ومعناه الاقبال على الداعي بالأجابة والطف والرحمة وقبول المعذرة كما هو عادة الكرماء لاسيما الملوك اذا نزلوا بقرب محتاجين ملهولين مستضعفين قال النووي في شرح مسلم في هذا الحديث وشبهه من أحداث الصفات وآياتها مذهبان مشهوران فذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين الايمان بحقيقته على ما يليق به تعالى وإن ظاهرها المتعارف في حقا غير مراد ولا تكلم في تأويلها مع اعتقادنا تنزيه الله سبحانه عن سائر سمات الحدوث والثاني مذهب أكثر المتكلمين وجماعة من السلف وهو يحكى عن مالك والأوزاعي انما يتأول على ما يليق بها بحسب بواطنها فعليه الغير مؤول بتأويلين أى المذكورين وبكلامه وبكلام الشيخ البراني أبي اسحق الشيرازي وأمام الحرمين والغزالي وغيرهم من أئمتنا وغيرهم يعلم أن المذهبين متفقان على صرف تلك الظواهر كالجبه والصورة والشخص والرجل والقدم واليد والوجه والغضب والرحمة والاستواء على العرش والكون في السماء وغير ذلك مما يفهمه ظاهرها لما يلزم عليه من محالات قطعية المبطال تستلزم أشياء يحكم بكثرها بالأجماع فانظر ذلك جميع الخلف والسلف الى صرف اللفظ عن ظاهره وإنما اختلفوا هل لعصره عن ظاهره معتقدين اتصافه سبحانه بما يليق بجلاله وعظمته من غير أن تؤوله بشئ آخر وهو مذهب أكثر أهل السلف وفيه تأويل اجمالي أو مع تأويله بشئ آخر وهو مذهب أكثر أهل الخلف وهو تأويل تفصيلي ولم يريدوا بذلك مخالفة السلف الصالح معاذ الله أن يظن بهم ذلك وإنما دعت الضرورة في أزمته لذلك لكثرة المجعة والجهمة وغيرهما من فرق الضلال واستيلائهم على عقول العامة فقصدوا بذلك ردعهم وبطلان قولهم ومن ثم اعترف كثير منهم وقالوا لو كنا على ما كان عليه السلف الصالح من صفات العقائد وعدم المبطلين في زمنهم لم نخش في تأويل شئ من ذلك وقد علمت أن مالكا والأوزاعي وها من كبار السلف أولا الحديث تأويلا تفصيليا وكذلك سفيان الثوري أول الاستواء على العرش بقصد أمره ونظيره ثم استوى الى السماء أى قصد إليها ومنهم الإمام جعفر الصادق بل قال جمع منهم ومن الخلف أن معتد الجهة كافر كما صرح به العراقي وقال انه قول لابي حنيفة ومالك والشافعي والأصمري وأبا قابلي وقد اتفق سائر الفرق على تأويل نعموه هو معكم أين ما كنتم ما يكون من لعبى ثلاثة الا هو رابعهم الآية فأبينا تولوا انهم وجهه الله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وقلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن والجبر الأسود يمين الله في الأرض وهذا الاتفاق بين لك جمعة ما اختاره المحققون أن الوقت على الراسخون في العلم لا الجلالة قلت الجمهور على أن الوقت على الآلهة وعدوا وقته وفقا لازما وهو الظاهر لأن المراد بالتأويل معناه الذى أرادته تعالى وهو في الحقيقة لا يعلمه الا الله جل جلاله ولآله غيره وكل من تكلم فيه تكلم بحسب ما ظهر له ولم يقدر أحد أن يقول إن هذا التأويل هو مراد الله

حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فاستجب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له
متفق عليه و في رواية لمسلم ثم يسط يديه و يقول من يقرض غير عديم و لا ظنوم حتى يفتجر الفجر

جزما فنى التحقيق الخلاف لفظي و لهذا اختار كثيرون من محققى المتأخرين عدم تعيين التأويل فى شئى
معين من الأشياء التى تليق باللفظ و يكون تعيين المراد بها الى علمه تعالى و هذا توسط بين المذهبين
و تلذذين المشرىين و اختار ابن دقيق العيد توسطاً آخر فقال ان كان التأويل من المجاز بين الشائع
فالحق. سلوكه من غير توقف أو من المجاز اليميد الشاذ فالحق تركه و ان استوى الأمران فالأختلاف
فى جوازه و عدمه مسألة فقهية اجتهدية و الأمر فيها ليس بالخطر بالنسبة للفريقين قلت التوقف فيها
لعدم ترجيح أحد الجانبين مع ان التوقف مؤيد بقول السلف و منهم الإمام الأعظم و الله أعلم و قال
القاضى المراد بنزوله دلو رحمة و مزيد لطفه على العباد و اجابة دعوتهم و قبول معذرتهم كما هو
ديدن الملوك الكرماء و السادة الرحماء اذا نزلوا يقرب قوم ملهوفين محتاجين مستضعفين و قد روى
يهبط من السماء العليا الى السماء الدنيا أى ينتقل من صفات الجلال التى تقتضى الانفة من الإزال
و عدم العيالة و قهر العلة و الانتقام من المعصاة الى صفات الجلال التى تقتضى الرحمة و الرحمة
و قبول المعذرة و التلطف بالمحتاج و استعراض الحوائج و المساهلة و التخفيف فى الأوامر و النواهي
و الإغضاء عما يبد و من المعاصي و لهذا قيل هذا تجل صوري لا نزول حقيقي فارتفع الإشكال و الله أعلم
بالحال (حين يبقى ثلث الليل) يضم لام ثلث و يسكوته (الآخر) بالرفع صفة ثلث قال ابن الملك قيل
هذا الحديث مشاهير و قيل معناه فينتقل كل ليلة من صفات الجلال الى صفات الرحمة و الجلال قلت
التعبير بالانتقال لا يرضيه أهل الكمال لتوهم النقص و الزوال و كانه أراد به الظهور و التجلي بصفة
الجلال قال فى النهاية تغميس الثلث الآخر لاله وقت التهجد و غفلة الناس عن التعرض لضعفات رحمة
الله تعالى و عند ذلك تكون النية خالصة و الرغبة وافرقة و قال ابن الملك و قيل المراد نزول الرحمة
الرحمانية و اللطاف السبحانية و قربه من العباد بمقتضى الصفة الربوبية أو نزول ملك من خواص ملائكته
فينتقل حكاية كلام الرب فى ذلك الوقت بالله تعالى و هذه الرواية لاتناقى ما ورد حتى يعنى ثلث الليل
الاول و فى رواية اذا مضى شطر الليل أو ثلثه لاله يحتمل أن يكون النزول فى بعض اقبالي هكذا
و فى بعضها هكذا. كذا قاله ابن جبان و قال ابن حجر و يحتمل أن يشكر النزول عند الثلث الاول
و النصف و الثلث الآخر و اغتض بزيادة الفضل لحنه على الاستفثار بالاسرار و لاتفاق المصنفين على
روايته اه و الاظهر ان هذا نزول تجل فلا يخص بزمان دون زمان و ما ذكر هذه الاوقات بحسب
أزمنة القائلين عن نوم الغفلة و مجمله أن مطلق الليل محل التنزل الالهى من مقام الجلال الى مرتبة
الجلال داعياً عبياده الذين هم أبواب الكمال الى متعة الوصال حال غفلة عامة الخلق من تلك الحال
(يقول من يدعوني فاستجب له) بالنسب على تقدير أن فى جواب الاستغناء و بالرفع على الاستئناف
و كذا قوله فأعطيه فأغفر له قاله السعلاقي (من يسألني فأعطيه) بفتح الباء و ضم الهاء على الأكثر
و يسكون الباء و كسر الهاء (من يستغفرني فأغفر له) قبل مقصود الحديث الترغيب و التحيث
و تغميس هذا الوقت بمزيد الشرف و الفضل و ان ما يأتي به المكاتب أبلغ و أربى و بالتبلى أخرى
(متفق عليه) قال ميرك و روى الأربعة (و فى رواية لمسلم ثم يسط يديه) أى لطفه و رحمة قاله
ابن الملك أى عن مظهرهما و يحتمل أن يكون بالتجلي الصوري لتزده ذاته من الجارحة
و النزول الحسى (يقول) و فى نسخة و يقول أى بذاته أو على لسان ملك من خواص ملائكته

★ وعن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله فيها خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة رواه مسلم ★ وعن عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الصلاة إلى الله صلاة داود وأحب الصيام إلى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما متفق عليه

(من يقرض) أي يعطي. العيادة البدنية أو المالية على سبيل القرض وأخذ العوض (غير عديم) أي ربا غنيا غير فقير عاجز عن العطاء (ولا ظلم) بعدم الوفاء أو بتقص من الثواب والجزاء يعني من يعمل في العاجلة وجاء الثواب في الآجلة لفتى لا يميز عن أداء حقّه وعادل لا يظلم المقرض بتقص ما أخذ بل يضاعف له أضعافا كثيرة وإنما وصف ذاته تعالى بتفي هذين الوصفين لأنهما المانعان غالبا عن الإفراط فالمعنى: من يعمل خيرا في الدنيا يجد جزاءه كمالا عندى في العقبى (حتى) غاية البسط والقول أي لا يزال يقول ذلك طلبا لأقبال قلوب طائفيه إليه (يتفجر الفجر) أي ينشق أو يطلع ويظهر الصبح وفيه دلالة على امتداد وقت ذلك اللطف (و عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن في الليل لساعة) أي مبهم (لا يوافقها رجل مسلم) قال الطيبي هذه الجملة صفة لساعة (يسأل الله) أي فيها كما في نسخة صحيحة والجملة صفة ثانية أو حال (خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه) أي حقيقة أو حكما (وذلك) أي المذكور من ساعة الأجابة (كل ليلة) بالنسب على الظرفية وهو خير ذلك أي ثابت في كل ليلة لا يتقيد بليلة مخصوصة فينبى تعزى تلك الساعة ما أسكن كل ليلة كما قالت الصوفية إن لربكم في أيام دهركم لفحات ألا تعزونها لها فإن جذبة من جذبات الحق كوازي عمل الثقلين واحتج بهذا الحديث من يفضل الليل على النهار لأن كل ليلة فيها ساعة أجابة موعودة وليس ذلك في النهار إلا يوم الجمعة فليجئ الرجل أن يحيى كل ليلة أو بعضها لعله يجد تلك الساعة والحكمة في إيهام ساعة الليل كساعة الجمعة و ليلة القدر وساعة الوسطى للمبالغة في الاجتهاد لتحصيل المراءد وعدم اليأس من الفوت وعدم الاتصاف على العبادة في وقت دون وقت وتخليص القلب من المعجب والغرور وكون العيد بين الرجاء والخوف (رواه مسلم وعن عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الصلاة) أي من جهة عرف الوقت وزيادة المشقة على النفس (إلى الله) أي من النوافل (صلاة داود وأحب الصيام إلى الله صيام داود) لأنه خلاف المادة وهو زبدة عمن العبادة (كان) استئناف مبين للجمتين السابقتين و في نسخة ضعيفة بالواو (ينام) أي داود (نصف الليل) أي نصفه الأول (ويقوم) أي بعد ذلك (ثلثه) بضم اللام وسكونه وهو السدس الرابع والخامس (وينام سدسه) بضم الدال ويسكن أي سدسه الأخير ثم يقوم عند الصبح قال ابن الملك وإنما كان هذا النوع أحب لأن النفس إذا نامت في الثلثين من الليل تكون أنف وأشبث في العبادة له ولعله صلى الله عليه وسلم ما التزم هذا النوم ليكون قيامه جامعا لنظام سائر الانبياء ولينهل على أبنه في القيام بوظيفة الأسماء (و يصوم) أي داود (يوما ويفطر يوما) قال ابن الملك فإن ذلك لثق على النفس لأنها تعادف ماؤها في وقت وتفرقه في وقت له ولعل هذا لما لم يكن خاليا بين أفقة النفس في الجملة ما التزم النبي صلى الله عليه وسلم هذا الوصف في صيامه وقد ورد عن أنس أنه عليه الصلاة والسلام كان يصوم من الشهر حتى يرى أن لا يريد أن يفطر منه ويفطر منه حتى يرى أن لا يريد أن يصوم منه شيئا وكنت لاثناء أن تراه من الليل مصليا لانا رأيت مصليا ولا نالما إلا رأيت نالما أخرجه الترمذى في الشمائل فكان عليه الصلاة والسلام

★ وعن عائشة قالت كان تمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام أول الليل ويحيى آخره ثم إن كانت له حاجة إلى أهله قضى حاجته ثم ينام فإن كان عند النداء الأول جنباً وثب فأنافض عليه الماء وإن لم يكن جنباً توفياً للصلاة ثم صلى ركعتين متفق عليه

★ الفصل الثاني ★ من أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين

أبداً الوقت وغيره من الوقت فهو حاكم غير محكوم فكان يفعل العبادات بحسب ما يظهر له من الحكمة في أوقات الطاعات دون الحالات المألوفات والمادات وإن كُتبت عادات السادات سادات العادات والله أعلم (متفق عليه) قال ميرك ورواه النسائي وابن ماجه (وعن عائشة قالت كان تمنى) تفسير لضمير كان قال ابن الملك أي تريد عائشة بذلك (رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالنصب وهو مقبول تمنى في الظاهر واسم كان في المعنى (ينام أول الليل ويحيى آخره ثم) قبل يمكن أن ثم هنا لتراخي الأخبار ذكره الطيبي والأظهر أنها على بابها ولذا قال ابن حجر أي وبعد صلاته وفراغه من ووده (إن كانت) وفي نسخة كان (له حاجة) أي بعد إحياء الليلة قاله ابن الملك (إلى أهله) المراد مباشرة زوجته (قضى حاجته) أي فعلها (ثم ينام) أي للاستراحة وفي تقديم العبادة على قضاء الحاجة لئلا يتخفى قاله ابن الملك والمأذون لفظاً ثم يعلم أن الجدير به عليه الصلاة والسلام لتقديم العبادة على الشهوة وأمر المادة قال ابن حجر وتأخير الوطء إلى آخر الليل أولى لأن أول الليل قد يكون مستكلاً والجماع على الاستلقاء مضى بالإجماع على أنه قد لا يتيسر له الفصل فنام على جنبه وهو مكروه ونومه عليه الصلاة والسلام بعد الوطء قبل الفصل كما في الحديث لبيان الجواز الذي لولاه لفهم من نهي الجنب عن النوم قبل الفصل من غير وضوء حرمة أهله أنه لا دلالة في الحديث أنه رقد من غير وضوء والاولى حمل فعله على الكمال والله أعلم بالعدل (فإن كان عند النداء الأول) قبل أي أذان بلال إذا مضى نصف الليل والنداء الثاني أذان ابن أم مكتوم عند الصبح والأظهر أن المراد بالنداء الأول الأذان والثاني الإقامة ثم رأيت ابن حجر نسب القول الأول إلى غلط فاحش (جنباً) أي من أول الليل أو آخره (وثب) أي قام بسرعة من النوم (فأنافض عليه الماء) أي اغتسل (وإن لم يكن جنباً توفياً للصلاة) أما للتجديد أو لسبب آخر (ثم صلى ركعتين) أي سنة النعير وقال ابن الملك أي يتبدي بهما كما ذكر في صلاة الليل وهو يناقض كلامه الأول أعني بعد إحياء الليل إلا أن يعمل على الإحياءين ولما قول ابن حجر يحتمل التماساً من الوضوء فمحمول على مذهبه (متفق عليه) قال ميرك ولفظه لمسلم ورواه النسائي قلت ورواه الترمذي في الشمائل مفصلاً عن الأسود قال سألت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل فقالت كان ينام أول الليل أي من بعد صلاة العشاء إلى تمام نصفه الأول قاله ابن حجر ثم يقوم أي السدس الرابع والخامس للتجديد فإن كان من السحر أوتر ثم أتى فراشه أي للنوم فإنه مستحب في السدس السادس ليقوى به على صلاة الصبح وما بعدها من وظائف الطاعات فإذا كان له حاجة ألم بأهله أي قرب منهم لذلك فإذا سمع الأذان ظاهر الأذان المتعارف عند كثيرين الصبح وثب فإن كان جنباً أنافض عليه من الماء ولا توفياً وخرج إلى الصلاة قال ملا جني وهذا بعد أن صلى ركعتي الفجر اهـ وبهذا يتضح معنى الحديث الأول والله أعلم

★ (الفصل الثاني) ★ (عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل) أي الزموا القيام بالعبادة في الليل (فإنه دأب الصالحين) يسكون همزة ويدل ويحرك أي عادتهم قال الطيبي الدأب العادة والشأن وقد يحرك وأصله من كذب في العمل إذا جد وتعب اهـ وهو ما يراغبون عليه

تقبلكم وهو قرية لكم الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم رواه الترمذي
 ★ وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يشحك الله بهم الرجل اذا قام
 بالليل يصلي والقوم اذا صفوا في الصلاة والقوم اذا صفوا في قتال العدو رواه في شرح السنة
 ★ وعن عمرو بن عيسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف

و يأتون به في أكثر أحوالهم والمراد بهم الاتياء والاولياء لما حياتي أن آل داود كانوا يقومون بالليل
 وفيه تنبيه على أنكم أولى بذلك فانكم خير الأمم وإيماء الى أن من لا يقوم الليل ليس من الصالحين الكاملين
 بل بمنزلة المزكي علنا لا سرا والله أعلم بأسراوه وقال ابن الملك يجوز أن يراد بهم الاتياء الماضون
 (قبلكم) أي وهي عادة قديمة (وهو) أي مع كونه اقتداء بحيرة الصالحين (قرية لكم الى ربكم)
 أي معية مولاكم مما تتقربون به الى الله تعالى وفيه إشارة الى الحديث القدسي لا يزال العبد يتقرب
 الى بالتواضع حتى أحبه (ومكفرة للسيئات ومنهاة) مصدران ميميان كالمجدة بمعنى الفاعل أي سارة
 للذنوب وماحة للميوب قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ولامية (عن الاثم) أي ارتكاب ما يوجب
 قال تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر (رواه الترمذي) قال ميرك ورواه الطبراني في معجمه
 الكبير والشيخ معنى السنة كلاما باسناد حسن ورواه الطبراني أيضا من حديث سلمان الفارسي يرفعه
 بزيادة ومطردة لله من الجسد وفيه من حديث ابن عباس بسند جيد قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بصلاة الليل ولو ركعة يعني ولو وقت ركعة في الليل (و عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثلاثة) أي ثلاثة رجال قاله الطيبي والاولى لشخصا ويراد بها الانواع ليلام القوم
 ولذا قال ابن حجر أصناف وفي المصباح ثلاثة أي ثلاثة أنفس قاله في المصابيح (يشحك الله بهم)
 أي يرضى عنهم وينظر اليهم نظر عناية بالغة ويرحم عليهم رحمة سائلة (الرجل) خص ذكره نظرا
 لغالب الحال وإشارة الى أن قيام الليل عمل الرجال (اذا قام بالليل يصلي) ولعله لم يقل القوم اذا
 قاموا انه المطابق لما بعده من المتعاطفين لئلا يوهم قيد الجماعة والاجتماع قال الطيبي اذا لمجرد
 الظرفية وهو بدل من الرجل كقوله تعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت اه وفي كونه بدلا نظرا
 اليهم لأن يقال بدل اشتغال (والقوم اذا صفوا في الصلاة) للجهاد الأكبر (والقوم اذا صفوا في
 قتال العدو) للجهاد الأصغر والترتيب من باب الترقى من الأدنى الى الأعلى فضيلة ومشقة لأن الجهاد
 أفضل ثم الجماعة للاختلاف في فرضتها (رواه) أي اليقوي (في شرح السنة) قال ميرك ورواه ابن ماجه
 مع بعض تغيير في اللفظ (و عن عمرو بن عيسى) بالهركات (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرب
 ما يكون الرب) أي رضاه (من العبد في جوف الليل) خير أقرب أي أقربته تعالى من عباده كائنه في
 الليل لانه محل التجلي الصغير عنه بالنزول قال الطيبي اما حال من الرب أي قاله في جوف الليل من
 يدعوني فاستجب له الحديث حدث مسد الخبر أو من العبد أي قائما في جوف الليل داعيا مستغفرا
 و محتمل أن يكون خبرا لأقرب ومعه سبق في باب المجدة مستغفري فان قلت المذكور ههنا أقرب
 ما يكون الرب من العبد وهناك أقرب ما يكون العبد من ربه أجيب بأنه قد علم مما سبق في حديث أبي هريرة من
 قوله ينزل ربنا الخ أن رحمة سابقة تقرب رحمة الله من المحسنين سابق على إحسانهم فاذا سجدوا قربوا من
 ربهم بإحسانهم كما قال قاصد والقراب وفيه أن لطف الله وتوفيقه سابق على عمل العبد وسبب له
 ونولاه لم يبعد من العبد خير فله اه وقال ميرك غان قلت ما الفرق بين هذا القول وقوله لهما تقدم
 في باب السجود أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد قلت المراد ههنا بان وقت كون الرب أقرب

الليل الآخر فان استطعت أن تكون من يذكر الله في تلك الساعة فكن رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح غريب اسناداً * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلاً قام من الليل فعلى وأيقظ امرأته فصلت فان أتت نضح في وجهها الماء رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فعلى فان أتت نضحت في وجهه الماء رواه أبو داود والنسائي * وعن أبي أمامة قال قيل يا رسول الله أى الدعاء أسمع قال جوف الليل الآخر ودير الصلوات المكتوبات رواه الترمذى * وعن أبي مالك الأشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غرفاً

من العبد وهو جوف الليل والمراد هناك بيان أقرية أحوال العبد من الرب وهو حال السجود تأملناه يعنى قاله دقيق وبالتأمل حقى وتوضيح أن هذا وقت تجل خاص بوقت لا يتوقف على فعل من العبد لوجوده لا عن سبب ثم كل من أدركه أدرك ثمرته ومن لا فلا غايته أنه مع العبادة أتم منفعة ونتيجة وأما القرب الناشئ من السجود فتوقف على فعل العبد وخاص به تناسب كل محل ما ذكر ليه (الآخر) صفة لجوف الليل على أنه ينصف الليل ويعمل لكل نصف جوفاً والقرب يحصل في جوف النصف الثاني فابتدأه يكون من الثالث الأخير وهو وقت القيام للتهجد قاله الطيى ولا يبعد أن يكون ابتداءه من أول النصف الأخير (فان استطعت) أى قدرت وعقلت (أن تكون من يذكر الله) في ضمن صلاة أو غيرها (في تلك الساعة) إشارة الى لطفها (فيكن) أى اجتهد أن تكون من جعلتهم فلكمك تتقرب الى الله ببركتهم قال ابن حجر أى من نظم في سلك الذاكرين لثقتهم ويقاض عليك من مدد هم فهو أبلغ من أن يذكر نظير قولهم أنه لمن الصالحين أبلغ من أنه لمصالح (رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح غريب اسناداً) تميز عن الغريب أى غريب اسناده لامتته ويعرف الفرق بينهما في علم الأصول ولاتفاق بين الغرابية والصحة (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلاً قام من الليل) أى بعينه (فعلى) أى التهجيد ولو كان عليه القضاء فهو أول بالأداء (وأيقظ امرأته) بالتنبيه أو الموعظة وفي معناها محاربه (فصلت) ما كتب الله لها ولو ركعتين (فان أتت) أى امتنعت لغلبة النوم وكثرة الكسل (نضح) أى رش (في وجهها الماء) والمراد التلطيف معها والسمي في قيامها لطاعة ربها ما يمكن قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال ابن الملك وهذا يدل على أن اكراه أحد على الخير يجوز بل يستحب (رحم الله امرأة قامت من الليل) أى وقتت بالسبق (فصلت وأيقظت زوجها) والواو لمطلق الجمع وفي الترتيب الذكرى إشارة لطيفة لا تخفى (فعلى) أى بسببها (فان أتت نضحت في وجهه الماء) وفيه بيان من المعاشرة وكمال الملاطفة والمواطفة (رواه أبو داود والنسائي) قال ميرك ورواه ابن ماجه أيضاً وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم وقال على شرط مسلم (وعن أبي أمامة قال قيل يا رسول الله أى الدعاء أسمع) أى أقرب الى أن يسمعه الله أى يقبله قال الطيى أى أرجى للاستجابة لأن المسبوع على الحقيقة ما يتكرر بالتبول ولا بد من مقترابا في السؤال أى أى أوقات الدعاء أقرب الى الإجابة وأما في الجواب أى دعاؤه في جوف الليل (قال جوف الليل) روى بالنصب والرفع وقوله (الآخر) صفة قاله ابن الملك وغيره وقال ميرك جوف الليل منصوب على الظرفية أى الدعاء في جوف الليل الآخر منصوب صفة للجوف والرفع محتمل على تقدير حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه أى دعاء جوف الليل الآخر قاله لفظي المراد ثلث الليل الآخر وهو الخامس من أواخر الليل (ودير الصلوات المكتوبات) بتصغير دير ورفقه (رواه الترمذى) قال ميرك وحسنه (وعن أبي مالك الأشعرى

يرى ظاهرها من باطنها و باطنها من ظاهرها أمدها الله لمن آلان الكلام و أطعم الطعام و تابع الصيام و صلى بالليل و الناس ليام رواء البيهقي في شعب الإيمان و روى الترمذي عن علي نحوه و في روايته لمن أطاب الكلام

★ (الفصل الثالث) ★ عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم من الليل فترك قيام الليل متفق عليه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غرضا (أى عاكلى في غاية من الباطنة و لباهية من الصفاء و الظرافة) يرى ظاهرها من باطنها و باطنها من ظاهرها) و فيه مبالغة لاحتفى (أمدها الله) أى هيأها (لمن آلان) أى أطاب (الكلام) كما في رواية و روى ابن كاجود على الاصل و هو لفظ المصاييح و روى ابن تشديد الهاء و المعنى لمن له خلق حسن مع الانام قال تعالى و اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلافا فليكون من عباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الموصوفين بقوله أولئك يميزون الفطرة بما صبروا (و أطعم الطعام) بالكرم التام للخاص و العام (و تابع الصيام) أى أكثر منه بعد الفريضة بحيث تابع بعضها بعضا و لا يقطعها و لما قاله ابن الملوك و قيل أقله أن يصوم من كل شهر ثلاثة أيام و فيه و فيما قبله اشارة الى قوله تعالى و الذين اذا ألفقوا لم يسرفوا و لم يقتروا و كان بين ذلك قواما مع أن قوله تعالى بما صبروا صريح في الدلالة على الصوم (و صلى بالليل) أى لمن لايتنام (و الناس) أى غالبهم (ليام) جمع نائم أو غافلون عنه و لانه عبادة لازياء يشوب عمله و لا شهود غير يوجب زلة اشارة الى قوله تعالى و الذين يبيتون لربهم سجدا و قياما المنبئ و صفهم بذلك عن أنهم في غاية من الاخلاص لله (رواء البيهقي في شعب الإيمان) قال ميرك و روى ابن حبان في صحيحه نحوه و عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة غرضا يرى ظاهرها من باطنها و يرى باطنها من ظاهرها فقال أبو مالك الاضمرى لمن هي يا رسول الله قال لمن أطاب الكلام و أطعم الطعام و بات قالما و الناس ليام رواء الطبراني باسناد حسن و الحاكم و قال صحيح على شرطيهما أخرج ابن حبان نحوه من حديث أبي مالك و فيه أمدها الله لمن أطعم الطعام و أنشئ السلام و صلى بالليل و الناس ليام (و روى الترمذي عن علي نحوه) و قال غريب نقله ميرك (و في روايته) أى الترمذي أو علي (لمن أطاب الكلام) قال ميرك لفظ حديث علي في الترمذي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غرضا يرى ظهورها من بطونها و بطونها من ظهورها فقام له اعرابي فقال لمن هي يا رسول الله قال هي لمن أطاب الكلام و أطعم الطعام و أدام الصيام و صلى بالليل و الناس ليام

★ (الفصل الثالث) ★ (عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال لي) أى خاصة من غير أن يكون معي أحد (رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكن مثل فلان) أى في هذه الخصلة التي أذكركها لك و هي (أنه كان يقوم من الليل) أى بعضه للتعبد فيه (فترك قيام الليل) أى لا عن عذر بل دعة و رهاية فلم يكن من المؤمنين بمهدهم اذا عاهدوا و انتظم في سلك ما قيل من أن تارك الورد ملعون و أما ما قيل من أن صاحب الورد ملعون فمحمول على المرائي و المراد من ذكر فلان ليسع هذا الكلام و ينتبه من النيام و في الحديث اشارة الى أن ترك العبادة و الرجوع الى العادة تقتضى في السر و لقضاء بعد الزيادة و في الدعاء لمؤذ بالله من العور بعد الكور اذ ينشئ للسالك و المرید أن يكون عالیا للمزيد ولذا قيل من لم يكن في زيادة فهو في نقصان و من استوى

✽ وعن عثمان بن أبي العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان لداود عليه السلام من الليل ساعة يوقظ فيها أهله يقول يا آل داود قوموا فصلوا فإن هذه ساعة يستجيب الله عز وجل فيها الدعاء الأساحر أو عشار رواه أحمد ✽ وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أفضل الصلاة بعد المفروضة صلاة في جوف الليل رواه أحمد ✽ وعنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن فلانا يصلي بالليل فإذا أصبح سرق فقال إنه ستهام ما تقول رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان

يوساه فهو مقبوض والمراد زيادة العلم والعمل لا المال والجاه والأهل كما قال ونعم من قال

زيادة المرء في دنياه نقصان ✽ ورواه غير محض الخير خسران

(متفق عليه) قال ميرك ورواه النسائي (وعن عثمان بن أبي العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان لداود عليه الصلاة والسلام من الليل ساعة) اسم كان ومن يباينة مقدمة (يوقظ فيها أهله) لقوله تعالى اعملوا آل داود شكرا وقيل من عبادى الشكور أى القائم بالليل ويتناسب قوله تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجمون (يقول يا آل داود قوموا فصلوا) أى من الليل ولو قليلا (فإن هذه ساعة يستجيب الله عز وجل فيها الدعاء) والصلاة نفسها دعاء لأن التناء والقيام في خدمة المولى تعرض للمطامير أو لاحتوائها على الدعاء المحض بالذكر والتناء (الأساحر) أى لدخالته الخالق (أو عشار) أى تخذ العشر وهو المكاس وإن أخذ أقل من العشر لأن ذلك باعتبار غالب أموال المكاسب وذلك لمضرتة الخلق ولذا قال بعض المارلين العبودية هي التعظيم لأمرائه والشفقة على خلق الله فاول لتوزيع لالاشك قال الطيبي استنى من جميع خلق الله الساهر والمشار تشديدا عليهم وتقليدا وأنهم كالأسيين من رحمة الله العامة للخلق اه يعنى فانهم وإن قاموا ودعوا لم يستجيب لهم لفظ معصيتهم وصعوبة توبتهم أو المعنى أنهم ما يوقظون لهذا الغير لما ابتلوا به من الشر الكبير فالاستثناء على الأول متصل وعلى الثاني منفصل (رواه أحمد وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أفضل الصلاة بعد المفروضة) أى وروايتها ووقع في أصل ابن حجر المكتوبة فقال أى المفروضة وهو مخالف للأصول المصححة (صلاة في جوف الليل رواه أحمد) وفي الحصن أفضل الصلاة بعد المكتوبة الصلاة في جوف الليل رواه مسلم عن أبي هريرة قال ميرك فيه حجة لأبي إسحق المروزي من الشافعية على أن صلاة الليل أفضل من السنن الرواتب وقال أكثر العلماء إن الرواتب أفضل والأول أقوى لنص هذا الحديث وقد يجاب بأن معناه من أفضل الصلاة وهو خلاف سياق الحديث اه وقد يقال التهجيد أفضل من حيث زيادة مشقته على النفس وبهذه عن الرياء والرواتب أفضل من حيث الأكديفة المتابعة للمفروضة فلا منافاة أو يقال صلاة الليل أفضل لاحتوائها على الوتر الذى هو من الواجبات (وعنه) أى عن أبي هريرة (قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن فلانا) أى رجلا معنا (يصل بالليل فإذا أصبح) أى قارب الصبح (سرق) أو سرق بالتجار ولو بالتطفيف ونحوه (فقال إنه) أى الشأن (ستهام) بالمشاة الفوقائية والفاعل اما ضمير فيه عائد إلى الصلاة أى هي تنهاهما تقول أو ما في قوله (ما تقول) لأنها عبارة عن الصلاة وبالتعتانية فالفاعل ما والتذكير باعتبار لفظه كذا في الشرح والصحيح من النسخ ما تقول بالخطاب وفي نسخة بالغبية أى الرجل الأول قال الطيبي ومعنى السين لتأكيد في الإثبات أى بالنسبة إلى عدوها كما أن لن لتأكيد في النفي أى بالنسبة إلى لا وقال ابن حجر فمثل هذه الصلاة لا محالة تنهاه فيتوب عن السرقة قريبا فالسين على أهلها من التنفيس إذ لا بد من مزاول الصلاة

✽ وعن أبي سعيد وأبي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا أو صلى ركعتين جميعا كتبنا في الذكركين والذاكرات رواء أبو داود وابن ماجه ✽ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف أمي حملة القرآن وأصحاب الليل رواء البيهقي في شعب الإيمان ✽ وعن ابن عمر أن أباه عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يصلي من الليل ما شاء الله حتى إذا كان من آخر الليل أيقظ أهله للصلاة يقول لهم الصلاة

زمتا حتى يجد منها حالة في قلبه تمنعه من الالام اهـ وفي الحديث إيماء الى قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر (رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان و عن أبي سعيد وأبي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أيقظ الرجل أهله) أى امرأته أو نساءه وأولاده وأقاربه وصبيه وإماءه (من الليل) أى في بعض أجزاء الليل (فصليا) أى الرجل والمرأة أو الرجل وأهله (أو صلى) أى كل واحد منهما (ركعتين جميعا) قال الطيبي حال مؤكدة من فاعل فصليا على التنبيه لا الأفراد لانه ترديد من الراوى فالتقدير فصليا ركعتين جميعا ثم أدخل أو صلى في الين فاذا أريد تقييده بناعله يندر فصلي وصلى جميعا فهو قريب من التنازع اهـ وهو يفيد أن جميعا ليس بقيد لقوله فصل مع أنه خلاف الظاهر لانه لو كان كذلك لقال فصليا جميعا أو صلى فالصحيح أن الشك إنما هو بين الأفراد والتنبيه والبيعة هل حالها فيقال حيثذا ان جميعا حال من معنى ضمير فصلى وهو كل واحد منهما فكأنه تعالى ولو شاء ذلك لأمر من في الأرض كلهم جميعا ثم رأيت ابن حجر قال جميعا تأكيد لغدير صليا أو صلى لما تقرر أن المراد كل منهما وهذا أولى بما وقع للشارح هنا (كتبا) أى الصنفان من الرجال والنساء (في الذكركين) أى الله كثيرا أى في جملة من (والذاكرات) كذلك وفي الحديث إشارة الى تفسير الآية الكريمة والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما (رواه أبو داود وابن ماجه) قال ميرك ورواه النسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم والناظم متقاربة من استيفان من الليل وأيقظ أهله فصليا ركعتين زاد النسائي جميعا كتبنا من الذكركين الله كثيرا والذاكرات قال الحاكم صحيح على شرطهما (وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف أمي حملة القرآن) يعنى من حفظ مبادئه وعرف معانيه وعمل بأوامره ونواهيه فشكل من حملة أكثر وبتقصوده أسف يكون من جملة من أشرف قال عليه السلام من حفظ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه الا أنه لا يوحى اليه وحيا جليا فإنه قد يوحى اليه وحيا خفيا قال الطيبي المراد من حفظه وعمل بمقتضاه والا كان في زمرة من قبل في حقهم كمثل الحمار يحمل أسفارا (وأصحاب الليل) أى أصحاب العبادة الخالصة في الوقت البى من الزمان مع ما يترتب عليه من المشقة والعناء يعنى الأشرف هم الجامعون بين العلم النافع والعمل الصالح الرفيع أو كل منهما أشرف من بقية الأمة فالأولون أفضل من العلماء الذكركين والآخرون أفضل العمال الحاضرين قال الطيبي وإخالة الأصحاب الى الليل تنبيه على كثرة الصلاة فيه كما يقال ابن السهيل لمن يواطى على السلوك اهـ يعنى سلوك السفر الظاهر كما يقال ابن الوقت لمن صافى أوقاته ويراعى ساعاته ليرتب طاعاته (رواه البيهقي في شعب الإيمان) قال ميرك ورواه ابن أبي الدنيا وأسناده ضعيف (وعن ابن عمر أن أباه عمر بن الخطاب رضى الله عنه) وفي نسخة ضعيف عنهما وهو موهوم لأن المراد عمر وابنه لا عمر وأبوه (كان يصلي من الليل ما شاء الله) أى من عدد الركعات أو من استيفاء الأوقات (حتى إذا كان من آخر الليل أيقظ أهله للصلاة) ليتنصتوا بما انتبه به من الخير (يقول لهم الصلاة) منصوبة بتقدير أقموا أو صلوا ويجوز الرفع بمعنى

ثم يتلو هذه الآية وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نستعلك رزقنا غن تزرك والماعية لتتوى رواء مالك
 ★ (باب التقصد في العمل) ★ (الفصل الأول) ★ عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يفتقر من الشهر حتى نطق أن لا يصوم منه شيئاً ويصوم حتى نطق أن لا يفطر منه شيئاً وكان لا تشاء
 أن تراه من الليل مصلياً إلا رأيت ولا تألماً إلا رأيت رواء البخاري ★ وعن عائشة قالت قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل متفق عليه

حضرت الصلاة (ثم يتلو هذه الآية وأمر أهلك بالصلاة) وهي بمومها تشمل صلاة الليل
 (واصطبر عليها) أي بالغ في الصبر على تحمل مشقاتها ومشاق أمر أهلك بها فانيل أنت معهم على
 عبادة الله تعالى واستعينوا بها على غنى فتركهم الظاهر والباطن ولا تهتم بأمر الرزق وفرغ قلبك
 لأمر الآخرة لا تألظمتنا وقد رزقنا على رزق العباد (لا نستعلك رزقنا) أي تحصيل رزق لك ولا لتفرك
 (نحن لرزقك) كما لرزق غيرك (والماعية) أي المصودة في الدنيا والقبلى (لتتوى) أي لارباب التي
 من أولى النبي الجاسمين بين العلم والعمل والاعلاص الواصين إلى مقام الاختصاص (رواه مالك)
 وكان بعض السلف إذا أصابته خصاصة قال قوموا فصلوا بهذا أمر الله رسوله ويتلو هذه الآية والله أعلم

★ (باب التقصد) ★

أي الاقتصاد والتوسط بين الإفراط والتفريط (في العمل) أي عمل النوازل
 ★ (الفصل الأول) ★ (عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتقر من الشهر) أي أياما
 كثيرة (حتى نطق) أي غنى وفي نسخة نطق بالتخالية والبناء للمجهول وقيل يجوز بالشدة على
 المغالبة (أن لا يصوم) بالنصب وقيل بالرفع ووجه أن تكون غفقة من المظلة (منه) أي من
 الشهر (شيئاً) يعني يفتقر كثيرا من الشهر حتى نطق أنه لا يصوم منه شيئاً ثم يصوم بانيه كله أو بعضه
 (ويصوم) أي وكذا يصوم كثيرا أي من ذلك الشهر أو من شهر آخر (حتى نطق) بالوجهين
 (أن لا يفطر) بالآخرين (منه) أي من الشهر (شيئاً) أي ثم يصوم بانيه (وكان لا تشاء) قال المظهر
 لا بمعنى ليس أو بمعنى لم أي لست تشاء أولم تكن تشاء أو لا زمان تشاء أولا من زمان تشاء (إن تراه) أي
 رؤيته فيه (من الليل مصليا إلا رأيت) أي تألما أو غير مصلي قالهما ابن الملك والمظهر إن التقدير
 رأيت مصليا وكذا قدره ابن حجر (ولا تألما إلا رأيت) أي تألما أو غير مصلي وعلى قول ابن الملك
 يقدر مصليا قال الطيبي هذا التركيب من باب الاستثناء على البدل وتقديره عن الآليات أن يقال إن
 تشاء رؤيته متبيحا رأيت متبيحا وإن تشاء رؤيته تألما رأيت تألما أي كان أمره قصدا لا اسراف فيه
 ولا تقصير يتام في وقت النوم وهو أول الليل ويتجهدي في وقته وهو آخره وعلى هذا حكاية الصوم
 ويشهد له حديث ثلاثة رطع على ما روى أنس قال أمدهم أما أنا فأصلي الليل أبداً وقال الآخر أصوم
 النهار أبداً ولا أفطر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنا فأصلي وأيام وأصوم وأفطر فمن رغب
 عن سنتي فليس مني ذكره ميرك (رواه البخاري) قلت ورواه الترمذي في الشمائل عن أنس مثل
 عن صوم النبي صلى الله عليه وسلم قال كان يصوم من الشهر حتى يرى أن لا يريد أن يفطر منه ويقطر
 منه حتى يرى أن لا يريد أن يصوم منه شيئاً وكنت لا تشاء أن تراه من الليل مصليا إلا رأيت مصليا
 ولا تألما إلا رأيت تألما وهذا انضح تصويب ما قرأناه في الحديث سابقاً (وعن عائشة قالت قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الأعمال) أي الأوراد (إلى الله أدومها) لأن النفس تألف به وتداوم
 عليه بسبب الاتيال عليه قاله ابن الملك وقال المظهر بهذا الحديث يتكر أهل التصوف ترك الأوراد

★ وعنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا متفق عليه
 ... وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصل أحدكم نشاطه وإذا فتر فليقعد متفق عليه
 : وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نسي أحدكم وهو يصلي فليرقه حتى يذهب
 عنه النوم فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يستغفر فيسب نفسه متفق عليه

كما يتكرون ترك الفرائض اهـ والاستدلال بحديث ابن عمرو لما قيل الباب وبحديث عائشة الذي يلى
 هذا الحديث أظهر فانه لا وجه للانكار على ترك الأولى على ما لا يخفى وقد يوجه انه إذا ترك الطاعة
 بغير ضرورة فكان له أعرض عن عبادة المولى فيستحق المقت بخلاف المداوم على الباب حيث يستحق
 أن يعمل من الاحباب ويعد من أبواب أولى الالباب (وان قل) أى ولو قل العمل والحاصل أن
 العمل القليل مع المداومة والمواظبة خير من العمل الكثير مع ترك الرعاية والمحافظة (متفق عليه)
 في الأظهار هذا من الراد مسلم قال الأبهري لعل المصنف جعله متفقا عليه لما روى البخارى عن مسروق
 سألت عائشة أى الأعمال أحب الى النبي صلى الله عليه وسلم قالت الدائم اهـ فتكون رواية البخارى نحو
 رواية مسلم في المعنى (وعنها) أى عن عائشة (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا من
 الأعمال) أى الاوراد من الاذكار و سائر النوافل من قبيل الافعال والآقوال (ما تطيقون) أى
 المداومة عليه قال ابن الملك يعنى لاهملوا على أنفسهم أورادا كثيرة بحيث لا تقدر على مداومتها
 فتتركونها (فإن الله لا يمل) قال ابن الملك معنى الملل من الله ترك اعطاء الثواب (حتى تملوا)
 أى تتركوا عبادته وقال بعضهم معناه فان الله لا يمرض عنكم اعراض الملل عن الشئ ولا يقطع
 عنكم الثواب والرحمة ما بقى لكم نشاط الطاعة وقيل لا يترك فضله عنكم حتى تتركوا سؤاله
 وذكر بهذه العبارة للازدواج مثل نسوا الله فتنبههم والافلال وهو تقرر يمرض للنفس من كثرة
 مزاوله شئ فيوجب الكلال في الفعل والاعراض عنه مستحيل على الله تعالى (متفق عليه) ورواه
 أبوداود والنسائي قاله ميرك (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصل أحدكم نشاطه
 أى وقت نشاطه و زمان البساطه أوصلاته التى ينشط فيها (وإذا فتر) أى ضعف أو انقبض و زال
 نشاطه وأمس بكمال أو تعب (فليقعد) أى عن القيام بالعبادة وفى المدلل عن ليرك لكثرة
 لطيفة ويمكن أن يقال التقدير ليصل قائما وإذا فتر فليقعد مضطجعا والحاصل ان سالك طريق الآخرة
 ينبغي أن يجتهد في العبادة من الصلاة وغيرها بقدر الطاقة ويختار سبيل الاقتصاد في الطاعة ويحترز
 عن السلوك على وجه السآمة والملافة فان الله لا ينهى أن يناعى عن عبادة وكسالة وإذا فتر وضعف
 قعد عن القيام واشتغل بنوع من المباحات من الكلام والتمام على قصد حصول النشاط في العبادة
 قاله يمد طاعة وان كان من أمور العادة ولذا قيل نوم العالم عبادة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام
 لعائشة كلمنى يا حبيراء (متفق عليه) ورواه أبوداود والنسائي قاله ميرك (وعن عائشة قالت قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نسي (أحكم) وفتح العين وكسر (أحكم) والنسياس أول النوم ومقدمته
 (وهو يصلي) جملة حالية (فليرقه) الأمر للاستحباب فيترتب عليه الثواب ويكره له الصلاة
 حينئذ (حتى يذهب عنه النوم) أى يثقله (فإن أحدكم) علة للرقاد وترك الصلاة (إذا صلى) وهو
 ناعس لا يدري (مفعوله محذوف أى لا يعلم ماذا يصدر عنه و ياقول من غلبة النوم (لعله) استئناف
 بيان لما قبله (يستغفر) أى يريد أنه يستغفر (فيسب) بالنصب ويجوز الرفع قاله البيهقي (نفسه)
 أى من حيث لا يدري قال ابن الملك أى يقصد أن يستغفر لنفسه بان يقول اللهم اغفر فيسب

★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الدلجة وواه البخاري

نفسه بأن يقول اللهم اغفر والعفر هو التراب فيكون دعاء عليه بالذل والهوان اهـ وهو تصوير مثال من الامثلة ولا يشترط اليه التصحيف والتعريف وقال ابن حجر بالرفع عطفا على يستغفر وبالتصحب جوابا للترجي وهو يومهم ان أصل المشكاة بالوجهين مع انه ليس كذلك فان الرواية على التصحب وجوز الرفع كما قاله الشيخ ابن حجر فالرفع ليس من الاصول ولا رواية منها قال الطيبي الغاء في فيسن للسيب كالألام في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون قال المالكي يجوز في فيسب الرفع باعتبار عطف الفعل على الفعل والتصحب باعتبار جعل فيسب جوابا للعمل فانها مثل ليت في اقتضائها جوابا منصوبا نظيره قوله تعالى لعله يزكي أو يذكر فتغنى الذكرى لمعنه عاصم ورفع الباقون اهـ كلامه قيل بالتصحب أولى لما مر ولأن المعنى لعله يطلب من الله لذئبه الفجران ليصير مزيكى فيشككم بما يجلب الذنب فيزيد العصيان فكانه سب نفسه اهـ ولا بعد ان يسب نفسه حقيقة مع ان ارتكاب العصيان و لو حال لعاصم أعظم من سب الانسان لنفسه واسمه (متفق عليه وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين) وهو ما وضعه الله على عباد من الاحكام (يسر) أي مبني على اليسر وقيل يسر مصدر وضع موضع المفعول مبالغة ذكره الطيبي وقال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال عز وجل وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه وأما حديث عليكم بدني العنايت فلا أصل له على ما ذكره السخاوي (ولن يشاد الدين أحد) أي ولن يقاومه أحد بشدة والمعنى أن من شدد على نفسه وتعمق في أمر الدين بما لم يجب عليه فلربما يغلبه ما تحمله من الكلفة فيضعف عن القيام بحق ما كلف به وهو معنى قوله (الأغلبه) أي الأغلب الدين عليه والشادة التشدد على وجه المبالغة قال ابن حجر ووضع الظاهر موضع المضمرة مبالغة في تعظيمه والاكثار على من يشاده أي لن يبالغ في تشديد الدين اليسر أحد يستقر على وصف من الاوصاف الاعلى وصف كونه قد غلبه ذلك الدين حيث كثره مع يسره وقصد أن يغلب عليه بالزيادة فيه على ما شرع له بهورا وهائلة ابتدعها ما كتبت عليه مع أن مال أمره الى أن يفتر ويميز عنها ويعود ملوما مقصرا ومن ثم كان أشد الكراهة عليه الصلاة والسلام على قوم أرادوا التشديد على أنفسهم كما مر وكان عبدالله بن عمرو لما كبر وضعف عما كان أوصله به عليه السلام من أعمال ذكر له عليه الصلاة والسلام محتد لها فأبى أن مشقتها لا يئتي بليت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم (فسددوا) أي الزموا طريق الاقتصاد والطبوا سبيل السداد من المنهج القويم والصراط المستقيم (وقاربوا) أي الأمر بالسهولة ولا تبعده بالكلفة والصعوبة قال الطيبي الغاء جواب شرط محذوف يعني إذا هينت لكم ما في المشادة من الوهن فسددوا أي طبخوا السداد وهو القصد المستقيم الذي لا ميل فيه وقاربوا تأكيد للتسديد من حيث المعنى يقال قارب فلان في أمره إذا قصد (وأبشروا) أي بالجنة والسلام وبكل نعمة وكرامة فإن الله يطوي الجزيل على عمل القليل قال الكرماني يقطع الهمة وجاء في لغة أبشروا بضم الشين من البشر بمعنى الإيثار (واستعينوا) على أمر العبادات من بين الاوقات (بالغدوة والروحة) بالفتح وسكون الثانية فيهما وبضم الكلمة الاولى أي بالسمر في السلوك أول النهار وآخره وهما زمان الرخايات والفطلات (وشئ) أي وبشيء ولو قليل (من الدلجة) بضم الدال وتفتح مع سكون اللام آخر الليل وهو أفضل الساعات وأكمل العالات

★ عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن حربه أو عن شئ منه قرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل رواه مسلم ✽ وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صل قائما فإن لم تستطع قاعدا فإن لم تستطع فملى جنب رواه البخاري

قال الطيبي الغدوة بالضم ما بين صلاة الغدوة الى طلوع الشمس وبالفتح المرة من الغدو وهو سير أول النهار يقضي الروح والدلجة بالضم والفتح اسم من ادلج بالشديد اذا صار من آخر الليل استعيرت هذه الاوقات للصلاة فيها اه و قيل الدلجة من الادلاج بسكونه وهو سير أول الليل فالمراد به احياء ما بين العشاءين وهو صلاة الاولين أو المعنى استمعينا بالطاعة على تحصيل الجنة والثوبة في الاوقات الثلاثة والاستراحة في غيرها حتى لا تكسلوا ولا تنموا ولا تملوا ولا تغلوا وقيل استمعينا على قضاء حوائجكم واستباح مقاصدكم بالصلاة طرق النهار وزلفا من الليل (رواه البخاري) قال ميرك و رواه النسائي و قال ابن حجر في حديث مرسل ان هذا الدين متين فأوغل ببرق ولا تبغض الى نفسك عبادة الله فان الميت اى المكلف دابته فوق طائفتها لا ارضا قطع ولا ظهرا أبقي اه و في النهاية الميت الذى انقطع به في سفره وعطيت راحلته والفعل البت مطاوع بت من البت القطع (و عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن حربه) اى من ورده يعنى عن قيامه (أو عن شئ منه) اى من حربه يعنى عن بعض ورده من القرآن أو الادعية و الاذكار و في معناه الصلاة (قرأه فيما بين صلاة الفجر و صلاة الظهر كتب له) جواب الشرط وقوله (كأنما قرأه) صفة مصدر محذوف اى أثبت أجره في صحيفة صله الجائز بثل اثباته حين قرأه (من الليل) قال بعض علمائنا لان ما قبل الظهر كاله من جملة الليل ولذا يجوز الصوم نية قبل الزوال اه و فيه ان تقييد نية الصوم بما قبل الزوال ليس لكونه من جملة الليل بل لضع النية في أكثر اجزاء النهار والمراد بما قبل الزوال هو الضجوة الكبرى فالوجه أن يقال في الحديث إشارة الى قوله تعالى و هو الذى جعل الليل و النهار خلقة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا قال القاسمي اى ذوى خلقة يخلف كل منهما الآخر يتوهم مقاسه فيما ينبغي ان يعمل فيه من فاته ورده في أحدها تداركه في الآخر اه و هو متقول عن كثير من السلف كابن عباس و قتادة و الحسن و سلمان كما ذكره السيوطي في الدر و أخرج عن الحسن انه قال من عجز بالليل كان له في أول النهار مستعتب و من عجز بالنهار كان له في أول الليل مستعتب اه فتعقيبهما بما قبل الزوال مع شمول الآية النهار بالكمال إشارة الى المبادرة بفضاء الوقت قبل تبيان الموت فان في التأخير آفات خصوصا في حق الطاعات و العبادات أو لان وقت القضاء أولى ان يصرف الى القضاء أو لان ما قارب الشئ يعطى حكمه و لا منع من الجميع لاجتماع الحكم فان قاله أعطى جوامع الحكم (رواه مسلم) قال ميرك وكذا الاربعة (و عن عمران بن حصين) مصبرا (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صل) اى الفرض (قالا فان لم تستطع) اى التيام (قاعدا) اى فعل قاعدا (فان لم تستطع) اى القعود (فملى جنب) اى فملى جنب مضطجعا مستجيلا للتيه فان ما لا يدرك كله لا يترك كله و أما اذا لم يقدر على التحول و لم يكن له مساعد على التحول فيجوز فان الضرورات تبيح المحظورات (رواه البخاري) قال ابن الهمام أخرجه الجماعة الا مسلما قال كانت بي بواسير فسألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة قال صل قائما فان لم تستطع قاعدا فان لم تستطع فملى جنب زاد النسائي فان لم تستطع فمستقيلا لا يكف الله نفسا الا وسعها اه و اعلم ان الاستقاء في مذهبا أفضل من الاضطجاع ومعنى الاستقاء أن يرتى على و سادة تحت كنفه مادام رجليه ليمسكن من الابهام و الا حقيقة الاستقاء تمنع الصحيح من الابهام فكيف المريض كذا حقه

★ و عنه انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن صلاة الرجل قاعدا قال ان صلى قائما فهو أفضل و من صلى قاعدا فله نصف أجر القائم و من صلى قائما فله نصف أجر القاعد رواه البخاري

★ الفصل الثاني ★ عن أبي أمامة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من أوى الى فراشه

ابن الهمام ثم قال و لا يتنهض حديث عمران حجة على العموم فانه خطاب له و كان مرضه الجواسير و هو يمنع الاستلقاء فلا يكون خطابه خطابا للامة فوجب الترجيح بالمعنى و هو ان المستلقي تقع اشارته الى جهة القبلة و به يتأدى الفرض بخلاف الآخر الا ترى انه لو حقه مستقيما كان سجودا و ركوعا الى القبلة و لو أتمه على جنب كان الى غير جهتها و بما أخرج الدارقطني عنه عليه الصلاة والسلام يصلى المريض قائما فان لم يستطع صلى مستقيما رجلا مما يلي القبلة و لما كانت القدرة شرطا في الفرض و سقط بالضرر ففي النقل أولى فقيه تبيينه على نوع مناسبة للباب (و عنه) أى عن عمران (أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن صلاة الرجل) أى تفله مع قدرته على القيام (قاعدا قال ان صلى قائما فهو أفضل) قال ابن حجر أما صلاة الفرض قاعدا مع القدرة فباطلة اجماعا بل من أنكر وجوب القيام كفر لانه معلوم من الدين بالضرورة (و من صلى) أى الثالثة (قاعدا) أى بغير عذر كما قاله سفيان الثوري و غيره (فله نصف أجر القائم) قال ابن الملك هذا الحديث معمول على المتفعل قاعدا مع القدرة على القيام لأن المتفعل قاعدا مع العجز عن القيام يكون ثوابه كثوابه قائما اه و معله ان نيته لولا العذر لفعل لما في الأحاديث الصحيحة ان العذر يلحق صاحبه التارك لاجله بالفاعل في الثواب (و من صلى قائما) أى مستقيما أو على جنب و قال الطيبي أى مضطجعا أى بغير عذر (فله نصف أجر القاعد) قال ابن حجر و معله في غير ثبينا صلى الله عليه وسلم أما هو فمن خصائصه ان تطوعه غير قائم كهو قائما لأن الكسل مأمون في حقه قلت كونه من الخصائص يحتاج الى دليل آخر و الا فظاهر البشارة أنه يشارك في طوعه نعم هو مأمون من الكسل المانع عن العادة المفروضة عليه و أما أنه من مطلق الكسل لمجمل بحث مع انه لا يلزم من عدم الكسل عدم الضعف و العذر أعم منهما إذ ثبت انه توومت قدماه من الصلاة فنزلت طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى أى لتعب و قد روى الترمذى عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يمض حتى كان أكثر صلاته أى الثالثة و هو جالس و روى عنها أيضا انه عليه الصلاة والسلام كان اذا لم يصل بالليل منع من ذلك النوم أو غلبته عيناه صلى من النهار اثني عشرة ركعة و قد قال تعالى قل انما أنا بشر مثلكم فلا بد للتخصيص من دليل قاطع و الا فالاصل مشاركته عليه الصلاة والسلام مع أمته في الاحكام نعم الحديث الآتي في أول الفصل الثالث يدل على اختصاصه بان ثوابه لا ينقص و هو يحتمل انه أعم من أن يكون يهذر أو بغير عذر و يحتمل ان يكون معمولاً على انه لم يصل قاعدا بغير عذر أبداً فلا يكون مثل غيره لان غيره قد يصلى قاعدا بغير عذر و الله أعلم قال الطيبي و هل يجوز أن يصلى التطوع قائما مع القدرة على القيام أو القعود فذهب بعض الى انه لا يجوز و ذهب قوم الى جوازه و أجره نصف القاعد و هو قول الحسن و هو الاصح و الاولى لثبوته في السنة اه و مذهب أبي حنيفة أنه لا يجوز قيل هذا الحديث في حق المفترض المريض الذي أسكنه القيام أو القعود مع شدة و زيادة في المرض فالدفع قول ابن حجر فيه بأنه حجة على من حرم الاضطجاع في صلاة النقل مع القدرة على القعود (رواه البخاري)

★ (الفصل الثاني) ★ (عن أبي أمامة قال سمعت النبي) و في نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم يقول من أوى) بالقصر و بعد (الى فراشه) أى أتاه في النهاية أوى و أوى بمعنى . . . قال أويت الى المنزل

طاهرا وذكر الله حتى يدركه التماس لم يتقلب ساعة من الليل يسأل الله فيها خيرا من الدنيا والآخرة
الا أعطاه إياه ذكره النووي في كتاب الأذكار برواية ابن السني * وعن عبدالله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه ولعانه من بين حبه وأهله إلى
صلاته فيقول الله لملائكته انظروا إلى عبدي ثار عن فراشه ووطائه من بين حبه وأهله إلى صلاته رغبة
فيما عندي وشفقا مما عندي ورجل غزا في سبيل الله فانهزم

و أويت إليه و أويت غيري و أويته و أنكر بعضهم المقصور المتعدي و قال الأزهري هي لغة فصيحة
و قال النووي إذا أوى إلى فراشه فمقصود هذا هو الصحيح المشهور الفصحح و حكى
التصريح فيها و حكى المد فيهما (طاهرا) أي من الأحداث و الأعيان أو من الآثام و الأوزار (و ذكر
الله) بلسانه أو قلبه أي توجع من الأذكار (حتى يدركه التماس) أي يغلبه (لم يتقلب) أي لم يتردد
ذلك الرجل على فراشه (ساعة) بالنصب أي في ساعة (من الليل) و روي بالرفع و بالتأنيث في
لم يتقلب أي لم تمض عليه ساعة من الليل (يسأل الله) حال من فاعل يتقلب (فيها) أي في تلك
الساعة (خيرا) الغير هنا ضد الشر (من خير الدنيا والآخرة) المراد من الخير الثاني العيش و التتوين
في الأول للتذكير (الا أعطاه إياه) قال الطيبي هو أيضا حال من يسأل و جاز لأن الكلام في سياق النفي
يعني لا يكون للسائل حال من الأحوال إلا كونه معطى إياه أي ما طلب فلا يغيث (ذكره النووي) و في
رواه الترمذي عن شهر بن حوشب عن أبي أمامة و قال حديث حسن و ثقاه مبرك (و عن عبدالله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب ربنا) أي رضي و استحسِن (من رجلين) أي لعلهما و قال
الطيبي أي عظم ذلك عنده منهما قال ابن الملك فسمعا عجبا مجازا لأن التعجب لما يكون مبالغى
سيبه و لا يخفى عليه شئ (رجل) بالجر بدل و جوز الرفع فالتقدير أمد هما أو منهما أو هما و رجل
(ثار) أي قام بهمة و نشاط و رغبة (عن وطائه) بكسر الواو أي فراشه اللين (و لعانه) بكسر
اللام أي ثوبه الذي فوقه و قد ورد في الحديث ليذكرن الله أقوام على الفراش الممهدة يدخلهم الدرجات
النار روى ابن حبان في صحيحه (من بين حبه) بكسر الحاء أي محبوبه (و أهله إلى صلاته) أي مائلا
عن الذين هم زينة الخلاق عنده إلى عبادة ربه و غالقه علما بأنهم لا يتفعلونه لا في قبره و لا يوم
حشره و لما تنفع طاعته في أيام عمره و لذا قال الجنيد لما رؤى في النوم و سئل عن مراتب القوم
طاشت العيارات و تلاشت الاشارات و ما نفعنا إلا ركعات في جوف الليل من الأوقات (يقول الله لملائكته)
أي مباهاة لبيده الذي غلبت صفات ملكيته على أحوال بشريته مع وجود الشيطان و الوسواس و النفس
و طلب الشهوة و الهوى (انظروا إلى عبدي) أي نظروا الرحمة المترتبة عليه الاستغفار له و الشفاعة
و الإضافة للتشريف و أي تشريف أو تكبروا في قيامه من مقام الراحة (ثار عن فراشه و وطائه) أي تباعد
عنهما (من بين حبه و أهله) أي منفردا منهم و من اتقاهم و معتزلا عن اقترابهم و احتائهم (إلى)
صلاته أي التي تنفع في حياته و ماله (رغبة) أي لا رياء و سمة بل ميلا (فيما عندي) أي من
الجنة و الثواب أو من الرضا و اللقاء يوم الحساب (و شفقا) أي خوفا (مما عندي) من الجحيم و أنواع
العذاب أو من السخط و الحجاب الذي هو أشد من العقاب و هذا غاية الجهاد الأكبر فانه قام بالعبادة في وقت
راحة الناس في المادة مع عدم التكليف الإلهي فيكون من علامة أنه من أهل السعادة و لذا قدمه
و عطف عليه بقوله (و رجل) بالوجهين (غزا في سبيل الله) أي حارب أعداء الله (فانهزم) أي غلب

مع أصحابه تعلم ما عليه في الانهزام وما له في الرجوع فرجع حتى هربق دمه فيقول الله لملائكته أنظروا إلى عبدي رجح رغبة فيما عندي وشفقا مما عندي حتى هربق دمه رواء في شرح السنة

✽ الفصل الثالث ✽ عن عبيد الله بن عمرو قال حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة الرجل قاعدا نصف الصلاة قال فأتيته فوجدته يصلي جالسا فوضعت يدي على رأسه

وهرب (مع أصحابه تعلم ما عليه) أي من الائم أو من العذاب (في الانهزام) إذا كان بغير عذر له في المقام (وما له) أي وعلم ما له من الثواب والجزاء (في الرجوع) أي في الاقبال على محاربة الكفار ولو كانوا أكثر منه في العدد وأقوى منه في العدد (فرجع) أي حسيبة لله وجاهد (حتى هربق) أي صب (دمه) يعني قتل و جاء في الحديث ذاكر الله تعالى في الغافلين بمنزلة الصابر في القارين رواء البزار والطبراني في الاوسط وبه يظهر كمال المناسبة بين الرجلين (فيقول الله لملائكته) أي المطربين (أنظروا إلى عبدي) أي انظر تعجب (رجح رغبة فيما عندي وشفقا مما عندي) أي من العقاب (حتى هربق دمه) أي على طريق الصواب (رواه) صاحب المصابيح (في شرح السنة) أي باسناده قال الشيخ الجزري رواء أحمد باسناده صحيح فيه عطاء بن السائب وروى له الأربعة والبخاري متابعة ورواه الطبراني اه و قال المنذرى في الترغيب رواء أحمد و أبو يعلى والطبراني وابن حبان في صحيحه ورواه الطبراني أيضا موقوفًا باسناده حسن ونظفه ان الله يضحك إلى رجلين رجل قام في ليلة باردة عن فراشه ولعاهه وثاره فتوضأ ثم قام إلى الصلاة فيقول الله لملائكته ما حمل عبدي هذا على ما صنع فيقولون ربنا رجاء لما عندك وشفقا مما عندك فيقول اني أعطيته ما رجا وأنته مما يخاف وذكر يقته وفي هذه الأحاديث إشارة إلى أن العمل لله مع رجاء الثواب الذي رتبته على ذلك العمل وطلب حصوله لا يتناقض الاخلاص والكمال و أن لائق الاكمل وهو العمل ابتغاء وجه الله تعالى لا لفرس ولا لمعش وأما قول الفخر الرازي عن المتكلمين ان من عيلا لاجل الثواب أو لعطوف المقاب لم تصح عيادته فيتمين تأويله بأنه محض عمله لذلك بحيث لو خلا عن ذلك لانفت عيادته وحيث لا شك أنه لا تصح عيادته بل قيل انه يكفر لان الله تعالى يستحق العبادة لذاته والله أعلم

✽ (الفصل الثالث) ✽ عن عبيد الله بن عمرو قال حدثت (أي حدثني) لاس (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة الرجل قاعدا) أي بغير عذر (نصف الصلاة) أي قائما والمعنى نصف أجر صلاة القائم كما مر التصريح به في حديث البخاري وفي نسخة على نصف الصلاة (قال فأتيته فوجدته يصلي جالسا فوضعت يدي) لعله بعد الفراغ من الصلاة ثم رأيت ابن حجر جزم به وقال بعد فراغه إذا لظن به الوضع قبله (على رأسه) أي ليتوجه إليه وكأنه كان هناك مانع من أن يعبر بين يديه و مثل هذا لا يسمى خلاف الادب عند طائفة العرب لعدم تكلفهم وكمال تفهمهم وكذلك في قولهم لا أنت دون أئتم الذي هو مقتضى حسن الآداب في معرض الخطاب لا يتوجه على قائله المتعجب ولا تكلف الطبع هنا في شرح الكتاب و أورد السؤال والجواب ونسب قلة الادب إلى الاصحاب وقال على وجه الانطاب فان قلت أليس يجب عليه خلاف ذلك توقيرا له عليه الصلاة والسلام قلت لعله مدر عنه لا عن قصد أو لئله استغرب كونه على خلاف ما حذر عنه واستعبده فأراد تحقيق ذلك موضع يده على رأسه ولذلك أكره صلى الله عليه وسلم بقوله مالك الخ فسماه ونسبه إلى أبيه وكذا قول عبيد الله و أنت تصلي قاعدا فانه حال مقرة لجهة الاشكال ثم رأيت ابن حجر قال كان ذلك في عاداتهم يفعلها المستغرب الشيء المتعجب من وقوعه مع من استغرب منه ذلك فلا يتناقض المتعارف إلا أن ذلك خلاف

قال مالك يا عبدالله بن عمرو قلت حدثت يا رسول الله أنك قلت صلاة الرجل قاعدا على نصف الصلاة وأنت تصلي قاعدا قال أجل ولكني لست كأحد منكم رواه مسلم ✽ وعن سالم بن أبي الجعد قال قال رجل من خزاعة ليني صليت فاسترحمت فكأنهم عابوا ذلك عليه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أقم الصلاة يا بلال أرنا بها رواه أبو داود ✽ (باب الوتر) ✽ ✽ (الفصل الأول) ✽ عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى مثنى عليه .

الأدب و نظيره أن بعض العرب كان ربما لمس لحيته الشريفة عند مغاضته معه له و قد شوهد في زماننا أن بعض أجلاف العرب يسلك لحية شريف مكة و يقول أنا فداك يا حسن و الحال أنه قد يكون له معلقا في أسبجه (قال مالك) أي ما شأنك و أي غرض لك أو أي شئ أتفكر و أزعجك حتى فعلت ذلك (يا عبدالله بن عمرو) و عندهم التسمية قتل على المعركة و الخصوصية ولذا قال ابن حجر و أنت من العلم و التقدم بالبحر المعروف ولذا جاء أنه كان أحفظ من أبي هريرة و أنه (قلت حدثت يا رسول الله) أي حدثني الناس (أنك قلت صلاة الرجل قاعدا على نصف الصلاة) و كذا هنا يلتزم على (و أنت تصلي قاعدا) و من المعلوم أن أعمالك لا تكون الأعلى وجه الأكمل وطريق الأفضل فهل تحديثهم صحيح و له تأويل صحيح أم لا (قال أجل) أي نعم الحديث ثابت أو نعم قد قلت ذلك (و لكني لست كأحد منكم) يعني هذا من خصوصيات أن لا يتنص ثواب صلوات على أي وجه تكون من صلوات و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال تعالى و كان فضل الله عليك عظيما (رواه مسلم و عن سالم بن أبي الجعد) قال في الكشاف هو ثقة (قال قال رجل من خزاعة) قبيلة كبيرة شهيرة (ليني صليت فاسترحمت) أي بعبادة ربي و مناجاته ولذا قراءة آياته (فكأنهم) أي بعض الحاضرين الغائبين عن معنى العضور (عابوا ذلك) أي تمنيه الاستراحة (عليه) حيث كان ظاهر عبارته محتملة للاستراحة بها أو منها لفكلتهم عنها و قال الطيبي أي عابوا تمنيه الاستراحة في الصلاة و هي شاقة على النفس و ثقيلة عليها و لمعلم نسوا قوله تعالى و البها لكبيرة إلا على الخاشعين (قال) أي الرجل (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أقم الصلاة يا بلال أرنا بها) قال الطيبي أي أرنا بادلها من شغل القلب و قيل كان اشتغاله بالصلاة راحة له فانه كان يمد غيرها من الأعمال الدنيوية تعباً و كان يستريح بالصلاة لما فيها من المناجاة ولذا قال و قررة عني في الصلاة قلت هذا القيل هو القول و ما عده من قيل قال و قيل ثم رأيت ابن حجر قال و الظاهر أن كلام الطيبي ليس مرادا و إنما انزاد أرنا بال دخول فيها (رواه أبو داود)

✽ (باب الوتر) ✽ أي صلاة الوتر و بيان وقته و عدد ركعاته و كونه واجبا أو سنة ✽ (الفصل الأول) ✽ (عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مثنى مثنى) قال ابن حجر و في رواية صحيحة صلاة الليل و النهار (مثنى) بلا تنوين لعدم أنصرافه للعدل و الوضف على ما قاله سيويه أي تثني تثني قال ابن المنك استدل أبو يوسف و محمد و الشافعي به على أن الأفضل في اللذة الليل أن يسلم من كل ركعتين (مثنى) تأكيد للقول قاله الطيبي (فإذا خشي) أي خاف (أحدكم الصبح) أي طلوعه و ظهوره (صلى ركعة واحدة توتر) أي تلك الركعة و الاستناد مجازي لما ورد من النهي عن البتراء و لو كان مراسلا إذ المرسل حجة عند الجمهور و لما روى عن ابن مسعود من قوله ما أجزاء ركعة قط و هو موقوف في حكم المرفوع ولا يوجد مع الخصم حديث يدل

✽ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوتر ركعة من آخر الليل رواه مسلم ✽ وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة

على ثبوت ركعة مفردة في حديث صحيح ولا ضعف فيؤول ما ورد من عجالات الأحاديث للجمع بينهما وقولهم صح أنه صلى الله عليه وسلم اقتصر على الأيتار بوحدة رده ابن الصلاح بأنه لم يحفظ ذلك وقول ابن حجر أن هذا غفلة منه مجرد دعوى فلا تقبل ولهذا قال جماعة من أصحاب الشافعي بكراهة الأيتار بركعة وجواب ابن حجر أن مراده أنه يكره الاقتصار عليها لا أن فعلها لا قبول فيه حجة عليه إذ لو ثبت من فعله عليه الصلاة والسلام الأيتار لأجل واحد أن يقول يكره الاقتصار خصوصاً على مقتضى قاعدة الشافعية أن المكروه ما ورد عنه نهي مقصود فدل على أن النهي عن البتراء صحيح (له) أي لأحدكم (ما قد صلى) أي من الشفع السابق قال ابن الملك أي تقبل هذه الركعة الصلاة التي صلاها في الليل وترا بعد أن كانت شفاً والحديث حجة للشافعي في قوله الوتر ركعة واحدة اهـ وفيه أن هو هذا كان قبل أن يستقر أمر الوتر قاله ابن الهمام وهذا جواب تسليمي قاله قال أيضاً ليس في الحديث دلالة على أن الوتر واحدة بصرامة مستأنفة ليجتاز إلى الاشتغال بجوابه إذ يحتمل كلا من ذلك ومن كونه إذا خشي الصبح على واحدة متصلة فأن يقوم الصراخ التي يأتي ذكرها وغيرها كثير تركناه لحال الطول مع أن أكثر الصحابة عليه وقال الطحاوي مناه على ركعة مع ثنتين قبلها ومذهبنا قوى من جهة النظر لأن الوتر لأجل أن يكون فرضاً أو سنة فإن كان فرضاً فالفرض ليس إلا ركعتين أو ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً على أن الوتر لا يكون ثنتين ولا أربعاً فيثبت أنه ثلاث وإن كان سنة فلم نجد سنة إلا ولها مثل في الفرض وأغرب ابن حجر حيث قال خالف أبو حنيفة السنة الصحيحة كهذا الحديث وحديث عائشة السابق يسلم من ركعتين ويوتر بوحدة فلا يراعى خلافه حيث ذاءت قد علمت أن الدليل مع الاحتمال لا يصلح للاستدلال ثم قال وخير الوتر ثلاث كوتر النهار المغرب لا يصح رفوعاً والما هو قول ابن سعود قلت لو سلم عدم حجة الرفوع فهذا الموقوف في حكم الرفوع قال وخبر كان لا يسلم في ركعتي الوتر محمول على الجواز فيما بين الأدلة قلت يأتي عن ذلك كان الدال على الاستمرار لغة أو عرفاً وأيضاً هذا منطوق صريح فيؤول بما يوافقه كل حديث صحيح ومن أعجب العجائب أن بعضهم كره وجعل الثلاث وبه أتى اللغزى حسن أيضاً من حديث لا يفرق له أصل صحيح لا توتروا بثلاث أو توتروا بخمس أو سبع ولا تشبهوا الوتر بصلاة المغرب مع أنه لو صح لعمل على أول الأمر لما سأل من الأحاديث الصحيحة الصريحة أنه عليه السلام صلى الوتر ثلاثاً موصولاً أو المراد منه النبي التنزيهي عن الاقتصار في صلاة الليل على ثلاث ركعات ويؤيده قوله أو توتروا بخمس أو سبع للإجماع على جواز الثلاث وعلى عدم وجوب الخمس والسبع وقوله عليه الصلاة والسلام لا تشبهوا الوتر بصلاة المغرب أي في أنه لا يسبقه صلاة أو بان يكون بلا قوت (متنق عليه) ورواه أبو داود والنسائي وأحمد وزاد مسلم في كل ركعتين (وعنه) أي عن ابن عمر (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوتر ركعة) أي متفعة بشفع قبلها جميعاً بين الأحاديث فإن الشفع يوتر بها وقال الطيبي أي منشأة (من آخر الليل) يعني آخر وقتها آخر الليل أو وقتها المختار بعض أجزاء آخر الليل (رواه مسلم) قال ميرك ورواه أبو داود والنسائي وأحمد (وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل) أي بعضه كما قاله الطيبي (ثلاث عشرة ركعة) قال ابن الملك ثمان ركعات منها بتسليمتين وقال ابن حجر في شرح الشامل ياربج تسليمت اهـ ويمكن أنه عليه الصلاة والسلام صلى

يوتر من ذلك بضم لا يجلس في شئ الا في آخرها متفق عليه * و عن سعد بن هشام قال الطلقت الى عائشة فقلت يا أم المؤمنين أنبئني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ألت تقرأ القرآن قلت بلى قالت فان خلق نبى الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن قلت يا أم المؤمنين أنبئني عن وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كنا نعدله سواكه وطهوره فيبعثه الله ماشاء أن يبعثه من الليل فيتسوك ويتوضأ ويصلى سبع ركعات لا يجلس فيها الا في الثامنة فيذكر الله ويحمده

أولها بتسليمية وأولها بتسليميتين جمعا بين القصيتين واحاطة بالفضيلتين (يوتر من ذلك) أى من مجموع ثلاث عشرة وقال ابن حجر من الثلاث عشرة ثنتان حقيقتان والاحدى عشرة وتر يصلى ستا منها مفصولة ويوتر من ذلك العدد الذى هو الاحدى عشرة اه وهو غير صحيح لرجوع المشار اليه الى غير مذكور في الاصل (بضم) أى يصلى خمس ركعات بنية الوتر (لا يجلس في شئ) أى للتشهد (الا في آخرها) و اليه ذهب الشافعى في قول قال ابن حجر فيه جواز وصل الخمس قال ابن الهمام وفيه دليل على أن الوتر كان أولا خمسة وأجمعا على أنه يجلس على رأس كل ركعتين اه وقد يقال المعنى لا يجلس في شئ للسلام بخلاف ما قبله من الركعات والله أعلم بحقائق الحالات (١) (متفق عليه وعن سعد بن هشام) تابعي جليل القدر قاله المؤلف (قال الطلقت) أى ذهبت (الى عائشة فقلت يا أم المؤمنين أنبئني) أى لخبريني (عن خلق رسول الله) بضم الخاء واللام ويسكن أى أخلاقه وشماله (صلى الله عليه وسلم) وقال ابن الملك أى طبعه ومروته (قالت ألت تقرأ القرآن قلت بلى قالت فان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن) أى كان خلقه جميع ما فعل في القرآن من تكريم الاخلاق فان النبى صلى الله عليه وسلم كان متعلما به وقيل تعنى كان خلقه مذكورا في القرآن في قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم تعنى أن العظيم اذا عظم أمرا لم يقدر أحد قدره ولم يعرف أحد طوره وقال صاحب الاحياء أرادت بقولها كان خلقه القرآن مثل قوله تعالى غدا المغو الآية وقوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية وقوله فاصبر على ما أمأبك وقوله تعالى فاعف عنهم واصفح وقوله تعالى والسكاطين النيظ والمالين عن الناس وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن من الآيات الدالة على تهذيب الاخلاق الذميمة وتحصيل الاخلاق الحميدة (قلت يا أم المؤمنين أنبئني) أى حدثيني (عن وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى عن وقته وكيفيته وعدد ركعاته (فقلت كنا نعد من الاعداد أى لنبى) له) أى لاجله (سواكه وطهوره) بالفتح أى ماء وضوئه (فيبعثه الله) أى يوقظه (ماشاء أن يبعثه) أى في الوقت المقدر الذى شاء يبعث فيه قال الطيبى وقال ابن الملك ما مرسولة والمائد محذوف أى ماشاء فيه بمعنى المقدار وقوله (من الليل) ليالية والظاهر أنها جمعبية أى من ساعات الليل ولوقاته (فيتسوك أولا) ويتوضأ ويصلى سبع ركعات لا يجلس فيها (٢) الا في الثامنة فيذكر الله) أى يقرأ التشهد (ويحمده) أى يثنى عليه قال الطيبى أى يتشهد قاله احمد اذا

(١) وفي بطل المجبود (ص ٢٨٨ ج ٢) فالاولى في التوجيه على مذهب الحنفية ان يقال لا يجلس في شئ من الخمس جلسة الفراغ والسترحة حتى يجلس لتلك الجلسة في الآخرة أى بعد ركعة الآخرة او يقال لا يجلس أى لا يصلى جالسا في شئ من الخمس حتى يجلس أى يصلى في الآخرة جالسا ١٢ (٢) وفي فتح الملهم (ص ٣٠٣ ج ٢) نقلا عن عمدة القارى - هذا اقتصار منها على جلوس الوتر وسلامه لان السائل لما سأل عن حقيقة الوتر ولم يسأل عن غيره فاجابت مبينة بما في الوتر من الجلوس على الثانية بدون سلام والجلوس ايضا على الثالثة بسلام وهذا عين مذهب ابى حنيفة

و يدعو ثم ينهض ولا يصلي فيصلي التاسعة ثم يقدم ليذكر الله ويحمده ويدعو ثم يسلم تسليما يسعنا
ثم يصلي ركعتين بعد ما يسلم وهو قاعد فتلك احدى عشرة ركعة يابني فلما أسن صلى الله عليه وسلم
وأخذ اللهم أوتر بسبع وصنع في الركعتين مثل صنيعه في الأولى فتلك تسع يابني وكان نبي الله
صلى الله عليه وسلم اذا صلى صلاة أحب أن يداوم عليها وكان اذا عليه نوم أو وجع من قيام الليل
صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة ولا أعلم نبي الله صلى الله عليه وسلم قرأ القرآن كله في ليلة ولا صلى ليلة
إلى الصبح ولا صام شهرا كاملا غير رمضان رواه مسلم

لمطلق الثناء إذ ليس في الصلوات لفظ الحمد (و يدعو) أي الدعاء المتعارف (ثم ينهض ولا يسلم
فيصلي التاسعة ثم يقدم ليذكر الله ويحمده ويدعو ثم يسلم تسليما يسعنا) من الإصباح أي يرفع
صوته بالتسليم بحيث نسمعه (ثم يصلي ركعتين بعد ما يسلم وهو قاعد) ظاهره يخالف لقوله عليه الصلاة
والسلام اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا وغيره من الأحاديث الفعلية وفي شرح الطبري قال أحمد
لا أفضلها ولا أمنع فعلها وأنكره مالك قال النووي هاتان الركعتان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالسا لبيان جواز الصلاة بعد الوتر وبيان جواز النفل جالسا ولم يواظب على ذلك وأما القاضي عياض
رواية الركعتين فليس بصواب لأن الأحاديث لهذا صحت وأسكن الجميع بينها تعين وقد جمعنا
ثم قال ولا تفتقر بمن يعتقد سنة هاتين الركعتين ويدعو اليه لجهالته وعدم أنه بالأحاديث الصحيحة
قال ابن حجر نعم يستثنى من ذلك المسافر فقد ذكر ابن حبان في صحيحه الأمر بالركعتين بعد الوتر
لمسافر خاف أن لا يستيقظ للتجهيد ثم روى عن ثوبان كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقال إن
هذا السفر جهد وثقل فاذا أوتر أحدكم فليركع ركعتين فإن استيقظ أو لا كانت له (فتلك احدى عشرة
ركعة) يسكون الشين ويسكر هذا نظير قوله تعالى تلك عشرة كاملة (يابني) يفتح الياء وكسرهما
(فلما أسن) أي كبر (صلى الله عليه وسلم وأخذ اللهم) قيل أي السمن وقال ابن حجر إنما كان
في آخر حياته قبل موته بنحو سنة (أوتر بسبع وصنع في الركعتين مثل صنيعه في الأولى) يعني صلاحها
قاعدا كما كان يصنع قبل أن يسن (فتلك تسع يابني وكان نبي الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى صلاة)
وكذا كل عبادة (أحب أن يداوم عليها) والمالك يتركها أحيانا لمذر أو لبيان الجواز وهذا يدل
منها على مواظبة الركعتين فلا يصح تأويل النووي بأنه لبيان الجواز ولعل الثاني عياض لهذا رد
رواية الركعتين حيث تعارض الأحاديث الثابتة على عدم مواظبتها والله أعلم (وكان اذا عليه نوم
أو وجع) أي منعه مرض أو ألم (عن قيام الليل صلى بالنهار) أي في أوله ما بين طلوع الشمس إلى
الزوال لما تقدم (ثنتي عشرة ركعة ولا أعلم نبي الله صلى الله عليه وسلم قرأ القرآن كله في ليلة ولا صلى
ليلة إلى الصبح ولا صام شهرا كاملا غير رمضان) أي دائما فلا يرد أنه ورد عنها أنه كان صلى الله عليه وسلم
يصوم شعبان كله وإن يهتد الرواية الأخرى عنها أنه كان يصوم أكثره قال الطبري من باب نبي الشئ
بني لازمه دل الكلام على أنها كانت مترتبة لأحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليها ولهارها وحضورها
وغيبتها أي لم يكن الفعل المذكور إذ لو كان لمصلحة قال ابن حجر وذلك لا يضمن الاعين أحاط
علمه بذلك الشئ وتمكن منه تمكنا تاما ومن ثم اطر ذلك في حقه تعالى قال عز من قائل
أتيتون الله بما لا تعلم في السموات ولا في الأرض أي لم يوجد ولا لتعلق علم الله به (رواه مسلم) قال
ومكنت عن جلوس الركعات أتى قبلها وعن السلام فيها كما أن الموال لم يقع عنها فجوابها قد
طابق سؤال السائل غير أنها ملقت على الجميع وترا ١٢ "في"

★ وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا رواه مسلم
 ★ وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بادروا الصبح بالوتر رواه مسلم ★ وعن جابر قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله ومن طمع أن يقوم آخره
 فليوتر آخر الليل فإن صلاة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل رواه مسلم ★ وعن عائشة قالت من
 كل الليل أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول الليل وأوسطه وآخره وانتهى وتره إلى السحر متفق عليه
 ★ وعن أبي هريرة قال أوصاني خليلي بثلاث صيام ثلاثة أيام من كل شهر

ميرك ورواه أبو داود والنسائي (وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اجعلوا) أمر ندب
 (آخر صلاتكم بالليل وترا رواه مسلم) قال ميرك ورواه أبو داود والنسائي (وعنه) أي من ابن عمر
 (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بادروا الصبح بالوتر) أي أسرعوا بادء الوتر قبل الصبح والامر
 للوجوب متدنا في شرح السنة قيل لاوتر بعد الصبح وهو قول عطاء وبه قال أحمد ومالك وذهب
 آخرون إلى أنه يقضيه متى كان وهو قول سفيان الثوري وأظهر قول الشافعي لما روى أنه قال من
 نام عن وتر فصل إذا أصبح ذكره الطيبى ومذهب أبي حنيفة أنه يجب قضاء الوتر حتى لو كان
 المصلي صاحب ترتيب وصلى الصبح قبل الوتر ذاكرا لم يصح (رواه مسلم) قال ميرك ورواه
 الترمذى وابن حبان وأحمد (وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف أن لا يقوم من
 آخر الليل) قال ابن الملك من فيه لتبعض أو بمعنى في (فليوتر أوله) أي ليصل الوتر في أول
 الليل وأمره بالأتيان عند خوف الفتور يدل على وجوبه وإليه ذهب أبو حنيفة (ومن طمع أن يقوم
 آخره) بالنصب على نزاع المخالفين أي في آخره بأن يثق بالانتباه (فليوتر آخر الليل فإن صلاة آخر
 الليل مشهودة) أي محضرة تحضره ملائكة الرحمة وقال الطيبى: أي يشهدها ملائكة الليل
 والنهار ينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء فهو آخر ديوان الليل وأول ديوان النهار أو يشهدها كثير من
 المصلين في العادة (وذلك) أي الإتيان في آخر الليل وأبعد من قال أي الإتيان في أول الليل
 محتجا بأن ذلك لما يشار بها للبعد لانه يشار بها للقرب أيضا إشارة إلى بعد منزلته كما في ذلك
 الكتاب لأرباب فيه (أفضل) فتوابعه أكمل لحضور ملائكة الرحمة والبركة والاستغفار ولوقوعه
 في أفضل أوقات الليل من الأسعار ومشاركته مع العالمين الأبرار (رواه مسلم) قال ميرك ورواه
 الترمذى والنسائي (وعن عائشة قالت من كل الليل) قال الطيبى من ابتدائية منصوبة بقوله (أوتر)
 أي أوتر من كل أجزاء الليل وقيل من بمعنى في أي في جميع أوقات الليل أوتر (رسول الله صلى الله عليه
 وسلم) وقولها (من أول الليل وأوسطه وآخره) يدل على بيان والمراد أجزاء كل من الثلاثة الأقسام
 المستقررة لليل فسوات ما قبلها وقال ابن الملك من الأولى تبعضية ومن الثانية يدل منها أو بيان بمعنى
 البعضية الأولى أوجه (وانتهى وتره إلى السحر) أي ثبت وتقرر له الوتر وقت السحر وهو البدر الآخر
 من الليل على ما في الكشف وقال ابن حجر أي كان غالب فعله له حيثما كما يدل عليه أيضا روايات
 أخر وإنما جعلته على هذا ليفيد الفائدة لا تعلم من سابقه وهو قوله وآخره اظهر أن السحر لا يتأخر
 لأن المراد به السديم الآخر وهو يشمل أول السحر وآخره (متفق عليه) ورواه الأربعة قاله ميرك
 (وعن أبي هريرة قال أوصاني) أي عهد لي وأمرني أمرا مؤكدا (خليلي) يعني رسول الله صلى الله عليه
 وسلم (بثلاث) أي صيام ثلاثة أيام (أي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر) من
 كل شهر) يعني أيام البيض وقبل يوم من أوله ويوما من وسطه ويوما من آخره وقبل كل يوم من

وركتى الضحى وان أوتر قبل أن أنام متفق عليه

★ (الفصل الثاني) عن غصيف بن الحارث قال قلت لعائشة أرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغتسل من الجنابة في أول الليل أم في آخره قالت ربما اغتسل في أول الليل وربما اغتسل في آخره قلت الله أكبر الحمد لله الذى جعل في الأمر سعة قلت كان يؤتر أول الليل أم في آخره قالت ربما أوتر في أول الليل وربما أوتر في آخره قلت الله أكبر الحمد لله الذى جعل في الأمر سعة قلت كان يجهز بالقراءة أم غفت قالت ربما جهز به وربما غفت قلت الله أكبر الحمد لله الذى جعل في الأمر سعة رواه أبو داود وروى ابن ماجه الفصل الأخير ✽ وعن عبدالله بن أبي قيس قال سألت عائشة بكم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتر

أول كل عشر وقيل مطلقا (وركتى الضحى) وهى أقل صلاته (وإن أوتر قبل أن أنام) قال الطيبى كان المناسب أن يقال والوتر قبل النوم ليناسب المعطوف عليه فأتى بأن المصدرية وأبرز الفعل وجعله فاعلا اهتماما بشأنه والله أبقى مجاله لما خاف الفتوى أن ينأى عنه والافالوتر آخر الليل أفضل قال ابن حجر قيل سببه أنه رضى الله عنه كان يشتغل أول ليلة باستحضاره لمحتفظاته من الأحاديث الكثيرة التى لم يساره فى حفظ مثلها أكثر الصحابة فكان يمضى عليه جزء كبير من أول الليل فلم يكده يطعم فى استيقاظ آخره فأمره عليه السلام بتقديم الوتر لذلك لاستغفاله بما هو أولى اه ويمكن أن يكون لسبب آخر والله أعلم (متفق عليه) ورواه أبو داود والنسائى قاله ميرك

★ (الفصل الثاني) ✽ (عن غصيف) بضم الغين وفتح الضاد المجمعين وياه ساكنة وآخره فاه ويقال غطيف بالطاء المهملة (ابن الحارث) ابن زعيم بضم الزاى وفتح النون مختلف فى صحبته ومنهم من فرق بين غصيف فأنبت صحبته وغطيف فقال انه تابعى وهو أشبه ذكره ميرك وقال المؤلف غصيف أدرك زمن النبى صلى الله عليه وسلم واختلف فى صحبته (قال قلت لعائشة أرأيت) بكسر التاء أى أخبرينى قاله ابن الملك والظاهر أن معناه على الاستفهام سواء كانت الرؤية بصرية أو علمية أى هل رأيت (رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغتسل من الجنابة في أول الليل) أى دائما (أم فى آخره) قالت ربما اغتسل (أى جاسع واغتسل وفى إضراره لكثرة لا تحصى) فى أول الليل وربما اغتسل فى آخره (أى جامع أوله واغتسل آخره ورب للتكثير ليهما أو للتكثير فى الأول والثقليل فى الآخر بحسب ما رأى فيه من النشاط أو لبيان الجواز (قلت الله أكبر) قاله تعجبا وفرحا (الحمد لله الذى جعل فى الأمر) أى أمر الشروع (سعة) بالفتح أى وسعة وتسهيلا وتيسيرا قال الطيبى دل على أن السعة من الله تعالى فى التكاليف تمة يجب تلقاها بالشكر والله أكبر دل على أن تلك النعمة عظيمة لما فيه من معنى التعجب (قلت كن) أى أكان (يؤتر أول الليل) أى فى أوله (أم فى آخره) قالت ربما أوتر فى أول الليل (وهو الخليل الأسهل) وربما أوتر فى آخره (وهو الكثير الأفضل بحسب ما رأى فيه من مصلحة الوقت) (قلت الله أكبر الحمد لله الذى جعل فى الأمر سعة قلت كان يجهز) أى فى الليل (بالقراءة أم يغفت) أى يسرها (قالت ربما جهز به) أى فى الليل (وربما غفت) أى فى ليلتين أو فى ليلة بحسب ما يناسب المقام والحال (قلت الله أكبر الحمد لله الذى جعل فى الأمر سعة رواه أبو داود) أى الفصول الثلاثة قال ميرك وسكت عليه هو والمنذرى ورواه النسائى مقتصرًا على الفصل الأول (وروى ابن ماجه الفصل الأخير) أى الفقرة الأخيرة من فقرات الحديث وهو قوله قلت كان يجهز الخ (وعن عبدالله بن أبي قيس) تابعى (قال سألت عائشة بكم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتر

قالت كان يوتر بأربع و ثلاث و ست و ثلاث و ثمان و ثلاث و عشر و ثلاث و لم يكن يوتر بأكثر من سبع ولا بأكثر من ثلاث عشرة رواه أبو داود ✽ و عن أبي أيوب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوتر حق على كل مسلم فمن أحب أن يوتر بخمس فليقل ومن أحب أن يوتر بثلاث فليقل ومن أحب أن يوتر بواحدة فليقل رواه أبو داود و النسائي و ابن ماجه

(قالت كان يوتر بأربع) تسليمة أو تسليمتين (و ثلاث) أي بتسليمة كما في المفاتيح فيكون سبعاً قاله ابن الملك (وست) أي و بست تسليمتين أو بثلاث (و ثلاث) فيكون تسعاً (و ثمان و ثلاث) فيكون إحدى عشرة ركعة (و عشر و ثلاث) فيكون ثلاث عشرة ركعة و في آتيانها بثلاث في كل عدد دلالة ظاهرة بأن الوتر في الحقيقة هو الثلاث و ما وقع قبله من مقدماته المسمى بصلاة التهجيد فاطلاقاً للوتر على الكل مجاز و يؤيده الحديث الصحيح أجملوا آخر صلاتكم بالليل وتراً (و لم يكن يوتر بأكثر من سبع ولا بأكثر من ثلاث عشرة) أي غالباً و الا فقد ثبت أنه أوتر بخمس عشرة قال النووي هذا الاختلاف بحسب ما كان يحصل من اتساع الوقت أو طول القراءة كما جاء في حديث حذيفة و ابن مسعود أنهما سمعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوتر بأربع ركعات أو غيرها نقله الطبري (رواه أبو داود) قال ميرك: لم يضعفه هو ولا المنذري (و عن أبي أيوب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوتر حق على كل مسلم) قال الطبري الحق يجزئ بمعنى الثبوت و الوجوب فذهب أبو حنيفة إلى الثاني و الشافعي إلى الأول أي ثابت في الشرع و السنة و فيه نوع تأكيد قال ابن حجر أخذ منه و من الخير الصحيح أيضاً أوتروا فإن الله وتر يحب الوتر أبو حنيفة وجوب الوتر و اعترضه ابن المنذر و غيره بأنه لم يوافقه على وجوبه أحد قلت الموافقة ليست شرطاً في المسئلة الاجتهادية قال ابن حجر و أما خبر أن الله زادكم صلاة فحافظوها عليها و هي الوتر فعصيف قلت على تقدير صحته يكون مقولاً للمقصود المستفاد من الحديث الصحيح فلا يضرنا ضعفه مع الاحتمال الغالب أن الضعف إنما نشأ في رجال السند بفرد المصنف (فمن أحب أن يوتر بخمس فليقل) بأن يصلي ركعتين ثم يصلي ثلاثاً و هو مذهب أبي حنيفة و لا يخالفه أحد و يحتل أن لا يجلس إلا في آخرهن و هو قول الشافعي (و من أحب أن يوتر بثلاث) أي بتسليمة كما عليه أئمتنا و لا خلاف في جوازها عند الكل و إنما الخلاف عندهم في التفضيل قال النووي و الخلاف في التفضيل بين الوصل و الفصل إنما هو في الثلاث أما ما زاد عليها فالفصل فيه أفضل قطعاً أي و ان نقص عدده عن الموصول فيكون الأول أفضل من حيث زيادة الفصل و الثاني أفضل من حيث زيادة العدد أو بتسليمتين على مقتضى مذهب الشافعي (فليقل) و هو بظاهره يتناهي ما ذكره ابن حجر من أنه صح حديث لا توتروا بثلاث و أوتروا بخمس أو سبع و لا تشبهوا الوتر بصلاة المغرب فالجميع على تقدير صحته أن النبي ﷺ لا تنزيهه على الاقتصار بثلاث المتضمن لترك صلاة الليل المتضمن للاكتفاء بمجرد الواجب كصلاة المغرب و الله أعلم (و من أحب أن يوتر بواحدة فليقل) قال النووي فيه دليل على أن أقل الوتر ركعة و أن الركعة الواحدة صحيحة و هو مذهبنا و مذهب الجمهور و قال أبو حنيفة لا يصح الاقتصار بواحدة و لا تكون الركعة الواحدة صلاة و الا حديث الصحيحة ترد عليه اه قال الامام ابن الهمام التمسك في وجوب الوتر بما في أبي داود عن أبي المنيب عبيد الله المتبكي عن عبدالله بن بريذة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوتر حق فمن لم يوتر فليس مني الوتر حق فمن لم يوتر فليس مني الوتر حق فمن لم يوتر فليس مني و رواه الحاكم و صحيحه و قال أبو المنيب ثقة وثقه ابن معين أيضاً و قال ابن أبي حاتم سمعت أبي يقول صالح الحديث و أنكر على البخاري

ادخاله في الضمراء وتكلم فيه النسائي وابن حبان وقال ابن عدي لا بأس به فالحديث حسن وروى
 البزار مرفوعا الوتر واجب على كل مسلم فان قيل الامر قد يكون للندب والنقص هو الثابت وكذا
 الواجب لغة ويجب الحمل عليه دفعا للمعارضة وقيام القرينة الدالة عليه أما المعارضة فما أخرجه
 البخاري وسلم عن ابن عمر أنه عليه الصلاة والسلام كان يوتر على البعير وما أخرجه أيضا أنه عليه
 الصلاة والسلام يمتع معاذًا إلى اليمن وقال له فيما قال فأعلمهم إن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في
 اليوم والليلة قال ابن حبان وكان يمتع قبل وفاته عليه الصلاة والسلام بأيام يسيرة وفي موطن ما لك أنه
 عليه الصلاة والسلام توفي قبل أن يقدم معاذ من اليمن وما أخرجه ابن حبان أنه عليه الصلاة والسلام قام
 بهم في رمضان فصلى ثمان ركعات وأوتر ثم انتظروهم من القابلة فلم يخرج اليهم فسألوه فقال خشيت
 أن يكتب عليكم الوتر هذه أحسن ما يمارض لهم به ولهم غيرها مما لم يسلم من ضعف أو
 عدم تمام دلالة وأما القرينة الصارفة للوجوب إلى التثنية فما في السنن إلا الترمذي قال عليه
 السلام الوتر حق واجب على كل مسلم فمن أحب أن يوتر بخمس فليوتر ومن أحب أن يوتر
 بثلاث فليعمل ومن أحب أن يوتر بواحدة فليوتر ورواه ابن حبان والحاكم وقال على شرطهما
 وجه القرينة أنه حكم بالوجوب ثم خبر فيه بين خصال أحدهما أن يوتر بخمس فلو كان واجبا
 لكان كل خصلة يغير فيها تلق واجبة على ما عرف في الواجب المغير والاجماع على عدم وجوب
 الخمس فلزم صرفه إلى ما قلنا والجواب عن الأول أي من أنواع المعارضة أنه واقعة حال لا عموم لها
 فيجوز كون ذلك لمذرو الاتفاق على أن الفرض يصلي على الدابة ولذر الطين والمطر ولحده أو
 كان قبل وجوبه لأن وجوبه لم يثان وجوب الخمس بل متأخر وقد روى أنه عليه الصلاة والسلام كان
 ينزل للوتر وروى الطحاوي عن حنظلة بن سفيان عن نافع عن ابن عمر أنه كان يصلي على راحلته ويوتر
 بالارض ويزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك فدل أن وتره ذلك كان اما حالة عدم وجوبه
 أو للمذرو وعن الثاني أنه لم ييجوز أن يكون الوجوب بعد سفره وعن الثالث كالأول في أنه يجوز كونه
 قبل وجوبه أو المراد المجموع من صلاة الليل المختصة بوتر ونحن نقول بعدم وجوبه ويدل على ذلك
 ما صرح به في رواية الجبلي لهذا الحديث من قوله خشيت أن يكتب عليكم صلاة الليل وعن القرينة
 المدعاة أن ذلك كان قبل أن يستقر أمر الوتر فيجوز كونه أولا كان كذلك وفي مسلم عن عائشة
 أنه عليه الصلاة والسلام كان يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر من ذلك بخمس لا يجلس في شيء
 منها إلا في آخرها فدل أن الوتر أولا كان خمسة وأجمعنا على أنه يجلس على رأس كل ركعتين وهو
 ينبد خلفه ويدل على ذلك أيضا ما في الدارقطني أنه عليه الصلاة والسلام قال لا توتر بثلاث أوتر
 بخمس أو سبع والبخاري بثلاث جائز اجماعا فعلم أن هذا وما شاكاه كان قبل أن يستقر أمر الوتر وكيف
 يحمل على التثنية وهو معفوف بما يؤكد مقتضاه من الوجوب وهو قوله عليه الصلاة والسلام فمن لم يوتر
 فليس مني مؤكدا بالتكرار ثلاثا على ما تقدم ثم كلامه وأخرج الطحاوي بإسناد متعددة عن أبي أيوب
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الوتر حق فمن شاء أوتر بخمس ومن شاء أوتر بثلاث ومن شاء أوتر
 بواحدة ثم قال فلولوا الاجماع على خلاف هذا لكان جائزا أن يقال من أوتر يخبر في وتره كما جاء
 في هذا الخبر فدل الاجماع على نسخ هذا (رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه) قال النووي إسناد
 صحيح وأخرجه الحاكم وقال على شرط البخاري وسلم ونقله ميرك قال ابن حجر وسند أبي داود
 صحيح وصححه ابن حبان والحاكم وأقرهما النووي في مجموعه فقوله الذهبي الاشبه أنه مؤثرف
 فيه نظر وقد رجح ابن القطان الرفع وقال لا تحفظ من لم يحفظه قلت حيث اختلف في صحة الحديث لا يصلح

★ و عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وتر يحب الوتر فاوتروا يا أهل القرآن رواه الترمذى و أبو داود والنسائى ★ وعن خارجة بن حذافة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم و قال ان الله أهدكم بصلة هي خير لكم من حمر النعم الوتر جعله الله لكم فيما بين صلاة العشاء الى ان يطلع الفجر رواه الترمذى و أبو داود

ان يستدل به على جواز الايتار بولادة و قد تقدم هذا البحث و مر عن ابن الصلاح انه لم يحفظ ذلك (و عن علي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وتر) قال الطيبي أى واحد فى ذاته لا يتقبل الانقسام و واحد فى صفاته فلا شبه له و لا مثل له و واحد فى أفعاله فلا شريك له و لا معين (يعب الوتر) أى يشيب عليه و يتقله من عاملة قال الفاضل كل ما يتناسب الشئ اذنى مناسبة كان أحب اليه مما لم يكن له تلك المناسبة اه فيمكن أن يقال بطريق الإشارة انه يحب الوتر أى المتفرد و المنقطع عما سوى الله المتعلق بعبادة سواه (فاوتروا) أى صلوا الوتر قاله الطيبي و قال ابن الملك البهاء تؤذن بشرط مقدم كأنه قال اذا احدثتم الى ان الله يحب الوتر فاوتروا انتهى و ظاهر الامر للوجوب (يا أهل القرآن) أى أيها المؤمنون به فان الاهلية عامة شاملة لمن آمن به سواء قرأ أو لم يقرأ و ان كان الاكمل منهم من قرأ و حفظ و علم و عمل ممن تولى قيام تلاوته و مراعاة حدوده و أحكامه قال التبريشتى فان من شأنهم ان يكونوا فى ابتغاء مرضاة الله تعالى و ايتار محابه و قال الطيبي قيل لعل تخصيص أهل القرآن فى مقام القرآنية (لأجل أن القرآن ما أنزل الا لتقرير التوحيد (رواه الترمذى) و قال حديث حسن نقله ميرك (و أبو داود و النسائى) و قال ميرك و رواه ابن ماجه أيضا (و عن خارجة ابن حذافة) بضم الحاء و وقع فى نسخة ابن حجر تقديم حذافة على خارجة و هو سهو فلم (قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم و قال ان الله أهدكم) أى جعلها زيادة لكم فى أعمالكم من مد الجبش و أهد أى زاده و الاصل فى المزيه ان يكون من جنس المزيه عليه و قال الطيبي أى زادكم كما فى بعض الروايات (بصلة) قال فى المفاتيح الامداد اتباع الثنائى الاولى تقوية له و تأكيدا له من المدد و فى بعض نسخ المصاحب أسركم بالراء بصلة (هى خير لكم من حمر النعم) الحمر بضم الحاء و سكون الميم جمع الاحمر و النعم هنا الاهل اضافة الصفة الى الموصوف و انما قال ذلك ترغيبا للعرب فيها لان حمر النعم أعز الاموال عندهم فكانت كناية عن أنها خير من الدنيا كلها لانها ذخيرة الآخرة التى هى خير و أبقى (الوتر) بالجر بدل من صلاة و بالرفع خبر مبتدأ محذوف بتقدير هى الوتر و جواز النسب بتقدير أعنى و الجبر فى مثل هذا التركيب هو الأصح على ما ورد فى الكتاب و السنة من قوله تعالى الحمد لله رب العالمين و من حديث نبى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله و هو المرجح فى النسخ المصححة هنا فلا وجه لعدول عما ذكرنا الى ما قال ابن حجر و يصح جر الوتر بدلا (جعل الله لكم) أى وقت الوتر (فيما بين صلاة العشاء) قال ابن الملك يدل على أنه لا يجوز تقديمه على فرض العشاء (الى أن يطلع الفجر) و انما لم يقل فى وقت العشاء لثلاث يتوهم جواز تقديم الوتر على فرض العشاء مع أن الزيادة تكون بعد كمال المزيه فيه و هو بأداء صلاة العشاء (رواه الترمذى و أبو داود) قال ميرك نقلنا عن المنذرى و رواه ابن ماجه و قال الترمذى غريب لا يعرف الا من حديث يزيد بن أبي حبيب اه و قال البخارى لا يعرف لأئساد هذا الحديث سماع بعضهم من بعض و عن أبي تميم الجيشانى قال سمعت عمرو بن العاص يقول أنبىرى رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عزوجل زادكم صلاة فصلوها فيما بين العشاء و الصبح الوتر الوتر رواه أحمد و الطبرانى و أحد

★ عن زيد بن أسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن وتره فليصل إذا أصبح رواه الترمذى مسلاً
 ★ عن عبد العزيز بن جريح قال سألت عائشة باى شئ كان يوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان يقرأ
 فى الأولى بسم الله الرحمن الرحيم وفى الثانية بقل يا أيها الكافرون وفى الثالثة بقل هو الله أحد والمعوذتين
 رواه الترمذى وأبو داود ورواه النسائى عن عبد الرحمن بن أبىزى ورواه أحمد عن أبى بن كعب والناسى
 عن ابن عباس ولم يذكرهما والمعوذتين

استادى أحمد رواه رواة الصحيح وقد روى بن حديث معاذ بن جبل وعبد الله بن عمرو وابن عباس
 وحقبة بن عمار الجهنى وعمرو بن العاص وغيرهم اهـ وقال ابن حجر صححه الحاكم وأبو السكت
 واعتزله النووي بأن فى سنده ضعفاً وبسليمه فهو لا يؤثر لأن ابن المنذر حكى الإجماع على أن وقت
 الوتر ما ذكر قلت وعلى كل تقدير فأقول مرتبته أن يكون حسناً وبه استدلل صاحب الهداية على وجوب
 الوتر قال ابن الهمام ورواه الحاكم وقال صحيح ولم يفرجهما فنقد التابى عن الصحيح وقول الترمذى
 غريب لا ينافى الصفة لما عرف ولذا يقول مراراً فى كتابه حسن صحيح غريب وما نقل عن البخارى من
 أنه أعله قوله لا يعرف سماع بعض هؤلاء من بعض فبناء على اشتراطه العلم باللقى والصحيح الاكتفاء
 بأسانك التلى ثم قال نعم أمر هذا الحديث على أم وجه فى الصفة ولو لم يكن هذا كان فى كثرة طرقه
 المضطفة ارتقاع له الى الحسن بل بعضها حجة (وعن زيد بن أسلم) تابى مشهور قيل وأبو جعابى
 وهو مولى عمر (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن وتره فليصل) أى قضاءه (إذا أصبح)
 يعنى قبل فرض الصبح إذا كان صاحب ترتيب عند أبى حنيفة أن أسكن والا فيقده ولو أقر العمر
 وظاهر الحديث يؤيد مذهبه وقال ابن الطلح أى فليقض الوتر بعد الصبح متى اتفق وبالله ذهب
 الشافعى فى أظهر قوليه وقال مالك وأحمد لا يقضى الوتر بعد الصبح (رواه الترمذى مسلاً) قال
 ميرك نقلنا عن إصحيح وله شاهد من حديث أغر المذنب عند الطبرانى باسناد جيد قلت المرسل حجة
 عند الجمهور وكذا إذا اعتضد بشاهد عند الشافعى فنقول ابن حجر أن هذا المرسل موقوف على الصفة
 وحده لحظاً عن اعتضاده (وعن عبد العزيز) تابى مشهور (ابن جريح) بضم الجيم الأول وفتح الراء
 وسكون الياء (قال سألت عائشة رضي الله عنها باى شئ) أى من المور (كان يوتر) أى يصل الوتر
 (رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو أحسن من تعبير ابن حجر باى شئ من القرآن يقرأ فى وتره (قالت كان
 يقرأ فى الأولى) أى من الثلاث (بسم الله الرحمن الرحيم) أى بعد الفاتحة (وفى الثانية بقل يا أيها
 الكافرون وفى الثالثة) وفيه إشارة الى أن الثلاث بسلام واحد والألفاظ فى ركعة (بقل هو الله أحد
 والمعوذتين) بكسر الواو وفتح (رواه الترمذى) وقال حمن غريب نقله ميرك (وأبو داود) فى
 التصحيح ورواه ابن ماجه وأحمد وابن حبان فى صحيحه ورواه أبو داود والنسائى وابن ماجه من حديث
 أبى بن كعب ولم يذكرهما المعوذتين ورواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وأحمد من حديث
 ابن عباس ورواه الطبرانى من حديث ابن عمرو وعمران بن حصين وابن مسعود وعبد الرحمن بن أبىزى اهـ
 (رواه النسائى عن عبد الرحمن بن أبىزى) بفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها زاي مقصور للبخارى
 صحابى صغير وكان والياً على خراسان لى رضي الله عنه كذا فى التخرىج وقال المؤلف أدرك
 النبى صلى الله عليه وسلم وبنى خلفه روى عنه إياه (رواه أحمد عن أبى كعب والناسى عن ابن عباس
 ولم يذكرهما) أى أحمد والناسى (المعوذتين) وتقدم أن أبداود والنسائى وابن ماجه
 رووا الحديث عن أبى ولم يذكرهما المعوذتين فالاعتماد على حديث أبى أولى من الاعتماد على

★ وعن الحسن بن علي قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن في ثبوت الوتر اللهم اهدني فيمن هديت وعاتني فيمن عانيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت

حديث عائشة لأن عبدالعزيز بن جريج على ما ذكره في التزيين فيه لين وقال النجاشي لم يسمع عن عائشة وأخطأ خفيف فصرح بإسمه عن عائشة ولا ما ذكره خلاف المتبادر من فعله عليه الصلاة والسلام من عدم تطويل الأخيرة على ما قبلها من الركعات قال ابن الهمام. ولم يذكر أصحابنا سوى قراءة الإخلاص أي في الركعة الثالثة وإن جاء في بعض طرق الحديث الإخلاص والمعوذتين وذلك لأن أبا حنيفة روى في مسنده عن حماد عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر بثلاث يقرأ في الأولى سبح اسم ربك الأعلى وفي الثانية قل يا أيها الكافرون وفي الثالثة قل هو الله أحد وهذا الحديث يدل على أن الوتر ثلاث قال ابن الهمام روى الحاكم وقال على شرطهما عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر بثلاث لا يسلم إلا في آخرهن وكذا روى النسائي عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يسلم في ركعتي الوتر وأخرج الحاكم قيل للحسن أن ابن عمر كان يسلم في الركعتين من الوتر قتال عمر كان أخته منه وكان يتمش في الثانية بالتكبير وقال الطحاوي حدثنا أبو بكر حدثنا أبو داود حدثنا أبو خالد قال سألت أبا العالية عن الوتر فقال علمنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الوتر مثل المغرب هذا وتر الليل وهذا وتر النهار قال ابن الهمام وصح عن ابن مسعود وتر الليل ثلاث كوتر النهار وإنما ضعفوا رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قاله لم يرفعه عن الأعمش عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا يحيى بن أبي العواجب وقد ضعف قال صاحب الهداية وحكي الحسن إجماع المسلمين على أن الوتر ثلاث سلام واحد قال ابن الهمام في مصنف ابن أبي شيبة حدثنا حفص حدثنا عمر بن عبد الرحمن قال أجمع المسلمون على أن الوتر ثلاث لا يسلم إلا في آخرهن وقال الطحاوي حدثنا أبو العوام محمد بن عبد الجبار المرادي حدثنا خالد بن نزار الأيلي حدثنا عبد الرحمن بن أبي زيادة عن أبيه عن الفقهاء السبعة سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والقاسم ابن محمد وأبي بكر بن عبد الرحمن وبخارجه بن زيد وعبد الله بن عبد الله وسليمان بن يسار في مشيخة سواهم أهل منه وصالح لكن مما وعيت عنهم أن الوتر ثلاث لا يسلم إلا في آخرهن اه فالعجب من جعل النووي الأيتار بوحدة مذهب الجمهور كما سبق عنه (وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات) أي جملاً مفيدة (أقولهن) أي أدعوين (في ثبوت الوتر) وفي رواية في الوتر وظاهره الإطلاق في جميع السنة كما هو مذهبنا والشافعية يقيدون انقوت في الوتر بالنصف الأخير من رمضان (اللهم اهدني) أي ثبتني على الهداية أو زدني من أسباب الهداية إلى الوصول بأعلى مراتب النجاة (فيمن هديت) أي في جملة من هديتهم أو هديته من الأنبياء والأولياء كما قال سليمان وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين وقال ابن الملك أي اجعلني من هديتهم إلى الصراط المستقيم وقيل في فيه وفيما يمدح بمعنى مع قال تعالى فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم (وعاقني فيمن عانيت) أي بمن أسوأ الأدواء والأخلاق والأهواء وقال ابن الملك من المعاقاة التي هي دفع السوء (وتولني فيمن توليت) أي تول أمرى ولا تكني إلى نفسي في جملة من تفضلت عليهم بذلك قال ابن الملك يعني أحببتهم أو بمن تقرب بفضل أمورهم قال البهتر أمر مخاطب من تولى إذا أحب عبداً وقام بفضله وحفظ أمره (وبارك) أي أكثر الخير (لي) أي لمنعتني (فيما أعطيت) أي فيما أعطيتني من العمر والمال والمولود والأعمال قال الطبري

وقتي شر ما قضيت فالك تقضي ولا يقضي عليك انه لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت
رواه الترمذي و أبو داود و النسائي و ابن ماجه و الدارسي

في فيه ليست كما هي في السوابق لأن معناها أوقع البركة فيما أعطيتي من خير الدارين ومعناها في
قوله فيمن هديت اجعل لي نصيبا وانرا من الاعتناء معدودا في زمرة المهتدين من الاتياء و الاولياء
(و قتي) أي احفظني (شر ما قضيت) أي ما قدرت لي من قضاء و قدر فسلم لي العقل و الدين قال
الطيمي و هذا من قبيل أثر من قضاء الله تعالى بقدره (فالك) وقع كالتعليل لسؤال ما قبله (تقضي)
أي تقدر أو تحكم بكل ما أردت (ولا يقضي عليك) فإنه لا معتب لحكمك ولا يجب عليك شيء
(انه) أي الشأن (لا يذل) يفتج لكسر أي لا يصير ذليلا أي حقيقة ولا عبرة بالصورة (من واليت)
الموالاة ضد المعاداة و جاء في بعض الروايات ولا يمز من عادت قال ابن حجر أي لا يذل من واليت
من عبادك في الآخرة أو مطلقا وإن ابتلى بما ابتلى به و سطر عليه من أهانه وأذله باعتبار الظاهر لأن ذلك
غاية الرفعة و العزة عند الله و عند أوليائه ولا عبرة الأبهم و من ثم وقع للاتياء عليهم الصلاة والسلام
من الامتيازات العينية ما هو مشهور كقطع ذكرها بالمشاور و ذبح ولده يحيى و زاد اليه و كذا
الطبراني من عدة طرق ولا يمز من عادت أي لا يمز في الآخرة أو مطلقا و إن أعطى من نعيم الدنيا
و ملكها ما أعطى لكونه لم يشغل أوامرك و لم يجتنب نواهيك و ورد عند ابن أبي عاصم بعد ذلك
نستغفرك و نتوب اليك اه كلامه (تباركت) أي تكاثر خيرك في الدارين (ربنا) بالنصب أي
باربنا (وتعاليت) أي ارتفع عظمته و ظهر قهره و قدرته على من في السكونين و قال ابن الملك
أي ارتفعت عن مشابهة كل شيء (رواه الترمذي و أبو داود و النسائي و ابن ماجه و الدارسي) و في
التصحيح و رواه أحمد و ابن حبان في صحيحه و ابن أبي شيبة في مصنفه و الحاكم و قال الترمذي هذا
حديث حسن ولا يعرف في القنوت شيئا أحسن من هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم و قال الترمذي و النسائي
فالك بالفاء و الباقون الك بغير فاء و زاد النسائي ولا يمز من عادت و في آخره و صلى الله على النبي
و رواه ابن أبي عاصم و زاد نستغفرك و نتوب اليك اه و الظاهر أن هذه الزيادة قبل زيادة الصلاة على ما يفهم
من الحصن و صرح به ابن الهمام و قال ابن حجر و هو حديث صحيح لكن صح أيضا زيادة و أو قبل
اله و من ثم غلط جماعة من الفقهاء حذف هذه الواو و الفاء قبل اليك و ربنا بأنه مخالف لما صح
من إثبات الثلاث قال ميرك و زاد الحاكم في حديث بعد قوله في قنوت الوتر في الآخرة إذا رفعت
رأسك من الركوع اللهم اهدني سائره و في رواية ذكرها البيهقي أن محمد بن الحنفية قال أن هذا
الدعاء الذي كان أبي يدعو به في صلاة الفجر في قنوته و روى البيهقي من طرق عن ابن عباس أنه
عليه الصلاة والسلام كان يعلمهم هذا الدعاء ليدعوا به في قنوت الصبح و في رواية أنه كان يفتي
في صلاة الصبح و وتر الليل بهؤلاء الكلمات قال البيهقي فدل ذلك على أن تعليم هذا الدعاء وقع
لقنوت الوتر و الصبح قال ابن الهمام هنا ثلاث خلافيات اجدها أنه إذا قنت في الوتر يفتي قبل
الركوع أو بعده و الثانية أن القنوت في الوتر في جميع السنة أو في النصف الأخير من رمضان و الثالثة
هل يفتي في غير الوتر أولا للشاشي ما رواه الحاكم عن الحسن بن علي و صححه قال علمي رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلمات أولهن في وترى إذا رفعت رأسي و لم يبق إلا السجود الحديث ولنا ما رواه
النسائي و ابن ماجه عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوتر فقنت قبل الركوع
و لعرج الغليل في كتاب القنوت عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قنت في الوتر قبل الركوع

✽ وعن أبي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم في الوتر قال سبحان الملك القدوس رواه أبو داود والنسائي وزاد ثلاث مرات يطيل وفي رواية للنسائي عن عبد الرحمن بن أبيزى عن أبيه قال كان يقول إذا سلم سبحان الملك القدوس ثلاثا ويرفع صوته بالثالثة

وذكره ابن الجوزي في التحقيق وسكت عنه وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس قال أوتر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث فكت منها قبل الركوع وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوتر ثلاث ركعات ويكمل التثنية قبل الركوع وأما حديث ابن أبيه عليه الصلاة والسلام فكت بعد الركوع فالمراد منه أن ذلك كان شهرا فقط بدليل ما ساق عنه فربما في باب التثنية قال وما يحق ذلك أن عمل الصحابة أو أكثرهم كان على وفق ما قلنا قال ابن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هرون عن هشام الدستوائي عن حماد عن إبراهيم عن عتبة أن ابن مسعود وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقتنون في الوتر قبل الركوع ولما تروح ذلك خرج ما بعد الركوع من كونه محلا للتثنية فلذا روى عن أبي حنيفة أنه لو سها عن التثنية فذكره بعد الاعتدال لا يفت ولو ذكره في الركوع فكت روايتان أحدهما لا يفت والأخرى يعود إلى القيام يفتت والذي في فتاوى قاضيهان والصحيح أنه لا يفت في الركوع ولا يعود إلى القيام فإن عاد إلى القيام وقت ولم يعد الركوع لم يفسد صلاته لأن ركوعه قائم لم يرتفع إلا إذا اقتدى بمن يفت في الوتر بعد الركوع قاله يتابعه اتفاقا وأجمعوا على أن السبوق بركعتين إذا كت مع الإمام في الثالثة لا يفت مرة أخرى ولو سبقه الإمام فركع وهو لم يرفع يديه ولو ركع الإمام وترك التثنية ولم يقرأ المأموم منه شيئا إن غلبت فوت الركوع يركع ولا يفت ثم ركع له والخلافتان الأغريان منذ كرمنا في باب التثنية أن شاء الله تعالى قال ابن حجر وأعلم أن فوت الوتر يخص عندنا بنصف رمضان الثاني لما صح كما قاله الحافظ المنذرى عن عمر رضي الله عنه السنة إذا انقضى رمضان أن يلبس الكفرة في الوتر بعد ما يقول سبح الله لمن حمدته ومن ثم لما جمع الناس على أبي لم يفت بهم إلى النصف الثاني رواه أبو داود والاعتراض على المنذرى بأن ما صحه شرب مردود بأنه جاء من طرق أخرى قلت لا يلزم من مجيئه بطرق أخرى صحته وبقرض تسليمه يحمل على زيادة فوت خاص مخصوص بوقت غلبة الكفار ولعمري بالدهاء وهو لا ينافي دوام التثنية المذكور في جميع السنة والله أعلم (وعن أبي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم في الوتر) وفي نسخة من الوتر أي في آخره (قال سبحان الملك القدوس) أي البالغ أقصى النزاهة عن كل وصف ليس فيه غاية الكمال المطلق وزاد بعضهم رب الملائكة والروح وليس له أصل في الحديث على ما قاله ابن حجر وساق ما يرد عليه قال الطبراني هو الظاهر المنزه عن العيوب والعيائص وقول بالثنية من أثنية الباقلة (رواه أبو داود والنسائي) قال ميرك عن التصحيح وهذا لفظه إلا أنه قال في رواية عبد الرحمن بن أبيزى مرسلا قال بعد في الثالثة صوته ويرفع (وأيضا) أي التثنية في روايته أنه كان يقول ذلك (ثلاث مرات يطيل) أي في آخرهن كما رواه ابن الهمام والمعنى بعد في الثالثة صوته (وفي رواية للنسائي عن عبد الرحمن بن أبيزى عن أبيه) قال ميرك جوابه عن ابن عبد الرحمن بن أبيزى عن أبيه قلت أو حذف عن أبيه (قال كان) أي النبي صلى الله عليه وسلم (يقول إذا سلم سبحان الملك القدوس ثلاثا ويرفع صوته بالثالثة) قال ابن حجر ورواه أحمد والدارقطني أيضا قال المظهر هذا يدل على جواز الذكر برفع الصوت بل على

★ وعن علي قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في آخر وثره اللهم اني أعوذ بربك من سخطك وبما فاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحمي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك رواه أبو داود و الترمذي و النسائي و ابن ماجه

الاستيعاب اذا اجتنب الرياء انظارا للدين وتعلما للسامعين وإيقانا لهم من ردة النفلة وإيصالا لبركة الذكر الى مقدار ما يبلغ الضموت اليه من الحيوان والشجر والحجر وطبا لاقتناء الغير بالخير ويشهد له كل رطب وبابس سمع صوته وبعض المشايخ يختار اغناء الذكر لانه أبعد من الرياء وهذا متعلق بالنية (وعن علي رضي الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في آخر وثره) أي بعد السلام منه كما في رواية قال ميرك وفي إحدى روايات النسائي كان يقول اذا قرع من صلاته وتبرا مضجعه (اللهم اني أعوذ بربك) أي من جملة صفات جمالك (من سخطك) أي من بقية صفات جلالك (و بما فاتك) من أعمال الاكرام والانعام (من عقوبتك) من أعمال الغضب والانتقام (و أعوذ بك منك) أي بذاتك من آثار صفاتك وفيه إيحاء الى قوله تعالى ويحذركم الله نفسه وإشارة الى قوله تعالى ففروا الى الله وتلميح الى قوله عز وجل وتبتل اليه تبتلا أي انقطع اليه انقطاعا بالكلية حتى تغيب عما سواه تنفي عن وجودك وشهودك وتبقى بقاءه ولعل هذا السر المشير الى مقام الفردية اقتضى أن يقرأ هذا الدعاء في آخر الصلاة الوترية وفي اصطلاح السادة الصوفية الفترة الأولى إشارة الى توحيد الصفات والثانية الى توحيد الأعمال والثالثة الى توحيد الذات ومن هذا قال الغزالي الانسب ما ورد في بعض الروايات تقديم الفترة الثانية على الأولى. وان كانت الواو لمطلق الجمع فان الترتيب اللغوي له تأثير بليغ في التناسب المعنوي وقد توجه هذه الرواية بان تحقق الأعمال لما يكون بعد ثبوت الصفات فحما أصل وفرع وتقديم الأصل أصل والما قدما على التوحيد الذاتي لتعظيمها في الخارج قبله والله أعلم بأسراره وأخبار سيد أمراره (لا أحمي ثناء عليك) أي لا أحيطه ولا أبلفه حصرا وعددا قال ابن حجر وزاد بعضهم سبحانه قبل لا أحمي ولم أر له أصلا في الحديث (أنت كما أثنيت على نفسك) أي ذاتك قال ابن الملك معنى الحديث الاستغفار من التقصير في بلوغ الواجب من حق ذاته والثناء عليه اه وفي رواية النسائي لا أحمي ثناء عليك ولو حرمت ولكن أنت كما أثنيت على نفسك قال ميرك قيل يحتمل أن الكاف زائدة والمعنى أنت الذي أثنيت على نفسك وقال بعض العلماء ما في كما موصوفة او موصولة والكاف بمعنى المثل أي أنت الذات التي لها صفات الجلال والاكرام ولها العلم الشامل وأقدرة الكاملة أنت تقدر على احصاء ثنائك وهذا الثناء اما بالقول واما بالفعل وهو اظهار فعله عن بث آلاله ونمائه (رواه أبو داود و الترمذي) وقال حسن خريب قتل ميرك (والنسائي و ابن ماجه) قال ميرك ورواه الطبراني في الأوسط و ابن أبي شيبة اه قال ابن الهمام ويحتاج الى إثبات وجوب الفتوت وهو متوقف على ثبوت صفة الامر فيه يعني قول صاحب الهداية اجعل هذا في وتركه والله أعلم به فلم يثبت لي ومنهم من حاول الاستدلال بالمواظبة الفعالة من الاحاديث وهو متوقف على كونها غير مفروضة بالترك لكن مطلق المواظبة أعم من المفروضة به أحيانا وغير المفروضة ولا دلالة للأعم على الاخص والا لو جبت هذه الكلمات حينها أو كانت أولى من غيرها لكن المتقرر عندهم لما أخرجه أبو داود في البراهيل عن خالد بن أبي عمران قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على مشرك إذ جاءه جبريل فأومأ اليه أن اسكت فسكت فقال يا محمد ان الله لم يمشك سبابا

★ (الفصل الثالث) ★ عن ابن عباس قيل له هل لك في أمير المؤمنين معاوية ما أوتر الأبوادة قال أصاب انه قتيه وفي رواية قال ابن أبي مليكة أوتر معاوية بعد المشاء بركعة وعنده مولى لابن عباس

وللعنا والما يشك رحمة ثم قرأ الآية ليس لك من الامر شيء ثم علمه القنوت اللهم انا نستعينك وتستغفرك ولؤمن بك ونخضع لك ونخلع وترتك من يكفرك اللهم اياك لعبد ولك فعلى وسعيد واليك تسعى ونعتمد نرجو رحمتك ونخاف عذابك ان عذابك الجذ بالكفار ملحق اه وأخرجه اليه حتى أيضا بهذا اللفظ عن معاوية بن صالح على ما ذكره السيوطي في الدر المنثور وفي المعين بلفظ اللهم انا نستعينك وتستغفرك ولئن عليك الخير ولا تكفرك فخلع وترتك من ينجرك اللهم اياك اميد ولك نصلي ونسجد ولك نسعى وفي نسخة واليك تسعى ونعتمد ونخشى عذابك الجذ أى الحق الثابت ونرجو رحمتك ان عذابك الجذ بالكفار ملحق يكسر الحاء ويفتح وواه ابن أبي شيبة موقوفاً على ابن مسعود وابن السني موقوفاً على ابن عمر وفي رواية ابن السني زيادة البسملة قبل اللهم في الموضعين وذكر الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله في الدر المنثور هذا الحديث من طرق كثيرة وبالألفاظ مختلفة وقال ذكر ماورد في سورة الفلق وسورة الحمد منها أخرج محمد بن نصر والطحاوي عن ابن عباس ان عمر ابن الخطاب كان يقتل بالسورتين اللهم اياك لعبد والهم اياك تستعين ومنها أخرج محمد بن نصر عن سفيان قال كانوا يستحبون أن يملوا في قنوت الوتر هاتين السورتين وكذلك أخرج عن ابراهيم وعطاء وسعيد بن المسيب والحسن وقال في المغرب معنى الدعاء يا الله انا نطلب منك العون على الطاعة وترك المعصية ونطلب منك المغفرة للذنوب ولئن من التاء وهو المدح والثناء والتصائب الخير على المصدر والكثرة ليقين الشكر وقولهم كفرت فلانا على حذف مضاف والاصل كفرت لعمته وتخلع من خلع القرس رسته أى ألقاه وطرحه والفعلان موجهان الى من والعمل منهما لتترك ويجرك بمصيبك والسعي الاسراع في المشي ونعتمد أى نعمل لك بطاعتك من الحمد وهو الاسراع في الخدمة والحق بمعنى الحق ومنه ان عذابك بالكفار ملحق عن الكسائي وقيل المراد ملحق بالكفار غيرهم وهذا أوجه للاستئناف الذي معناه التمايل اه قال ابن الهمام وعن داود من المشايخ انه لا يوتر في دعاء القنوت لانه حينئذ يمرى على اللسان من غير صدق رغبة فلا يحصل به المقصود وقال آخرون ذلك في غير اللهم انا نستعينك لان الصحابة اتفقوا عليه ولو قرأ غيره جاز والاولى أن يقرأ بعده قنوت الحسن اللهم اهدني قمين هديت ومن لا يحسن القنوت يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا غداً ونار وقال أبو اليت يقول اللهم اغفرلى ويكرر ثلاثاً

★ (الفصل الثالث) ★ (عن ابن عباس قيل له هل لك) أى جواب أو افتاء. (في أمير المؤمنين معاوية) أى في فعله (ما أوتر الأبوادة) ظاهره انه اكتفى بركعة واحدة ويحتمل أنه أوتر بركعة واحدة منضمة الى شفع قبلها فيكون الاكثار عليه من حيث الاكتفاء بالوتر وترك التهجيد أو ترك سنة المشاء والله أعلم (قال) أى ابن عباس (أصاب) أى أدرك التواب في اجتهاده (انه قتيه) أى عتبهده وهو مشاب وأن أخطأ قال ابن حجر ومن ثم كان رقى منير المدينة اذا سمع من قهالها شيئاً يخالف السنة ويقول يا أهل المدينة أين علمائكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا أو رأيته يفعل كذا (وفي رواية قال ابن أبي مليكة) بصغرا (أوتر معاوية بعد المشاء بركعة وعنده مولى لابن عباس) نقل سيرته عن الشيخ هو كريب رواه محمد بن نصر المروزي في كتاب الوتر ورواه أيضا من طريق علي بن عبد الله بن عباس انه شاهد ذلك من معاوية فقال أباه عن ذلك وهو المراد

فأتى ابن عباس فأخبره فقال دعه فإنه قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم رواه البخاري ★ وعن بريدة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا رواه أبو داود ★ وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن الوتر أو نسيه فليصل إذا ذكره وإذا استيقظ رماه الترمذي وأبو داود وابن ماجه ★ وعن مالك بلغه أن رجلا سأل ابن عمر عن الوتر أواجب هو فقال عبيد الله قد أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوتر المسلمون فجعل الرجل يردد عليه وعبيد الله يقول أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوتر المسلمون رواه في الموطأ

بقوله في الرواية الأولى قبل لائن عباس (فأتى ابن عباس فأخبره فقال دعه) أي اتركه ولا تعترض عليه بالانكار (فإنه قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم) قال الطيبي أي فلا يفعل إلا ما رآه يعني ولعله رأى ما لم ير غيره وأصحابه كالجنود بايهم اقتديتم اعتديتم وهم عدول ولا يفعلون شيئا من ثلثه أنفسهم لكن الحديث صريح في كون مساوية شاذًا منفردًا عن سائر الصحابة ولذا أنكر عليه ويؤيده ما قد منه من حكاية إجماع المسلمين (رواه البخاري وعن بريدة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوتر حق) أي واجب كما في رواية (فمن لم يوتر فليس منا) أي من أتباعنا (الوتر حق) أي فرض عملي (فمن لم يوتر فليس منا) أي من أهل طريقنا (الوتر حق) أي ثابت وجوبه بالسنّة (فمن لم يوتر فليس منا) أي من أهل ملتنا تقليظًا وعيدًا وإنما حملنا الحديث على ما ذكرنا فإن التأسيس أولى من التأكيد قال الطيبي من فيه اتصالية كما في قوله تعالى المناقشون والمناقشات بعضهم من بعض وقوله عليه الصلاة والسلام قال لست منك ولست مني والمعنى فمن لم يوتر فليس بمتبع بنا وبهدينا وطريقنا أي أنه ثابت في الشرع وسنة مؤكدة والتكرير لمزيد تقرير حقيقته وأثباته على مذهب الشافعي ولوجوبه على مذهب أبي حنيفة ولكل وجهة هو موليها اهـ وتقدم وجه الأرجحية في كلام ابن الهمام بما لا مزيد عليه في تحقيق الحرام ولما كان ليس منا قد يقال في غير الواجب كقوله عليه الصلاة والسلام ليس منا من استنجد من الربح وكقوله في تارك النكاح مع القدرة مع أنه سنة لأوجب إجماعًا فمن رغب عن سنتي فليس مني وقد يقال في الفرض كقوله تعالى إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء قلنا بوجوب الوتر لكون الدليل ظنيًا (رواه أبو داود) قال ميرك واللفظ له ورواه أحمد والحاكم وقال صحيح الإسناد قاله البغوي وقول ابن حجر ضعفه الأئمة وردوا على الحاكم تصحيحه له مجرد دعوى لا يترتب الإسناد قاله البغوي وقول ابن حجر ضعفه الأئمة صلى الله عليه وسلم من نام عن الوتر أي عن فله أو وقته (أو نسيه فليصل) أي قضاء وهو من أمارات الوجوب (إذا ذكر) أي راجع إلى النسيان (وإذا استيقظ) راجع إلى النوم قالوا وبني أو والترتيب مغرض إلى رأى السامع (رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه وعن مالك بلغه أن رجلا سأل ابن عمر عن الوتر أواجب هو) أي أو هو سنة (فقال عبيد الله قد أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوتر المسلمون) اكتفى بالدليل عن المدلول فكأنه قال أنه واجب بدليل موافقته عليه الصلاة والسلام وإجماع أهل الإسلام (فجعل الرجل يردد عليه) أي يكرر عليه ويطلب الجواب الصريح ولم يكتف بالتلميح والتلويح (وعبيد الله يقول أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوتر المسلمون) وتورع في الخطاب ولم يصرح بالجواب لعدم سماعه منه عليه الصلاة والسلام شيئا في ذلك وهذا الطريق هو الأحوط

★ و عن علي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر بثلاث يقرأ فيهن تسع سور من المفصل يقرأ في كل ركعة بثلاث سور آخرهن قل هو الله أحد رواه الترمذى ★ و عن نافع قال كنت مع ابن عمر بمكة و السماء مغيمة فأنشئ الصبح فاوتر بواحدة ثم انكشف فرأى ان عليه ليلا فأنشئ بواحدة

و هو مختار الصوفية حيث يواطئون على الفعل الثابت و لا يبحثون عن كونه قرأاً أو لم يقرأ ثم يترتب على معرفة الخلاف أن من اعتقد الوجوب يزداد في ثوابه على من اعتقد السنية قال الطيبي و تلخيص الجواب أن لا أقطع بالقول بوجوبه و لا بعدم وجوبه لأنى إذا نظرت الى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم و أصحابه رضي الله عنهم واطلبوا عليه ذهبوا الى الوجوب و اذا فتشت لمعنا دالاً عليه تكلمت عنه أى رجعت أقول اخترنا الشئ الاول و قلنا بالوجوب لو وجدنا دليلاً قاطعاً لمعنا بالفرضية و أيضاً لم يكن دأبه عليه الصلاة والسلام انه يقول هذا الفعل فرض أو واجب أو سنة و الحكمة في ذلك حتى يكون اختلاف الأئمة رحمة لكن المعتمد عند الأصوليين ان موافقته عليه الصلاة والسلام لا سيما مع موافقة أصحابه و التابعين دليل على الوجوب و يكفي لاي حنيفة في أصل وجوب الوتر و ان لو زعم في حقيقته و بهذا يتدفع قول ابن حجر و محله حيث لم يرد ما يصرفه الى التدب و ههنا صح ذلك كما مر مستوفى على انه مما يأتى عن ابن عمر انه أوتر بواحدة و أبو حنيفة لا يقول بذلك اه و سياتى جواب ما سياتى (رواه) أى مالك (في الموطأ) بالهمز و قيل بالالف و سبق الاعتراض (و عن علي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر بثلاث) أى ثلاث ركعات يقرأ فيهن (تسع سور من المفصل). الظاهر من قصاره (يقرأ في كل ركعة بثلاث سور آخرهن) أى آخر الثلاث أو السور (قل هو الله أحد) قال ابن حجر يحتمل انه كان في كل من الثلاث يقرأ سورتين و يختم بالإخلاص و يحتمل انه لم يفعل ذلك إلا في الأخيرة و على الاول يستفاد منه انه لا بأس بتكرير السورة في الركعتين اه و الظاهر المتبادر الاول و يستبعد الثاني اذ يحتاج الى جعل ضمير آخرهن راجعاً الى السور التسع و هو في غاية من البعد (رواه الترمذى و عن نافع قال كنت مع ابن عمر بمكة و السماء مغيمة) كذا في النسخ المصححة بضم الميم الاولى و كسر الثانية و قيل بفتحها و في نسخة مغيمة بكسر الياء المشددة و قيل بفتحها و في نسخة بضم الميم و كسر الياء مغيمة و قيل بكسر الفين و في نسخة مغماة مشددة و مغلطة و في نسخة كمرضية و مأل الكل الى معنى واحد قال الطيبي أى مغلطة بالميم و في نهاية الجزري يقال أغمى علينا الهلال و غمى فهو غمى و معنى اذا حال دون رؤيته غيم يقال غامت السماء و أغامت و تغميت كله بمعنى اه زاد في الصباح و القاموس و أغيمت و تغميت تغيماً و قال ابن حجر يقال غيمت الشئ اذا غطيته و أغمى و غمى و غمى بتشديد الميم و تخفيفها الكل بمعنى اه و في التاج التغميم و الاغامة الدخول في الغيم و الاغماء و تستر الشئ على الشخص و يمدى يمدى و التغمية التغطية قال شعاع أقول فعل هذه الافعال يجوز لغة مغمية بكسر الياء و التشديد من التفعيل من الاجوف و مغمية من الناقص الثلاثى على وزن مرمية و مغماة اسم مفعول من التغمية أو الاغماء و لا يظهر وجه رواية مغمية بفتح الميم الثانية لان فتحها يستدعى قلب ما بعدها ألماً كما هو مقرر في محله (فأنشئ الصبح فاوتر بواحدة) أى بضمها الى ما قبلها (ثم انكشف) أى ارتفع الغيم في أثناء صلاته (فرأى ان عليه ليلا) أى باق عليه (فأنشئ بواحدة) لتبصير صلاته شقاً لقوله عليه الصلاة والسلام اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً و لا دليل في الحديث على خروجه من الصلاة فيلزم عليه تكرار الوتر المنبئ بقوله عليه الصلاة والسلام لا وتران في ليلة حسنة الترمذى و قد غفل ابن حجر عما حملنا عليه الحديث فقال

ثم صلى ركعتين ركعتين فلما خشي الصبح أوتر بواحدة رواه مالك * وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي جالساً قتيلاً وهو جالس فإذا بقي من قراءة قدر ما يكون ثلاثين أو أربعين آية قام وقرأ وهو قائم ثم ركع ثم سجد ثم يفعل في الركعة الثانية مثل ذلك رواه مسلم * وعن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد الوتر ركعتين رواه الترمذي وزاد ابن ماجه غيقتين وهو جالس * وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر بواحدة ثم يركع ركعتين يقرأ فيها وهو جالس فإذا أراد أن يركع قام فركع رواه ابن ماجه * وعن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن هذا السهر جهد وتقل فإذا أوتر أهدكم فليركع ركعتين

وأي أكثر أمحابتنا ذلك وعملوا بكل من الحديثين فقالوا يسن أن لا يعيد الوتر عملاً بالحد يثالثي وأما لنقض الوتر بالكيفية المذكورة فهو خارج عن قضية كل من الحديثين فيحتاج إلى دليل يخصه ولعل ابن عمر له ليس بحجة عندنا لأنه لم يستند إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإنما هو من اجتاده وهو ليس بحجة على غيره قلت هو حجة عندنا قال ابن الهمام أوتر قبل النوم ثم قام من الليل فعلى لا يوتر ثانياً لقوله عليه الصلاة والسلام لا وتران في ليلة ولزمه ترك المستحب المفاد بقوله عليه الصلاة والسلام اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً لأنه لا يمكن شغ الأول لاستناع التنفل بركعة أو ثلاث (ثم صلى ركعتين ركعتين فلما خشي الصبح أوتر بواحدة) كما قدما أو كان مذهبه الإيتار بواحدة ولذا قيل في حقه أن عمر أفقه منه كما سبق (رواه مالك وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان) أي في آخر حياته لما ضعف (يصلي) أي في الليل أو في النهار (جالساً) حال (قتيلاً وهو جالس) لعل قراءته (لأذا بقي من قراءته) شئ قليل (قدر ما يكون ثلاثين) أي آية (أو أربعين آية) اكتفى بهذا التمييز عن تمييز الأول أو لتحمل الشك والتنويع (قام وقرأ وهو قائم ثم ركع ثم سجد) يدل على عدم كون الاعتدال ركناً ولذا لم يقل ثم اعتدل ثم سجد (ثم يفعل في الركعة الثانية مثل ذلك) وهذا النوع جائز اتفاقاً بخلاف عكسه فإنه إذا افتتح قائماً ثم قعد يجوز عند أبي حنيفة خلافاً لهما كذا ذكره صاحب الهداية قال ابن الهمام ولا فرق بين أن يقعد في الركعة الأولى أو الثانية كما يتأدى به هذا الإطلاق (رواه مسلم) ولا يظهر وجه مناسبتة للباب اللهم إلا أن يقال إن الحديث ساكت عن الركعة الثالثة أو ذكر هذا الشغ لأنه مقدمة الوتر أو يعمل هذا الشغ على ما بعد الوتر فكان حقه أن يذكره في آخر الباب (وعن أم سلمة أن النبي) وفي نسخة صحبة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد الوتر ركعتين رواه الترمذي وزاد ابن ماجه غيقتين وهو جالس) تقدم الكلام عليهما (و عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر بواحدة) أي مع شغ قبلها جميعاً يديه وبين الأحاديث السالفة (ثم يركع) أي يصلي (ركعتين يقرأ فيها وهو جالس فإذا أراد أن يركع قام فركع) قال ابن حجر لا ينافي ما قبله لأنه كان تارة يصليهما في جلوس من غير قيام وتارة يقوم عند ارادة الركوع إله ولعله كان كله قبل قوله عليه الصلاة والسلام اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً أو قلعه ليان الجواز (رواه ابن ماجه وعن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن هذا السهر) أي الذي تسهرونه في طاعة الله (جهد) بغير الجيم وقصها مشقة (وتقل) بكسر المثناة وسكون التاء وقصها أي شاق وتقل على النفوس البشرية بحكم المادة الطبيعية (فإذا أوتر أهدكم) أي قبل النوم إما على خلاف الأفضل وإما لعدم الوثوق بالاستيقاظ آخر الليل (فليركع) أي فليصل (ركعتين) قال ابن حجر لا ينافي خبر اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً إما لأن أوتر هنا بمعنى أراد أي إذا أراد أن يوتر (فليركع ركعتين)

فان قام من الليل والا كانت له رواء الدارسي * وعن أبي أسامة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصليهم بعد الوتر وهو جالس يقرأ فيها اذا زلزلت و قل يا أيها الكافرون رواء أحمد

★ باب القنوت ★ الفصل الاول ★ عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أرا ان يدعو على أحد أو يدعو ل واحد قنت بعد الركوع فيما قال اذا قال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد اللهم انج الوليد بن الوليد و سلمة بن هشام

فلوتر أو لان الامر بالركعتين هنا لبيان الجواز نظير ما مر من تأويل فعله صلى الله عليه وسلم لهما بعد الوتر بذلك و الاخير غير صحيح اذ لم يعرف ورود الامر لبيان الجواز فيتمين التأويل الاول وحيث في دلالة على منع الايتار بوحدة و الاظهر ان المراد بالوتر ثلاث ركعات والركعتان قبله ثالثة قائمة مقام التهجيد و قيام الليل لقوله (فان قام من الليل) و صلى فيه فيها أي أتى بالخصلة الحميدة و يكون نوراً على نور (والا) أي و ان لم يتم أي من الليل لفظة النوم له الناشئة عن منه في طاعة ربه (كانت) أي الركعتان (له) أي كالتين له من قيام الليل (رواه الترمذي و عن أبي أسامة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان) أي في أول الامر أو احياناً (يصليهما) أي الركعتين و في نسخة يصليها أي الصلاة المعهودة و هي الركعتان المنيتان لجواز التنقل بعد الوتر و وقع في أصل ابن حجر بصيغة الأفراد و جعل التثنية لسخة و هو مخالف للاصول الممتدة (بعد الوتر) يحتمل أن يكون بعد الوتر قبل النوم ثم بعد الاستيقاظ صلى (و هو جالس يقرأ فيها) أي في الركعتين ر في نسخة فيها أي في الصلاة (اذا زلزلت الأرض) أي في الاولى (و قل يا أيها الكافرون) أي في الثانية (رواه أحمد)

★ (باب القنوت) ★

قال ابن الملك هو في الأصل الطاعة ثم سمي طول القيام في الصلاة قنوتاً و هو المراد هنا اه و الظاهر ان المراد بالقنوت هنا الدعاء و هو أحد معاني القنوت كما في النهاية و غيره و كذا نقل الأبهري عن زين العرب

★ (الفصل الاول) ★ (عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يدعو على أحد) أي لضربه (أو يدعو ل أحد) أي لنفعه (قنت) و هو يحتمل التخصيص بالصبيح أو تعميم الصلوات و هو الاظهر قال ابن حجر أخذ منه الشافعي انه يسن القنوت في الأخيرة مالم المكتوبات للنازلة التي تنزل بالمسلمين عامة كونه و قطع و طاعون و خاصة ببعضهم كآسر العالم أو الشجاع ممن تعدى نفسه و قول الطحاوي لم يقل به فيها غير الشافعي غلط منه بل قنت على رضى الله عنه في المغرب بصفتين اه و نسبة هذا القول الى الطحاوي على هذا المنوال غلط اذ لا يطبق علمائنا على جواز القنوت عند النازلة (بعد الركوع) قال البيهقي صح أنه عليه الصلاة والسلام قنت قبل الركوع لكن رواية القنوت بعده أكثر و أحفظ فهو أولى و عليه درج الفقهاء الراشدون في أشهر الروايات عنهم و أكثرها قال ابن حجر و قول البيهقي يمتنع على المجتهد عند تعارض الأدلة الترجيح بظني ككثر الرواة أو الأدلة أو كثر أوسانهم بخلاف الظني كقديم النص على القياس اختيار له قلت بل هو المختار عند الخيار كما صرح به ابن الهمام و ساه المذهب المنصور (قريباً قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (اذا قال) و أبعد ابن حجر حيث قال أي قال أبو هريرة في روايته اذا قال النبي صلى الله عليه وسلم (سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد اللهم انج) أسر من الأتجاه أي غاص (الوليد بن الوليد) هو أسو خالد أسر يوم بدر كانوا فلما قتل أسلم قيل له هلا أسلمت قبل أن تقتدى فقال كرهت أن يظن بي اني أسلمت جزعاً فحسب بمكة ثم أقلت من أسرمه بدعائه عليه الصلاة والسلام و لعن النبي صلى الله عليه وسلم (و سلمة بن هشام) بفتح

و عياش بن أبي ربيعة اللهم اشد وطأناك على مضر واجعلها سنين كسنى يوسف يجير بذلك وكان يقول في بعض صلاته اللهم المن فلانا و فلانا لاهياء من العرب حتى أنزل الله تعالى ليس لك من الامر شئ الآية متفق عليه ✽ و عن عاصم الاحول قال سألت أنس بن مالك عن القنوت في الصلاة

اللام و هو لأخو أبي جهل أسلم قديما و عذب في الله و منع من الهجرة الى المدينة (و عياش) بفتح العين المهملة و تشديد التحتية (ابن أبي ربيعة) و هو لأخو أبي جهل لأمه أسلم قديما فاوقفه أبو جهل بمكة و هؤلاء الثلاثة جدهم المغيرة و هم أسباط كل واحد ابن عم الآخر دعا لهم صلى الله عليه وسلم بالنتيجة من أسر كفار مكة و قهرهم (اللهم اشد وطأناك) بفتح الواو و سكون الطاء أى شد قك و عقوبتك (على مضر) أى كفارهم قال الطيبى الوطء في الأصل الدوس بالقدم قسمى به الغزو و القتل لأن من يطأ على الشئ يجرله قد استقصى في اهلاكه و اماتته و المعنى خذهم أخذًا شديدا (و اجعلها) أى وطأناك (سنين) جمع سنة و هو القطع أى اجعل عذابك عليهم بأن تسقط عليهم قطعا عظيما سبع سنين أو أكثر (كسنى يوسف) أى كسنى أيام يوسف عليه الصلاة والسلام من القطع العام في سبعة أعوام قال الطيبى الضمير في واجعلها اما لاوطأة و اما للأيام التي يستمرون فيها على كفرهم و ان لم يجر لها ذكر لما يدل عليه المفعول الثاني و هو سنين جمع سنة بمعنى القطع و هي من الاسماء الغالبة كالنجم للثريا و سنى يوسف هي السبع الشداد التي أمياهم فيها التخط (يجير بذلك) أى يالدعاء المذكور قال الضطلي فيه دليل على جواز القنوت في غير الوتر قلت لكن يتقيد بما اذا نزلت لازمة و حيثئذ لا خلاف فيه قال و على أن الدعاء لقوم بأسمائهم لا يقطع الصلاة و ان الدعاء على الكفار و الظلمة لا يفسدها قال الامام النووي القنوت مستنون في صلاة الصبح دائما و اما في غيرها ففيه ثلاثة أقوال و الصحيح المشهور أنه اذا نزلت لازمة كمدو أو قحط أو وباء أو عطش أو ضرر ظاهر في المسلمين و نحر ذلك قنوتا في جميع الصلوات المكتوبة و الا فلا ذكره الطيبى و فيه أن مستوفيه في الصبح غير مستفادة من هذا الحديث (و كان يقول في بعض صلاته) و هو يحتمل أن يكون في الصبح أو في الوتر أو في غيرها بعد الركوع و قبله و لو قبل السلام (اللهم المن فلانا و فلانا لاهياء) أى لتبائل جمع حتى بمعنى القبيلة (من العرب) أى ابهدهم و اطردهم عن رحمتك و هذا يستلزم الدعاء بالامانة على الكفر و في شرح ابن حجر قال قلت قوله فلانا يقتضى انه ذكرهم بأعلامهم و قوله لاهياء من العرب يقتضى انه ذكرهم بذكر قبائلهم و يؤيد هذا الثاني قوله في الرواية الآية على احياء من بنى سليم على رعل الخ قلت لا مانع من انه ذكر أعلاما خاصة ثم قبائلهم العامة أوانه لرواد بقلانا و فلانا القبائل لنفسها بدليل قوله لاهياء المتعلق بمحذوف أى قال ذلك لاهياء أى عنهم اه و الصواب أنه متعلق بقول سواه أريد بهم الخاص أو العام (حتى أنزل الله تعالى) كما في نسخة و قول ابن حجر ثم استمر ذلك منه حتى أنزل الله مستغنى عنه لصحة تعلق حتى بقوله و كان يقول النبال على الاستمرار (ليس لك من الامر شئ) أى شئ من أسر هداية الخلق بمعنى توليتهم و من اهلاك الاعداء و اماتتهم على الكفر إنما أسرمهم الى الله وحده فلما أن يتوب عليهم بتولييتهم للاسلام أو يهذبهم باماتتهم على الكفر و تسليطك عليهم (الآية) بتبليتها و تمامها أو يتوب عليهم أو يهذبهم فانهم ظالمون أو بمعنى الى ان أى اجبر على ما يصيبك الى أن يتوب عليهم أو يهذبهم و ليسكن رضاك موافقا لامر الله و تقديره و لا تقل و لا تمل شيئا باختيارك كذا في المفاتيح (متفق عليه) و رواه الأربعة و اللفظ ليعفارى قاله ميرك (و عن عاصم بن الاحول) تابعي مشهور (قال سألت أنس بن مالك عن القنوت في الصلاة)

كان قبل الركوع أو بعده قال قبله لما قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الركوع شهرا أنه كان يبعث أناسا يقال لهم القراء سبعون رجلا فأمرهم بأن قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الركوع شهرا يدعو عليهم متفق عليه

★ الفصل الثاني ★ عن ابن عباس قال قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا متابعا

أى فى صلاة المصح أو الوتر أو فى الصلاة عند النافلة (كان قبل الركوع أو بعده قال قبله) أى كان القنوت قبل الركوع وهو دليل لآى حنفية ومالك قال ابن حجر من أنه صح قبله أو بعده فى الصبح وغيرها وإن رواية بعد أكثر قلت قد تقدم أن لا حيرة بالأكثر وفى هذا الحديث ما يدل على أن البعدية منسوخة حيث قال أنس (لما قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الركوع) أى فى صلاة الصبح أو مطلقا (شهرا) أى فقط (الله) بالكسر استئناف مبين للتعليل للحدود بالشهر وفى نسخة بالفتح (كان يبعث) أى أرسل (أناسا) أى جماعة (يقال لهم القراء) لكثرة قراءة تهم وحفظهم للقرآن إلى أحياء من العرب لتعليم القرآن وأحكام الإيمان (سبعون) أى هم سبعون (رجلا) من أهل الصفة يقتضون فيها ويتمتعون القرآن والعلم ومع ذلك كانوا أرداء للمسلمين إذا نزلت بهم نازلة لوصولهم غاية بالفة من الشجاعة وكانوا يحتطبون بالنهار ويشترى به الطعام لأهل الصفة وهم قوم غرباء فقراء زهاد كانوا يأوون فى حقة آخر مسجده عليه الصلاة والسلام يظلون يبيتون فيها يكثرون بمن يقدم و يلقون بمن يموت أه يسافر أو يتزوج والمفهوم من كلام ابن حجر أنهم ما يزيدون على السبعين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل نجد ليدعوهم إلى الإسلام ويقروا عليهم القرآن فلما نزلوا بثرعمولة وهى موضع يلاذ هذيل بين مكة وعسفان فهدم عاصم بن الطفيل فى أحياء من بنى سليم عصبية ورعل و ذكوان والقارة قاتلهم (فأمرهم) أى قتلوا جميعا ولم ينج منهم الا كعب بن زيد الانصارى قاله تبخلص وبه رقى وظنوا الله مات فعاش حتى استشهد يوم البندق ومنهم عاصم بن الهيرة ولم يوجد جسده فدفنته الملائكة وكانت الواقعة فى السنة الرابعة من الهجرة فعرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا قال أنس ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد على أحد ما وجد عليهم (قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الركوع شهرا يدعو عليهم) أى على قائلهم وفى رواية لهم أى لى أيتهم أو هى بمعنى عليهم يعنى ثم لم يمت بعد ذلك فى الصبح أبدا أو مطلقا بعد الركوع (متفق عليه) وفى رواية لهما لم تركه أى ترك القنوت مطلقا أو ترك القنوت بعد الركوع أو ترك الدعاء عليهم قال ابن حجر وقع فى صحيح مسلم عن أنس أيضا دعا عليه الصلاة والسلام على الذين قتلوا أصحاب بثرعمولة ثلاثين صباحا يدعو على رعل ولحيان وعصبية عصمت الله ورسوله واعترض على ذكر لحيان هنا قاله يوم أنهم ممن أصاب القرام يومئذ وليس كذلك وإنما الذى أصابهم لحيان بعث الرجيع و إنما أتى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم كلهم فى وقت واحد فدعا على الذين أصابوا أصحابه فى الموضعين دعاء واحدا وسبب هذا البحث أن قوما من عضل والثارة طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يرسل معهم من يفقههم فيمت معهم ستة من أصحابه وأمر عليهم عاصم بن ثابت فخرجوا حتى أتوا على الرجيع ماء لهذيل بالهجرة بين عسفان ومكة فأتاهم بتولحيان بطن من هذيل قتلوا عاصما لاله لم ينزل على ٣ دارهم وأسروا غيبيا وزيد بن السلانة فباعوهم بمكة وجرمة البخارى توهم أيضا أن بعث الرجيع وبثرعمولة شئ واحد وليس كذلك كما تقرر وإنما أدمجتهما معا لقربهما منها بل جاء فى رواية أن كلاهما كان فى شهر واحد وهو صفر على رأس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة

★ (الفصل الثانى) ★ (عن ابن عباس قال قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا متابعا) أى مواليا فى

في الظهر والمصر والمغرب والمشاء وصلاة الصبح إذا قال سمع الله لمن حمده من الركعة الأخيرة يدعو على أحياء من بنى سليم على رعل وذكوان وعصبة ويؤمن من خلفه رواه أبو داود

✽ وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قنت شهرا ثم تركه رواه أبو داود والنسائي

أباه أوفى صلاته (في الظهر والمصر والمغرب والمشاء وصلاة الصبح إذا قال سمع الله لمن حمده) ويحتمل أنه قال ربنا لك الحمد كما تقدم (من الركعة الأخيرة) وفي نسخة الأخيرة (يدعو على أحياء من بنى سليم) مصغر (على رعل) بدل باعادة الجار وهو بكسر الراء وسكون المهملة يطن من بنى سليم (وذكوان وعصبة) بالتصغير (ويؤمن) أي يقول آمين (من خلفه) أي من المأمومين قال ابن الملك وهذا يدل على أن القنوت في الفرض ليس في جميع الاوقات بل إذا نزلت بالمسلمين نازلة من قطع وغلبة عدو وغير ذلك (رواه أبو داود وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قنت شهرا) أي بعد الركوع كما سبق (ثم تركه) أي القنوت في الفرض مطلقا أو تركه بعد الركوع (رواه أبو داود والنسائي) قال يتركه وفي مسلم أتم من هذا وليس فيه ثم تركه وفي شرح السنة ذهب أكثر أهل العلم إلى أن لا يفتن في الصلوات لهذا الحديث والذي يدهو ذهب بعضهم إلى أنه يفتن في الصبح وبه قال مالك والثوري حتى قال الشافعي أن نزلت نازلة بالمسلمين قنت في جميع الصلوات وتاول قوله تركه أي ترك اللعن والدعاء على القائل أو تركه في الصلوات الأربع ولم يتركه في الصبح بدليل ما روى عن أنس قال ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتن في صلاة الصبح حتى فارق الدنيا قال ابن الهمام الخلافة الثانية له أي للشافعي فيها حديث أبي جعفر الرازي عن أنس ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتن في الصبح حتى فارق الدنيا رواه الدارقطني وغيره وفي البخاري عن أبي هريرة قال لا نألفكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أبو هريرة يفتن في الركعة الأخيرة من صلاة الصبح بعد ما يقول سمع الله لمن حمده يدعو للمؤمنين ويلعن الكفار وحديث ابن أبي نديك عن عبد الله بن سعيد الطبري عن أبي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رفع رأسه من الركوع من صلاة الصبح في الركعة الثانية يرفع يديه يدعو بهذا الدعاء اللهم اهدني فيمن هديت وعالني فيمن عاليت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت لك تقضي ولا يقضي عليك اله لا يذل من واليت تباركت وتماليت وفي هذا مع ما قدمناه من حديث الحسن ما يصرح بأن قولهم يعني الشافعية اللهم اهدنا وعالنا بالجس خلاف المتقول لكنهم لقوه من حديث في حق الإمام عام لا يفتن القنوت ولا يفتن الله عليه الصلاة والسلام كان يقول ذلك وهو امام لأنه لم يكن يصلي الصبح منفردا ليحفظ الراوي منه في تلك الحالة مع أن لفظ المذكور في الحديث يفيد المواظبة على ذلك وقال الحازمي في كتاب التناسخ والمنسوخ أنه روى يعني القنوت في القبر عن الخلفاء الأربعة وغيرهم مثل عمار بن ياسر وأبي بن كعب وأبي موسى الأشعري وابن عباس وأبي هريرة والبراء بن عازب وأنس وسهل بن سعد الساعدي ومعاوية بن أبي سفيان وعائشة وقال ذهب إليه أكثر الصحابة والتابعين وذكر جماعة من التابعين والجواب أولا أن حديث ابن أبي نديك الذي هو النص في مطلوبهم ضعيف فانه لا يمتنع بعبد الله هذا ثم تقول في دفع ما قبله اله منسوخ كما جرح به المصنف يعني صاحب الهداية تسبكا بما رواه البزار وابن أبي شيبة والطبراني وصحاحي كلهم من حديث شريك القاضي عن أبي حمزة الثعالبي عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله أي ابن مسعود قال لم يفتن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصبح الا شهرا ثم تركه لم يفتن قبله ولا بعده وهاصل

عن أبي مالك الأشجعي قال قلت لأبي يا أبت أنك قد صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلى ههنا بالكوفة نحو من خمس سنين ! أتروا يقتنون قال أي بني محدث رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه

تضعيفهم أي الشافعية أيه أي التصاب اله كان كثير انهم قلنا بمن هذا ضعف جماعة أبا جعفر فكاناه التصاب ثم يقوى ظن ثبوت ما رواه التصاب ان شيابة روى عن قيس بن الربيع عن عاصم بن سليمان قال قلنا لانس بن مالك ان قوما يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يفتت في النجر قتال كذبوا انما قتت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا واحدا يدعو على أحياء من المشركين فهذا عن أنس صريح في مناقضة رواية أبي جعفر عنه وفي أنه مشرّخ ويزداد اعتضاده بل يستدل بالثابت ما نسباه لانس ما رواه الخطيب في كتاب الفتوت من حديث محمد بن عبدالله الأنصاري حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يفتت إلا اذا دعا لنوم أو دعا عليهم وهذا سند صحيح قاله صاحب تنقيح التحقيق وأُص من ذلك في النفي العام ما أخرجه أبو حنيفة عن حماد بن أبي سليمان عن إبراهيم بن عافيه عن عبدالله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفتت في الفجر قط الا شهرا واحدا لم يرقبل ذلك ولا بعده وإنما قتت في ذلك الشهر يدعو على ناس من المشركين فهذا لا يخار عليه ولهذا لم يكن أنس لنفسه يفتت في الصبح كما رواه الطبراني عن غالب بن قرقد الطحاوي قال كنت عند أنس بن مالك شهرين فلم يفتت في صلاة الغدوة وإذا ثبت النسخ وجب حمل الذي عن أنس من رواية أبي جعفر ما على اللفظ أو على طول القيام فانه يقال عليه أيضا في الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام أفضل الصلاة طول الفتوت أي القيام ولا شك ان صلاة الصبح أطول الصلوات قريبا والأشكال تشا من اشتراك لفظ الفتوت بين ما ذكر وبين الخضوع والسكوت والدعاء وغيره أو يعمل على فتوت النوازل كما اختاره بعض أهل الحديث من أنه لم يزل يفتت في النوازل وهو ظاهر ما قدمناه عن أنس كان لا يفتت إلا اذا دعا الخ ويكون قوله ثم ترك في الحديث الآخر يعني الدعاء على أولئك القوم لامتطأ وأما فتوت أبي هريرة المروي فالما أراد بيان ان الفتوت والدعاء للمؤمنين وعلى الكافرين قد كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه مستمر لاعتراهم بأن الفتوت المستمر ليس يس فيه الدعاء لهؤلاء ولا على هؤلاء في كل صباح وما يدل على أنه أراد هذا وان كان غير ظاهر لفظ الراوى ما أخرجه ابن حبان عن أبي هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفتت في صلاة الصبح إلا ان يدعو القوم أو على قوم وهو سند صحيح فلزم أن مراده ما قلنا أو يفتت النوازل لان فتوته الذي رواه كان فتوت النوازل وبقية كلام ابن الهمام نذكرها في شرح الحديث الآتي ان شاء الله العزيز (وعن أبي مالك الأشجعي) قال في التقریب وصحابي واسمه سعد بن طارق بن الأشيم على وزن الأحمر (قال قلت لأبي يا أبت) بكسر التاء وفتحها (أنك قد صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان) أي بالمدينة كثيرا (وعلى) أي وصليت خلف على (ههنا بالكوفة) قال الطيبي هما طرفان متصفتان بقوله وعلى أن العطف محمول على التمديد دون الاستجاب لأن عليا رضي الله عنه كان وحده بالكوفة (نحو) أي قدرا (من خمس سنين) أي مدة مجموع أيام ملازمة الجمع وقال ابن حجر هي في الحقيقة أربع سنين وأشهر اه والظاهر أنه أراد مدة خلافة على رضي الله عنه (أكلوا يقتنون) أي في الصبح قال الطيبي أكلوا بالثبات الهمزة في الترمذي وجامع الأصول وباستطاعتها في نسخ المصاحف وفي رواية ابن ماجه وأكلوا يقتنون في الفجر اه فالسؤال مقدر

وفي ضمن الجملة مخبر (قال) أي أبي (يأبني) بفتح الياء وكسرها (حدث) بفتح الدال أي للقنوت بدعة أحدثه بعض التابعين قبل لا يلزم نفي القنوت من نفي هذا الصحابي لأنه معتدل أنه كان في آخر الصف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فلم يسمع القنوت يعني ولم يعلم به وهو في غاية من البعد وقبل يريد نفي القنوت في غير الصبح والوتر وهو أبعد أو سمع كلمات لم يسمعها من النبي صلى الله عليه وسلم ولأن الصحابة نأثروا فيه أنه لا يلائم إطلاق جوابه قال الضبي لا يلزم من نفي هذا الصحابي نفي القنوت لأنه شهادة بالنفي وقد شهد جماعة بالأثبات مثل الحسن وأبي هريرة وأنس وابن عباس رضي الله عنهم اهـ وقد تقدم بعض الأجوبة ومياتيك بقيتها ومن أغرب ما قيل في التأويل أن ترك القنوت محدث وسيأتي التصريح برده (رواه الترمذي) وقال حسن صحيح نقله ميرك قال ابن حجر وماروي عن ابن مسعود أنه عليه الصلاة والسلام لم يفتت في شيء من صلاته ضعيف وكذا ماروي عن ابن عباس أنه بدعة وكذا ماروي عن أم سلمة أنه عليه الصلاة والسلام نهي عن القنوت في الصبح وقول ابن عمر ما لحظه من أحد من أصحابنا معارض بمن حفظه قلت أقل ما يقال أنه إذا تعارضوا تساقطوا والأصل والقياس عدم القنوت (والتسائي وابن ماجه) قال ابن الهمام وكيف يكون القنوت سنة راتبة جهرية وقد صح حديث أبي مالك سعد بن طارق الأشجعي عن أبيه صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم فلم يفتت وصليت خلف أبي بكر فلم يفتت وصليت خلف عمر فلم يفتت وصليت خلف عثمان فلم يفتت وصليت خلف علي فلم يفتت ثم قال يأبني أنها بدعة روى التسائي وروى الترمذي وابن ماجه باللفظ الذي تقدم قال وهو أيضا ينفي قول الحازمي في أن القنوت عي الخلفاء الأربعة وقوله إن عليه الجمهور معارض بقول حاتم آخر أن الجمهور على عدمه قلت بل الجمهور هم الطوائف وأتباعهم فمن يصلح بهمهم أن يسمى جمهورا قال وأخرج ابن أبي شيبة أيضا عن أبي بكر وعمر وعثمان أنهم كانوا لا يقتنون في الفجر وأخرج عن علي أنه لما قتت في الصبح أكر الناس عليه فقال استمروا على عدونا وفيه زيادة أنه كان منكرا عند الناس وليس الناس إذ ذلك إلا الصحابة والتابعين وأخرج عن ابن عباس وابن مسعود وابن عمر وابن الزبير أنهم كانوا لا يقتنون في صلاة الفجر وأخرج عن ابن عمر أنه قال في قنوت الفجر ما شهدت وما علمت وما أئند الحازمي عن سعيد بن المسيب أنه ذكر قول ابن عمر في القنوت فقال لما أله قتت مع أبيه ولكنه لم يسم ثم أسند عن ابن عمر أنه كان يقول كبيرا وسينا وأتوا سعيد بن المسيب لم يملوه مدفوع بأن عمر لم يكن يفتت لما صح عنه ما قدمناه وقال نهد بن الحسن أبانا أبو حنيفة عن حماد بن أبي سليمان عن إبراهيم النخعي عن الأمود بن يزيد أنه صحب عمر ابن الخطاب سنتين في السفر والحضر فلم يره قائلا في الفجر وهذا سند لا يبار عليه ونسبة ابن عمر إلى التسائي في مثل هذا في غاية الجهد وأنا أقرب ادعائه في الأمور التي تسمع وتحفظ والأفعال التي تفعل أحيانا في السر لما فعل يقصد الإنسان إلى فعله كل غدوة مع خلق كلهم يفعله من صبح إلى صبح ينساه بالكلي ويقول ما شهدت ولا علمت ويتركه مع أنه يصيح فيرى غيره يفعله فلا يتذكر فلا يكون مع شيء من النقل وما قدمناه إلى هنا يقطع بأن القنوت لم يكن سنة راتبة إذ لو كان راتبة لفعله عليه الصلاة والسلام كل صبح يجهر به ويؤن من خلفه كما قال الشافعي أو يسر به كما قال مالك إلى أن توفي الله تعالى لم يتحقق بهذا الاختلاف بل كان سبيله أن يقلل كقتل جهر القراءة وعنايتها واعداد الركعات فإن موطنه على وقوفه بعد فراغ جهر القراءة زمانا ما كنا فيما يظهر كقول مالك بما يدركه من خلفه وتتوفر دواعيهم على سؤال أن ذلك لماذا وأقرب الأمور في توجيه نسبة سعيد التميمي لابن عمر فإن صح عنه أن يراد بقنوت التائفة فإن ابن عمر نفي القنوت مطلقا

★ (الفصل الثالث) ✽ عن الحسن أن عمر بن الخطاب جمع الناس على أبي بن كعب فكان يصلي بهم عشرين ليلة ولا يفتت بهم إلا في النصف الباقي فاذا كانت العشر الاواخر يتخلف فصلي في بيته فكانوا يقولون أبق أبي رواء أبو داود وسئل أنس بن مالك عن القنوت فقال قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الركوع

قال سعيد قلت مع أبيه يعني في النازلة ولكنه لسي فان هذا شيء لا يواظب عليه لعدم لزوم سببه وقد روى عن الصديق أنه قلت عند حجارة الصعابة مسيلة وعند حجارة أهل الكتاب وكذلك قلت عمر وكذلك على في حجارة معاوية ومعاوية في حجارة على رضي الله عنهم أجمعين

★ (الفصل الثالث) ★ (عن الحسن) أي البصري (أن عمر بن الخطاب جمع الناس) أي الرجال وأما النساء فجمعهم على سليمان بن أبي حشمة كما ساقى (على أبي بن كعب) وساقى بيانه في أول الفصل الثالث من الباب الذي يلي هذا الفصل (فكان) أي أبي (يصلي لهم عشرين ليلة) وفي رواية ابن الهمام من الشهر يعني من رمضان (ولا يفتت بهم) أي في الوتر ولعله مقيد بالدعاء على الكفار لما مر بسند صحيح أوحسن عن عمر رضي الله عنه أن السنة إذا اتصف رمضان أن يلين الكفرة في الوتر ثم وجه الحكمة في اختيار النصف الأخير يحتمل أن يكون تفاؤلا بزوالهم والتقاليم من عالمهم والتفاهم كما اختير النصف الأخير من كل شهر للصيام والصدقة من خروج الدم لغرض المرض وزوال الغامة (إلا في النصف الباقي) أي الأخير وفي رواية ابن الهمام بلفظ الثاني وهو الظاهر فإن الباقي مومم ولعله تصحيف (فاذا كانت العشر الاواخر يتخلف) وفي نسخة تخلف بالماضي وكذا في رواية ابن الهمام وهو الظاهر (فصلي في بيته) قال الطيبي لعلها صلاة التراوج (فكانوا) وفي نسخة بالواو (يقولون أبق أبي) أي هرب عنا قال الطيبي في قولهم أبق أظهار كراهية تخلفه فشبوه بالبعد الآتي كما في قوله تعالى إذ أبق إلى الفلك المشحون سمي هرب يونس بغير إذن ربه إباقا مجازا ولعل تخلف أبي كان تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث صلاها بالقوم ثم تخلف كما ساقى وفيه أن تخلفه عليه الصلاة والسلام كان لعله لا تصلح أن تكون سببا لتخلفه رضي الله عنه فينبغي أن يعمل على حدوث عذر من الأعداء له قال ابن حجر وكان عذره أنه كان يؤثر التغلب في هذا العشر الذي لا أفضل منه ليعود عليه من الكمال في خلوته فيه مالا يعود عليه في جلوته (رواه أبو داود) قال ابن الهمام وللمن طرق أخرى ضعفها النووي وفي الخلاصة وما أخرج ابن عدي عن أنس كان عليه الصلاة والسلام يفتت في النصف من رمضان الخ ضعيف بابي عاتكة وضعفه البيهقي مع أن القنوت فيه وفيما قبله يحتمل كونه طول القيام فانه يقال عليه تخصيصا للنصف الأخير بزيادة الاجتهاد فهذا المعنى يمنع تبادل المتنازع فيه بخصوصه يعني ليكون دليلا للشافعي ولوسع ضعفه ولنا الحديث المعروف المخرج في السنن الأربعة عن الحسن بن علي قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن في الوتر الحديث قال النووي استاده صحيح ولا شك أن فيما قدمناه في الخلافة الأولى ما هو أنس على المواظبة على قنوت الوتر من هذا فارجع إليه تستغن عن هذا في هذا المطلوب يعني فان هذا مطلق قابل للتقييد (وسئل أنس بن مالك عن القنوت) أي عن محله في الصبح أو الوتر أو فيهما (فقال قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الركوع) قال ابن الهمام المراد منه أن ذلك كان شهرا فقط يعني في الصبح بدليل ما في الصحيح عن عاصم الأحول قلت أكان القنوت قبل الركوع أو بعده أو في الوتر قال قبله قلت فان فلانا أخبرني عنك أنك قلت بعده قال كذب إنما قلت عليه الصلاة والسلام بعد الركوع أي في الصبح شهرا اه وعاصم كان لغة جدا ولا معارضة له في ذلك مع ما رواه أصحاب أنس بل هذه تصلح

و في رواية قبل الركوع و بعده رواه ابن ماجه

★ (باب قيام شهر رمضان) ★ (الفصل الاول) ★ عن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ حجرة في المسجد من حصير فعلى فيها ليل الى حتى اجتمع عليه ناس ثم قعدوا صوته ليلة و ظنوا انه قد نام فجمع بعضهم ينتحون ليخرج اليهم فقال ما زال بكم الذي رايت من صنعكم حتى خشيت ان يكتب عليكم

مفسرة للمراد بهرويهم انه قعد بعده و بما علق ذلك ان عمل الصحابة أو أكثرهم على وفق ما قلنا عن علقته ان ابن مسعود و أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقتنون في الوتر قبل الركوع (و في رواية قبل الركوع) أي في الوتر (و بعده) أي في الصبح وقت ثبوت النازلة و به يحصل الجمع بين الاحاديث و الله اعلم (رواه ابن ماجه)

★ (باب قيام شهر رمضان) ★ أي قيام ليله و احيانها بالعبادة من صلاة التراويح و تلاوة القرآن و غيرهما و في الباب قيام ليلة النصف من شعبان

★ (الفصل الاول) ★ (عن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ) أي في رمضان (حجرة) بالراه و ذكر الابهري قال الشيخ للاكثر بالراه و لكشيهني بالزاي (في المسجد) أي في مسجد المدينة (من حصير) أي لصلاته قطوعا و الفراه للذكر و الفكر تضرعا و قال ابن حجر أي حبر على محله الذي يجلس فيه يصير يستره من الناس لما في الخلوة من الاسرار مالا يوجد في العلوة و القول بان الاعتلال بالناس افضل من اعتزالهم محله في اعتزالهم الدائم لبا الاعتزال عنهم في اوقات فاضلة أو من شأنها الاعتزال فيها ولا ضرورة بهم الى المعتزل في وقت اعتزاله و ان اضطروا اليه أسكنهم سؤاله و الفوز بما ربهم منه أو تعليمهم اثار الاعتزال في مثل العشر الاخير فذلك مما ينبغي أن لا يطرقة خلاف في أنه افضل من المخالطة و هذا ظاهر لا غبار عليه اه و فيه ان الظاهر أنه كان مستكفا و جعل الحصير ليحجزه عن الناس حال الاكل و النوم و السكاة و ليس له دخل أبدا في مسئلة الاعتزال ثم قال و يؤخذ منه جواز اقتاذ الحجرة في المسجد من حصير أو نحوه لكن يشترط كما هو ظاهر أن لا يحجز على أكثر مما يسعه و الاحرم لأن أخذه أكثر من ذلك فيه تضيق على المصلين لكن ينبغي أن محله ان كان ثم من يحتاج لذلك المحل ولو نادرا أما لو علم بالمادة أن الناس و ان كثروا في المسجد لا يحتاجون لما أخذه فلا تنجبه الحرمة حينئذ اه و هو تفصيل حسن يدل على حرمة من يضيق على الانام في المسجد الحرام أيام الحج (فصل فيها) أي في تلك الحجرة (ليالي) أي من رمضان (حتى اجتمع) أي لكان يخرج عليه الصلاة والسلام منها و يصل بالجماعة في الفرائض و التراويح حتى اجتمع (عليه ناس) أي و كثروا و قول ابن حجر ههنا فأتوا به موهم أن الاقتداء وقع به و هو في داخل الحجرة و هو محل بحث و يحتاج الى نقل صحيح (ثم قعدوا صوته) أي حسه (ليلة) بان دخل الحجرة بعد ما صلى بهم الفريضة و لم يخرج اليهم بعد ساعة للتراويح كما هو عادته (و ظنوا أنه قد نام فجعل بعضهم ينتحون) فيه دليل لما اعتد في بعض النواحي من التنتحون اشارة الى الاستئذان في دخوله أو الى الاعلام بوجود التنتحون بالباب أو بطلبه خروج من قصده اليه و أمثال ذلك (ليخرج) أي النبي صلى الله عليه وسلم من الحجرة (اليهم) لصلاة التراويح بعد ان دخل فيها كما في اقبالي المانية (فقال) أي و هو فيها أو التقدير فخرج فقال (ما زال بكم الذي رايت) بكم خير زال قدم على الاسم و هو الموصول بصلته أي أبدا ثبت بكم الذي رايت (من صنعكم) من شدة حرصكم في اقامة صلاة التراويح بالجماعة و من بيان لذي (حتى خشيت ان يكتب) أي يفرض (عليكم) أي

و لو كتب عليكم ما قسمتم به فصلوا أيها الناس في بيوتكم فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة متفق عليه ★ وعن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بمزيمة فيقول من قام رمضان إيماناً واحتساباً

لو واطئت على أقدامها بالجماعة لفرضت عليكم (و لو كتب عليكم) أي ذلك (ما قسمتم به) و لم تطبقوه بالجماعة كلكم لمعزكم. و فيه بيان رأته لآفته و دليل على أن الترايع سنة جماعة و الأفراد و الأفضل في عهدنا الجماعة لكل الناس قبل و فيه دلالة على أن الجماعة في الصلاة المكتوبة فريضة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم و الصحابة و اطلبوا عليها و لم يتخف عنها إلا منافق و قال ابن حجر معناه أنه خشى أن يكون افتراضها معقفاً في اللوح المحفوظ على دوام اظهارها جماعة اه و خففه ظاهر (فصلوا أيها الناس) أمر استصحاب (في بيوتكم) فانها مدة للتوالت لكونها أبعد من الرياء (فإن أفضل صلاة المرء) و هذا عام لينجح التوالت و السنن إلا التوالت التي من شعار الاسلام كالعيد و الكسوف و الاستسقاء (في بيته) خبر أن أي صلاته في بيته (إلا الصلاة المكتوبة) أي المفروضة فانها في المسجد أفضل قال ابن حجر و به أخذ أئمتنا قالوا يس قبل التوالت التي لا تسن فيها الجماعة في البيت فهو أفضل منه في المسجد و لو الكمية و الروضة الشريفة لأن فضيلة الاتباع تروى على فضيلة المضاعفة و لتعود بركتها على البيت و لانه أبعد من الرياء و إن خلا المسجد اه و الظاهر أن الكمية و الروضة الشريفة تستثيان للرياء لعدم حصولهما في مواضع أخر فتقسم الصلاة فيهما قياساً على ما قاله أئمتنا إن الطواف للرياء أفضل من الصلاة الثالثة و الله أعلم (متفق عليه) و رواه الأربعة و لفظه ليخاري قاله ميرك قال ابن الهمام و في الصحيحين عن عائشة أنه عليه الصلاة والسلام صلى في المسجد فصلى بصلاته ناس ثم صلى من القابلة لكثير الناس ثم اجتمعوا من الثالثة فلم يخرج إليهم فلما أصبح قال قد رأيت الذي صنعتكم فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن يفتنر عليكم و ذلك في رمضان و زاد البخاري في كتاب الصوم فتوى رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمر على ذلك قال ابن حجر واستمروا كذلك زمتم عليه الصلاة والسلام و زمن خلافة أبي بكر و صدرا من خلافة عمر ثم جمع عمر الرجال على أبي و النساء على سليمان بن أبي حنمة و في رواية أنه أمر أبا و تيمناً أن يقرأ للناس فكان القاري يقرأ بالثنين حتى كنا نعتبد على المعامن طول القيام و كان عمر رضي الله عنه يقول في جمعة الناس على جماعة واحدة نعمت البدعة هي و لما سماها بدعة باعتبار صورتها فإن هذا الاجتماع محدث بعده عليه الصلاة والسلام و أما باعتبار الحقيقة فليست بدعة لأنه عليه الصلاة والسلام إنما أمرهم بصلاتها في بيوتهم لعله هي خشية الانراض و قد زالت بموته عليه الصلاة والسلام و لم يأمر بها أبو بكر رضي الله عنه لأنه كان مشغولاً بما هو أهم منها و كذلك عمر أوائل خلافته و من ثم قال النووي الصحيح باتفاق أصحابنا أن الجماعة فيها أفضل بل ادعى بعضهم الاجتماع فيه أي إجماع الصحابة على ما قاله بعض الأئمة و خالفه البيهقي فقال لم يجتمعوا عليها كلهم بل أكثرهم و قيل الانفراد فيها أفضل قالوا و محله فيمن يحفظ القرآن و لا يخاف النوم و السبل و لا تدخل جماعة المسجد بفقده (و عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب من الترغيب (في قيام رمضان) أي في قيام أحياء لياليه بالترايع (من غير أن يأمرهم فيه بمزيمة) أي بمزم و ثبت و قطع يعني بفريضة قال الطيبي المزيمة و المزم عقد القلب على أمضاء الأمر (فيقول من قام رمضان) أي أحياء لياليه بالعبادة أو في قيام رمضان و هو الترايع أو قام إلى صلاة رمضان (إيماناً) أي مؤمناً بالله و مؤدقاً بالله تقرب إليه (و احتساباً) أي محتسباً بما فعله عند الله أجراً لم يقصد به غيره

و احتسابا غفرله ما تقدم من ذنبه فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر على ذلك ثم كان الامر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدرا من خلافة عمر على ذلك رواه مسلم ★ وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قضى احدكم الصلاة في مسجده فليجعل لبيته نصيبا من صلاته فان الله جاعل في بيته من صلاته خيرا رواه مسلم

★ الفصل الثاني ★ عن أبي ذر قال صنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق بنا شيئا من الشهر حتى بقي سبع فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل فلما كانت السادسة لم يقم بنا فلما كانت الخامسة

يقال احتسب بالشئ أى اعتد به فتصعبا على الحال ويجوز أن يكون على المفعول له أى قصد بقاها لله واخلاصا وطيا للثواب (غفرله ما تقدم من ذنبه) زاد أحمد وما تأخر أى من الصفات ويرجى شفران الكبار (فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى قبض (والامر على ذلك) أى التفرق وعدم الجماعة الذى كان في زمنه عليه الصلاة والسلام يبنى كانوا يصلون التراويح المفردين بعضهم في بيوتهم وبعضهم في المسجد أما لكونهم معتكفين أو لانهم من أهل الصفة المفردين أو لأن لهم في البيت ما يشغلهم عن العبادة فيكملون في المسجد من المفتتين فلا مخالفة لما تقدم من أمره عليه الصلاة والسلام إياهم بعبادة التراويح في بيوتهم (ثم كان الامر على ذلك) أى على وفق زمانه عليه الصلاة والسلام (في خلافة أبي بكر) أى جميع زمانها (وصدرا من خلافة عمر) أى في أول خلافته وصدرا الشئ وجهه أوله (على ذلك) أى على ما ذكر وسبق تسامه في الفصل الثالث (رواه مسلم) ورواه البخاري أيضا مع زيادة ولقصاب قاله ميرك (وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قضى احدكم الصلاة) أى أداها وأل للمهد الذهني أى المكتوبة كذا قاله ابن خبير ويحتمل أن المراد سطلق الصلاة التي يريد أن يصلها في المسجد (في مسجده) و الصوف عنها وله بيت ينتقل اليه (فليجعل لبيته نصيبا) أى حصية وحظا (من صلاته) أى ليمود عليه من بركة صلاته بأن يصلي التواضيل والسنن فيه بل القضاء أيضا (فان الله تعالى جاعل) أى خالق أو مصير (في بيته من صلاته) أى من أجلها (خيرا) يعود على أهله بتوفيقهم وهمايتهم ولزول البركة في أرزاقهم وأعمارهم ولذا جعل النفل في البيت أقبل ولو كان المسجد خاليا بعيدا عن الرياء كذا قاله ابن حجر والظاهر أنه مقيد بمسجد لا تضاعف فيه الحسنه أو مبنى على قول من يخص المضاعفة بالترفيه أو بالنسبة لمن يخاف الرياء أو دفعا لومهم التناق أو حثا على الصلاة في البيت في الجملة من التواضيل ومع هذا تستثنى التراويح بالاتفاق لما سبق من فعله عليه الصلاة والسلام ولما تقرر عليه اجماع الصحابة فايرد المصنف حديث الحديث في الباب موهم كما لا يخفى على أولي الالباب (رواه مسلم)

★ (الفصل الثاني) ★ (عن أبي ذر قال صنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى في رمضان (فلم يقم بنا شيئا من الشهر) أى لم يصل بنا غير الفريضة من ليالي شهر رمضان وكان اذا صلى الفرض دخل حجرته (حتى بقي سبع) أى من الشهر كما في رواية ومضى ثلثان وعشرون قال الطيبي أى سبع ليال نظرا الى التثنية وهو أن الشهر تسع وعشرون فيكون القيام في قوله (بحام بنا) ليلة الثالثة والعشرين (حتى ذهب ثلث الليل) فصلى وذكر الله وقرأ القرآن وتكلم بالمعارف والمحافى ودقائق اليان (فلما كانت السادسة) أى ما بقي في بعض النسخ بالنصب أى فلما كانت الباقية السادسة أى الليلة السادسة وهي الليلة الرابعة والعشرون (لم يقم بنا فلما كانت الخامسة) وهي الليلة الخامسة والعشرون قال صاحب المفاتيح فعصب من آخر الشهر وهو

قام بنا حتى ذهب شطر الليل فقلت يا رسول الله لو فلتنا قيام هذه الليلة فقال ان الرجل اذا صلى مع الامام حتى ينصرف حسب له قيام ليلة فلما كانت الرابعة لم يقم بنا حتى بقي ثلث الليل فلما كانت الثالثة جمع أهله ونساءه والناس فقام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح فقلت وما الفلاح قال السجود ثم لم يقم بنا بقية الشهر

ليلة الثلاثين الى آخر سبج ليلال وهو الليلة الرابعة والعشرون (قام بنا حتى ذهب شطر الليل) أي نصفه (فقلت يا رسول الله لو فلتنا) بالتحديد (قيام هذه الليلة) وفي رواية بقية ليلتنا أي لو جعلت بقية الليل زيادة لنا على قيام الشطر وفي النهاية لو زدنا من العبادة النافلة سميت بها التوافل لالها زائدة على الفرائض قال المظهر فقد يره لو زدنا قيام الليل على نصفه لكان خيرا لنا ولو فلتني (فقال ان الرجل) أي جنسه (اذا صلى) أي الفرض (مع الامام) أي وتابعه (حتى ينصرف) أي الامام (حسب) على البناء للمفعول أي اعتبر وعد (له) وفي رواية كتب له (قيام ليلة) وفي رواية ليلته أي وان اقتصر صلاة الامام على ما اقتضاه السياق قاله ابن حجر أي حصل له ثواب قيام ليلة تامة يعني الاجر حاصل بالفرض وزيادة التوافل مبنية على قدر النشاط لان الله لا يمل حتى تملوا والظاهر ان المراد بالفرض المشاء والصحيح لحدوث ورد بذلك كذلك (فلما كانت الرابعة) أي من الباقية وهي السادسة والعشرون وقال ابن حجر وهي ليلة السابع والعشرين ولعله سهو قلم وسبق قدم ويدل على صحة ما قلنا أنه رد على العلوي في قوله يسن استواء مقدار القيام في جميع ليلالي الشهر وينبغي أن يكون العمل عليه في المساجد وأما زيادة الجهد في العشر الاخير فهو تقطوع وأما الاجتماع عليه فمحدث غير مستأه بان الحديث يفيد تفاوت القيام بتفاوت الليالي الفاضلة بتدليل ان ليلة السابع والعشرين أحياها كلها لانها عند أكثر العلماء ليلة القدر ومن ثم جمع لها أهله ونساءه وغيرها لم يخبه كله بل تفاوتت بينهما وإذا ثبت تفاوت القيام مع الاجتماع عليه فيما ذكره ثبت رد ما قاله العلوي (لم يقم بنا حتى بقي ثلث الليل فلما كانت الثالثة) أي من الباقية وهي ليلة السابع والعشرين (جمع أهله ونساءه والناس) أي الغواص مشبه (فقام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح فقلت) قاله الراوي عن أبي ذر (وما الفلاح قال) أبو ذر (السجود) بالضم والفتح قال في النهاية ذكر السجود مكررا في غير موضع وهو بالفتح اسم ما يتسحر به من الطعام والشراب وبالضم المصدر والمفعول نفسه وأكثر ما يروى بالفتح وقيل الصواب بالضم لانه بالفتح الطعام والبركة والاجر والثواب في الفعل لا في الطعام اه وبه يظهر مجتهدهم من قوله قال القاضي الفلاح الفوز بالبقية سمي السجود به لانه يمين على التمام الصوم وهو الفوز بما قصده ونواه والموجب للفلاح في الآخرة وقال الخطابي أصل الفلاح البقاء وسمى السجود فلما اذا كان سببا لبقاء الصوم ومعنا عليه وقيل لانه معين على اتمام الصوم المفضي الى الفلاح وهو الفوز بالزلفى والبقاء في العقبى قال الطيبي الظاهر ان قوله يعني السجود من متن الحديث لا من كلام المؤلف يدل عليه ما أورده أبو داود وهو المذكور في متن الكتاب اه والعجب من ابن الملك حيث قال قيل هو من قول أبي ذر وقيل من متن الحديث والعجالة انه لا فرق بينهما ويمد من الفهم ان يتوهم من متن الحديث لفظ النبوة فتأمل فانه موضع زلل كما ذكره ابن حجر عند قوله قلت أي فلتني صلى الله عليه وسلم كما دلت عليه رواية أبي داود اه فتدبر (ثم لم يقم بنا بقية الشهر) أي الثالثة والعشرين والتاسعة والعشرين قال ابن الملك وهذه الصلاة التي حلاها النبي صلى الله عليه وسلم في أواخر العشر الاخير بالجماعة لم يعلم أي صلاة التراويح أم التهجد الواجب أم الوتر أم صلاة القدر اه ولا منع من الجمع مع ان صلاة القدر غير معروفة

رواه أبو داود والترمذي والنسائي وروى ابن ماجه نحوه إلا ان الترمذي لم يذكر ثم لم يحم بنا بقية الشهر
عن عائشة قالت قعدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاذا هو بالبيع فقال أكنت تغافلين ان
يحيى الله عليك ورسوله قلت يا رسول الله انى ظننت أنك أتيت بعض نساءك

والتور لا يزداد على ثلاث ركعات على ما تقرر في المذهب و تعقق فيما سبق و تقيده التهجيد بالواجب
غير مناسب لأن وجوبه منسوخ حتى في حقه عليه الصلاة والسلام على المشهور (رواه أبو داود) قال
ميرك و اللفظ له (و الترمذي) و قال حسن صحيح ذكره ميرك و قال ابن حجر هذا الحديث صحيح
الترمذي و الحاكم و يوافقه حديث ابن حبان في صحيحه عن عبدالله بن أبيس كان بعيد الدار فسال النبي
صلى الله عليه وسلم ان يأمره بليلة ينزل فيها الى المسجد فقال صلى الله عليه وسلم الزل ليلة ثلاث و عشرين
و لم يقل له صلاتك في بيتك افضل فدل كل من هذين الحديثين ان في قصد المسجد في هذه الليالي
خصوصية زائدة على البيت و حينئذ يقضى بهما على حديث صلوا في بيوتكم لانهما خاصان فيقضى بهما
على ذلك العموم (و النسائي) أي بهذا اللفظ (و روى ابن ماجه نحوه) أي بمعنى (الا ان الترمذي
لم يذكر ثم لم يحم بنا بقية الشهر و عن عائشة قالت قعدت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي طليته
(فما وجدته ليلة) من ليالي تمنى في ليالي التي كان فيها عندي تنعته (فاذا هو بالبيع) أي واقف أو
حاضر فيه و فيه حذف بيته و رواية أخرى أي فشدت على ثيابي و خرجت أتبع أثره فاذا هو ساجد
بالبيع فاعمال السجود حتى ظننت أنه يقضى فلما سلم التفت الى (قال أكنت تغافلين ان يحيى) أي يجوز
و يظلم (الله عليك و رسوله) ذكر الله توبيها لعظم شأنه عند ربه على حد ان الذين يبايعونك اما
ببايعون الله قال الطيبي أو تزيينا للكلام و تحسنا أو حكاية لما وقع في الآية أم يخافون أن يحيى الله
عليهم و رسوله و إشارة الى التلازم بينهما كالاطاعة و المحبة قيل عدل من أحيف أنا الى يحيى
رسوله ايذالا بان الحيف و هو الجور باعطاء من لا يستحق أو بمنع من يستحق ليس من شيم من الحيف
بوصف الرسالة قال الطيبي يعني ظننت انى ظلمتكم بان جعلت من نوبتكم لغيرك و ذلك مناف
لن تمهدى بمنصب الرسالة و هذا معنى العادل هما هو مقتضى ظاهر العبارة و هو ظننت انى أحيف عليك
و أما تفسير ابن حجر قوله أكنت تغافلين بقوله أي أدست على انك تظنين فلا وجه له لأن الكون
هنا ليس للاستمرار و الدوام بل لجرد الربط أو لوقوع المفوف في المضى نعم كان الظاهر ان يقال
أخفت أو كنت خفت لكن عدل من الماضي الى المضارع استحضارا للحال الماضي فكأنه قال لها ظننت
ظنا مشمعا الى الحال (قلت يا رسول الله انى ظننت) تعنى و ان بعض الظن الخ (الك) أتيت بعض
نساءك) أي زوجاتك لبعض مهماتك فأردت تحقيقها و حملني على هذا التورية الصالحة للنساء التي
تخرجهن عن دائرة الغفل و حائزة التدبير لعاقبة من المعاتبة أو المعاقبة و الصالح انى ما ظننت ان يحيى الله
و رسوله على أو على غيري بل ظننت انك بأمر من الله أو باجتهاد منك خرجت من عندي لبعض
نساءك لأن عادتك ان تعلى التوالل في بيتك قيل عدلت الى هنا الانطاب عن نعم مزيدا للتصديق
و استدرازا لتعطنه عليه الصلاة والسلام عليها و هفهو عن هذا الذنب المتضى لغروبها بغير اذ نه
الحامل عليه عظيم الغيرة التي قد يؤدي الى خرم التكليف و من ثم لم يعاتبها عليه الصلاة والسلام على
كسرها لتقصيرها لها أرسلت فيها اليه عليه الصلاة والسلام طمأنا و انما قال تمهدا لمذرها غارت أنكم
ثم أغد قمعتها و أرسلها لتلك تطيبا لمخاطرها مع ان الكل ملكه عليه الصلاة والسلام اه و به
ابن حجر و به انه لو كانت نعم لكن كثيرا بل عدلت عن لا تظهر عدم انكارها و بيته بقولها يا رسول الله

قال إن الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب
رواه الترمذى وابن ماجه و زاد رزين ممن استحق النار و قال الترمذى سمعت هذا يعنى البخارى يضعف هذا
الحديث و هو عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة المرموق بيته أفضل من صلاته في مسجدي

و ذكرت المذخرة في خروجها و أغترفت بتقصيرها فتوجه إليها و أقبل عليها عليه الصلاة والسلام
و عرف و كرم و ذكر عذره في خروجها عنها تسلياً لها (فقال إن الله تعالى ينزل) أى من الصفات
الجلالية إلى التمتع الجمالية زيادة ظهور في هذا التجلي اذ قد ورد في الحديث القدسي سبقت رحمتي
غضبي و في رواية غلبت (ليلة النصف من شعبان) و هي ليلة البراءة و لعل وجه تخصيصها لآلها ليلة
مباركة فيها يفرق كل أمر حكيم و يدبر كل خطب عظيم مما يقع في السنة كلها من الاحياء و الاموات
و غيرها حتى يكتب الحجاج و غيرههم (إلى السماء الدنيا) أى قاصداً إلى السماء القريبة من أهل
الدنيا المتولون بالمعصية المحتاجين إلى الزوال الرحمة عليهم و أذيان المفخرة و ظاهر الحديث أن
هذا النزول المكنى به عن التجلي الأعظم و نزول الرحمة الكبرى و المغفرة العامة للعالمين
لا سيما أهل البقيع يعم هذه الليلة فتتأخر بذلك على سائر الليالي اذ النزول الوارد فيها خاص
بثلاث الليل (فيغفر لأكثر من عدد شعر) يفتح العين و تسكن (غنم كلب) أى قبيلة بني كلب
و خصهم لأنهم أكثر غنماً من سائر العرب لقل الأبهري عن الأزهري أن المراد بغفران أكثر
عدد الذنوب المغفورة لا عدد أصحابها و هكذا رواه البيهقي اه و أما الحديث الآتي فيغفر لجميع
خلقته فالمراد أصحابها و الحاصل إن هذا الوقت زمان التجليات الرحمانية و التزلات الصمدية و الثمرات
السبحانية الشاملة للعالم و الخاص و إن كان الحظ الأول لأرباب الاختصاص فالمناسب الاستيقاظ من
نوم الغفلة و التعرض لتفخات الرحمة و أنا رئيس المستغفرين و أنيس المسترحمين و شفيع المذنبين بل
و رحمة للعالمين خصوصاً أموات المسلمين من الأوصياء و المهاجرين فلا يلحق لي إلا أن أكون مستحلاً
بين يدي ربى ادعوا بالمغفرة لآسى و أطلب زيادة الرحمة لذاتي فإنه ليس لأحد أن يستغنى عن نعمته
أو يستكف عن عبادته و التعرض لغرائر رحمته و قد أراد الله لك الخير بالقيام و ترك المنام و متابعة
سيد الأنام و حصول المغفرة ببركته عليه الصلاة والسلام (رواه الترمذى و ابن ماجه و زاد رزين ممن
استحق النار) قلت و من الذي لم يستحق النار لو لأفضل الله الملك الفقار و قال ابن حجر أى من
المؤمنين كما صرح به قوله تعالى إن الله لا ينفق أن يشرك به و ينفق ما دون ذلك لمن يشاء و قيد ذلك
في روايات لينتبه ثم بغير المشاحن و قاطع الرحم و مدمن الخمر و نحوه (و قال الترمذى سمعت هذا
يعنى البخارى) و هو تفسير من المصنف (يضعف) أى البخارى (هذا الحديث) و يقول يعنى
إن أبى كثير لم يسمع من عروة و الحجاج بن أوطاة لم يسمع من ابن أبى كثير قلعه ميرك لكن يعمل
بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال باتفاق العلماء قبل وجه مناسبة هذا الحديث بالباب الاثنيان بأن
ليلة النصف من شعبان لما ورد في آيائها من الثواب ما لا يحصى كانت كالمقدمة لقيام رمضان فاستدعى
ذكره في ذكرها اه و تبعه ابن حجر لأن الكلام لما كان في القيام و المراد الأعظم منه ادراك ليلة
القدر فذكر ليلة البراءة طرداً لآلها ليلة القدر عند بعض أولى الالباب و الله
أعلم بالمعصيات (و عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة المرموق بيته أفضل من صلاته في مسجدي) قال الطحطاوى تنبيه و مبالغة لإرادة الاختفاء فإن الصلاة
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تعادل ألف صلاة في غيره من المساجد سوى المسجد الحرام

هذا إلا المكتوبة رواه أبو داود و الترمذى

★ (الفصل الثالث) ✽ عن عبد الرحمن بن عبد القارى قال خرجت مع عمر بن الخطاب ليلة الى المسجد فاذا الناس أوزاع متفرقون يصلى الرجل نفسه و يصلى الرجل فيصل بصلاته الرهط فقال عمر انى لوجمتم هؤلاء على قارى واحد لكان لئلا ثم عزم فجمعهم على أن يبن كعب قال ثم خرجت معه ليلة أخرى و الناس يصلون بصلاة قارىهم قال عمر لعمت البدعة هذه

و فيه اشعار بأن التوافل شرعت لتتقرب الى وجهه فينبغى أن تكون بعيدة عن الرياء و الترافض شرعت لأشادة الدين و اظهار شعار الاسلام فهى جديرة بأن تزدى على رؤس الاشهاد (هذا) حقة للمسجد و المراد مسجد المدينة مطلقا لا خصوص المشار اليه فى زمنه عليه الصلاة والسلام كما سبق (إلا المكتوبة رواه أبو داود) قال ميرك و سكت عليه هو و المنذرى (و الترمذى) و قال حسن ✽ (الفصل الثالث) ✽ (عن عبد الرحمن بن عبد) بالتونين قاله الطيبى (القارى) بالياء المشددة نسبة الى قبيلة تارة و مع قبيل و الديش قال المؤلف و المشهور ان عبد الرحمن تابعى من أجله تابعى المدينة يقال ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم و ليس له منه سماع ولا رؤية و عده الواقلى من الصحابة فيمن ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال خرجت مع عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (ليلة) أى فى رمضان (الى المسجد) أى مسجد المدينة (فاذا الناس) أى بعد صلاتهم العشاء جماعة واجدة (أوزاع) يسكنون كانوا يبدوا زى فرق متفرقون قولوه (متفرقون) تأكيد لفظي كذا ذكره الأبهري و قال الطيبى كمطف البيان و هو أظهر يعنى اللهم كالموا يتنفلون فيه بعد صلاة العشاء متفرقين (يصلى الرجل نفسه) بيان لما أجمل أولا و حاصله ان بعضهم كان يصلى منفردا و بعضهم يصلى جماعة و هو معنى قوله (و يصلى الرجل) أى مؤتما (فيصل بصلاته الرهط) و فى نسخة صحيحة عليها رمز ظاهر و يصلى الرجل فيصل أى يقتدى بصلاته الرهط قال السيد أصيل الدين هكذا وقع فى البخارى ولا بد منه و لكن سقط من نسخ المشكاة التى رأيتها و الظاهر انه من النسخ و الله العاصم اه و هو موجود فى بعض النسخ التى رأيتها قال الطيبى أى يؤم الرجل جماعة دون العشرة اه و تبعه ابن حجر و الظاهر انه أراد مطلق الجماعة أو قومه و قبيلته فى القاموس الرهط و يحرك قوم الرجل و قبيلته أو من ثلاثة أو سبعة الى عشرة أو ما دون العشرة أو ما فيهم امرأة ولا واحد له من لفظه و فى النهاية الرهط من الرجال ما دون العشرة و قيل الى الاربعين و الرهط عشيرة الرجل و أمهله (قال عمر انى لو) قال ابن حجر و فى نسخة انى أرى لو و أخذ منها ابن ملك ان لو قد تعلق فعل القلب (جمعت هؤلاء على قارى واحد) يأتونون كلهم به و يسمعون قراءته (لكان لئلا) أى أفضل و الثواب أكمل لان فيه اجتماع القلوب و اتفاق الكلمة و اغاظة الشيطان و تمرد الاعمال و غير ذلك من فوائد الجماعة التى تنيف على السبعة و العشرين (ثم عزم) أى على ذلك و صمم عليه عمر (فجمعهم) أى الرجال منهم (على أن يبن كعب) لما قد ورد أنه أقرأ الصحابة و أمر عليه الصلاة والسلام بالقراءة عليه سورة لم يكن و فى رواية انه جمعهم على تميم الدارى ولا مانع ان هذا كان يؤم تارة و الأخرى و جميع النساء على سليمان بن أبى حصة (قال) أى عبد الرحمن (ثم خرجت معه) أى مع عمر (ليلة أخرى) و الناس يصلون بصلاة قارىهم (الاضافة) لتعريف (قال عمر لعمت البدعة هذه) أى الجماعة الكبرى لا الصلاة قائما سنة من أصلها قال الطيبى يريد صلاة التراويح فإنه فى حيز المدح لانه فعل من أعمال الخير و يحرض على الجماعة المنسوب اليها

والتي تنامون عنها أفضل من التي تتومنون يريد آخر الليل وكان الناس يقولون أوله رواه البخاري
 وعن السائب بن يزيد قال أمر عمر لبي بن كعب وحميا الداري أن يقيما للناس في رمضان
 بأحدى عشرة ركعة فكان القاري يقرأ بالمئين حتى كنا نعتمد على العصا من طول القيام فما كنا
 نتصرف إلا في فروع الفجر رواه مالك

وإن كانت لم تكن في عهد أبي بكر رضي الله عنه فقد صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم و إنما
 قطعها إشفاقا من أن تفرض على أمته وكان عمر من ثبته عليها و منها على الدوام فله أجراها وأجر من
 عمل بها إلى يوم القيامة (و التي) أي الصلاة التي (تنامون عنها) أي معرضين (أفضل من
 التي تتومنون) أي بها قال الطبري تنبيه منه على أن صلاة التراويح في آخر الليل أفضل وقد أخذ بها
 أهل مكة فانهم يملونها بعد أن يناموا قلت لمعلم كانوا في الزمن الأول كذا وإنما اليوم فيصاعبهم
 أزواج متفرقون في أول الليل وفي كلامه رضي الله عنه إيماء إلى عثره في التغلف عنهم (يريد) أي عمر
 (آخر الليل) وهو قول عبد الرحمن أو غيره من الرواة وكذلك قوله (وكان الناس) أي أكثرهم
 (يقومون أوله) وبالضرورة ينامون آخره (رواه البخاري) قال ابن الهمام ورواه أصحاب السنن
 وصححه الترمذي (وعن السائب بن يزيد) قال المؤلف حضر حجة الوداع مع أبيه وهو ابن سبع
 سنين (قال أمر عمر لبي بن كعب وحميا الداري) بالتشديد نسبة إلى الدار (أن يقيما للناس) وفي
 نسخة بالناس أي يكون هذا أمارة وأخرى وهو محتمل أن تكون المتأخرة في الركعات
 أو الليلي والنساء على سليمان (في رمضان) أي ليلاته (بأحدى عشرة ركعة) أي في أول الأمر
 لما قال ابن عبد البر هذه الرواية وهم والذين صح الهم كانوا يقومون على عهد عمر بمشرين ركعة
 و اعترض بأن سند تلك صحيح أيضا و يجب بأنه لمعلم في بعض الليالي قصدوا التشبيه به صلى الله عليه
 وسلم قاله صح عنه أنه صلى بهم ثمان ركعات والوتر وإن كان الذي استقر عليه أمرهم العشرين
 ورواية ثلاث وعشرين حسب رأيها الثلاثة الوتر قاله جاء الهم كانوا يوترون ثلاث وهذا يدل
 على أن الوتر ثلاث على ما تقرر عليه آخر الأمر وأنه غير داخل في صلاة الليل (فكان القاري)
 أي الإمام (يقرأ) أي في كل ركعة (بالمئين) جمع مائة والظاهر أن المراد به التقريب لا التحديد
 وفي نسخة بالمائتين قال ابن حجر أي بالسور التي يزيد كل منها على مائة آية وفيه أنه لا دلالة على
 الزيادة ولا على البأحدة مستقلة لاسيما وأريد الختم بالتراويح بناء على أنه سنة على القول الصحيح
 (حتى كنا نعتمد على العصا) وفي نسخة على المعنى بكسرتين وتشديد الياء جمع العصا فالأولى
 للجنس والثانية من باب مقابلة الجمع بالجمع (من طول القيام) حلة للاعتماد أي من أجل طول قيام
 الإمام الناشئ من قراءة المائتين (فما كنا نتصرف إلا في فروع الفجر) أي أوائله وأما فيه وفروع
 كل شيء أملاه ذكره الطبري وفي بعض الروايات إلى بزوغ الفجر في النهاية البزوغ الطلوع والبراد
 أوائل مقدماته فلا ينافي ما ساقى الهم كانوا يتسرعون بعد الصلوات ولم هذا التطويل كان في آخر
 الأمر فلا ينافي ما تقدم من قوله والتي تنامون عنها أفضل (رواه مالك) قال البيهقي هذه الرواية
 موافقة لرواية عائشة في عدد قيامه في رمضان وغيره وكان عمر أمر بهذا المدة زمنا ثم كانوا يقومون
 على عهد بمشرين ركعة وكانوا يقرؤون بالمئين وكانوا يتوكلون على عصيهم في عهد عثمان من شدة
 القيام رواه السائب بن يزيد وروينا عن شيرمة بن شريك وكان من أصحابه على رضي الله عنه أنه كان
 يؤمهم في رمضان ليصلي خمس ترويعات بمشرين ركعة وعن أبي عثمان النهدي أنه قال دعا عمر

★ وعن الأعرج قال ما أدركنا الناس الا وهم يلمنون الكفرة في رمضان قال وكان القارى يقرأ سورة البقرة في ثمانى ركعات وإذا قام بها في ثنتي عشرة ركعة رأى الناس انه قد خفف رواه مالك

ان الخطاب ثلاثة فراء فاستقرأهم فأمر أسرعهم قراءة أن يقرأ للناس في رمضان ثلاثين آية وأمر أوسطهم أن يقرأ خمسا وعشرين وأمر أبطأهم أن يقرأ عشرين كذا في العجالة وأخرج البيهقي وغيره من طريق هشام بن عروة عن أبيه قال ان عمر بن الخطاب أول من جمع الناس على قيام شهر رمضان الرجال على أبي بن كعب والنساء على سليمان بن أبي حنيفة وأخرج ابن سعد نحوه وزاد فلما كان عثمان ابن عفان رضي الله عنه جمع الرجال والنساء على امام واحد سليمان بن أبي حنيفة ذكره السيوطي في رسالته للتراويح (وعن الأعرج) من مشاهير التابعين (قال ما أدركنا الناس) أى الصحابة وكبراء التابعين (الا وهم يلمنون الكفرة في رمضان) أى في وترهم على ما ذكره الجزري في الحصن في الفتوت اللهم اغفر لنا وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وألف بين قلوبهم وأصلح ذات بينهم والصبرهم على عدوك وعدوهم اللهم العن الكفرة الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك ويقاثلون أولياءك اللهم غالف بين كلمتهم وزلزل أقدامهم وأزل بهم بأسك الذى لا تروءه عن القوم المعوجين رواه ابن أبي شيبة موقوفا على ابن مسعود ولعل هذه الزيادة مخصصة بالنصف الأخير من رمضان وبهذا يحصل الجمع بين الأحاديث ويرتفع الخلاف بين المذاهب فلا يخالف ما أصبح من عمر رضي الله عنه السنة إذا النصف رمضان أن تلحن الكفرة في الوتر وما رواه أبو داود أنه لما جمع الناس على أبي لم يكت بهم الا في النصف الثاني عمول على الفتوت المخصوص الذى فيه لمن الكفرة على العموم قال ابن حجر ولهذا الحديث استحسن أصحابنا للإمام أن يذكر في فتوت الوتر اللهم اهتدنا فيمن هديت الخ واللهم انا نستعينك ونستغفرك ونستجيبك ولؤمن بك الخ وهو مشهور واللهم العن كفرة أهل الكتاب والمشركون الذين يصدون عن سبيلك قال الطبري لعل المراد اللهم لما لم يعظموا ما عظمه الله تعالى من الشهر ولم يهتدوا بما أزل فيه من الفرقان استوجبوا بأن يدعى عليهم ويطردوا عن رحمة الله الواسعة قلت ولعل في تخصيص النصف الأخير إشارة الى زوالهم وتزلزلهم عن محالهم وانتقالهم عن حالهم الى سوء حالهم (قال) أى الأعرج (وكان القارى يقرأ سورة البقرة في ثمانى ركعات) بفتح الياء وفي نسخة صحيحة يجذف الياء (فاذا قام بها في ثنتي عشرة ركعة رأى الناس) فاعل (انه قد خفف) أى الامام في الاطالة منذ مسد مقفولى رأى وقيل الثاني محذوف أى تخفيفه وانما (رواه مالك) قال ابن تيمية التحليل اعلم انه لم يوقت رسول الله صلى الله عليه وسلم في التراويح عددا معينا بل لا يزيد في رمضان ولا في غيره على ثلاث عشرة ركعة لكن كان يطيل الركعات فلما جمعهم عمر على أبي كان يصلى بهم عشرين ركعة ثم يوتر بثلاث وكان يصف القراءة بقدر ما زاد من الركعات لان ذلك أغف على المؤمنين من تطويل الركعة الواحدة ثم كان طائفة من السلف يقومون بأربعين ركعة ويوترون بثلاث وآخرون بست وثلاثين وأوتروا بثلاث وهذا كله حسن خائف ومن ظن ان قيام رمضان فيه عدد معين موقت عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يزيد ولا ينقص فقد أخطأ وذكر السيوطي في رسالته انه يستحب لأهل المدينة صتا وثلاثين ركعة تشبيها بأهل مكة كانوا يطولون بين كل ترويحين طويلا ويميلون ركعتيه ولا يطولون بعد الخامسة فأراد أهل المدينة مساواتهم فقبلوا مكان كل طواف أربع ركعات ولو ثبت عددها بالنصف لم تبرز الزيادة عليه ولأهل المدينة والمدر الاول كانوا أروع من ذلك وقال

✽ وعن عبدالله بن أبي بكر قال سمعت أبا يقول كنا ننصرف في رمضان من القيام لنستعجل الخدم بالطعام فخاننا فوت السحور وفي أخرى فخاننا الفجر رواه مالك ✽ وعن عائشة عن النبي

ابن الهمام قدما في باب التوائل عن أبي سلمة بن عبدالرحمن سألت عائشة كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فالتت ما كان يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة الحديث - أما ما روى ابن أبي شيبة في مصنفه والطبراني والبيهقي من حديث ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام كان يصلي في رمضان عشرين ركعة سوى الوتر فضعيف بأبي شيبة إبراهيم بن عثمان جد الأمام أبي بكر ابن أبي شيبة متفق على ضعفه مع مخالفته لما صحیح نعم ثبت المشورون من زمن عمر قضي الموطأ عن يزيد ابن رومان قال كان الناس يقومون في زمن عمر بن الخطاب بثلاث وعشرين ركعة وروى البيهقي في المعرفة عن السائب بن يزيد قال كنا نقوم في زمن عمر بن الخطاب بعشرين ركعة والوتر قال النوري في الخلاصة استناد صحيح وفي الموطأ رواية بأحدى عشرة وجع بينهما بأنه وقع أولا ثم استقر الأمر على العشرين قاله المتأثرات فحصل من هذا كله أن قيام رمضان سنة إحدى عشرة بالوتر في جماعة فعله عليه الصلاة والسلام ثم تركه لمأذ أن لا غشية ذلك لو انطبقت بكم ولا شك في تحقق الأمن من ذلك بوفاته عليه الصلاة والسلام فيكون سنة وكونها عشرين سنة الخلفاء الراشدين وقوله عليه الصلاة والسلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين لدب إلى سنتهم ولا يستلزم كون ذلك سنته إذ سنته بمواظبته بنفسه أو الأئمة وتقدير عدم ذلك المأذر لما استفدنا أنه كان يواظب على ما وقع منه وهو ما ذكرنا فيكون المشورون مستحبين وذلك القدر بنها هو السنة كالاربع بعد العشاء مستحبة وركعتان منها هي السنة وظاهر كلام المشايخ أن السنة عشرون ومتضى الدليل ما قلنا فالأولى حينئذ ما هو عبارة القدوري من قوله مستحب لا ما ذكره المصنف فيه أي صاحب الهداية في كتابه من قوله يسن لكن لا يفتي ابن قول القدوري أيضا يومه أن الكل مستحب كما أن عبارة صاحب الهداية قوهم أن الكل مسنون فلا بد أن يحمل كلام كل منهما لتصحبهما على التغليب وهو في كلام صاحب الهداية أظهر أما بناء على حلبة الأكثر من عدد الركعات المسنونة على المستحبة أو على الأفضل من فعله على فعل الصحابة أو على الأقوى من الإطلاق سنته على سنة خلفائه فقول الهداية أولى مع ما يستفاد منه لعمامة من زيادة العت على الوجه الأولى والطريق الأعلى وقال ابن حجر وقول بعض أئمتنا أنه صلى بالناس عشرين ركعة لعله أخذها مما في مصنف ابن أبي شيبة أنه عليه الصلاة والسلام كان يصلي في رمضان عشرين ركعة سوى الوتر وبما رواه البيهقي أنه صلى بهم عشرين ركعة بشر تسليمات ليلتين ولم يخرج في الثالثة لكن الروايتان ضعيفتان وفي صحيح ابن خزيمة وابن حبان أنه صلى بهم ثمان ركعات والوتر لكن أجمع الصحابة على أن التراويح عشرون ركعة (وبعض عبدة بن أبي بكر) أي ابن عمر بن حزم الانتصاري الملقب أمد أعلام المدينة تأمى قال أحمد حديثه فلهذا ذكره المؤلف (قال سمعت أبا يقول كنا ننصرف في رمضان من القيام) أي من قيام صلاة التراويح حتى بذلك كانوا يطيلون القيام فيه لا لما نقل عن العليم أنه لكونهم يفعلونها عقب القيام من النوم لأن أكثرهم كانوا يفعلونها قبل النوم (فستعجل الخدم) بفتحين مأى الخدام (بالطعام) أي بجهته أو باحضاره لتسحر به (بخافة) علة الاستعجال (فوت السحور) بالضم والتفتح (وفي أخرى فخاننا الفجر) أي اقترابه ففوت السحور فسأل الروايتين واحد في المعنى وإن اختلفتا في البنى (رواه مالك وعن عائشة أن النبي) وفي نسخة صحيحة منسوبة إلى العفيف

صلى الله عليه وسلم قال هل تدريين ما في هذه الليلة يعني ليلة النصف من شعبان قالت ما فيها يا رسول الله فقال فيها ان يكتب كل مولود بني آدم في هذه السنة وفيها أن يكتب كل هالك من بني آدم في هذه السنة وفيها ترغ أعمالهم وفيها تنزل أرزاقهم

عن النبي (صلى الله عليه وسلم قال هل تدريين أي تعلمين (ما) أي ما يقع (في هذه الليلة) أي من العظمة والتدرة وتقدير الأمر وقول ابن حجر كونه عليه الصلاة والسلام بهذا الاستفهام التقريرى على عظم خطر هذه الليلة وما يقع فيها ليحمل ذلك الامة بأبلغ وجه وأكدته على احوالها بالعبادة والدعاء والفكر والذكر كلام مستحسن الا ان حمل الاستفهام على التقرير لم يقع على وجه التحرير ولعله لما رأى في كلام الطيبي انه قال في قول عائشة ما من لمد الخ الاستفهام على سبيل التقرير سبق قلمه وتبع قدمه فلم يصيب الحرور فمه والله أعلم (يعني) أي يرشد النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الليلة (ليلة النصف من شعبان) و الظاهر أن قائل يعني عائشة (قالت) نقل بالمعنى والا فالظاهر قلت (ما فيها) أي ما يقع فيها (يا رسول الله قال فيها أن يكتب) يعني كتابة ثانية بعد الكتابة في اللوح المحفوظ (كل مولود بني آدم) وتخصيصهم تشريف لهم (في هذه السنة) أي الآية الى مثل هذه الليلة (وفيها أن يكتب كل هالك) أي ميت (من بني آدم في هذه السنة) قال الطيبي هو من قوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم من أرزاق العباد وأجالهم وجميع أمورهم الى الأخرى التالية (وفيها ترغ أعمالهم) أي تكتب الأعمال الصالحة التي ترغ في هذه السنة يومياً فبها ولهذا سألت عائشة ما من لمد الخ أي كما سيأتى والاستفهام على سبيل التقرير يعني إذا كانت الأعمال الصالحة الكائنة في تلك السنة تكتب قبل وجودها يلزم من ذلك أن أحد لا يدخل الجنة إلا برحمة الله فقرره النبي صلى الله عليه وسلم بما أجاب قال ابن حجر حذف في هذه السنة من هذا وما بعده للعلم به بما قبله والمعنى ترغ أعمالهم الى الملأ الأعلى ولا يتأنيه رغبها كل يوم أعمال الليل بعد صلاة الصبح وأعمال النهار بعد صلاة العصر وكل يوم اثنين وخميس لأن الأول رفع عام لجميع ما يقع في السنة والثاني رفع خاص لكل يوم وليلة والثالث رفع لجميع ما يقع في الأسبوع وكان حكمة تكرير هذا الرفع مزيد تشريف الطالعين وتبجح الماعين وتبجح شارح الأعمال بالصالحات وكأنه لغرض من قوله تعالى اليه يعصم السكتم الطيب والمعمل المبالغ برغمه وواضح أن الآية لا تدل لذلك لأن المراد بالرفع فيها القبول وهو غير المراد في هذا الحديث (وفيها تنزل) بالبناء للفعل وروى بالبناء للمفعول مخففاً ومشدداً (أرزاقهم) أي أسباب أرزاقهم أو تقديرها وهو يشمل حسيبها ومتنوبها قال ابن حجر يحتمل أن المراد تنزول علم مقاديرها وتوزيعها بها أو أسبابها كالمطر بأن ينزل الى سماء الدنيا أو من سماء الدنيا الى السحاب الذي بينها وبين الأرض ولم أر في ذلك ما يوضح المراد وقوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون قد يشهد لثاني واحتمال ارادة السحاب بالنساء خلاف الظاهر قبل هذا كله مأخوذ من قوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم اه وهو مبنى على أن المراد في الآية هذه الليلة وهو وإن قال به جماعة من السلف إلا أن ظاهر القرآن بل خبره يرد لافادته في آية انه نزل في رمضان وفي أخرى انه نزل ليلة القدر ولا تخالف بينهما لأن ليلة القدر من جملة رمضان والمراد بهذا النزول نزوله من اللوح المحفوظ الى بيت العزة في سماء الدنيا ثم نزل عليه عليه الصلاة والسلام متفرقا بحسب الحاجة والوقائع وإذا ثبت أن هذا النزول ليلة القدر ثبت أن الآية التي يفرق فيها كل أمر حكيم في الآية هي ليلة القدر لا ليلة النصف من شعبان ولا نزاع في أن

قالت يا رسول الله ما من أحد يدخل الجنة إلا برحمة الله تعالى قال ما من أحد يدخل الجنة إلا برحمة الله تعالى ثلاثا قلت و لا أنت يا رسول الله فوضع يده على هامته فقال و لا أنا إلا أن يتفدىني الله منه برحمته يقولها ثلاث مرات روى البيهقي في الدعوات الكبير ★ و عن أبي موسى الأشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى ليطلع في ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن روى ابن ماجه و روى أحمد عن عبيد الله بن عمرو بن العاص و في روايته الا اثنين مشاحن وقاتل نفس

ليلة نصف شعبان يقع فيها فرق كما صرح به الحديث واما النزاع في أنها المرادة من الآية و الصواب أنها ليست مرادة منها و حيثئذ يستفاد من الحديث و الآية وقوع ذلك الفرق في كل من الليلتين اعلا ما بمزيد شرفهما اه و يحتمل أن يقع الفرق في ليلة النصف ما يصدر الى ليلة القدر و يحتمل أن يكون الفرق في احدهما اجمالا و في الأخرى تفصيلا أو يخص احدهما بالامور الدينية و الأخرى بالامور الدنيوية و غير ذلك من الاحتمالات العقلية (قالت يا رسول الله ما من أحد من زائدة لتأكيد الاستفراق (يدخل الجنة) أي أولا و آخرها بدلالة الاطلاق و لعدم الوجوب بالاستحقاق (الا برحمة الله تعالى فقال ما من أحد يدخل الجنة إلا برحمة الله تعالى) و لا يمارضه قوله تعالى و تلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون لأن العمل سبب صوري و سببه الحقيقي هو رحمة الله لا غير على أنه من جملة الرحمة بالعبد فلم يدخل الا بمحض الرحمة على كل تقدير و قيل دخولها بالرحمة و تقاربت الدرجات بتفاوت الطاعات و الخلود بالنيات (ثلاثا) أي قال هذا القول ثلاث مرات للتأكيد أو باعتبار الحالات الثلاث من الأولى و الوسطى و الأخرى و في نسخة العفيف لفظ ثلاثا غير مذكور (قلت) هذا رجوع الى الأصل في الكلام أن يكون باللفظ لا بالمعنى و قول ابن حجر فيه التفتات من الراوى عنها لا يظهر له معنى (و لا أنت يا رسول الله) أي ما تدخل الجنة إلا برحمته تعالى مع كمال مرتبتك في العلم والعمل (فوضع يده) أي تواضعا (على هامته) هو موضع التكبير و قال الطيبي و في وضع اليد على الرأس و الله أعلم اشارة الى التفاته الى الافتقار كل الافتقار من شمول رحمة الله تعالى له من ولّيه الى قدمه (فقال و لا أنا) أي و لا أدخلها أنا في زمان من الأزمنة (الا أن يتفدىني الله) أي الا وقت ان يستر ذاتي و يحيط بي من كل جهات مأخوذ من الفمد و هو غلاف السيف (منه) أي من هذه و فضله و كرمه (برحمته) لا يعلم و عمل مني مع الهما لا يتصوران من غير جهة عنانيته (يقولها) أي هذه الجملة و هي و لا أنا الخ (ثلاث مرات) طبق الأولى في التأكيد (روى البيهقي في الدعوات الكبير و عن أبي موسى الأشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى ليطلع) بتشديد الطاء أي يتجلى على خلقه بظهور الرحمة الماسة و الأكرام الواسع قاله ابن حجر و قال الطيبي بمعنى ينزل و قد مر و الاظهر أن يقال أي ينظر نظر الرحمة السابقة و المغفرة البالغة (في ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه) المتصف بذلقة المتعرف بتقصيره و عيبه (الا لمشرك) أي كافر بأي نوع من الكفر فان الله لا يفرق بين مشرك به (أو) للتبويب (مشاحن) أي مباحض و معاد لاعد لا لاجل الدين و العاصل انه تعالى يسامح عباده في تلك الليلة عن حقوقه الا الكفر به و ما يتعلق بمقوق عبيده فانه يؤخرهم الى ان يتوب عليهم أو يمنهم قال الطيبي لشبهة المناوأة و البغضاء و لعل المراد التي تقع بين المسلمين من قبل النفس الامارة بالنفس الا للذين و لا يمان لهمهم لأي مباحض من يده و لماله لان ذلك يؤدي الى القتل و ربما ينتهي الى الكفر اذ كثيرا ما يحصل على امتناعه دم المذنب و ماله و من ثم قرن المشاحن في الرواية الأخرى بقاتل النفس و كلاهما تهديد على سبيل التحذير (روى ابن ماجه) أي عن أبي موسى (و روى أحمد

★ و عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كانت ليلة النصف من شعبان قفوا فيها و صوموا يومها فان الله تعالى ينزل فيها لغروب الشمس الى السماء الدنيا فيقول ألا من مستغفر لى الا مسترزق فارزقه ألا مبتلى فأعاقبه ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر رواه ابن ماجه

عن عبدالله بن عمرو بن العاص و فى روايته (أى رواية أحمد) الا اثنين مشاهين) بالرفع أى هما مشاهين (و قائل نفس) أى تمعنا بغير حق و يجوز جرهما على البدلية (و عن علي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كانت ليلة النصف من شعبان قفوا فيها) قال الطيبي الظاهر أن يقال قفوا فيها و اذا ذهب الى وضع الظاهر موضع المضمر أن يقال ليلة النصف فانث الضمير اعتبارا للنصف لابلها عين تلك الليلة اه و قد يقال لعل المراد أن يقع القيام فى جميع ما يطلق عليه اسم الليل من أجزاء تلك الليلة و هو أبغ من القيام فيها و حسنة أيضا مقابلة قوله (و صوموا يومها) أى فى نهار تلك الليلة بكماله و يعاخذ قوله (فان الله تعالى ينزل) أى يتجلى بصفة الرحمة تجليا عاما لا يختص بأرباب الغصوص و لا بوقت دون وقت (فيها) أى فى تلك الليلة (لغروب الشمس) أى أول وقت غروبها (الى السماء الدنيا) متعلق ينزل يتضمن ناظرا لنظر العناية الى جهة السماء الدنيا التى هى مشتملة على أبواب فتوحات أرباب الدنيا و قبلة دعائهم و مصعد أعمالهم و مرتقى أرواحهم و قال ابن حجر قوله ليها يعنى بعضها اذ بعض الليل يطلق عليه ليل و منه الخبر السابق كان يعمل ليلا طويلا قالما قلت البعضية مستفادة من التكرير كما فى قوله تعالى ليلا من المسجد الحرام لا أن الليل يطلق ويراد به البعض خصوصا مع الأضالة ثم قال أو جوفها و كانه مأخوذ من قولهم ليل الليل و فيه ان قولهم أريد به التأكيد لقوله تعالى غلا غليلا و الجوفية غير مستفادة منه ثم قال و بهذا يستغنى عن قول الشارح اه و ألت عرفت ان هذا قول مستغنى عنه (فيقول) أى تعالى ربنا أو مناديه حكاية عنه (ألا) لتنتبيه و العرض (من) زائدة لتأكيد الاستراق و حذف ما بعده للاكتفاء (مستغفر) يستغفر (فأغفرله) بالنصب على جواب العرض قاله الطيبي (ألا مسترزق) بالرفع (فارزقه) بالنصب (ألا مبتلى) أى يستمف يطلب العافية و هو مقدر لظهوره (فأعاقبه) و لا يشكل وجود كثير من المبتلين يسألون العافية و لا يجابون لعدم اجتماعهم لشروط الدعاء (ألا كذا) من طالب عطاء فأعطيه (ألا كذا) من دافع بلاء فأدفعه (حتى يطلع الفجر رواه ابن ماجه) و عن كثير من السلف كعمر بن الخطاب و ابن مسعود و غيرها بهم كانوا يدعون بهذا الدعاء اللهم ان كنت كتبتا أقتيا فأجمعه و اكتبنا سعداه و ان كنت كتبتا سعاداه فأكتبنا فالكتمعو ما تشاء و تبت و عندك أم الكتاب و هذا الدعاء قد نقل فى الحديث قراءته ليلة النصف من شعبان لكن الحديث ليس بقوى كذا فى تفسير السيد محسن الدين الصفوى و لعل المراد بالكتابة الأولى الكتابة المعلقة اذ المحكمة لا تتبدل و اعلم ان المذكور فى اللآل أن مائة ركعة فى نصف شعبان بالأغلاص عشر مرات فى كل ركعة مع طول فضله ليدلى و غيره موضوع و فى بعض الرمال قال على بن ابراهيم و ما أحدث فى ليلة النصف من شعبان الصلاة الالفية مائة ركعة بالأغلاص عشرة عشرة بالجماعة و اعتوا بها أكثر من الجمع و الأعياد لم يأت بها خبر و لا أثر الا ضعيف أو موضوع و لا تفتى بذكر صاحب القوت و الأحياء و خبرها و كان للأمرام بهذه الصلاة اثنان عظيم حتى التزم بسببها كثرة الوقيد و ترتب عليه من التسوق و انتهاك المحارم ما يفنى عن وصفه حتى خشى الأولياء من الخسف و هربوا فيها الى البرارى و أول حدوث هذه الصلاة بيت المقدس سنة ثمان و أربعين و أربعمائة قال و قد جعلها جهلة أئمة المساجد مع صلاة الرغائب

★ باب صلاة الضحى ★ الفصل الأول ★ عن أم هانئ قالت إن النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح مكة فاعتسل وصلى ثمان ركعات فلم أر صلاة قط أخف منها غير أنه يتم الركوع والسجود وقالت في رواية أخرى وذلك ضحى متفق عليه

و نحوها شبكة لجمع العوام و طلبة لرياسة التقدم و تعميل الحطام ثم إنه أقام الله أئمة الهدى في سعي أبطالها فتلاشى أمرها و تكامل أبطالها في البلاد المصرية و الشامية في أوائل سني المائة الثامنة قلت يجوز العمل بالخبر الضعيف و إنما أنكره لما يقارنه من المنكرات قال تعالى أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى و العجب من ابن الصلاح أنه نازع ابن عبد السلام و مال إلى تدب تلك الصلاة المروية بعد موافقتها له أولا لها موضوع لا يعمل لأحد روايتها و لا ذكرها إلا مع بيان حالها قيل و أول حدوث الوعيد من البرامكة و كانوا عبدة النار فلما أسلموا أدخلوا في الإسلام ما يهودون أنه من سنن الدين و مقصودهم عبادة النيران حيث ركعوا و سجدوا مع المسلمين إلى تلك النيران و لم يأت في الشرع استحباب زيادة الوعيد على الحاجة في موضع و ما يفعله عوام الحجاج من الوعيد بجبل عرفات و بالمشرع الحرام و بغيره من هذا القبيل و قد أكر الطرسوسي الاجتماع ليلة الغنم في التراويح و نصب المنابر و بين أنه بدعة منكرة قلت رحمه الله ما أظنه و قد انتهى به أهل الحرمين الشريفين حتى في ليالي الغنم يحصل اجتماع من الرجال و النساء و الصغار و العبيد ما لا يحصل في الجمعة و الكسوف و العيد و يترتب عليه الفساد المديد و منكرات الجديد و يستقبلون النار و يستدبرون بيت الله الملك الجبار و ينفون على هيئة عبدة النيران في نفس المطابق حتى يضيق على الطالعين المكان و يشوشون عليهم و على غيرهم من الذاكرين و الصالحين و تراء القرآن في ذلك الزمان فسأل الله العفو و العالية و الفرفان و الرضوان و الله المستعان

★ (باب صلاة الضحى) ★

قال الطيبي المراد وقت الضحى و هو صدر النهار حين ترتفع الشمس و تلقى شعاعها اه قيل التقدير صلاة وقت الضحى و الظاهر أن إضافة الصلاة إلى الضحى بمعنى في كصلاة الليل و صلاة النهار للاحاجة إلى القول بحدف المضائق و قيل من باب إضافة المسبب إلى السبب كصلاة الظهر و قال ميرك الضحوة بفتح المعجمة و مسكون المهمة ارتفاع النهار و الضحى بالضم و القمر شروق و به سمي صلاة الضحى و الضحاه بالفتح و المد هو إذا علت الشمس إلى زيف الشمس فما بعده و قيل وقت الضحى عند مضي ربع اليوم إلى قبيل الزوال و قيل هذا وقته المتعارف و أما وقته فوق صلاة الاشراق و قيل الاشراق أول الضحى ★ (الفصل الأول) ★ (عن أم هانئ) بهمزة بعد النون بلا خلاف على ما في التهذيب و اسمها فاختة بكسر الغاء أخت علي بن أبي طالب رضي الله عنهما (قالت إن النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح مكة فاعتسل وصلى ثمان ركعات) أي بتسليتين أو بأربع (فلم أر صلاة) أي ما رأيتها صلى صلاة كما في الشامائل (قط) أي أبدا (أخف منها) و ذلك بترك قراءته السورة الطويلة و الاذكار الكثيرة (غير أنه يتم) أي كان يتم كما في الشامائل (الركوع و السجود) قال الطيبي نصب غير على الاستثناء و فيه إشار بالاعتناء بشأن الطمأنينة في الركوع و السجود لأنه عليه الصلاة والسلام خفف سائر الأركان من القيام و القراءة و التشهد و لم يعفف من الطمأنينة في الركوع و قال مثلا حنفي منصوب على الاستثناء فإنه لدفع توهم نشأ من روايته الخ و هو أنه لم يتم الركوع و السجود و التحصيص بهما لأنه كثيرا ما يقع التساهل فيهما و منه يعلم ضعف ما قيل و فيه

★ وعن معاذة قالت سألت عائشة كم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الضحى قالت أربع ركعات ويزيد ما شاء الله رواه مسلم ★ وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليل صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة

اشعار بالاعتناء الخ اه وهو غير ظاهر (وقالت) أى أم هانئ (ق رواية أخرى وذلك ضحى) أى ما فعله عليه الصلاة والسلام صلاة ضحى أو ذلك الوقت وقت ضحى قاله ابن الملك ويؤيد الأول ما صح عند الحاكم على شرط البخارى قالت أم هانئ صلى الله عليه وسلم سبعة الضحى ثمان ركعات يسلم مع كل ركعتين والسبعة بالضم الصلاة (متفق عليه وعن معاذة) بنت عبدالله المدوية الصهباء البصرية ثقة من الثالثة كذا في التقريب (قالت سألت عائشة كم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى كم ركعة وهو مفعول مطلق لقوله (يصلي صلاة الضحى قالت أربع ركعات) أى لا ينقص عن أربع في الأجزاء ينبغي أن يقرأ فيها الشمس والليل والضحى والانشراح (ويزيد) عطف على مقدر وهو مقول للقول أى يصلي أربع ركعات ويزيد (ما شاء الله) قال الظاهر أى يزيد من غير حصر ولكن لم يتقل أكثر من اثنتي عشرة ركعة قال السيوطي أخرجه سعيد بن منصور عن إبراهيم أن رجلا سأل الأسودكم أصلى الضحى قال كم شئت ولاي نعم في الحيلة عن عوف بن شداد أن ابن عباس كان يصلي الضحى مائة ركعة (رواه مسلم) قال ميرك ورواه أبو داود وابن ماجه (وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح على كل سلامى من أحدكم) بضم السين وتبع الهم أى عظام الأصابع والرداء بها العظام كلها في النهاية السلامى جمع السلامة وهى الأمانة من. أنامل الأصابع وقبل واحدة وجمعه سواء ويجع على سلاميات وهى التي بين كل مفصلين من أصابع الإنسان (صدقة) وهى على هنا تأكيد لدب التصديق بمعنى الوجوب المصطلح قال الطيبي اسم يصحح: اما صدقة أى تصبح الصدقة واجبة على كل سلامى واما من أحدكم على تجويز زيادة من والظرف خبره وصدقة فاعل الظرف أى يصبح أحدكم واجبا على كل مفصل منه صدقة واما ضمير الشأن والجملة الاسمية بعدها مفسرة له قال القاضى يبنى أن كل عظم من عظام ابن آدم يصبح سليما عن الآفات باقيا على الهيئة التى تتم بها منافعها فليصدقه شكرا لمن صوره وقاه عما يغيره ويؤذيه اه وفي معناه قوله عليه الصلاة والسلام في الإنسان ثلثمائة وستون مفصلا فتارة ذكر العظام لانها بها قوام البدن وتارة ذكر المفاصل لان بها يتيسر القبض والبسط والتردد والنهوض الى الحاجات (فكل تسبيحة صدقة) قال الطيبي الفاء تفصيلية ترك تعديد كل واحد من المفاصل للاستغناء بذكر تعديد ما ذكر من التسبيح وغيره اه أو لأن تعديد المفاصل يجر الى الإطالة وفي تركه إيماء الى قوله تعالى وإن تعدوا لمة الله لا تحصوها والمقصود ما به القيام بشكرها على أن يجعل له ما يكون به متمكنا على الحركات والسكنات وليس الصدقة بالمال قط بل كل خير صدقة (وكل تحميدة صدقة وكل تهليل صدقة وكل تكبيرة صدقة) وكذا سائر الأذكار وباقى العبادات صدقات على نفس الذكر وغيرات ومبرات عليه (وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة) لأن منفعتهما راجعة اليه وإلى غيره من المسلمين ولعل ترك ذكر كل هنا استغناء بذكره أولا وقال ابن حجر للإشارة الى ندرة وقوعهما بالنسبة لما قيلهما لاسيما من المعتزل عن الناس اه ولظهور الكلية لهما لانها أفضل من غيرهما وفي ترك ذكر الصدقة الحقيقية تسليية للقراء والمجازين عن الخيرات

ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى رواء مسلم ★ وعن زيد بن أرقم أنه رأى قوما يصلون من الضحى فقال لقد علموا أن الصلاة في غير هذه الساعة أفضل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة الأوابين حين ترمض الفصال رولة مسلم
★ (الفصل الثاني) ★ عن أبي الدرداء وأبي ذر رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى أنه قال يا ابن آدم

المالية (ويجزئ) بالتذكير أو التاكيد قال النووي ضبطه بالضم أى ضم الياء من الأجزاء والفتح من جزى يجزئ أى يكفى (من ذلك) هى بمعنى عن أى يكفى عما ذكر مما وجب على المسلم من الصلوات (ركعتان) لأن الصلاة عمل بجميع أعضائه البدن فيقوم كل عضو بشكره ولا اشتغال الصلاة على الصلوات المذكورة وغيره فأن فيها أمرا للنفس بالغفر ونهيها عن ترك الشكر وإن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر (يركعهما من الضحى) أى من صلاة الضحى أو في وقت الضحى فينبئى مداومة عليها ولذا كره جماعة تركها وأقلها ركعتان وفيه إشارة خفية إلى لبي البتراء ولعل وجه تخصيصهما بالأجزاء أنه وقت غفلة أكثر الناس عن الطاعة والقيام بحق العبودية ولذا فسر الشافعي والوترى الآية بهذه الصلاة والوتر في جوف الليل لكونهما وقت الاستراحة (رواء مسلم وعن زيد بن أرقم أنه رأى قوما يصلون من الضحى) أى عند ارتفاع الشمس شيئا يسيرا (قال لقد علموا أن الصلاة في غير هذه الساعة أفضل) قال الطيبي من زائدة أى يصلون صلاة الضحى أو تيمينية وعليه ينطبق قوله لقد علموا أنكرك عليهم إيقاع صلاتهم في بعض وقت الضحى أى أوله ولم يصيروا إلى الوقت المعتاد أى كيف يصلون مع علمهم بأن الصلاة في غير هذا الوقت أفضل ويجوز أن تكون ابتدائية أى صلاة مبتدأة من أول الوقت ويكون المعنى أنكار إنشاء الصلاة في أول وقت الضحى وجوز ابن حجر أن تكون نيائية لمقدر أى صلاة هى الضحى وعندى أن الابتدائية أظهر ويؤيده قوله (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم) بكسر الهمزة استثنائا بيان ويجوز نعتها لقلة (قال صلاة الأوابين) الأواب الكثير الرجوع إلى الله تعالى بالتوبة من الأوب وهو الرجوع قاله الطيبي وقيل هو المطيع وقيل هو المسبح والمحققون من الصوفية على أن التواب هو الرجاء بالتوبة عن المعصية والأواب هو الرجاء بالتوبة عن الغفلة وسميت بذلك للغير الصحيح لا يحافظ على صلاة الضحى إلا أواب وهى صلاة الأوابين (حين ترمض) يفتح التاء والميم أى تحترق (الفصال) جمع الفصيل ولد الناقة إذا فصل عن أمه يعنى لفصلها من شدة حر النهار قيل لأن هذا الوقت زمان الاستراحة فإذا تركها واشتغل بالمداومة استحق الثناء الجميل والجزاء الجزيل قال ابن الملك الرضا شدة وقع حر الشمس على الرمل وغيره إلى حين يتبد الفصيل حر الشمس فيترك من حدة حر الشمس وأحرأها أخفأها فذلك حين صلاة الضحى وهى عند مضي ربع النهار وإنما أنبأها إلى الأوابين لعمل النفس فيه إلى الدعة والاستراحة فالاشتغال فيه بالصلاة أوب من مراد النفس إلى مرضاة الرب قيل قاله عليه الصلاة والسلام حين دخل مسجد قباء ووجد أهله يصلون في ذلك الوقت والحاصل أن أوله حين تطلع الشمس وآخره قرب الاستواء وأنشئه أوسطه وهو ربع النهار لتلاخلو كل ربع من النهار عن الصلاة (رولة مسلم)

★ (الفصل الثاني) ★ عن أبي الدرداء وأبي ذر رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله هو من جملة العقول أو التقدير لأقلا أو قاللا عن الله (تبارك) أى أكثر غيره

أربع لي أربع ركعات من أول النهار أكنك آخره رواء الترمذي ورواه أبو داود والنسائي
عن نعيم بن همار الغطفاني وأحمد عنهم * وعن بريدة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول في الإنسان ثلثمائة وستون مفصلا فليبه أن يتصدق عن كل مفصل منه بصدقة قالوا ومن يطيق
ذلك يا نبي الله قال النخاعة في المسجد تدنبا والشئ تنحية عن الطريق

و برسته (و تعالى) أي علامجده وعظمته (ائه) يفتح الهمزة وفي نسخة بالكسر (قال
يا ابن آدم اركع) أي صل (لي) أي خالصا لوجهي (أربع ركعات من أول النهار) قيل المواد
صلاة الضحى وقيل صلاة الاشرار وقيل سنة الصبح وفرضه لانه أول فرض النهار الشرعي (أكنك)
أي مهماتك (آخره) أي إلى آخر النهار قال الطيبي أي أكنك شغلك وحواليجك وأدفع
عنك ما تكرهه بعد صلاتك إلى آخر النهار والمعنى فرغ بالك بعبادتي في أول النهار افرغ بالك
في آخره بقضاء حوائجك اه وهو معنى من كان لله كأن الله له وقد وزد من جعل الهموم هما واحدا هم
الدين كفاه الله هم الدنيا والآخرة قال صاحب تفرج المصابيح حمل بعض العلماء هذه الركعات على
صلاة الضحى ولهذا أخرج أبو داود والترمذي هذا الحديث في باب الضحى وقال بعضهم يقع النهار عند
أكثرهم على ما بين طلوع الشمس وغروبها قلته ميرك لكن هذا القول إنما هو على عرف الحكماء
والمجتبىين وأما على عرف الشرع فهو من طلوع الصبح إلى المغرب غايته أنه يطلق على الضحوة
وما قبلها أنه أول النهار فمن قيسية في قوله من أول النهار (رواه الترمذي) أي عنهما
وقال حديث حسن شريف اهون في سننه اسمعيل بن عياش وفيه مقال قاله ميرك وفي الشافلي بقض ابن آدم
بدون حرف التاء (و رواء) وفي نسخة وأبو داود وهو غلط لاختلاف الراوي (أبو داود والدارسي)
قال ميرك والنسائي أيضا (عن نعيم) مضمرنا (ابن همار) بتشديد الهمزة وبالراء المهملة وفي
نسخة بالزاي قال ميرك الأكثر أن اسم أبيه همار ويقال همار بالموحدة ودار وعمار ومام وعمار
وهمار بكسر المعجمة والمهملة وتثنية الهمزة (الغطفاني) منسوب إلى قبيلة غطفان بهركين
(وأحمد عنهم) أي يروي أحمد عن الثلاثة المذكورين من الصحابة وقول ابن حجر أي عن الثلاثة
الأولين ونعيم وهم وصوابه عن الأولين فإن المجموع ثلاثة (وعن بريدة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في الإنسان ثلثمائة وستون مفصلا) يفتح الهمزة وكسر الصاد قيل نصفها
ما كانت ونصفها متحركة فان تحركت ساكنة أو سكنت متحركة لاختلاف نظامه وتمذير قيامه وتنقص
عيشه وقوامه (فليبه أن يتصدق عن كل مفصل منه بصدقة) قال الطيبي يدل على تقدير الوجوب في
حديث يصبح قوله فليبه اه وهو بمعنى التزوم والتأكيد لا الوجوب الشرعي إذ لم يقل أحد بوجود
ركعتي الضحى ومائل الصدقات المذكورة وإن كان الشكر على نعم الله تعالى أجمالا وتفصيلا
وانبيا شرعا وعقلا (قالوا ومن يطيق ذلك) وفي نسخة ذلك أي ما ذكر من كثرة الصدقات
فكلهم حملوا الصدقة على المتعارف من الخيرات المالية أي لا يطيق كل أحد ذلك (يا نبي الله)
لأن أكثر الناس قراء (قال النخاعة) يضم النون أي النخاعة التي تقرأها (في المسجد) أي تكون
فيه (تدنبا) أي أيها المغالط خطابا عاما عدل عن صيغة الجمع لثلاث يتوهم الاختصاص بالصحابة
أي دنبا صدقة قاله ابن الملك (والشئ) بالرهم أي المؤذي للمارة من شوك أو حجر (تنحية)
بالتشديد أي يئمه (عن الطريق) أي تنحية ذلك صدقة وقال الطيبي الظاهر أن يقال من يدفع
النخاعة في المسجد فعدل عنه إلى الخطاب العام احتمالا بشأن هذه الغلغل وإن كل من شأنه أن

فان لم تجد فركتنا الضمى تجزئك رواه أبو داود ★ و عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الضمى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له قصرا من ذهب في الجنة رواه الترمذى وابن ماجه وقال الترمذى هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه ★ و عن معاذ بن انس الجهنى

يخاطب بطلب ينبغي أن يجتم بها ورده ابن حجر بان المراد التخامة من غيره لان دفنها حينئذ سنة مؤكدة كما فعله عليه الصلاة والسلام وحث عليه أما تخامته هو فيجب عليه دفنها لانه ارتكب حراما بفعلها فلهزمه قطعه بدنها الذى جعله الشارع كفارة لذلك اه و يدعى بان المراد بالعبدة أعم من أن تكون واجبة أو سنة أما ترى أن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان وقد أقاما مقام الصدقة في هذا المقام كما تقدم والله أعلم (فان لم تجد) أى شيئا ما يطلق عليه اسم العبدة عرفا أو شرعا يبلغ عدد الثلثائة والستين (فركتنا الضمى) أى صلاته (تجزئك) أى تكفيك عن جميعها وأورد الخبر باعتبار المعنى أى فصلاة الضمى تجزئك (رواه أبو داود) قال ميرك وفى منده على ابن الحسين بن واقد قال الذهبى ضمه أبو حاتم وقواه غيره اه وفى صحيح مسلم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خلق كل انسان من بطن آدم على ثلثائة وستين مفصلا فمن كبراه وحمد الله وحلل الله واستغفره وعزل حجرا عن طريق الناس أو شوكة أو عظما أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر عدد الستين والثلثائة فانه يمضى يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار أى أبعدا قلت وكم لله من لطف خفى * يدق خفاه عن فهم دكى

وقد روى أبو نعيم فى العلوية من طريق جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله جعل لابن آدم الملوحة فى العينين لهما شحمتان ولولا ذلك لذابتا وجعل المرارة فى الأذنين حجابا من الدواب ما دخلت الرأس ذابة الا التمسست الوصول الى البياض فاذا ذابت المرارة التمسست الخروج وجعل الحرارة فى المتخثرين ليستشقى بها الريح ولولا ذلك لانتن الدماغ وجعل العلوية فى الشفتين يحيد بها طعم كل شئ ويسمع الناس حلاوة منطقته ذكره السيوطى فى علم التشرىح من المعلوم الأربعة عشر (و عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الضمى ثنتي عشرة ركعة) أى جملة أو مفردة (بنى الله له قصرا من ذهب فى الجنة رواه الترمذى وابن ماجه وقال الترمذى هذا حديث غريب) أى استاده (لانعرفه الا من هذا الوجه) قال ميرك وذكر النووى هذا الحديث فى الأحاديث الضعيفة وعن أبي ذر الغفارى مرفوعا ان صليت الضمى ركعتين لم تكتب من الفائزين وان صليتها أربعاً كتبت من المحسنين وان صليتها ستا كتبت من الفائزين وان صليتها ثمانيا كتبت من الفائزين وان صليتها عشرا لم يكتب لك اليوم ذنب وان صليتها ثنتي عشرة ركعة بنى الله لك بيتا فى الجنة رواه البيهقى وقال فى استاده نظر ورواه البزار من طريق حسين بن عطاء عن زيد بن أسلم عن ابن عمر قال قلت لابي ذر يا عمه أوصنى قال سألتنى كما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان صليت الضمى ركعتين لم تكتب من الفائزين الخ قال البزار لا نعلمه يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم الا من هذا الوجه كذا قال رحمه الله وقد رواه الطبرانى فى الكبير باسناد رجاله ثقات من حديث أبي الدرداء نحوه الا أنه قال ومن صلى أربعاً كتبت من العابدين ومن صلى ستا كفى ذلك اليوم ومن صلى ثمانيا كتبه الله من الفائزين وقد رواه جماعة من الصحابة ومن طرق وهذا أحسن أسانيد ولعله ميرك عن المنزوى وقال ابن حجر يؤخذ من حديث لم حاق ان الإنسان أفضلها وان كان أكثرها ثنتي عشرة ركعة وهو ما عليه كثيرون لعديث أبي ذر وهو غريب (و عن معاذ بن انس الجهنى)

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قعد في مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركنتي الضحى لا يقول الا خيرا غفر له خطاياه وان كانت أكثر من زبد البحر رواه أبو داود
 ★ (الفصل الثالث) ★ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حافظ على شعبة الضحى غفرت له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر رواه أحمد والتهذيب وابن ماجه ★ وعن عائشة أنها كانت تصلي الضحى ثمانى ركعات ثم تقول لو نشر لي أبواى ما تركتها رواه مالك

منسوب الى قبيلة جهينة مصفرا (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قعد أى استمر في مصلاه من المسجد أو البيت مشتغلا بالذكر أو الفكر أو مفيدا للعلم أو مستغيدا أو طائفا بالبيت حين ينصرف) أى يسلم (من صلاة الصبح حتى يسبح) أى الى أن يصلى (ركعتي الضحى) أى بعد طلوع الشمس وارتفاعها (لا يقول) أى فيما بينهما (الا خيرا) وهو ما يترتب عليه الثواب واكتفى بالقول عن القمل (غفرله خطاياه) أى الصفائر ويمثل الكبائر (وان كانت أكثر من زبد البحر رواه أبو داود) من حديث سهل بن معاذ الجهني عن أبيه وسهل ضعيف والراوى عنه زبآن يفتح الزاى وتشديد الياء بعد الالف لون ضعيف أيضا مع صلاحه وعبادته قاله ميرك ويمثل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال وقد صح في نحو ذلك انه كحجة تامة تامة تامة وهو مقارن لما هنا وقد ورد من حج فلم يزلت ولم يفسق رجح كيوم ولدته أمه اتفاقا
 ★ (الفصل الثالث) ★ (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حافظ أى والى وادوم (على شعبة الضحى) يروى بالفتح والغم كالغرة والغرة أى ركنتي الضحى من الشفع بمعنى الزوج قاله الطيبي (غفرت له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر) قيل انما خص الكثرة بزبد البحر لاشتهاره بالكثرة عند المخاطبين وقال ابن حجر عريضا بمثل وفيما سبق باكثر لان عمل ذلك اشق فكانت الزيادة به أحق وفيه نظر لانه لاشبهة أن المواظبة المذكورة أقوى من مجرد القعود المسطور اللهم الا أن تكون المداومة فيه أيضا معتبرة أو يضم اليه أداء الصلاة الفريضة والله أعلم (رواه أحمد والترمذى وابن ماجه) قال الترمذى وقد روى غير واحد من الائمة هذا الحديث عن نهاس بن نهاس وهى ناهس ضعيف ذكره ميرك (وعن عائشة أنها كانت تصلى الضحى ثمانى ركعات) لعله تأبها بما صدر من فعله عليه الصلاة والسلام عام الفتح (ثم تقول) أى حثا على المحافظة والمداومة (لو نشر) أى أحمى (لي أبواى ما تركتها) أى ما تركت هذه الذة بتلك الذة وهو من باب التعليق بالمحال قاله الطيبي وقال ابن حجر معناه لو خصصت بأحياء أبواى الذى لا ألدنه من لذات الدنيا وقيل لي أتري لذة فعلها في مقابلة تلك الذة ما تركت ذلك ايثارا لذة الاخرى وإن دعا الطبع الجبلى الى تقديم تلك الذة الدنيوية أو المعنى ما تركت هذه الصلاة اشتغالا بالترحيب بهما والقيام بخدمة ففكرت عن نهاية المواظبة وغاية المحافظة بحيث لا يمتنعها طاع عنها (رواه مالك) وقد جاءت عن عائشة في ذلك أشياء مختلفة فى الترمذى عن عبد الله بن شقيق قال قلت لعائشة أكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى قالت لا الا أن يجه من مغيبه يفتح فكسر ثم هاء ضمير وقول شارح البهاتاء تأنيث مردود بان الذى في الاصول المصححة هو الاول قاله ابن حجر أى من سفره فى هذه الرواية تنبيه الذى يغير المعنى من مغيبه وقدّم رواية معاذة عنها للاثبات مطلقا وفي الصحيحين من طريق عروة عنها بلفظ ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمح سبعة الضحى واتى لاسجها فى هذه الرواية تى رؤيتها مطلقا وقد اختلف العلماء في ذلك فذهب

★ وعن أبي سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى حتى تقول لا يدعها ويدعها حتى تقول لا يصليها رواه الترمذى ★ وعن مورق العجلي قال قلت لآين عمر تصلي الضحى قال لا قلت فممر قال لا قلت فأبو بكر قال لا قلت فآلننى صلى الله عليه وسلم قال لا آخاله رواه البخارى

آين عبدالبر و جماعة الى ترجيح ما آتفق عليه الشيعان دون ما انفرد به مسلم و رواية معاذة و هيدآة آين شقيق عتها من افراد مسلم عن البخارى و قالوا ان عدم رؤيتها ذلك لا يستلزم عدم الوقوع فيقدم من روى عنه من الصحابة الآثبات و ذهب الآخرون الى الجمع بينهما قال البيهقى عدى أن المراد بقولها ما رأيتها سبحا أى داوم عليها و قولها وآى لاسجها أى على الدوام وكذا قولها وما أحدث الناس شىأ يعنى المناوسة عليها قال وفى بقية الحديث إشارة الى ذلك حيث قالت و ان كان ليدع العمل و هو يجب أن يعمل خشية أن يعمل به الناس ليفرض عليهم اه و حكى المعجب الطبرى انه جمع بعضهم بين قولها ما كان يصلى الا أن يحىء من غيبه و قولها كان يصلى أربما الخ ان الاول محمول على صلاته أياها فى المسجد و الثانى على البيت قال و يعكر عليه حديثها المتفق عليه و هو قولها ما رأيتها سبع سبعة الضحى و يجب عنه بان المعنى صفة مخصوصة و قال عياض و غيره قوله ما صلاها معناه ما رأيتها يصليها و الجمع بينه و بين قولها كان يصليها بها أخبرت فى الإنكار عن مشاهدتها و فى الآثبات من غيرها و قيل فى الجمع أيضا يحتمل أن تكون نكت صلاة الضحى المموودة من هيئة مخصوصة و عدد مخصوص و وقت مخصوص و أنه عليه الصلاة والسلام إنما كان يصليها إذا قدم من سفرلا بعدد مخصوص ولا بغيره كما قالت أربما و يزيد ما شاء الله فله ميرك عن الشيخ و قد عد السيوطى بضما وعشرين صحابيا ممن يصلى صلاة الضحى (وعن أبي سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى) أى أياها (حتى تقول) بالنون (لا يدعها) أى لا يتركها أبدا (و يدعها) أى أحيانا (حتى تقول لا يصليها) و كان ذلك بحسب مقتضى الأوقات من العمل بالرخصة و الزينات و تقدم نظير ذلك عنه عليه الصلاة والسلام فى صلاة التهجد و صوم النفل و يمكن أن يقيد الترك بصفة مخصوصة من العدد و الزمان و المكان ولا ينافى ذلك أن الضحى كانت واجبة عليه لان المراد به أنها كانت واجبة عليه فى الجملة لافى كل يوم (رواه الترمذى و عن مورق) بالتشديد اسم فاعل (العجلي) بكسر فسكون نسبة الى بنى عجل قبيلة (قال قلت لآين عمر تصلي الضحى) بمحذف أداة الاستفهام (قال لا قلت فممر) أى كان يصليها (قال لا قلت فأبو بكر) أى كان يصليها (قال لا) قال ابن حجر و كان حكمة تقديم عمر مع ان الصديق أفضل منه و أعلم أن الإنسان يطعم من حال أبيه على ما لم يطعم عليه من أفعال غيره قلت هذا محمول على ان الفاء للتعقيب و الصواب أنها للترق لقوله (قلت فآلننى صلى الله عليه وسلم) كان يصليها (قال لا آخاله) بكسر الهمزة و هو الأقصح و قد تفتح و هو التماس أى لا أفعله (رواه البخارى) فى شرح السنة كره بعضهم صلاة الضحى روى عن أبي بكر أنه رأى ناسا يصلون الضحى قتال أما أنهم يصلون صلاة ما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النووي الجمع بين حديثى عائشة فى نفي صلاة الضحى عن النبى صلى الله عليه وسلم و آثباتها فى حديث غيرها هو أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصليها فى بعض الأوقات لفصلها و يتركها فى بعضها خشية أن تفرض و يشبه أنه عليه الصلاة والسلام لم يضرع عندها وقت الضحى الا نادرا و يصليها فى المسجد أو غيره و اذا كان عند نساءه و لها يوم من تسعة أيام و لم يصل فيه صحح قولها ما رأيتها يصليها أو تقول معناه ما رأيتها يداوم عليها و أما ما روى عن آين عمر أنه قال صلاة الضحى بدعة

★ (باب التطوع) ★ (الفصل الأول) ★ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال عند صلاة الفجر يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام فاني سمعت ذكرك لمليح بين يدي في الجنة قال ما عملت عملاً أرجى عندي اني لم أتطهر طهوراً في ساعة من ليل ولا نهار الاصلية بذلك الطهور ما كتب لي ان أصلي متقى عليه

فمحمول على ان صلاتها في المسجد والتظاهر بها بدعة لان أصلها أن تصلي في البيوت أو تقول ان ابن عمر لم يبلغه فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأمره بذلك أو يقال المواظبة بدعة لانه عليه الصلاة والسلام لم يواظب خشية الافتراض اه ما ذكره الطيبي قال من لا حنفي ولا شيعي انه ارتفع بعده عليه الصلاة والسلام خوف توهم ان تكون قرناً قالوا بانه ان يقال المواظبة عليها مستحبة وهذا منسوب أكثر العلماء والمشايخ كما صرح به بعض المحققين

★ (باب التطوع) ★ أي سائر أنواع التطوع من الصلوات النابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم من شكر والوضوء وصلاة الاستغارة والتوبة والعاجية ومنها صلاة التسبيح

★ (الفصل الأول) ★ (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال عند صلاة الفجر) يحتمل ان يكون عند بمعنى عقب أو قيل ويحتمل الصلاة فرضه وسنه (يا بلال حدثني) أي أخبرني (بأرجى عمل عملته) أي لأخبرته (في الإسلام) قيل أغاب الرجاء الى العمل لانه سببه أو هو مني للمفعول فان العمل مرجوه الثواب وقال ابن الملوك أفضل التفضيل يجوز أن يكون للفاعل أي أخبرني بعمل يكون رجاؤه شواهد أكثر اه وفي كلامه مسامحة ان الأول قوله يجوز ان يكون للفاعل والحال ان الأصل فيه ان يكون كذلك والآخر ان المعنى الذي ذكره هو معنى المبني للمفعول (فاني سمعت ذكرك لمليح) أي صوتهما عند مشيك فيهما ولا معنى لقول ابن حجر أي صوت مشيك فيهما لأن المشي الذي هو المعنى المصدري ليس له صوت وهو يفتح المهمة وتشديد الفاء وأصله السير اللين والمراد هنا الصوت اللين الملائم الناشئ من السير ولملح صمى الذئب ذكراً لذلك (بين يدي) وهذا من باب تقديم الغادم على المخدوم وحكمة سماعه لهما أنه آلة المشي والاجتهاد الموصل للمقصد والمراد كذا قيل ولعل في صورة التقديم إشارة الى انه عمل عملاً خالصاً ولذا خص من بين عموم الغدوم بسماع ذكرك لمليح المشير الى خدمته وصحبته له عليه السلام في الغارين ومرافقته (في الجنة) قال ابن الملوك وهذا أمر كوشف به عليه الصلاة والسلام من عالم الغيب في نومه أو يقظته أو بين النوم واليقظة أو رأى ذلك ليلة المعراج ومشيه بين يديه صلى الله عليه وسلم على سبيل الخدمة كما جرت العادة بتقديم بعض الخدم بين يدي خدومه والمأخوذة أخبره عليه الصلاة والسلام بما رآه لي طيب قلبه ويدوم على ذلك العمل ولترغيب السامعين اليه (قال ما عملت عملاً) أي خاصاً من لدني (أرجى عندي اني) بالفتح أي من أني وقيل بالكسر جملة مستأنفة جواب لم سمعت ذكرك لمليح قال اني (لم أتطهر) ولا يتى بعده (طهوراً) بضم الطاء أي طهارة وهي شاملة للوضوء والغسل والتيمم وأغرب ابن الملوك وقال يفتح الطاء أي وضواً (في ساعة من ليل ولا نهار) كذا في الأصول الصحيحة وفي نسخة أو نهار وعكس ابن حجر (الاصليّة بذلك الطهور ما كتب لي) أي قدره الله تعالى لي من التوافل (ان أصلي) وقيل وجب واللام بمعنى على وهو بخلاف الرواية لانها بصيغة المجهول وللدراية لان المراد بالصلاة الناحية الصلاة المخصوصة وهي التي تسمى شكر الوضوء قيل فيه جواز الصلاة في الأوقات المكروهة وفيه ان الأحاديث المصرحة بالحرمة مقدمة

✽ وعن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كما يعلمنا السورة من القرآن يقول إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك و أستعذك بقدرتك و أسألك من فضلك العظيم فانك تقدر

على هذا المحتمل مع ان الحديث لا دلالة فيه على المفورية بل البعيدة بشرط بقاء تلك الطهارة (متفق عليه) قال ميرك واللفظ للبخاري وسيأتي في حديث الترمذي انه ذكر أمورا متعددة غير ذلك فاما أن يكون ذكر الكل فعن بعض الرواة هذا وبعضهم ذاك أو تكون الواقعة مكررة قد ذكر هذا في مرة و ذاك في أخرى (وعن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة) أي طلب تيسر الخير في الأمرين من الفعل أو الترك من الخير وهو ضد الشر (في الأمور) أي التي تريد الاقدام عليها مباحة كانت أو عبادة لكن بالنسبة الى ايقاع العبادة في وقتها وكيفيتها لا بالنسبة الى أصل فعلها (كما يعلمنا السورة من القرآن) وهذا يدل على شدة الاعتناء بهذا الدعاء (يقول) يدل أو حال (إذا هم) أي قصد (أحدكم بالأمر) أي من تكاح أو سفر أو غيرها مما يريد فعله أو تركه قال ابن أبي جرة الوارد على القلب على مراتب الهمة ثم الهمة ثم العظرة ثم الغفلة ثم الإرادة ثم العزيمة فاللثة الأولى لا يؤخذ بها بخلاف الثلاث الأخيرة فقوله إذا هم يشير الى أنه أول ما يرد على القلب فيستخير فيظهر له بركة الصلاة والدعاء ما هو الخير بخلاف ما إذا تمكن الأمر عنده وقوت عزيمته فيه فانه يصير اليه ميل وحسب فيطش أن يضي عليه وجه الارشدية بلغة ميلة اليه قال ويحتمل ان يكون المراد بالهم العزيمة لان الفوطر لا تثبت فلا يستخير الا على ما يتقصد التصميم على فعله والا لو استخار في كل خاطر لاستخار فيما لا ينبغي به فنفخ عليه أوقاله و وقع في حديث ابن مسعود بلفظ إذا أراد أحدكم أمرا رواه الطبراني وصحبه الحاكم (فليركع) أي ليصل أمر ندب (ركعتين) بنية الاستخارة وها أقل ما يحصل به المقصود يقرأ في الأولى الكافرون وفي الثانية الاخلاص وقيل في الأولى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وفي الثالثة وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل خلافا مبينا (من غير الفريضة) بيان للاكمل ونظيره تحية المسجد وشكر الوضوء قال ميرك فيه اشارة الى أنه لا تجزى الفريضة وما عين وقتنا فتجوز في جميع الاوقات واليه ذهب جميع والاكثرون على انها في غير الاوقات المكروهة (ثم ليقل) أي بعد الصلاة (اللهم اني استخيرك) أي أطلب أصلح الأمرين (بعلمك) أي بسبب علمك والمعنى أطلب منك ان تشرح صدرى لخير الأمرين بسبب علمك بكيفيات الأمور وجزئياتها وكتاباتها اذ لا يخط بخير الأمرين على الحقيقة الا من هو كذلك كما قال تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون قال الطيبي الباء فيه وفي قوله (وأستعذك بقدرتك) اما للاستعانة كما في قوله تعالى بسم الله مجربا ومسابها أي أطلب خيرك مستعينا بعلمك فان لا أعلم قيم خيرك وأطلب منك القدرة فانه لاحول ولا قوة الايبك و اما للاستغاث أي بحق علمك الشامل وقدرتك الكاملة اه ونظيره قوله تعالى قال رب بما أنعمت على الآية وقيل أي أطلب منك ان تقدر لي الخير بمعنى تظهري تقديرك الخير بسبب قدرتك عليه (وأسألك من فضلك العظيم) أي تعين الخير وتبينه وتديره وتسيره واعطاء القدرة لي عليه (فانك تقدر)

و لا أقدر و تعلم و لا أعلم و أنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لى دىنى
و معاشى و عاقبة امرى أو قال فى عاجل امرى و آجله فاقدره لى و يسره لى

بالقدرة الكاملة على كل شئ ممكن تعلقت به ارادتك (و لا أقدر) على شئ الا هدرتكم و حولكم
و قوتكم (و تعلم) بالعلم المحيط بجميع الاشياء خيرا و شرها كليها و جزئها ممكنها و غيرها
(و لا أعلم) شئ منها الا باعلامك و الهامك (و أنت علام الغيوب) بغم الغيب و كسرهما و هذا
من باب الاكتفاء أو من طريق البرهان أى أنت كثير العلم بما يغيب عن السوى فانك تعلم السر
و أخفى فضلا عن الأمور العاضرة و الاشياء الظاهرة فى الدنيا و الآخرة و هذا الكلام تذييل و تكميم
و تكميل مع اطناب و تأكيد لما قبله و مقام الدعاء خلق بذلك لما ورد ان الله تعالى يحب الملحين
فى الدعاء و لعل حكمة تشويش النشر الاشارة بتقديم العلم أولا الى عبوده و بتقديم القدرة
ثانيا الى أنها الانسب بالمطلوب الذى هو الاقدار على فعل خير الامرين على ان مقام العلم ختم باخيره
بجملة و أنت علام الغيوب و ترك و أنت التادر على كل شئ (اللهم ان كنت تعلم) أى ان كان فى
علمك (ان هذا الامر) أى الذى يريد كماله و روائى و يسمى حاجته أو يضمر فى طائفة و قال الطيبى
معناه اللهم انك تعلم فواقع الكلام موقع الشك على معنى التفويض اليه و الرضا بعلمه فيه و هذا
النوع يسميه أهل البلاغة تجاهل للعارف و مزج الشك باليقين و يحتمل أن الشك فى ان العلم متعلق
بالخير أو الشر لا فى أصل العلم له و القول الآخر هو ان الظاهر و لتوقف فى جواز الاول بالنسبة الى الله تعالى
(خيرى) أى أى الامر الذى عزمت عليه أصح (فى دىنى) أى فيما يتعلق بدىنى أولا و آخر (و معاشى)
فى الصالح العيش الحياتة و قد عاش الرجل معاشا و ميعاشا و كل واحد منهما يصلح ان يكون مصدرا
و أن يكون اسما مثل معاش و معيب قال ميرك ' يحتمل ان يكون المراد بالمعاش الحياتة و أن يكون
المراد ما يعيش فيه و وقع فى حديث ابن مسعود عند الطبرانى فى الأوسط فى دىنى و فى دليالى و فى حديث
ابى ايوب عنده أيضا فى الكبير فى دليالى و آخر (و عاقبة امرى أو قال فى عاجل امرى و آجله) الظاهر
أنه بدل من قوله فى دىنى الخ و قال الجزرى فى منافع الحصن أو فى الموضوعين للتخفيف أى أنت مغير ان
شئت قلت عاجل امرى و آجله أو قلت معاشى و عاقبة امرى قال الطيبى الظاهر أنه شك فى أن النبى
صلى الله عليه وسلم قال عاقبة امرى أو قال عاجل امرى و آجله و اليه ذهب النظم حيث قالوا هى على
أربعة أقسام خير فى دينه دون دنياه و هو مقصود الإبدال و خير فى دنياه فقط و هو حظ حثير و خير فى
العاجل دون الآجل و بالعكس و هو أولى و الجمع أفضل و يحتمل أن يكون الشك فى أنه عليه
الصلاة و السلام قال فى دىنى و معاشى و عاقبة امرى أو قال بدل الالفاظ الثلاثة فى عاجل امرى و آجله
و لفظ فى العادة فى قوله فى عاجل امرى ربما يؤكد هذا و عاجل الامر يشمل الدينى و الدنيوى
و الآجل يشملهما و العاقبة (فاقدره) بضم الدال و يكسر (لى) أى اجعله مقدورا لى أو هيته و لجزء
لى فى الإنهاية قد تكرر ذكر التدر فى الحديث و هو عبارة عما قضاه الله و حكم به من الامر
و هو مصدر قدر يقدر قدرأ و قد تسكن داله و منه ليلة القدر التى تقدر فيها الأرزاق و تقضى و منه
حديث الاستخارة فاقدره لى قال ميرك روى بضم الدال و كسرهما و معناه أدخله تحت قدرتى و يكون
قوله (و يسره لى) مطلب التيسير بعد التذير و قيل المراد من التذير التيسير فيكون و يسره عطفا
تفسيريا به و لا يخفى بعده لأن الاقدار أعم و فى رواية البزار عن ابن مسعود فوقه و سهله و قال
ابن العملى فى منسكه تنبيه قال شهاب الدين الترانى فى كتابه التواعد من الدعاء المحرم المرتب على

ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شرى في ديني ومعاشي وعاقبة امرى أو قال في عاجل امرى وأجله فاصرفه عني وامرقتني عنه وأقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به قال ويسمى حاجته رواء البخاري

استئناف المشيئة كمن يقول أقدر لي الخير لأن الدعاء بوضعه اللغوي انما يتناول المستقبل دون الماضي لأنه طلب والطلب في الماضي محال فيكون مقتضى هذا الدعاء أن يقع تقدير الله تعالى في المستقبل من الزمان والله تعالى يستحيل عليه استئناف التقدير أي لأنه من باب البدء بل وقع جميعه في الأزل فيكون هذا الدعاء يقتضى مذهب من يرى أنه لا قضاء وأن الامر أنك كما أخرجه مسلم عن الخوارج وهو فسق باجماع فان قلت قد ورد الدعاء بلفظ أقدر في حديث الاستخارة فقال فيه وأقدر لي الخير حيث كان قلت يتعين أن يعتقد أن التقدير أريد به ههنا التيسير على سبيل المجاز فالداعي اذا أراد هذا المجاز جاز و. انما يحرم الإطلاق عند عدم النية (ثم بارك لي فيه) أي أكثر الخير والبركة فيما أقدرتني عليه. و. يسره لي والظاهر أن ثم للرتبة وقال ابن حجر وحكمة ثم أن في الحصول بعد السؤال نوع كراه غالبا له وهو في غاية البعد إذ لو لم يكن مصحوبا بالبركة من أول الهولة كان مضمعلا نعم ظهور البركة قد يكون مترخيا مع أنه غيظ مراد وعلى تسليم صحة ما قال في الخارج مثلا فهو لا يناسب مقام الطلب والدعاء أصلا (وان كنت تعلم أن هذا الامر) أي المذكور أو المضمض فاللام للمهد (شرى) أي غير صالح (في ديني ومعاشي وعاقبة امرى) أي معادى (أو قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم بدله ما تقدم أو قال المستغفر بدله (في عاجل امرى وأجله) فأوعى الأول للشك وعلى الثاني للتخفيف وعلى كل حال فلا يجمع بينهما كما قيل وان جمع بان حذف قال ليكون من باب التأكيد. فلا بأس وأعلم أن البروى في سائر أحاديث الاستخارة انحصر على الأول (فاصرفه عني) أي باليد يني. و. بينه ويدم إعطاء القدرة لي عليه وبالتصديق والتسخير فيه (وامرقتني عنه) قال ابن السبكي تأكيد لقوله فاصرفه لأنه لا يكون مصروفا عنه الا ويكون مصروفا عنه ويجوز أن يراد بقوله فاصرفه عني لا تقدرني عليه بقوله امرقتني عنه اصرف خاطري عنه حتى لا يكون سبب اشتغال القلب بالله أعلم بالحال (و. أقدر لي الخير) أي يسره على واجعله مقدورا لفعلي (حيث كان) أي الخير من زمان أو مكان وفي رواية النسائي حيث كتبت وفي رواية البزار وان كان غير ذلك خيرا فوفيت للخير حيث كان وفي رواية ابن حبان وان كان غير ذلك خيرا لي فأقدر لي الخير حيثما كان وفي رواية له أينما كان لاحول ولا قوة الا بالله (ثم أرضني به) أي بالخير وفي رواية النسائي بقضائك قال ابن السبكي أي اجعلني راضيا بخيرك المقدور لأنه ربما قدر له ما هو خير له فراه شرا وفي نسخة صحيحة ثم رضني به من الترضية وهو جعل الشيء راضيا وأرضيت ورضيت بالتشديد بمعنى قال سرك وهو بهذا اللفظ في رواية ابن حبان قال أي الراوى وهو جابر أو غيره ويسمى حاجته أي عند قوله هذا الامر قال الطبري ويسمى حاجته اما حال من فاعل يقتل أي قليل هذا مسما أو عطف على ليقل على التأهيل لأنه أي يسمى في معنى الامر اه وبعه ابن حجر وهو مبني على أنه من لفظ النبوة وليس كذلك ويشهد عليه الأصول فانه ليس بموجود فيها وأيضا لا يشترط في ابراز الامر وتعيين التسمية والافتحار بل يكفي في تعيينه النية والاضمار والله أعلم بالاعمال (رواه البخاري) قال سرك و. رواه الأربعة وابن حبان وابن أبي شيبة قلت وزاد ابن حبان وابن أبي شيبة كلاهما عن أبي أيوب فان كان زوجا فليكن الخطبة أي بالكسر ثم ليتوسا فيحسن وضوءه ثم ليصل ما كتب الله له ثم ليحمد الله ويحمده ثم ليقول اللهم لك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب فان

★ الفصل الثاني ★ عن علي قال حدثني أبو بكر وصدق أبو بكر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيطهر ثم يصلي ثم يستغفر الله الا غفر الله له ثم قرأ و الذين

وأتيت أي علمت أن في قلادة ويسمى أي يذكرها باسمها أي في لسانه أو قلبه خيراً في ديني و دنياي و آخرتي فاقدرها لي وإن كان غيرها خيراً لي منها في ديني و آخرتي فاقدرها لي له و في ترك الدنيا في الفترة الأخيرة نكتة لا تخفى و روى الحاكم و الترمذي من حديث سعد بن أبي وقاص و قال الترمذي غريب و لفظه من سعادة ابن آدم كثرة استغفاره الله و رغبه بما قضى الله تعالى له و من شقاوة ابن آدم تركه استغفاره الله و سقطه بما قضى الله له و لفظ الحاكم من سعادة ابن آدم كثرة استغفاره الله و من شقوته تركه استغفاره الله و في الصحاح الشقوة بالكسر و الفتح لغة الشقاوة و في الحديث ماخاب من استغفر و لا ندّم من استشار و لا عال من اقتصد رواه الطبراني في الاوسط عن أنس رضي الله عنه قيل و يمضي بعد الاستغارة لما يشرح له صدره انشراحاً خالياً عن هوى النفس فإن لم يشرح لشئ فالذي يظهر أنه يكرر الصلاة حتى يظهر له الخير قيل الى سبع مرات و إن كان الامر هيلة لقل اللهم خول بكسر الخاء و اخترني و اجعل لي الخير يفتح الباء فيه أو اللهم خولي و اخترني و لا تكن لي اختياري و قلل عن شيخ الاسلام محمد بن عبيد الله الانصاري هذه الاستغارة المنظومة يا خائر المييده ★ لا تترك أحدًا مني خولي اليك طريقة ★ يهديك أسباب الهدى و من الدعوات الماثورة اللهم اهدني لصالح الاعمال و الاخلاق لا يهدي لصالحها الا أنت و اصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا أنت

★ (الفصل الثاني) (عن علي رضي الله عنه قال حدثني أبو بكر وصدق أبو بكر رضي الله عنه) و هذا من باب رواية القرآن كرواية مالك عن أبي حنيفة ذلك و عكسه و رواية الشافعي عن محمد بن الحسن و سيأتي وجه قوله و صدق أبو بكر قال ابن حجر جملة معترضة بين بها على رضي الله عنه جلالة أبي بكر رضي الله عنه و مبالغته في الصديق حتى سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم صديقاً (قال) أي أبو بكر (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل) أي أو امرأة و من زائدة لزيادة المادة الاستغراق (يذنب ذنباً) أي أي "ذنب كان (ثم يقوم) قال الطبراني ثم للترغيب في التوبة و الظاهر أنه للترغيب الزماني يعني و لو تأخر القيام بالتوبة عن مباشرة المعصية لأن التوبة ليس بشرط فالتأنيب يتم للرجاء و المعنى ثم يستيقظ من نوم الغفلة كقوله تعالى أن تتوبوا الله (فيظهر) أي فيتوباً كما في رواية و النفس أفضل و بالماء البارد أكمل كذا قيل و لم يأخذه قوله عليه الصلاة والسلام اللهم اغسل خطاياي بالماء و الثلج و البرد و فيه إيماء الى تبريد القلب عن حرارة هوى النفس الامارة و الله أعلم (ثم يصلي) و في رواية ابن السني و كعنين أي يثقل يا أيها الكافرون و الاخلاص أو بالآية الآتية و بآية و من يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً (ثم يستغفر الله) أي لذلك الذنب كما في رواية ابن السني و المراد بالاستغفار التوبة بالتسامة و الاقلاع و المزمع على أن لا يعود اليه أبداً و أن يتدارك الحقوق إن كانت هناك و ثم في الموضعين لمجرد العطف التعضيبي (الا غفر الله له) و في الحصن الا غفر له أي ذلوه كلها بل و بدلت سيئاته حسنات على ما يشهدله آية الفرقان و نهاية الفرقان (ثم قرأ) أي النبي صلى الله عليه وسلم استشهاداً و اعتقاداً أو قرأ أبو بكر بعد ذلك و توبيقاً (و الذين) عطف على المتعين لبيان أن الجنة كما أعدت للمؤمنين أعدت للمؤمنين أو هو مبتدأ خبره سيأتي و هو ظاهر الحديث لأن القاعدة أن لا يفصل بين المتماثلين و يمكن

إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم رواه الترمذی

أن يكون العطف تفسيرياً فيكون التقدير وهم الذين (إذا فعلوا فاحشة) أى فعلة متزايدة فى القبح كالزنا أو كلمة الكفر (أو ظلموا أنفسهم) بالبعثات كالثبلة واللمس والنظر الحرام والكذب والغيبة و قال الطيبي أى أى ذنب كان مما يؤخذون به أنه يكون تعميراً بعد تخصيص (ذكروا الله) أى ذكروا عتابه قاله الطيبي أو وعيده و ظاهر الحديث أن معناه صلوا لكن العبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فالمعنى ذكروا الله بنوع من أنواع الذكر من ذكر العقاب أو تذكّر العجائب أو تعظيم رب الارباب أو بالتسبيح والتهلل أو قراءة القرآن أو بالصلاة التى تجمعها (استغفروا) أى طلبوا المغفرة مع وجود التوبة والندامة فإن الجمع بينهما يدل على كمال الاستقامة (لذنوبهم) اللام معدية أو تمليلية قال ابن الملك الآية أنه و تمامها ومن يغفر الذنوب أى لا يغفرها الا الله أى الموصوف بصفة الغفور والفقار فالاولى مباينة لكثرة الذنوب والثانية لكثرة المذنبين فالاستفهام بمعنى النفي اعتراض بين المتماثلين و لم يصروا أى لم يدعوا و لم يستمروا على ما فعلوا من الذنوب فإن الاصرار على الصفات يعد من الكبائر فمعناه ان كل ما وقع منهم زلة صدر عنهم توبة لقوله عليه الصلاة والسلام ما أصر من استغفر و ان عاد فى اليوم سبعين مرة رواه الترمذی و أبو داود عن أبي بكر و هم يعملون حال من يصروا أى و لم يصروا على بيعهم فغالبين به قال البيضاوى أو يعملون جزاء الاصرار أو ثواب الاستغفار أو صفة ربهم المميز الغفار كما ورد فى الاخبار عن أبي هريرة سرفوعاً ان عبداً أصاب ذنباً فقال رب أذنبت ذنباً فاغفره لى فقال ربه أعلم عبيدى أن له ربا يغفر الذنب و يأخذ به غفرت لعبيدى ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنباً فقال رب أذنبت ذنباً آخر فاغفره لى فقال أعلم عبيدى أن له ربا يغفر الذنب و يأخذ به غفرت لعبيدى ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنباً فقال رب أذنبت ذنباً آخر فاغفره لى فقال أعلم عبيدى أن له ربا يغفر الذنب و يأخذ به غفرت لعبيدى ثلاثاً فليعمل ما شاء رواه الشيخان و النسائى قبل فى معنى الحديث قد يطلق الامر للتلطّف و اظهار العناية و الرحمة كما تقول لمن تراقبه و تحرب اليه و هو يواعد و يقصر لى حثك اقبل ما شئت فلست أعرض عنك و لا أترك وذاك و هو فى الحديث بهذا المعنى أى ان فعلت أفعالاً ما كنت تفعل ثم استغفرت عنه غفرت لك فانى أغفر الذنوب جميعاً ما دمت عنها مستغفراً ايها و ليس معناه فليعمل ما شاء اذا كان بالوصف السابق كما يتبادر فآله يتضمن الامر بالمعصية و التوبة و هو لا يصح فيتأمل و غير الآية المتقدمة هو الآية الثانية و هى أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم و جنات تجري من تحتها الأنهار خالد فيها و نعم أجر العاملين (رواه الترمذی) قال ميرك من طريق قتيبة حدثنا أبو عوالة عن عثمان بن المغيرة عن هلى بن ربيعة عن أسماء بن الحكم الفزارى قال سمعت علياً رضي الله عنه يقول انى كنت رجلاً اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً ينفعنى الله منه بما شاء و اذا حدثنى رجل من الصحابة استخففته فاذا حلف لى صدقته و اذا حدثنى أبو بكر و صدق أبو بكر قلت وفيه وجه آخر و هو أن المديق رضي الله عنه كان ملتزماً أن لا يروى الا اذا كان مطوّلة بالنبى - دون الروى بالمعنى بغيره أكثر الصحابة و لذا قلت روايته كإبي حنيفة تبعاله فى هذه الخصوصية فهذا وجه لقوله و صدق أبو بكر الخ قال ميرك و فى الباب عن ابن مسعود و أنس و أبي أمامة و معاذ و وائلة و أبي اليسر و اسمه كعب بن عمرو انتهى أقول و رواه أبو داود أيضاً من طريق سدد عن أبي عوالة عن عثمان بن المغيرة بمثل ما رواه الترمذی و كان صاحب البشكة لم يلق على موضع أبيه فى سنته ترك ذكره و رواه النسائى فى اليوم و الليلة و ابن حبان فى صحيحه كما قاله المقدسى

و ابن ماجه الا ان ابن ماجه لم يذكر الآية * و عن حذيفة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا حزبه أمر صلى رواه أبو داود * و عن بريدة قال أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عا باللا قال بها سبقتني الى الجنة ما دخلت الجنة قط الا سمعت خشخشك أمامي قال يا رسول الله ما أذنت قط الا صليت ركعتين و ما أماني حدث قط الا بوضأت عنده

في السلاح و الله أعلم (و ابن ماجه الا أن ابن ماجه) وضع الظاهر موضع الضمير و الا فالظاهر أن يقول الا أنه (لم يذكر الآية) و ذكر الجزري في المعجم عن أبي الدرداء مرفوعا و اذا أخطأ أو أذنب فأحب أن يتوب الى الله فليمد يديه الى الله عز وجل ثم يقول اللهم اني أتوب اليك منها لا أرجع اليها أبدا قاله يغفرله ما لم يرجع في عمله ذلك رواه الحاكم و قال الفزالي في المنهاج اذا أردت التوبة تغسل و اغسل ثيابك و صل ما كتب الله لك ثم ضع وجهك على الأرض في مكان خال لا يراك الا الله سبحانه و تعالى ثم اجعل التراب على رأسك و مرغ و جهك الذي هو أعز أعضائك في التراب بدمع جار و قلب حزين و صوت حال و اذكر ذلوك واحد واحد ما لم تكنك و لم تفك العاصية عليها و وبخها و قل أبا تستعين يا نفس أما أن لك أن تتوب و ترجع اليك طاعة بعذاب الله أنك حاجز عن سخط الله و اذكر من هذا كثيرا مع البكاء و ارفع يديك الى الرب الرحيم و قل يا الهى عبدك الأبق رجع الى بابك عبدك العاصي رجع الى الصلح عبدك المذنب أتاك بالعذر فاعف عني بعودك و تقبلي بفضلك و انظر الى برحمتك اللهم اغفر لي ما سبق من الذنوب و اعصمني فيما بقي من الاجل فان الخير كله بيدك و أنت تارؤف رحيم (و عن حذيفة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا حزبه) بالهاء أى أمهه و يروى بالنون أى أغمه (أسر) أى أمابه هم أو نزل به ثم قال في تيسير الوصول حزبه بالهاء و النون أى نزل به و أوقفه في العزلة و هو لف و نشر (صلى) أى تسهلا للامر و امتثالا للنهي في قوله تعالى و استمروا بالصبر و الصلاة أى بالصبر على البلاء و الاتجاه الى الصلاة و لقوله تعالى و أسر أهلَكَ بالصلاة و اصطبر عليها (رواه أبو داود) و هذه الصلاة ينبغي أن تسمى بصلوة الحاجات لانها غير مقدمة بكيفية من الكيفيات و لا مختصة بوقت من الاوقات (و عن بريدة قال أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى ذات يوم (فلما باللا) أى بعد صلاة الصبح كما مر (فقال بها) و في نسخة المصاييح بم (سبقتني) أى خداسي أو قداسي (الى الجنة) و ما وجه تخصيصك بالغداة بين يدي حين دخول الجنة اذ درجات الجنة على وفق زيادات الطاعة و قال بعضهم أى بأى عمل يوجب دخول الجنة سبقت و أئذنت عليه قيل أن أسرك و أذعوك اليه جعل السبب فيما يوجب دخول الجنة كالسبق في دخول الجنة يعنى جعل السبق في السبب كالسبق في المسبب ثم رشحه عليه بأن رتب عليه سماع الشيخة أمامه و هي سماع حركته أو ذيف التعليل بين يديه حيث قال (ما دخلت الجنة قط) يستفاد منه انه رأى باللا كذلك مرات و لعل لحدادها ليلة المعراج و الثانية في المنام و الثالثة في عالم الكشف (الا سمعت خشخشك) أى حركة لها صوت كصوت السلاح (أمامي) أى قداسي و لا يجوز اجراءه على ظلمه اذ ليس لشي من الانبياء أن يسبقه عليه الصلاة والسلام فكيف لاحد من أمته (قال يا رسول الله ما أذنت) أى ما أردت التأذين (قط الا صليت ركعتين) فلا قبل الاذان و الاظهر ما أذنت الا صليت قبل الاقامة ركعتين و هو قابل لاستثناء المغرب اذ ما من عام الا و خص و ان خص هذا العام أيضا (و ما أماني حدث) أى حققي أو حكمتي (قط الا بوضأت عنده) أى بعد حدوث ذلك الحدث و في ايتار عنده على بعده اشارة الى المبالغة في المحافظة على مداومة

ورأيت أن الله على ركنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما رواه الترمذى ✽ وعن عبدالله بن أبي أوفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له حاجة إلى الله أو إلى أحد من بني آدم فليتوضأ فليحسن الوضوء ثم ليصلي ركنين ثم ليثني على الله تعالى وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل لا إله إلا الله العظيم الحليم سبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين أسألك موجبات رحمتك

الطهارة (ورأيت) عطف على توصيات قال ابن الملك أى ظننت و قال ابن حجر اعتقدت و هو غير صحيح إلا أن يحمل على المبالة والظاهر أن يكون من رأى أى اخترت (إن الله على ركنين) شكرا له تعالى على إزالة الأذى وتوفيق الطهارة قال الطيبي كناية عن موافقته عليهما اه ويشمل أنه جعلهما نذرا على نفسه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما) أى بهما لتت مالت أو عليك بهما قاله الطيبي و هو أحسن مما قيل بهاتين الخصمتين دخلت الجنة ثم الظاهر أن ضمير التثنية راجع إلى التريين المذكورين وهما دوام الطهارة وتمامها بأداء شكر الوضوء فيوافق الحديث السابق أول الباب ولا يبعد أن يرجع إلى الصلاة بين كل أذانين والصلاة بعد كل طهارة أو إلى الصلاة بين الأذانين ومجموع دوام الوضوء وشكره والله أعلم (رواه الترمذى) وقال حسن صحيح لقاه ميرك (وعن عبدالله بن أبي أوفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له حاجة إلى دينية أو دنيوية (إلى الله أو إلى أحد من بني آدم فليتوضأ فليحسن الوضوء) وفي الحسن وضوؤه (ثم ليصلي ركنين) بكسر اللام وتسكن (ثم ليثني) من الأثناء (على الله عز وجل وليصل) بالوجهين (على النبي صلى الله عليه وسلم) والاصح الأفضل لفظ صلاة التشهد (ثم ليقل) وفي الحسن وليقل أى عودا للتثنية على البدل (لا إله إلا الله العظيم) الذى لا يصلي بالعقوبة (الكريم) الذى يعطى بغير استحقاق و بدون المنة (سبحان الله) وما أحسن موقع تقديم التنزيه على (رب العرش) أى المحيط بجميع المكونات والاضافة تشريفية لتنزهه تعالى عن الاحتياج إلى شئ وعن جميع صفات العلوث من الاستواء والاستقرار والجهة والمكان والزمان واختلف في كونه (العظيم) صفة للرب أو العرش كما في قوله عليه الصلاة والسلام لا إله إلا الله رب العرش العظيم لقل ابن التين عن الداودى أنه رواه برفع العظيم على أنه نعت للرب والذي ثبت في رواية الجمهور على أنه نعت للعرش وكذلك قراءة الجمهور في قوله تعالى رب العرش العظيم ورب العرش الكريم بالجر وقرأ ابن محيصن بالرفع فيهما وجاء ذلك أيضا أى شاذًا عن ابن كثير وأبي جعفر المنق وأغرب بوجهين أحدهما ما تقدم والثاني أن يكون مع الرفع نعتا للعرش على أنه خير مبتدأ محذوف قطع عما قبله للملاح ورجح الحصول توافق الروايتين ورجح أبو بكر الاسم الأول لأن وصف الرب بالعظيم أولى من وصف العرش فيه نظر لأن وصف ما يضاف للعظيم بالعظيم أقوى في تعظيم العظيم وقد نعت الهدهد عرش بلقيس بأنه عرش عظيم ولم ينكر عليه سليمان قلعه ميرك وبين العرشين بون عظيم والمعنى المراد في المقام أنه منزّه عن العجز فإن القادر على العرش العظيم لا يعجز عن إعطاء مسؤول عبده المتوجه إلى ربه الكريم (والحمد لله رب العالمين) أى ما لكمم وخالفهم ومريهم ومصلح أسورهم ومعطى حاجاتهم وجيب دعواتهم وفي الحسن يكون العاطف وختم التثناء بما هو من جماعته بل قيل أنه من أفضل صيغ الحمد لافتتاح القرآن به إشارة إلى التفاؤل بزوال النقمة وحصول النعمة وإيماء إلى أنه حامد له تعالى على كل حال وراض عنه بكل حال (أسألك موجبات رحمتك) بكسر الجيم أى أسبابها وما في نسخة جلال من فتح الجيم غير ظاهر قال الطيبي جمع موجبة وهى الكلمة الموجبة لتأثيرها

وعزائم مغفرتك والنفية من كل ير والسلامة من كل اثم لاتدع لى ذلها الاغفرته ولاهما الا فرحته ولا حاجة هي لك رضا الاغفيتها يا ارحم الراحمين رواه الترمذى وابن ماجه وقال الترمذى هذا حديث غريب **★ (صلاة التسبيح) ★** عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعباس بن عبدالمطلب يا عباس

الجنة قال ابن الملك يعنى الافعال والاقوال والصفات التى تخص رحمتك بسببها (وعزائم مغفرتك) أى مؤكداًتها قال الطيىبى أى أعمالا تتعزم وتؤكد بها مغفرتك وقال ابن الملك جمع عزيمة وهى الغصلة التى يمزها الرجل يعنى الغصال التى تحصل مغفرتك بسببها أى سألتك أن تعطينى نصيباً وافراً منها (والنفية من كل ير) أى طاعة وعبادة فالتبها غنيمة مأخوذة بخلبة دواعى عسكر الروح على جند النفس فإن الحرب قائم بينهما على الدوام ولهذا يسمى الجهاد الأكبر لأن أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك (والسلامة من كل اثم) أى الخلاص من كل ما يجرح دين السالك (لاتدع) أى لا تترك (لى ذلها الاغفرته) أى الامور صواباً بوصف التفران بالاستثناء فيه وفيها يليه مفرغ من أعم الاحوال (ولاهما) أى غما (الا فرحته) بالتشديد ويخفف أى أزلته وكشفته (ولا حاجة هي) أى تلك الحاجة (لك رضا) أى بها يعنى سريرة (الاغفيتها) يا ارحم الراحمين رواه الترمذى وابن ماجه وقال الترمذى هذا حديث غريب (وفى اسناده مقال انتهى فله ميرك وقال ابن حجر يندب بحرى غداة السبت لحاجته لقوله عليه الصلاة والسلام من غدا يوم السبت فى طلب حاجة يصل طلبها فانا ضامن لقضائها وذكر الجزوى فى الحصن صلاة حفظ القرآن تخصيصاً من بين حاجات الانسان للحبب ان يعطها بها هنا قال ومن أراد حفظ القرآن فاذا كانت ليلة الجمعة فان استطاع ان يقوم فى ثلث الاليل الآخر فليقم فالتبها ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب فان لم يستطع فى وسطها فان لم يستطع فى أولها فيصلى أربع ركعات يقرأ فى الأولى الفاتحة وسورة يس وفى الثانية الفاتحة وحى الدخان وفى الثالثة الفاتحة والم تنزيل السجدة وفى الرابعة الفاتحة وتبارك الملك فاذا فرغ من التشهد فليحمد الله وليحسن التاء عليه وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى سائر النبيين ويستغفر المؤمنين والمؤمنات ولاخوانه الذين سبقوه بالإيمان ثم يقرأ فى آخر ذلك اللهم ارحمنى بترك المعاصى أبداً ما أبقيتني وارحمنى ان أتكلف بالابتنى وارزقنى حسن النظر فيما يرضيك عنى اللهم بديع السموات والارض ذا الجلال والاكرام والعزة التى لا ترام أى لا تدرك أسالك بالله يا رحمن بجلالك ولور وجهك أى ذالك ان تلزم قلبى حفظ كتابك كما علمتني وارزقني ان آتوه على النحو الذى يرضيك عنى اللهم بديع السموات والارض ذا الجلال والاكرام والعزة التى لا ترام أسالك بالله يا رحمن بجلالك ولور وجهك ان تدور بكتابك بصرى وان تطلق به لسانى وان تفرج به عن قلبى وان تشرح به صدرى وان تستعمل وفى نسخة صحيحة وان تغسل به بدنى فانه لا يميننى على الحق غيرك ولا يؤتية الا أنت ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فعمل ذلك ثلاث جمع أو خمسا أو سبعا يجاب باذن الله والذى يعنى بالحق ما أخطأ مؤمناً قط رواه الترمذى والنسائى كلاهما عن ابن عباس وقال الترمذى حسن غريب وقال العا كم صحيح على شرطهما

★ (صلاة التسبيح) ★ أى هذا مجتبها أو يائنها (عن ابن عباس رضى الله عنهما) وفى نسخة بالواو وحذف صلاة التسبيح (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعباس بن عبدالمطلب يا عباس) طلباً لمزيد اقتباله (باعماء) إشارة الى مزيد استغفائه وهو منادى مضاف الى ياء المتكلم

ألا أعطيك إلا أمتحك إلا أترك إلا أفعل بك عشر خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره قديمه وحديثه خطأ وعمده

قلبت ياؤه ألفا وألحقت بها هاء السكت كما غلاماه ذكره ابن الملك (ألا أعطيك) ألا للتعبد أو الهمة للاستغناء وأجاب بغير جواب لظهور الصواب (ألا أمتحك) أي ألا أعطيك منعة والبراد بالمنعة الدلالة على فعل ما تفيد الخصال العشر وهو قريب المعنى من الأول وفي المغرب المنع أن يعطى الرجل الرجل شاة أو ثالثة ليشرّب لينها ثم يردّها إذا ذهب درها هذا أملة ثم كثر استعماله حتى قيل في كل عطاء (ألا أترك) وفي الحسن ألا أميوك يقال حياه كذا وبكنا إذا أعطاه والحياء العطية كذا في النهاية (ألا أفعل بك) وفي بعض نسخ المصاييح باللام قال التوربشتي الرواية الصحيحة بالياء وذكر ابن حجر في قوله ألا أفعل بك أنه قال غير واحد كذا في نسخ المصاييح والصواب الألف لك اه وفيما قالوه نظر ولا صواب في ذلك بل الذي في الأصول المعتمدة هو الياء فهو غفلة عن تحقيق ما قالوه بسبب التعريف والتصحيح الذي وقع في أملة من نسخة المشكاة كما تشهد عليه المواضع المتقدمة وإنما أضأت عليه الصلاة والسلام فعل الخصال إلى نفسه لانه الباعث عليها والهادي إليها وكرر ألفاظا متطابقة المعنى لثبوتها وتأييدها للتشويق وتوطئة للاحتجاج إليه لتعظيم هذه الصلاة (عشر خصال) بالنصب على أنه منقول للانفال المتقدمة على سبيل التنازع وروى بالرفع على تقدير هي قال التوربشتي الخصلة هي الغفلة وهي الاختلال العارض للنفس إما لشهوتها الشئ أو لحاجتها إليه فالخصلة كما يقال للمعاني التي تظهر من نفس الانسان قتال أيضا لما تقع حاجته إليه أي عشرة أنواع ذنوبك والخصال العشر منحصرة في قوله أوله وآخره وقد زادها أيضا بقوله عشر خصال بعد سبعة هذه الاقسام أي هذه عشر خصال فقد سقط من هذا الحديث أي في المصاييح شئ من موضحين الأول بعد قوله أوله وآخره سقط منه قديمه وحديثه والثاني بعد قوله وعلايته سقط منه عشر خصال فالحديث على ما هو في المصاييح غير مستقيم كذا حقه التوربشتي وغيره وقال فمن لبس عشرا غالمعنى خذها أو دونك عشر خصال وقيل عدّها قيل ومعنى الأخيرة الأمايرك ذا عشر خصال أو الأمايرك بما يتسبب منه انك إذا فعلته تصير ذا عشر خصال يفر بها ذنبك وفهم مما تقدم أن الرفق على أنه خير مبتدأ محذوف وقال ميرك منصوب على تنازع الافعال قبلها وهو على حذف مضاف أي مكفر عشر خصال يؤمحه قوله (إذا أنت فعلت ذلك) لانه إذا كان المغيب مقدرا وجهت الإشارة إليه اه وقيل المعنى إذا فعلت ما أعلمك (غفر الله لك ذنبك) ثم قال ميرك فالخصال العشر هي الاقسام العشرة من الذنوب ومن أجل خلوا أكثر نسخ المصاييح من قديمه وحديثه قال بعضهم المراد بالعشر الخصال التسبيحات والتسميدات والتهليلات والتكبيرات قالها سوى اقسام عشر عشر اه فقيه تقليب (أوله وآخره) بالنصب قال التوربشتي أي مبتدأ ومتبناه وذلك ان من الذنب ما لا يواقع الانسان دفعة واحدة والما يتأتى منه شئاً فشيئاً ويعمل لأن يكون معناه ما تقدم من ذنبه وما تأخر ويؤيده أن في رواية ما تقدم وما تأخر وفي رواية للطبراني غفر الله لك كل ذنب كان أو هو كان (قديمه وحديثه) أي جديده كما في أصل الاصيل قال ابن حجر اثباتهما أشهر من إسقاطهما في نسخ المصاييح اه وهو مخالف لما ذكره الشيخ الاجل التوربشتي شارح المصاييح والله اعلم (خطأ) بتحتين و همزة (ومده) قيل يشكل بان الخطأ لا يفتح فيه لقوله عليه الصلاة والسلام ان الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان

صغيره وكبيره سره وعلايته ان تصلي أربع ركعات - اقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسوره
فاذا فرغت من القراءة في أول ركعة وأنت قائم قلت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر
خمس عشرة مرة ثم نركع - فتقولها - وأنت راكع عشرا ثم ترفع رأسك عن الركوع فتقولها عشرا
ثم تهوي ساجدا فتقولها وأنت ساجد عشرا .

وما استكبرها عليه فكيف يعمل من جملة الذنوب . واجب بان المراد بالذنوب ما فيه نقص وان لم يكن
فيه اثم ويؤيده قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا . ويحتمل . أن . يراد . بمفردة ما يتركب على
الخطأ من نحو الاتلاف من ثبوت بدلها في الذمة ومعنى المنقرة حينئذ ارضاء الخصوم و فكك النفس
عن مقابها الكريم المشار اليه بقوله عليه الصلاة والسلام نفس المؤمن مرهونة حتى يقضى عنه دينه
(صغيره وكبيره سره وعلايته) قال ابن الملك . والضمير في هذه كلها . عائد الى قوله ذنوبك
وسقط من الإشكالة هنا لفظ عشر خصال وهو موجود في الأصول على ما يشهد به المعصن وغيره قال
في الأجزاء فان قلت أوله وآخره يندرج تحته ما يليه وكذا يأتيه فيها . الحاجة الى تعدد أنواع الذنوب
قلت ذكره قطعا لومهم أن ذلك الأول والآخر ربما يكون عمدا أو خطأ وعلى هذا في أقرانه وأيضا
في التخصيص على الأنقسام . حث للمخاطب على المحشور عليه بأبلغ الوجوه ثم كل من الأنقسام أهم ما
يليه من وجه اذ الأول والآخر قد يكون قديما وقد يكون حديثا والتقديم والحديث قد يكون خطأ
وقد يكون عمدا والخطأ والعمد قد يكون صغيرا وقد يكون كبيرا والصغير والكبير قد يكون
سرا وقد يكون علنا وعلى هذا من العجائب الأسفل فان السر والعلانية قد يكون كبيراً وقد يكون
صغيراً الى أوله وآخره (أن تصلي) قال ابن الملك ان مفسرة لان التطعيم في معنى القول أو هي
خير مبتدأ محذوف والمقدر عائد الى ذلك أي هو يعني المأمور به أن تصلي وقيل التقدير هي سو هي
راجعة الى الخصال العشر على ما تقدم قال ابن حجر أي تصلي بنية صلاة التسبيح ولو في الوقت
المكروه فيما يظهر قلت هذا مما لم يظهر فان الأحاديث الواردة الصحيحة . الصريحة بالنهي عن الصلاة
في الأوقات المكروهة مائة من ارادة الأطلاق المفهوم من هذا الحديث قاضية عليه والشافعية استنوا
الصلوات التي لها سبب مقدم وهذه ليس لها سبب بالأجماع فظهر بطلان ما ظهر له . والله أعلم
(أربع ركعات) ظاهره انه تسليم واحد لئلا كان أو نهاوا (اقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة)
وسياق ما ورد في تعيينها وتعيين أوقات صلاتها وقيل الأفضل أن يقرأ فيها أربعة من المسبحات
العديد والشر والعف والجمعة والتأمين للناسية بنين . وينبغي في الاسم (فاذا فرغت من القراءة
في أول ركعة) أي قبل الركوع والجملة حالية (وأنت قائم قلت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله أكبر) زاد الغزالي ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (خمس عشرة مرة) يسكون الشين
وتكسر قال ابن حجر ما ربح به هذا السياق أن التسبيح بعد القراءة أعذب به أئمتنا وأما ما كان يفعله
عبدالله بن المبارك من جملة الخمس عشرة . قبل القراءة . وبعد القراءة عشرا . ولا يسبح في الاعتدال
مخالف لهذا الحديث قال بعض أئمتنا لكن . جلالتهم تقتضي التوقف عن مخالفتهم ووافقه النووي في
الأذكار فيصل قبل الفاتحة عشرا لكنه أسقط في مقابلتها ما يقال في جلسة الاستراحة قال بعضهم . و
رواية عن ابن المبارك أنه كان يقول عشرين في السجدة الثانية وهذا حرد في أثر خلاف ما قيل . القراءة
(ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشرا) أي بعد تسبيح الركوع كذا في شرح السنة (ثم ترفع رأسك
من الركوع فتقولها عشرا) أي بعد التسبيح والتحميد (ثم تهوي) في المصباح . هوى بالفتح يهوى

ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا فذلك خمس و سبعون في كل ركعة تفعل ذلك في أربع ركعات ان استطعت أن تصلها في كل يوم مرة فافعل فان لم تفعل ففي كل جمعة مرة فان لم تفعل ففي كل سنة مرة فان لم تفعل ففي عمرك مرة رواه أبو داود وابن ماجه والبيهقي في الدعوات الكبير وروى الترمذي عن أبي رافع لهوه

بالكسر هويا اذا سقط الى أسفل (حاجدا) حال (فتقولها وأنت ساجد عشرا) أي بعد تسبيح السجود (ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا) من غير زيادة دعاء عندنا وظاهر مذهب الشافعي أن يقولها بعد رب اغفر لي وهوه (ثم تسجد) أي ثانيا (فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك) أي من السجدة الثانية (فتقولها عشرا) أي قبل أن تقوم على ما في الحصن وهو يجتمع جلسة الاستراحة وجلسة التشهد (فذلك) أي مجموع ما ذكر من التسيبجات (خمس وسبعون) أي مرة على ما في الحصن (في كل ركعة) أي ثابتة فيها (تفعل ذلك) أي ما ذكر في هذه الركعة (في أربع ركعات) أي في مجموعها بلا مخالفة بين الأولى والثلاث فتصير ثلثا تسبيحة (ان استطعت) استئناف أي ان قدرت. (أن تصلها) أي هذه الصلاة (في كل يوم مرة فافعل فان لم تفعل) أي في كل يوم لعدم القدرة أو مع وجودها لعائق (ففي كل جمعة) بضم الميم وتسكن أي في كل أسبوع والتعبير بها إشارة الى أنها أفضل أيام الأسبوع (مرة فان لم تفعل) لما تقدم (ففي كل شهر مرة فان لم تفعل ففي كل سنة مرة فان لم تفعل ففي عمرك) بضم الميم وتسكن (مرة رواه أبو داود وابن ماجه) أي عن ابن عباس وروى عن أبي رافع أيضا (والبيهقي في الدعوات الكبير) قال ميرك ورواه ابن خزيمة في صحيحه وغيرهم من حديث ابن عباس اه ورواه الحاكم و ابن حبان عن ابن عباس هل ما في الحصن (وروى الترمذي عن أبي رافع لهوه) وقال الترمذي حديث غريب وقال روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة التسبيح غير حديث ولا يصح منه كثير شيء قال وفي الباب عن ابن عباس وعبد الله بن عمر والفضل بن عباس وروى ابن المبارك وغير واحد من أهل العلم صلاة التسبيح وذكروا الفضل فيها قلته ميرك وقال ابن حجر ومن رواه أيضا الطبراني في صحيحه والخطيب والأجري وأبو سعيد السمعاني وأبو موسى الملقني واختلف المتقدمون والمتأخرون في تصحيح هذا الحديث وصححه ابن خزيمة والحاكم وحسنه جماعة اه وقال المسقلان هذا حديث حسن وقد أساءه ابن الجوزي (بذكره في الموضوعات وقال الدار قطني أصبح شيء ورد في فضائل السور فبطل قل هو الله أحد ولجميع شيء ورد في فضائل الصلوات فضل صلاة التسبيح وقال عبد الله بن المبارك صلاة التسبيح مرغوب فيها يستحب أن يعتادها في كل حين ولا يتفائل عنها قال ويبدأ في الركوع بسبعين ربي العظيم ثلاثا وفي السجود سبعين ربي الأعلى ثلاثا ثم يسبح التسبيحات المذكورة وقيل له ان سها في هذه الصلاة هل يسبح في سجدتي السور عشرا عشرا قال لا إنما هي ثلثا تسبيحة قلت ومفهومه أنه ان سها وقصص هذا من محل معين يأتي به في محل آخر تكلمة للعدد المطلوب وذكر الترمذي عن ابن المبارك أنه قال ان سها لا يلائم إلى أن يسلم من كل ركعتين وان سها نهارا فان شاء سلم وان شاء لم يسلم غير أن التسبيح الذي يقوله بعد الفراغ من السجدة الثانية يؤدي الى جلسة الاستراحة وكان عبد الله بن المبارك يسبح قبل القراءة خمس عشرة مرة ثم بعد القراءة عشرا والباقي كما في الحديث ولا يصح بعد الأربع من السجدة قاله الترمذي قال السبكي وبلالة ابن المبارك تمنع من مخالفتهم والبا أحب للفعل بما قضينه حديث ابن عباس ولا يمنعني من التسبيح بعد السجدة

عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن أول ما يحاسب به النبي يوم القيامة من عمله صلاته

الفصل بين الرقوع والقيام فإن جلسة الاستراحة حينئذ مشروعة في هذا المحل وينبغي للمعبد أن يعمل بعد ذلك ابن عباس تارة ويعمل بعد ذلك ابن المبارك أخرى وأن يفعلها بعد الزوال قبل صلاة الظهر وأن يقرأ فيها تارة بالزلزلة والعاديات والفتح والإخلاص وتارة بالهاشم والمصر والكافرون والإخلاص وأن يكون سجدة بعد التشهد قبل السلام ثم ينتظم ويدعو لتعجيله حتى كل شئ ذكرته وردت سنة أما كونها بعد الزوال فقد أخرج أبو داود عن أبي الجوزاء عن رجل له صبي يروى أن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي إذا زالت الشمس قم فبعل أربع ركعات فذكر نحوه يعطى عطية أي حبة والحال أنها معنوية قال إذا زالت الشمس قم فبعل أربع ركعات فذكر نحوه وقال ثم ترفع رأسك فاستو جالساً ولا تقم حتى تسبح عشراً وتكبر عشراً وتبلى عشراً ثم تصنع ذلك في الأربع الركعات فانك لو كنت أهل الأرض ذبنا غفر لك قلت فإن لم أستطع أن أصليها في تلك الساعة قال صلها من الليل والنهار وقال في الإحياء أنه يقول في أول الصلاة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ثم يسبح خمس عشرة قبل القراءة وعشراً بعدها والباقي عشراً كما في الحديث ولا يسبح بعد السجدة الأخيرة قاعداً وهذا هو الأحسن وهو اختيار عبد الله بن المبارك ثم قال وإن زاد بعد التسبيح لأجل ولا تقرأ بالهاتين العظمى نعمين وقد ورد ذلك في بعض الروايات وأما الدعاء فقال الترمذي في كتاب النعمة في رغبته يوم الجمعة لأن أبي الصيف البجلي لربيل مكة المشرقة يستحب صلاة التسبيح عند الزوال يوم الجمعة يقرأ في الأولى بعد الفاتحة التكاثر وفي الثانية والمصر وفي الثالثة الكافرون وفي الرابعة الإخلاص فإذا كملت التلاوة تسبحة قال بعد فراغه من التشهد قبل أن يصلم اللهم أني أسألك توفيق أهل الهدى وأعمال أهل اليقين ومناجحة أهل التوبة وعزم أهل الصبر وحذر أهل الغشية وتعبد أهل الورع وعرفان أهل العلم حتى أخافك اللهم أني أسألك مخالفة تعجزني عن معاصيك وحتى أعمل بطاعتك عدلاً أستحق به الرضا وحتى أناصحك بالتوبة خوفاً منك وحتى أغلص لك النصيحة حياءً لك وحتى أتوكل عليك في الأمور كلها حسن ظن بك سبحانه خالق النور ربنا ائتم لنا نوراً واغفر لنا انك على كل شئ قدير برحمتك يا أرحم الراحمين ثم يسلم والآخر من الاعتدال للمؤمن أن يصلبها من الجمعة إلى الجمعة وهذا الذي كان إليه خبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فإنه كان يصلبها عند الزوال يوم الجمعة ويقرأ فيها ما تقدم ذكره شيخنا المرحوم قطب الدين المتقي بالحرم الأمين في رسالته أدعية الحج فنعاه الله بهو قد ذكر شيخنا مشايخنا جلال الدين السيوطي في الكلام الطيب عن الإمام أحمد أنه يقول بعد صلاة التسبيح قبل السلام ولفظه اللهم أني أسألك توفيق أهل الهدى وأعمال أهل اليقين ومناجحة أهل التوبة وعزم أهل الصبر وجد أهل الغشية وطلب أهل الرغبة وتعبد أهل الورع وعرفان أهل العلم حتى أخافك اللهم أني أسألك مخالفة تعجزني عن معاصيك وحتى أعمل بطاعتك عدلاً أستحق به رضاءك وحتى أناصحك بالتوبة خوفاً منك وحتى أغلص لك النصيحة حياءً منك وحتى أتوكل عليك في الأمور كلها حسن ظن بك سبحانه خالق النار اه وهو أولى بما قبله باعتبار حسن سنه كما لا يخفى (وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أول ما يحاسب به العبد) بالرفع على نيابة الفاعل (يوم القيامة من عمله) أي طاعاته (صلاته) أي القرينة قال الأبهري وجه الجمع بين هذا وبين قوله عليه الصلاة والسلام أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة الدماء أن الأول من حق الله

فإن صلحت فقد أفلح وأنجح وإن فسدت فقد خاب وخسر. فإن انتقص من فريضته شئ قال الرب تبارك وتعالى انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله على ذلك وفي رواية ثم الزكاة مثل ذلك ثم تؤخذ الاعمال على حسب ذلك رواه أبو داود ورواه أحمد عن رجل ★ و عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لعبد لئ يشئ أفضل من الركعتين يصلحهما وإن البر ليزر

تعالى و الثاني من حقوق العباد أو الأول من ترك العبادات و الثاني من فعل السيئات (فإن ضلعت) بضم اللام و فتحها قال ابن الملك صلاحها بإدائها صحيحة أو بوقوعها مقبولة (فقد أفلح) أي فاز بمقصوده (وأنجح) أي ظفر بمطلوبه فيكون فيه تأكيد أو فاز بمعنى خاص من المقاب و أنجح أي حصل له الثواب (وإن فسدت) بأن لم تؤد أو أدت غير صحيحة أو غير مقبولة (فقد خاب) بجرمان المثوبة (و خسر) بوقوع العقوبة و قيل معنى خاب قدم و خسر أي صار محروما من الفوز و الغلاص قبل العذاب (فإن انتقص) بمعنى نقص اللازم (من فريضته شئ) أي من الفرائض (قال الرب تبارك و تعالى) من فضله و كرمه (انظروا) يا ملأ الكثر (هل لعبدي من تطوع) في صحيفته و هو أعلم به منهم أي سنة أو ثلاثة من صلاة على ما هو ظاهر من السياق قيل الفرض أو بعده أو مطلقا و لم يعلم العبد نقصان فرضه حتى يقضيه (فيكمل) بالتشديد و يعقف على جناء الفاعل أو المفعول و هو الاظهر و بالنصب و يرفع (بها) أي بالتلك قال ابن الملك أي بالتطوع و تأنيث الضمير باعتبار التأنيث قال الطيبي الظاهر نصب فيكمل على الله من كلام الله تعالى جوابا للاستفهام و يؤيده رواية أحمد فتكملوا بها فريضته و إنما ألت ضمير التطوع في بها نظرا إلى الصلاة (ما انتقص من الفريضة) أي مقداره (ثم يكون سائر عمله من الصوم و الزكاة و غيرها على ذلك) أي أن ترك شئ من المفروض يكمّل له بالتطوع (وفي رواية ثم الزكاة مثل ذلك) يعني الاتصال المالية مثل الاعمال البدنية على السوية (ثم تؤخذ الاعمال) أي سائر الاعمال من الجنائيات و السيئات (على حسب ذلك) من الطاعات و الحسنات فإن الحسنات يذهبن السيئات و قال ابن الملك أي على حسب ذلك المثال المذكور فإن كان حق عليه لأحد يؤخذ من عمله الصالح بقدر ذلك و يدفع إلى صاحبه (رواه أبو داود) أي عن أبي هريرة (و رواه أحمد عن رجل) و قال ميرك و رواه الترمذي بهذا اللفظ و ابن ماجه و قال الترمذي حسن غريب من هذا الوجه و قد روى هذا الحديث بن غير هذا الوجه عن أبي هريرة قال ابن حجر و رواه النسائي و آخرون و رواه أبو داود أيضا من رواية تميم الدارمي معناه باسناد صحيح و أما خبر لا تقبل ثلاثة المصل حتى يؤدي الفريضة فيصيف (و عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أذن الله) من أذن الشئ أصحيت له و المراد هنا غاية الاجتهاد و هي الأقبال بالاعطف و الرحمة و الرضا أي ما أقبل (لعبد لئ يشئ) أي من العبادات (أفضل من ركعتين يصلحهما) يعني أفضل العبادات الصلاة كما ورد في الصحيح الصلاة خير موضوع أي خير من كل ما وضعه الله لعباده ليعتبروا اليه و في قوله أذن المفسر بأقبل إشارة إلى أنه يجيب على العبد أن يكون في مناجاته مع ربه عقيلا على الله بكليته و حسنة و قلبه و قاله (و إن البر ليزر) بالذال المعجمة و الراء المشددة على بناء المجهول أي يثر و يفرق من قولهم ذررت العشب و الملح أي فرقته و في بعض النسخ ليزر بالذال المهملة وضمها أي يثزل و هو مشاكلك للمصواب لكنه تصحيف و الرواية هو الأول قال الطيبي و هو مع كونه هو الرواية أنسب من الدر بالمهملة لانه أشمل منه لاختصاص الدر أي الصب بالماء و عموم الدر قال التور بشئ الدر بالذال المهملة

على رأس العيد مادام في صلاته و ما تقرب العباد الى الله بشل ما خرج منه يعني القرآن رواه أحمد و الترمذى
 ★ باب صلاة السفر ★ الفصل الاول ★ عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر
 بالمدينة أربعاً و صلى العصر بذي الحليفة ركعتين متفق عليه

تصحيح و هو في الدعوى مشاكل الا أن الرواية لم تساعده قال ابن حجر لان الاسلوب بالمقام تعريجه
 على التشبيه بملك كريم أراد الاحسان الى عبد أحسن خدمته و رضى عنه فاللاني به أن يكون
 احسانه اليه بشئ الجواهر النفيسة على رأسه اعظاماً له و اشهاراً لمركبته و يؤيده ذكر الرأس في قوله
 (على رأس العيد) أى يتزول الرحمة و الثواب الذى هو أثر البر على المصلى (مادام في صلاته و ما تقرب
 العباد) أى ما طلب العباد شيئاً مما يتقرب به (الى الله) أى من الاذكار التى لم تخص وحدها بزمان
 أو مكان معين أو المراد من مطلق القربات (بمثل ما خرج منه) أى ظهر من الله من شرائفه و من
 أحكامه و قيل ما خرج من كتابه المبين و هو اللوح المحفوظ و قيل من علمه السكالي و قيل الضمير
 راجع الى العيد و معنى خروجه منه ظهوره على لسانه مما هو محفوظ في صدره قال ابن حجر و معنى قول
 السلف كلام الله خرج منه و اليه يعود أى به أمر و لم يفسر عما وقع في ذلك المأمور و انتهى
 أو أنزله حجة للخلق و عليهم ليكون للمؤمنين ذخيراً ثم مآل تبين حقيقة و ظهوره حدى ما لاقى به من
 الوعد و الوعيد اليه تعالى و من ثم لما سمع ابن عباس رجلاً يقول يارب القرآن قال مه أما علمت أن القرآن
 منه أى انه صيته القدية الثابتة بذاته فلا يجوز أن يوصف بالربوبية المقتضية لعدوئه و انفصاله
 عن الذات تعالى عن ذلك (يعنى القرآن) و هذا تفسير بعض الرواة لا الصحابي قال ابن الملك هو
 أبو النصر و قيل ما خرج من العيد و هو ما هو متلو على لسانه قال الطبري أطلق المصنف هذا التفسير
 و لم يقدّم بما يفهم منه أن المفسر من هو و الحديث نقله المؤلف من كتاب الترمذى و في روايته قال
 أبو نصر يعنى القرآن و مثل هذا لا يتسامح فيه أهل الحديث فانه يوهم أن التفسير من فعل الصحابي
 فيجعل من متن الحديث (رواه أحمد و الترمذى)

★ (باب صلاة السفر) ★

السفر لغة قطع المسافة و ليس كل قطع تنفير به الأحكام من جواز الأتطار و قصر الرباعية و غيرها فاختلف
 العلماء فيه شرعاً فقال أبو حنيفة هو أن يقصد مسافة ثلاثة أيام و لياليها يسير وسط و قال مالك و الشافعي
 و أحمد هو مسيرة مرحلتين يسير الأتقال و ذلك يومان أو يوم و ليلة ستة عشر فرسخاً أربع برد و قال
 الأوزاعي يقصر في مسيرة يوم و قال داود يجوز التقصر في طول السفر و قصره
 ★ (الفصل الاول) ★ (عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالمدينة أربعاً) أى في
 اليوم الذى أراد فيه الفرج الى مكة للحج أو العمرة (و صلى العصر بذي الحليفة) و هو ميقات أهل
 المدينة المشهور الآن يشر على قال ابن حجر ذو الحليفة يضم ففتح للمهلة على ثلاثة أميال من المدينة
 على الأصح و يسميها الموام أيار على لزعمهم انه قاتل في برها الجان و لا أصل لذلك (ركعتين)
 لانه كان في السفر اعلم انه لا يجوز التقصر الا بعد مقاوته بنين البلد عند أبي حنيفة و الشافعي و أحمد
 و رواية عن مالك و عنه أنه يقصر اذا كان من المصر على ثلاثة أميال و قال بعض التابعين انه يجوز
 أن يقصر من منزله و روى ابن أبي شيبة عن علي رضي الله عنه أنه خرج من البصرة ف صلى الظهر أربعاً
 ثم قال ان لو جاوزنا هذا الموضع لميلنا ركعتين ذكره ابن الهمام قال ابن حجر و منتج به الظاهرية على
 جواز التقصر في السفر القصير و هو غلط منهم لانه عليه الصلاة والسلام كان قاصداً مكة لا أن ذا الحليفة

★ وعن حارثة بن وهب الخزاعي قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أكثر ما كنا قط وأمنه يعني ركعتين متفق عليه ★ وعن يعلى بن أمية قال قلت لعمر بن الخطاب لما قال الله تعالى أن تقصروا

غاية سفره (متفق عليه) ورواه أبو داود والترمذي والنسائي قاله ميرك (و عن حارثة بن وهب الخزاعي قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أكثر ما كنا) بالرفع وقيل بالنصب فالرفع على أنه خبر نحن و ما مصدرية ومنه الجمع لأن ما أخيف إليه الفعل التفضيل يكون جمعا (قط) ظرف بمعنى الدهر والزمان متعلق بكنا قال الأشرف قط مختص بالماضي المتني ولا منفي هنا فتقديره ما كنا أكثر من ذلك ولا آمنه قط (و آمنه) جطف على أكثر وقط مقدر وهنا والضمير فيه راجع إلى ما كنا والواو في ونحن للحال المتمترضة بين صلى ومعموله هو (بنا) بالانصراف وفي نسخة بنى غير منصرف قال الطيبي إن قصد إلى البقعة لا ينصرف ويكتب بالياء وإن قصد بالموضع ينصرف ويكتب بالالف والأغلب تذكيره وسمى بذلك لكثرة ما يعني فيه من الدماء أي إراق وقيل لانه تعالى يمن فيها على عباده بالبنوة كذا ذكره ابن حجر في المنح والقيل لا يلائم مادة الاشتقاق وقيل لأن جبريل لما أراد مفارقة آدم قال له تمن قال أتمنى الجنة أو لتقدير الله فيه الشئ من منى أي قدر والمعنى صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت والحال أنا بنا (ركعتين) أي في حجة الوداع والحال أنا في ذلك الوقت أكثر أكرأنا في سائر الاوقات عددا وأكثر أكرأنا في سائر الاوقات أمنا و امتداد الأمن إلى الاوقات مجاز كذا قاله الطيبي وقال شارح ضمير آدم عائد إلى ما ان كانت موصولة لتقديره ونحن حينئذ أكثر عدد كنا قبل إياه وآمن عدد كنا قبل إياه وإلى المصير المقدر إن كان ما مصدرية أي ونحن أكثر كون أي وجود وآمن كون ما كنا قبل وجي* بنظرا لاشتغاله على النبي أي ما كنا قبل ذلك الزمان مثل ذلك العدد ومثل ذلك الآن قط وفي المقاتلح وروى أئمة جمع آمن كطيلة و طالب فعل هذا يجوز أن يكون أكثر بمعنى كثير و ما نالية وغير كنا محذوف أي ونحن كثيرون ما كنا مثل ذلك قط ونحن أئمة وقال الأبهري يجوز أن تكون ما نالية خبر المبتدأ وأكثر منصوبا على اله خبر كان ويجوز أعمال ما فيما قبلها لذا كانت بمعنى ليس والتقدير ونحن ما كنا قط في وقت أكثر منا في ذلك الزمان ولا آمن منا فيه من الأمان قيل ويجوز أن يكون آمنه فعلا ماضيا و ضمير الفاعل مضافا إلى الله تعالى و ضمير المفعول إلى النبي صلى الله عليه وسلم أي آمن الله ليه حينئذ قال الطيبي أقول هذا على أن يكون أكثر خبر كان إذ لا يستقيم أن يعطف وآمنه على أكثر وهو تعسف جدا والوجه هو الأول اعلم أن العلماء اتفقوا على جواز القصر في السفر واختلفوا هل هو رخصة أو عزيمة وأبو حنيفة على الثاني وغيره على الأول وحكي عن داود أنه لا يجوز إلا في سفر واجب وعنه أيضا أنه يعتصم بالخوف ولا يجوز الرخص في سفر المعصية عند الثلاثة قال ابن حجر ولا يعارضه تنبيه القصر في الآية بالكفار لأنه خرج مخرج الغالب من أحوال المسافرين حال نزولها في الخوف من الكفار فلا يفهم له وفي هذا غاية الغفامة له صلى الله عليه وسلم حيث بين أن ما وقع في الآية ليس قيما يؤسره على الآية وأعلاما بأن فعله منسوب إلى ربه لأنه خبره في خلقه وقال أبو حنيفة سفر الطاعة والمعصية سواء في الرخص (متفق عليه) ورواه الأربعة قاله ميرك (و عن يعلى بن أمية) مبصرا قال المؤلف لسم يوم الفتح وشهد حنين والطائف وتبوك (قال قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قال الله تعالى أن تقصروا) أي وإذا ضربتم في الأرض أي سافرتكم فليس عليكم حرج أن تقصروا (من الصلاة

من الصلاة أن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا قد آمن الناس قال عمر عجبت ما عجبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته رواه مسلم
 * وعن أنس قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى مكة فكان يصلي ركعتين ركعتين حتى رجعنا إلى المدينة قيل له أفتم بمكة شيئا قال أفتنا بها عشرة متفق عليه * وعن ابن عباس قال سافر النبي صلى الله عليه وسلم سفرا فاقام

أن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا قد آمن الناس (أي و ذهب الخوف فما وجه التقصير (قال عمر عجبت مما عجبت) أنت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة (أي قصر الصلاة في السفر صدقة قال ابن حجر أي رخصة لا واجب) والا لم يسم صدقة قلت الصدقة أهم قال تعالى إنما الصدقات للفقراء (تصدق الله) أي تفضل (بها عليكم) أي توسعة ورحمة (فاقبلوا صدقته) أي سواء حصل الخوف أم لا و لما قال في الآية أن خفتم لانه قد خرج مخرج الاغلب فحينئذ لا دليل على عدم التقصير ان لم يكن خوف و أمر فاقبلوا ظاهره الوجوب ليقيد قول أبي حنيفة أن التقصير عزيمة و الاتمام اعادة و قد قال البيهقي أكثرهم على وجوب التقصير و رد ابن حجر عليه مردود عليه (رواه مسلم) قال برك و رواه الأربعة و الشافعي و أحمد (و عن أنس قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة) أي متوجهين (إلى مكة) أي لبيعة الوداع على ما ذكره ابن حجر (فكان) و في نسخة صحيحة بالواو (يصلي ركعتين ركعتين) أي في الربعية (حتى رجعنا إلى المدينة) أي حتى قصر في مكة أيضا (قيل له أفتم) أي توقفتم (بمكة شيئا) أي من الأيام (قال أنس بها عشرة) قال الظاهر أي عشر ليل و قال ابن حجر أي من الليالي أو من الأيام و حذف التاء لأن المعلوم إذا حذف جاز حذفها و الثابتها اه و الحديث يظهره ينادي مذهب الشافعي من انه إذا أقام أربعة أيام يجب الاتمام و قال أبو حنيفة يقصر ما لم ينو الاقامة خمسة عشر يوما قال في الهدية و هو مأثور من ابن عباس و ابن عمر قال ابن الهمام أخرجه الطحاوي عنهما قالا إذا قدمت بلدة و أنت مسافر و في نفسك أن تكتم خمس عشرة ليلة تأكمل الصلاة بها و إن كنت لا تدري متى تقطن فاقصرها قال والأثر في مثله كالغير لانه لا يدخل للرأي في المقدرات الشرعية و روى عبدالرزاق بسنده أن ابن عمر قال ارتج علينا الثلج و نحن بأذربيجان سنة أشهر في غزاة فكاننا نصلي ركعتين و فيه أنه كان مع غيره من الصحابة يفعلون ذلك و أخرج عبدالرزاق عن الحسن قال كنا مع عبدالرحمن بن سبرة ببعض بلاد فارس سنين فكان لا يصح ولا يزيد على ركعتين و أخرج عن أنس بن مالك أنه كان مع عبدالملك بن مروان بالشام شهرين يصلي ركعتين ركعتين اه و قال ابن حجر قوله بها أطلقه على ما ينسب إليها إذ لم يقل النشر التي أقامها لبيعة الوداع بموضع واحد لانه دخلها يوم الأحد و خرج منها صبيحة الخميس فاقام بنى و الجمعة بنمرة و عرفات ثم عاد السبت بنى قضاء لسكته ثم بمكة لطواف الأفاضة ثم بنى يومه فاقام بها بيته و الأحد و الاثنين و الثلاثاء إلى الزوال ثم قرر فنزل بالحصب و طاف في ليلته للوداع ثم رحل قبل صلاة الصبح فلنظر أقامته قصر في الكل و بهذا أخذنا أن للمسافر إذا دخل محلا أن يقصر فيه ما لم يصل وطنه أو ينو إقامة أربعة أيام غير يومى الدخول و الخروج أو يقيمها و استدلووا لذلك بخبر الصحيحين يقيم المهاجر بعد قضاء لسكته ثلاثا و كان يحرم على المهاجرين الاقامة بمكة و مساكنة الكفار كما رواه أيضا فالأذن في الثلاثة يدل على بقاء حكم السفر فيها بخلاف الأربعة و من ثم صرح عن عمر رضي الله عنه انه منع أهل الذمة الاقامة بالصغار ثم أذن لتأجيرهم أن يقيم ثلاثا و في معناها ما فوقها و دون الأربعة اه ولا يخفى ما في ما أخذ

تسعة عشر يوما يصلي ركعتين ركعتين قال ابن عباس فتحن نصلي فيما بيننا وبين مكة تسعة عشر ركعتين ركعتين فإذا أقمنا أكثر من ذلك صلينا أربعا رواه البخاري ✽ وعن حفص بن عاصم قال صحبت ابن عمر في طريق مكة نصلي لنا الظهر ركعتين ثم جاء رحله وجلس فرأى ناسا قياما فقال ما يصنع هؤلاء قلت يسبحون قال لو كنت مسجعا أتممت صلاتي صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لا يزيد في السفر على ركعتين وأبا بكر وعمر وعثمان كذلك متفق عليه ✽ وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين صلاة الظهر والعصر إذا كان على ظهر سير ويجمع بين المغرب والمساء رواه البخاري

الاستدلال من الضفاء والله أعلم (متفق عليه) ورواه الأربعة قاله ميرك (وعن ابن عباس قال سافر النبي صلى الله عليه وسلم سيرا فأقام) أي لبث النبي (تسعة عشر يوما) لشغل على عزم الخروج (يصلي ركعتين ركعتين) وبهذا جزؤ الشافعي القصر إلى تسعة عشر يوما في أحد أقواله قال الطيبي والمتمتع إلى ثمانية عشر وهذا إذا لم ينو الإقامة أربعة أيام فصاعدا اهـ وظاهر الحديث يناقض قولهم. المتمتع وليس في الحديث ما يدل على أنه إذا زاد على هذا العدد من غير نية الإقامة يجب عليه الاتمام (قال ابن عباس) استنباطا من هذا الحديث (فتحن نصلي فيما بيننا وبين مكة تسعة عشر) أي يوما (ركعتين ركعتين فإذا أقمنا) أي مكثنا (أكثر من ذلك صلينا أربعا) قال الطيبي يدل على أن المراد بالعدد السابق الإقامة فيه لا السير يعني نحن إذا أقمنا في منزل بين مكة والمدينة تسعة عشر يوما نصلي ركعتين وإذا أقمنا أكثر من ذلك نصلي أربعا ولعل يوم النزول والرحيل داخل فيها (رواه البخاري) قال ميرك ورواه أبو داود والترمذي وابن ماجه قال ابن حجر قالوا هذا مذهب نفرد به ابن عباس والذي قاله الفقهاء أنه أقام التسعة عشر لكوله كان مجامرا للطائف أو حرب هوازن ينتظر الفتح كل حاحة ثم يرسل فلم يكن مقيما حقيقة لما تقرر من توقفه الخروج متى انقضت حاجته وهي الفتح ومنه ومن غير الترمذي وحسنه وله شواهد تغير ما في سنده من الضعف أنه عليه الصلاة والسلام أقام ثمانية عشر يوما بمكة (وعن حفص بن عاصم رضي الله عنه قال صحبت ابن عمر) أي ورافقه (في طريق مكة نصلي لنا الظهر ركعتين ثم جاء رحله) أي مسكنه وما يستصعبه من الأثاث (وجلس فرأى لسا قياما) جمع قائم أي قائمين للصلاة (فقال) الكارا (ما يصنع هؤلاء قلت يسبحون) أي يتفلقون وقيل يصلون السجدة وهي صلاة الضحى (قال لو كنت مسجعا) أي مصليا النافلة في السفر (أتممت صلاتي) أي المكتوبة وهو مذهب بعض العلماء أن لا يتنفل في السفر (صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لا يزيد في السفر على ركعتين وأبا بكر) أي وصحبت أبا بكر (وعمر وعثمان رضي الله عنهم كذلك) أي كانوا لا يزيدون في السفر على ركعتين وهذه المواظبة على القصر تؤيد مذهب أبي حنيفة قال ابن الملك فيه دليل لمن اختار أن لا يتطوع في السفر لا للرخصة كما قال به بعض يعني لأن الرخصة في ترك النفل لا تحتاج إلى دليل للاجماع على جوازها وسأني حكم الروايات في حديثه الآتي في الفصل الثاني (متفق عليه) ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه (وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين صلاة الظهر والعصر) أي جمع تقديم أو تأخير (إذا كان على ظهر سير) أي جناح سقر قال الطيبي أقبح ظهر تأكيده وقيل جعل لسير ظهرا لأن السائر مادام على سيره فكانه راكب عليه والمعنى تارة ينوي تأخير الظهر ليعصياها في وقت العصر وتارة يقدم العصر إلى وقت الظهر ويؤديها بعد صلاة الظهر قاله ابن الملك وهو مخالف لمذهب والحدث بظاهره موافق لمذهب الشافعي وهو عندنا محمول على أنه يصلي الظهر في

★ وعمر ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في السفر على راحلته حيث توجهت به يومئذ أيامه صلاة الليل إلا الفرائض ويوتر على راحلته متفق عليه

★ (الفصل الثاني) ★ عن عائشة قالت كل ذلك قد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قصر الصلاة وأتم رواه في شرح السنة

آخر وقته والعصر في أول وقته (و يجمع بين المغرب والمشاء) أي كذلك وبسط هذا المبحث في مشكل الآثار للطحاوي (رواه البخاري) قال ميرك ورواه مسلم ثمناه (وعن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في السفر على راحلته) أي ظهر دابته (حيث توجهت به) قيل الضمير عائدة إلى حيث أو إلى النبي صلى الله عليه وسلم والباء للتعدية والمآلة إلى حيث يحضون أي إليه (يومئذ) بهمة مضبوطة من لوما ويدل أي يشير قال الطيبي حال من قاعل يصلي وكذا على راحلته (إيما) أي بالركوع والسجود (صلاة الليل) مفعول يصلي (إلا الفرائض) يستثنى من صلاة الليل قاله الطيبي ويعني أنه استثناء منقطع والآن لنجعل الاستثناء متصلا فان الفرائض كلها لا يجوز أدائها على الدابة إلا لعذر (ويوتر على راحلته) قال ابن الملك يدل على عدم وجوب الوتر قال الطيبي إنما يتمشى إذا قصد معنى الفرض والواجب وقال الطحاوي والوجه عندنا في ذلك أنه قد يجوز أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوتر على راحلته قبل أن يحكم الوتر ويؤكد ثم أكد من بعد ولم يخصص في تركه وقال ثبت عن ابن عمر أنه كان يصلي على راحلته ويوتر بالأرض ويؤمن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك كان يفعل (متفق عليه) قال ميرك والنظر ليخاري ورواه أبو داود والنسائي

★ (الفصل الثاني) ★ (عن عائشة قالت كل) بالنصب ويرفع (ذلك) إشارة إلى ما ذكر بعده من القصر والتمام كذا قيل والأظهر أنه إشارة إلى ما تقدم من كلام سائل عنهما وكل مفعول قوله (قد فعل) أو مبتدأ على حذف المآلة أي كل ذلك فعله (رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقال الطيبي الإشارة إلى أمر مهم له شأن لا يدرى الا بتفسيره وهو قولها (قصر الصلاة وأتم) أي قصر الرباعية في السفر وأتمها ويمكن حمل الاتمام على موضع الإقامة في السفر أو معنى الاتمام على أن القصر إنما هو على الوضع الأول ولم ينقصه لما ورد أن الصلاة فرضت ركعتين فثبتت على حالها في السفر و زيدت في الحضر جمعا بين الأدلة فيكون عطف تفسير وقال ابن الملك وبهذا ذهب الشافعي إلى جواز القصر والتمام في السفر وعند أبي حنيفة لا يجوز الاتمام بل يأثم (رواه) أي صاحب الصحاح (في شرح السنة) قال ميرك ورواه الشافعي والبيهقي وفي نسخة إبراهيم بن يحيى أنه قال الحديث ضعيف لا يثبت به الاستدلال قال ابن حجر وما يصح بعدم الوجوب حديث النسائي والدارقطني وحسن استناده والبيهقي وصححه عن عائشة قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة رمضان فافطرت وصمت وقصر ولحمت قتلت يا رسول الله فصرت وأتممت و أفطرت وصمت قال أمست يا عائشة وما عاب علي. ولم يفتح في رواية النسائي عمرة رمضان أنه وفيه أن عمرة رمضان غير صحيحة لا تفارق أهل السير أنه لم يقصر إلا أربع مرات تكهن في القعدة نعم أعمال العمرة التي مع حجته كانت في الحججة وعلى تقدير صحته معارض بها هو أصح من غيرها أيضا فرضت الصلاة ركعتين ركعتين فالقصر صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر وجسكن الجمع بينهما بأن يقال معنى قوله عليه الصلاة والسلام لها أمست أي قمت فلما جازا إذا لا يضمن حمله على الاحتياط المخالف لفعله الذي هو القصر الأفضل من

✽ وعن عمران بن حصين قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم وشهدت معه الفتح فاقام بمكة ثمان عشرة ليلة لا يصلي الا ركعتين يقول يا أهل البلد صلوا أربعا فانا سفر رواه أبو داود ✽ وعن ابن عمر قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم الظهر في السفر ركعتين وبعدها ركعتين وفي رواية قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الحضر والسفر فصليت معه في الحضر الظهر أربعا وبعدها ركعتين وصليت معه في السفر الظهر ركعتين وبعدها ركعتين والعصر ركعتين ولم يصل بعد شيا والمغرب في الحضر والسفر سواء ثلاث ركعات ولا يتقص في جبر ولا سفر وهي. وتر النهار وبعدها ركعتين رواه الترمذي ✽ وعن معاذ بن جبل قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك اذا زأغت الشمس قيل أن يرحل

الاتمام بالاجماع وأما ما رواه الدارقطني والبيهقي وغيرهما عنها كان عليه الصلاة والسلام يقصر في السفر ويتم ويفطر ويصوم قال البيهقي قال الدارقطني اسناده صحيح فعلى تقدير صحته يحمل على أنه كان يجوز الاتمام في السفر أو قله أحيانا ليبيان الجواز أو في أول الأمر لتصره عليه الصلاة والسلام في سفره في حجة الوداع اثنا كما سبق في حديث أنس المتقدم عليه (وعن عمران بن حصين قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم وشهدت معه الفتح فاقام) أي مكث (بمكة ثمان عشرة ليلة) أي ليضع أثقاله وهو على عزم السفر (لا يصلي الا ركعتين) في الرباعية (يقول) أي بعد تسليمه خطابا للمتقين به وهم مستوجب (يا أهل البلد صلوا أربعا) أي أدعوا صلاتكم (فانا) أي فاني وأصحابي (سفر) يسكون الفاعل جمع سافر كركب وصحب أي مسافرون ومن اللطائف أن أبا حنيفة صلى بمكة أمما وقال بعد السلام أدعوا صلاتكم فاني مسافر فقال بعض السلفاء نحن نعرف هذه المسئلة أحسن منكم فضعف الأيام وقال أبو عرفت لما تكلمت قال الطبري الفاضل الفصيح لدلائلنا على محذوف هو سبب لما بعد الفاء أي صلوا أربعا ولا تقعدوا بنا فانا سفر كقوله تعالى فالتفجرت أي فغضب فالتفجرت (رواه أبو داود) قال ميرك والتزمى وقال حين صحيح (وعن ابن عمر قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم الظهر) أي صلاته (في السفر ركعتين) أي فرضا (وبعدها) أي بعد صلاة الظهر (ركعتين) أي سنة الظهر (وفي رواية) أي عنه (قال) صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الحضر والسفر فصليت معه في الحضر الظهر) أي فرضه (أربعا وبعدها ركعتين) أي فرضا (ولم يصل بعد شيا) للسكاه بعد شيا (والمغرب في الحضر والسفر سواء) جال أي مستويا عددها فيهما وقوله (ثلاث ركعات) بيان لها قاله الطبري (ولا يتقص) على البناء للفاعل أي شيا منها وقيل للمفعول لانه متعد لازم أي المغرب (في جبر ولا سفر) لان القصر منحصر في الرباعية (وهي وتر النهار) جملة جالية كالتفصيل لعدم جواز التقصان قاله الطبري ولله تقوية لقول أبي حنيفة إن وتر الليل ثلاث تسليم لا يتقص وفي جعل المغرب وتر النهار توسع لقرنه اليه (وبعدها ركعتين) قال ابن الملك يدل على الإتيان بالرواتب في السفر إتيانها في الحضر اه والجمعة في المذهب أنه يصلي بها في المنزل ويتركها اذا كان في الطريق (رواه الترمذي) قال ميرك وقال حسن غريب سمعت البخاري يقول ما روى ابن أبي ليلى بعدنا أحجب الي من هذا (وعن معاذ بن جبل قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك) غير منصرف على المشهور وهو موضع قريب من الشام (اذا زأغت) أي مالت (الشمس) أي عن وسط السماء الى جانب المغرب أواد به الزوال (قيل أن يرحل) ظرف لما قبله

جمع بين الظهر والمغرب وان ارتحل قبل أن تزنيح الشمس أخر الظهر حتى ينزل للمغرب و في المغرب مثل ذلك: اذا غابت الشمس قبل أن يرتحل جمع بين المغرب والمشاء وان ارتحل قبل أن تغيب الشمس أخر المغرب حتى ينزل للمشاء ثم يجمع بينهما رواه أبو داود والترمذي * وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر وأراد أن يتطوع استقبل القبلة بناقته فكبر ثم صلى حيث وجهه ركابه رواه أبو داود * وعن جابر قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجته فجتت و هو يصلي على راحلته نحو المشرق ويعمل السجود لأخف من الركوع رواه أبو داود

★ (الفصل الثالث) عن ابن عمر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنا ركعتين وأبو بكر بعده

أو ما بعده (جمع بين الظهر والمغرب) أي في المنزل بان أخر الظهر الى آخر وقته وعجل المغرب في أول وقته (وان ارتحل قبل أن تزنيح الشمس) أي تزول (أخر الظهر) أي الى آخر وقته (حتى ينزل للمغرب) أي لقربه ولو في أثناء الطريق فيجمع بينهما (وفي المغرب مثل ذلك) أي يفعل مثل ذلك و بينه بقوله (فإذا غابت الشمس قبل أن يرتحل جمع بين المغرب والمشاء) أي في المنزل كما سبق (وان ارتحل قبل أن تغيب الشمس أخر المغرب حتى ينزل للمشاء) وفي تنقيح النزول للمشاء إشارة الى ما قلنا (ثم يجمع بينهما رواه أبو داود والترمذي) وحكي عن أبي داود أنه قال ليس في تذييع الوقت حديث قائم لقلة ميرك فهذا شهادة بضعف الحديث وعدم قيام الصلة للشافعية وبطل به قول ابن حجر انه حديث صحيح و انه من جملة الأحاديث التي هي نص لا يستعمل تأويلًا في جواز جمعي التقديم والتأخير قال ابن الهمام ولنا ما في الصحيحين عن ابن مسعود ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة تغير وقتها المستاد فعلها فيه منه عليه الصلاة والسلام وكان ترك جمع عرفة لشهرته و على تقدير التزول في ثبوت المعارض يترجح حديث ابن مسعود بزيادة قوة الراوي وباله أحفظ (وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر) أي خرج من المصبر مسافرًا كان أو مقيمًا في الكفاية هو الصحيح وقيل المراد السفر الشرعي ولما في المصبر فجوزه أبو يوسف وكرهه محمد (وأراد أن يتطوع) أي يستقل راكبًا والداية تسير بنفسها أو يسوقها برجل واحدة على ما في الخلاصة (استقبل القبلة بناقته فكبر) أي للاستئذان عقب الاستقبال قائمًا من شروط الصلاة في المحيط منهم من شرط التوجه الى القبلة عند التعريرة يعني بشرط كونه سهلًا وزمامها بيده وبه قال الشافعي وأصحابنا لم يأخذوا به هذا في النفل وأما في الفرض فقد اشترط التوجه اليها عند التعريرة وفي الخلاصة ان الفرض على الدابة يجوز عند العذر ومن الأعذار المطر والغوف من عدو أو سبع والمجز عن الركوب للضعف أو جموح الدابة ولا ميعن كذا في شرح النفاية لمولانا أبي المكارم (ثم صلى) فيه دليل على أن تكبيرة الانتاح شرط لا ركن كما يفيد قوله تعالى وذكر اسم ربك قبل أن لا الاصل في المنطق المغايرة وقال ابن حجر أي ثم استمر في صلاته وقال الطيبي ثم ههنا للتراخي في الركبة ولما كان الاهتمام بالتكبير أشد لكونه مقارنًا للنية خص بالتوجه الى القبلة (حيث وجهه ركابه) أي ذهب به مركوبه (رواه أبو داود) وسكت عليه وأحمد قاله ميرك (وعن جابر قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجته فجتت) أي اليه (وهو يصلي) حال (على راحلته نحو المشرق) ظرف أي يصلي الى جانب المشرق أو حال أي متوجهًا نحو المشرق أو كانت متوجهة الى جانب المشرق (ويعمل السجود) أي إيماء اليه (أخف من الركوع) أي أسهل من إيماءه الى الركوع (رواه أبو داود) وبقي الأربعة وهذا لفظ الترمذي وقال حسن صحيح لقلة ميرك عن التصحيح

و عمر بعد أبي بكر وعثمان صدرا من خلافته ثم إن عثمان صلى بعد أربعين فكان ابن عمر إذا صلى مع الإمام صلى أربعين وإذا صلاها وحده صلى ركعتين متفق عليه * وعن عائشة قالت فرضت الصلاة ركعتين ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرضت أربعين وترك صلاة السفر على الفريضة الأولى قال الزهري قلت لمروءة ما بال عائشة تنم قال تأولت كما تأول عثمان متفق عليه

★ (الفصل الثالث) (عن ابن عمر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنا) أي في حجة الوداع (ركعتين) أي في الفرائض الرباعية (و أبو بكر بعده) أي كذلك (وعمر بعد أبي بكر) كذلك (وعثمان) كذلك (صدرا من خلافته) أي زمانا أولا منها نحو ست سنين (ثم إن عثمان صلى بعد) أي بعد مضي الصدر الأول من خلافته (أربعين) لانه تأهل بمكة على ما رواه أحمد انه صلى بمنا أربع ركعات فأنكر الناس عليه فقال أيها الناس اني تأهلت بمكة منذ قدمت واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تأهل في بلد فليصل صلاة المقيم ذكره ابن الهمام وفي النكار الناس عليه دليل على أنه عليه الصلاة والسلام لم يكن يتم الصلاة في السفر وإن القصر عزيمة والأفلاوجه للنكار وأما قول ابن حجر ليعين للناس أن كلا من القصر والاتمام جائز فمدفوع فإن المبين للجواز ليس إلا النبي صلى الله عليه وسلم وأما قوله وفي وقوع هذا من عثمان متكررا مع عدم النكار الصحابة عليه أظهر دليل على أن القصر ليس بواجب فمنكر من القول لشأن من قلة اطلاعه (فكان ابن عمر إذا صلى مع الإمام) الظاهر انه عثمان ويشتمل انه أراد اما ما يتم (صلى أربعين) لانه يجب على المسافر المتقدم أن يتخير امامه قصر أو أتم (وإذا صلاها وحده صلاها ركعتين) لانه مسافر والقصر أفضل وأحوط باختلاف (متفق عليه) وعن عائشة قالت فرضت الصلاة ركعتين (أي أولا بمكة ليلة الاسراء) ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرضت أربعين (أي في الحضر) وترك صلاة السفر على الفريضة الأولى (فلو أتمها يكون سبعا عندنا) تكون الركعتان ثلثا ولو لم يتم في القعدة الأولى التي هي الأخيرة حكما بطل فرضه ثم هذا الحديث يوافق قولها في رواية أخرى فرضت الصلاة ركعتين فأثرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر تعني وتر النهار على حاله في السفر والحضر قال ابن حجر معناه فرضت ركعتين لمن أراد الاختصار عليهما فزيد في صلاة الحضر ركعتان تحسنا وأثرت صلاة السفر على جواز الاتمام تم كلامه وهو في غاية من التقصص إذ لم يعهد في الشرع فرض محدود لمن أراد مع قطع النظر من احتياجه الى دليل مثبت وظهور بطلانه ما التفت أحد من الأئمة فيما ذكره من وجوه التأويل الآتية (قال الزهري قلت لمروءة ما بال عائشة تنم قال تأولت كما تأول عثمان) قال النووي اختلفوا في تأويلهما والصحيح الذي عليه المحققون انهما رأيا القصر جائزا والاتمام جائزا فأعذا بأحد الجائزين وهو الاتمام وفيه انه كيف ترى هذا مع إيقنها بذلك وقد تقدم تأول عثمان بأنه أوجب الاتمام لما تقدم من البيان فلا مناسبة بينهما أصلا وقيل لأن عثمان نوى الإقامة بمكة بعد الحج فأبطلوه بأن الإقامة بمكة حرام على المهاجرين فوق ثلاث وقيل لثمان أرض بني فأبطلوه بأن ذلك لا يقتضي الإقامة ذكره الطيبي وقد تقدم التعليل الصحيح فمعهده من الاحتمال غير صحيح وقال ابن بطال الصحيح انهما كانا يريان ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قصر لأنه أخذ بالإسراء على الإمارة فأعذا على أنفسهما بالشدة وقال العسقلاني سبب اتمام عثمان انه كان يرى القصر مضمنا بمن كان شاخصا سائرا وأما من أقام بمكان في أثناء سفره فله حكم المقيم فيتم وقال ابن الهمام حدث لها تردد أو ظن في أن جعلها ركعتين للمسافر مفيد بإرجعه بالاتمام ويدل

★ وعن ابن عباس قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم في الحضر أربعة و في السفر ركعتين و في الخوف ركعة رواه مسلم ★ وعنه و عن ابن عمر قال سن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة السفر ركعتين و هما تمام غير قصر و الوتر في السفر سنة رولا ابن ماجه ★ و عن مالك بأنه أن ابن عباس كان يقصر الصلاة في مثل ما يكون بين مكة والطائف و في مثل ما بين مكة وعسفان و في مثل ما بين مكة وجدة قال مالك و ذلك أربعة يرد رواه في الموطأ

عليه ما أخرجه البيهقي و الدارقطني بسند صحيح عن عروة عن عائشة أنها كانت تصلي في السفر أربعة فقلت لها لو صليت ركعتين قتالت يا ابن أخي انه لا يشق على و هذا والله أعلم هو المراد من قول عروة أنها تأولت أي تأولت ان الإسقاط مع الحرج لا أن الرخصة في التخفيف بين الاداء و الترك مع بقاء الافتراض في التخفيف في أدائه لانه غير معقول انه تالكلف للتخفيف لا للتخفيف لتأني (متفق عليه و عن ابن عباس قال فرض الله الصلاة) أي الرباعية (على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم) قال الطيبي هو مثل قوله تعالى و ما ينطق عن الهوى (في الحضر أربعة و في السفر ركعتين) هذا دليل صريح لمذهبنا و الاجوبة التي ذكرها ابن حجر مردودة و ما قل أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى في السفر و ان عائشة أتمت بحضرته و أثرها عليه فقير صحيح و الا كان ارتفع الخلاف (و في الخوف ركعة) أي مع كل طائفة كما في آية الخوف في الثألية الحقيقية أو الحكمة قال النووي أخذ بظاهره طائفة من السلف منهم الحسن البصري و إسحق و قال الشافعي و مالك و الجمهور ان صلاة الخوف ركعة ركعتين الأمن في عدد الركعات و تأولوا هذا الحديث على أن المراد ركعة مع الإمام و ركعة أخرى يأتي بها منفردا كما جاءت الأحاديث الصحيحة في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم و أصحابه في صلاة الخوف اه و أما في الرباعية الحضرية و الثلاثية مطلقا فيصل مع الإمام ركعتين و يصل الباقى وحده (رواه مسلم) أي عنه موقوفا و هو مرفوع حكما (وعنه) أي عن ابن عباس (و عن ابن عمر) رضى الله عنهم (قالوا سن) أي شرع (رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة السفر ركعتين) أي ثبت على لسانه و الا فالقصر ثابت بالكتاب أو المراد انه بين بالقول و الفعل ما في الكتاب و أما قول ابن حجر أي بين أنها كذلك لمن أراد القصر فمردود لعدم دليل مخصص و لقوله (و هما) أي الركعتان (تمام) أي تمام المفروض (غير قصر) أي غير نقصان عن أصل الفرض فاطلاق القصر في الآية مجاز أو اضافي و ما أبعد قول ابن حجر أي تمام بالنسبة للثواب فتواب القصر يقارب ثواب الانمام اه و هو مناقض لقولهم القصر أفضل في السفر مع أن الكلام إنما هو في عدد الركعات لا في تفاوت الثوابات (و الوتر في السفر سنة) أي مشروع بالنسبة أيضا أو سنة من سنن الانمام و هو لا يتأتى الوجوب و لا شك أن هذه الجملة من قول الصحابين لكنه في حكم المرفوع فتزديد ابن حجر بقوله يعتمد أنه من قول ابن عباس و ابن عمر و أنه مرفوع مدفوع (رواه ابن ماجه و عن مالك بإسناده) أي مالك من غير استاد (أن ابن عباس كان يقصر الصلاة في مثل ما يكون بين مكة والطائف) و هو من أحد طريقه ثلاث مراحل (و في مثل ما بين مكة وعسفان) يضم العين و هما مرحلتان (و في مثل ما بين مكة وجدة) يضم الجيم و تشديد الدال و هو بلد على ساحل البحر على مرحلتين شاتين من مكة (قال مالك و ذلك) أي أقل ما بين ما ذكر (أربعة يرد) يضمعين جمع يرد و هو فرسخان أو اثنا عشر ميلا على ما في القاموس و قال الجزري في النهاية هي حنة عشر فرسخا و الفرسخ ثلاثة أميال و الميل أربعة آلاف ذراع ذكره الطيبي (رواه) أي مالك (في الموطأ) أي عن مالك أنه بلغه و هنا كما

★ وعن البراء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر سفرا فما رأيته ترك ركعتين إذا زاحت الشمس قبل الظهر رواه أبو داود و الترمذى وقال هذا حديث غريب ★ وعن نافع قال قال ابن عباس ابن عمر كان يرى ابنه عبيد الله يتفل في السفر فلا يتكر عليه رواه مالك

تري غير ملائم فكان على المؤلف أن يقول وعن ابن عباس أنه كان يقصر الصلاة الخ ثم يقول رواه مالك في الموطأ بلاغا ثم يقول قال وذلك الخ على طبق سائر الأحاديث حيث يبدأ بالصالحين ويختم بالمنعرج قال ابن حجر و يوافقه ما صح عن ابن عباس أنه سئل أقصر الصلاة إلى عرفة أي بالنسبة إلى أهل مكة فقال لا ولكن إلى عسفان و إلى جدة و إلى الطائف و ما صح عنه و عن ابن عمر أنهما كانا يقصران و يقطران في أربعة برد و مثل ذلك لا يكون إلا بتوقيف قلت لو كان توقيفا لظهر و نقل و الظاهر أنه اجتهد بهما و أما قول الأبيث هذا هو الذي عليه عمل الناس فيحتاج إلى تفحص مراده بالناس و ما أبعد قول ابن حجر أن قضية قوله أنه إجماع قبل حدوث الخلاف له لأن من له أدنى ملكة في الفقه يعلم أن المجتهد لا يخالف الإجماع قال ابن الهمام و يدل على القصر لمسافة أقل من ثلاثة أيام حديث ابن عباس عنه عليه الصلاة والسلام قال يا أهل مكة لا تقصروا في أدنى أربعة برد من مكة إلى عسفان فإنه يقيد القصر في أربعة برد و هي تقطع في أقل من ثلاثة أيام و أجيب بضمف الحديث لضعف رواية عيد الوهاب بن مجاهد فبقى قصر الأقل بلا دليل له و ليسكن على ما ذكره صاحب الهداية و حرره ابن الهمام أنه عليه الصلاة والسلام قال يسمح للمسافر ثلاثة أيام فعم بالرخصة و هي مسح ثلاثة أيام الجنس أي جنس المسافر لأن اللام في المسافر للاستغراق لعدم المهود المعين و من ضرورة عموم الرخصة الجنس حتى أنه يتمكن كل مسافر من مسح ثلاثة أيام عموم التقدير بثلاثة أيام لكل مسافر فالعاصل إن كل مسافر يسمح ثلاثة أيام فلو كان السفر الشرعي أقل من ذلك فثبت مسافر لا يمكنه المسح ثلاثة أيام و قد كان كل مسافر يمكنه ذلك و لأن الرخصة كانت متفتحة ليعين فلا تثبت إلا يتبين ما هو سفر في الشرع و هو فيما عناه إذ لم يقل أحد بأكثر منه أه و لغير مسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ على ركعتين و رد ابن حجر على ابن الهمام مردود عليه و كان أصحابنا ما أعذوا بغير الشجين لا تسافر المرأة ثلاثة أيام الا و معها معرم في هذا الباب لمعارضته لغيرهما أيضا لا تسافر يوسين بل لمسلم يوما بل صح يريدنا فدل على أن الكل يسمى سفرا و من ثم قالت الظاهرية يقصر في قصيره كان خرج لبستانه و حكى عن الشافعي جواز التقصر في التقصير إذا كان في الخوف لكن علق في الأم القول به على صحة حديث أنه عليه الصلاة والسلام قصر يذئ فرد لكن على تقدير رجوعه واقعة حال لتحتمل أن مقصده عليه الصلاة والسلام كان أبعد و عرض له رجوع منها والله أعلم (وعن البراء) ابن عازب رضي الله تعالى عنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر سفرا فما رأيته ترك ركعتين) لعلها شكر الوضوء أو الانحصار عليهما في سنة الظهر (إذا زاحت الشمس) أي زاعت و مات (قبل الظهر) ظرف لترك (رواه أبو داود و الترمذى و قال هذا حديث غريب و عن نافع قال إن عبيد الله بن عمر كان يرى ابنه عبيد الله يتفل في السفر فلا يتكر عليه) لعل تغفل كان واتب أو كان يتفل في وقت الموسع مع علمه بجواز الترك ليعمل الكراه السابق على التفل الجرد في الوقت المضيق أو في الموسع على زعم الالتزام في الوظائف حتى حالة السفر مع أن الأمر ليس كذلك فإن الله تعالى يكتب للمسافر ثواب ما كان يعمل في العسر من العبادات و كذا المريض و الشيخ الضعيف و الا فالصلاة خير موضوع و معها غير مشروع قال تعالى

★ باب الجمعة ★ الفصل الأول ★ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيتهم من بعدهم ثم هذا يومهم الذى فرض عليهم يعني الجمعة فاختلقوا فيه فهذا الله له

أرايت الذى ينهى عبدا إذا صلى (رواه مالك) أى فى الموطأ وفيه مسامحة أيضا إذ ليس بين مالك واللفظ استناد حتى يقال رواه مالك

★ (باب الجمعة) ★

بضم الجيم والميم هى اللفظة الفصحى و تعقفت الميم بالاسكان أى اليوم المجموع فيه لأن قلة بالسكون للمفعول كهزأة و بفتحها بمعنى فاعل أى اليوم الجامع فتأوها للمبالغة كضحكة للمكثر من ذلك لا للتأنيث والا لما وصف بها اليوم قيل سميت بذلك لأن خلق آدم جمع فيها وقيل لاجتماعه بعواء فى الأرض فى يومها وقيل لما جمع فيه من الخير قال ابن حجر وحكى كسر الميم أقول الظاهر أن هذا وهم منه وإنما هو الفتح ففى القاموس الجمعة بضمة وبضمتين وكهزأة اه والضم و الفتح قراءة ثان شاذتان أيضا فى يوم الجمعة و حيث أنه لم يذكر الفتح وحكى الكسر وهو فى مدد الاستيعاب دل على أنه وهم نعم لو حكى الثلاثة ثم قال وحكى الكسر لاحتمل وقوعه من أن المفهوم من الكتب الصربية أن هذا الوزن ليس من الأوزان العربية وقال النووى يفتح الميم وضما واسكانها حكاه الفراء وجه الفتح أنها مجمع الناس ويكثر فيها كما يقال همزة لمزة وكانت تسمى فى الجاهلية بالمروية ★ (الفصل الأول) (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن) أى أنا و أمى (الآخرون) فى الدنيا وجودا (السابقون) شهودا (يوم القيامة) أو آخر أئمة الانبياء فى الدنيا السابقون فضلا عليهم فى الآخرة الجنة فى المقبى وقال ميرك أى نحن آخر الانبياء بئنا وأخروجا فى الدنيا السابقون فضلا عليهم فى الآخرة فإن أئمتهم تحشر قبل سائر الأمم وتر على الصراط أولا و يقضى لهم قبل الخلق كما صرح به فى رواية أخرى (يبد) يفتح الموحدة و سكون التثنية أى غير (أنهم) أى غيرنا من اليهود والنصارى وغيرهم من المتدينين بأديان الانبياء السابقين أو على أنهم أئمة لهم أو من أجل أنهم قال المالكي المختار عنده أنه بمعنى لكن (أوتوا) أى أعطوا (الكتاب) المراد به الجنس (من قبلنا) أى فى الدنيا (و أوتيتهم) أى الكتاب (من بعدهم) قلنا وإلهم بتساوية الاقدام فى انزال الكتاب والتقدم الزماني لا بوجوب فضلا ولا شرفا فهذا رد ومنه لفصل الاسم السابقة على هذه الأسماء قال ابن حجر ثم إنه من باب ولا عيب عليهم غير أن سيوفهم أى نحن السابقون بما منحنا من الكمالات غير أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيتهم من بعدهم وتأخر كتابنا من صفات المدح والكمال لأنه ناسخ لكتابهم وعلهم لفضائلهم فهو السابق فضلا وإن سبق وجودا قال المولى الرومى ومن يبدع صنع الله أن جعلهم عبرة لنا وفضائلهم لصالحنا وتعذيبهم تأديتنا ولم يجعل الأمر منعكسا والعال ملتبسا وأيضا فمن بالتأخير تخلفنا عن الانتظار الكثير فضله تعالى علينا كبير وهو على كل شئ قدير ونعم المولى ولعم النصير (ثم) أتى بها لشعارا بأن ما قبلها كانتوطئة والتأسيس لما بعدها (هذا) أى هذا اليوم وهو يوم الجمعة (يوسفهم) الإضافة لادنى ملازمة قاله (الذى فرض عليهم) أولا استخراجهم بانكراهم وتعينه باجتهاهم (يعنى الجمعة) أى مجملا تفسير للراوى لهذا يومهم وفى نسخة صحيحة يعنى يوم الجمعة أى يريد النبى صلى الله عليه وسلم بهذا اليوم يوم الجمعة (فاختلقوا) أى أهل الكتاب (فيه) أى فى تعيينه للطاعة وقبوله للعبادة وذلوا عنه وأما نحن بحمده (فهذا) أى لهذا اليوم

و الناس لنا فيه تبع اليهود هذا و النصارى بعد غد متلق عليه

و قوله و التمام بحقوقه و فيه إشارة الى سبقنا المنوى كما أن في قوله السابق يبد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا اشاراً الى سبقهم الحسى و إيماء الى قوله تعالى فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه و هذا كله يبركه وجوده صلى الله عليه وسلم قال بعض المحققين من أئمتنا أى فرض الله على عباده أن يجتمعوا يوماً و يعظموا فيه خالقهم بالطاعة لكن لم يبين لهم بل أمرهم أن يستخرجوه بالكراهة و يميزوه بأجتهادهم و أوجب على كل قبيل أن يتبع ما أدى اليه اجتهاده صواباً كان أو خطأ كما في المسائل الخلافية قتلت اليهود يوم السبت لأنه يوم فراغ و قطع عمل لأن الله تعالى فرغ من خلق السموات و الأرض فينبغى أن ينقطع الناس عن أعمالهم و يتفرغوا لعبادة مولاهم و زعمت النصارى أن المراد يوم الأحد لأنه يوم بدء الخلق الموجب للشكر و العبادة فهدى الله المسلمين و وقفهم للعبادة حتى عبثوا الجمعة و قالوا إن الله تعالى خلق الإنسان للعبادة كما قال تعالى و ما خلقت الجن و الإنس الا ليعبدون و كان خلق الإنسان يوم الجمعة فكانت العبادة فيه لفضله أولى لأنه تعالى في سائر الأيام أوجد ما يعود نفعه الى الإنسان و في الجمعة أوجد نفس الإنسان و الشكر على لمة الوجود أهم و أخرى و قال بعضهم يحتل الله تعالى نص لنا عليه و انه وقتنا للعبادة لما صبح عن ابن سيرين قال جمع أهل المدينة قبل أن يقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم و قيل ان تنزل الجمعة قتلت الأنصار ان اليهود يوماً يجتمعون فيه كل سبعة أيام و للنصارى مثل ذلك فلتجعل يوماً لذكر الله تعالى و نصلي و لشكر فيه فيعملوه يوم المروية و اجتمعوا الى سعد بن زوارة فبصلي بهم يوماً و ركعتين و ذكرهم قسموه يوم الجمعة و أنزل الله تعالى بعد ذلك اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة اه و الحديث و ان كان مرسلاً و هو حجة عند الجمهور مطلقاً لكن مع هذا له شاهد حسن بل صححه ابن خزيمة و هو ان أول من صلى بنا الجمعة بالمدينة قبل الهجرة سعد بن زوارة و روى ابن أبي حاتم عن السدي أن الله فرض على اليهود يوم الجمعة قابوا و قالوا يا موسى اجعل لنا يوم السبت فيعمله عليهم و هذا كله يؤيد ما قال شارح الـاجتهادنا فاصبناه و هم اجتهدوا فأخطأوه و أما قول ابن حجر انه غير صحيح و ان معناه فهذانا الله على لسان نبينا صلى الله عليه وسلم حيث تولى تعيينه لنا و لم يكله الى اجتهدنا على انه لو و كله الزنا لوقتنا لأصابتنا ببركته عليه الصلاة و السلام فهو مع مخالفته لنتقول الصريحة غير ظاهر للسباق فانه حينئذ لم يبق لهذه الأمة مزيد مزينة على الأمم السابقة فان الأنبياء مستثنون عن هذه القضية و الله أعلم قال الشافعى لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أقام يوم الاثنين و الثلاثاء و الأربعاء و الخميس في بني عمرو بن عوف و أسس مسجدهم ثم خرج من عندهم فأدركته الجمعة في بني سالم بن عوف فبصلا في المسجد الذى في بطن الوادى فكانت أول جمعة صلاها عليه الصلاة و السلام بالمدينة و هي فرض لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسموا الى ذكر الله و ذروا البيع (و الناس) أى أهل الكتابين كفى عنهم بذلك لكبريائهم (نا) متعلق بتبع قدم لقادة الحضر أو متعلقه محذوف و اللام تعليمية مشيرة الى التثنية (فيه) أى في اختيار هذا اليوم للعبادة (تبع) فالهم إنما هدوا لما يعقده لانه لما كان يوم الجمعة بدأ خلق الإنسان و أول أبائهم كان المعتبد فيه باختيار العادة متبوعاً و المتعبد في اليومين اللذين بعده تابعا كذا حقه بمقتضى أئمتنا و يحتل ان يقال ان الأيام الثلاثة بتواليها مع قطع النظر عن اعتبار الأسبوع لا شك في تقدم يوم الجمعة وجوداً فضلاً عن الرتبة و بيانه قوله عليه الصلاة و السلام (اليهود غدا و النصارى بعد غد) أى نحن اختارنا الجمعة و اليهود بعد ما

و في رواية مسلم قال نحن الآخرون الاولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة يد لهم و ذكر نحوه الى آخره و في أخرى له عنه و عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر الحديث نحن الآخرون من أهل الدنيا و الاولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق

و التصارى بعد يوم اليهود و فيه ايماه الى أن السبق المعنوي لنا يعني أنهم مع التقدم الفاعلي اختاروا التأخر عنا و تركوا لنا التقدم عليهم لثلاث يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله و ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم و خطر في لكسة لطيفة و حكمة شريفة و هي ان زيادة لافي ثلاث لثلاث ينسب اليهم العلم أصلا و كان هذا الإلهام ببركة النبي عليه الصلاة و السلام في حال وصول كتابتي هذا المقام يوم الجمعة سيد الأيام و أما قول ابن حجر فعلم من قوله و الناس تبع ان يوم الجمعة و ان أخر في الوجود و أتياه من بعدهم فهو سابق في الفضل و الكمال فغير صحيح لأنه باعتبار الوجود غير مؤخر عنهما بل واسطة عقد بينهما فانه متأخر عن الأمد و متقدم على السبت كما فهم من قضية علمهم و كانه وهم و اعتبر تأخر الجمعة عنهما باعتبار دور الاسبوع بحسب متعارف الآن و غفل عن ترتيب الوجود الأصلي في سابق الزمان و الله المستعان و قال الطيبي أي تبع هذا بالدليل السابق قال المالكي وقع ظرف الزمان خبرا عن الجنة فيقدر معنى قبل الميتين أي تعبد اليهود غدا اه و لا يخلو عن تكلف فالوجه هو الذي نحن اخترناه و قال ابن حجر اليهود يعظمون أو قالوا يومنا يكون غد اليوم الجمعة اه فانت مختار في قبول ما هو أولى بالاختيار (متفق عليه و في رواية لمسلم قال نحن الآخرون) أي خلفه (الاولون) حياة و رتبة (يوم القيامة) و العبرة بذلك اليوم و موافقه (و نحن أول من يدخل الجنة) يعني لينا قبل سائر الانبياء و أمته قبل سائر الأمم اعتبارا لتسبيح المعنوي لا الوجود الحسي و لهذا روى عن عمر انه لما اجتمع جماعة من الصحابة على باب و أرادوا الاجتماع ببيتهم منهم العباس و أبوسفيان و بلال و غيرههم و أعلمه الخادم بحضورهم أذن لبلال أن يدخل فدخل فدخل في قلب أبي سفيان بعض الحمية و قال للعباس ألا ترى أنه يقدم مولى علينا معاصر أكابر العرب فقال العباس الذئب لنا فانا تأخرنا في دخول الاسلام و تقدم بلال بلا معاندة و مخالفة لقبول الاحكام و قد قال تعالى و السابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم و قال عز من قائل و السابقون الاولون من المهاجرين و الانصار الآية (يد أنهم و ذكر) أي مسلم (لنحوه) أي معنى ما تقدم من المتفق عليه (الى آخره) يعني الخلاف لما هو في صدر الحديث بوضع الاولون موضع السابقون و يكون أحدهما نقلا بالمعنى و بزيادة و نحن أول من يدخل الجنة في رواية لمسلم (و في أخرى له عنه) أي و في رواية أخرى لمسلم عن أبي هريرة (و عن حذيفة) عطف على عنه أي عنهما جميعا (قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر الحديث نحن الآخرون) أي الذين تأخروا عنهم في حال كوننا و ايماهم (من أهل الدنيا و الاولون يوم القيامة) أي من أهل الآخرة في السابق لهم قال الطيبي اللام في الآخرين موصولة و من أهل الدنيا حال من الضمير في الصلاة اه و الاظهر انه خبر لما قبله و الجملة خبر الضمير أو هو صفة و الموصوف محذوف أي نحن الناس الآخرون الموجودون من أهل الدنيا (المقضى لهم قبل الخلائق) قال الطيبي صفة الآخرون أي الذين يقضى لهم قبل الناس ليدخلوا الجنة أولا كانه قيل الآخرون السابقون اه و فيه إشارة الى تقدم رتبتهن في كل موقف من مواقف القيامة و في كل مرتبة من مراتب الحكومة و في قوله لهم ايماه الى كمال الاعتناء بهم و بشأنهم و ايماه الى اظهار رفعة مكانتهم و علو مكانتهم فكان جميع الخلائق تبع لهم بل

✽ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة الا في يوم الجمعة رواه مسلم ✽ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجمعة لساعة

خفروا لاجلهم حشرنا الله تعالى معهم (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه) أى على ما سكن فيه قال تعالى وله ما سكن في الليل والنهار ذكره الطيبي وقال ابن حجر خير يوم ظهر بظهور الشمس اذ اليوم لغة من طلوعها الى غروبها وفيه ان المراد باليوم هنا النهار الشرعى لانه الاصل على لسان الشارع ولما سياتى في قوله ان ساعتها بعد الفجر قبل طلوع الشمس ثم قال وهذا أول من قول الشارع ثم وجهه بما لا طائل تحته والعال انه خارج عن قصد الشارع في معالجة تصحيح على ليكون على بابه والاظهر عندى أن على للطرفية كما في قوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة كما صرح به صاحب التاموس وقبحه المفتى ويؤيده ما في نسخة طلعت فيه (الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم) الذى هو اشرف جنس المالم وزاد بعض الحفاظ وحواه (وفيه أدخل الجنة) أولا للفعل السابق (وفيه أخرج منها) لتلاحق اللاحق وظهور حال أولاده من المبطل والمحق قال بعضهم . والاخراج منها لما كان للخلافة في الأرض وازال الكتب الشريفة عليه وعلى أولاده يصلح دلالة لفضية هذا اليوم اه قاله صاحب ان اخرجاه ما كان للإمامة بل لمنصب الخلافة فهو للكمال لا للذلال ويمكن ان يقال انه لما وقع منه الجريمة في هذا اليوم الموصوف بالعظمة استحق الاخراج من هلو المرتبة فيه تنبيه وإيماء تبيح الى تعظيم هذا اليوم بالمحافظة عن السيئة والمدادوبة على تعصيل الحسنة ثم يحتمل ان خلقه وادخاله كانا في يوم واحد ويحتمل انه خلق يوم الجمعة ثم أسهل الى يوم جمعة أخرى فادخل فيه الجنة وكذا الاحتمال في يوم الاخراج قال بعض الشراح لما كان الخروج لتكثير النسل وبث عباد الله تعالى في الأرضين و اظهار الصلاة التي خلق الخلق لاجلها وما أتيت السموات والأرض الا لها وكان لا يستتب ذلك الا بخروجه منها فكان أخرى بالفضل من استمراره فيها وقال عياض الظاهر أن هذه القضايا المعفودة ليست لذكر فضيلته لان اخراج آدم وقيام الساعة لا يمد نفيلة وإنما هو بيان لما وقع فيه من الأمور العظام وما يقع ليأهب فيه العبد بالأعمال الصالحة لنيل راحة الله تعالى ودفع عقابه ولا منافاة بين قوله وقول ما يمد له لانه بنى كلامه على الظاهر والشارح أول والتأويل اما يكون خلاف الظاهر فتقول ابن حجر ان قول عياض بكلام الشارع مردود مع ان كلامه لا يصلح أن يكون حجة عليه ثم قال وما صرح بالرد عليه ما يأتي في الحديث أنه عليه الصلاة والسلام جعل هذا الاخراج وقيام الساعة من جملة خلال الخير اه وفيه ان عياضا ما عده من خصال الشر ولم ينف كونه من خصال الخير وإنما نفى عده فضيلة على منوال بقية ما ذكر معه والله أعلم (ولا تقوم الساعة) أى القيامة وهى ما بعد النفخة الثانية (الا في يوم الجمعة) وهو المجمع الأعظم والموقت الاقبح والظهور لمن هو بين الخلائق أفضل وأكرم والله أعلم قال البيضاوى وجه عده أنه يوصل أبواب الكمال الى ما أعد لهم من النعيم المقيم قلت ولما يرون أمهدهم في النعيم والنجيم قال الطيبي أفضل الأيام قبل عرفة وقيل الجمعة هذا اذا أطلق وأما اذا قيل أفضل أيام السنة فهو عرفة وأفضل أيام الأسبوع فهو الجمعة ثم كلامه واذا وافق يوم الجمعة يوم عرفة يكون أفضل الأيام مطلقا فيكون العمل فيه أفضل وأبر ومنه الحج الأكبر وقال ابن المسيب الجمعة أحب الى الله تعالى من حج التطوع وفي الجامع الصغير عن ابن عباس مرفوعا الجمعة حج المساكين وفي رواية حج الفقراء

لا يوافقها عيد مسلم يسأل الله فيها خيرا إلا أعطاه إياه متفق عليه وزاد مسلم قال و هي ساعة خفيفة وفي رواية لها قال إن في الجمعة لساعة لا يوافقها مسلم قائم يصلي يسأل الله فيها خيرا إلا أعطاه إياه * وعن أبي بردة بن أبي موسى قال سمعت أبي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في شأن ساعة الجمعة هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة رواه مسلم

(رواه مسلم وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجمعة لساعة) أي شريفة عظيمة والحكمة في إغفالها ليشغل الناس بالعبادة في جميع أجزائها لئلا يهاجمها رياء أن يوافق دعاؤهم و عبادتهم إياها (لا يوافقها) أي لا يصادفها (مسلم) وفي نسخة صحيحة عيد مسلم (يسأل الله فيها) أي بلسان الحال أو بلسان القال (خيرا) أي يليق السؤال فيه (الأعطاء) أي ذلك المسلم (إياه) أي ذلك الخير يعني إما أن يجعله له وإما أن يدره له كما ورد في الحديث (متفق عليه وزاد مسلم قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (وهي ساعة خفيفة) والظاهر أن قوله (خفيفة) إشارة يده إلى التلذذ في حديثه بأن الله ليست بمدة كيلة القدر فلا يتناقض فيها مع عند ابن حبان والحاكم يوم الجمعة اثنا عشر ساعة فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها إلا أعطاه إياه وقد ذكر ابن حجر هنا كلاما طويلا لأطال تحت مع ما فيه من التعارض والتناقض فتأمل (وفي رواية لها) أي للبخاري ومسلم (قال إن في الجمعة لساعة) قال الجزري وهي أرجى أوقات الإجابة (لا يوافقها مسلم قائم) أي ملازم مواظب على حد قوله ما دمت عليه قائما وفي رواية للبخاري وهو قائم وحملوه بناء على ظاهره على أنه خرج فخرج الغالب فلام مفهوم له أو ليلائم عموم قوله (يصلي) أو المراد به يدعو ويتنظر الصلاة وإنما أولنا هذه التأويلات ليتوافق جميع الروايات (يسأل الله فيها) قال ابن حجر الظاهر أن المراد به ما يشمل المباح وفيه أن المباح لا يوصف بغير ولا بشر غايته أنه إذا كان تعالى يعطي الغير فلا يمنع المباح (الأعطاء إياه) قال الطيبي قوله قائم يصلي الخ كلها صفات للمسلم ويموز أن يكون يصلي حالا لا تصانفه فتائم ويسأل إما حال مترادفة أو متداخلة زاد النووي إذ معنى يصلي يدعو (وعن أبي بردة بن أبي موسى قال سمعت أبي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في شأن ساعة الجمعة) أي في بيان وقتها (هي ما بين أن يجلس الإمام) أي بين الخطبتين ويحتمل أن يريد بالجلوس عقب صعود الإمام المنبر (إلى أن تقضى) بالتاليث ويذكر (الصلاة) أي يفرغ منها قال الطيبي الظاهر أن يقال بين أن يجلس وبين أن يقضى إلا أنه أتى بالي ليعين أن جميع الزمان المبتدأ من الجلوس إلى انقضاء الصلاة تلك السويعه وإلى هذه نظيرة من في قوله ومن بيتنا ويترك حجاب فدل على استيعاب الحجاب للصفاء المتوسطة ولولاها لم يفهم (رواه مسلم) وكذا أبو داود ذكره في الحصن ثم قال ومن حين تمام الصلاة إلى السلام منها رواه الترمذي وابن ماجه عن عمرو بن عوف المزني وروى الشيخان والنسائي وابن ماجه كلهم من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله فيها إلا أعطاه إياه وأشار بيده يقلها وقيل بعد طلوع الفجر قبل طلوع الشمس وقيل بعد طلوع الشمس وذهب أبو ذر الغفاري إلى أنها بعد زهق الشمس يسير إلى ذراع رواه ابن المنذر وابن عبد البر بإسناد قوي عنه قاله ميرك وحكى التزالي في الأحياء أنها عند طلوع الشمس وقيل من استقرار الشمس إلى أن تغيب وهذا مختار غاطمة والنقص من ذكر الاختلافات مراعاة خصوص هذه الأوقات قال الجزري والذي اعتقده أنها وقت قراءة الإمام الفاتحة في صلاة الجمعة إلى أن يقول آمين جمعا بين الأحاديث التي

﴿ الفصل الثاني ﴾ * عن أبي هريرة قال خرجت الى الطور فلقيت كعب الاحبار فجلست معه فحدثني عن التوراة وحدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان فيما حدثني ان قلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أهبأ

صحت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال النووي والصحيح بل العوالب ما ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي موسى أي المتقدم ذكره ويؤيده ما نقله البيهقي عن مسلم أن هذا أجود حديث وأصح في ساعة الاجابة قال ميرك وليس المراد من هذه الاقوال أنه يستوعبه جميع الوقت الذي عين بل البعنى أنها تكون في أثنائه لما في البخارى في آخر الحديث وأشار بيده بقائلها وفي مسلم هي ساعة خفيفة اه ولا معنى أن يختار النووي والجزري لا ينفيد تعيين الساعة لاختلاف أوقات الخطية وأزمنة الصلاة في مساجد المسلمين وان ما قاله من أحوال الاجابة لا من أوقاتها الا أن يقال بأن الساعة تدور مع تلك الحالة أو يكون وقت خطيته عليه الصلاة والسلام مضبوطا كما يشير اليه قول أبي ذر لكن سيأتى أنه كان يجعل في البرد ويؤخر في الحر والله أعلم ثم رأيت بعض المتأخرين من الشافعية اعترض على تصريح النووي وقال أما غير أنها من العصر الى الغروب فضعيف وغير أنها من حين تمام الصلاة الى الانصراف ضعيف أيضا وإن حسنه الترمذى وأما ما صرح في حديث من التماسها آخر ساعة بعد العصر فيحتمل أن هذه الساعة منتقلة تكون يوما في وقت ويوما في آخر كما هو المختار في ليلة القدر اه ويؤيده ما قاله النزالي في الاحياء أنها تدور على الاوقات المذكورة في الاحاديث وبه يجتمع قيوما تكون بين أن يبلى الامام الى أن ينصرف ويوما من حين تمام الصلاة الى السلام ويوما من العصر الى الغروب ويوما في آخر ساعة من اليوم ورجع المحب الطبري القول بالانتقال ولصحة الغير بكونها آخر ساعة بعد العصر حتى اجماع الصحابة عليه وذهب اليه جماعة من بعدهم وقل عن نص الشافعي وفيها أقوال أخر تبلغ الغصين كما في ليلة القدر لكن قال المسلكاني ما عدا القول بأنها ما بين جلوس الامام وسلامه والقول بأنها آخر ساعة من يومها اما ضعيف الاسناد أو موقوف استند قاله الى اجتهاد دون توقيف وطريق تحصيلها يتيقن أن ينقسم جماعة يوم الجمعة فياخذ كل منهم حصة منه يدعو فيها لنفسه ولصحابه أو بأن يلزم قلبه استحضار الدعاء من فيها الى غروب شمسها وقد سئل البيهقي كيف يدعو حال الخطية وهو مأمور بالانصات فاجاب ليس من شرط الدعاء التلقظ بل استحضاره بقلبه كلف قال الشافعي وبلغنى أن الدعاء يستجاب ليلة الجمعة أيضا والله أعلم

﴿ الفصل الثاني ﴾ * (عن أبي هريرة قال خرجت الى الطور) عمل معروف والمتبادر أنه طور سيناء (فلقيت كعب الاحبار) قال الطبري الاحبار جمع حبر بالفتح والكسر والاضافة كما في زيد الخليل وهو أبو اسحق كعب بن مالك من حبيب أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وأسلم زمن عمر رضي الله عنه (فجلست معه فحدثني عن التوراة وحدثني عن رسول الله) أي عن أحاديثه (صلى الله عليه وسلم فكان فيما حدثني) خبر كان (ان قلت) اسم كان قاله الطبري أي مع القول ومقوله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم) أي لهار (طلعت عليه) أي على ما فيه (الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم) الذي هو معنى العالم (وفي أهبأ) أي أنزل من الجنة الى الارض لعدم تعظيمه يوم الجمعة بما وقع له من الزلة ليتذكره بعد النزول في الطاعة والعبادة فيرتقى الى أعلى درجات الجنة وليعلم قدر النعمة لأن المنحة تثبت عند المحنة والظاهر ان أهبأ هنا بمعنى أخرج في الرواية السابقة وقيل كان الإخراج من الجنة الى السماء والاهباط منها الى الارض فيفيد ان كلامهما

وليه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفتا من الساعة الا الجن والانس وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئا الا اعطاه اياه قال كعب ذلك في كل سنة يوم فقلت بل في كل جمعة قرا كعب التوراة فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان في يوم الجمعة اما في يوم واحد واما في يومين والله أعلم (وفيه) أي في يوم الجمعة والظاهر ان في ذلك اليوم يضمومه (تيب عليه) وهو ما من مجهول من تاب أي وفق للتوبة وقيل التوبة منه وهي أعظم النعمة عليه قال تعالى ثم اجتبه ربه فتاب عليه وهدى (وفيه) أي في نحوه من أيام الجمعة (مات) والموت تحفة المؤمن كما وزد عن ابن عمر مرفوعا رواه الحاكم والبيهقي وغيرهما قال القاضي لأشك ان خلق آدم فيه يوجب له شرًا وكذا وقاله فانه سبب لوصوله الى الجحيم الا انفس والخلال عن النكبات (وفيه تقوم الساعة) وفيها نعمتان عظيمتان للمؤمنين وصولهم الى النعيم المقيم وحصول أعدائهم في عذاب الجحيم (وما من دابة) زيادة من لفادة الاستغراق في النفي (الا وهي مصيخة) أي منتظرة لقيام الساعة (يوم الجمعة) وفي أكثر نسخ المصاحف بالسنن وهما لغتان قال التوريشي أي مصيخة مستعنة ويروى مصيخة بالسنن بابدال الصاد سينًا ووجه اصاحته كل دابة وهي لا يمتلئ هو أن الله تعالى يجعلها ملهمة بذلك مستشعرة عنه فلا عجب في ذلك من قدرة الله تعالى ولعل الحكمة في الاخفاء عن الجن والانس انهم لو كشفوا بشئ من ذلك اختلت قاعدته الابتلاء والتكليف وحق القول عليهم ذكره الطيبي وجمه ابن حجر وفيه انه لو ألهموا بما ألهمتم الدواب وانتظروا وقوع القيامة لا يلزم منه اختلال قاعدة التكليف ولا وقوع اللبامة فتدبر (من حين تصبح) قال الطيبي بنى على الفتح لاضافته الى الجملة ويجوز اعرابه الا أن الرواية بالفتح (حتى تطلع الشمس) لأن القيامة تظهر يوم الجمعة بين الصبح وطلوع الشمس (شفتا) أي خولًا (من الساعة) أي من قيام القيامة واما سميت ساعة لوقوعها في ساعة قلت وكان هذا الحديث مأخذ من قال ان ساعة الجمعة بين ظهور الصبح وطلوع الشمس يعني ان الحيوانات اذا كانت ذاكرات حاضرات خائفات في تلك الساعة فإن الانسان الكامل ينشئ بالاولى أن يكون مشتغلًا بذكر المولى وخائفًا عما وقع له في الحالة الاولى اذ خوف الدواب من تصبير التراب وخوف أولى الالباب من رد الباب وعظيم العقاب وسخط الحجاب فعنونه أهون ماها ولذا يقول الكاثر باليتي كنت ترابا (الا الجن والانس) قال ابن حجر فانهم لا يملكون ذلك اهـ والصواب انهم لا يملكون بان هذا يوم يحتمل وقوع القيامة فيه والمعنى ان غالبهم غافلون عن ذلك لا أنهم لا يملكون والله أعلم قال ابن الملك استثناء من مصيخة واغناؤها عنهم ليتحقق لهم الايمان بالغيب ولانهم لو علموا لتنفذ عليهم عيشتهم ولم يشغلوا بتحصيل كفائهم من التوت خوفًا من ذلك اهـ وفيه بحث (وفيه) أي في جنس يوم الجمعة (ساعة لا يصادفها) أي لا يوافقها (عبد مسلم وهو يصلي) حقيقة أو حكمًا بالانتظار أو معناه يدعو (يسأل الله) حال أو بدل (شيئاً) من أمر الدنيا والآخرة (الا اعطاه اياه) بالشروط المعتمدة في آداب الدعاء (قال) وفي نسخة وقال (كعب ذلك في كل سنة يوم) قال الطيبي الاشارة الى اليوم المذكور المشتمل على تلك الساعة الشريفة ويوم خبره (فقلت بل في كل جمعة) قال الطيبي أي هي في كل جمعة أو في كل أسبوع يوم اهـ أي ذلك اليوم المشتمل على ما ذكره كان في كل أسبوع وهذا أظهر مطابقة للجواب ولذا اقتصر عليه ابن حجر (قرا كعب التوراة)

قال أبو هريرة لقيت عبدالله بن سلام فحدثته بمجلسي مع كعب الاحبار و ما حدثته في يوم الجمعة فقلت له قال كعب ذلك في كل سنة يوم قال عبدالله بن سلام كذب كعب فقلت له ثم قرأ كعب التوراة فقال بل هي في كل جمعة فقال عبدالله بن سلام صدق كعب ثم قال عبدالله بن سلام قد علمت أية ساعة هي قال أبو هريرة فقلت اخبرني بها ولا تضن علي قال عبدالله بن سلام هي آخر ساعة في يوم الجمعة قال أبو هريرة فقلت وكيف تكون آخر ساعة في يوم الجمعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصادفها عيد مسلم وهو يصلي فيها فقال عبدالله بن سلام ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي قال أبو هريرة فقلت بلى قال فهو ذلك رواه مالك وأبو داود والترمذي والنسائي وروى أحمد إلى قوله صدق كعب * وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتسموا

بالحفظ أو بالنظر (قال) أي كعب (صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي هذا معجزة عظيمة دالة على كمال علمه عليه الصلاة والسلام مع أنه أمي حيث أخبر بما خفي على أعلم أهل الكتاب (قال أبو هريرة لقيت عبدالله بن سلام) وهو صحابي جليل كان من علماء اليهود قد دخل في الاسلام (فحدثته بمجلسي) أي بمجلسي (مع كعب الاحبار و ما حدثته) أي بالحديث الذي حدثته (في يوم الجمعة) أي في شائه (فقلت له) أي لعبدالله (قال كعب ذلك في كل سنة يوم قال عبدالله بن سلام كذب كعب) أي في هذا القول وإنما نتج لعبدالله هذا العلم الضروري الذي هو لكعب من الامر النظري ببركة الصحبة النبوية وسبق السعادة الاسلامية ولما قول ابن حجر قوله كذب كعب فلما منه ان كعبا غير بذلك لاستغفهم فصر صريح لانه لو كان مستطعما لما أجابه أبو هريرة بقوله بلى في كل جمعة فالصواب أنه أعطاني في اخباره فصدق عليه أنه كذب فلا يستقيم الاستدلال بهذا على جواز تقليد العالم على من يلقنه عنه الخطأ في الافاء كما ذكره ابن حجر (فقلت له) أي لعبدالله (ثم قرأ كعب التوراة فقال بل هي) أي ساعة الجمعة (في كل جمعة) وأما قول ابن حجر أي الجمعة في كل أسبوع فهو ما لا طائل تحته (فقال عبدالله بن سلام صدق كعب) أي الآن (ثم قال عبدالله بن سلام قد علمت أية ساعة هي) بنصب أية أي عرفت تلك الساعة وفي نسخة برقعها وبنى عليها ابن حجر حيث قال هي هنا كهي في نعلم أي العزيرين (قال أبو هريرة فقلت) أي لعبدالله (أخبرني بها) أي بتلك الساعة (ولا تضن) بكسر الضاد وتفتح وفتح النون المشددة أي لا تبخل بها (علي) وفي نسخة العفيف بالرفع على أنه تقي بمعنى النبي أو على أنه حال (فقال عبدالله بن سلام هي آخر ساعة في يوم الجمعة) قال الاثرش يدل على قوله حديث اتسموا الساعة كما سيأتي (قال أبو هريرة فقلت وكيف تكون) أي تلك الساعة (آخر ساعة في يوم الجمعة وقد قال رسول الله) أي وال حال أنه قال (صلى الله عليه وسلم) أي في شائه (لا يصادفها عيد مسلم وهو يصلي فيها) وفي نسخة وهو يصلي وتلك الساعة لا يصلي فيها قال ميرك هكذا وقع في رواية مالك في الموطأ (فقال) وفي نسخة قال (عبدالله بن سلام ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا) أي جلوسا أو مكانا جلوس (ينتظر الصلاة) أي فيه (فهو في صلاة) أي حكما (حتى يصلي) أي حقيقة (قال أبو هريرة فقلت بلى) أي بلى قال صلى الله عليه وسلم ذلك (قال) أي عبدالله (وهو ابن حجر حيث قال أي كعب (فهو) أي المراد بالصلاة (ذلك) أي الانتظار وقيل أي الساعة الغفينة آخر ساعة من يوم الجمعة وتذكر كبير الضمير باعتبار الوقت (رواه مالك وأبو داود والترمذي والنسائي) أي إلى آخر الحديث (وروى أحمد إلى قوله صدق كعب وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتسموا)

الساعة التي ترجى في يوم الجمعة بعد العصر الى غيوبة الشمس رواه الترمذى * وعن أوس بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصمعة فأكثروا على من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة على قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت

أى الملبأ (الساعة التي ترجى) بصيغة المجهول أى قطع اجابة الدعاء فيها (في يوم الجمعة بعد العصر الى غيوبة الشمس) قال ابن الملك وهذا يؤيد قول عبدالله بن سلام (رواه الترمذى) وقال غريب ورواه الطبراني من رواية ابن لهيعة وزاد في آخره وهي قدر هذا وأشار الى قبضته واسناده اصح من اسناد الترمذى نقله ميرك وقال المستافى في شرح البخارى وروى هذا عن ابن عباس موقوفا عليه رواه ابن جرير ورواه أيضا مرفوعا من حديث أبي سعيد الخدري اه ويمكن أن يكون في الجمعة ساعات للاجابة والساعة العظمى منها مبيعة أو تدور في أيام الجمعة كما قيل في ليلة القدر وهذه الساعات أرجى البقية كالآلوتار في العشر الاخير من رمضان (وعن أوس بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة) وفيه إشارة الى ان يوم عرفة أفضل أو مساو (فيه خلق آدم) أى طينته كما سبق (وفيه) أى في جنسه (قبض) أى روحه (وفيه النفخة) أى النفخة الثالثة التي توصل الابرار الى النعم الباقية قال الطيبي وجمه ابن حجر أى النفخة الاولى قالها مبدؤ قيام الساعة ومقدم النشأة الثانية ولا منع من الجمع (وفيه الصمعة) أى الصمعة كما في نسخة والمراد بها الصوت الهائل الذي يموت الانسان من هوله وهي النفخة الاولى قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فالتكرار باعتبار تفاوت الوصفين والاولى ما اختاره من التفاضل الحقيقي والما سميت النفخة الاولى بالصمعة لانها ترتب عليها وبهذا الوصف تميز عن الثانية وقيل إشارة الى صمعة موسى عليه السلام وهي ما حصل له من التجلي الالهي الذي عجز عنه الجبل القوي لصار دكا وخر موسى صمعا أى بنشأ عليه فلما أفاق قال سبحانه تكبت اليك وأنا أول المؤمنين (فأكثروا على من الصلاة فيه) أى في يوم الجمعة فإن الصلاة من أفضل المبادات وهي فيها أفضل من غيرها لاغتصاصها بتضاعف الحسنات الى سبعين على مائتي الإوقات ولكون اشغال الوقت الافضل بالعمل الأفضل هو الاكمل والاجمل ولكونه سيد الأيام يعبر في خدمة سيد الانام عليه الصلاة والسلام ثم اذا عرفت أنه من أفضل أيامكم (فإن صلاتكم معروضة على) يعنى على وجه القبول فيه والافهى دائما تعرض عليه بواسطة الملائكة الا عند روضته يسمعها بحضوره وقد جاء أحاديث كثيرة في فضل الصلاة يوم الجمعة وليلها وفضيلة الاكثار منها على سيد الابرار والالف أكثر ما ورد من المقدار فاجعله وردك من الذاكر (قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت) جملة حالية بفتح الراء وسكون الميم وفتح التاء المثبثة ويروى بكسر الراء أى بليت وقيل على البناء للمفعول من الارم وهو الال كل أى صرت ما كولا للارض وقيل أرمت بالميم المشددة والتاء الساكنة أى أرمت العظام وصارت ربما كذا قاله الثوري بشي قال الطيبي ويروى أرمت بالميمين أى صرت وربما قيل فعل هذا يجوز أن يكون أرمت بحدف إحدى الميمين كظلت ثم كسرت الراء لالتقاء الساكنين يعنى أو فتحت بالاخنية أو بالفتحة على ما عرفت في محله قال الخطابي أمليه أرمت فحفوا إحدى الميمين وهي لغة بعض العرب وقال غيره هو أرمت بفتح الراء والميم المشددة واسكان التاء أى أرمت العظام وقيل فيه أقوال أخر كذا

قال يقولون بليت قال ان الله حرم على الارض اجساد الانبياء رواه أبو داود و النسائي وابن ماجه والدارسي
و البيهقي في الدعوات الكبير

في كتاب الاذكار للامام النووي قله السيد جمال الدين (قال) أي أوس الراوي (يقولون) أي المصابة
أي يريدون بهذا القول (بليت) و يؤيده ما وقع في المصاييح بلفظ يقول بليت فلا يرجع على قول الطيبين
على ما ورد في المصاييح و هو قوله أرمت يقول بليت و أما في المشكاة فلفظ الحديث هكذا قال يقولون
بليت فهو ظاهر لأن الناقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله استبعادا قائل ذكره السيد جمال الدين و وجه
التأمل أنه يسكر عليه الغيبة في يقولون و تكرر قال و يتأيد ما في المصاييح و قد أرمت يقول قال
التوريشي أي قال الراوي بليت من أرم المال و الناس أي فتوا و أرض أرمة لا تثبت شيئا فمعنى ما في
المشكاة قال الراوي يقولون أي يمتنون بأرمت بليت أي معناه و هذا ظاهر لا غبار عليه كما لا يخفى
و هذه الجملة مترتبة لبيان شكل الحديث بين السؤال و الجواب أعني (قال) أي رسول الله صلى الله عليه
وسلم (ان الله حرم على الارض) أي منها و فيه مبالغة لطيفة (أجساد الانبياء) أي من أن تأكلها فإن
الانبياء في قبورهم أحياء قال الطيبين فإن قلت ما وجه الجواب بقوله ان الله حرم على الارض أجساد الانبياء
فإن المانع من العرض و السماع هو الموت و هو قائم قلت لا شك أن حفظ أجسادهم من أن ترم خرق
لعادة المستمرة لهما أن الله تعالى يحفظها منه فكذلك يمكن من العرض عليهم و من الاستماع منهم
صلوات الامة و يؤيده ما سيرد في الحديث الثالث من الفصل الثالث فنبى الله صلى الله عليه و آله قال
السيد جمال الدين : لا حاجة في وجه مطابقة الجواب الى هذا التطويل فإن قوله ان الله حرم الخ مقابل
قوله فقد أرمت و أيضا فمحصل الجواب أن الانبياء أحياء في قبورهم فيمكن لهم سماع صلاة من صلى
عليهم تأمل ثم كلامه فأنشأ في كلامه فإن الذي ذكره أنه محصل الجواب هو خلاصة ما ذكره الطيبين
من السؤال و الجواب غايته أنه على وجه التوضيح و الاطناب و أما قوله فإن قوله ان الله حرم مقابل
قوله و قد أرمت كلام حسن لا يحتاج الى بيان و هو أن المصابة رضي الله عنهم سألوا بيان كيفية العرض
بعد اعتقاد جواز أن العرض كأنه لا محالة لقول الصادق فإن صلاتكم معروضة على لكن حصل لهم
الاشتباه أن العرض هل هو على الروح المجرد أو على المتصل بالجسد و حمىوا أن جسد النبي كجسد
كل أحد فكفى في الجواب ما قاله على وجه الصواب و أما على ما قدمه الطيبين فالما يفيد حصر العرض
و السماع بعد الموت بالانبياء و ليس الأمر كذلك فإن سائر الاموات أيضا يسمعون السلام و الكلام
و تعرض عليهم أعمال أفعالهم في بعض الايام نعم ان الانبياء تكون حياتهم على الوجه الاكمل
و يحصل لبعض وراثتهم من الشهداء و الاولياء و الملاء العظ الا انهم يحفظ أفعالهم الظاهرة بل
بالنقد بالصلاة و القراءة و نحوها في قبورهم الطاهرة الى قيام الساعة الآخرة و هذه المسائل كلها
ذكرها السيوطي في كتاب شرح الصدور في أحوال القبور بالاجابة بالاجابة و الآثار المبررة قال
ابن حجر و ما أفاده من ثبوت حياة الانبياء حياة بها يعتمدون و يصلون في قبورهم مع استغفارهم
عن الطعام و الشراب كاللذات كما لا ريب فيه و قد صنف البيهقي جزءا في ذلك (روى أبو داود
و النسائي وابن ماجه و الدارمي) قال ميرك و روى ابن حبان في صحيحه و الحاكم و صحيحه و زاد
ابن حجر بقوله قال صحيح على شرط البخاري و روى ابن خزيمة في صحيحه (و البيهقي في الدعوات
الكبير) قال النووي استاده صحيح و قال المنذري له علة دقيقة أشار اليها البخاري لقوله ميرك قال
ابن دحية أنه صحيح بنقل العدل عن العدل و من قال أنه مشكور أو غريب لعله غفلة به قد استرحق

★ و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة واليوم المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة وما طلعت الشمس ولا غربت على يوم أفضل منه فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير إلا استجاب الله له ولا يستعبد من شيء إلا أعاده منه رواء أحمد والترمذي وقال هذا حديث غريب لا يعرف إلا من حديث موسى بن عبيدة وهو يضعف

★ الفصل الثالث ★ عن أبي لبيبة بن عبد المنذر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إن يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها عند الله وهو أعظم عند الله من يوم الأضحي ويوم الفطر فيه خمس خلل خلق الله فيه آدم

لأن الدارقطني ردها (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود) أي الذي ذكره الله في سورة البروج (يوم القيامة) وقع في أصل ابن حجر يوم العيد وهو غلط فالحق و علله بأن أهل البوادي يتواعدون لحضوره في المصير (و اليوم المشهود يوم عرفة) لأنه يشهده أهل الدين غالباً (و الشاهد يوم الجمعة) و لعل في تقديم اليوم المشهود مع أن في القرآن وشاهد ومشهود إشارة إلى اعظمية يوم عرفة وأفضليته أو إلى أكثرية جمعته تشابهه بالجمعة والهيئة الاحرامية فكأنها قيامة صغرى وهم معروضون على ربهم كالعرضة الكبرى و لعل لكثرة الآية في تقديم الشاهد على المشهود مراعاة الفواصل كالأخود أو لأجل تقدمه غالباً في الوجود قال الطبري يعني أنه تعالى أعظم شأنه في سورة البروج حيث أقسم به وأوقفه واسطة المقد لليلة اليمين العظيمين و لكره تقديمه و أسند إليه الشهادة مجازاً لأنه مشهود فيه نحو نهاره عالم يعني وشاهد في ذلك اليوم الشريف الخلاق لتحصيل السعادة الكبرى له والظاهر أنه يشهد لمن حضره من المصلين والذاكرين والداعين وسبب أن مشهود تشهده الملائكة فهو شاهد ومشهود كما قيل في حقه تعالى هو العابد وهو المحمود (وما طلعت الشمس ولا غربت) في الثاني زيادة تأكيد للدلالة (على يوم) أي على موجود يوم و ساكنه أو في يوم (أفضل منه) أي من يوم الجمعة (فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن) من باب التفتن في العبارة فيالحد يفتن علم أن المؤمن والمسلم واحد في الشريعة كقوله تعالى فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين (يدعو الله بخير) فيه تفسير لقوله يصل مع زيادة التقيد بالخير ثم الدعاء بضمن البناء وما يكونان باللسان وقد يقتصران على الجنان (الا استجاب الله له) أي بنوع من الاجابة (ولا يستعبد) لفظاً أو قلباً (من شيء) أي من شر نفس أو شيطان أو انسان أو معصية أو بلية أو عار أو نار (الا أعاده) أي أجاره (منه) بقسم من الاعادة (رواه أحمد والترمذي) وقال هذا حديث غريب لا يعرف إلا من حديث موسى بن عبيدة (وهو) أي موسى (يضعف) أقول لكن يقويه أحاديث أخر من المتقدم ذكرها وغيرها

★ (الفصل الثالث) ★ عن أبي لبيبة بن عبد المنذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن يوم الجمعة سيد الأيام أي أفضلها أو أريد بالسيد المتبوع كما قال والناس لنا تبع (وأعظمها عند الله) والظاهر شمول يوم عرفة لكن في حديث رزين أفضل الأيام يوم عرفة فإن وافق يوم الجمعة فهو أفضل من سجين حجة في غير يوم الجمعة و منه أخذ جماعة من المتأولة أن ليلة الجمعة أفضل من ليلة القدر ويومها أفضل من يوم عرفة له وفيه أن الاحاديث الصحيحة صريحة بأفضلية ليلة القدر على سائر الليالي والقرآن ناطق به كذلك هذا و يحتل أعظمية يوم الجمعة على يوم العيدين باعتبار كونه يوم عبادة صرف و هما يوم فرج و سرور (فيه) أي في نفس يوم الجمعة (خمس خلل) أي خصال مختصة به (خلق الله

وأعطاه الله فيه آدم إلى الأرض وفيه توفى الله آدم وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها شيئا إلا أعطاه ما لم يسأل حراما وفيه تقوم الساعة ما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا بحر إلا هو مشفق من يوم الجمعة رواه ابن ماجه وروى أحمد عن سعد بن معاذ أن رجلا من الأنصار أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخبرنا عن يوم الجمعة ما ذا فيه من الخير قال فيه خمس خلال وساق إلى آخر الحديث * وعن أبي هريرة قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لاي شئ سمى يوم الجمعة قال لان فيها طبع

فيه آدم أي طبعته (وأعطاه الله) أي أنزل (فيه آدم إلى الأرض) لظهور ذريته وأحكام بشريته (وفيه توفى الله آدم) مرجوع إلى حضرة (وفيه ساعة لا يسأل العبد) اللام للمعد أي العبد المسلم (فيها شيئا) أي من الأشياء (إلا أعطاه) أي الله إياه (ما لم يسأل حراما) أي ما لم يكن مسؤوله حراما قال ابن حجر يؤخذ منه ما قد مر من أن المراد بالخبر ما يشمل المباح بل هذا يشمل المكروه اه وفيه أن هذا الحديث يفيد العموم وهو لا يتناقض بتقيد الحديث الأول بخصوص الخير تنبيها للطالب أنه لا يسأل منه إلا الخير كما أشرنا إليه سابقا مع أن الأمر المكروه لا يتبني سؤاله منه تعالى كما هو مقرر في محله والأظهر أن يقال حراما بمعنى متوعا كما في قوله تعالى وحرام على قرية الآية والله أعلم (وفيه تقوم الساعة) وفيها عيد أهل الطاعة ولذا يسمى يوم الجمعة عيد المؤمنين والمساكين (ما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا بحر) أي ولا من دابة كما تقدم (إلا هو مشفق) أي خائف (من يوم الجمعة) أي خوفا من فجأة الساعة وعظمة القيامة فإن الله تعالى يتجلى بصفة الغضب في ذلك اليوم العظيم تجليا ما تجل قبله ولا بعده مثله (رواه ابن ماجه وروى أحمد عن سعد ابن معاذ أن رجلا من الأنصار أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخبرنا عن يوم الجمعة) أي عن خواصه (ما ذا فيه من الخير قال فيه خمس خلال) قال الطبري يدل على أن هذه الخلال خيرات توجب فضيلة اليوم قال القاضي خلت آدم يوجب له شرفا ومزية وكذا وفاته قاله سيب لوصوله إلى الجناب الأقدس والغالب عن النكبات وكذا قيام الساعة لانه سبب وصول أرباب الكمال إلى ما أعد لهم من النعيم العقيم (وساق) أي ذكرها مرتبا (إلى آخر الحديث) والظاهر أنه ليس المراد بخمس خلال الحصر فإنه ورد من طرق أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم هو عندنا يوم المزد فإن الله تعالى اتخذ في الفردوس وإدبا أفجع على كثبان المسك يجلس فيه سائر الالبياء ثم الصديقون والشهداء فيقول الله تعالى أأرايكم قد صدقتمكم وعدى فسلوني أعطكم فيقولون ربنا لسألك رضوانك فيقول قد رضى عنكم ولكم على ما تنتم ولدى مزيد فهم يعيرون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ونهم من الخير وفي رواية للآجرى أنهم يمكنون في جلوسهم هذا إلى متصرف الناس من الجمعة ثم يرجعون إلى غزلهم وفي أخرى له إن أهل الجنة إذا دخلوها أنزلوا بفضل أعمالهم فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيزورون الله فيبرز لهم عرشه في روضة من رياض الجنة ويوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس أذلهم وما فيهم أدنى على كثبان المسك والكافور وما يرون ألباب الكرى فيقبل منهم مجلس الحديث وفي أخرى له أيضا أن أهل الجنة يزورون ربهم في كل يوم جمعة في رمال الكافور وأنهم متى جلسوا أسرعهم إليه يوم الجمعة وأبكرهم غدوا اه والله سبحانه منزعه عن المسافة والجهة وإنما ذلك كناية عن المكانة والقربة (وعن أبي هريرة قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لاي شئ سمى) أي يوم الجمعة بالرفع (يوم الجمعة) بالنصب على أنه مفعول ثان (قال لان فيها) أنه نظرا لمضاف إليه (طبع) أي خرت وجمعت

طينة أبيك آدم وفيها الصفة والبيئة وفيها البطشة و في آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا الله فيها استجيب له رواء أحمد عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا الصلاة على يوم الجمعة فانه يشهده الملائكة وان أمدا لم يصل على " الا عرضت على " صلاته حتى يفرغ منها قال قلت وبعد الموت قال ان الله حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء فنبى الله حتى يبرؤ رواء ابن ماجه

(طينة أبيك آدم) أى الذى هو مجموعة العالم والغطاب للقال السائل (وفيها الصفة) أى الصيغة الاولى التى بها يموت جميع أهل الدنيا (و البيئة) بكسر الباء وتفتح أى النفعة الثانية التى بها تحيا جميع الاجساد النائية (وفيها البطشة) أى الاغدة الشديدة يوم القيامة الطامة التى للخلائق عامة و ما قيل انها القيامة فهو ضعيف لان التأسيس أولى من التأكيد قال الطيبى مثل من سبب التسمية فاجاب باله اما سمي بها لاجتماع الامور العظام فيها اه ولا يفتى أن فيما له مناه إشارة الى ان معنى الجمعية موجود فى كل من الامور المذكورة مع قطع النظر عن الهيئة المجموعية (و فى آخر ثلاث ساعات منها) أى من يوم الجمعة (ساعة) قال الطيبى فى هذه تجريدية اذ الساعة هى نفس آخر ثلاث ساعات كما فى قولك فى البيضة عشرون منا من حديد والبيضة نفس الاطراف اه وتقبيه ابن حجر بما لا طائل تحته و لعل المدلول عن أن يقول و فى آخرها ساعة (من دعا الله فيها استجيب له) إشارة الى المحافظة على الساعتين قبل تلك الساعة لقربها و الله أعلم (رواء أحمد) أى من رواية على بن أبى طلحة من أبى هريرة و لم يسمع منه و رواه محتج بهم فى الصحيح بقله ميرك من المنزلى (و عن أبى الرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا الصلاة على يوم الجمعة فانه) أى يوم الجمعة (مشهود يشهده الملائكة) بالياء و اتاه هذا الحديث يؤيد تفسير ابن عباس بأن المشهود هو الجمعة كما ان الحديث السابق يؤيد تفسير على بأن الشاهد هو الجمعة و هو الأصح الموافق لتفسيره عليه الصلاة والسلام الانفاظ كلها و لا يتأليه اطلاق المشهود هنا عليه باعتبار آخر فتدبر مع انه يحتمل أن يكون ضمير فانه فى هذا الحديث راجع الى اكثار الصلاة المفهوم من أكثروا و يؤيده السياق المكتنف بالسباق و الحق (و ان أمدا لم يصل على) يحتمل الاطلاق و التقيد (الا عرضت على) اما بالكشفة أو بواسطة الملائكة (صلاته) أى و ان طالت المدة من ابتداء شروعه (حتى يفرغ منها) أى من الصلاة يعنى الصلوات كلها معروضة على (قال) أى أبو الرداء فلما ان هذا مختص بحال الحياة الظاهرة (قلت و بعد الموت أى أيضا و الاستغناء مقدور و يبعد العمل على الاستبعاد لمخالفته حسن الاعتقاد أو و بعد الموت ما الحكم فيه (قال ان الله حرم على الارض) أى منها متما كليا (أن تأكل أجساد الانبياء) أى جميع أجزائهم فلا ترق لهم فى الحالى و لذا قيل أولياء الله لا يموتون و لكن ينتقلون من دار الى دار و فيه إشارة الى أن العرض على مجموع الروح والجسد منهم بخلال غيرهم و من فى متعاه من الشهداء و الأولياء فان عرض الامور و معرفة الاشياء اما هو بأرواحهم مع أجسادهم (فنبى الله) يحتمل الجنس والاختصاص بالقرن الاكمل والظاهر هو الاول لانه رأى موسى قالما يصلى فى قبره و كذلك ابراهيم كما فى حديث مسلم و صح غير الانبياء أحياء فى قبورهم يصلون قال البيهقى و حلولهم فى أوقات مختلفة فى أماكن متعددة جائز عقلا كما ورد به خبر الصادق (حى) أى دائما (يبرؤ) رزقا معنويا فان الله تعالى قال فى حق الشهداء من أمته بل أحياء عند ربهم يرزقون فكيف سيدهم بل رئيسهم لانه جعل له أيضا مرتبة الشهادة مع مزيد السعادة باكل الشاة المسومة وعود سما المشومة و اما عصمه الله تعالى من الشهادة الحقيقية كشاشة الصورية و لاظهار القدرة الكاملة بحفظ فرد من بين أعدائه

✽ وعن عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث غريب وليس إسناده بمتمثل ✽ وعن ابن عباس أنه قرأ اليوم أكملت لكم دينكم الآية

من شر البرية ولا يثانيه أن يكون هناك رزق حسي أيضا وهو الظاهر المتبادر وقد صح أن أرواح الشهداء في أجواف طير خضر تملق من ثمر الجنة رواه الترمذي عن كعب بن مالك وفي رواية أرواح الشهداء في أجواف طير خضر تبسرح في الجنة حيث شاءت وتأكّل من ثمرها ثم تأوى إلى فتاديل من تحت العرش ثم هذه الجملة يحتمل أن تكون من قول النبي عليه الصلاة والسلام نتيجة للكلام ويحتمل أن تكون من قول الراوي امتثالة من كلامه وقريبا عليه صلى الله عليه وسلم (رواه ابن ماجه) أى بإسناد جيد نقله ميرك عن المنذرى و له طرق كثيرة بالفاظ مختلفة (وعن عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم) زيادة من لافادة العموم فيشمل الفاسق الا أن يقال ان التوثيق للتعظيم (يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة) الظاهر ان أو للتويع لا للشك (الوقاه الله) أى حفظه (فتنة القبر) أى عذابه وسؤاله وهو يحتمل الاطلاق والتقييد والأول هو الأولى بالنسبة الى فضل الموتى وهذا يدل على أن شرف الزمان له تأثير عظيم كما أن فضل المكان له أثر جسيم (رواه أحمد والترمذي) وقال هذا حديث غريب وليس إسناده بمتمثل قلت ذكره السيوطي في باب من لا يسئل في القبر وقال أخرجه أحمد والترمذي وحسنه وابن أبي الدنيا عن ابن عمرو ثم قال وأخرجه ابن وهب في جامعه والبيهقي أيضا من طريق آخر عنه بلفظ الأبرئ من فتنة القبر وأخرجه البيهقي أيضا من طريق ثالثة عنه موقوفا بلفظ وفي الثتان قال الترمذي هذه الأحاديث أى التي تدل على نفى سؤال القبر لاتعارض أحاديث السؤال السابقة أى لا تعارضها بل تخصها وتبين من لا يسئل في قبره ولا يثني فيه ممن يجري عليه السؤال ويقاسي تلك الأحوال وهذا كله ليس فيه مدخل لتقاس ولا مجال للتفكير وإنما فيه التسليم والافتقاد لقول الصادق المصدوق قال الحكمي الترمذي ومن مات يوم الجمعة فقد الكشف له الغطاء عماله عند الله لأن يوم الجمعة لا تسجر فيه جهنم وتفلق أبوابها ولا يعمل سلطان النار فيه ما يعمل في سائر الأيام فإذا قبض الله عبدا من عبده فوافق قبضه يوم الجمعة كان ذلك دليلا لسعادته وحسن مأواه وأنه لا يقبض في هذا اليوم الا من كتب له السعادة عنده فلذلك يقبض فتنة القبر لأن سببها إنما هو تمييز المتأقين من المؤمنين قلت ومن تمتة ذلك ان من مات يوم الجمعة له أجر شهيد فكان على قاعدة الشهداء في عدم السؤال كما أخرجه أبو نعيم في الحلية عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة أجز من عذاب القبر وجاء يوم القيامة وعليه طابع الشهداء وأخرج حميد في ترفيحه عن ياس بن بكير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات يوم الجمعة كتب له أجر شهيد وفي فتنة القبر وأخرج من طريق ابن جريج عن عطاء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم أو مسلمة يموت في يوم الجمعة أو ليلة الجمعة الا وق عذاب القبر و فتنة القبر وتلقى الله ولا حجاب عليه وجاء يوم القيامة ومنه شهود يشهدون له أو طابع وهذا الحديث لطيف صرح فيه بتنى الفتنة والعذاب معا اه كلام السيوطي رحمته الله (وعن ابن عباس أنه قرأ اليوم أكملت لكم دينكم الآية) قال الطبري أى كفتيكم شر عدوكم وجعلت لكم الهدى الدنيا كما تقول الملوك اليوم كمل لنا الملك اذا كفوا من يتنازعهم الملك وصلوا الى أغراضهم وسأغيهم أو أكملت لكم ما تحتاجون اليه في تكليفكم من تعليم

وعنده يهودى فقال لو نزلت هذه الآية علينا لا تقبلناها عيدا فقال ابن عباس انها نزلت في يوم عيدين في يوم جمعة و يوم عرفة رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن غريب

الحنبل والحرام وقوانين القياس و أصول الاجتهاد اه و الثاني اظهر لاول الآية و الاول أنسب لبيتها من قوله تعالى و أتممت عليكم نعمتي فإلهمنى أكملت لكم أركان دينكم و أتممت عليكم أمور دلائكم التي تضمنت لنعمتكم و توصلكم الى رضا مولاكم و رزقت لكم الاسلام دنيا أى اخترت أن يكون الاسلام و هو الاتقياد التام دنيا لكم فان الدين التام عند الله الاسلام و يترتب عليه اتمام الانعام (و عنده) أى و عند ابن عباس (يهودى) أى حاضر (فقال) أى اليهودى (لو نزلت هذه الآية علينا لا تقبلناها) أى جعلنا يوم نزولها (عيدا) أى سرورا عظيما و فرحا وسيما في سائر الأيام أو جعلنا وقت نزولها يوم عيد (فقال ابن عباس فانها) أى الآية (نزلت) أى علينا (في يوم عيدين) أى وقت عيدين لنا أو في يومى عيد و إنما عدل عنه ثلثا يتوهم أن العيد اجتماعهما دون الفرادهما و الله أعلم (في يوم الجمعة و يوم عرفة) بدل بما قبله باعادة الجواب يعنى أنزلها الله في يومى عيد لنا فضلا و إحسانا من غير أن يجعلهما عيدين بالقسنا أو قد تضاعفت السرور لنا بالنزول فاننا نعظم الوقت الذى نزلت فيه مراتين و إن كان نزولها في الوقت المشتمل على اليومين فانها نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة و هو يوم الجمعة ولذا يسمى الحج الأكبر على الذى اشتهر ثم في تقديم ابن عباس يوم الجمعة على عرفة أما لكون الأول أنضل أولان التمتع بيوم عرفة و التمتع فيه و هو مختص بالعربين و يوم الجمعة عام للمسلمين قال الطبري في جواب ابن عباس لليهودى إشارة الى الزيادة في الجواب يعنى ما تقبلناه عيدا واحدا بل عيدين و تكرير اليوم لتقرر لاستقلال كل يوم بما سمي به و إضافة يوم الى عيدين كإضافة اليوم الى الجمعة أى يوم الفرح المجموع و المعنى يوم الفرح الذى يهودون مرة بعد أخرى فيه الى السرور قال الراغب العيد ما يعاود مرة بعد أخرى و خص في الشريعة يوم الفطر و يوم النحر ولما كان ذلك اليوم مجمولا للسرور في الشريعة كما فيه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله أيام منى أيام أكل وشرب و بما صار يستعمل العيد في كل يوم فيه مسرة (رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن غريب) قال ميرك و في البغاري بن طريق عبيد الله بن مهدي حدثنا سفيان الثوري عن قيس بن سلمة عن طارق بن شهاب قال قالت اليهود لعمر السكم تقرأون آية لو نزلت علينا لا تقبلناها عيدا فقال عمراني لا أعلم حيث أنزلت و أين أنزلت و أين رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزلت يوم عرفة و أنا والله بعرفة قال سفيان و أشك كان يوم الجمعة لم لا اليوم أكملت لكم دينكم الآية و أخرج أيضا بن طريق جعفر بن عون حدثنا أبو المعيص أخبرنا قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب أن رجلا من اليهود قال له يا أسير المؤمنين آية في كتابكم تقرأونها لو علينا معشر اليهود نزلت لا تقبلنا ذلك اليوم عيدا قال أى آية قال اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رزقت لكم الاسلام دنيا فقال عمر قد عرفنا ذلك اليوم و المكان الذى نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم و هو قائم بعرفة يوم الجمعة و في رواية الطبراني في تفسيره من رواية اسحق ابن قيسبة نزلت يوم الجمعة يوم عرفة وكلاما بحمد الله لنا عيد وعند الطبراني في الاضط و هما لنا عيدان و الرجل الجهم المذكور في الرواية الثانية بغير غبارى هو كعب الأحبار كذا جاء مسمى في مسند مسدد باسناد حسن و أورده ابن عساكر في أول تاريخ دمشق من طريقه و هو في المعجم الاوسط للطبراني من هذا الوجه و كان سؤاله لعمر عن ذلك قبل أن يسلم و لعل سؤاله كان في جداعة منهم

✳ ومن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل رجب قال اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان قال وكان يقول ليلة الجمعة ليلة آخر ويوم الجمعة يوم أزهى رواء البيهقي في الدعوات الكبير ✳ (باب وجوبها) ✳ (الفصل الأول) ✳ عن ابن عمر وأبي هريرة أنهما قالَا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على أعواد منبره ليتبين أئوام عن ودعهم الجمعة أو ليختنن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين رواد مسلم

ولذا قال في الرواية الأولى قالت اليهود والله أعلم (و عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل رجب) منون وقيل غير متصرف (قال اللهم بارك لنا) أي في طاعتنا و عبادتنا (في رجب وشعبان وبلغنا رمضان) أي ادراكه بتمامه والتوفيق لصيامه وقيامه (قال) أي أنس (وكان يقول صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة ليلة آخر) قال الطيبي أي أئوام من الفترة له نزل ليلة منزلة يومه فوصف بأخر على طريق المشاكلة أو ذكره باعتبار أن ليلة بمعنى ليل إذ التاء لوحدة الجنس لا لتثنية (ويوم الجمعة يوم أزهى) قال الطيبي الأزهر الأبيض ومنه أكثروا الصلاة على في الليلة الفراء واليوم الأزهر أي ليلة الجمعة ويومها له والتورية فيها معنوية لذاتهما فالنسبة حقيقة أو للعبادة الواقعة بهما فالنسبة مجازية (رواه البيهقي في الدعوات الكبير)

✳ (باب وجوبها) ✳

أي الأحاديث الدالة على وجوبها وفرضيتها في شرح السنة الجمعة من فروض الاعيان عند أكثر أهل العلم وذهب بعضهم إلى أنها من فروض الكفايات نقله الطيبي وقال ابن الهمام الجمعة فرضية حكمية بالكتاب والسنة والإجماع وقد صرح أصحابنا بأنه فرض أكد من الظاهر وبأكثر جاحدها اه وقال في كتاب الرحمة في اختلاف الأمة اتفق العلماء على أن الجمعة فرض على الاعيان وغلطوا من قال هي فرض كفاية

✳ (الفصل الأول) ✳ (عن ابن عمر وأبي هريرة) (الهما قالَا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على أعواد منبره) أي درجاته أو متكئا على أعواد منبره في المدينة وذكره للدلالة على كمال التذكير وللإشارة إلى اشتجار هذا الحديث (ليتبين أئوام) قيل اللام للابتداء وهو جواب القسم ويحيى البحث فيه في باب المغامرة مستوفى أن شاء الله تعالى ذكره الطيبي (عن ودعهم) بفتح الواو وسكون الدال أو تقدم أن في وصل نحو هذه الكلمة إلى ما بعده ثلاثة أوجه (الجمعات) أي من تركهم إياها والتخلف عنها من ودع الشيء يدعه ودعا إذا تركه كذا في النهاية وقال الطيبي والنسابة يقولون أن العرب أنزلوا ماضي يبدع وبصدره واستفوا عنه بتركه والنبي صلى الله عليه وسلم أصبح العرب والماء يصل قولهم على قلة استعمالها فهو شاذ في الاستعمال صحيح في القياس اه وقد جاء في قراءة شاذة ما ودعك ربك تصغيف الدال وأيضا يرد على الصريخين حيث قالوا وحذف الواو في يبدع يدل على أن المحذوف واو لا ياء لانه لو كان ياء لما حذف فكأنهم ما تشرفوا بمعرفة القراءة والحديث ولهذا قال التوربشتي من أئمتنا انه لا عبرة بما قال النسابة فان قول النبي صلى الله عليه وسلم هو النسبة القاضية على كل ذي لهجة وقصاحة (أو ليختنن الله على قلوبهم) أي ليمنعهم لطفه وقضله والختم الطبع ومثله الرين قال عياض وقد اختلف المتكلمون في هذا اختلافا كثيرا قيل هو اعدام اللطف وأسباب الخير وقيل هو خلق الكفر في صدورهم وهو قول أكثر متكلمي أهل السنة نقله ميرك عن التصحيح (ثم ليكونن من الغافلين) أي معملوذين من جملتهم قال الطيبي ثم لتراخي

✱ (الفصل الثاني) عن أبي الجعد الضميرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك ثلاث جمع تهاونا بها طبع الله على قلبه رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والداريمى ورواه مالك عن صفوان بن سليم وأحمد عن أبي قتادة ✱ وعن حمزة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة من غير عذر فليصدق بدينار فإن لم يجد فبنصف دينار رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه ✱ وعن عبيد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجمعة على من سمع النداء رواه أبو داود

الربية فإن كولهم من جملة الفائقين المشهود عليهم بالغلة أدعى لشقايمهم وأنطق لخسائهم من مطلق كولهم فمختوما عليهم قال القاضي والمعنى أن أحد الأمرين كائن لا محالة إما الانتهاء عن ترك الجمعات وإما ختم الله على قلوبهم فإن اعتياد ترك الجمعة يغلب الرين على القلب ويزهد النفوس في الطاعة وذلك يؤدي بهم إلى أن يكونوا من الفائقين (رواه مسلم) وابن ماجه وغيرهما قاله ميرك ✱ (الفصل الثاني) ✱ (عن أبي الجعد الضميرى) بضم المعجمة وفتح الهميم كذا في النسخ كلها وكتب ميرك في هامش نسخة صواب الضميرى ثم كتب تحته من أبي حمزة بن بكر بن عبد مناف اه وهو المواقى لما في الكتب الممتدة في جامع الأصول بفتح الصاد المعجمة وسكون الهميم منسوب إلى حمزة بن بكر بن عبد مناف وكذا في المعنى وكذا ضبطه في الانساب وقال منسوب إلى حمزة وهم بنو حمزة رط عمرو بن أمية الضميرى اه قيل اسمه أدوع وقيل عمرو بن بكر وقيل جنادة وقيل عمرو بن بكر وقال الترمذى سألت البخارى عن اسم أبي الجعد فلم يعرفه وهو صحابى وله حديث قتل يوم الجمل لثله ميرك قال المؤلف اسمه كنيته وقيل اسمه وهب (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك ثلاث جمع) بضم الهميم وفتح الهميم جمع الجمعة (تهاونا بها) قال الطيبى أى اهانة وقال ابن الملك أى تهاولا عن التصير لا عن عذر (طبع الله) أى ختم (على قلبه) بمنع إعمال الخير اليه وقيل كتبه مناققا (رواه أبو داود والترمذى) قال ميرك وحسنه (والنسائى) قال ابن الهمام وحسنه (وابن ماجه والداريمى) قال ميرك والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ولفظهما من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر فهو مناقق (ورواه مالك عن صفوان بن سليم) بالتصغير (وأحمد) قال ميرك باسناد جيد (عن أبي قتادة) قال ميرك ونظمه من ترك الجمعة ثلاث مرات من غير ضرورة طبع الله على قلبه ورواه الحاكم أيضا وقال صحيح الاسناد وعن جابر بن عبد الله مروعا من ترك الجمعة ثلاثا من غير ضرورة طبع الله على قلبه رواه ابن ماجه باسناد جيد وعن اسامة رفته من ترك ثلاث جمعات من غير عذر كتب من المناققين رواه الطبرانى في الكبير نقله المنزوى وفي رواية للبيهقى من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر فقد رمى الاسلام وراه ظهر وقال ابن الهمام وهذا باب يستعمل جزأ (وعن حمزة بن جندب) بضم الدال وفتحها (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة من غير عذر فليصدق) قال في الفاتح الامر للندب ليبلغ اثم الترك (بدينار) في الأضمار أى كفارة (فإن لم يجد) أى الدينار بكامله (بنصف دينار) أى فليصدق بنصفه (رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه) قال ميرك والنسائى قال ابن خبير وهذا التصديق لا يرفع اثم الترك أى بالكيفية حتى ينافى خبر من ترك الجمعة من غير عذر لم يكن لها كفارة دون يوم القيامة وإنما يرجى بهذا التصديق تخفيف الاثم وذكر الدينار ونصفه ليبان الاكمل فلا ينافى ذكر درهم أو نصفه وصاح حطاة أو نصفه في رواية أبي داود لأن هذا البيان أدنى ما يحصل به التذنب (ومن عبيد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجمعة على من سمع النداء) وهو الاذان أول الوقت

✽ وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجمعة على من آواه الليل إلى أهله رواه الترمذى وقال هذا حديث اسناده ضعيف ✽ وعن طارق بن شهاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة إلا على أربعة عيد مملوك أو امرأة أو صبي أو مريض رواه أبو داود

كما هو الآن في زماننا يعلم الناس وقت الجمعة ليحضروا ويسعوا إلى ذكر الله و لما زاده عثمان لينتهي الصوت إلى نواحي المدينة قاله ابن الملك وحمل الحديث النبوى على هذا المعنى بعيد جدا فالظاهر أن يقال أن الجمعة واجبة على من كان في موضع يئنه وبين المصر مقدار بلوغ الصوت هذا وقد ذكر في شرح الحنية من هو في أطراف المصر ليس يئنه وبين المصر فرجة بل الابنية متصلة فعليه الجمعة يعنى ولو لم يسمع النداء وإن كان يئنه وبين المصر فرجة من المزارع والمراعى فلا الجمعة عليه وإن كان يسمع النداء وعن عبد الله سمع النداء فعليه الجمعة اه ولا تلزم مسافرا بالاتفاق وحكى عن الزمهرى والنخعي وجوبها على المسافر إذا سمع النداء وساقى مستثنيات أخر (رواه أبو داود) قال ابن حجر وهو ضعيف لكن ذكر البيهقى له شاهدا جيدا ومن ثم ذكره البهقى في الحسان وافق مالك وأحمد على أنها لا تجب إلا على من سمع النداء اه وكأتهما نظرا إلى ظاهر الآية إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله (وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجمعة على من آواه) بالمد والقصر (للليل إلى أهله) في النهاية يقال أويت إلى المنزل وأويت غيري ورويته وفي الحديث من المتعدي قال المظهر أى الجمعة ولجبة على من كان بين وطنه وبين الموضع الذى يصل إليه الجمعة مسافة يسكنه الرجوع بعد أداء الجمعة إلى وطنه قبل الليل وبهذا قال الإمام أبو حنيفة و شرط عنده أن يكون خراج وطنه ينقل إلى ديوان المصر الذى يأتية للجمعة فإن كان لوطنه ديوان غير ديوان المصر لم يجب عليه الاثبات ذكره الطيى والمتمم ما قدمناه وقال ابن الهمام ومن كان من توابع المصر فتحكم حكم أهل المصر في وجوب الجمعة عليه وأعتقلوا فيه فمن أبى يوسف إن كان الموضع يسع فيه النداء من المصر فهو من توابع المصر والأفلا عنه أنها تجب في ثلاث فرائض وقال بعضهم قدر ميل وقيل قدر ميلين وقيل ستة أميال وقيل إن أمكنه أن يحضر الجمعة وبيت بأهله من غير تكلف تجب عليه الجمعة والأفلا قال في البدائع وهذا حسن (رواه الترمذى) وقال هذا حديث اسناده ضعيف وعن طارق بن شهاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة حق أى ثابت لقرئتها بالكتاب والسنة (واجب) أى فرض مؤكد (على كل مسلم) فيه رد على القائل بأنها فرض كفاية (في جماعة) لأنها لا تصح للاجماعة مخصوصة بالاجماع ولما اختلفوا في العدد الذى تحصل به وأهلهم عند أبي حنيفة ثلاثة يروى الإمام ولا يشترط كونهم من حضر الخطبة وقالا اثنان سوى الإمام وقال ابن حجر ومذهبا أنه لا بد من أربعين كاملين لغبر الدارقطنى في سنته من جابر مضت السنة إن في كل أربعين فما فوقه جمعة اه قال ابن الهمام حديث ضعيف قال البيهقى لا ينجح بمثله (إلا على أربعة) قال الطيى الأبعثى غير وما يهده بمرور سنة لمسلم أى على كل مسلم غير (عيد مملوك أو امرأة أو صبي) وفي معناه المجنون (أو مريض) أى مرضا يشقى معه العضوض عادة وفي معناه المسافر وهو ساقى مريحا في حديث وقال ابن الهمام الشيخ الكبير الذى ضعف يلحق بالمريض فلا يجب عليه اه وعند أبي حنيفة لا يجب على الأعمى مطلقا وعندهما يجب أن وجد قائدا ولا يجب على المقعد ومقطوع الرجلين وإن وجد من يحمله والمرضى كالمرضى إن بقى المريض ضالما بذهابه على الأصح كذا في شرح الحنية وفي بعض النسخ يرفع عيد وما يهده على أنه خير مبتدأ محذوب وهو

و في شرح السنة بلفظ المصاييح عن رجل من بني وائل
 ★ (الفصل الثالث) * عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لقوم يتخلفون عن الجمعة
 لقد همت ان آمر رجلا يصلي بالناس ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة يوتهم رواء مسلم

هم و أو بمعنى الواو قال ابن حجر الاحسن جملة استثناء من واجب على كل مسلم والتقدير الا أنها
 لا تجب على أربعة قال ابن الهمام وقد اختلفوا في المكاتب والمأذون والعبد الذي حضر مع مولاه
 باب المسجد لحفظ الدابة اذا لم يزل بالحفظ (رواه أبو داود) وقال طارق رأى النبي صلى الله عليه وسلم
 ولم يسمع منه قال الخطابي ليس اسناد هذا الحديث بذلك قال النووي رجال استأذه رجال الصحيحين
 وما قاله أبو داود لا يفتح في صحته فانه ان لم يثبت سماعه فهو مرسل صحابي وهو حجة اتفاقاً ذكره
 ميرك وقال ابن الهمام وليس هذا قدحا في صحته ولا في الحديث بل بيان لتوافع وأخرج البيهقي من
 طريق البخاري عن تميم الداري مرقوعا الجمعة واجبة الاعلى صبي أو مملوك أو مسافر ورواه الطبراني
 عن الحكم بن عمرو بن زياد فيه المرأة والمريض (و في شرح السنة) أي لبغوى (بلفظ المصاييح
 عن رجل) متعلق بلفظ المصاييح قاله الطبري (من بني وائل) لفظ شرح السنة كذا عن عبد بن كعب
 انه سمع رجلا من بني وائل يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم تجب الجمعة على كل مسلم الا امرأة
 أو صبي أو مملوك ورواه طارق بن شهاب عن النبي صلى الله عليه وسلم و زاد أو مريض وطارق بن شهاب
 قد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئا اهـ وليس في المصاييح أيضا زيادة أو مريض قال
 ابن حجر وجاء أيضا عن أبي موسى الأشعري بسند صحيح على شرط الشيخين بلفظه المذكور الا أنه
 أسقط على بعد الاقال الأربعة قلت وقد ذكر ابن الهمام الحديث بلفظ الجمعة حق واجب على كل
 مسلم في جماعة الأربعة مملوك أو امرأة أو صبي أو مريض وقال رواء أبو داود عن طارق بن شهاب
 ★ (الفصل الثالث) * (عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لقوم) أي في شأنهم قال
 ابن حجر أو عنهم وهو غير صحيح كما لا يخفى (يتخلفون عن الجمعة) قال الطبري سبق معنى الحديث
 في باب الجماعات (لقد همت أن آمر رجلا يصلي بالناس ثم أحرق) بالنصب وفي نسخة بالتشديد
 (على رجال يتخلفون) أي غير عمر (عن الجمعة) أي عن اتقانها (يوتهم) بضم الياء وكسرها
 مفعول لأحرق والمعنى لقد أردت أن أجعل خلفي في الامامة ثم أتوجه بدمتي نحو المتخلفين فأحرق
 يوتهم أي ما في يوتهم من أنفسهم ومتاعهم عليهم وفي هذا من الوعيد ما لا يوصف قال السيد بادشاه
 رحمه الله فان قلت كيف يترك النرض ويشغل بهم قلت المقصود التخليط والبيالة دون الحقيقة على انه
 يجوز تركه الى بدل لمصلحة ضرورية اذا أدى اليه الاجتهاد ولكن الاحراق انما يتصور اذا كان تخلفهم
 جوعدا ولعله وقع ثيل نسخ الهم بالتحريق قلت لا يلزم من جعل الخليفة ترك فرض الجمعة مطلقا فانه
 يتصور تكرارها كما هو الآن من المسائل الاجتهادية الخلافية في شرح النية اما تجوز إقامة الجمعة
 في المصر في موضع واحد لا أكثر في ظاهر الرواية عن أبي حنيفة وعنه كقول عبد الله بن جبر في مواضع
 متعددة قيل وهو الاصح و هو أبي يوسف يجوز بموضعين لا غير وقال ابن الهمام قال السرخسي الصحيح
 من مذهب أبي حنيفة جواز إقامتها في مصر واحد في مسجلين وأكثر وبه لاخذ لا طلاق لا جمعة
 الا في مصر فاذا تحقق تحقق في كل منها قال ابن الهمام وهو الاصح فارتفع الاشكال من أصله ثم لابد من
 امكان الحقيقة على لسان صاحب الشريعة وان قصد التخليط والبيالة وقد تقرر أن تخلفهم ما كان
 الاجعودا لما ثبت ان في زمنه عليه الصلاة والسلام لم يكن يتخلف عن الجماعة فضلا عن الجمعة من غير

★ ومن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك الجمعة من غير ضرورة كتب منافقا في كتاب لا يمحي ولا يبدل وفي بعض الروايات ثلاثا رواه الشافعي ★ وعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة يوم الجمعة الا مريض أو مسافر أو امرأة أو صبي أو مملوك فمن استغنى ببلوه أو تجارة استغنى الله عنه والله غني حميد رواه الدارقطني
★ (باب التطيب والتبكير) ★ (الفصل الأول) ★ عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر

عذر الا منافق ظاهر التفاق لا مستور الشقاق ونسج الهم بالتحريق غير معروف عند أهل التحقيق نعم الجمهور على منع تحريق المال ولجمعوا على منع تحريق غير المتخلف والقال (رواه مسلم ومن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك الجمعة) أي صلاتها (من غير ضرورة) كالغفوف من ظالم وغروه كالمطر والتلج والوجل ونحوها كذا في شرح المنية (كتب منافقا) وعيد صعب شديد (في كتاب لا يمحي) ما فيه (ولا يبدل) بالتشديد ويخفف أي لا يغير بغيره ما لم يتب وقيل أو ما لم يتصدق (وفي بعض الروايات ثلاثا) أي قال ومن ترك الجمعة ثلاثا (رواه الشافعي ومن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) هذا يؤيد مذهبنا أن الكفار غير مخاطبين بالفروع (عليه الجمعة) أي يجب عليه صلاة الجمعة (يوم الجمعة) ظرف للجمعة (الا مريض أو مسافر) سفرها مباحا أو غيره خلافا لمن قيده بالمباح (أو امرأة أو صبي أو مجنون أو مملوك) قال الطيبي رفع على الاختصاص من الكلام الموجب على التأويل أي من كان يؤمن فلا يترك الجمعة الا مريض فهو بدل من الضمير المستكن في تركه الرجوع إلى من قال التوريشي هكذا بالرفع في المصانيع أقول وتقديره فلا يصر أحد من الغفران الا عهد ومنه قوله تعالى فشرها منه الا قليل بالرفع في الكشاف أي فلم يفيهموه الا قليل وأغرب ابن حجر وقال وهو إما لغة أو بتأويل (فمن استغنى ببلوه أو تجارة) أي استغنى بهما عن طاعة الله (استغنى الله عنه) أي يلجأ إليه تعالى مستغنى عنه وعن عبادته وعن جميع عياده والما أمرهم بالعبادة ليتشرفوا بالطاعة (والله غني) بذاته (حميد) محمود في جميع صفاته سواء حمد أو لم يمد أو حامد يثنى على مطيعه بالجميل ويشكره بأعطاء الجزيل على العمل القليل وفي الحديث إشارة إلى آية وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما قل ما عندنا خیر من اللهو ومن التجارة والله خير الرازيين وفيه تسلية للفقراء والمساكين والماعدين المتركين فان اللهو من أموال التمتع والتجارة من أعمال المكتسبين (رواه الدارقطني وروى الطبراني من حديث أبي سعيد الخدري بمعناه

★ (باب التطيب) ★

أي تطهير الثوب واليد من الوسخ والدرن ومن كماله التذهين والتطيب (والتبكير) في النجابة بترك التشديد أي الصلاة في أول وقتها وكل من أسرع إلى شيء فقد بكر إليه وفي حديث الجمعة من بكر واتركه قيل معناه واحد وكرر للمبالغة وقيل معنى ابتكر أدرك أول الغطية وأول كل شيء بكرته
★ (الفصل الأول) ★ (عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغتسل) بالرفع (رجل يوم الجمعة) قال ابن حجر ومثله البراءة كما أفاده الحديث المصحح من أن الجمعة من الرجال أو النساء فليغتسل ومن لم يأكلها فليس عليه غسل من الرجال والنساء وفيه أن حكم النساء تغير في زماننا اذ لا يستحب لهن الخروج إلى الجمعة (ويتطهر) وفي نسخة محجمة فيظهر أي ينظف

ما استطاع من طهر و يدهن من دهنه أو يمس من طيب يده ثم يخرج فلا يفرق بين الاثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمام

(ما استطاع) أي ما قدر (من طهر) التوفيق للتكثير قاله الطيبي وقال المظهر أراد بالطهر قص الشارب وقلم الأظفار وحلق العانة ونظف الأظفار وتنظيف الثياب (و يدهن) بتشديد الدال أي يدهن (من دهنه) بضم أوله (أو يمس) قيل أو للتوسيع والمعنى أن لم يجد الدهن يمس وقيل أو للشك اهـ والظاهر أن أو بمعنى الواو لأن المطلوب اجتماعهما أو لمنع الغلو والمعنى أنه يستعمل (من طيب يده) قال الطيبي قيده اما توسعة كما ورد في حديث أبي سعيد ومس من طيبه إن كان عنده أو استحبابا ليؤذن بأن السنة أن يتخذ الطيب لنفسه ويميل استعماله عادة له فيدخره في يده فلا يقتصر الجمعة بالاستعمال قال السيد جمال الدين لكن يفهم من الحديث الاحتشام باستعمال الطيب في خصوصية هذا اليوم اهـ ومن المعلوم أن التطيب مستحب دائما لكن أكد زيادة تأكيد في خصوص وقت إرادة حضور الجمعة قال زين العرب معنى الدهن هنا الطيب أو يمس للتردد من الرواية وقيل تغير لأن أكثر أهلهم كان مطيبا وقال الصقلاني أو يمس من طيب يده أي إن لم يجد دهنه أو تكون أو بمعنى الواو وأضيفته إلى البيت حقيقة لكن في حديث ابن عمر عند أبي داود يمس من طيب امرأته وهو موافق لحديث أبي سعيد عند مسلم قال ولو من طيب المرأة اهـ وفيه أن يمس الرجل يطلق ويراد به المرأة وفيه بحث لأن رواية ولو من طيب المرأة تقتضي أن المراد بالبيت حقيقة تأمل قاله ميرك فأمثنا فوجدنا الأمر أوسع من ذلك فإن المراد بقوله من طيب يده حقيقة يمس الرجل وهو أعم من أن يكون متزوجا أو عزبا ولا ينافيه من طيب امرأته لأن طيبها غالبا من عنده و يطلق عليه أنه من طيب يده فإن الأضالة تصح لادنى ملابسة ولما كان طيبها غالبا متعمرا عن طيب الرجل متعمرا متبينا لها أشار عليه السلام أنه ينبغي أن يكون للرجل طيب غنص لاستعماله وأكد في التطيب في يوم الجمعة وبأنه حتى قال ولو من طيب المرأة أي ولو من طيبها حقيقة أي من ملكها فإن حسن البشارة بينهما يقتضي هذا الأنساب والله أعلم (ثم يخرج) أي ابتغاء نوجه الله تعالى لا لسمعة ورياء ولا لغوف وحياء (فلا يفرق) بتشديد الراء المكشورة (بين اثنين) كالأولاد والولد أو الصالحين المستأمنين أو لا يفرق بين اثنين لأفجرة بينهما فيجعل الأذى لهما وقال الطيبي هو عبارة عن التذكير أي عليه أن يذكر فلا يتغنى قلب الناس و يفرق بين اثنين أو عبارة عن الإبطاء أي لا يبطئ حتى لا يفرق فينبذ بتطبيق الحديث على الباب يعني من الجمع بين التنظيف والتذكير لكن لا يبيح أن العنوان كله لا يلزم أن يوجد في كل حديث من الباب قال ابن حجر ويصح أن يراد به ظاهره من طلب عدم التغنى وإن لم يذكر بأن يجلس آخر الناس ولا يتغنى أحدا منهم ثم رأيت الحديث الآتي أول الفصل وهو مروي في هذا المعنى (ثم يصلي ما كتب له) قال ابن حجر أي ما فرض عليه من الجمعة وهو غير صحيح لقوله الآتي ثم ينصت ولقوله له فالتعقيب كما في الحديث الآتي ما قدر له أي من سنة الجمعة وهي أربع أو غيرها من القضاء أو التوالت وأقله ركعتان تحية المسجد إن لم يكن الإمام في العظيمة ويشير إليه قوله (ثم ينصت) بضم الياء يقال ألصقت ينصت انصابتا إذا سكت سكوت مستمع وقد لصت أيضا وألصته إذا لسنته فهو لازم متدد كذا في النهاية وقول ابن حجر وبالفتح يومه أنه رواية أو نسخة وليس كذلك (إذا تكلم الإمام) أي خطب قال ابن الهمام يحرم في العظيمة الكلام وإن كان أمرا بمعروف أو نهيًا أو الأكل والشرب والكتابة ويكره.

الاغفرله ما بينه وبين الجمعة الاخرى ورواه البخارى * و عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل ثم أتى الجمعة فمضى ما قدر له ثم أنصت حتى يفرغ من خطبته ثم يصلى معه غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى و فضل ثلاثة أيام رواه مسلم * و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن الوضوء

تشتت العاطس و رد السلام و هل يحسد اذا عطس الصحيح نعم في نفسه و لو لم يتكلم لكن أشار بعينه أو يده حين رأى منكراً الصحيح أنه لا يكره و هذا كله اذا كان قريباً بحيث يسمع فلو كان بعيداً بحيث لا يسمع اختلف المتأخرون فيه فمسند بن سلمة اختار السكوت و نصير بن يحيى اختار القراءة اه و قال أحمد لا بأس بالذكر لكن لم يسمع و أما قول مالك فكقول أبي حنيفة (الاغفرله ما بينه وبين الجمعة الاخرى) المراد بها المأخوذة أو المستقبل و الأولى أولى لأن الفرغان السابق لم يرى قال الكرماني كلاهما محتمل و قال السقلاقي المراد بالآخرى التي مضت كما في صحيح ابن خزيمة و لفظه غفر له ما بينه وبين الجمعة التي قبلها قال ميرك أقول و كما في سنن أبي داود من حديث أبي سعيد و أبي هريرة الآتي في أول الفصل الثاني و لفظه كانت كفارة لما بينهما و بين الجمعة التي قبلها لكن ما في حديث ابن عمر عند أبي داود أيضاً بلفظ فهي كفارة الى الجمعة التي تليها و زيادة ثلاثة أيام يؤيد ما قاله الكرماني تأمل اه تأملنا فوجدنا قوله التي تليها يحتمل الاحتمالين فحملنا على المعنى الذي ورد لنا في الحديثين الآخرين فهل يشكل عليه أن الجمعة التي تعقب لأشئ فيها مكفر و أوجب بأن القاعدة في المكفرة المرتبطة بزمان أو حصل لها ان وجدت شيئاً كفرته و الا لم تغفل درجات بقدر تلك الطاعة (رواه البخارى و عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل ثم أتى الجمعة) فيه إشارة الى القول الصحيح في مذهبنا أن التسبيل للصلاة لا يبرم و من يفرغ عليه أنه لو اغتسل قبل الصبح و صلى به كان آتياً بالصلاة و لو اغتسل بعد الفجر ثم أحدث و توضأ و صلى لم يكن آتياً بها و كذلك غسل العيد و وقع في أصل ابن حجر زيادة يوم الجمعة بعد قوله من اغتسل فبني عليها و قال يؤخذ منه ما قاله أئمتنا أن وقت غسلها يدخل بفجر يومها اه و هو بخلاف للاصول المعتدة و النسخ المصعقة (فصل ما قدر له) بتشديد الدال (ثم أنصت حتى يفرغ) إالى الخطيب (من خطبته ثم يصلى معه) بالنصب عطف على يفرغ فيفيد الالتصاق فيما بين الخطبة و الصلاة أيضاً و قيل بالرفع فيكون عطفاً على ثم أنصت و الأول أنسب لفظاً و معنى (غفر له ما بينه) أى ذنوب ما بينه أو قدر ذنوب ما بينه (و بين الجمعة الاخرى و فضل ثلاثة أيام) برفع فضل خطفاً بالواو بمعنى مع على ما في ما بينه أى بين يوم الجمعة الذي فعل فيه ما ذكر مع زيادة ثلاثة أيام على النسيئة لتكون الحسنة بعشر أمثالها و يجوز الجهر في فضل للطف في الجمعة و النصب على المقول معه قال الخطابي يرد بذلك ما بين الساعة التي يصلى فيها الجمعة الى مثلها من الجمعة فيكون المدد سبباً و زيادة ثلاثة أيام فتصير الحسنة بعشر أمثالها قال ابن حجر لا ينافى ما قبله لأنه عليه الصلاة والسلام كان أخيراً بأن المقفور ذنوب سبعة أيام ثم زيد له ثلاثة أيام فليخبر به اعلمنا بأن الحسنة بعشر أمثالها (رواه مسلم) قال ميرك و رواه أبو داود و الترمذى و ابن ماجه يمتنع (و عنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ) فيه إشارة الى الرحمة و دلالة على أن الفسل سنة لا واجب و فيه حجة على مالك (فاحسن الوضوء) أى أتى بتكامله من سنته و مستحباته و أما قول ابن حجر أى أتى بواجباته فغير صحيح لأن آياتها علم من قوله توضأ مع أن

ثم أتى الجمعة فاستمع وأصمت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام ومن مس الجمعة فقد لنا رواء مسلم ✽ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول ومثل المهجر كمثل الذي يهدي بدنة ثم كالذي يهدي بقرة

المكتفى بالواجب مسمى لا محسن (ثم أتى الجمعة) أي حضر خطبتها وصلاتها وقال ابن حجر أي أتى محلها ولا يفتنى أنه ليس في محله لانه لا يقيد المقصود (فاستمع) أن كان قريبا ويلزم من الاستماع الانصات دون عكسه (وأنصت) أي سكت أن كان بعيدا لكن جوز بعض مشايخنا أن يقرأ القرآن حينئذ وفيه إشارة إلى أن قرب الغضب أفضل وقيل في زماننا البعد منه أكمل وأغرب ابن حجر فقال وأنصت تأكيد ليقوله لأنه قد يقصد الانصات ويتكلم فإلا أنه لا بد من الأمرين قصد الاستماع والانصات اهـ ووجه القراءة قوله تأكيد بل تأسيس وقوله قصد الاستماع والصواب قصد السماع فإنه الاستماع (غفر له ما بينه وبين الجمعة) أي السابقة كما سبق (وزيادة ثلاثة أيام ومن مس الجمعة) أي سواه للوجود غير مرة في الصلاة وقيل بطريق اللبس وفي حال الغفلة (قد لنا) يكتب بالالف والياء أي أتى بصوت لغوامع عن الاستماع فيكون شبيها بمن ذمهم الله تعالى بقوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والفوا فيه لعنكم تملبون وقال ابن حجر وجاء في حديث من لنا أي تكلم بما لا يشرع له أو عيب بما يظهر له صوت فلاجمة له أي كاملة اهـ وقيل لنا عن الصواب أي مال في النهاية لني يلقى ولني يلقى ولنا يلقى إذا تكلم بما لا يعني وهو الفلو والمراد بمس الجمعة تسوية الأرض للوجود فأنهم كانوا يسجدون عليها وقيل لتقلب السجدة وعددها ذكره الطبري وفيه إن السجدة المعروفة لم تكن في زمنه عليه الصلاة والسلام (رواه مسلم) قال ميرك ورواه أبو داود والترمذي والنسائي (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة) قال ابن حجر هم غير الحفظة اهـ والمعنى أنهم يستمرون من الصبح أو من طلوع الشمس أو من حين الزوال وهو أقرب (على باب المسجد) أي الجامع (يكتبون الأول فالأول) قال الطبري أي الداخل الأول والفاء فيه وثم في قوله كالذي يهدي بقرة كأنهما لترتيب النزول من الأعلى إلى الأدنى لكن في التالية تراخ ليس في الأولى (ومثل المهجر) أي المبكر إلى الجمعة والتبكير إلى كل شيء هو المبادرة إليه وهي لغة تعجيزية كذا في النهاية وقال بعض الشراح من أمتنا أي السائر إلى المسجد بعد الزوال لأن التعجير هو السير في الهجرة وذلك لما يكون نصف النهار وقيل التعجير إلى الصلاة التبكير إليها على سبيل الاتساع جعل الوقت الذي يرتفع فيه النهار وأخذ الحر في الأزدباد من الهجرة كما يسمى النصف الأول من النهار غداة والأخر عشية قال الطبري والواو في قوله ومثل المهجر عطفت الجمعة على الجمعة الأولى وفرض الترتيب إلى الذهن لأنها وقفت موقع الفاء التضمينية والواو هنا أوقع من الفاء لأنها توهم المبطل على الأول الثاني والحال أنه عطف على يكتبون (كجمل الذي يهدي) من الإهداء (بدنة) أي لاقة تنحر بمكة من بدن الرجل بالفتح والضم أي ضخم والبدنة وإن كانت تطلق على البقرة أيضا عندنا عند الإطلاق لكن تقابلها هنا بقوله (ثم كالذي يهدي بقرة) خصها بالناقاة قال الطبري سميت بدنة لعظم بدنها وهي الإبل خاصة وفي اختصاص ذكر الهدى وهو مختص بما يهدي إلى الكعبة أدماج بمعنى التعظيم في الشاء الجماعات وأنه بمثابة الحضور في عرفات قال ابن حجر المراد بالبدنة هنا واحدة من الإبل وإن كانت تطلق على البقر بل الغنم وتأخر للوجدة أي يتقلها إلى حرم مكة ليذبحها فيه قربا إلى الله تعالى وفيه إيماء إلى

ثم كبشا ثم دجاجة ثم بيضة فاذا خرج الامام طووا صفوفهم و يستمعون الذكر متفق عليه ★ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة انصت و الامام يخطب لقد لغوت متفق عليه

ما ورد الجمعة حج السالكين (ثم كبشا) و هو العمل اذا أتى أو اذا خرجت رابعيته كذا في الناس و في رواية كبشا أثرون مباغلة في حسنة (ثم دجاجة) فتح الدال انصحب من كسرهما كذا في الصحاح قال ابن حجر و حكى الضم و في رواية صحيحة بدل الدجاجة بطة و في رواية ثم كالبي يهدي عصفورا (ثم بيضة) و في قبول الاهداء بالآخرين في الجمعة دون الحج اشارة الى سعة الفضل و الكرم و ايماء الى أن الحج مفروض على الاغنياء و الجمعة عامة لأهلها الفقراء (فاذا خرج الامام) أراد نفسه عليه الصلاة والسلام فالمراد بالفروج الحقيقي من المعيرة الشريفة أو المعنى اذا ظهر الامام بدخوله الى المسجد أو بطلوعه على المنبر و الاخير أنسب (طووا) أى الملائكة (محضهم) أى ذلالتهم التى يكتبون فيها أسماء أهل الجمعة أولا فاولا و الاخر على قدر مراتبهم في السبق فرعا و أصلا و في رواية الناس طووا صفوفهم فلا يكتبون شيأ أى من ثواب التكبير (و يستمعون) أى الملائكة مع الناس (الذكر) أى الخطبة قال تعالى فاسمعوا له و اطيعوا و سمعوا المتناسب للخطب على طووا حصول اشتراك الغير معهم في الاستماع و دخولهم في مداخل المؤمنين على وجه الاجتماع قال الطبري قوله فاذا خرج الامام يؤذن بان الامام ينبغي أن يتخذ مكانا خاليا قبل صعوده المنبر تعظيما لشأله كذا وجدناه في دمشق المحروسة اه و هو بدعة أحدثها الاسراء حيث كانوا يخطبوا لتكبيرهم على الفقراء و عدم اختلاطهم بالاولياء و تسلطهم على طلبة الدنيا من العلماء (متفق عليه) قال الشافعي و روى البخاري من حديث أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدلة و من راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة و من راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن و من راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة و من راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة فاذا خرج الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر فذهب مالك و بعض الشافعية كابن الحارث الى أن المراد بالساعات لحظات لطيفة بعد الزوال لان الرواح في اللغة الذهاب بعد الزوال و ذهب الجمهور الى أنها أول النهار و الرواح قال الأزهري انه الذهاب بوجه كان أول النهار أو آخره أو في الاقل لان ذكر الساعات بما هو نعت على التكبير إليها و الترغيب في فضيلة السبق و انتظار الجمعة و الاشتغال بالتفعل و الذكر و هذا لا يحصل بالذهاب بعد الزوال اه و قد كان السلف يمشون على السرج يوم الجمعة الى الجامع و في الاحياء و أول بدعة حدثت في الاسلام ترك التكبير الى المساجد (و عنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قلت لصاحبك) أى في المسجد (يوم الجمعة) ظرف (انصت) من الانصات بمعنى السكوت مقل قول (و الامام يخطب) جملة خالية (لقد لغوت) جزاء الشرط و في رواية لغيت و منه قوله تعالى و القوا فيه قال ميرك فيه دليل على أن وجوب الانصات و النهي عن الكلام إنما هو في حال الخطبة و هذا مذهبا و مذهب مالك و الجمهور و قال أبو حنيفة يجب الانصات بفروج الامام اه و لعله قال به في قول جعابن الجديثين و هو ما تقدم فاذا خرج الامام و هذا الحديث و هو لا يفيد الحصر حتى يتأتى الجمع في شرح السنة قوله لغوت أى تكلمت بما لا ينبغيك و قيل خيت و خسرت و قيل ملت و عدلت عن المصواب قال الطبري و ذلك لان الخطبة قامت مقام الركعتين فكما لا يجوز التكلم في المنبر لا يجوز في التائب ثم كلامه و فيه أن هذا رأى ضعيف في مذهبه مع حرمة

الكلام لنهيهم عليه الصلاة والسلام وهذه العلة حكمة النهي لا أنها قياس فانه لو صح لبطلت صلاته وليس كذلك ثم قال وهذا في حق من أسر بالمعروف فكيف في حق من ارتكب المنكر وتكلم ابتداء وتغيب ابن حجر بأن ما قاله مخالف لمذهبه المعتمد ان الكلام حال الخطبة ولو عبثا مكروه لاحرام اه قال المظهر والكلام منهي استحبابا أو وجوبا فالطريق أن يشار اليه باليد للسكت اه كلامه وفي مذهب مالک الانصات واجب سواء سمع الخطبة أم لا قال ابن الهمام قوله فقد لغوت هذا يفيد بطريق الدلالة منع الصلاة وتحية المسجد لانه منع من الأمر بالمعروف وهو أعلى من السنة وتحية المسجد فتمنع منها أولى فان قيل العبارة مقدمة على الدلالة عند المعارضة وقد ثبت أن رجلا جاء والنبي صلى الله عليه وسلم يعظب فقال أصليت يا فلان قال لا قال صل ركعتين وتجاوز قيسما فالجواب أن المعارضة غير لازمة منه لجواز كونه قطع الخطبة وهو كذلك لعبر أنس دخل رجل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعظب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قم فاركع ركعتين وأسك عن الخطبة حتى فرغ من صلاته اه وعندى الحمل على أنه عليه الصلاة والسلام قطع خطبته مستبعد لما ذكره ابن الهمام أنه يكره للخطيب أن يتكلم في حال الخطبة للاخلال بالنظم إلا أن يكون أسرا بمعروف كقصه عمر مع عثمان وهي معروفة فالأولى أن يقال معنى قوله يعظب أى يريد أن يعظب وليس قوله أسك عن الخطبة لهما في قطع الخطبة لانا. فتقول المراد أسك عن شروعهما نعم فيه قوة لولهما حيث قالوا يباح الكلام حتى يشرع في الخطبة وقال أبو حنيفة إذا صعد الإمام المنبر يجب ترك صلاة الثالثة والكلام ويحتمل أنه عليه الصلاة والسلام علم أن على الداخل قضاء ركعتي الصبح فاسره بهما رعاية للترتيب الواجب عندهما والله أعلم ولا يبعد حمله على الخصوصية أو الخصوصية جمعا للدلالة الشرعية (متفق عليه) قال ابن حجر ما اعتيد في الأزمنة المتأخرة أن شغبا يقرأ هذا الحديث بصوت مرتفع بعد فراغ الأذان الذى بين يدي الخطيب وقيل أن يشرع في الخطبة وهذا وإن كان بدعة إلا أنه حسن لأن فيه حث الناس على الأصغاء والاستماع وعدم الكلام وذلك أمر بمعروف ومما يشهد لذلك أنه عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع لما أراذ الخطبة أمر من يستنصت له الناس فمن ذلك قياسا على هذا فمن زعم أن ذلك بدعة وشنع على فاعله فقد غفل عما قرره فتأمل اه فتأملنا أوجدنا المناقضة بين الكلام الأول حيث قال وإن كان بدعة وبين الثاني حيث قال ومن زعم أن ذلك بدعة ثم لا شك أنه بدعة غير مستعينة اذ تقوم الخطيب على المنبر منتظرا فراغ كلام غيره غير مستحسن شرعا وضعا وطبعا ولما أمره عليه الصلاة والسلام من يستنصت على قدر صحتة لما كان حين أراد أن يعظب قيل أن يطلع المنبر فالقياس فاسد ومن يبيح أنما لهم في هذا الزمان أن الخطيب الشافعى يقتضى مذهبهم بعد طلوع المنبر وتوجهه الى الناس ولا أحد يرد عليه السلام فكل من يقربه ويسمى سلامه يكون عاصيا يترك رده ولو أراد أحد أن يرد عليه لا يتصور لأن المؤذنين عقب سلامه من غير فعل يشرعون في الأذان فقلت لخطيب اما أن تترك هذه السنة لتلا توقع الناس في ترك الفرض واما أن تأمر المؤذن بأن يرد عليك ثم يؤذن فقال هذا عادة ولا يمكن تغييرها ومن أفتح أعمال المؤذنين حينئذ رفع أصواتهم في أثناء الخطبة ومن يبيح فعل الخطيب انه أحيانا يتبعهم و ينتظر سكوتهم ثم يبالغون في رفع الصوت عند ذكر السالطين وهذا كله بشأمة البدعة ومتاركة السنة ومشوها لتذلل العلماء للإسراء وادخال أساليبهم في الخطبة متوسلين الى غرضهم الفاسد بذكر الخلفاء الأربعة وغيرهم في الخطبة الى أن معالديهم ومخالفهم من الرفعة وجدوا سبيلا الى الضلالة الزائدة فيسبون الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين فوق منابهم مكان مدح أهل السنة

★ وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقيم أحدكم أخاه يوم الجمعة ثم يخالف إلى مقعده فيقتله فيه ولكن يقول انسحوا رواه مسلم

★ الفصل الثاني ★ عن أبي سعيد وأبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغتسل يوم الجمعة ولبس من أحسن ثيابه

لهم وهذه كلها بدع فكان منكرا بطليحك وإن أتاك المقتون وما أحسن فعل عمر بن عبد العزيز حيث جعل مكان سب أهل البيت الصادر من بني أمية فوق المنابر هذه الآية الشريفة في آخر الخطبة إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإتباع ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون فهذه هي البيعة الحسنة بل السنة المستحسنة كما قال ابن مسعود رضي الله عنه ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن والمراد بالمسلمين زبدهم وعدتهم وهم العلماء بالكتاب والسنة الاتقياء من الحرام والشبهة جعلنا الله منهم في الدنيا والآخرة ثم وجه مناسبة هذا الحديث لتنوان الباب إليه يفهم منه العث على التكبير حتى لا تقوته سنة الجمعة أو تحية المسجد أو لا يحتاج إلى قوله انسحوا وأما ما ذكره ابن جرير من أن وجه مناسيته أنه ربما احتاج إلى الكلام حالة الخطبة فينبى له حكمه فلي غاية البعد إذ يستوى في هذا الحكم المبكر وغيره والله أعلم (وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقيم أحدكم أخاه يوم الجمعة) أي من مقعده (ثم يخالف) بالرفع وقيل بالجزم أي يقتله ويذهب (إلى مقعده) أي إلى موضع مقعده (فيقتله فيه) قال الطيبي المخالفة أن يقيم صاحبه من مقاعده فيخالف فينتهي إلى مقعده فيقتله فيه قال تعالى ما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه وفيه إدماج وزجر للمتكبرين أي كيف تقيم أخاك المسلم وهو مثلك في الدين ولا مزية لك عليه زاد ابن جرير يحرم ذلك بغير رضا الناس ورضا حقيقيا لأن خوف أو حياء وإن يمتد لأخذه لم يقعدا قبل الرحمة لأن المساجد ونحوها لا تستحق باليسر بل الميموت أمق بما جلس فيه لسبقه إليه وإن كان ناويا أنه لمرسله بل يكره القيام له منه وإيثاره به إن كان من يقوم له دون الأول في الفضيلة لكونه في الصف الأول فينتهي له أي الثاني لأن الإيثار بالقرب بلا عذر مكروه ولما قوله تعالى ومؤثرون على أنفسهم فالمراد به الإيثار في حظوظ النفس كما يهتد قوله ولو كان بهم خصاصة اه ومن اللطائف أن خدمة بعض الظلمة دخلوا جامعا فأقاموا الفقراء وبشوا سجاجيدهم وذلهم وخرابهم قتل لعارف هناك أما ترى يا مولانا ظلم هؤلاء فقال هذا حال عبادتهم نفس حال ظلمهم ومصيبتهم (ولكن يقول) أي أحدكم للتعاذلين (انسحوا) وفي رواية تفسحوا وتوسعوا فإن زاد رحمكم الله أو يفسح الله لكم كما أشارت إليه آيته أو نحو ذلك فلا بأس وفيه إشارة إلى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم لكن هذا إذا كان المحل قابلا للتوسع وإلا فلا يضيق على أحد بل يصل ولو على باب المسجد (رواه مسلم) وجه مناسيته للترجمة الله متضمن فثبت على التذكير لئلا يفسح فيما يجب عنه التعذر من قيام أخيه المسلم ومن الكلام ولو بقوله تفسحوا يفسح الله لكم

★ (الفصل الثاني) ★ (عن أبي سعيد وأبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغتسل يوم الجمعة) وفي رواية أخرى واستن أي استاك (وليس من أحسن ثيابه) قال الطيبي يريد الثياب البيض اه يعني أفضلها من حيث اللون البيض للخبر الصحيح اليسوا من ثيابكم البيضاء فأنها خير ثيابكم وكفتموها مولاكم وفي رواية صحيحة فأنها أطهر وأطيب وزاد العنطاطي في روايته الجدد قال ابن حجر فإن قد البيض فاصبح قبل النجس وأولاء الأبراد لاله عليه الصلاة

ومن طيب ان كان عنده ثم أتى الجمعة فلم يتخط أعناق الناس ثم صلى ما كتب الله له ثم أنصت اذا خرج امامه حتى يفرغ من صلاته كانت كفارة لما بينها وبين جمعة التي قبلها رواه أبو داود ✽ وعن أوس بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكر وابتكر

والسلام كان له برد يلبسه في المدينتين والجمعة لما ما صبح بعد التسج فيكره لبسه اه ولعله أراد ما صبح حمرة أو مفرقة فانهما مكروهتان عندنا لكن أهم من أن يصبغا قبل التسج أو بعده (ومن طيب ان كان عنده) أي ان يسر له تحصيله بان يكون في بيته أو عند امرأته ولا يطالب من غيره أذ في الطلوع ذل في التحقيق ولو أبن الطريق (ثم أتى الجمعة فلم يتخط أعناق الناس) بان يكر وقد حيث انتهى اليه المجلس فإن من أراد التقدم مع التأخر قد تعدى حد التأثير (ثم صلى) أي من العبادة (ما كتب الله) أي أدى ما قضاه وقدره (له ثم أنصت اذا خرج) أي ظهر (امامه) بطولع المنبر (حتى يفرغ من صلاته) قال ابن حجر كان حكمة ذكره طاب الانصات بين الخطبة والصلاة وان كانت كراهة الكلام عندنا وحرمة عند غيرنا تنتهي بفرغ الخطبة (كانت) أي فعلته المذكورة (كفارة لما بينها) أي لما وقع له من الذنوب بين ساعة صلاته هذه (وبين جمعة) وفي نسخة (وبين الجمعة أي صلاتها) التي قبلها رواه أبو داود (أي بهذا اللفظ قال) ويقول أبو هريرة وزيادة ثلاثة أيام ويقول ان الحسنه بمشر أمثالها ورواه البيهقي باسناد جيد والحاكم وقال صحيح قال ابن حجر ورواه أبو داود وغيره باسناد جيدة حسنة وفي الصحيحين أحاديث بمعناه سبق بعضها ومن ثم صححه ابن حبان والحاكم اه وفيه ان التصحيح وغوه ما يكون الا باعتبار اسناد الحديث لا لكونه جاء في حديث صحيح من طريق آخر كما هو مقرر في أصول الحديث نعم يقال في مثل هذا انه حسن لذاته صحيح لغيره وأما حين الاطلاق فلا يصرف الا باعتبار ذاته بحسب درجة اسناده وصفاته (وعن أوس بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غسل) بالتشديد ويغف أي ثيابه (يوم الجمعة) قال التوربشتي روى بالتشديد والتخفيف فان شدد فمعناه حمل غيره على الغسل بان يظن امرأته وبه قال عبد الرحمن بن الاسود ولال وهما من التابعين كأن من قال ذلك ذهب الى ان فيه غشوة للبصر وصيانة للنفس عن الفواطر التي تمنعه من التوجه الى الله بالكيفية وقيل التشديد فيه للمبالغة دون التدنية كما في قطع وكسر لان العرب لهم لعم وشعور وفي غسلها كلمة فأورد ذكر غسل الرأس لذلك واليه ذهب مكحول وبه قال أبو عبيدة وان خفف فمعناه اما التأكيد واما غسل الرأس أولا بهتل الخطمي ثم الاغتسال للجمعة (والغسل) أي تقبل بنفسه وفي حاشية السيد جمال الدين قال زين العرب غسل بالتشديد قال كثير انه المجامعة قبل الخروج الى الصلاة لانه يجمع غشى الأطراف في الطريق يقال غسل الرجل امرأته بالتشديد والتخفيف اذا جامعا وقيل بالتشديد معناه اغتسل بعد الجماع ثم اغتسل للجمعة فكرر لهذا المعنى وقيل غسل بالث في غسل الاعضاء اسبعا وتلتيا وقيل هما بمعنى كسر للتأكيد كما قال (وبكر وابتكر) ومنهم من يروي غسل بالتخفيف وحيثه فغسل لا يغسل من الزيادة ككسب واكتسب فاما أن يحمل الاول على الوضوء أو الاول على غسل الجمعة والثاني على غسل رأسه بالخطمي وغوه لان من فعل ذلك تكرن لفظاته أربع اه. والظاهر ان الاول يحمل على غسل الرأس والثاني على الاغتسال للجمعة قال الطيبي وكان الامام أحمد يذهب الى الاول ثم رجع الى التخفيف قال النووي والمختار في غسل ما اختاره البيهقي وغيره من المحققين انه بالتخفيف وان معناه غسل رأسه ويؤيده رواية أبي داود ومن غسل

ومشى ولم يركب ودنا من الإمام واستمع ولم يلق كان له بكل خطوة عمل سنة أجر صياها
وتيامها رواه الترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه * وعن عبدالله بن سلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما على أحدكم أن يجد

رأسه يوم الجمعة واغتسل وروى أبو داود والبيهقى هذا التفسير عن مكحول وغيره قال البيهقى
وهو بين ما فى رواية أبي هريرة وابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال السيد وقوله يكر بالتشديد
أى أتى الصلاة فى أول وقتها وكل من أسرع فى شئ فقد بكر إليه أى فى أى وقت كان لقوله عليه
الصلاة والسلام لا تزال أمتى على سنن ما بكروا به صلاة المغرب قاله الطيبى وابتكر معناه أدرك أول
الخطبة وأول كل شئ باكره وابتكر إذا لقي باكره الفاكهة قال التوربشقى هذا قول أبي عبيدة
وقال ابن الأثير يكر تصديق قيل خروجه يتناول على ما روى فى الحديث باكرها بالصيغة فان
البلاء لا يتخطاها وتابها العظايب وأرى لقل أبي عبيدة أولى بالتقديم لمطابقته أصول اللغة ويشهد
لصحة تنسيق الكلام قاله حث على التذكير ثم الابتكار فان الانسان يندو الى المسجد أولا ثم يستمع
الخطبة ثانيا اه كلام التوربشقى قلت دعوى شهادة تنسيق الكلام لصيغة قول أبي عبيدة منه منوع بل
هو يشهد لما قاله ابن الأثيرى فانه حث على التذكير (ومشى ولم يركب) وأما حمل على مباحرة
الصيغة فاسر خارج عن النسق وقول التوربشقى لمطابقته أصول اللغة أفاد أن قول ابن الأثيرى غير
موافق لمواد اللغة وهو كذلك لان مادة بكر لم يثنى بمعنى تصديق وليس فى الحديث الذى ذكره
دلالة عليه بسبب اللفظ أصلا وإنما هو لقوة لاصل المعنى الذى أراداه فتأمل فانه لا يخلو عن غلط
وأما قول ابن حجر يكر بالتخفيف أى يخرج من بيته باكرامخالف للأصول المصححة ولكتب اللغة
فى القاموس يكر عليه وآله وفيه يكرهوا ويكر وابتكر وابتكر وأما بكرة اه وفيه دلالة على
أن يكر بالتخفيف لا يستعمل الا باحدى حروف الجر المذكورة نعم قيل يكر بمبالغة يكر بالتخفيف من
البكور على ما ذكره الطيبى وأما ما قيل هما بمعنى جمع بينهما تأكيذا فهو استرواح وأما الجمع
بين قوله ومشى ولم يركب فقيل هما بمعنى جمع بينهما تأكيذا وقال النووى المختار ان قوله
ولم يركب أفاد دفع توهم حمل المشى على المضى ولو راكبا ونفى احتمال أن يراد بالمشى ولو فى
بعض الطريق أولا ثم التصديق ثانيا ثم بالمشى والدنو من الإمام ثم كلامه أقول هذا تزييف ضعيف
فان المراد بنسق الكلام كتابته من السياق والحقاق وتناسيه من معنى الوفاق فما قبله من قوله
وغسل واغتسل من باب واحد من التأكيد الحقيقى أو التغاير الاعتبارى وكذلك بعده من قوله
(ودنا) أى قرب (من الإمام) أى الطيبى (واستمع) أى ما لقي إليه من الكلام (ولم يلق)
بضم اللين أى بالكلام مع الإمام وبالفعل العيث من أعمال العوام (كان له بكل خطوة) بفتح
الخاء وتضم (عمل سنة) أى ثواب أعمالها (لير صياها وتيامها) يدل من عمل سنة
(رواه الترمذى) وقال حسن وقال النووى ابتاده حين نقله ميرك (وأبو داود والنسائى وابن ماجه)
قال ميرك والحاكم وقال صحيح قال ابن حجر ورواه أحمد وصححه ابن حبان والحاكم وقال
اله على شرط الشيخين قال بعض الأئمة لم نسمع فى الشريعة حديثا صحيحا مشتملا على مثل هذا الثواب
أى قيتاكد العمل لئال الأمل (وعن عبدالله بن سلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما على
أحدكم) قيل ما موصولة وقال الطيبى ما بمعنى ليس واسمه محذوف وعلى أحدكم خبره وقوله
(ان وجد) أى سمع يقرر بها على تحصيل زائد على ملبوس مهنته وهذه شرطية معترضة وقوله

أن يتخذ ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته رواء ابن ماجه ورواه مالك عن يحيى بن سعيد
 * وعن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احضروا الذكر وادنوا من الامام فان
 الرجل لا يزال يتباعد حتى يؤخر في الجنة وان دخلها رواء أبو داود * وعن معاذ بن أنس الجهني
 عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تقطى رقاب الناس يوم الجمعة اقتذ جسرا الى جهنم
 ورواه الترمذي وقال هذا حديث غريب

(ان يتخذ) متعلق بالاسم المحذوف معمول له ويجوز ان يتعلق على بالمحذوف والخبر أن يتخذ
 كقوله تعالى ليس على الاعشى حرج الى قوله ان تأكلوا من يوتسكم والمعنى ليس على أحد حرج أى
 نقص يشل بهذه في أن يتخذ (ثوبين ليوم الجمعة) أى بلبسها فيه وفي أمثاله من العيد وغيره
 وفيه ان ذلك ليس من شيم المتقين لولا تعظيم الجمعة ومراعاة شعار الاسلام (سوى ثوبي مهنته)
 بفتح الميم ويكسر أى بذلته وخدمته أى غير الثوبين اللذين معه في سائر الايام في الفاتح روى بكسر
 الميم وفتحها والكسر عند الاثبات خطأ وقال الاصمعي بالفتح الخدمة ولا يقال بالكسر وكان
 القياس لوحيه بالكسر ان يكون كالجلسة والخدمة الا انه جاء على فعلة يقال مهنت القوم أمهنتهم
 أى ابتدأهم في الخدمة ذكره الطيبي وتبعه ابن حجر واتصروا في النهاية على الفتح أيضا لكن قال
 في القاموس المهنة بالكسر والفتح والتحريك وكلمة العذق بالخدمة والعمل مهنته كمنه
 ونصره مهنا ومهنة ويكسر (رواه ابن ماجه) قال ميرك ورواه أبو داود أيضا في رواية له انه سمع
 ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر (ورواه مالك عن يحيى بن سعيد) أى الانصاري
 وهو تابعي قاله الطيبي (وعن سمرة بن جندب) بفتح الدال وضمها (قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم احضروا الذكر) أى الخطبة المشتملة على ذكر الله وتذكير الانام (وادنوا) أى
 اقربوا قدر ما أمكن (من الامام) يعنى اذا لم يكن هناك ارتكاب العوام (فان الرجل لا يزال يتباعد)
 أى من مواطن الخيرات بلا عذر (حتى يؤخر في الجنة) أى في دخولها أو في درجاتها (وان دخلها)
 قال الطيبي أى لا يزال الرجل يتباعد عن استماع الخطبة ومن الصف الاول الذى هو مقام القربين
 حتى يؤخر الى آخر صف المتسفلين وفيه توهم أمر المتأخرين وتسفيه رأيهم حيث وضعوا أنفسهم
 من أعلى الأمور الى سفاتها وفي قوله وان دخلها تعريض بان الداخل قنع من الجنة ومن الدرجات
 العالية والمقامات الرغبة بمجرد الدخول (رواه أبو داود) قال المنذرى في اسناد القطاع
 ورواه الطبراني لقته ميرك (وعن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه). قال السيد جمال الدين هذا سبو
 لأن أنسا والد معاذ ليس له رواية ولا صيغة وانما الصواب من سهل بن معاذ عن أبيه كما في الترمذي
 لو بدون قوله عن أبيه والله العاصم (من تقطى) أى تجاوز (رقاب الناس) قال القاضي أى الغطو
 عليها (يوم الجمعة) خص للتنظيم (القتذ) بالبناء للفاعل وقيل للمفعول (جسرا). أى معبرا مبتدا
 (الى جهنم) قال القاضي فعلى الاول معناه أن منته هنا يؤدبه الى جهنم لما فيه من إيذاء الناس
 واحتقارهم فكأنه جسر اقتذه الى جهنم وعلى الثاني معناه أنه يعمل يوم القيامة جسرا يمر عليه من
 يساق الى جهنم مجازاة له بقتل نفسه قال الطيبي والشيخ التوزي شتى ضعف المبنى للمفعول رواية
 ودراية التبي وبشتى ما اذا كان قدام الصف فأن التخطي معذور حينئذ لتصغيرهم (رواه الترمذي
 وقال هذا حديث غريب) لاسره الامن حديث رشد بن سعد وقد تكلم بعض أهل العلم فيه نقله
 ميرك لكن صح أنه عليه الصلاة والسلام رأى رجلا يتخطى رقاب الناس قال اجلس فقد أذيت وآيت

✽ وعن معاذ بن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم لبى عن العجوة يوم الجمعة و الأمام يخطب
رواه الترمذى وأبو داود ✽ وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لمس أحدكم
يوم الجمعة فليتحول من مجلسه ذلك رواه الترمذى
✽ (الفصل الثالث) ✽ من نافع قال سمعت ابن عمر يقول لبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتم
الرجل الرجل من مقدمه و يجلس فيه قبل نافع في الجمعة قال في الجمعة وغيرها متفق عليه

أى تأخرت و أما ما روى أن عثمان رضى الله عنه تخطى رقاب الناس و عمر رضى الله عنه يخطب فلم ينكر
عليه أحد فحصل على أنه كان قدام الصف فرجة أو على أن التخطى عليه رضى له (و عن معاذ
ابن أنس) و في نسخة و عنه (أن النبي صلى الله عليه وسلم لبى عن العجوة) بضم الناء و كسر
كذا قاله بعض الشراح من علمائنا و هو موافق للأصول المصححة و اقتصر ابن حجر على الكسر و في
النهاية بكسرها و ضمها اسم من الاحتباء و هو ضم الساق إلى البطن يتوب أو بالبدن و إنما لبى
عنه لأنه يجب النوم فلا يسمح بالخطبة و يرض طهارته للانتقاض أى معنى أنه ربما يقع على الجنب
فتنقض طهارته فيمنعه الاشتغال بالطهارة عن استماع الخطبة و قيل لأنها جلسة التكبيرين هذا
و المفهوم من القاموس أن العجوة بالواو مثقلة الناء اسم من حياء أمعاء و أما الاسم من الاحتباء فهو
الحية بالكسر فإشار إلى الفرق بين موادهما بأن الأولى و اوية و الثانية بالية (يوم الجمعة و الأمام
يخطب) فهو قيد احترازي و الأوز و النسي اتفاق أو تأكيدى (رواه الترمذى) و قال حسن ذكره
ميرك و أبو داود و رواه أحمد و الحاكم بسند صحيح فاعتراض النووي في مجموعه بأن في مسند
الترمذى ضعيفين فلا يتم حسنة لا يتم اعتراضه (و عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا لمس) بفتح الميم (أحدكم يوم الجمعة فليتحول من مجلسه ذلك) أى إلى غيره كما في رواية
سواء رجع إليه أم لا لأن التحول يرتفع الثقل (رواه الترمذى) و رواه أحمد و أبو داود ذكره
ابن حجر و في الجامع الصغير للسيوطي يلتزم إذا لمس أحدكم و هو في المسجد فليتحول من مجلسه ذلك
إلى غيره رواه أبو داود و الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما

✽ (الفصل الثالث) ✽ (من نافع قال سمعت ابن عمر يقول لبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتم
الرجل الرجل من مقدمه) أى من مكان صعود الرجل الثاني أو الرجل الأول بأن خلا المكان و قدم له
غيره ثم رجع و أراد اقامته (و يجلس) بالنصب و يرفع (فيه) أى في مقدمه قال الصنعاني بالنصب
و لو صح الرواية بالرفع لكان المجموع منبها و قال ابن حجر بالنصب عطف على يتم فكل منبى عنه
على حدته و روى بالرفع في الجملة حالية و النسي عن الجمع حتى لو أقامه و لم يقم لم يرتكب
النسي و الوجه هو الرواية الأولى و ما أفادته لأن الالة الأذى و هو حاصل بكل على الأفراد فعم
لأن من سبق إلى المباح فهو أحق به بنص الحديث الصحيح من سبق إلى ما لم يسبق فيه فهو أحق
به أى و فيه أن يحط الأذى لما هو الإقامة منه لا الجلوس فيه فانه لو أقامه و لم يجلس فهو منبى و إذا
قام بنسبه فجلس فيه أحد لا بأس به و كذا لو أقام و لم يجلس و جلس غيره مكانه لله ذلك إذا
لم يكن باسمه فذكر الجلوس للسبب العادى و في الحديث إيمان إلى أنه أن أقامه لفرض شرعى جاز
قول له فكل منبى على حدته غير مستقيم على إطلاقه (قيل نافع في الجمعة) أى هذا النسي في الجمعة
فقط (قال في الجمعة و غيرها) لأن من متاخ من سبق كما ورد في الحديث قال ابن حجر و لرجل يمش
من يميز له مكانا من المسجد لا خلف مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام و الروضة الشرفة و غيرها

عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحضر الجمعة ثلاثة نفر رجل حضرها بلفو فذلك خطبه منها ورجل حضرها بدعاء فهو رجل دعا الله أن شاء أعطاه وإن شاء منعه ورجل حضرها بالصمت وسكوت ولم يتخط رقية مسلم ولم يؤذ أحدا فهي كفارة إلى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة أيام وذلك بأن الله يقول من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها رواه أبو داود

أي تحت الميزاب فيحرم فرش السجادات فيه و لمن جاء ووجد فراشا أن يتبعه ويجلس عليه وليحذر من رفعه يده ونحوها لدخوله في ضمانه حينئذ (متفق عليه و عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحضر الجمعة ثلاثة نفر) أي الصموا بأوصاف ثلاثة (فرجل) الفاء تفصيلية لأن التقسيم حاصر فإن حاضري الجمعة ثلاثة فمن رجل لاغ مؤذ يتخطى رتب الناس فخطه من الحضور اللغو والأذى ومن ثان طالب خطه غير مؤذ فليس عليه ولا له إلا أن يتفضل الله بكرمه فيسقط مطلوبه ومن ثالث طالب رضا الله عنه سحر احترام الغلق فهو هو ذكره الطيبي وأما قول ابن حجر الفاء زائدة ففعله من الفائدة وأما قوله ويصح كونها للتفريع إذ التفصيل مفرع على الإجمال فمعنى على عدم فرقه بين التفريع والتفصيل (حضرها بلفو) أي حضروا ملتصقا بكلام حيث أو قمل باطل حال الخطبة وفي نسخة بلفو على المضارع فيكون حالا من الفاعل والأول هو الصحيح لمطابقته لفقرات الآية (فذلك) أي اللغو (خطه) أي حظ ذلك الرجل (منها) أي من حضورها قال الطيبي الفاء جزائية لتضمن المبتدأ معنى الشرط لكونه نكرة وصفت بجملته فعليه قال ابن حجر أي لاحظ له كمال لأن اللغو يمنع كمال ثواب الجمعة ويميز أن يراد باللفو ما يشمل التخطي والإذاه بدليل لفيه عن الثالث أي فذلك الذي خطه (ورجل حضرها بدعاء) أي مشتغلا به حال الخطبة حتى منعه ذلك من أهل صاعده أو كماله لهذا من قوله في الثالث بالصمت وسكوت (فهو رجل دعا الله أن شاء أعطاه) أي مدعا لسمعة حلمه وكرمه (وإن شاء منعه) عتابا على ما أساء به من اشتغاله بالصلاة عن سماع الخطبة فإنه مكروه عندنا حرام عند غيرنا قاله ابن حجر (ورجل حضرها بالصمت) أي مقترنا بسكوت مع استماع (وسكوت) أي مجرد فلاول إذا كان قريبا والثاني إذا كان بعيدا وهو يؤيد قول عبد بن أبي سلمة من أمحابتنا وهو غفار ابن الهمام ويحتمل أن يقال إن الانصات والسكوت بمعنى وجع بينهما لتأكيد ومجمله إذا سمع الخطبة حتى النهاية الانصات أن يسكت سكوت مستمع وفي التاموس أنصت سكوت وأنصت له سكوت له واستمع لحدثه وأنصت أسكته اه فيجوز حمله على التبعدي بأنه يسكت الناس بالإشارة فإن التأسيس أولى من التأكيد وقال ابن حجر بالانصات للخطيب وسكوت عن اللغو (ولم يتخط رقية مسلم) أي لم يتجاوز عنها (ولم يؤذ أحدا) أي يتوجع آخر من الأذى كالإفالة من مكانه أو التعود على بعض أعضائه أو على سجداته بتغير رضاء أو بتحو راحة نوم أو بصل (فهو) أي جيمته الشاملة للخطبة والصلاة والأوصاف المذكورة (كفارة) أي له قاله الطيبي أي لذنوبه من حين الصبرانه (إلى الجمعة التي) أي إلى مثل تلك الساعة من الجمعة التي (تليها) أي تليها وهي التي قبلها على ما ورد متصوفا (وزيادة ثلاثة أيام) بالجر فخطه على الجمعة (وذلك) أي ما ذكر من كفارة ما بين الجمعتين من السبعة (وزيادة ثلاثة) (بأن الله يقول) أي بسبب مطابقة قوله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) فإله لما قام بتعظيم هذا اليوم فقد جاء حسنة تكفر ذنوبه في ذلك الوقت وتصدى الكفارة إلى الأيام الماضية بحكم أهل التضاعف في الحسنة (رواه أبو داود) قال ميرك وابن شزيمة في صحيحه

★ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل أسفارا والذي يقول له أنصت ليس له جمعة رواه أحمد ★ وعن عبيد ابن السباق مرسلًا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمعة من الجمع يا معشر المسلمين إن هذا يوم جعله الله عيدًا

(وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تكلم يوم الجمعة) أي بغير مشروع قاله ابن حجر وظاهر الحديث الاطلاق الذي ذهب اليه أبو حنيفة ومالك لهم جواز أخذ وبعث أصحاب أبي حنيفة الذكر اذا كان لا يسمع الخطبة (والامام يخطب) أي وهو يعلم كراهة الكلام أو حرمة على ما ذكره ابن حجر وهذا لأجل قوله (فهو كمثل الحمار) أي صفته كصفته أو مثله الغريب الشأن كمثل الحمار (يحمل) صفة أو حال (أسفارا) أي كتبًا كبارًا من كتب العلم قال الطيبي شبه التكلم الماروف بأن التكلم حرام بالحمار الذي يحمل أسفارا من الحكم وهو يشي ولا يدرى ما عليه (والذي يقول) أي بالمبارة لا بالاشارة (له) أي لهذا المشبه بالحمار (أنصت) أي استمع مع اله أنكر الاصوات وأما قول ابن حجر أي من غير أن يقصد به الأمر بالمعروف أو كان قوله له ذلك مانعًا لغيره من الاستماع لما فيه من المبالغة والجهل فهو مخالف لظاهر الحديث من غير دليل وأما قوله وإنما حدثنا على ذلك للاخبار الدالة على جواز الكلام سمع الخطيب أولم يسمع منها خير أصححين: أن أمرًا قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب يوم الجمعة يا رسول الله هللك المال وجاع العيال فادع الله لنا فرفع يديه ودعا ونير البيهقي بسند صحيح أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم حينئذ متى الساعة فأومأ الناس اليه بالسكوت فلم يقبل فأعاد الكلام فأعادوا ثم أعاد فأعادوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أعددت لها قال حب الله ورسوله قال الك مع من أحببت فمد فوع الدلالة على مقصوده فأنها واقعة حال لا تصلح للاستدلال لاحتمال أن كلا منهما تكلم قبل جلوسه أو قبل شروعه أو بعد فراهه مع احتمال نسخه أو خصوصيته أو عدم علمه بالحكم ويحل عليه منع الإجماع بالاشارة ولو كان الكلام جائزًا لما منعوه وحمل اللغو في الأحاديث على أنه بمعنى ترك الأدب في غاية من الجدة فإنه عليه الصلاة والسلام لا يشي من ترك الأدب بالحمار وما يؤيد مذهب الجمهور قوله تعالى وإذا قرأ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا من كثير من المفسرين قالوا المراد به الخطبة أو شامل لها (ليس له جمعة) أي كلمة قال الطيبي أي ومن أمكنه فقد لنا فليس له فضيلة الجمعة اه وقال ابن وهب من لنا كانت صلاته ظهرًا وحرم فعل الجمعة ويؤيده قول أبي رضى الله عنه لمن سألوه النبي صلى الله عليه وسلم يخطب وقد قرأ سورة براءة متى أزلت فلم يكلمه فلما صلا قال له ما منعك أن تجيئني قال الك لم تشهد معنا الجمعة فجاء للنبي صلى الله عليه وسلم فقال صدق أي اه وهو يصلح دليلًا لنسخ جواز الكلام السابق فإن سورة براءة من آخر ما نزل نعم الجمهور على أن المراد بتفي شهود ما نفى لكمال قوائمه لا لاصله والا لاسر بأعادتها قال النووي ولا تبطل الجمعة بالكلام بلا خلاف وإن قلنا بحرمة وخبر فلا جمعة له أي كلمة (رواه أحمد) قال ميرك والبزار والطبراني وسنده ضعیف (وعن عبيد) بالتصغير (ابن السباق) بتشديد الموحدة قال المؤلف حجازي يمد في التامين (مرسلًا) أي يهذف الصحابي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمعة من الجمع) بضم جيم وفتح ميم جمع جمعة (يا معشر المسلمين) أي جماعة المؤمنين (إن هذا) أي اليوم (يوم) أي عظيم (جعله الله عيدًا) أي يوم سرور وتزيين للفقراء والمساكين والأولياء

فاغتسلوا ومن كان عنده طيب فلا يضره أن يمس منه وعليكم بالسواك رواه مالك ورواه ابن ماجه عنه وهو عن ابن عباس متصل * وعن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا على المسلمين أن يغتسلوا يوم الجمعة

والصالحين (فاغتسلوا) أى بالفوق الطهارة والنظافة (ومن كان عنده طيب) أى من طيب الرجال وهو ما ليس له لوث ولا رائحة قال ابن حجر لكن أنفذه المسك المخلوط بماء الورد لأن المسك هو الذى كان عليه الصلاة والسلام يتطلب به غالبا وكان يكثر منه بحيث لو أخذ كان رأس مال (فلا يضره أن يمس منه) و إن كان تاركا لذات الدليوية والشهوات النفسية ومشتغلا بالعبادات اليدانية فإن الطيب من السنن النبوية والثواب مبنى على تصحيح النية قال الطيبي فإن قيل هذا لما يقال فيما فيه مظنة حرج ومس الطيب ولا سيما يوم الجمعة سنة مؤكدة فما معناه قلت لعل رجلا من المسلمين توهوا أن مس الطيب من عادة النساء فنفى العرج كما هو الوجه في قوله تعالى فلا جناح عليه أن يطوف بهما مع أى السعى واجب أو ركن (وعليكم بالسواك) أى الزموا السواك يوم الجمعة خصوصا عند الوضوء والفعل تكميلا للطهارة والنظافة (رواه مالك ورواه ابن ماجه عنه) أى عن ابن السباقي (وهو) أى عبيد (عن ابن عباس متصل) قال ميرك لفظ حديث ابن عباس عند ابن ماجه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذا يوم عيد جملة الله للمسلمين فمن جاء إلى الجمعة فليغتسل وإن كان طيب فليمس منه وعليكم بالسواك قال المنذرى استاده حسن (وعن البراء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا على المسلمين) قال الطيبي حقا مصدر مؤكد أى حق ذلك حقا فعذفى الفعل وأقيم المصدر مقامه اختصارا وكان من حقه أن يؤخر بعد الكلام تركيذا له مقدمه اهتماما بشأله وأما قول ابن حجر حقا لصعب بدلا عن اللفظ بفعله فيصح ثم قوله (أن يغتسلوا) فاعل وقوله (يوم الجمعة) ظرف للاغتسال قال ابن حجر يؤخذ منه أنه يدخل وقتة بالنجس فلا يجوز قبله خلانا للأوزاعي ولا يتوقف على الرواح خلانا لما لك على أن خبر من اغتسل ثم راج دليل واضح على حصوله وإن لم يحصل الرواح عقبه نعم الأفضل تقريبه من ذهابه ما أمكن لأنه أنشئ إلى الفرش من التنظيف ويختص بمريد الحضور ولو امرأة خلانا لاحمد وبعض أصحابنا للغير الصحيح من أن الجمعة من الرجال والنساء فليغتسل ومن لم يأتها فليس عليه غسل من الرجال والنساء ولا يطلعه طرو حدث إجماعا ولا جناية خلانا للأوزاعي له وفيه أنه لا دلالة للحديث على عدم جواز الغسل قبل اليوم فإن المقصود منه النظافة الموجودة عند الصلاة ولذا قال أصحابنا الصحيح أن الغسل للصلاة لا يبرم بذليل أنه لو اغتسل بعد الصلاة لا يجزئ إجماعا وقوله ولا يطلعه طرو حدث إجماعا غير صحيح لمخالفته مذهبا الصحيح ثم ظاهر هذا الحديث والذي قبله من الأمر بالاغتسال وحديث الشيخين إذا أتى أحدكم الجمعة فليغتسل يؤيد مذهب مالك مع صريح قوله عليه الصلاة والسلام غسل الجمعة واجب رواه الشيخان لكن حمله الجمهور على السنة المؤكدة قالوا بكرهه تركها للغير الحسن بل صححه أبو حاتم الرازي بن توشا يوم الجمعة لبها أى فيالرخصة أخذ ولعمت و من اغتسل فالغسل أفضل وكون حديث الوجوب أمح لا يمنع حمله على تأكيد التنبه بهذه هذه الحديث لأن الجمع بين الأحاديث وإن لم تتوافق في الصفة أولى من إلغاء بعضها في البخاري إن عثمان تأخر فيباء وجر يخطب فالكر عليه فاعتذر إليه بأنه كان له شغل فلم يزد على أن توشا وحضر فقال عمر والوضوء أيضا له وهو يحتمل أن عمر وعثمان كانا يمتنعان سنة الغسل أو وجوبه لكن جوزا

وليس أحد هم من طيب أهله فإن لم يجد فالماء له طيب رواه أحمد و الترمذى وقال هذا حديث حسن
 ★ باب الخطبة والصلاة ★ ★ الفصل الأول ★ عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الجمعة حين تميل الشمس رواه البخارى ★ وعن سهل بن سعد قال ما كنا نقبل ولا نتفدى إلا بعد الجمعة

تركه عند الضرورة من ضيق الوقت وغيره أما قول ابن حجر ولم يأمره بالعود للنسل بحفرة المهاجرين والانمار قبل ذلك على عدم وجوبه فهو أمر غريب واستدلال عجيب فإن النسل ليس شرطاً لصحة صلاة الجمعة بالاجتماع وقد اعتذر عن التأخر وترك النسل بالشغل وقد دخل في المسجد حال الخطبة ولأنه وقت التشارك فكيف يأمره بالعود للنسل المؤدى الى تفويت صلاة الجمعة أيضاً على أن عمر رضى الله عنه غير مشرع فلا يدل عدم أمره على عدم وجوبه (وليس) بكسر اللام ويسكن قال الطيبي عطف على ما سبق بحسب المعنى إذ فيه سمة الامر أى ليقبضوا وليس (أمرهم) أقول ولعل المدلول عنه للإشارة الى الفرق فإن الأول أكد أو للإيحاء الى أن الطائفة لا يحصل لكل أحد (من طيب أهله) أى بشرط طيب أهله لقوله عليه الصلاة والسلام لا يحل مال امرئ مسلم الا عن طيب نفس أو من طيب له عند أهله أو من جنس طيب أهله لا من نوعه فإن الرجل متنوع من طيب النساء وهو ما له نون (فإن لم يجد) أى طيباً (فالماء له طيب) وإن كان الجمع بينهما لطيف قال ابن حجر ونذا ورد الماء طيب للقراء يعنى طيب من لا طيب له قال الطيبي أى عليه أن يجمع بين الماء والطيب فإن تعذر الطيب فالماء كفى لأن المقصود التنظيف وإزالة الرائحة الكريهة وفيه تطيب لغاير المساكين وإشارة الى ما لا يترك كله لا يترك كله (رواه أحمد و الترمذى وقال هذا حديث حسن) ولما ما وقع في أصل ابن حجر حديث غريب غريب مخالف للأصول

★ (باب الخطبة والصلاة) ★

أى خطبة الجمعة وصلاتها وما يتعلق بصفتيهما وكمالاتهما وبيان أوقاتها
 ★ (الفصل الأول) ★ (عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الجمعة حين تميل الشمس) أى الى الثروب و نزول عن استوائها يعنى بعد تحقق الزوال وقال الطيبي أى يزيد على الزوال مزيداً يعنى ميلاتها أى كان يصلي وقت الاختيار وفيه أنه لا دلالة للحديث على ما ذكره وإنما هو مأخوذ من الخارج قال ابن حجر يؤخذ منه أنه كان يبادر بها عقب دخول الوقت وأن وقتها لا يدخل الا بعد وقت الزوال خلافاً لاحد فانه أجازها من طلوع الشمس ولا يعارض ذلك غير الصحيحين أيضاً كما نعلي مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة ثم تنصرف وليس للحيطان ظل يمشى فيه لانه لم ينف الظل بل الظل الذى يستظل به بدليل الرواية الاخرى تتبع النى وعلى التزل فهو محمول على شدة التبجيل جمعاً بين الاخبار (رواه البخارى) قال ميرك وأبو داود و الترمذى قال ابن الهمام وأخرج مسلم عن سلمة بن الأكوع كنا نجمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زالت الشمس الحديث وأما ما رواه الدارقطنى وغيره عن عبدالله بن سیدان بكسر السين المهمة قال شهدت الجمعة مع أبى بكر الصديق فكان خطبته قبل الزوال وذكر عن عمر وعثمان نحوه قال فما رأيت أحداً عاب ذلك ولا أشكره فقد اتفقوا على ضعف ابن سیدان (وعن سهل بن سعد قال ما كنا نقبل) بفتح النون أى ما كنا نفعل القبلولة وهى الاستراحة ونوم وغيره قال الأزهري القبلولة والمقبل عند العرب الاستراحة نصف النهار وإن لم يكن مع ذلك نوم بدليل قوله تعالى وأحسن مقيلاً والجنة لا نوم فيها (ولا تتفدى) بالدال المهمة فى النهاية هو الطعام الذى يؤكل أول النهار (الا بعد الجمعة) أى بعد فراغ صلاتها

متفق عليه ★ وعن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا اشتد البرد بكر بالصلاة وإذا اشتد الحر أبرد بالصلاة يعني الجمعة رواه البخاري ★ وعن السائب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على المنبر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء رواه البخاري

قال الطيبي هما كنايةان عن التبرك أي لا يتدنون ولا يستريحون ولا يشتغلون بهمهم ولا يهتمون بأسر سواه له والمعنى أنهم يهتمون ما ذكر بعد الجمعة عوناً عما قاتلهم وليس معناه أنه يقع تقديمهم ومقابلهم بعد الجمعة حقيقة ليلزم وقوع الخطبة والصلاة قبل الزوال فيكون حجة لاحمد ولما قول ابن حجر وفيه رد لاحمد لأنه ذكرهنا النداء وهو لا يكون بعد الزوال فاستدلال عجيب واستنباط غريب (متفق عليه) قال ميرك ورواه أبو داود والترمذي بمعناه (وعن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا اشتد البرد بكر) أي تعجل وأسرع (بالصلاة) أي صلاها في أول الوقت (وإذا اشتد الحر أبرد بالصلاة) أي صلاها بعد أن وقع ظل الجدار في الطريق كيلا يتأذى الناس بالشمس كذا قال بعض الشارحين من أصحابنا قال التوريشي ويعمل حديثه الآخر كان يصل الجمعة حين تحيل الشمس على أنه في فصل دون فصل ولم يرد بقوله كان عموم الأحوال ليتفن الحديث له وظاهر الحديث أنه يسن الأبراد بالجمعة في شدة الحر كأنظهر وقد خالفه الشافعية وحملوه على بيان الجواز وهو بعيد لمكان كان فالتا يدل لفة أو عرفاً على الاستمرار (يعني الجمعة) تفسير من الراوى (رواه البخاري وعن السائب ابن يزيد قال كان النداء) أي الأعلام (يوم الجمعة أوله) وهو الاذان (إذا جلس الإمام على المنبر) أي قبل الخطبة وثالثه وهو الاقامة إذا فرغ من الخطبة ونزل (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر) أي في زمانهم (فلما كان عثمان) أي زمن خلافته قال الطيبي كان تامة أي حصل عهده وقال ابن حجر ويصح قولها ناقصة والخبر معذوف أي خليفة وفيه أن التقدير لما يصار اليه عند الضرورة (وكثر الناس) أي المؤمنون بالمدينة وبار ذلك الاذان الذي بين يدي الخطيب لا يسمعه جميع أهل المدينة قاله ابن حجر أو لما ظهرت البدعة على ما قيل أنها أول البدع وهو ترك التفكير وهو الظاهر لاستبعاد سماع أهل المدينة جميعهم الاذان الذي بين يديه عليه الصلاة والسلام (زاد) أي عثمان (النداء الثالث) أي حوثاً وإن كان في الوقوع أولاً ثم بعده أذان آخر قديماً مع الاقامة في المفاتيح أي فامر عثمان أن يؤذن أول الوقت قبل أن يصعد الخطيب المنبر كما في زماننا هـ وقد حدث في زماننا أذان رابع وهو الاذان لأعلام دخول الخطيب في المسجد (على الزوراء) بفتح الزاوى وسكون الواو والراء والمد موضع في سوق المدينة قال التوريشي ذكر قصيرها في سنن ابن ماجه هي دار في سوق المدينة يقف المؤذنون على سطحها ولعل هذه الدار سميت زوراء ليهلها من عمارة البلد يقال قوس زوراء أي مائلة ولرؤس زوراء أي بعيدة نقله السيد وقيل جدار وقيل حجر كبير وجزم ابن بطال بالآخر قتال الزوراء حجر كبير عند باب المسجد وفيه نظر لما في رواية ابن إسحاق عن الزهري عن ابن خزيمة وابن ماجه بلفظ زاد النداء الثالث على دار في السوق يقال لها الزوراء فكان يؤذن عليها نقله ميرك عن الشيخ قال ابن حجر لم نقل هشام هذا الاذان إلى المسجد قال الطيبي المراد بالنداء الثالث هو النداء قبل خروج الإمام ليحضر القوم ويسعوا إلى ذكر الله وإنما زاد عثمان ذلك لكثرة الناس فرأى هو أن يؤذن المؤذن قبل الوقت ليتنبى الصوت إلى لواحي المدينة ويحتج الناس قبل خروج الإمام لتلايفوت عنهم أوائل الخطبة وسمى هذا النداء

ثالثا و ان كان باعتبار الوقوع أولا لانه ثالث النداءين الذين كانا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم و زمان الشيعين و هما الاذان بعد صعد الخطيب و قيل قراءة العظيمة و هو المراد بالنداء الاول و الاقامة بعد فراغه من القراءة عند نزوله و هو المراد بالنداء الثاني اه و قوله يؤذن المؤذن قبل الوقت مغالط لكلام بقية الشراح و عامة الفقهاء و عرف زماننا الا أن يراد به قبل الوقت الممتد و هو الذي بين يدي الامام بعد طلوعه المنبر و يعمل على ما بعد الزوال فيزول الاشكال و أما ما جاء في رواية كان الاذان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم و أبي بكر و عمر اذالين يوم الجمعة أي اذان و اقامة كما بينته رواية النسائي ثم ما روى أن ابن عمر كان يسميه بدعة قيل انه نظر الى أن البدعة ما أحدث بعده عليه الصلاة والسلام و لو كان حسنا و الا فما أحدثه عثمان أجمعوا عليه اجناعا سكوتيا و لا يعارض أن عثمان هو المحدث لذلك ما روى أن عمر هو الأمر بالاذان الاول خارج المسجد لسمع الناس ثم الاذان بين يديه ثم قال نحن ابتدعنا ذلك لكثرة المسلمين لانه منقطع و لا يثبت و أنكر عطاء أن عثمان أحدث اذانا و اما كان يأمر بالاعلام و يمكن الجمع بان ما كان في زمن عمر من مجرد الاعلام استمر في زمن عثمان ثم رأى أن يجعله اذانا على مكان عال فعمل و أخذ الناس بفعله في جميع البلاد اذ ذلك لكونه خليفة مطاعا و قيل أول من أحدثه بمكة العجاج و بالبصرة زياد و أما الذي نقله بعض المالكية عن ابن القاسم عن مالك أنه في زمنه عليه الصلاة والسلام لم يكن بين يديه بل على المنارة و نقل ابن عبد البر عن مالك أن الاذان بين يدي الامام ليس من الأمر القديم و ما ذكره محمد بن اسحق عند الطبراني و غيره في هذا الحديث أن بلا لا كان يؤذن على باب المسجد فقد لزمه كثيرون و منهم جماعة من المالكية بان الاذان إنما كان بين يديه عليه الصلاة والسلام كما اقتضته رواية البخاري هذه اه و ليس في رواية البخاري ما يقتضي شيئا من ذلك لكن يمكن الجمع بين القولين بان الذي استقر في آخر الأمر هو الذي كان بين يديه صلى الله عليه وسلم أو بان اذان بلال على باب المسجد كان اعلاما فيكون أصل اعلام عمر و عثمان و لعنه ترك أباهم الصديق أو أولخر زمنه عليه الصلاة والسلام أيضا فلهما سماء عمر بدعة و تسميته تجدد السنة بدعة على منوال ما قال في التراويح نعمت البدعة هي هنا و قد قال ابن الهمام تعلق بالحديث بعض من نفى أن للجمعة سنة أي قبله فانه من المعلوم أنه كان عليه الصلاة والسلام اذا رقى المنبر أخذ بلال في الاذان فاذا أكمله أخذ عليه الصلاة والسلام في العظيمة فمضى كانوا يصلون السنة و من ظن أنهم اذا فرغ من الاذان قاموا فركعوا فهو من أجهل الناس و هذا مدفوع بان خروجه عليه الصلاة والسلام كان بعد الزوال بالضرورة فيجوز كونه بعد ما كان يصلي الاربع و هم أيضا كانوا يصلون الزوال اذ فرغوا من اذانهم و بين المؤذن في ذلك الزمان لان اعتماده في دخول الوقت اعتمداهم اه و قد قال علماؤنا انه اذا أذن الأول تركوا البيع و سموا لقوله تعالى اذا بودى للصلاة من يوم الجمعة فاسموا الى ذكر الله و ذروا البيع قال الطحاوي ما يجب السعي و ترك البيع اذا أذن الاذان و الامام على المنبر لانه الذي كان على عهده عليه الصلاة والسلام و زمن الشيعين و هو الاظهر لكن غيره هو الاذان على المنارة الآن الذي أحدث في زمان عثمان قال الشمسي و هو الاصح و اختاره شمس الالمة اه و لمعلم أخذوا بموضع لفظ الآية مع قطع النظر عن كونه بين يديه صلى الله عليه وسلم أو نظرا الى أن الواجب عليهم السعي و ترك الشغل الناتج قبل اذان الخطبة لئلا يفوتهم شيء فقدروا الاذان الاول الذي يقع أول الوقت و يؤيده الأجماع السنكون و الله أعلم (رواه البخاري) قال ميرك و الاربعة قال ابن الهمام و في رواية للبخاري زاد النداء الثاني أي باعتبار الاحداث و في رواية سمي بالأول باعتبار الوجود

★ وعن جابر بن سمرة قال كانت لثني صلى الله عليه وسلم خطبتان يجلس بينهما يقرأ القرآن و يذكر الناس فكانت صلاته لصدا وخطبته قصدا رواه مسلم ك وعن عمار قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فاطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة

(وعن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال كانت لثني صلى الله عليه وسلم خطبتان يجلس بينهما) أى بين الخطبتين وفيه إشارة الى أن خطبته كانت حالة القيام وهو شرط عند الشافعي وسنة عندنا وفرض مالك قال ابن حجر وجلس معاوية لما هو لمذر لما كثر شحم بطنه كما رواه ابن أبي شيبة هذا وعن الائمة الثلاثة كما كثر العلماء ان الفصل غير واجب بل قال الطحاوي وابن عبد البر لم يزل به غير الشافعي قال ابن المنذر ولم أجد له دليلا والفعل وإن اقتضى الوجوب عند الشافعي لا يدل على بطلان الجمعة بتركه وأى فرق بين الجلوس قبلهما وبينهما مع أن كلا منهما ثابت عنه عليه الصلاة والسلام قال جمع من الشافعية وهو كما قال والمجبب ليجاب هذا دون الاستقبال وأحال ابن حجر في الجواب بما لا طائل تحته فأعرضنا عن ذكره ثم قال ولقد أئمتنا من قوله يقرأ القرآن اله لا بد من قراءة آية في إحدى الخطبتين وأخذوا من قوله و يذكر الناس أنه لا بد من الوسية بقوى الله تعالى لآلهما معظم المقصود من الخطبة وساق بسط هذا المبحث ان شاء الله تعالى (يقرأ القرآن) تفسير الخطبة وقال القاضي هو صفة ثانية للخطبتين والراجع محذوف والتقدير يقرأ لهما وقوله (و يذكر الناس) عطف عليه لدخل في حكمه انتهى التذكير هو الوعد والنصيحة وذكر ما يوجب الخوف والرجاء من الترهيب والترغيب (فكانت صلاته قصدا) أى متوسطة بين الألفاظ والتفريط من التعمير والتطويل (وخطبته قصدا) قال الطيبي القصدي في الأمل هو الاستقامة في الطريقة ثم استمر للتوسط في الأمور والتباعد عن الألفاظ ثم للتوسط بين الطرفين كالوسط وذلك لا يقتضي تساوي الصلاة والخطبة ليختلف حديث عمار أي الآتي (رواه مسلم) وفي رواية لابي داود كان صلى الله عليه وسلم يخطب خطبتين كان يجلس اذا عمد المنبر حتى يفرغ المؤذن ثم يقوم فيخطب ثم يجلس فلا يتكلم ثم يقوم فيخطب (وعن عمار قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان طول صلاة الرجل) أى اطالته (وقصر خطبته) بكسر الفاء وقطع العاد أي قصيرها (مئنة) بفتح الميم وكسر الهمزة وتشديد النون وأما قول ابن حجر وحكى فتح الهمزة فغير ثابت في الأصول (من فقهه) أى علامة يتحقق بها فقهه مفعلة بنيت من ان المكسورة المشددة وحقيقها مظنة ومكان لقول التاليل انه فقيه لان الصلاة مقصودة بالذات والخطبة توطئة لها فتصرف العناية الى الأهم كذا قيل أولان حال الخطبة توجهه الى الخلق وحال الصلاة مقصده الخلق فمن فتاحة قلبه إطالة معراج ربه وقال الطيبي قوله من فقهه صفة مئنة أى مئنة ناشئة من فقهه في النهاية أى ذلك مما يعرف به فقه الرجل فكل شئ دل على شئ فهو مئنة له وحقيقها أنها مفعلة من معنى إن البنى لتحقيق غير مشتقة من بلغها لأن العرف لا يشتق منها وإنما ضمن حروفها دلالة على ان معناها فيها ولو قيل أنها مشتقة منها يند ما جعلت اسما لكان قولاً ومن أغرب ما قيل فيها ان الهمزة يدل من ظاه الخطبة والميم في ذلك كله زائدة قال أبو عبيدة معاذ ان هذا ما يستدل به على فقه الرجل قال الأزهري قد جعل أبو عبيد الميم فيه أصلية وهي مفعلة وإنما جعل عليه الصلاة والسلام ذلك علامة من فقهه لأن الصلاة هي الأصل والخطبة هي الفرع ومن القضايا الفقهية ان يؤثر الأصل على الفرع بزيادة فاطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة) قال ابن السكك المزاد بهذا الطول ما يكون على وثاق السنة

و ان من البيان سحرا رواه مسلم ٤٠ وعن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم و يقول

لا اتعصر منها ولا أطول ليكون توفيقا بين هذا الحديث والحديث قبله انتهى أقول لا تفتق بينهما فان الاول دل على الاقتصاد فيهما والثاني على اختيار المزية في الثانية منهما ثم لا يفتق هذا ما ورد في مسلم أنه عليه الصلاة والسلام صلى النجر وسعد المنبر فخطب الى الظهر فنزل وصلى ثم سجد وخطب الى العصر ثم نزل وصلى ثم سجد وخطب الى المغرب فاخبر بما كان وما هو كائن اه لو رددنا لادرا اقتضاه الوقت ولكونه بياناً للجواز وكأنه كان واعظاً والكلام في الخطب المتعارفة (و ان من البيان لسحرا) أى بعض البيان يعمل عمل السحر فكما يكتب الاثم بالسحر يكتب بعض البيان أو منه ما يعرقت قلوب المستمعين الى قول ما يستمعون و ان كان غير حق ففى هذا إشارة الى بيان الحكمة في قصر الخطبة فانه في معرض البلية فيجب عليه الاحتراز من هذه المحنة حتى لا يقع في الرياء والسعة و ابتغاء الفتنة فهو ذم لتزيين الكلام و تعبيره بعبارة يتحير فيها السامع كالتعير في السحر لمي عنه كهو من السحر وقيل بل هو منح للقصاحة والبلاغة يريد ان البليغ أى الذى له ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ أى مطابق لمقتضى الحال يمت الناس على حب الآخرة والزهد في الدنيا وعلى مكارم الاخلاق وعامن الاعمال يبالغه وتصلحته فيباليه هو السحر الحلال في اجتذاب القلوب والاشتغال على الدقائق واللطائف فهو تشبيه بليغ والظاهر انه من عطف الجمل ذكره استطراداً وقال الطيبي الجملة حال من اتصروا أى اتصروا الخطبة وأنتم تاتون بها معنى جملة في ألفاظ ميسرة وهو من أهل طبقات البيان ولذا قال عليه الصلاة والسلام أوتيتم جوامع الكلم قال النووي قال القاضي عياض فيه تأويلان أحدهما أنه ذم لامالة القلوب وسرفها بمقاطع الكلام حيث يكتب به من الاثم ما يكتب بالسحر وأدخله مالك في الموطأ في باب ما يكره من الكلام وهذا مذهبه في تأويل الحديث والثاني أنه منح لأن الله تعالى امتن على عباده بتعليم البيان وشبه بالسحر لعمل القلوب اليه وأصل السحر الصرف والبيان يصرف القلوب ويأنيها الى ما يدعو اليه وقال النووي وهذا الثاني هو الصحيح المختار (رواه مسلم وعنه جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب) أى للجمعة ويمتلئ خيرها (احمرت عيناه) لما ينزل عليه من بوارق أنوار الجلال الصمدية ولوليس أنواء الكمال الرحمانية وشهود أحوال الأمة المرحومة وتقصير أكثرهم في امتثال الأمور المعلومة (وعلا صوته) بالرغ و ينصب أى ارتفع كلامه لنزول الهوم أو رفع صوته لإفادة العموم وقال ابن الملك لأبلاغ وعظهم الى آذانهم وتعليم ذلك الخير في خواصهم وتأثيره فيهم (واشتد غضبه) أى آثار الغضب الناشئ بماتعمله الأمة من قلة الأدب في معصية الرب (حتى كأنه منذر جيش) إشارة الى المضمول أى كمن يندب قوماً من قرب جيش عظيم قصدوا الأغارة عليهم (يقول) حقة لمنذر أو حال منه (صبحكم ومساكم) بالتحديد فيهما قال ابن الملك أى يصبحكم العدو ويصبونكم بمعنى سيأتيكم وقت الصباح وقت المساء قال الطيبي أى صبحكم العدو وكذا أساكم والمراد الا لذار بأغارة الجيش في الصباح والمساء ويقول فيروز أن يكون حقة لمنذر جيش وان يكون حالاً من اسم كان والماثل بمعنى التشبيه فالتأثيل اذا الرسول صلى الله عليه وسلم ويقول أثنى عطف على الاول وعلى الوجه الاول عطف على جملة كأنه اه الصحيح بل المواب الوجه الاول اذ لا معنى لقوله في المنبر صبحكم ومساكم ويدل عليه إعادة الصبحي لفظ (ويقول)

بعث أنا والساعة كهاتين و يقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى رواه مسلم ★ وعن يعلى بن أبية قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر و نادوا يا مالک ليقتض علينا ربك متفق عليه ★ وعن أم هشام بنت حارثة بن النعمان قالت ما أخذت ق و القرآن المجيد الا عن لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها كل جمعة على المنبر اذا خطب الناس رواه مسلم

أى النبي صلى الله عليه وسلم إشارة الى ان قول المنذر تم قبله ثم الصحيح أنه عطف على احمرت لان الرواية في قول الرق فارفع احتمال أن يكون معطوفا على مدخول حتى (بعث أنا والساعة) بالرفع في أكثر النسخ وهو أبلغ وان كان النصب أظهر معنى قال في المفاتيح تنصبها ورفعها وقال ابن الملك بالرفع عطفا على الضمير وبالتنصب مفعول معه أى بعثي اليكم قريبا من القيامة وقال الطبري أكد الضمير المتصل ليصح العطف (كهاتين) بعني أنها ستأتيكم بفتة في مثل هذا اليوم كاتيان الجيش بفتة في الوقتين المتضمنين (و يقرن) يضم الراء وفي لغة بكرها كذا في المعايير (بين أصبعيه السبابة) بالجر على البدلية وجوز الرفع أى المسبحة (و الوسطى) قال الطبري مثل حال الرسول صلى الله عليه وسلم في خطبته والذاه القوم بحجبه يوم القيامة وقرب وقوعها وتهالك الناس فيما يرددهم أى يهلكهم مما من ينذر قومه عن غفلتهم جيش قريب منهم يتعبد الاحاطة بهم بفتة من كل جانب فكما أن المنذر يرفع صوته و تهرع عنه و يشتد غضبه على تفاقمهم وتظير هذا أنه لما نزل و أنذر عشيرتكم الاقربين صعد عليه الصلاة والسلام الصفا فجعل ينادى بطون قريش وأعمامه وعائلته وأولاده ويقول لا أخفى عنكم من الله شيا أنا النذير البرهان كذلك حال الرسول صلى الله عليه وسلم عند الانذار والى قرب الحجة أشار بأصبعيه (رواه مسلم وعن يعلى بن أبية) بالتصغير (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر و نادوا) أى يقول الكثار لمالك خازن النار (يا مالک ليقتض علينا ربك) أى بالموت قال الطبري من قضى عليه أى أماته فذكره موسى فحضى عليه والمعنى سل ربك أن يقتض علينا هذا لشدة ما بهم فيجابهون بقوله الحكم ما تكون أى خالدين وفيه نوع استهزاء بهم دل الحديث وما قبله وقوله تعالى ان أتت الانذير وقوله وان من أمة الا خلا فيها نذير وقوله ليكون للمؤمنين نذيرا على أن الناس الى الانذار والتخويف لوج منهم الى التشير لئلا يدبرهم في الغفلة والجهالة قال ابن الملك أى ليعين لنا قدر لبيتنا في النار يقول لهم مالک الحكم ما تكون أى لكم ليت طوبى فيها للاباية له وهذا يدل على أن قراءة آية الوفاء والتخويف على المنبر سنة (متفق عليه) ورواه أبو داود و الترمذي قاله ميرك (و عن أم هشام) بكسر الهاء صحابة مشهورة كذا في الترتيب وأما ما وقع في أصل ابن حجر بلفظ هاشم فهو سهو قلم (بت حارثة بن النعمان قالت ما أخذت) أى ما حفظت (ق و القرآن المجيد) أى هذه السورة (الا عن لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها كل جمعة على المنبر اذا خطب الناس) قال الطبري نقلنا عن الظاهر و تبعه ابن الملك ان المراد أول السورة لاجتماعها لانه عليه الصلاة والسلام لم يقرأ جميعها في الخطبة اه وفيه انه لم يحفظ أنه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ أولها في كل جمعة والا لكانت قراءتها واجبة أو سنة مؤكدة بل الظاهر أنه كان يقرأ في كل جمعة بعضها فحفظت الكل والله أعلم ثم رأيت ابن حجر قال قوله يقرأها أى كلها وحملها على أول السورة صرف للنس عن ظاهره اه وفيه أن الظاهر مع الطبري لكن نصرة عن ظاهره يحمل كلها على الخطب المتعددة اذ العمل على كل السورة في كل خطبة مستبعد جدا (رواه مسلم) وفي رواية لمسلم كان

✽ ومن عمرو بن حريث أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب و عليه غمامة سوداء قد أرخى طرفيها بين كتفيه يوم الجمعة رواء مسلم

يقرأ في خطبته كل جمعة و روى ابن ماجه انه عليه الصلاة والسلام خطب ببراءة (و عن عمرو ابن حريث) بالتصغير القرشي المخزومي رأى النبي صلى الله عليه وسلم مسح برأسه و دعا له بالبركة و ليل قبض النبي صلى الله عليه وسلم وله اثنتا عشرة سنة ولى اشارة الكوفة ذكره المؤلف (ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب) و في الشمال خطب الثامن (و عليه غمامة) بكسر العين و في بعض نسخ الشمال غمامة قال في المغرب و تسمى بها الغمامة و قد جاء في خبر ضعيف صلاة بعمامة خير من سبعين صلاة بغير غمامة (سوداء) و في بعض الروايات دسماء أى سوداء و قيل ملطخة بدسوة شعره عليه الصلاة والسلام اذ كان يكثر دهنه (قد أرخى) أى سدل و أرسل (طرفيها) بالثنية أى طرق غمامته (بين كتفيه يوم الجمعة) قال الطيبي فيه أن ليس الزيت يوم الجمعة و الغمامة السوداء و ارسال طرفيها بين الكتفين سنة قال ميرك في حاشية الشمال هذه الخطبة وقعت في مرض النبي صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه و قال الزيلعي يسنن ليس البواد لحدث فيه و ظاهر كلام صاحب المدخل أن غمامته عليه الصلاة والسلام كانت سبعة أذرع قتله ابن حجر (رواء مسلم) قال ميرك و الأربعة و في الشمال من ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اعتم سدل غمامته أى أرخى طرفيها بين كتفيه قال تالغ و كان ابن عمر يفعل ذلك قال عبيد الله و رأيت القاسم بن هذ و سالما يفعلان ذلك و ذكر السيوطي في تلغ القواد في ليس السوداء من على أنه ليس غمامة سوداء قد أرخاها من خلقه و أخرج البيهقي في سننه عن أبي جعفر الالباري قال رأيت على علي غمامة سوداء يوم قتل عثمان و أخرج ابن سعد عن ابن الزبير أنه يرخيها شبرا أو أقل من شبر و أخرج ابن أبي شيبة أن ابن الزبير اعتم بعمامة سوداء قد أرخى من خلقه نحو من ذراع و قتل السيوطي ليس الغمامة السوداء من كثير من الصحابة و التابعين منهم أنس بن مالك و عمار بن ياسر و معاوية و أبو الدرداء و البراء و عبد الرحمن بن عوف و عائشة و سعيد بن المسيب و الحسن البصري و سعيد بن جبير و غيرهم ثم قال و أخرج ابن عدى في الكلل و أبو نعيم و البيهقي كلاهما في دلائل النبوة عن ابن عباس قال مررت بالنبي صلى الله عليه وسلم و اذا معه جبريل و أنا أنقله دحية الكلبي قتال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم انه يوضح الثياب و ان ولده يلبسون الثياب السود و قال السيوطي في رسالته المعمولة في ارسال العتبة عن عبد الرحمن بن عوف قال عمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسد لها بين يدي و من غنى رواء أبو داود و في رواية أرسل من خلقه أربع أصابع و مجوها ثم قال هكذا غامتهم فانه أعرب و أسنن رواء الطبراني في الأوسط و استاده حسن و في رواية كان عليه الصلاة والسلام يدير كورة الغمامة على رأسه و يفرغها من وزائره و يرسلها بين كتفيه و في رواية كان لا يولى و أياها حتى يعممه يرخي لها من جاليه الأيمن نحو الأذن و أهما الطبراني في الكبير قال السيوطي و قول الشيخ عبدالدين ما فارق المذبة قط لم ألق عليه في حديث بل ذكر صاحب الهدي إليه كان يتم تارة بمذبة و تارة بلا مذبة و أنا جليت خالقوا اليهود إلخ و جليت أعوذ بالله من غمامة صفاء فلا أصل لها و من علم أنها سنة و تركها استكانا عنها ألم أو غير مستتكف فلا قال النووي في شرح المهذب يجوز ليس الغمامة بإرسال طرفيها و بغير إرساله ولا كرافة في واحد منهما و لم يصح في النبي عن ترك إرسالها شئ و إرسالها إرسالاً

✽ وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والامام يخطب فليركع ركعتين وليجوز فيهما رواء مسلم ✽ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدرك ركعة من الصلاة

فأحشا كإرسال الثوب ليجرم للخيلاء ويكره لغيره لعديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا أسبال في الأزارق والأنصص والعمامة من جر شيا خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح وأما إذا اتدى الشخص بدعي الصلاة والسلام في عمل العذبة وحصل له من ذلك خيلاء فدواؤه أن يمرض عنه ويمالج نفسه على تركه ولا يوجب ذلك ترك العذبة فإن لم يزل الا تركها فليتركها مدة حتى تزول لأن تركها ليس بمكروه وإزالة الخيلاء واجبة قال ابن حجر وما ذكره الشارح في السواد أخذته من قول الماوردي في الأحكام السلطانية ينبغي للإمام أن يلبس السواد لغير مسلم هذا لكن ضعفه النووي بأن الذي انطب عليه النبي صلى الله عليه وسلم والخطباء الراشدون إنما هو البياض ثم قال الصحيح أنه ليس البياض دون السواد إلا أن يغلب على حننه ترتب مفسدة عليه لذلك من جهة السلطان أو غيره وفي الأحياء في موضع تبعاً لقول أبي طالب أحكى يكره لبس السواد وأتى ابن عبد السلام بأن المواظبة على لبس السواد بدعة وأول من أحدث لبسه في الجيع والأعياد بنو العباس في خلافتهم محتجين بأن الراية التي عقدت لجدهم العباس يوم الفتح وحين كانت سوداء قال ابن خيرة ولأنه أبعد الألوان من الزينة وأقربها إلى الزهد في الدنيا ولذلك يلبسه الصياد والنسك (و عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب) جملة حالية (إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والامام يخطب) أي يريد أو يقرب أن يخطب (فليركع ركعتين وليجوز) بكرة اللام ويسكن (فيهما) أي ليخفف قبل ينبغي أن ينوي ستة الجمعة لأن ثمة المسجد فحصل بها خلاف عكسه قال الطبري وبعه ابن الملك مع مخالفته فلهذه أن هذا يدل على أن ثمة المسجد مستحبة في أثناء الخطبة (رواء مسلم) قال ميرك والفظ له ولبخاري بمقتناه ولم يقل وليجوز فيهما قال ابن حجر وفي رواية مسلم أن علياً النطفاي جاء يوم الجمعة والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب فجلس فقال له ياسليك قم فاركع ركعتين وليجوز فيهما ثم قال إذا جاء أحدكم الخ قال صاحب الهداية ولا يحنفة قوله عليه الصلاة والسلام إذا خرج الإمام فلا صلاة ولا كلام قال ابن الهمام رفعه غريب والمعروف كونه من كلام الزهري رواء مالك في الموطأ قال غروجه يقطع الصلاة وكلامه يقطع الكلام وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه عن علي وابن عباس (١) وابن عمر كانوا يكرهون الصلاة والكلام بعد خروج الإمام وأخرج عن عروة قال إذا قعد الإمام على المنبر فلا صلاة وعن الزهري قال في الرجل يمس يوم الجمعة والإمام يخطب يجلس ولا يصلي والحاصل أن قول الصلي حجة فيجب بقلده عندنا إذا لم ينفه شيء آخر من السنة وما رواء مسلم من قوله إذا جاء أحدكم الخ لا ينبغي كونه المراد أن يركع مع سكوت الخطيب لما ثبت في السنة من ذلك أو كان قيل بجرم الصلاة في حال الخطبة انتهى وقيل بمقتل أنه إنما أمره بذلك ليتصدق عليه كما جاء في رواية وقد أخرج أحمد وابن حبان أنه عليه الصلاة والسلام كثر أمره له بالصلاة ثلاث مرات في ثلاث جمع فدل على أن القصد كان التصديق عليه وجاء من طرق أنه حصل له في الجمعة الأولى لوئين فدخل بها في الثانية فتصدق بإحدها (٢) فيها صلى الله عليه وسلم وأمره بالصلاة قيل أن يجلس انتهى فيكون الحكم من باب التصفيص لأن الثاقلين بالتمسك لا يميزون ذلك لمة التصديق كما مرهوا به (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدرك ركعة من الصلاة) قال ابن الملك يعني صلاة

(١) صحيح العبارة بعد المراجعة إلى فتح التنوير ص ٣٢١ ج ١ (٢) هنا يضاف بالأصل

مع الإمام قد أدرك الصلاة متفق عليه

★ الفصل الثاني ★ عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب خطبتين كان يجلس إذا صعد المنبر حتى يفرغ أراه المؤذن ثم يقوم فيخطب ثم يجلس ولا يتكلم ثم يقوم فيخطب رواه أبو داود ★ وعن عبدالله بن مسعود قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا استوى على المنبر استقبلناه بوجوهنا

الجمعة (مع الإمام) قال الطيبي هذا مختص بالجمعة بينه حديث أبي هريرة في القمبل الثالث (قد أدرك الصلاة) قال الشافعي أي لم تقته ومن لم تقته الجمعة صلاها ركعتين قال ابن الملك يقوم بعد تسليم الإمام ويصلي ركعة أخرى اه والإظهار حمل هذا الحديث على العموم كما سبق في باب ما على المأموم من قوله عليه الصلاة والسلام ومن أدرك ركعة قد أدرك الصلاة وقد قدنا ما يتعلق به مقيلاً فراجعوه ولا يتألف ما ورد في خصوص الجمعة في حديث من أدرك من صلاة الجمعة ركعة فقد أدرك الصلاة وفي حديث من أدرك من الجمعة ركعة فليصل إليها أخرى فيخطب ابن حجر يضم ففتح فضشيد وهو غير صحيح لوجودها فالصواب بفتح فكسر وسكون لام مخففة لأن الوصول يتمدني بالي (متفق عليه) ★ الفصل الثاني ★ عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب خطبتين أي يوم الجمعة وهذا أجمل وتصحيحه (كان يجلس) استئناف مبين (إذا صعد المنبر) قال العلماء يستحب الخطبة على المنبر وقال بعضهم إلا بمكة فإن الخطابة على منبرها بدعة وأنا السنة أن يخطب على باب الكعبة كما فعله عليه الصلاة والسلام يوم فتح مكة وتبعه على ذلك الخلفاء الراشدون وأنا أحب ذلك بمكة معاوية وفيه أنه فعله وأقره السلف مع اعتراضهم عليه وفي قتال أخرى تدل على جوازه (حتى يفرغ أراه) يضم الهمة (المؤذن) بالنصب على الفعلية لآراه وبالرفع على الفاعلية ليرفع أي قال الراوي عن ابن عمر قال حتى يفرغ المؤذن كذا قاله بعض الشراح وقال الطيبي أي قال الراوي لأن ابن عمر أراد بإطلاق قوله حتى يفرغ تعديه بالمؤذن والمعنى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس على المنبر مقدار ما يفرغ المؤذن من أذانه (ثم يقوم فيخطب ثم يجلس) أي جلسة خفيفة قال ابن خبير والاولى أن تكون قدر الإخلاص (ولا يتكلم) أي حال جلوسه بغير الذكر أو الدعاء أو القراءة سرا والاولى القراءة لرواية ابن حبان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في جلوسه كتاب الله قبل والاولى قراءة الإخلاص كذا في شرح الطيبي (ثم يقوم فيخطب) في شرح المنية يذكره أشد الكرامة وصف السلطين بما ليس فيهم لأن فيه خلط العبادة بالمعصية وهي الكذب التلويح قال بعض أئمتنا من قال لسلطان زماناً عدل كفر وقال بعضهم يجب الانصات إلى أن يشرع في مدح الظلمة ولذا ذهب بعضهم إلى أن البعد في زماناً عن الخطيب أفضل كيلا يسمع مدح الظلمة (رواه أبو داود) قال ميرك وفي استاده عبد الله العمري وفيه مقال (وعن عبدالله بن مسعود قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا استوى على المنبر استقبلناه بوجوهنا) قال ابن الملك أي توجهناه فالسنة أن يتوجه القوم المخطيب والخطيب القوم اه وفي شرح المنية يستحب للقوم أن يستقبلوا الإمام عند الخطبة لكن الرسم الآن أنهم يستقبلون القبلة للحرج في تسوية الصفوف لكثرة الزحام كذا في شرح الهداية السروجي قلت لا يلزم من استقبالهم الإمام ترك استقبال القبلة على ما يشهد عليه الحديث الآتي في أول باب العيد فيقوم مقابل الناس والناس جلوس على صفوفهم نعم الجمع بينهما متقدم في غير جهة الإمام في المنجد العوام عند اجتماع الخاص والعام وفي شرح المنية وإذا صعد الخطيب المنبر لا يسلم على القوم عندنا خلافاً للشافعي وأحمد اه ومن عجائب ما وقع لي أني كنت بعد فراغ صلاة

رواه الترمذى و قال هذا حديث لا تعرفه الا من حديث محمد بن الفضل و هو ضعيف ذاهب الحديث
 ★ (الفصل الثالث) عن جابر بن سمرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطى قالما ثم يجلس ثم يقوم
 فيخطب قالما فمن نياك أنه كان يخطب جالسا فقد كذب فقد و الله صليت معه أكثر من ألفي
 صلاة رواه مسلم ★ و عن كعب بن عجرة أنه دخل المسجد وعبد الرحمن بن أم الحكم يخطب
 قاعدا فقال انظروا الى هذا الخبيث يخطب قاعدا و قد قال الله تعالى و اذا راوا تجارة أولهوا انفضوا
 اليها و تركوك قالما رواه مسلم

الجمة أذهب الى الخطيب الشافعى و أقول له و عليكم السلام ورحمة الله و بركاته تنجب منى
 مرة فقلت انك أول ما تسلم يؤذن المؤذن و لا يرد لمد الجواب ولورد أحد لم تسمع ملا يفيد
 اسقاطا للقرض فاما أن تأمر المؤذن بأن يرد عليك السلام و الا تترك السلام لتلايق الناس في العرج
 العام و الاثم التام قال في هذا غير ممكن فانه خرق للعادة قلت الارادة ترك العادة و بتركها تعبير
 العادة عبادة (رواه الترمذى و قال هذا حديث لا تعرفه الا من حديث محمد بن الفضل) أى ابن عطية
 قاله ميرك (و هو ضعيف) أى في الرواية (ذاهب الحديث) أى واهم في نقله قال الطيبى أى ذاهب
 حديثه غير حافظ للحديث و هو عطف بيان لقوله ضعيف

★ (الفصل الثالث) (عن جابر بن سمرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب قالما) في شرح
 المنية كل بلد فتح بالسيف يخطب فيها بالسيف كمشكة و التي أسلم أهلها طوعا كالمدينة يخطب فيها
 بلا سيف و سبأى الكلام على القيام (ثم يجلس ثم يقوم فيخطب قالما) في التايغ الجهرى في الخطبة
 الثانية دون الجهرى الأولى (فمن نياك) بتشديد الموحدة أى لعيرك و حديثك (أنه كان يخطب
 جالسا فقد كذب) أى النثرى (فقد والله صليت) قال الطيبى و الله قسم اعترض بين قد و متعلقه
 و هو دال على جواب القسم و الفاء في فن جواب شرط محذوف و في فقه كذب جواب من و في
 قد و الله سببية و المعنى أنه كاذب ظاهر الكذب بسبب أنى صليت (معه أكثر من ألفي صلاة) أى
 من الجمعة و غيرها أو أراد التكثير لا التحديد لانه عليه الصلاة والسلام لم يقم بالمدينة الا عشر سنين
 و أول جمعة صلاها هي الجمعة التي تلى قدومه المدينة فلم يصل ألفي جمعة بل نحو خمسمائة (رواه
 مسلم و عن كعب بن عجرة) بضم العين و سكون الجيم لزل الكوفة و مات بالمدينة روى عنه
 خلق كثير من الصحابة و التابعين ذكره المؤلف في الصحابة (أنه دخل المسجد و عبد الرحمن بن أم الحكم)
 ففتحني قال الطيبى أنه من بنى أمية قلت أو من أتباعهم (يخطب قاعدا فقال) أى كعب بن غياث
 الغضبي (انظروا الى هذا الخبيث) بعين العجب في ترك الأدب قال ابن حجر فيه جواز التغليب على
 من ارتكب حراما عند من قال به أو مكروها عند غيره لأن اظهار خلاف مادوم عليه الصلاة والسلام
 على رؤس الاشهاد ينهى عن حيث أى غيب (يخطب قاعدا و قال الله) و في نسخة صحيحة و قد قال
 الله (تعالى و اذا راوا) أى ابصروا أو عرفوا (تجارة) أى يما و شراء (أو لهوا) أى طيلا و مفا
 (انفضوا) أى تفرقوا (اليها) أى الى التجارة و ما ذكر معها فيكون من باب الاكتفاء و مراعاة
 أقرب المذكورين و اختصت بالذكر لانها المقصود الاعظم من الامرين فان الطبل لما كان لاعلام
 مجى لسباب التجارة و كانوا اذا أتيت الدبر استقبلوها بالتصفيق قال الطيبى قوله قد قال الله حال مفرقة
 لجهة الانكار . رأى كيف يخطب قاعدا و رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب قالما بدليل قوله تعالى
 و تركوك قالما و ذلك أن أهل المدينة أمياهم جوع و غلاء فقدم تجارة من زيت الشام و النبي

★ وعن عمارة بن روية أنه رأى بشر بن مروان على المنبر رقما يديه فقال قبح الله هاتين اليدين لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزيد على أن يقول بيده هكذا وأشار بأصبعه المصبغة رواه مسلم

صلى الله عليه وسلم يغضب يوم الجمعة قائما فتركوه قائما وما بقي معه إلا يسيرا و هم ثمانية أو اثنا عشر و هو الصحيح لما في مسلم عن جابر أن الباقرين اثنا عشر منهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وفي رواية قال عليه السلام و الذي نفس عديده لو خرجوا جميعا لأضرم الله عليهم الوادي نارا و أعلم أن من شرائط صحة أداء الجمعة الوقت قائما لا تصح بعده بتخلف سائر الصلوات و وقتها وقت الظهر أجماعا و لا يجوز قبل الزوال إلا في قول أحمد بن حنبل و لا بعد دخول وقت العصر خلافا لما لك و من شروطها الخفية و عليه الجمهور و شرطها كونها في الوقت و لا تصح قبله و أن تكون بحضرة الجماعة و ركنها مطلق ذكر الله بتيبها عند أبي حنيفة و عندهما ذكر طويل يسمى خطبة و واجبها كونها مع الطهارة و القيام و ستر المورة و سنتها كونها خطبتين بجلسة بينهما يشتمل كل منهما على الحمد و التشهد أي لفظ الشهادة و الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم و الأولى على تلاوة آية الوعد و الثانية على الدعاء للمؤمنين و المؤمنين بدل الوعد و هذه كلها عند الشافعي رحمه الله أركان للوقوف الحمد لله أو سبحان الله أو لا اله الا الله و نحو ذلك اجزا أن كان على قصد الخطبة عند أبي حنيفة كذا في شرح المنية قال ابن الهمام فالقيام فيها أفضل لانه أبأن في الاعلام اذا كان أنثر للصوت فكانت مخالفتها مكروهة قال و لم يحكم هو أي كسب و لا غيره بفساد تلك الصلاة لعلم أنه ليس بشرط عندهم أي عند الصحابة و التابعين فيكون كالاجماع قال صاحب الهداية لأبي حنيفة قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله من غير تمصيل بين كونه ذكرا طويلا يسمى خطبة أو ذكرا لا يسمى خطبة فكان الشرط الذكر الأعم بالقاطع غير أن المأثور عنه عليه الصلاة والسلام اختيار أحد الثردين أفنى الذكر المسمى بالخطبة و المواظبة عليه فكان ذلك واجبا أو سنة لا أنه الشرط الذي لا يجزى غيره اذ لا يكون بيان لعدم الاجمال في لفظ الذكر وقد علم وجوب تنزيل المشروعات على حسب أدلتها فهذا الوجه يغني عن قصة عثمان فانها لم تعرف في كتب الحديث بل في كتب الفقه و هي أنه لما خطب في أول جمعة ولي الخلافة عبد المنبر فقال الحمد لله فارتج عليه فقال إن أبا بكر وعمر كانا يمدان لهذا المقام مقالا و أنتم الى امام فقال لموج منكم الى امام قوال و ستأتيكم الخطبة بعد و استغفر الله لي و لكم و نزل و صلى بهم و لم ينكر عليه أحد منهم فكان أجماعا منهم اما على عدم اشتراطها و اما على كون نحو الحمد لله و نحوها يسمى خطبة لغة و أن لم يسم عرفا و لهذا قال عليه الصلاة والسلام لا بد من يطلع الله و رسوله فقد رشد و من يعصهما فقد هوى بش الخطيب أنت قسما خطيبا بهذا القدر من الكلام و الخطاب للراعي إنما تعلمه باعتبار المفهوم الكفوي لأن الخطاب مع أهل تلك الأمة يلتزم بقتضى ذلك و لأن هذا العرف إنما يعتبر في محاورات الناس بعضهم لبعض للدلالة على غرضهم فاما في أمرين البديهي و به تعالى فيعتبر غيره حقيقة اللفظ لغة اه كلام المصنف (رواه مسلم و من عمارة) بضم العين و تخفيف الميم (ابن روية) بالتصغير ذكره المؤلف في الصحابة (أنه رأى بشر بن مروان على المنبر) في القاموس بتر الشئ وقعه و منه المنبر بكسر الميم (رقما يديه) أي عند التكلم كما هو دأب الوعاظ اذا حموا يشهد له قوله و أشار بأصبعه المسبغة قاله الطيبي (قال) أي عمارة (قبح الله هاتين اليدين) دعاء عليه أو اختيار عن قبح منعه نحو قوله تعالى ثبت يداي لأبي لهب (لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزيد على أن يقول بيده هكذا و أشار بأصبعه المسبغة) بالجور و يجوز الرفع و النصب قال الطيبي قوله يقول أي يشير عند التكلم في

✽ وعن جابر قال لما استوى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر قال اجلسوا فسمع ذلك ابن مسعود فجلس على باب المسجد فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعال يا عبد الله ابن مسعود رواه أبو داود ✽ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدرك من الجمعة ركعة فليصل إليها أخرى ومن فاتته الركعتان فليصل أربعا أو قال الظهر رواه الدارقطني .

الخطبة بامبعض مخاطب الناس و يتبهم على الاستماع (رواه مسلم وعن جابر قال لما استوى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر قال اجلسوا) قال الطيبي فيه دليل على جواز التكلم في المنبر اه وعندنا كلام الخطيب في أثناء الخطبة مكروه اذا لم يكن أسرا بالمعروف قال ابن حجر الظاهر أنه رأى أحدا من المعاصرين قام ليصل فأسره بالجلوس لحرمة الصلاة على الجالس يجلس الامام على المنبر اجماعا (فسمع ذلك) أي أسره صلى الله عليه وسلم بالجلوس (ابن مسعود فجلس على باب المسجد) مبادرة الى الامتثال (فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعال) أي ارفع عن صف النعال الى مقام الرجال وهلم الى المسجد وقال الراغب أصله أن يدعى الانسان الى مكان مرتفع ثم جعل للدعاء الى كل مكان وتعالى ذهب صاعدا يقال عليه تعلى (يا عبد الله بن مسعود) خطاب تشريف وتتميم لانه كان من ارباب الخصوص والكمال حيث حياه صلى الله عليه وسلم بخصوصيات لم يجعلها لغيره ويكتفيه قوله عليه الصلاة والسلام في حقه رضى لاسى ما رضى لها ابن أم عبد ولذا كان امامنا الاعظم يقدم قوله على سائر الصحابة ما عدا الخلفاء الراشدين (رواه أبو داود و هو أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدرك من الجمعة ركعة فليصل) من الوصل (إليها) أي الى تلك الركعة (أخرى) كما مر فتذكر (ومن فاتته الركعتان) أي صلاتها وقيل أي الركوعان قال ابن حجر بان يدرك الامام بعد ركوع الركعة الثالثة والفرق بينها وبين سائر الصلوات أن الجمعة صلاة الكاملين والجماعة شرط في صحتها لا تحيط لها ما لم يحيط لغيرها فلم تدرك الا بأدراك ركعة كاملة كما صرح به هذا الحديث والحديث السابق اه وفيه أن هذا ليس من باب التصريح بل من باب مفهوم المخالفة المعتبر عندهم الممنوع عندنا على الصحيح (فليصل) بضم ففتح فتشديد (أربعا) أي الظهر (أو قال الظهر) أي بدل أربعا (رواه الدارقطني) ورواه الحاكم بهذا اللفظ وبلغ من أدرك من صلاة الجمعة ركعة فقد أدرك الصلاة وقال في كل منهما امتداده على شرط الشيعين واهترضه النووي باله لا يخلو عن ضعف ويخفى منه ما تقدم من خبر الصحيحين من أدرك ركعة من صلاة فقد أدرك الصلاة وفي شرح الستة من أدرك الامام فيها صلى معه ما أدرك وبنى عليه الجمعة وإن أدركه في التشهد أو سجود السهو وقال محمد إن أدرك معه ركوع الثانية بنى عليها الجمعة وإن أدركها فيما بعد ذلك بنى عليها الظهر قال صاحب الهداية لها اطلاق قوله عليه الصلاة والسلام أخرجه الستة في كتبهم عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون وأتوها تمشون وعليكم السكتة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا وفي رواية فاقضوا قال ابن الهمام وبين القائلين فرق في الحكم فمن أخذ بلفظ أتوها قال ما يدركه المصنوع أول صلاته ومن أخذ بلفظ فاقضوا قال ما يدركه آخرها ثم قال وما رواه من أدرك ركعة من الجمعة أضاف إليها ركعة أخرى والا صلى أربعا لم يثبت اه وأما لفظ المشكاة على تقدير ثبوته فلا دلالة له على صحة المخالفة لأن معنى من فاتته الركعتان أي من لم يدرك شيئا منهما فليصل الظهر أي لاقضاء الجمعة وأما تفسير الركعتان بالركوعان فمن باب صرف النفس عن ظاهرها من غير داع اليه ولا حديث

★ (باب صلاة الخوف) ★

دال عليه هذا وما يتصلق بالفوت العكسي وهو ما لا يوجد في الجمعة شرط من شروطها فإن منها المصير لما روى ابن أبي شيبة موقوفاً عن علي رضي الله عنه لاجمعة ولا شريق ولا صلاة قطر ولا أنصبي إلا في مصر جامع أو في مدينة عظيمة قال ابن الهمام صححه ابن حزم وكفى بهلى كرم الله وجهه قدوة وماروى عن عبدالرحمن بن كعب عن أبيه كعب بن مالك أنه قال أول من جمع بنا في حرة بني يمانية أسعد بن زُرارة وكان كعب إذا سمع النداء ترحم على أسعد لذلك قال قلت كم كنتم قال أربعون فكان قيل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ذكره البيهقي وغيره من أهل العلم فلا يلزم حجة لأنه كان قبل أن تفرض الجمعة وبقي علمه صلى الله عليه وسلم أيضاً ثم أنزل الله فيه بعد قنوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ولوسلم تلك الحرة من ألتية مصر ولفناه حكم مصر فيسلم حديث على عن المعارض ثم يجب أن يحل على كونه سماعاً لأن دليل الافتراض من كلام الله تعالى يفيد على العموم في الامتنة فإدمايه على نفيها في بعض الأماكن لا يكون إلا عن سماع لأنه خلاف القياس المستتر في مثله وفي الصلوات الباقيات أيضاً ولذا لم ينقل عن الصحابة أنهم حين تصدوا البلاد اشتغلوا بتصب المنابر والجحج إلى الأسواق دون التري ولو كان نقل ولو أحاداً اهـ واختلفوا في حد مصر اختلافًا كثيراً قل ما يتفق وقوده في بلد ولذا قالوا في كل موضع وقع الشك في جواز الجمعة ينبغي أن يصلى أربعاً بعد الجمعة ينوي بها آخر فرض أدركت وقتاً ولم يؤده بعد فإن لم تصح الجمعة وقعت ظهره وإن صحت وكان عليه ظهر يسقط عنه والافتل والاول أن يصلى قبل الجمعة أربعاً بنية سنة الوقت ثم أربعاً بالنية المقدمة ثم ركعتين بنية سنة الوقت فإن صحت الجمعة يكون المصلى قد أدى متبها على وجهها والافتد على الظهر مع سنته قال في شرح النية ينبغي أن يقرأ السورة مع الفلق في الأربع التي بنية آخر الظهر قاله ابن وقع قرئاً فلا تضره قراءة السورة وإن وقع ثلثاً فقراءة السورة واجبة اهـ ولا تغتر بقول من قال إن كلا من الحرمين الشريفين مصر لصلاته عليه الصلاة والسلام فيهما لأن الأوصاف تختلف باختلاف الأوقات وأيضاً من جملة حد مصر على ما صححه صاحب الهداية أنه الموضع الذي له أمير وقاض ينفذ الأحكام ويقم الحدود ولاشك ولا ريب أن القاضي المنفذ للأحكام عزيز بل ممدوم من بين الأئمة لأن غالب القضاة يأخذون القضاء بالدرهم واختلف في صحة نقله ثم غالبهم يأخذون الرشا واختلف في المزالم مع الاتفاق على استحقاق المزالم ثم أكثرهم ما ينفذون الأحكام إما لجهلهم أو لعدم التفاتهم ووجود فسقهم ولو فرض نرد منهم متصنف بأوصاف القضاء وأرادوا إجراء الأحكام على وفق نظام الإسلام منهمم الأسراء والحكام والاحتياط في الدين من شيم السنتين ★ (باب صلاة الخوف) ★

أي أحكام الصلاة عند الخوف من الكفار وأجمعوا على أن صلاة الخوف ثابتة الحكم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وحكي عن المزي أن قال هي منسوخة وعن أبي يوسف أنها مختصة برسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى وإذا كنت فيهم وأجيب بأنه قيد واقفي نحو قوله إن خفت من صلاة المسافر ثم اتفقوا على أن جميع المقاض الروية عن النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الخوف معتد بها وإنما الخلاف بينهم في الترجيع قبل جئته في الأخبار على ستة عشر لوعاً وقيل أقل وقيل أكثر وقد أخذ بكل رواية منها جمع من العلماء وما أحسن قول أحمد لأخرج على من صلى بواحدة مما صبح عنه عليه الصلاة والسلام قال ابن حجر والجمهور على أن الخوف لا يغير عدد الركعات ومعنى الغير السابق

★ **الفصل الأول** ★ عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فوزينا العدو وضاقتنا لهم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي لنا فقاقت طائفة معه وأقبلت طائفة على العدو وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم معه وسجد سجدتين ثم انصرفوا مكن الطائفة التي لم تصل فجاؤا فركع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ركعة وسجد سجدتين ثم سلم فقام كل واحد منهم فركع لنفسه ركعة وسجد سجدتين

وفي الخوف ركعة الذي أخذ يظهره ابن عباس أن المأموم يتفرد فيه عن الإمام بركعة كما يأتي لينتظم مع بقية الأحاديث المصرحة بأنه عليه الصلاة والسلام لم يصلي هو وأصحابه في الخوف أقل من ركعتين ★ (الفصل الأول) ★ عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال (أي ابن عمر) غزوت (أي الكفار في القاموس غزا العدو) ما إلى قتالهم (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال (قبل نجد) بكسر الكاف وفتح الباء نصبا على الطرف أي ناحيته والنجد ما ارتفع من الأرض قال الأبهري والمراد هنا نجد الحجاز لأنجد اليمن وقال ابن حجر هو اسم لكل ما ارتفع من بلاد العرب من تهامة إلى العراق (فوزينا العدو) أي حاذيناه وقابلناه في النهاية الموازنة المقابلة والمواجهة يقال وزينته إذا حاذيته وفي الصحاح هو بازاله أي بمزاله وقد أزيته أي حاذيته ولاقتل وزينته والمفهوم من القاموس أيضا أنه مهموز فقط لكن رواية المحدثين مقدمة على نقل الثعلوبين مع أن الحديث مقدم على الثاني ومن حفظ حجة على من لم يحفظ لأسماء وألقابهم صاحب النهاية أو هما لفتان كالمواكلة والمواخلة (ضاقتنا) أي قمنا صفين كما سيأتي (لهم) أي لحربهم أو جعلنا نفوسنا صفين في مقابلتهم (قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي) أي بالجماعة أماما (لنا) أي لتجميع لوائنا على التسوية لينتظم حيث لم يصلي مع جماعة وترك جماعة أخرى يصلون مع غيره وفيه دلالة على كراهة تعدد الجماعة لأسماء إذا كان القوم حاضرين وأشعار بأن الفرض لا يجوز خلف المتكفل ولا لاسكته عليه الصلاة والسلام أن يصلي مرتين بالطائفتين والحديث من أقوى الحجج على وجوب الجماعة حيث ما ترك في تلك الحالة ثم رأيت ابن الهمام قال وأعلم أن صلاة الخوف على الصفة المذكورة إنما تلزم إذا تنازع القوم في الصلاة خلف الإمام لما إذا لم يتنازعوا فالأفضل أن يصلي بأحدى الطائفتين تمام الصلاة ويصلي بالطائفة الأخرى أمام آخر تمامها (قاقت طائفة معه) الظاهر أنهم السابقون في الإسلام (وأقبلت طائفة) وهم اللاحقون (على العدو) أي على جالهم بالوقوف في مقابلتهم لدفع مقاتلتهم (وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أتى بالركوع (بهم معه) أي مع الذين قاموا معه (وسجد سجدتين) أي بهم معه (ثم انصرفوا) أي الطائفة التي صلت تلك الركعة (سكان الطائفة التي لم تصل فجاؤا) أي التي ما صلت (فركع رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي فعل الركوع (بهم) و قول ابن الملك أي صلى لم يصح لأن قوله (ركعة) بمعنى ركوعها لقوله (وسجد سجدتين) إذ الركعة لا تكون إلا بالضم السجدتين (ثم سلم) أي انتهى صلى الله عليه وسلم وحده (فقام كل واحد منهم) أي من المأمومين من الطائفتين (فركع لنفسه ركعة وسجد سجدتين) وتقصيله أن الطائفة الثانية ذهبوا إلى وجه العدو وجاءت الطائفة الثانية وأتموا منفردين وسلموا كما ذكره بعض الشراح من علمائنا قال ابن الملك كذا قيل وبهذا أخذ أبو حنيفة لكن الحديث لم يشمر بذلك اهـ وهو كذلك لكن قال ابن الهمام ولا يخفى أن هذا الحديث إنما يدل على بعض ما ذهب إليه أبو حنيفة وهو مشي

و روى نافع نحوه و زاد فان كان خوف هو أشد من ذلك صلوا رجلا قياما على أقدامهم أو ركبا لا مستطيل القبة أو غير مستطيلها قال نافع لا أرى ابن عمر ذكر ذلك

الطائفة الأولى و اتمام الطائفة الثانية في مكانها من خلف الإمام و هو أقل تغييرا و قد دل على تمام ما ذهب إليه ما هو موقوف على ابن عباس من رواية أبي حنيفة ذكره في كتاب الآثار و سابق اسناد الإمام و لا يخفى أن ذلك مما لا مجال للرأى فيه فالموقوف فيه كالرفوع اه و به اندفع كلام النووي بانه لم يرد في شيء من طرق الحديث التي في الصحيحين و غيرهما أن فرقة من الفرقتين جاءت الى مكانها ثم أتت صلاتها و لما فيها أن كلا صلى بعد سلامه عليه الصلاة والسلام ما بقي في محله من غير سجي قال الطيبي يفهم من الحديث أن كل طائفة اقتدوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في ركعة واحدة و صلوا لأنفسهم الركعة الأخيرة و هذا مذهب أبي حنيفة اه و اختاره البخاري ثم المذهب أن الطائفة الأولى تتم صلاتها بالركعة كاللاحق و الطائفة الثانية تنها بالركعة كالمتسبق و هذا أن كان الإمام مسافرا و أما أن كان مقاما و الصلاة رباعية فيصلى مع كل طائفة ركعتين و المغرب مطلقا تعلى مع الطائفة الأولى ركعتين هذا و قد قال العلماء قد جازت هذه الكيفية مع كثرة الاتصال فيها بلا ضرورة لصحة الخبر بها مع عدم المعارض لاتها كانت في يوم و الكيفية الآتية في ذات الرقاع كانت في يوم آخر و دعوى النسخ المطلة لا تحتاجها الى معرفة التاريخ و تعدد الجمع و ليس هنا واحد منهما (و روى نافع) أي من ابن عمر أيضا (نحوه) أي معنى ما رواه سالم عنه قال ابن الهمام و ما في البخاري في تفسير سورة البقرة عن نافع أن ابن عمر كان إذا سئل عن صلاة الخوف قال يتقدم الإمام و طائفة من الناس فيصلى بهم ركعة و تكون طائفة منهم بينهم و بين العدو لم يصلوا فإذا صلى الذين معه ركعة استأخروا مكان الذين لم يصلوا و لا يسلمون و يتقدم الذين لم يصلوا فيصليهم معه ركعة ثم ينصرف الإمام و قد صلى ركعتين فتقوم كل واحدة من الطائفتين فيصلون لأنفسهم ركعة بعد أن ينصرف الإمام فيكون كل واحد من الطائفتين قد صلى ركعتين فان كان خوف الخ فالصيغة في الحديث صيغة الفتوى لا اخبار عما كان عليه الصلاة والسلام فعل و الا لقال قام عليه الصلاة والسلام دون أن يقول قام الإمام و لذا قال مالك قال نافع لا أرى الخ اه و به يتبين تحقيق هذا الحديث (و زاد) أي نافع عن ابن عمر في روايته عن سالم عنه و هذا أظهر من قول ابن حجر أي زاد ابن عمر (فان كان خوف) أي هناك أو وقع خوف شديد و التثوين للتعظيم (هو أشد من ذلك) أي من الخوف الذي تقدم و هو مجرد المصافة و هو ما لا يمكن معه الجماعة بأن يلتمح القتال (صلوا) أي الناس منفردين (رجلا) بكسر الراء و تخفيف الجيم جمع رجلان بضم الراء بمعنى الرجال ضد الركب و قيل بضم الراء و تشديد الجيم جمع راجل كذا قال في المقاليح و الأظهر أن رجلا بالتخفيف جمع راجل و كذا (قياما) جمع قائم و قيل انه مصدر بمعنى اسم الفاعل أي قائمين و هما حالان من فاعل صلوا أي صلوا حال كونهم راجلين قائمين (على أقدامهم) و قال ابن حجر بين بقوله قياما أن رجلا جمع راجل لا رجل و فيه إشارة الى ترك الركوع و السجود و الإيماء اليهما عند المعز عنهما لقوله قياما على أقدامهم و يكون المراد قيامهم على أقدامهم في كل حالاتهم من صلاتهم (أو ركبا) أي راكبين فالو للتخفيف أو الإباحة أو التنويع (مستطيل القبة أو غير مستطيلها) أي بحسب ما يستعمل لهم و في تقديم الرجال و المستطيل إشارة الى الأفضلية و الأولوية و في مذهب أبي حنيفة يفسد ما المشى و الركوب و القتال (قال نافع لا أرى) بالضم أي لا أظن (ابن عمر ذكر ذلك) أي المزيد

الا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه البخارى ★ وعن يزيد بن رومان عن صالح بن خوات عن صلى
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلاة الخوف ان طائفة

المؤلفون قال ابن حجر أى فان كان خوف الخ أو مستقبل القيلة الخ وهو ظاهر كلام أئمتنا لكن جزم
بعض المحققين بالاول قلت فعلية الممول (الا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) فانه لا مجال للرأى فيه
فهو في حكم المرفوع قال ابن حجر وهو كما ظن نافع فقد جزم الشافى بان ابن عمر رواه عن النبي
صلى الله عليه وسلم والمصالح أنه يلزمهم فعل الصلاة في وقتها ولم يجز لهم تأخيرها عنه وقيل تمتنع
هذه الكيفية ويجب تأخيرها حتى يزول الخوف كما فعل عليه الصلاة والسلام يوم الخندق لم يخط
لأهل ذلك بانه مخالف للفرآن والسنة وقضية الخندق منسوخة كما مر اه وفيه ان قضية الخندق لم يكن
فيه اشتداد الخوف قال وعن أبي حنيفة يجوز التأخير ولا يجب قلت لعله رواية عنه تل ويسن لهم
الجماعة في هذه الحالة كما صرح به الآية وقول أبي حنيفة باستناعها منوع قلت التصريح في الآية
منوع فالاعتراض على الامام مدفوع قال ومن الشواهد القول بانه يجزى مكان كل ركعة تكبيرة
وباله يجزى ركعة يؤتى بها فان لم يقدر تسجدة وان لم يقدر فتكبيرة اه ولعل القائل به أراد
ادراك حرمة الوقت بما أسكنه من الفعل لا أنه يجزى عن الصلاة بحيث تسقط عنه لانه مخالف
للكتاب والسنة والاجماع والله أعلم (رواه البخارى) قال ابن الهمام حديث ابن عمر في الكتب
السة واللفظ للبخارى وقد روى أبو داود عن خصيف الجزوى عن أبي حنيفة عن عبد الله بن مسعود
قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاموا صفًا خلفه و صفًا مستقبل المدد فعلى بهم عليه السلام ركعة
ثم جاء الآخرون فقاموا في مقامهم واستقبل هؤلاء المدد فعلى بهم عليه السلام ركعة ثم سلم فقام
هؤلاء فسلموا ركعة وسلموا واعل بان أبا عبيدة لم يسمح عن أبيه و خصيف ليس بالقوى
(وعن يزيد بن رومان) بضم الراء (عن صالح بن خوات) يفتح المعجمة وتشديد الواو وبالله
فوتها لقطتان الصارى مدنى تابعى مشهور عزيز الحديث سمع أبا وهب بن أبي حنيفة ذكره المؤلف
(عن صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) قيل ان اسم هذا البهم سهل بن أبي حنيفة لان القاسم بن محمد
روى حديث صلاة الخوف عن صالح بن خوات عن سهل بن أبي حنيفة لكن الراجح انه أبوه لان أبا أويس
روى هذا الحديث عن يزيد بن رومان فقاتل عن صالح بن خوات عن أبيه أخرجه ابن منده في معرفة
الصحابه من طريقه وكذا أخرجه البيهقي من طريق عبد الله بن عمر عن القاسم بن محمد عن صالح بن خوات
عن أبيه ويحتمل ان صالحا سمعه من أبيه ومن سهل فلذلك كان بينهما تارة وبينه أخرى ذكره
ميرك قلت وهذا المحتمل متعين لما ثبت حديثه عنهما ولو رجع أحدهما ومثل هذا الانهاض لا يضر
في الكلام فانه محمول على قصد العام وكل الصحابة عدول عند جمهور العلماء الاعلام (يوم ذات
الرقاع) بكسر الراء في السنة الخامسة من الهجرة ويوم ظرف صلى قال السيد جمال الدين واما سميت
لكل الفزوة ذات الرقاع لان أقدام الاصحاب قد تقيت فشدوا الرقاع أى الخرق جمع الرقعة
بمعنى الضيقة وهى القطعة من الثوب على أرجلهم فسُميت ذات الرقاع هذا ما قاله البخارى
نقلان لابي موسى الأشعري ورواه مسلم أيضا وقيل سميت بذلك لانها كانت بأرض ذات ألوان متخلقة
كالرقاع وقيل لان فيه جلا بعضه لأمير وبعضه أبيض وبعضه أسود قلت ويمكن الجمع قال السيد وقول
جابر في هذا الحديث أى كما سيأتى وحتى اذا كنا بذات الرقاع يشمر بأنه اسم مكان بعينه لكن
يمكن ان يقال أطلق اسم الحال على المحل اه (صلاة الخوف) مفعول صلى (ان طائفة) قال الطيبى

صفت معه وطائفة وجاء العدو فعلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قائما وأتموا لأنفسهم ثم الصرخوا فصعدوا وجاء العدو وجاءت الطائفة الأخرى فعلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته ثم ثبت جالسا وأتموا لأنفسهم ثم سلم بهم متفق عليه وأخرج البخاري بطريق آخر عن القاسم عن صالح بن خوات عن سهل بن أبي حنيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم * وعن جابر قال أبقنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كنا بذات الرقاع قال كنا إذا أتينا على شجرة غليظة تركناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلق بشجرة فآخذ سيف نبي الله صلى الله عليه وسلم فاخترطه فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أقتاني قال لا قال فمن يمتك مني

متعلق بما يتعلق به من أي روى عن صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن طائفة (صفت معه) أي للصلاة (وطائفة) بالنصب للعطف وقيل بالرفع على الابتداء أي وطائفة أخرى (وجاء العدو) بكسر الواو وضما أي حذاهم وقاتلهم ونصبه على الظرفية بفعل مقدر قاله ابن الملك قال الطيبي صفة لطائفة أي وطائفة صفت مقابل العدو وفي النهاية وجاء بكسر الواو ويضم وفي رواية تجاه العدو فالتاء بدل من الواو مثلها في كثرة وثمة (فعلى بالتي معه ركعة ثم) أي لما قام (ثبت قائما) وأتموا لأنفسهم قال ابن حجر وفاقه بالنية هؤلاء المقتدون به له وهو ما لا دليل عليه قتلا ولا قتلا مع أنه يفوته ثواب الجماعة (ثم) أي بعد سلامهم (الصرخوا) أي إلى وجه العدو (فصعدوا وجاء العدو وجاءت الطائفة الأخرى) أي وهو قائم ينتظرهم فأتقدها به (فعلى بهم الركعة التي بقيت) أي عليه (من صلاته ثم) أي لما جلس لتشاهد (ثبت جالسا) قال ابن حجر وقاموا من غير لية مفارقة (وأتموا لأنفسهم) أي ما بقي عليهم إلى أن جلسوا معه في التشهد الأخير (ثم) أي بعد تشدهم (سلم بهم) أي بالطائفة الأخيرة أي معهم ليحصل لهم فضيلة التسليم معه كما حصل للأولين فضيلة التحريم معه قال الطيبي أخذ مالك والثوري بهذا الحديث وبالاول أبو حنيفة وحماد (متفق عليه) قال ميرك ورواه أبو داود والنسائي (وأخرج البخاري) قال ميرك وسلم والأربعة أيضا (بطريق آخر) قال ابن حجر أي نحوه والله أعلم به والظاهر أنه مثله (عن القاسم عن صالح بن خوات عن سهل بن أبي حنيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم) قلت ومع وجود هذا الحديث الصحيح كيف يصح قول من قال فيما سبق أن الميهم هو أبوه على الوجه الأرجح قال السيد وأبو حنيفة هذا كان دليل النبي صلى الله عليه وسلم إلى آمد وشهد الشاهد بعدها وبه رسول الله صلى الله عليه وسلم خارضا لغيره (و) عن جابر قال أبقنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كنا بذات الرقاع قال (أي جابر (كنا) أي معشر الصحابة عند إرادة نزول المنزل (إذا أتينا) أي مرورا (على شجرة غليظة) أي كثيرة الظل (تركناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم) لعدم النجاسة له يعني فكذلك فعلنا بذات الرقاع ونزل صلى الله عليه وسلم تحت شجرة للاسترخاء إلى حين الاجتماع (قال) أي جابر (فجاء رجل من المشركين) أي فجاء (وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلق بشجرة) أي قرية منه أو بشجرة هو عليه الصلاة والسلام تحت ظلها (فأخذ) أي المشرك (سيف نبي الله صلى الله عليه وسلم) أما لكونه نائما أو غافلا عنه والتأخير بين رسول الله أولا ونبي الله ثانيا إنما هو للتفنن وحذر من القتل بتوالي لفظين متعدين (فاخترطه) أي سلمه من عنده وهو غافله (فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أقتاني) أي في هذا الحال (قال لا) فإن صاحب الكمال لا يفتك إلا من الملك المتعال لأن غيره لا يفتك ولا يضر في جميع الأحوال (قال فمن يمتك) أي يخلصك الآن (من) وفي رواية فيخاري

قال الله بمنعني منك قال فتهدده أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنمذ السيف وعلقه قال فتودى بالصلاة فصل بطائفة ركعتين ثم تأخروا وصلى بالطائفة الأخرى ركعتين

قال من يمنعك مني ثلاث مرات قال ابن حجر وهو استفهام الكبري أى لا يمنعك أحد مني قلت لا يلائمه (قال الله) أى هو الذى سيطر على (يمنعني منك) إذ لا حول ولا قوة الا بالله قال الطيبى كان يكنى في الجواب أن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الله فبسط اعتمادا على الله واعتقادا بحفظه وكلامه قال الله تعالى والله يصمك من الناس قال الأبهري وفيه دلالة على فرط شجاعته وصبره على الأذى وحلمه على الجهال (قال) أى جابر (تهدده) أى هدده وخوفه (أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنمذ السيف) يفتح الميم المحففة وتشدد أى أدخله في غلاله (وعلقه) أى في مكانه أو في غيره ذكر الواقدي أنه إذ هم به أصابه داه بعصيه فيدر السيف من يده وسقط على الأرض والله لسلم واحتدى به خلق كثير وروى أبو عوانة أنه لم يسلم وإنما عاهد أنه لا يقتل النبي صلى الله عليه وسلم وإنما لم يعاقبه تأللا له أو لغيره ذكره ابن حجر (قال) أى جابر (فتودى بالصلاة) أى أذن وأقيم للظهر أو العصر (فصل بطائفة ركعتين ثم تأخروا) وفي نسخة تأخروا أى عن الموضع الذى صلوا فيه واتصروا على الركعتين وسلموا عنهما قاله ابن السكك والصواب أنهم تأخروا قاصدين جهة العدو إذ لامعني تأخر عن موضع الصلاة لأجل السلام عنها ومع هذا لا دلالة على الانتصار على الركعتين منها وأما قول ابن حجر ثم بعد سلامهم تأخروا فلا دلالة للحديث عليه (وصلى بالطائفة الأخرى) أى بعد عجزهم اليه عليه الصلاة والسلام (ركعتين) قال ابن حجر فيه رد لقول ابن سعد لم يجد في محالهم الا نسوة فأخذن إذا لو كان الأمر كذلك لم يعمل صلاة شدة الطوف وتأييد لقول ابن اسحق لقي جمعا منهم فطارب الناس ولم يكن بينهم حرب وقد أشاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى عليه الصلاة والسلام بالناس صلاة الطوف اه وأنت إذا تأملت رأيت أنه لا منافاة بين قول ابن سعد وابن اسحق فإن الأول يعمل على الآخر والثاني على الأول فتأمل قال المظهر هذه الرواية مخالفة لما قبلها مع أن الموضوع واحد وذلك لاختلاف الزمان اه فيعمل على أنه عليه الصلاة والسلام صلى في هذا الموضع مرتين مرة كما رواه سهل ومرة كما رواه جابر فيعمل الأول على صلاة الصبح وهذا على الظهر أو العصر بدليل الاستقلال أو يعمل على تعدد هذه الفزوة كما سيجيء والله أعلم قال زين العرب قبل جاز أن يكون ذلك قيل آية القصر أو في موضع أقاموا فيه قال وأقول فيه نظر إذ لو كان كذلك فكيف يكون للقوم ركعتان إذ لا يصح أن يكون لهم كذلك الا بتقدير القصر والذي يظهر من هذا الحديث أن القوم قمبروا والنبي صلى الله عليه وسلم متم لكن مذهب الشافعي ليس كذلك لأن عنده من التمس بتمت يتم وإن كانا مسافرين وليحقق هذا الموضوع ولم أجده الشراح كلاما في هذا المقام اه أقول والله التوفيق ويده أزمة التحقيق ما قيل أنه قبل آية القصر أو في موضع الإقامة هو الصحيح بل الصواب الذى لا وجه له غيره وهو مذهب الإمام الأعظم ولا يلزم أن يكون كل حديث محمولا على مذهب الإمام الشافعي مع أنه لو صح ذلك المعنى في الحديث لأجازه الشافعي إذ صلاة الطوف ليست مبنية على القياس بل مختصة بمنحصر بها ورد عن سيد الناس والمراد بقوله ركعتين أى من الإمام كما أن في الحديث الأول المراد بركعة أى معه وقال الطيبى قيل معناه صلى بالطائفة الأولى ركعتين وسلم وسلموا وبالثانية كذلك وكان النبي صلى الله عليه وسلم في الثانية متنفلا وهم مفترضون اه وتبعه ابن حجر قلت مع عدم دلالة الحديث على ما قيل لا ينبغي أن يعمل

قال لكاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربع ركعات وللقوم ركعتان متفق عليه * وعنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف قصفتنا خلفه صفين والمدونيتا وابن القيلة فكبير النبي صلى الله عليه وسلم وكبيرنا

على المختلف في جوازه و يترك ظاهره المتفق على صحته و قال في الإظهار فيه دلالة على صحة صلاة المفترض خلف المتنقل قلله السيد قلت ثبت العرش أولا فالتقى ثم رأيت أن صاحب المصباح قال في شرح السنة يحتمل أن يكون هذا في حال كون النبي صلى الله عليه وسلم مقيما و المقيم يصلي صلاة الخوف في المصبر كذلك إلا أنه لم يذكر في الحديث أن القوم قضوا و يجوز أن يكونوا قضوا و مثل هذا جائز في الأحاديث و يحتمل أن يكون ذلك قبل نزول الآية بالقصر فهذا بحمد الله شافعي متصف غاية الانصاف و يجتهد بجمع جميع الأوصاف حمل الحديث على ما اختاره فيه و صاحب البيت أدري بما فيه ولا يرد على كلامه شيء مما نقله ابن العرب فيه إلا أن تنبيهه بقوله في المصبر اتفاق لأن الحكم في خارجه أيضا كذلك حيث لم يكن مسافرا و في الإظهار قال العلماء لصلاة النبي صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع شروط أمدتها أن يكونوا مسافرين قلت أو مقيمين و الثالث أن يكون الكفار في غير جهة القبلة قلت و يدل عليه ثم تأخروا و الثالث أن يخاف المسلمون من العدو و الهجوم عليهم قلت هذا شرط لمطلق صلاة الخوف لا لمخصوص صلاته بذات الرقاع الرابع أن يكون في المسلمين كثرة يمكن لفريقهم فريقين قلت و هذا أيضا عام غير مخصوص و ذكر فيه أيضا أن غزوة ذات الرقاع كانت في السنة الخامسة من الهجرة قال و به قطع صاحب الروضة و قال ابن الجوزي في عيون التاريخ في السنة الرابعة و المصحيح الأول أنه قال السيد هذان القولان يخالفان لص البخاري فإنه قال غزوة ذات الرقاع هي بعد خيبر لأن أباموسى قدم بعد فتح خيبر في السنة السابعة و هو من شهد ذات الرقاع بلا خلاف إلا أن يعمل على تبدل هذه الغزوة مرة في الخامسة و مرة في السابعة أو الثامنة أنه و في فتح الباري الذي ينفي الجزم به أنها بعد غزوة بني قريظة لأن صلاة الخوف في غزوة الخندق لم تكن شرعت و قد ثبت وقوع صلاة الخوف في ذات الرقاع عدل على تأخيرها عن الخندق و قال ابن المهام لما شرعت صلاة الخوف بعد الخندق في الصحيح فلذا لم يعملها إذ ذلك و قوله في الكافي أن صلاة الخوف بذات الرقاع و هي قبل الخندق و هو قول ابن اسحق و جماعة من أهل السير واستشكل بأنه قد تقدم في طريق حديث الخندق للنسائي التصريح بأن تأخير الصلاة يوم الخندق كان قبل نزول صلاة الخوف رواه ابن أبي شبة و عبد الرزاق و البيهقي و الشافعي و الدارمي و أبو يعلى الموصلي كلهم عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه جستا يوم الخندق فذكره إلى أن قال و ذلك قبل أن يتزل فرجالا أو ركبا قال التوربشتي اختلفت الروايات في حقة تلك الصلاة لاختلاف أيامها فقد صلى عليه الصلاة والسلام بمسغان و بطن لخلة و بذات الرقاع وغيرها على أشكال بتباينة بناء على ما رواه من الأحوط فالاحوط في الحراسة و التوق من العدو ولخذ بكل رواية منها جمع من العلماء (قال) أي جابر (فكأن) أي وقعة تلك الصلاة (لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربع ركعات وللقوم ركعتان) أي معه عليه الصلاة والسلام كما تقدم أنه عليه الصلاة والسلام صلى بهم ركعة و بنفسه ركعتين (متفق عليه و عنه) أي عن جابر (قال صلى) أي بنا كما في نسخة صحيحة (رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف) : الإضافة بمعنى في (قصفتنا خلفه صفين و المدونيتا و بين القيلة فكبير النبي صلى الله عليه وسلم) أي للتحريم (وكبيرنا) ألواو للجمعية فتفيد المعية

جميعاً ثم ركع وركعنا جميعاً ثم رفع رأسه من الركوع وركعنا جميعاً ثم انحدر بالسجود والصنف الذي يليه وقام الصنف المؤخر في نحر العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود وقام الصنف الذي يليه انحدر الصنف المؤخر بالسجود ثم قاموا ثم تقدم الصنف المؤخر وتأخر المقدم ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم وركعنا جميعاً ثم رفع رأسه من الركوع وركعنا جميعاً ثم انحدر بالسجود والصنف الذي يليه الذي كان مؤخراً في الركعة الأولى وقام الصنف المؤخر في نحر العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود والصنف الذي يليه انحدر الصنف المؤخر بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي صلى الله عليه وسلم و سلمنا جميعاً رواه مسلم

و يمد تقدير ابن حجر المذبة (جميعاً) أراد به الصنفين (ثم ركع) أي بعد القراءة (و ركعنا جميعاً) ثم رفع رأسه من الركوع وركعنا جميعاً ثم انحدر أي نزل بالسجود أي ملتجئ به أو بسببه (والصنف) يجوز بالنصب على أنه مفعول معه والرفع على أنه عطف على فاعل انحدر و جاز لوجود الفصل قاله الطيبي والعطف ألطف لما يلزم في المفعول معه من متابعة الأشراف للأنصف وقال ابن حجر العطف أولى لإيهام الآخر أنهم قارنوه في الإحصاء وليس كذلك لأن مقارنة الإمام في جزء من الصلاة مكروهة لأفعالها الصحابة اهـ وهو مبنى على مذهبه ثم نفى فعلها عن الصحابة محتاج إلى حجة ولا أظن أنها توجد لأن أثبات النبي متذرعاً كما أن نفى الإثبات متعسر والله أعلم ويمكن أن يكون الصنف سرفوعاً على الإبتداء والخبر مقدراً أي كذلك والمعنى مثل نزوله للسجود نزل الصنف (الذي يليه) أي الذي يقرب منه والفراد باعتبار لفظ الصنف المراد به التزم (وقام الصنف المؤخر) أي الذين تأخروا للحراسة لمن امامهم في سجودهم (في نحر العدو) أي صدرهم ومقابلتهم كيلاً يهجموا على مقاتلتهم (فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود) أي أداه والمعنى فلما فرغ من السجدتين (وقام) أي معه (الصنف الذي يليه انحدر) أي انبط (الصنف المؤخر) أي الذين تأخروا للحراسة لمن امامهم في سجودهم (بالسجود) أي بسببه أو إليه (ثم) أي لما فرغوا من سجدتهم (قاموا ثم تقدم الصنف المؤخر) ووقفوا مكان الصنف الأولي أي بعد أن استواء مع الأولين في القيام خلفه عليه الصلاة والسلام في الركعة الثانية قال ابن حجر بأن وقف كل واحد من المؤخرين اثنين من المقدم النبي وهو غير صحيح والله أعلم (وتأخر المقدم) قال ابن الملك بخطوة أو خطوتين اهـ ولا حاجة إليه لأن صلاة الخوف لا تقاس على صلاة الأمن قال ابن حجر ويشترط حينئذ كما علم من أدلة أخرى أن لا يزيد فعل كل من المتقدمين والمتأخرين على خطوتين ولا بطلت صلاته إن توالى أفعاله اهـ وفيه أن صحة هذا الشرط موقوفة على إثبات أدلة أخرى لو وجدت في صلاة الخوف ثم الحكمة والله أعلم في التقدم والتأخر حيازة فضيلة المعية في الركعة الثانية جبراً لما فاتهم من المعية في الركعة الأولى (ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم) أي قام وقرأ الفاتحة والسورة ثم ركع قاله الطيبي ويمكن الاختصار على الفاتحة بل على أية أي آية بمقتضى الحالة الزاخرة (و ركعنا جميعاً) ثم رفع رأسه من الركوع وركعنا جميعاً ثم انحدر بالسجود أي انفض له (والصنف) بالوجهين (الذي يليه الذي كان مؤخراً في الركعة الأولى) صفة ثالثة للصنف وقدر ابن حجر لفظ وهو قبل الوصول التالي (وقام الصنف المؤخر) وهو الذي كان مقدماً في الركعة الأولى (في نحر العدو) وفي نسخة نحر العدو (فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود) أي بالآخرين (الصنف الذي يليه انحدر) الصنف المؤخر بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي صلى الله عليه وسلم أي بعد انحصارهم (و سلمنا جميعاً)

★ الفصل الثاني ★ عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالناس صلاة الظهر في الغوف بطن
تخل فصيل بطائفة ركعتين ثم سلم ثم جاء طائفة أخرى فصلى بهم ركعتين ثم سلم رواه (في شرح السنة)
★ الفصل الثالث ★ عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بين ضجنان وعسفان فقال المشركون
لهؤلاء صلاة هي أحب إليهم من آباءهم وأبنائهم

فكان صلاة الجميع ركعتين مع الإمام غايته أنه تأخرت المتابعة للإمام في حق بعض المأمومين
حالة القومة والظاهر أنه قد قدر التشهد كما يدل عليه ثم سلم وبعضه العذار الصف المؤخر
ولا يلزم من تسليمهم جميعاً أن المنحدرين لم يقدموا للتشهد قاله وإن تأخر السلام عن الإمام يصدق
عليه أنهم سلموا جميعاً لعدم لزوم العمية من الجمعية (رواه مسلم) قال ابن حجر وهذه صلاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسكان

★ (الفصل الثاني) ★ (عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان) ليس للاستمرار بل لمجرد
الربط والدلالة على المضي (يصلي بالناس صلاة الظهر في الغوف) أي في حالة الغوف الكائن
(بطن لخل) اسم موضع بين مكة والطائف قاله ابن حجر (فصلى بطائفة ركعتين ثم سلم ثم جاء
طائفة أخرى فصلى بهم ركعتين ثم سلم) وفي الأثر أنه يتجدد من أرض غطفان وقيل بطن لخل
قريب من المدينة فلا يتصور القصر فلنا ليس كذلك وإن كان كذلك فقد صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بطائفة ركعتين وفارقوه وأما لأنفسهم ومضوا وجاءت الأخرى وصلى بهم ركعتين
واقاموا واتوا أصلاهم ومثل ذلك جائز في الحضر أيضاً ذكره الأبهري قوله قريب من المدينة فلا يتصور
القصر غريب وعجيب وعيد من فهم اللبيب لأن المسافر من المدينة بعجده خروجه منها يقصر
وما لم يدخل فيها أيضاً يقصر فكيف قصر هذا التصور ثم لا دلالة في الحديث على نية المفارقة التي
هي عند أكثر أهل العلم غير جائزة وبأي من أتمامه عليه الصلاة والسلام تكرار الراوي لفظ السلام
هذا ولا اشكال في ظاهر الحديث على مقتضى مذهب الشافعي فإنه محمود على حالة القصر وقد صلى
بالطائفة الثانية نقلاً وعلى قواعد مذهبنا مشكلاً جداً فإنه لو حمل على السفر لزم اقتداء المفتري
بالمقتل وهو غير صحيح ههنا فلا يحمل عليه فعله عليه الصلاة والسلام وإن حمل على الحضر بإياه السلام
على رأس كل ركعتين اللهم إلا أن يقال هذا من خصوصياته وأما القوم فاتهم ركعتين أخرين بعد سلامه واختار
الطحاوي أنه كان في وقت كانت الفريضة تصلى مرتين والله أعلم (رواه) أي صاحب المصابيح (في شرح السنة) قال
ميرك ورواه النسائي هكذا معتمداً ورواه أبو داود والنسائي أيضاً من حديث أبي بكر مطولاً قال
ابن الهمام روى أبو داود عن أبي بكر قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم في خوف الظهر نصف بعضهم
خلقه وبعضهم بأزاء العدو فصلى ركعتين ثم سلم فالتحق الذين صلوا معه فوقفوا وقت أمحاهم ثم جاء
أولئك فصلوا خلفه فصلى بهم ركعتين ثم سلم فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة ولا يحاط به ركعتين
★ (الفصل الثالث) ★ (عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بين ضجنان) بالزيادة
المسجدة والجيم والتون موضع أو جبل بين الحرمين قاله الطبري وقال ابن حجر موضع أو جبل
قريب عسفان وفي المغني جبل بمكة وفي القاموس ضجنان كسكران جبل قريب مكة وفي النهاية قرية
بالبادية موافقة لما في النهاية (وعسفان) كعثمان موضع على مرحلتين من مكة وفي النهاية قرية
بين الحرمين وعبارة القاموس في الموضعين تشير إلى أن الأول متصرف دون الثاني والمضبوط في النسخ
المضحكة عدم انصرالهما وزاد ابن الهمام وجابر المشركين (فقال المشركون) أي بعضهم لبعض

و هي العصر فاجمعوا أسركم تصليوا عليهم ميلة واحدة و أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأسره
أن يقسم أصحابه شطرين فيصلى بهم و تقوم طائفة أخرى وراءهم وليأخذوا حذرهم و أسلحتهم فتكون
لهم ركعة و رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان و رواه الترمذى و النسائى

✽ (باب صلاة الميدين) ✽

(لهؤلاء) أى للمسلمين (صلاة هي أحب إليهم من آياتهم و آياتهم) أى من أرواح أصولهم
و فروعهم و لفظ ابن الهمام من آياتهم و أموالهم (و هي العصر) لما وقع من تأكيد المحافظة على
مراعاتها في قوله تعالى حافظوا على الصلوات و الصلاة الوسطى أى فلا تتركوها أبداً و هي جملة
معتزة و هي غير موجودة في نفل ابن الهمام (فاجمعوا) بفتح الهزة و كسر الهميم (أسركم) أى
أسر القتال و المعنى فاعزموا عليه (فتصليوا) بالنصب على جواب الأمر أى تصحبوا و لفظ ابن الهمام
ثم صلوا (عليهم ميلة واحدة) كما قال تعالى و الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم و أمكنتكم
فيميلون عليكم ميلة واحدة (و أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم) قال الطيبي حال من قوله
قال المشركون على نحو جاء زيد و الشمس طالعة (فأسره أن يقسم أصحابه شطرين) أى نصفين كما
في رواية ابن الهمام يعنى ميتين (فيصلى) بالنصب (بهم) قال ابن حجر أى يحرم بهم جميعا و الظاهر
أن ضمير بهم راجع الى أحد الشطرين و هم الطائفة الأولى بقرينة قوله (و تقوم) بالنصب (طائفة
أخرى وراءهم) و أسر الاحرام بالكل مع الامام مقرر بمقتضى المقام يعنى تستمر طائفة منهم قائمة في
الاستعداد يحرسهم عند سجودهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمراقبتهم العدو لئلا يغتصب منهم فائدة في
السجود كذا قاله ابن حجر و الاظهر أن الطائفة الأخرى تستمر في حالة القيام الى أن فرغت الطائفة
الأولى من الركعة الأولى قال تعالى و لنات طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك أى ركعة أخرى وليصح
قوله الآتي فتكون لهم ركعة (وليأخذوا حذرهم و أسلحتهم) قال ابن حجر أى الحارسون و الاظهر
أى المصلون فإن كل طائفة منهم يحرسون في ركعة كما تقدم و لقوله تعالى و اذا كنت فيهم فانت
لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من وراءكم و لنات
طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم و أسلحتهم فالحذر كالجبهة و الأسلحة كالسيف
قال الطيبي أى ما فيه الحذر الكشاف جعل الحذر و هو التحرز و التيقظ آلة يستعملها الغازي فلذلك
جمع بينه و بين الأسلحة في الاخذ دلالة على التيقظ التام و الحذر الكامل و من ثم قدمه على أخذ
الأسلحة (فتكون لهم) أى لكل طائفة منهم و قال ابن حجر أى لكل من الحارسين و هو مبنى على
ما سبق له (ركعة) أى معه صلى الله عليه وسلم (و رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان) أى كلبتان
تأبئة فيهما الطائفتان و ذكر الركعة و الركعتين لبيان الواقع فلا يناق ما سبق من أنه كانت له أربع
ركعات و للقول ركعتين لاختلاف القضاة و اختار أمانا الحديث الأول و الآخر من الباب لموافقهما
لظاهر الكتاب و الله أعلم بالصواب (رواه الترمذى و النسائى) قال الترمذى حديث حسن
صحيح و في رواية أبي عيشة الزرقى كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى بنا الظهر و على المشركين
يومئذ خالد فسأته و قال فنزلت صلاة الخوف بين الظهر و العصر و صلى بنا العصر ففرنا فرتين
الحديث رواه أحمد و أبو داود و النسائى و لا خلاف أن غزوة صفين كانت بعد المختار اه كلام ابن الهمام

✽ (باب صلاة الميدين) ✽

أى الفطر و الأضحية قيل إنما سمي العيد عيدا لأنه يعود كل سنة و هو مشتق من العود فقلت الواو ياء

★ (الفصل الأول) ★ عن أبي سعيد الخدري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج يوم النفر والآنحى الى المصلى فاول شئ يبدأ به الصلاة ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم

لسكولها و انكسار ما قبلها وفي الأزار كل اجتماع للسرور فهو عند العرب عيد لعود السرور بموده ونجل لأن الله تعالى يعود على العباد بالمغفرة والرحمة ولذا قيل ليس العيد لمن ليس العيد إنما العيد لمن آمن الوعيد وجمعه أعياد وإن كان أصله الواو لا الياء للزومها في الواحد أو للفرق بينه وبين أعياد الغضب قال النووي هي عند الشافعي وجمهور العلماء سنة مؤكدة وقال أبو سعيد الاصطخري من الشافعية هي فرض كفاية وقال أبو حنيفة هي واجبة ذكره الأبهري ووجه الوجوب موافقته عليه الصلاة والسلام من غير ترك كذا في الهداية ويؤيده ما ذكره ابن حبان وغيره أن أول عيد صلاه النبي صلى الله عليه وسلم عيد النفر في السنة الثالثة من الهجرة وهي التي فرض رمضان في شعبان ثم داوم صلى الله عليه وسلم الى أن توفاه الله تعالى

★ (الفصل الأول) ★ (عن أبي سعيد الخدري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج يوم النفر والآنحى) أى ويوم الآنحى (الى المصلى) أى مصلى العيد بالمدينة خارج البلد وهو الآن موضع معروف والتبرك موصوف في شرح السنة السنة أن يخرج الامام لصلاة العيدين الامن بذر فيصل في المسجد أى مسجد داخل البلد قال ابن الهمام والسنة أن يخرج الامام الى الجبالة ويستغف من يصلى بالضعفاء في المصر بناء على أن صلاة العيد في الموضعين جائزة بالاتفاق قال ابن حجر والكلام كله في غير مسجدى مكة وبيت المقدس وأما ما فهم فيهما أفضل مطلقا سيما للتحق والخلف ولشرفهما مع التسامهما (فأول شئ يبدأ) أى النبي عليه الصلاة والسلام (به الصلاة) قال الطيبي يبدأ به صفة مؤكدة لأول شئ وأول شئ وإن كان مخصصا فهو بخير لأن الصلاة أهرق منه فهو كقوله تعالى إن خير من استأجرت القوى الامين فدل تقديم الغير على الاختصاص والترخيص ببعض بنى أمة منهم مروان بن الحكم في تقديمه الخطبة على الصلاة (ثم ينصرف) أى من الصلاة وأما قول ابن حجر أى من مصلاه الى المنبر ففعله عن أن المنبر ما كان اذ ذاك (يقوم) أى على الارض (مقابل الناس) بكسر الباء وتفتح حال قال الشيخ فيه أن الخطبة على الارض من قيام في المصلى أولى من القيام على المنبر والفرق بينه وبين المسجد أن المصلى يكون بمكان فيه فضاء يتمكن من رؤيته كل من حضر بخلاف المسجد فانه يكون في مكان محصور فقد لا يراه بعضهم وقع في آخر الحديث ما يدل على أن أول من خطب الناس في المصلى على المنبر مروان فله الأبهري والأظهر أنه عليه الصلاة والسلام لم يضع المنبر للعيد دون الجمعة فانه المحتاج اليه كل جمعة بخلاف العيد فانه حالة نادرة ولما كثر المسلمون اختير المنبر لانه لتبليغ أبلغ وأظهر فهو بدعة حسنة وإن كان للوائح لية حبيبة والله أعلم ثم رأيت ابن الهمام قال ولا يخرج المنبر الى الجبالة واختلقوا في بناء المنبر بالجبالة قال بعضهم يكره وقال خواهر زاده حسن في زماننا وعن أبي حنيفة لا بأس به (والناس جلوس على صفوفهم) أى مستجيبين له على حالتهم التي كانوا في الصلاة عليها (يعظهم) أى يذكرهم بالمواقب بشارة مرة ونذارة أخرى وبالزهد في الدنيا وبالرغبة في الآخرة وبالوعد في الثواب وبالوعيد في العقاب لئلا يستلذهم فرط السرور في هذا اليوم فيفتلون عن الطاعة ويقعون في المعصية كما هو شأن غالب أهل الزمان الآن (ويوصيهم) بالتخفيف ويشدد أى بالتقوى لقوله

و يأمرهم و ان كان يريد أن يقطع بثنا قطعه أو يأمر بشئ أمر به ثم ينصرف متفق عليه
 * وعن جابر بن سمرة قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينين غير مرة ولا مرتين بغير
 أذان ولا إقامة رواء مسلم * وعن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر
 يصلون المدينين قبل الخطبة متفق عليه

تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله وهي كلمة جامعة كاملة و بمراتب
 الكمال شاملة أذناها التقوى عن الشرك بالمولى وأوسطها امتثال الأوامر واجتناب الزواجر وأعلها
 الحضور مع الله والنية عما سواه وقال ابن حجر أى يؤمهم بإدانة الطاعات والتحرز عن السيئات وبرعاية
 حقوق الله وحقوق عباده ومنها النصيح التام لكل مسلم (و يأمرهم) أى وينهاهم أى بما يظهر له
 من الأمر والنهي المناسب للمقام فيكون الاختصار على يأمرهم من باب الاكتفاء والأظهر ان المراد
 يأمرهم بأحكام الفطرة في عيد الفطر وأحكام الأضحية في عيد الأضحية وقال الطحطاوى فيعظمهم أى ينذرهم
 ويمنعهم ليقوا من عقاب الله ورسوله (و ان كان يريد أن يقطع) أى يرسل أو يعين (بثنا) أى جيشا الى
 ناحية في سبيل الله مصدر بمعنى المفعول (قطعه) أى أرسله وقيل قطعه بمعنى وزعه بان يقول يخرج من
 بنى فلان كذا ومن بنى فلان كذا وفي النهاية أى لو أراد أن يفرق قوما من غيرهم فيستعمل الى الغزو
 لا يرددهم وبشهم (أو يأمر) بالنصب أى وان كان يريد أن يأمر (بشئ) أى من أمور الناس
 ومصلحتهم فيكون من باب التأكيذ أو التخصيص لبعض الناس أو بعض الأمور الخاصة ويكون الأمر الأول
 من الأمور العامة أو من أمر العرب (أمر به) أى لأمر بما أراد به من الأمر قال العلامة الكرماني وليس
 تكرارا للأمر السابق لأن المراد بالآخر الأمر بما يتعلق بالبحث وقطعه من الحرب والاستعداد لها
 وقال الشارح زين العرب البعث الجيش المبعوث الى موضع مصدر بمعنى المفعول والمعنى اذا أراد
 أن يرسل جيشا الى موضع لأمره وقيل قطعه أى وزعه على القبائل أو يأمر بأمر عن مصالح الناس
 لأمر لاجتماع الناس في هذا اليوم حتى لا يحتاج الى أن يجمعهم مرة أخرى ولم تمنعه الخطبة عن
 ذلك وفيه دليل على ان الكلام في الخطبة غير حرام على الإمام قال القاضي البيضاوى وفيه تأمل
 لانه لم ينص في الحديث على ان ذلك في أثناء خطبة العيد ذكره ميرك قلت كلام الاسام اذا كان
 من واجبات الاسلام كيف يتصور أن يقال في حكمه انه حرام ولو كان في أثناء خطبة الامام
 (ثم ينصرف) أى يرجع الى بيته (متفق عليه) قال ميرك ونظمه البيهقي (وعن جابر
 ابن سمرة قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينين غير مرة ولا مرتين) قال الطحطاوى
 حال أى كثيرا (بغير أذان) أى متعارف (ولا إقامة) أى معروفة بل ينادى الصلاة جامعة ليخرج
 الناس عند سماع ذلك وهذا النداء مستحب في شرح السنة العمل على هذا عند عامة أهل
 العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا أذان ولا إقامة لصلاة العيد ولا لشئ من النوافل
 وفي الأزار بل يكره ولا عبرة بأحداث من فعل ذلك من الولاة له وقال ابن المسيب أول من
 أحدث الأذان في العيد معاوية وقيل زياد (رواه مسلم) وقال ميرك ورواه أبو داود (وعن ابن عمر
 قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر يصلون المدينين قبل الخطبة) قال التوربشقي ذكر
 الشيخين مع النبي صلى الله عليه وسلم فيما يقرر من السنة لما يكون على وجه البيان لتلك السنة أنها
 ثابتة معمول بها قد عمل الشيخان بها بعده ولم ينكر عليهما ولم يغير وكان ذلك بمنحصر من

وسئل ابن عباس أشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العيد قال نعم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلي ثم خطب ولم يذكر أذانا ولا إقامة ثم أتى النساء فوعظهن وذكرهن وأمرهن بالصدقة فرأيتهن يهوين إلى آذانهن وحلوقهن

مشيخة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وليس ذكرهما على سبيل الإغراء أي في التشريع معاذ الله أن يظن فيه ذلك اهـ وأنهم سكتوه عن عثمان أنه قدم الخطبة قال ابن حجر ولما ما فعل مروان ابن الحكم من تقديم الخطبة لما كان واليا على المدينة من جهة معاوية فقد أنكر عليه الصحابة أشد الإنكار ولا حجة له في فعل عثمان إن صح لأنه كان لمجرد بيان الجواز لا لإدامة ذلك بخلاف مروان فإنه لم يبد به الإدامة وأنه سكت اهـ وقوله لمجرد بيان الجواز ينبغي أن يحمل على أنه كان عنده علم منه عليه الصلاة والسلام بجوازه فينبه بقوله لأنه أظهر من قوله والاولى أن يقال أنه وقع منه سهوا أو وهما أنه يوم الجمعة ثم استمر على الخطبة ولم يرجع إلى الصلاة بعد التذكير أو الإعلام لعلمه بالجواز ولأخراجه أهل الحجاز بأن عمله من الأمر المجاز قال ابن المنذر أجمع الفقهاء على أن الخطبة بعد الصلاة وأنه لا يجزئ التقديم فيها وأما الصلاة فصحيحة اتفاقا واعتذر عن مروان بأنه لم يغير السنة عنها بل قاسا على الجمعة على أن عثمان سبقه على ذلك كما قاله مالك وكذا معاوية كما قاله الزهري وأخرج ذلك عنها عبد الرزاق في مصنفه وما ذكر عن عثمان أن صح له في بعض السنين قال في الأجزاء وجه الفرق بين الجمعة وغيرها في تقديم الخطبة وأخبرها أن الجمعة فرض والعيد نفل فيخولف بينهما فرقا ولا يرد خطبة مرة لئلا ليست للصلاة وقيل لأن خطبة الجمعة شرط في صحة الصلاة فقدمت لتكسب شروطها بخلاف العيدين وأيضا تقدم الشروط على الصلاة كالطهارة وستر العورة وقيل لأن وقت العيد أقبح من وقت الجمعة والوقت قد تضيق فقدمت الخطبة في الجمعة وأخرت في غيرها وقيل لأن خطبة الجمعة فرض ولو أخرت فرما ذهبوا وتركوا قائموا فقدمت وتقدمها مستفاد من قول الله تعالى فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ذكره ميرك (متفق عليه) قال ميرك ورواه الترمذي والنسائي (ونقل ابن عباس أشهدت) في المصابيح يهدف حرف الاستهزاء أي أحضرت (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العيد) أي صلاة (قال نعم) أي شهادته وبإياه أنه (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي إلى المصلى (فصلي ثم خطب) قال ابن الهمام روى ابن ماجه عن جابر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فطر أو اضحى فيخطب قائما ثم قعد فمعدة ثم قام قال النووي في الخلاصة وما روى عن ابن مسعود أنه قال السنة أن يخطب في العيد خطبتين بفعل بينهما بجلوس ضعيف غير متصل ولم يثبت في تكرير الخطبة شيئا والمعتمد فيه التماس على الجمعة (ولم يذكر) أي ابن عباس في بيان كيفية صلاته عليه الصلاة والسلام (أذانا ولا إقامة) فالجملة معترضة بين ما قال ابن حجر أي النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكرهما وهو بعيد معنى وإن قرب لفظا (ثم أتى النساء) أي النبي صلى الله عليه وسلم وعليهن بعد الخطبة ومع بلال (فوعظهن) أي خوفهن أو لمعهن بالخصوص لبعدهن وعدم سماعهن الخطبة (وذكرهن) بالشد يد أي بالأوامر والنواهي المختصة بهن قال ابن حجر عطف تفسير ولا يقتضي أن التأسيس أول من التأكيد (وأمرهن بالصدقة) أي بصدقة الفطر أو بالزكاة أو بطلق الصدقة (فرأيتهن يهوين) بضم الال و كسر الثالث في النهاية يقال أهوى يده إليه أي مدها نحوه وأما إليه ويقال أهوى يده ويده إلى الشيء يأخذه أي يقضد (إلى آذانهن) بالمد جمع أذن (وحلوقهن) جمع حلوق وهو الحلقوم أي إلى ما فيها

يدفن إلى بلال ثم ارتفع هو وبلال إلى بيته متفق عليه ✽ و عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفطر ركعتين لم يصل قبلهما ولا بعدهما متفق عليه ✽ و عن أم عطية قالت أسرنا أن نخرج العيص يوم العيدين وذوات الخدور

من الفطر و القلادة و قال ابن الملك العلوق جمع حقة (يدفن) أى حال كونهم يدفن ما أخذن من حلوقهن (إلى بلال) أى بالتائه في ثوبه كما في رواية أخرى ليتصدق على الفقراء قال في شرح السنة فيه دليل على جواز عطية المرأة بفراذه زوجها و هو قول عامة أهل العلم إلا ما حكى عن مالك قالوا و يعمل ذلك على حسن المعاشرة و استطابة نفس الرجل و أما ما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال لا يجوز لامرأة عطية إلا بإذن زوجها محمول على غير الرشيدة ذكره الميداني قال ابن حجر و هو عجيب إذ غير الرشيدة لا ينفذ تصرفها بإذن زوج ولا بشيء فالوجه أن صح حمله على الإعطاء من ماله فهذا هو الذي يتوقف على إذنه و أما ما لها فإن كانت رشيدة جاز لها مطلقاً أو مفقودة امتنع عليها مطلقاً إذ هو محمول على الأولى و خص منه أمر المولى أو محمول على العطية العرفية من الهبة للأجنبية بناء على حسن المعاشرة الزوجية أو على الصدقات التطوعية دون الواجبات و الفرضية قال بعض العلماء إناله عليه الصلاة والسلام النساء خاص به لانه أب لهن و أجمعوا على أن الخطيب لا يلزمه خطبة أخرى قبل و يؤخذ منه أنه تسن الصدقة في المسجد خلافاً لمن حرما أو كرهها و في هذا الاختلاف نظر لأن ذلك إنما كان بالمصلى خارج المسجد و بينما بون بين مع أنه يمكن تخصيص ذلك اليوم و من حرما أو كرهها قيد الإعطاء بالسائل مطلقاً أو الملج أو المار بين يدي المصلى أو المشغل عن ذكر الله و أما إعطاء الصدقة لسكان المسجد من الفقراء فلا أعلم خلافاً في جوازها بل في استحبابه (ثم ارتفع) أى ذهب و أسرع متكافئاً في النهاية يقال رفعت ثاقي كفتها المرفوع من السير و قيل أى ذهب و انصرف (هو) أى النبي صلى الله عليه وسلم (و بلال إلى بيته) أى إلى بيت النبي صلى الله عليه وسلم و قيل إلى بيت بلال و هو وهم قاله في الأضمار و قلته ميرك (متفق عليه) و عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفطر ركعتين لم يصل (أى سنة قاله الطيبي (قبلهما) أى قبل الركعتين (و لا بعدهما) قال ابن الهمام هذا التقى محمول على المصلى لغير أبي سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلي قبل العيد شيئاً فإذا رجع إلى منزله صلى ركعتين قال ابن حجر و لا يكره للقوم التنفل قبلها و لا بعدهما في غير الوقت المنهي عنه لفعل أنس و غيره ذلك رواء البيهقي و يكره ذلك تنزيهاً لمن يسع الخطبة لأعراسه به عن الخطيب بالكفاية و عن مالك و أحمد أنه لا يصلي قبلها و لا بعدهما و عن أبي حنيفة أنه يصلي بعدها قبلها (متفق عليه) و عن أم عطية قالت أسرنا بآبناة للجهول أى نحن معاشرة النساء (أن نخرج) بالبناء للفاعل النكاح من باب الإنفال (العيص) بالنصب على السفولية و هو يضم العاء وتشديد الياء المفتوحة جمع حاضى أى البالغات من البنات أو الميائرات بالعيض مع أنهن غير طاهرات (يوم العيدين) قال المالكي فيه أفراد اليوم و هو الضحى إلى العيدين و هو في المعنى مثني و نحو قوله و مسح أذنيه ظاهرهما و باطنهما يعنى حيث تجرد الظاهر و الباطن قال ابن حجر فلو روى الحديث بلفظ التثنية على الأصل لجاز أى جاز أن يقول يوسى العيدين أو يوسى العيد (و ذوات الخدور) أى السور جمع خدر و هو السور عطف على العيص أى التي قل خرجن من بيوتهن و جوز الزركشي في نخرج أن يكون يضم التاء و فتح الراء لاقتدير أسرنا أن تخرج منا العيص و ذوات الخدور فهما مرفوعان على نيابة الفاعل و في رواية العواتق بدل الخدور

فيشهدن جماعة المسلمين و دعوتهم و تعزل العيص عن مصلاهن قالت امرأة يا رسول الله احداها ليس لها جلباب قال لتلبسها صاحبها من جلبابها متفق عليه ✽ و عن عائشة قالت ان أبا بكر دخل عليها و عندها جارتان في أيام منى تدفنان

جمع عاتق أى البالث لاثنتين عتقت عن الخدمة أو عن قهر الابوين (فيشهدن) أى يحضرن (جماعة المسلمين و دعوتهم) أى دعاهم و يكثرن سوادهم (و تعزل) و فى رواية يحترقن بإثبات التوثق على لغة عاذة (العيص عن مصلاهن) أى تفعل و تقف فى موضع منفردات لتلايؤذين غيرهن بدسهن أو ربحهن قال الخطابي أمر جميع النساء بحضور المصلى يوم العيد لتصلى من ليس لها عذر و تصل بركة الدعاء الى من لها عذر و فيه ترغيب للناس فى حضور الصلوات و مجالس الذكر و مقاربة الصلحاء ليتألمهم بركتهم و هذا أى حضورهن غير مستحب فى زماننا لظهور الفساد و فى شرح السنة اختلف فى خروج النساء ليوم العيدين فرخص بعضهم و كرهه بعضهم قال ابن حجر لغير عائشة لو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدثت النساء بعده لمتعن المساجد اه و قال ابن الهمام و تخرج المجازل للعيد لا الثوب اه و هو قول عدل لكن لا بد أن يتد بان تكون غير مشتهة فى ثياب بذلة باذن حليلها مع الأمن من المفردة بان لا يمتلطن بالرجال و يكن خاليات من الحل و الحلل و البغور و الشموم و التبخير و التكتف و نحوها مما أمدن فى هذا الزمان من المقاسه و قد قال أبو حنيفة ملازمات البيوت لأخريجن و وجهه الطحاوى بان ذلك كان أول الاسلام و المسلمون قليل فأريد التكثر بهن ترهيبا للعدو اه و مراده أن المسبب يزول بزال السبب و لذا أخرج المؤلفه قولهم من مصرف الزكاة وليس مراده أن هذا صار منسوخا فلا يتوجه عليه قول ابن حجر و هو توجيه ضعيف لأن مجرد احتمال ذلك لا يجزى إذ لا بد من النسخ الذى زعمه من تحقق معرفة الناسخ و معرفة تاريخه عن المنسوخ قال الطيبى و فيه ان الحاقص لا تهجر ذكر الله و مواطن الخير و يستحب إخراج الصبيان كل ان عمر يخرج من استطاع من أهل بيته فى العيد (قالت امرأة يا رسول الله احداها) أى ما حكم واحدة منا (ليس لها جلباب) بكسر الجيم أى كساء تستتر النساء به اذا خرجن من بيتهن قال الجزرى الجلباب الأزار و فى تاج الاسامى هو الرداء (قال لتلبسها) أمر من الالباس على سبيل التذنب (صاحبها) بالرفع على القاعلية (من جلبابها) قيل المراد به الجنس أى تعيرها من ثيابها ما لاحتاج اليه و قيل المراد تشريكها معها فى لبس الثوب الذى عليها و يشهد له رواية تلبسها صاحبها طائفة من ثوبها و الاظهر أن هذا من باب المبالغة أى يخرجن و لو اثنتان فى جلباب قال بعضهم و هذا الاختلاف مبنى على تفسير الجلباب قيل هو المقنعة أو الغمار أو أعرس منه و قيل الثوب الواسع يكون دون الرداء و قيل الأزار و قيل المقنعة و قيل الملافة و قيل القميص كذا ذكره الأبهري و بعض هذه المعانى متقاربة ولا يخفى ان القول بالجنسية هو الظاهر و أما القول بالشخصية فهو محمول على ما اذا كان ثوبها واسعا قابلا للاشتراك فتقطعه و تعطى صاحبها بعضه بالملكية أو العارية و فيه المبالغة المظلمة و الحث على المسكوك الجنسية (متفق عليه و عن عائشة قالت ان أبا بكر دخل عليها) التعبير بأبى بكر يحتمل أن يكون من تصرفات الراوى لتجوز نقل المعاني كقوله (و عندها جارتان) أى بنتان صغيرتان أو خادمتان مملوكتان و صح ان احداها كان اسمها حنابة (فى أيام منى) بعدم الانصراف و قيل ينصرف أى أيام النحر و التشريق (تدفنان) بالتشديد أى قضران بالدف قال الطيبى فى التريسين الدف الجنب و منه دفنا المصحف لشابهتهما

و تضريران و في رواية تقيان بما تناولت الانصار يوم بعثت و النبي صلى الله عليه وسلم متفش بثوبه فالتهمهما أبو بكر فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه فقال دعهما يا أبا بكر فانها أيام عيد و في رواية يا أبا بكر ان لكل قوم عيدا و هذا عيدا متفق عليه

بجنيين و الدف بالضم سمي به لأنه متخذ من جلد النجب اه و في النهاية الدف بالضم و الفتح معروف و في القاموس الدف بالفتح النجب من كل شئ أو صفحته و الذي يضرب به و الضم أعلى (و تضريران) أى بالدف فيكون عطفًا تفسيريا قال الطبري قبل تكرار لزيادة الشرح و قيل ترضعان من غرب الأرض وطنها اه و قيل تضريران على الكعب يعني تارة و تارة (و في رواية تقيان) أى بدل ما تقدم أو زيادة على ما سبق فيكون حالا بأن ترضعان أصواتهما بالناداء الشمر قريبا من العداة و في رواية الليخاري وليستا بمنيتين أى لاختصاص الفناء و لا لاختلافه كسبا و صفة أو لاختلافهما به أولستا كعادة المنيات من التشويق الى الهوى و الترفيش بالفاحشة و التشبيب بالجمال الداعي الى الفتنة و من ثم قيل الفناء رقية الزنا و هو مروى عن ابن سمعود (بما) و في رواية عما (تناولت) تعامل من القول أى تناشدت و تناخرت به (الانصار) أى بما مخاطب الانصار بعضهم بعضا في الحرب من الاشعار التي تناخر فيها الحيان الأوس و الخزرج (يوم بعثت) بضم الباء اسم موضع من المدينة على ميلين و الأشهر فيه ترك الصرف قاله العسقلاني و في النهاية بالعين المهملة و من قال بالمسجمة فقد صحف و هو اسم حصن للأوس جرى الحرب في هذا اليوم عند هذا الحصن بين الأوس و الخزرج وكانت فيه معركة عظيمة و كانت النصر للأوس و استمرت بينهما مائة و عشرين سنة حتى زالت حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم و فيه نزل قوله عز وجل لو أنزلت ما في الأرض جميعا ما ألقت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ذكره الطبري و قال تعالى في حقهم أيضا و اذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة اخوانا و كنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها (و النبي صلى الله عليه وسلم متفش) أى متفط و متلف (بثوبه) فالتهمهما أبو بكر (أى زجرهما بكلام غليظ عن الفناء بحضرته عليه الصلاة والسلام لما تكرر عنده من منع اللهو و الفناء مطلقا و لم يعلم أنه عليه الصلاة والسلام قررهن على هذا النذر اليسير (فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه فقال دعهما) أى التزمهما (يا أبا بكر فانها) أى أيام متى أو الأيام التي نحن فيها (أيام عيد) سماها عيدا لشاركتها يوم العيد في عدم جواز الصوم فيها قاله ابن الملوك و في مقاله نظر و الاظهر ما قاله ابن حجر أى أيام سرور و فرح و هذا من جملة و قال النووي أجازت الصحابة فناء العرب الذي فيه نشاد و ترجم و العداة و فعلوه بحضرته عليه الصلاة والسلام و بعده و مثله ليس بمرام حتى عند القائلين بحرمة الفناء و هم أهل العراق ولا يصرح الشاهد قال و في الحديث ان مواعظ الصالحين تنزه عن اللهو و ان لم يكن فيه ثم و ان التابع للكبير اذا رأى بحضرته ما لا يليق به ينكره اجلالا للكبير أن يتولى ذلك بنفسه (و في رواية يا أبا بكر) كذا في نسخة السيد باثبات الهزمة بعد حرف النداء في الاول دون الثاني اشارة الى جواز الامرين فان الاول القياس الخطي و الثاني الرسم القرآني (ان لكل قوم) أى من الاسم السالفة من الأقوام المبطلة (عيدا) كالتركيز للنجوس و غيرهم و جعل علماؤنا التشبيه بهم كليس ثياب الزينة و لصب البيض و صبغ العداة و اللهو و الفناء على وجه التنظيم ليوم كقرا (و هذا) أى هذا الوقت (عيدا) أى معاصر الاسلام قال الطبري و هذا اعتنا منه عليه الصلاة والسلام بان اظهار السرور في يوم العيدين شعار أهل الدين و ليس كسائر الأيام و في شرح السنة كان الشمر الذي

★ وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفتدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات ويأكلهن وترا
رواه البخاري ★ وعن جابر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم عيد خالف الطريق رواه البخاري

تفتيان به في وصف الحرب والشجاعة وفي ذكره معونة بأمر الدين وأما الفناء بذكر الفواش
والتكرات من القول فهو المحظور من الفناء وحاشا أن يجري شيء من ذلك بحضرته عليه الصلاة
والسلام قال الأشرف فيه دليل على أن الصيام وضرب الذف غير محظور لكن في بعض الأحيان
أما الأديان عليه فمكروه وسقط للمدالة ماح المروءة قال ابن الملك في الحديث دليل على أن ضرب
الذف جائز إذ لم يكن له جلال وفي بعض الأحيان وإن انشاد الشعر الذي ليس بهجو ولا سب جائز
وفي فتاوى قاضيخان استماع صوت الملاهي كالضرب بالفضب ونحو ذلك حرام ونعصية لقوله
عليه الصلاة والسلام استماع الملاهي معصية والجلوس عليها فسق والتلذذ بها من الكفر إنما قال
ذلك على وجه التشديد وإن سمع بنتة فلاثم عليه ويجب عليه أن يجتهد كل الجهد حتى لا يسمع
لما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخل أصبعيه في أذنيه وأما قراءة أشعار العرب لما كان فيها
من ذكر الفسق والخمر والفلام مكروه لأنه ذكر الفواش (متفق عليه) ورواه النسائي قاله
سيرك (وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفتدو) أي لا يخرج إلى العمل (يوم الفطر
حتى يأكل تمرات) من ثلاث إلى عشر (ويأكلهن) بالنصب ويخرج (وترا) أي ثلاثا أو خمسا
أو سبعا أو تسعا قال الأشرف لعنه عليه الصلاة والسلام أسرع بالافطار يوم الفطر ليخالف ما قبله فإن
الافطار في سلع وسفیان حرام وفي العيد واجب ولم يفطر في الأضحية قبل الصلاة لعدم وجود المعنى
المذكور اه وهو كونه عاقلة اللعل مشفرة بمخافة الحكم وأيضا سبب التأخير في الأضحية لبأكل
من أميئته أولا (رواه البخاري) قال ميرك ورواه الترمذي بمعناه وقول المصنف رواه البخاري
فيه شيء لأن جملة ويأكلهن وترا رواها البخاري بطريق التعليل وإيراد المصنف يقتضي أنه يرويه
موصولا وليس كذلك فإنه لم يخرج الحديث موصولا مستندا عن هشيم عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس
عن أنس إلى قوله حتى يأكل تمرات ثم قال وقال سرجي بن رجاء حدثني عبيد الله بن أبي بكر بن أنس عن
النبي صلى الله عليه وسلم يأكلهن وترا ويمكن أن يقال من قبل المصنف أنه لم يلتزم بيان التمييز بين
الموصولات والمعلقات في دليجة الكتاب لكن مواقع استمالاته في بيان المعرج يشعر بالانتماء حيث
قال في بعض المواضع رواه البخاري والأمر فيه حين اه والظاهر أن الانتماء إنما هو في الحديث
التمام وأما في البعض المتعلق بالكلام فليس له فيه التزام لما عليه الالتزام (وعن جابر
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم عيد خالف الطريق) أي رجع
في غير طريق الخروج قبل والسبب فيه وجوه منها أن يشمل أهل الطريقين بركته وبركة من
معه من المؤمنين ومنها أن يستغنى منه أهل الطريقين ومنها إشاعة ذكر الله ومنها التحرز
عن كيد الكفار ومنها اعتياد أخذ ذات اليمين حيث عرض له سيلان ومنها أخذ طريق أطول في الذهاب
إلى العبادة ليكثر خطاه فيزيده ثوابه وأخذ طريق أقصر ليصرع إلى مثواه كذا قاله الطيبي وتيمه ابن حجر
وفيه إن هذا لا يصلح أن يكون سببا لعدد الطريق لأن طول الطريق إلى المسجد ليس مقصودا بالذات
لعم هذا يصلح أن يكون سببا لاختيار الأطول على الأقصر عند التباؤ مع أنه قد يقال ينبغي أن
يفتدوا الأقرب مبادرة إلى الطاعة ومسارة إلى العبادة بخلاف حال المراجعة ومنها أن يتصدق على
قراء الطريقين ومنا أن يشهد له الطريقان ومنها أن يزور قبور أقرابه ومنها أن يزداد المناقون غيظا

★ وعن البراء قال خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر فقال إن أول ما لبدا به في يومنا هذا أن نعلمي ثم نرجع فنحرم فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا

إلى غيظهم ومنها التفاؤل بتشير الحال ومنها أن لا يكثر الأزدحام ومنها أن عدم التكرار أنشط عند طبايح الآلام (رواه البخاري) من طريق سعيد بن الحرث عن جابر ورواه الترمذي من طريقه عن أبي هريرة وذكر الحافظ أبو مسعود الدمشقي أن الجمهور رويوه كما رواه الترمذي لا كما رواه البخاري فقله ميرك عن التصحيح (وعن البراء قال خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر) أي في المدينة (فقال) أي في خطبته (إن أول ما لبدا) بصيغة المتكلم (به في يومنا هذا أن نعلمي) قال ابن حجر الأجود أن تكون أن و مسخولها اسم إن اه وهو مخالف لما في الأصول المعتمدة من نصب أول الموائف للمبتدأ ثم الجمع بين الأول وما لبدا به للتأكيد والمبالغة (ثم نرجع فنحرم) بالنصب فيهما و. يرمضان قال ابن حجر والبراد بالتحريص الذي هو في لغة الأهل ما يشل الذبح وهو ما في الحق مطلقا والتقدير أن نعلمي صلاة العيد المستتعة للخطبتين وبهذا يتدفع قول الكرماني في الحديث دلالة على أن الخطبة قبل الصلاة أي لأن قوله في الخطبة أول ما لبدا به الخ مشعر بتقديم الخطبة لكن عند التأمل لا دلالة فيه لذلك لأن الواقع أنه عليه الصلاة والسلام صلى ثم خطب فقال ذلك في خطبته فهو للاصلاح بأن ما فعله من تقديم الصلاة ثم الخطبة وإن تقديم كل من هذين على الذبح هو المشروع الذي لا ينفى مخالفته (لكن فعل ذلك) أي ما ذكر من تقديم الصلاة والخطبة على الذبح وقال ابن حجر أي الصلاة مع الخطبتين وفيه أنه لا يضمن حينئذ التقابل بين الشرطيتين كما لا يفتي ثم قال أي مضى عليه قدر فعل ذلك بأنفسهم وفيه أن هذا لا يصلح أن يكون تفسيراً لقوله عليه الصلاة والسلام لأنه لا شك أنه معمول على المعنى الحقيقي فانه مع صحته لا يجوز حمله على المعنى المجازي وأما اعتبار المجازي بالقياس على الحقيقي فامر آخر وهو لا يصح عند الجمهور خلافاً للشافعي (قد أصاب سنتنا) أي طريقتنا وصادف شريعتنا في شرح السنة هذا الحديث يشتمل على بيان وقت الأضحية فأجمع العلماء على أنه لا يجوز ذبحها قبل طلوع الفجر من يوم النحر ثم ذهب جماعة إلى أن وقتها يدخل إذا ارتفعت الشمس قدر ربيع ومضى بعده قدر ركعتين وخطبتين غفلتين اعتباراً بفعل النبي صلى الله عليه وسلم فإن ذبح بعده جاز سواء صلى الإمام أو لم يصل فإن ذبح قبله لم يجز سواء كان في المعبر أو لم يكن وهو مذهب الشافعي ويمتد وقت الأضحية إلى غروب الشمس من آخر أيام التشريق وبه قال الإمام الشافعي وذهب جماعة إلى أن وقتها إلى يومين من أيام التشريق أي وهو آخر أيام النحر وإلى ذهاب أصحاب أبي حنيفة ذكره الطبري قال ابن حجر ومن هذه الأحاديث أخذ أصحابنا أن وقت الأضحية إذا مضى عقب طلوع الشمس بقاء على دخول وقت العيد به وهو المتعمد عندنا أو بعد ارتفاعها كرمح على أنه لا يدخل إلا به وهو ما عليه الأكثرون بل قال الإمام اتفق الأئمة عليه أنه وفي صفة كون هذه الأحاديث مأخذهم نظر ظاهر إذ لا دلالة فيها أصلاً ولا شك في حمل فعله عليه للصلاة والسلام على ما اتفق عليه الأئمة هذا وأجمعوا على أنه لا يصلح قبل الشروق وقال ابن الملك ذهب أبو حنيفة إلى أن الأضحية واجبة ووقتها بعد صلاة الإمام في حق المصري وعند الشافعي إليها سنة والجمهور على أنه لا يجوز الذبح قبل طلوع الفجر من يوم النحر وخص بعضهم ذلك لأهل التزويج اه وقال ابن حجر ولا يمتد بالذبح قبل فجر النحر إجماعاً اه وظاهر الحديث حجة على الشافعي ودليل لا يفي حنيفة ومالك وأحمد في شرط صحة الأضحية أن يصلي الإمام

و من ذبح قبل أن يعلى فالما هو شاة لحم عجله لاهله ليس من النسك في شئ متفق عليه
 * وعن جندب بن عبدالله الجبلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذبح قبل الصلاة فليذبح
 مكانها أخرى و من لم يذبح حتى صلينا فليذبح على اسم الله متفق عليه * و عن البراء قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذبح قبل الصلاة فالما يذبح لنفسه و من ذبح بعد الصلاة فقد تم نسكه
 و أصاب سنة المسلمين متفق عليه * و عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذبح وينحر
 بالمصلى رواه البخاري

* الفصل الثاني * عن أنس قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة و لهم يومان يلعبون فيهما

و يخطب و يؤذهم قوله عليه الصلاة والسلام تصريحاً بما علم ضمناً و متطوعاً بما فهم مفهوماً (و من
 ذبح قبل أن يعلى فالما هو) أى الذبوح المفهوم من ذبح (شاة لحم) قال الطيبي الاشارة للبيان كعالم
 فضة أى شاة هى لحم و التصير بالاشاة للقالب اذ البقر و الابل كذلك (عجله لاهله) فان الشاة
 شاتان شاة لكل لحمها و شاة نسك يتصدق بها لله تعالى (ليس من النسك) بضمتين أى ليس من
 شعائر الله تعالى التي فيها الثواب (في شئ) و فيه من المبالغة و التأكيد ما لا يخفى على الراى
 السديد (متفق عليه) و رواه الأربعة قاله ميرك (و عن جندب) بضمها و فتح الال (ابن عبدالله
 الجبلي) نسبة الى بجملة كحيفة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذبح) أى أضحيته (قبل الصلاة
 فليذبح مكانها أخرى) فان الاولى لا تحسب من النسك و هذا صريح في مذهب الجمهور و تأويل
 ابن حجر قوله صلى الله عليه وسلم قبل الصلاة بقوله قبل مضى قدر فعل الصلاة و العطينين في غايه من اليد
 في حق المصري (و من لم يذبح حتى صلينا فليذبح على اسم الله) أى ذبحاً صحيحاً حال كونه كأنه
 مذكروا عليه اسم الله وجوباً عندنا ندبا عند الشافعى (متفق عليه و عن البراء قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من ذبح قبل الصلاة فالما يذبح لنفسه) أى لا كاه فقط لا عن الأضحية التي للقرية (و من ذبح
 بعد الصلاة فقد تم نسكه) أى صح أضحيته (و أصاب سنة المسلمين) أى وائق طريقتهم و صادف
 شريعتهم و الغريب من الامام الشافعى مع خصوص هذه الأحاديث و صحة رواياتها و وضوح دلالاتها كيف
 خالف الجمهور و ما الباعث له على صبرها عن ظاهرها و حقيقتها و الله أعلم و أما ما ذكره ابن حجر
 من قوله و لما قدرونا ذلك بزم الصلاة دون فعلها الذى هو ظاهر الحديث لانه أضيق للناس في
 الأمصار و غيرها فلا يصلح للمدول عن الحقيقة في حق أهل الأمصار نعم يرتكب المجاز في حق غيرهم
 ضرورة أنه لا يصلح صلاة العيد في القرى مع وجوب الأضحية على أهلها (متفق عليه و عن ابن عمر
 قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذبح) أى البقرة أو الشاة (و ينحر) أى الابل (بالمصلى) لأظهار
 الأضحية ليقضى به (رواه البخاري) قال ميرك و رواه أبو داود و النسائي و ابن ماجه

* (الفصل الثاني) * (عن أنس قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة) أى من مكة بعد الهجرة
 (و لهم) قال الطيبي أى لاهل المدينة و لولا استدعاه الزاج من الحال أفى و لهم لكالت لنا
 مندوحة عن التقديره يعنى و تلقنا للانصار أو للاصحاب (يومان يلعبون فيهما) و هما يوم النيروز
 و يوم المهرجان كذا قاله الشراح و في القاموس النيروز أول يوم السنة مغرب لوروز قدم الى على
 رضى الله عنه شئ من الحلاوى فسأل عنه فقالوا للنيروز فقال لنيروزنا كل يوم و في المهرجان قال مهرجانا
 كل يوم اه و النيروز مشهور و هو أول يوم تتحول الشمس فيه الى برج الحمل و هو أول السنة الشمسية
 كما أن شرة شهر المحرم أول السنة القمرية و أما مهرجان فالظاهر بحكم مقابله بالنيروز أن يكون

قتال ما هذان اليونان قالوا كنا نلعب فيهما في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أبدلكم الله بهما خيرا منهما يوم الاضحى ويوم الفطر رواه أبو داود ★ وعن بريدة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم

أول يوم الميزان و هما يونان متندان في الهواء لآخر ولا يرد ويستوى فيهما الليل والنهار فكان الحكماء المتقدمين المتعقبن بالهيئة اختاروها للعيد في أيامهم وقد هم أهل زمانهم لاعتقادهم بكمال عقول حكمالهم فجاءه الاثنياء وأبطلوا ما بنى عليه الحكماء (قتال ما هذان اليونان قالوا كنا نلعب فيهما) أى في اليومين (في الجاهلية) أى في زمن الجاهلية قبل أيام الاسلام (قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد) للتحقيق (أبدلكم الله بهما خيرا) الباء هنا دلخلة على المتروك وهو الافصح أى جعل لكم بدلا منهما خيرا (منهما) أى في الدنيا والاخرى وخيرا ليست أمل تفضيل اذلاخبرية في يوميهما (يوم الاضحى ويوم الفطر) وقدم الاضحى فانه العيد الاكبر قاله الطيبي لئى عن اللعب والسرور فيهما أى في النيروز والمهرجان وفيه نهاية من اللطف . وأمر بالعبادة لان السرور الحقيقي فيها قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال المظهر فيه دليل على أن تعظيم النيروز والمهرجان وغيرهما أى من أعياد الكفار منهى عنه قال أبو حفص الكبير الحنفى من أهدى في النيروز يبيضة الى مشرك تعظيما اليوم فقد كفر بالله تعالى وأحبط أعماله وقال القاضي أبو المعائن العيني بن منصور الحنفى من اشترى فيه شيئا لم يكن يشتره في غيره أو أهدى فيه هدية الى غيره فان أراد بذلك تعظيم اليوم كما تعظمه الكفرة فقد كفر وإن أراد بالشراء التتميم والتزود بالأهداء التحاب جريا على العادة لم يكن . فكفرا . لكنه مكروه كراهة التشبه بالكفرة حيثما فيحترز عنه . اهـ وأما أهل مكة فيجعلون أيضا أيام دخول الكعبة عيدا وليس داخلها في النهى الا أن يوم حاضروا فيه تشبه بالفوارج باظهار السرور كما أن اظهار آثار الحزن من شيم الروافض وإن كان الثاني أهون من الاول ولكن الاولى تركهما فالتبعا من البيع الشائعة ظهرت في أيام مناصب النواصب وزمان غلبة الشيعة وأهل مكة بحمد الله غافلون عنها غير عالمين بأحوالهما وشاركت الرافضة المجوسية أيضا في تعظيم النيروز معالين بأن في مثل هذا اليوم قتل عثمان وقررت الخلافة لعلى رضي الله عنهما واما ذكرت هنا مع ما فيه من الشناعة للاحتراز والاحتراز من الشبهة قال ابن حجر قد وقع في هذه الوصلة أهل مصر ونحوهم فان لمن بها من اليهود والنصارى تعظيما خارجا من الحد في أعيادهم وكثير من أهلها يوافقونهم على صور تلك التعظيمات كالتوسع في المأكول والزينة على طبق ما يقتضيه الكفار ومن ثم أعلن التكبير عليهم في ذلك ابن الحاج الدالسي في مدخله وبين تلك الصور وكيفية موافقة المسلمين لهم فيها بل قال ابن بعض علمائها قد تسكع عليه زوجته في أن يفعل لها نظير ما يقتضيه الكفار في أعيادهم . فطبعها ويمنل ذلك (رواه أبو داود) وسكت عليه هو والمنذرى ورواه الترمذى والنسائى أيضا ذكره ميرك (وعن بريدة) بالتصغير (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم) يفتح العين أى يأكل وقد تقدم وجه تقديم الأكل على الصلاة وقال ابن الهمام ويستحب كون ذلك الطيوع . صلوا لما تقدم من حديث البخارى قال وروى البيهقي عن طريق الشافعى انه عليه الصلاة والسلام كان يلبس برد حيرة في كل عيد ورواه الطبراني في الاوسط كان صلى الله عليه وسلم يلبس يوم العيد حلة حمراء اهـ وأعلم أن الحلة الحمراء عبارة عن ثوبين من الين فيهما خطوط حمراء وخضر لا أنه أحمر تحت فليكن يحمل البردة أحدهما اهـ

ولا يطعم يوم الاضحي حتى يصلي رواه الترمذي وابن ماجه والدارسي * وعن كثير بن عبدالله عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم كبر في العيدين في الأولى سيما قبل القراءة وفي الآخرة خمسا قبل القراءة رواه الترمذي وابن ماجه والدارسي

والجبرة على وزن الغنية ضرب من يرود اليمن ويمرك كذا في القاموس (ولا يطعم يوم الاضحي حتى يصلي) موقوفة للقراءة لأن الظاهر أن لاشئ لهم الا ما أطعمهم الناس من لحوم الاضاحي وهو متأخر عن الصلاة بخلاف صدقة الفطر فانها مقدمة على الصلاة وقيل ليكون أول ما يطعم من أضحيته ليكون أكله مبنيا على امتثال الأمر سواء قبل بوجوبه أو سنته (رواه الترمذي وابن ماجه والدارسي) قال ابن الهمام ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرک وصححه استاده عن عبدالله بن بريدة عن بريدة وزاد الدارقطني وأحمد في كل من أضحيته وصححه ابن القطان في كتابه وصححه زيادة الدارقطني أيضا (وعن كثير بن عبدالله عن أبيه عن جده) أي عن جد كثير وهو عمرو بن عوف المزني أبو عبدالله (أن النبي صلى الله عليه وسلم كبر في العيدين في الأولى) أي في الركعة الأولى (سيما) أي غير تكبيرة التحريم كما في رواية (قبل القراءة وفي الآخرة خمسا) أي غير تكبيرة القيام (قبل القراءة) قال المظهر السبع في الأولى غير تكبيرة الاحرام وتكبيرة الركوع والخمس في الثانية غير تكبيرة القيام وتكبيرة الركوع وكل واحد من السبع والخمس قبل القراءة وبه قال الشافعي وأحمد وعند أبي حنيفة في الأولى أربع تكبيرات قبل القراءة مع تكبيرة الاحرام وفي الثانية أربع تكبيرات بعد القراءة مع تكبيرة الركوع اهـ وسأقي دليله (رواه الترمذي) وقال حديث حسن وهو أحسن شئ في الباب وجد كثير بن عبدالله هو عمرو بن عوف المزني قال والعمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم وبه يقول الشافعي وأحمد واسحق وروى عن عبدالله بن مسعود أنه قال في التكبير في العيدين تسع تكبيرات في الركعة الأولى يكبر خمسا قبل القراءة وفي الركعة الثانية بعد القراءة يكبر أربعاً مع تكبيرة الركوع وبه يقول أهل الكوفة وسفيان الثوري اهـ كلام الترمذي على ما نقله بهرك فان كان المراد بأهل الكوفة أبانحنفة وأصحابه ليكون الغنم في الركعة الأولى مع تكبيرة الاحرام وتكبيرة الركوع ففي تعبيره خمسا قبل القراءة نوع مسامحة ثم رأيت ابن الهمام ذكره مفصلاً فقال أخرج عبد الرزاق أخيراً سفيان الثوري عن أبي إسحق عن علقمة والأموذ أن ابن مسعود كان يكبر في العيدين تسعاً أربعاً قبل القراءة ثم يكبر في ركع وفي الثانية يقرأ فإذا فرغ كبير أربعاً ثم ركع ثم ذكر له طرقاً أخرى وقال وقد روى عن غير واحد من الصحابة نحو هذا وهذا أثر صحيح قاله بعضه جماعة من الصحابة ومثل هذا يعمل على الرغ لأنه مثل أعداد الركعات قال ابن حجر ويسن للإمام وغيره أن يقول سراً بين كل تكبيرة في الأولى ولابد الأخيرة سبعاً لله والحمد لله ولله الا لله والله أكبر لا أثر فيه عن ابن مسعود قولاً وفعلًا يستدجد اهـ وهذا مذهب الشافعي (وابن ماجه والدارسي) قال ميرك فقلاً عن التصحيح كثير بن عبدالله ابن عمرو بن عوف المزني الذي ضعفه لكن حسن حديثه الترمذي وحسن حديثه البخاري في سعة الجملة وقال فقلاً عن التخريج قد روى أبو داود من حديث عمرو بن شبيب عن أبيه عن عبدالله ابن عمرو قال قال لي الله صلى الله عليه وسلم التكبير في الفطر سبع في الأولى وخمس في الآخرة والقراءة بعدها كتبهما قال الترمذي في كتاب الملل سألت البخاري عنه فقال صحيح وقال البيهقي قال الترمذي في كتاب الملل سألت البخاري عن كثير بن عبدالله هذا فقال ليس في الباب أصح منه أقول وفي هذا

★ وعن جعفر بن محمد مرسل أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كبروا في العيدين والاستسقاء خمسا وسبعا وصلوا قبل الخطبة وجهروا بالقراءة رواه الشافعي ★ وعن سعيد بن الماس قال سألت أبا موسى وحذيفة كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبر في الأضحية والنظر قال أبو موسى كان يكبر أربعين تكبيرة على الجنائز فقال حذيفة صدق رواه أبو داود

عن البخاري عندي نظر فإن كثير بن عبد الله هذا ضعيف جدا قال أبو داود كذاب وقال الشافعي من أركان الكذب وكذبه ابن حبان وقال أبو حاتم ليس بالمتين وقال ابن عدي حاشا ما يرويه لا يتابع عليه فلعل هذا الحديث اعتضد عند من صححه بشاهد وأمر قد خفيت وكذلك تصحيح البخاري لحدث عمرو بن شعيب الذي ذكرناه عن أبي داود مع أن الكلام في هذا الطريق مشهور به والحاصل أن الحديث ظاهره الضعف ولا يصلح للاستدلال والله أعلم بالخال (وعن جعفر) أي الصادق (ابن محمد) أي الباقر بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم (مرسلا) ساقط خطبته (أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كبروا في العيدين والاستسقاء سبعا) أي في الركعة الأولى (وخمسا) في الثانية وبه أخذ الشافعي (وصلوا قبل الخطبة) أي في العيد والاستسقاء قال ابن حجر وسر الله أجمع وأله لأهيرة بن خالف فيه من بني أمية لأن ذلك لما كان لمجرد حفظ نفوسهم لأنهم لما رأوا الناس بالقضاء الصلاة ينفذون عنهم ولا يسمعون خطبتهم ليحرمهم ويحرمهم قصدوا أن يقدموها قبل الصلاة ليمسها الناس (وجهروا بالقراءة) أي فيها ورواه مسلم أيضا عنه صلى الله عليه وسلم وهو اتفاق بل حكى فيه الأجماع (رواه الشافعي) قال صاحب التخریج رواه الشافعي فيما نقله عنه البيهقي من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن علي يرفعه وأخرجه في المسند ونقله عن علي رضي الله عنه أنه كبر في العيد والاستسقاء سبعا وخمسا وجهر بالقراءة ومثله في تصحيح المصابيح للشيخ الجزري وظاهر قول المصنف عن جعفر بن محمد مرسلا لا يستقيم على شيء منهما أما على ما نقله البيهقي فيذكر قوله عن أبيه عن علي وأما على ما في المسند فلا له أورده موقوفا على علي ولم يرفعه اللهم إلا أن يتكف ويقال المراد بقوله مرسلا إرسال الباقر عن علي لا إرسال جعفر عن النبي صلى الله عليه وسلم أو المراد بالإرسال الانقطاع سواء كان مرلوفا أو موقوفا وهو خلاف الظاهر للعلل الشافعي أخرجه في تصنيف آخر كذلك والله أعلم كذا ذكره ميرك (وعن سعيد بن الماس قال سألت أبا موسى وحذيفة كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبر في الأضحية والنظر) أي في صلاتهما (فقال أبو موسى كان يكبر) أي في كل ركعة (أربعين) أي متوالية والمعنى مع تكبير الأحرام في الركعة الأولى ومع تكبير الركوع في الثانية (تكبيرة) أي مثل عدد تكبيرة (على الجنائز) قال ابن حجر يؤخذ منها أن الأربعة منها تكبيرة الأحرام والزوائد إنما هي ثلاثة أمه وهو موهم أن الزوائد ثلاثة في صلاة العيد وليس كذلك وإنما الزوائد في كل ركعة ثلاثة بالتشبيه في العدد فقط كما أشرنا إليه خلافا لتقدير ابن حجر أي مثل تكبيرة على الجنائز (فقال حذيفة صدق) أي أبو موسى (رواه أبو داود) زاد ابن الهمام فقال أبو موسى كذلك كنت أكبر في البصرة حيث كنت عليهم قال وسكت عنه أبو داود ثم المنذرى في مختصره وهو ملحق بيهقيين إذ تصديق حذيفة رواية لثله وسكت أبو داود والمنذرى تصحيح أو تحسين منهما قال والحديث المتقدم عن كثير بن عبد الله منع القول بتصحيحه ابن القفطان في كتابه وأوله وقال ولعن وإن خرجنا عن ظاهر اللفظ لكن أوجب أن كثير بن عبد الله عندهم متروك

✽ وعن البراء أن النبي صلى الله عليه وسلم لول يوم العيد توسا فخطب عليه رواه أبو داود
✽ وعن عطاء مرسلا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خطب يمتد على عنزته اعتمادا رواه الشافعي
✽ وعن جابر قال شهدت الصلاة مع النبي صلى الله عليه وسلم في يوم عيد فبدأ بالصلاة قبل العطية بغير
أذان ولا إقامة فلما قضى الصلاة قام متكئا على بلال فحمد الله وأثنى عليه ووعظ الناس وذكرهم
وحثهم على طاعته وسعى إلى النساء ومعه بلال فاسرهن بتقوى الله ووعظهن وذكرهن رواه النسائي

قال أحمد لا يساوي شيئا و ضرب على حديثه في المسند ولم يحدث عنه وقال ابن معين ليس
حديثه بشئ وقال النسائي والدارقطني متروك وقال أبو زرعة وأبو الحديث وألفظ الشافعي فيه
القول وقال أحمد بن حنبل ليس في تكبيرة العيدين عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث صحيح وإنما
أخذ فيها بفعل أبي هريرة أنه قد تقدم أثر ابن مسعود والقول بصحته وقال ابن الهمام فإن قيل روى
عن أبي هريرة وابن عباس ما يخالفه قلنا غايته المعارضة ويترجح أثر ابن مسعود مع أن العروى
عن ابن عباس متعارض لروى عنه كذبهم و روى عنه كذبها فاضطرب العروى وأثر ابن مسعود
لو لم يسلم كان مقدما فكيف وهو سالم لا اضطراب معارضه أنه ملغصا والتقوا على رفع الدين في
التكبيرات خلافا لأبي يوسف في رواية قال ابن الهمام ويسكت بين كل تكبيرةتين قدر ثلاث تسبيحات
فإن الموالة توجب الاشتباه على الناس وليس بين التكبيرات عددا ذكر سنون لأنه لم يثقل
(وعن البراء أن النبي صلى الله عليه وسلم لول) على وزن لودي مجهول ناول أي أمطى في يده (يوم
العيد توسا فخطب عليه) وتقدم أن المنبر في صلب العيد حدث بده عليه السلام (رواه أبو داود) قال
سيرك وسكت عليه (وعن عطاء) أي ابن عباس تابعي مشهور (مرسلا) كان كثير الرواية
عن ابن عباس قاله المؤلف (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خطب يمتد على عنزته) هي ربح
تصير في طرفها زج أو عصا وقال الجزري هي أقصر من الحربة (اعتمادا) مفعول مطلق أي اعتمادا
كأيا (رواه الشافعي) قال سيرك واليهقي (وعن جابر قال شهدت) أي حضرت (الصلاة) أي صلاة
العيد (مع النبي صلى الله عليه وسلم في يوم عيد) أي من الأعياد (فبدأ بالصلاة قبل العطية بغير أذان
ولا إقامة) كما هو عاذبه صلى الله عليه وسلم (فلما قضى الصلاة قام متكئا على بلال) قال الطبري
فيه أن الخطيب ينبغي أن يمتد على شئ كالقوس والسيف والعزة والمعا أو يتكى على إنسان أنه
و تمتعه ابن حجر بما هو خلاف الظاهر (فحمد الله) أي شكره (وأثنى عليه) بما أنعم الله (ووعظ
الناس) قال الراغب الوعظ زجر مقترن بتخويف وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب
فقوله (وذكرهم) بالتشديد عطف تسيير أو أما قول ابن حجر وذكرهم الموالب يدل مما قبله
لفير ظاهر والموالب ليس من الحديث ويمكن أن يكون معنى وعظهم لعصمهم بالأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر وذكرهم بالمواال القيامة والنار والجنة (وحهم) أي رغيهم وحرصهم
(على طاعته) أي طاعة الله تعالى ومنها طاعته عليه الصلاة والسلام وهذا تعميم بعد تخصيص لأنه
يشمل مكارم الاخلاق أو المراد عبادته النافلة أو على طاعته الخاصة بذلك اليوم من صدقة الفطر
أو الأضحية وهذا هو الظاهر وأما قول ابن حجر وحهم على طاعته لكونها طاعة الله تعالى فمفيد
عن السياق والسباق (ومضى إلى النساء ومعه بلال) ولا يرام منه رؤيته لهن التي قال جمع من
الشافعية بعلمها (فاسرهن) أي النبي صلى الله عليه وسلم (بتقوى الله) أي الجملة لاستئثار المأمورات
واجتناب المنهيات (ووعظهن) بتخويف العقاب (وذكرهن) بتعصيل الثواب أو إعطاء الصدقات

★ وعن أبي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خرج يوم العيد في طريق رجعي في غيره

وفعل الخيرات والبريات ليراقى ما تقدم عنهن من إعطاء ما في آذانهم وحلو قلوبهم ولما قول ابن حجر هنا وذكرهم بالمعائب المشتملة على البشارة تارة و التذكرة لغيره وهو عطف أهم لمخالف لما قاله سابقا من كونه بدلا مما قبله قال ثم رأيت شارحا قال ذكرهم إما تفسيرا لوعظهم أو تأكيد له إذا الوعظ الإنذار بالمعائب والتذكير بالأخبار بالثواب والتذكير يكون لأمر علم سابقا له وهو موضع تأمل له وفاته ما ذكرته من عطف الأعم الأولى مما ذكره كما هو ظاهر للمعاني له وهو موضع تأمل تالاه يتوقف تحقيهما على مناهما اللقوى أو العرفى ولا شك أن كلام الشارح هو الظاهر المطابق لما ذكره أرباب اللغة . كمصاحب الفائق والغليل و غيرهما وما يؤيد أنه عطف تفسيري أنه اكتفى في بعض الروايات بالتذكير (رواه النسائي) قال الشيخ الجزري حديث جابر هذا متفق عليه ورواه النسائي وهذا لفظه وكان من حقه أن يذكر في الصحاح وأن اختلف اللفظ يسيرا إذا كان متضمنا للمعنى على العادة كذا قاله قدس سره معترضا على صاحب المعاصيح ويمكن أن يجاب من قبل مجيب السنة بأن يراوده لهذا الحديث هنا لا بالاصالة بل لمناسبة الاتكاء على القوس والمصنفين. إن حديث جابر يدل على تجوز الاتكاء على آدمي في حال العقلية والتذكير والله الهادي ذكره ميرزا ولا يعني أن ما ذكره لا يصلح دليلا للاعتراض لأن حقه كان أن يذكر في الصحاح ثم أحاديث الحسان تكون مينة ومفسرة لجواز غير آدمي كما هو دأبه في الكتاب ويشهد تتبعه لما في الميهم من الصواب ونظيره ما فعله بخصوص هذا الباب حيث ذكر المصنف عن جابر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم عيد خالف الطريق رواه البخاري رواه البخاري ثم قال هنا (وعن أبي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خرج يوم العيد) أي ذاهبا (في طريق رجعي في غيره) أي في طريق غيره بقي الكلام في تكبير الإمام حاله خروجه إلى وقت وصوله إلى المصلى مع الأناج و اختلف فيه علمائنا الإعلام قال ابن القيم الخلفاء في الجهر بالتكبير في الفطر لا في أصله لانه داخل في عموم ذكر الله تعالى فتدعما يجهر به بالأضحية وعنده لا يجهر وعن أبي حنيفة كقولهما قلت والعمل عليه في الحرمين الشريفين قال أبو حنيفة رفع الصوت بالذكر بدعة يخالف الأمر من قوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول فيقتصر فيه على مود الشرع وقد ورد به في الأضحية وهو قوله تعالى واذكروا الله في أيام معدودات جاء في التفسير المراد التكبير في هذه الأيام والأولى الاكتفاء فيه بالإجماع عليه فإن قيل قد قال الله تعالى وتكملوا العدة وتكبروا الله على ما حداكم وروى الدارقطني عن سالم أن عبد الله بن عمر أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكبر في الفطر من حين يتخرج من بيته حتى يأتي المصلى فالجواب أن صلاة العيد فيها التكبير والمثوم من الآية يقتصر كونه أمرا بالتكبير أعم منه ومما في الطريق فلا دلالة على التكبير المتنازع فيه لجواز كونه في الصلاة ولما كان دلالتها عليه غنية لاحتمال التعظيم كان الثابت الوجوب والحديث المذكور ضعيف ثم ليس فيه أنه كان يجهر به وهو محل النزاع وكذا روى الحاكم مرفوعا ولم يذكر الجهر نعم روى الدارقطني عن ثافة موقوف على ابن عمر أنه كان إذا غدا يوم الفطر ويوم الأضحية يجهر بالتكبير حتى يأتي المصلى ثم يكبر حتى يأتي الإمام قال البيهقي الصحيح وقفه على ابن عمر وقول الصحابي لا يعارض به عموم الآية انظمة الدلالة أعني قوله تعالى واذكر ربك إلى قوله ودون الجهر وقال عليه الصلاة والسلام غير الذكر الخفي فكيف وهو معارض بقول صحابي آخر وهو ما روى عن ابن عباس أنه سمع الناس يكبرون فقال

رواه الترمذى والدارمى * وعنه انه أصابهم مطر في يوم عيد فعلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم صلاة العيد في المسجد رواه أبو داود وابن ماجه * وعن أبي الحويرث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى عمرو بن حزم و هو يتجران عجل الاضحي وأخر الفطر و ذكر الناس رواه الشافعى * وعن أبي عمير ابن أنس عن عموه له من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

لقلاده أكبر الامام قبل لا قال أعين الناس أدركنا مثل هذا اليوم مع النبي صلى الله عليه وسلم فما كان أحد يكبر قبل الامام وقال أبو جعفر لا ينبغي أن يمنع العامة من ذلك قلعة رغبتم في الغرات اه و أما ما يفعله المؤذنون و غيرهم من التكبير في ليلة العيد من بعد صلاة المغرب الى ما بعد صلاة الصبح فما رأيت له أصلا (رواه الترمذى) قال ميرك و رواه من حديث جابر و قال حديث جابر كآله أصبح اه و قد سبق أن حديث جابر رواه البخارى وكآله أراد غير ذلك السند و لذا قال كآله أصبح (والدارمى وعنه) أى عن أبي هريرة (اله) أى الشان (أصابهم) أى الصحابة (مطر في يوم عيد فعلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم صلاة العيد في المسجد) أى مسجد المدينة قال ابن الملك يعني كان صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة العيد في الصحراء الا اذا أصابهم مطر فعلى في المسجد فالأفضل أداءها في الصحراء في سائر البلدان وفي مكة خلاف اه و الظاهر أن المعتد في مكة أن يعلى في المسجد الحرام على ما عليه العمل في هذه الامام و لم يعرف خلافه منه عليه الصلاة والسلام و لا من أحد من السلف الكرام قاله موضوع بحكم قوله تعالى ان أول بيت وضع للناس لعموم عبادتهم من صلاة الجماعة والجمعة والعيد والاحتشاء والجنائز والكسوف والخسوف وهو وجه ما قال بعض علمائنا ان الصلاة على الميت غير مكروهة في المسجد الحرام وبذلك ما ذكره السيوطي في الدر المنثور انه صلى على آدم عند باب الكعبة ولعله لهذا عبر عنه بالمساجد في قوله تعالى ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله وفي قراءة مسجد الله والمراد به هذا المسجد باتفاق المفسرين فايراده بصيغة الجمع اما لما ذكر أو ليكون ما فيه وهو الكعبة قبله المساجد أولان له جهات أربعة فكان كل جهة مسجد وهذه الخصوصية له من بين المساجد و قبل الكعبة قبله من المسجد وهو قبله من بمكة ومكة قبله أهل الحرم والحرم قبله أهل الدنيا أو لظنهم وعظمتهم عد كل من أجزائه مسجدا والله أعلم (رواه أبو داود وابن ماجه) قال ابن الأثير في جامع الأصول و زاد وزن ولم يخرج الى المعلى (وعن أبي الحويرث) بالتصغير قال ميرك تكلم فيه اه و لم يذكر المؤلف في أسماء رجاله والظاهر أنه تابعي (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى عمرو بن حزم) يعني أبا الفضال الانصاري أول مشاهدة الخلفاء وله خمس عشرة سنة استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على تجران سنة عشر ذكره المؤلف (و هو يتجران) يفتح النون و سكون الجيم فراه فألف فتون على وزن سلمان بلد باليمن كان واليا فيه (عجل الاضحي) أى صلاته ليشغل الناس بذبح الاضحية (وأخر الفطر) أى صلاته لتوسع على الناس وقت اخراج زكاة الفطر قبل الصلاة فانه ابن الملك فانظر الى نظره الاكسبر المرامى جانب الفنى والتقى وما ذلك الا لكونه رحمة للعالمين ومظهرا لطف الله تعالى على عباده المؤمنين (و ذكر الناس) أى بالموعظة في خطبتي المدين أو ذكرهم بخصوص ما يتعلق بهم من صدقة الفطر و أحكام الاضحية في الخطبتين (رواه الشافعى) أى عن أرواحهم بن محمد عن أبي الحويرث أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب و ساقه قال البيهقي هذا منسب وقد طلبت في سائر الروايات لكتابه الى عمرو بن حزم فلم أجد كذا قلعه ميرك عن التصحيح قال ابن حجر و هو وإن كان ضعيفا

أن ركبا جازا إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشهدون أنهم رأوا الهلال بالأس فأسهم أن يفتروا وإذا أصبحوا أن يفتدوا إلى مصالحهم رواء أبو داود والنسائي

★ (الفصل الثالث) ★ من ابن جريج قال أخبرني عطاء عن ابن عباس وجابر بن عبد الله قال لا يمكن يؤذن يوم الفطر ولا يوم الأضحي ثم سأله يعني عطاء بعد حين عن ذلك فأخبرني قال أخبرني جابر بن عبد الله أن

إلا أنه يعمل به في مثل ذلك اتفاقا (و عن أبي عمير بن أنس) أي أس بن مالك الأنصاري يقال اسمه عبد الله روى (عن عموه له) جمع هم كالمولة جمع بفل ذكره الجوهري وهو المراد هنا وقد يستعمل بمعنى المصدر كقوله "و مؤلة" (من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) أي من الأصحاب وهو معدود في صفات التابعين عمر بعد أبيه أنس زمانا طويلا ذكره المؤلف (أن ركبا) جمع راكب كصاحب وصاحب (جازا إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشهدون) أي يؤذنون الشهادة (أنهم رأوا الهلال بالأس) قال ابن الهمام وبين في رواية ابن ماجه والدارقطني أنهم قد سموا آخر النهار وصبح الدارقطني ابتداء بهذا اللفظ وصححه النووي في الخلاصة وقد وقع في بعض طرقه من رواية الطحاوي أنهم شهدوا بعد الزوال وبه أخذ أبو حنيفة. أن وقتها من ارتفاع الشمس إلى زوالها إذ لو كانت صلاة العيد تؤدي بعد الزوال لما أشرقا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الفد (فأسهم) أي الناس (أن يفتروا) أي ذلك اليوم (وإذا أصبحوا أن يفتدوا) أي يذهبوا في الفدوة أي جميعا (إلى مصالحهم) لصلاة العيد كما في رواية أخرى قال المظهر يعني لم يروا الهلال في المدينة ليلة الثلاثين من رمضان فصابوا ذلك اليوم. فجاء قافلة في أثناء ذلك اليوم وشهدوا أنهم رأوا الهلال ليلة الثلاثين فأسهم النبي صلى الله عليه وسلم بالأنظار وبأداء صلاة العيد في اليوم العاشر والثلاثين وفي اللغة أن شهدوا بعد الزوال ففطر الناس وصلوا صلاة العيد من الفد عند أبي حنيفة وفي قول الشافعي وظاهر قوله أنه لا يقضى الصلاة من اليوم ولا من الفد وهو بذهب مالك وفي شرح المنية أن حدث عذر منع الصلاة يوم الفطر قبل الزوال صلاحا من الفد قبل الزوال وأن منع عذر من الصلاة في اليوم الثاني لم يحصل بعده بخلاف الأضحي فالتأني في اليوم الثالث أيضا أن منع عذر في اليوم الأول والثاني وكذا أن أشرقا إلى اليوم الثاني أو الثالث جائز لكن مع الإساءة اه قال ابن حجر صلاة العيد المقضية ركعتان كالموادة قاله الشافعي وبالك لأن الأصل أن القضاء يمكن الأداء الأدليل واستدل البخاري بما فيه غفاه قال أحمد وأربع كالجمعة إذا فاتت وقال أبو حنيفة بخبرين ركعتين وأربع والقياس على الجمعة بعد لائها بدل عن الظهر أو صلاتا وقت واحد ليجاز رجوع أحدهما لمعد الأخرى وهنا ليس الأمر كذلك اه وما نقله من أبي حنيفة لغير صحيح إذ مذهبه أن من لم يدرك صلاة العيد مع الإمام لا يقضيها (رواه أبو داود والنسائي) وقال ميرزا سكت عليه أبو داود وأثره المنزوي اه وقد تقدم أن سكوتهما إما تصحيح أو تحسين منهما فالحديث خجة على مالك والشافعي رحمه الله تعالى

★ (الفصل الثالث) ★ (من ابن جريج) يقدم الجسم الأول على ما في التشريب والسقي (قال أخبرني عطاء) أي ابن يسار (عن ابن عباس) وفي نسخة أن ابن عباس (وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم قال لا يمكن) أي الشأن أو التأذين (يؤذن يوم الفطر) تصب على الطريقة (ولا يوم الأضحي قال) أي ابن جريج (ثم سأله يعني عطاء بعد حين عن ذلك) أي عن تقصيره أو الإعادة لتأكيد الإفادة احتياطا (فأخبرني) أي عطاء بالتفصيل الآن (قال) أي عطاء (أخبرني جابر بن عبد الله أن)

لا أذان للصلاة يوم الفطر حين يخرج الإمام ولا بعد ما يخرج ولا إقامة ولا لانداء ولا شئ لا لانداء يومئذ ولا إقامة رواه مسلم * وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج يوم الأضحي ويوم الفطر فيبدأ بالصلاة فإذا صلى صلاته قام فاقبل على الناس وهم جلوس في مصلاهم فإن كانت له حاجة بيث ذلك للناس أو كانت له حاجة بغير ذلك أمرهم بها وكان يقول تصدقوا تصدقوا تصدقوا وكان أكثر من يتصدق النساء ثم ينصرف فلم يزل كذلك حتى كان مروان بن الحكم

بالتصنيف (لا أذان) أي مشروع أو مروى (للصلاة يوم الفطر) وترك يوم الأضحي للاكتفاء (حين يخرج الإمام) أي أول الوقت (ولا يبعد ما يخرج) أي عند إرادته الصلاة (ولا إقامة ولا لانداء) تأكيد (ولا شئ) من ذلك قط وهو تأكيد للنهي (لانداء) بلاواو (يومئذ ولا إقامة) قال الطيبي تأكيد على تأكيد أن كان من كلام جابر وإن كان من كلام عطية ذكره تفريحا لأين جريج يعني حدث لك الله لم يكن يؤذن ثم سألني عن ذلك بعد حين اه وينيبي أن يفسر النداء بالأذان لأنه يستحب أن ينادي لها الصلاة جامعة بالاتفاق وعن ابن الزبير أنه أذن لها وقال ابن المسيب أول من أذن لصلاة العيد معاوية (رواه مسلم) وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج (أي لصلاة العيد) يوم الأضحي ويوم الفطر فيبدأ بالصلاة (أي قبل الخطبة) ويستحب عند الجمهور أن يقرأ في ركعتي العيد بسبح والفاشية لما روى أبو داود بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقرأ في العيدين وبوم الجمعة بسبح اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الفاشية ورواه أبو حنيفة مرة في العيدين فقط كذا ذكره ابن الهمام (فإذا صلى صلاته) أي فرغ منها (قام) أي للخطبة (فاقبل على الناس وهم جلوس في مصلاهم) أي مستقبلي القبلة (فإن كانت له) أي للنبي صلى الله عليه وسلم (في نسخة لهم أي للناس) حاجة بيث (أي بيث عسكر لموضع) (ذكره) أي البيث بتفصيله أو للميعوث بمن يريد بيثه (للناس أو كانت له) أي للنبي صلى الله عليه وسلم (حاجة بغير ذلك) أي بغير البيث من مصالح المسلمين العامة أو الخاصة (أمرهم بها وكان يقول) أي في أثناء خطبته (تصدقوا تصدقوا تصدقوا) التثنية للتأكيد باعتناء بأمر الصدقة لعموم نفعها وشع النفوس بها أو باعتبار من في حذابه وبيته وشماله أو إشارة إلى الأحوال الثلاث أي تصدقوا للنياكم و تصدقوا لموتاكم و تصدقوا لأغراكم أو الأمر الأول فزكاة والثاني لفطرة والثالث للصدقة (وكان أكثر من يتصدق النساء) أكثر النسخ على رفع أكثر ولصب النساء وذلك لأنه عليه الصلاة والسلام كان يبالغ في شهن أكثر ويعمل ذلك بأنه رآهن أكثر أهل النار لكفرهن العشير ولجهن زينة الدنيا (ثم ينصرف) أي يرجع إلى بيته (فلم يزل) أي الأمر (كذلك) أي مثل ذلك و على ذلك المنوال من تقديم الصلاة على الخطبة والخطبة بالقيام على الأرض دون المنبر (حتى كان مروان بن الحكم) ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة اثنتين من الهجرة وقبل عام الخندق وقبل غير ذلك ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم ذكره المؤلف قال الطيبي كان تامة والمضاف محذوف أي حدث عهده أو إمارته اه يعني على المدينة من قبل معاوية قال ابن حجر وهذا من أبي سعيد رد لما حكى أن عثمان قدم الخطبة بغير خلافة الأخير وإن عمر ومعاوية قدماها أيضا ونما يرد ذلك أيضا ما صح عن ابن عباس شهدت صلاة الفطر مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وكلهم يصلونها قبل الخطبة وقبل أول من قدمها معاوية ومن ثم قال القاضي هذا مما لا خلاف فيه بين علماء الاعصار وأئمة الفتوى وهو فضل النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء

فخرجت مخاضاً مروان حتى أتينا المصلى فإذا كثير بن الصلت قد بنى منبراً من طين و لبن فاذا مروان ينازعني يده كأنه يجزئ نحو المنبر و أنا أجره نحو الصلاة فلما رأيت ذلك منه قلت أين الابتداء بالصلاة فقال لا يا أبا سعيد قد ترك ما تعلم قلت كلا و الذي نفسي بيده لا تأتون بخير مما أعلم ثلاث مرار ثم انصرف وواه مسلم

الراشدين بعده إلا مروى أن عثمان في شطر خلافته الأخير قدم الخطبة لانه رأى أن بعض الناس تقوته الصلاة وروى مثله عن عمر و ليس يصح عنه و قيل أول من قدمها معاوية و قيل مروان بالمدينة و قيل زياد بالبصرة في خلافة معاوية و قيل فعله ابن الزبير آخر أيامه و قد عد بعضهم أن الاجتماع العقد على تقديم الصلاة بعد الخلاف أو لم يلتفت إلى خلاف بنى أمية بعد اجتماع العلماء و الصدر الأول (فخرجت) أي لصلاة العيد (مخاضاً) حال من الفاعل (مروان) مفعوله و في النهاية المخاضة أن يأخذ رجل بيد رجل آخر و هما ماشيان و يد كل واحد منهما عند خصر صاحبه (حتى أتينا المصلى) فاذا كثير بن الصلت) أي ابن معد يكرب الكندي ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم و سماه كثيراً و كان اسمه قليلاً وروى عن أبي بكر و عمر و عثمان و زيد بن ثابت ذكره المؤلف (قد بنى) يعتمل العاقبة و المجاز (منبراً من طين و لبن) يكسر البناء الأجر قبل الطبخ لتكون الخطبة عليه كما هو السنة في الجمعة و لا يثنى هذا ما صح أن من جملة ما أنكر الناس على مروان إخراجه منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المصلى ليخطب عليه لاسكان الجمع بأن الإخراج كان أولاً ثم بناء منبياً على انكار الناس لانه أمون و أحسن (فاذا مروان) هي كالتى قبلها لتفاجأة أي فاجأ مكان المنبر زمان الاتيان و المنازعة و قوله (ينازعني) أي يجاذبني (يده) بالرفع بدل بعض من ضمير الفاعل و يتعصب على الله مفعول ثان كما مر في ينازعني القرآن (كأنه يجزئ نحو المنبر) و إنما قال كأنه لأن تعبه الذائق إنما هو التوجه إلى المنبر و جره تابعي عارض بخلاف قوله (و أنا أجره نحو الصلاة) فلما رأيت ذلك) أي عزمه المنجر إلى الأصرار و عدم الانقياد بالانجرار (منه) أي من مروان حيث لم يفعل بالفعل (قلت) أي له (أين الابتداء بالصلاة فقال لا) أي لا يبتدأ بالصلاة أو لا يعتقد أن تقديم الصلاة هو السنة (يا أبا سعيد قد ترك ما تعلم) أي ما علمت من تقديم الصلاة على الخطبة و قد أتينا بما هو خير من ذلك و لذلك أجابه بما أجابه قاله الطيبى أقول لاجابة إلى تقدير هذا القول فانه يعتبر لزوماً من ترك شئ اختيار شئ آخر فكانه قال ذلك المقاتل بلسان الحال و الاظهر أن يقال مراده أنه ترك ما تعلم من تقديم الصلاة و صارت السنة و الخير الآن تقديم الخطبة لاجل المصلحة التى طرأت و هي انتفاض الناس قبل سماع الخطبة لو أخرت (قلت كلا) ردع أو معناه حقاً و في أصل ابن حجر لا أي لا تكون السنة ذلك و هو مخالف للرواية و الداربية ثم أغرب و قدر بعد قوله (و الذي نفسي بيده) لتصحيح كلامه و لكن من شأن أكثرهم معشر امرأه بنى أمية الحكم (لا تأتون) أي فيما تحدثونه من البدع (بخير مما أعلم) لاني عالم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم و بسنة الخلفاء الراشدين من بعده و احذاكم لذلك و نحوه شئ أى شر و زعمكم الحكم لو أخرتم الخطبة لم يسمها الناس إنما هو لجوركم و سوء صنيعكم و ظلمكم للبيعة حتى صاروا في غاية من التفرغ عنكم و في نهاية من الكراهة لسماع كلامكم (ثلاث مرار) يروى عن أي قاله أبو سعيد ذلك ثلاث مرات و ما كرهه لينجز عن لسانه (ثم انصرف) أي أبو سعيد و لم يحضر الجماعة لتبشيراً لفعل مروان و تنفيراً عنه و قيل انصرف من جهة المنبر إلى جهة الصلاة لما في رواية البخاري انه صلى معه

★ باب في الأضحية ★ الفصل الأول ★ عن أنس قال ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين أملحين

و كلمه في ذلك بعد ذلك و لفظه فإذا مروان يريد أن يرتقيه فبيدت ثوبه فبذبت فارتفع فخطب قبل الصلاة فقلت له يحرم و الله قال أبا سعيد قد ذهب ما تعلم قلت ما أعلم و الله خير مما لا أعلم فقال إن الناس لم يكتولوا يجلسون لنا بعد الصلاة فيجعلنا قبل الصلاة اه و في الحديث دليل على أن ما حكى عن عمر و عثمان و معاوية لا يصح قال ابن الهمام لو خطب قبل الصلاة خالف السنة و لا يبعد الخطبة (رواه مسلم) لى بهذا السياق و رواه البخاري بمناه زيادة ذكره ميرك

★ (باب في الأضحية) ★

يضم الهزمة و يسكر و يتشديد الياء على ما في الأصول المصححة و أما قول ابن حجر و بتخفيفها فمحتاج إلى نقل صريح أو دليل صحيح قال النووي في شرح مسلم في الأضحية أربع لغات و هي اسم للذبح يوم النحر الأولى و الثانية أضحية و أضحية بضم الهزمة و كسرهما و جمعها أضاحي بالتشديد و التخفيف و الثالثة ضحية و جمعها ضحايا و الرابعة أضحية بفتح الهزمة و الجمع أضحي كارتاة و أرطى و بها سمي يوم الأضحي و قيل لأن الأضحية تقبل في الضحى و في الأضحي لغتان التذكير لغة قيس و التأنيث لغة تميم و هو منصرف ذكره السيد و قال الطيبي الأضحية ما يذبح يوم النحر على وجه القرية و به سمي يوم الأضحي و يقال ضحى بكبش أو غيره إذا ذبحه وقت الضحى من أيام الأضحي ثم كثر حتى قيل ذكرك يوم الأضحي و قال ابن الهمام و قال الرافعي تسمية الأضحية بها في الشرع لقوله عليه الصلاة والسلام من ذبح قبل صلاتنا هذه فليهدم اه و هي مشروعة في أصل الشرع بالأجماع و الأصل فيها قبل الأجماع قوله تعالى فعمل لربك و الحرأى صل صلاة العيد و الحر النسك كما قاله جمع مفسرون و اختلف هل هي سنة أو واجبة قال مالك و الشافعي و أحمد و صاحب أبي حنيفة هي سنة مؤكدة و قال أبو حنيفة هي واجبة على المسلمين من أهل الأنصار و اعتبر في وجوبها التصاب قال ابن حجر و دليلنا ما جاء بمند حين أن أبا بكر و عمر كانا لأضحيان سفالة أن يرى الناس ذلك واجبا و فيه أنه محمول على أنهما ما كانا من أهل الوجوب و تحليلهما وقع لتزوم عموم الوجوب و ما يدل على الوجوب مواظبته عليه الصلاة والسلام عشر سنين مدة إقامته بالمدينة و قوله عليه الصلاة والسلام فيما سبق فليذبح أخرى سكانها فإنه لا يعرف في الشرع الأمر بالأعادة إلا للوجوب و حمله على التذنب كما فعله ابن حجر مردود و ما يؤيد الوجوب خبر من وجد سمه لأن ضحى فلم يضح فلا يحضر مصلا و أما قول ابن حجر هو قرب على أي حريرة لمذفوع لأن مثل هذا الموقف في حكم المرفوع

★ (الفصل الأول) ★ (من أنس قال ضحى) من التضحية أي ذبح على وجه القرية الأضحية (رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين) في القاموس الكبش الحمل إذا أنثى أو إذا خرجت رباعته و فيه إشارة إلى أن الذكر أفضل من الأنثى فإن لحمه أطيب (أملحين) أفضل من الملحة و هي لهاض يتخلط به السواد و عليه أكثر أهل اللغة و قيل يباذه أكثر من سواده و قيل هو النقي البياض و يؤيد الأول قول عائشة هو الذي ينظر في سواد و يأكل في سواد و يمشي في سواد و يبرك في سواد تعني أن هذه المواضع من بدنه سود و باقيه أبيض و روى أحمد و الحاكم خبر أبي هريرة لدم عقراء أحب إلى الله من دم سوداوين و منازعة البخاري في رفعه لا تضر لأن أبا هريرة لا يقول من قبل الرأي فله حكم الرفع و أما قول ابن حجر فلما تعارض اللون و طيب اللحم فرعاية طيبه أفضل فمردود لظاهر الحديث لأنه مبني على مجرد اللون مع قطع النظر عن كمية اللحم و كيفيته مع أن في الكثرة زيادة منفعة الفراق فالأمر بمبني

أقرنن ذيهما يده وسمى وكبر قال رأيته واضعا قدمه على صفاحهما ويقول بسم الله والله أكبر مفتخ عليه
 ★ ومن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بكبش أقرن يطا في سواد ويرك في سواد وينظر
 في سواد لاقى به ليضحى به قال يا عائشة هلني المدينة ثم قال اشحنها بجحر ففعلت

والله أعلم (أقرنن) أي طويلى القرن أو عظيميهما وقيل ذوى قرن (ذيهما يده) وهو المستحب
 لمن يعرف آداب الذبح ويقدر عليه والا فليحضر عند الذبح للخبر الحسن بل صححه الحاكم أنه
 عليه الصلاة والسلام قال لفاطمة قومي إلى أضحتك فاشهدنيها فانه بأول قطرة من دمها يغفر لك
 ما سلف من ذنوبك وفي رواية صحيحة كل ذنب علقته قال المظهر له أن السنة أن يذبح كل واحد
 الأضحية يده لأن الذبح عبادة والعبادة أصلها أن يشاركك بنفسه ولو وكل غيره جازاه ولمل وجه تعدد هذا
 ما يأتي أنه ذبح واحدا من نفسه وآله واحدا من أمته (وسمى وكبر) أي قال بسم الله والله أكبر
 والواو الأولى لمطلق الجمع فان التسمية قبل الذبح ثم اعلم أن التسمية شرط عندنا والتكبير مستحب
 عند الكل وأما قول ابن حجر فيه أنه ينبغي للذابح مطلقا أن يسمى ولم يجب ذلك عندنا لانه عليه
 الصلاة والسلام كما في البخاري أباح المذبح مع ذكرهم له أنهم شاكون في أن ذابحه سمى ولا
 فمدفوع لانه صلى الله عليه وسلم حمل على حسن الظن بالمسلم أنه لا يذبح الا مسما وأن الشك
 لا يضره وما يؤخذ مذهبنا قوله تعالى فكلا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين ولا تاكلوا
 مما لم يذكر اسم الله عليه وأنه لفسق وأما قول ابن حجر اجماع الأمة حتى أن كل متروك التسمية
 غير فاسق فمردود فانه مخالف لما ذهب إليه أئمتنا ثم قال ابن حجر ومن الحديث أخذ الشافعي قوله
 ويختار في الأضحية أن يكبر قبل التسمية وبعدها ثلاثا وهو غريب لمخالفته الحديث من وجهين
 الأول تقدم التكبير على التسمية والثاني التثنية آخر وأما قول ابن حجر القياس على تسبيح الركوع
 فبعده لا يفتى على من له أدنى العلم بمعرفة القياس صحة وقساذا ثم الجمهور على
 أنه تكره الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح وخالفهم الشافعي وقال انه
 يسن (قال) أي ألس (رأيت) صلى الله عليه وسلم (واضعا) حال (قدمه على صفاحهما)
 جمع صفع بالفتح وسكون الفاء وهو الجنب وقيل جمع صفة وهو عرض الوجه
 وقيل نواصي منتها وفي النهاية صفع كل شئ جهته وناحيته (ويقول بسم الله والله أكبر) وفيه
 إشارة الى أن اتيان الواو الماطفة أو العالية أولى من تركها وصح خبر الأضحية الكبش
 الأقرن ورد النص من التضحية بكسور القرن وصححه الترمذي واعترض بأن في اسناده ضعيفا
 (مفتخ عليه ومن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بكبش) أي بأن يؤخذ به اليه (أقرن يطا)
 أي يحشى (في سواد) قيل هو مجاز عن سواد القوائم (ويرك) أي يضطجع (في سواد) من سواد
 البطن (وينظر في سواد) من سواد العين وقيل أرادت بذلك أن الكبش كان على ما يلي أظلالها
 من الأكارع لمة سواد على الركبتين والمجاير وهي حوالى عينيه وباقية أبيش (لاقى به) أي
 فحى بالكبش (ليضحى به) علة لاسره عليه الصلاة والسلام (قال يا عائشة هلني المدينة) أي حاتها
 قال الطبري بتوهم يفتى ويجمع وثلاث ولمل العجائز يقولون علم في الكل اه ومنه قوله تعالى
 قل لهم شهداءكم أي أحضرهم وبهذا يظهر وجه ضعف قول ابن حجر أي تعالى بها والمدينة بغم
 الميم أصبح من الكسر والفتح أي السكن (ثم قال اشحنها) يفتح الحاء المهملة أي حدى المدينة
 (بجحر) أي من أحجار السنن أو مطلقا (ففعلت) وفي خبر مسلم وليجد أحدكم شفرته وهي يفتح

ثم أخذها وأخذ الكباش فاضجعه ثم ذبحه ثم قال بسم الله اللهم تقبل من جد وآل جد ومن أمة جد ثم يحيى به رواء مسلم * وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذبحوا إلا مسنة إلا أن يمسر عليكم فتذبحوا جذعة من الضأن رواء مسلم

أوله السكين العظيم ويكره حذها قبالة الذبيحة لأن عمر ضرب بالدرّة من رآه يفعل ذلك وكره ذبح أخرى قبالتها لخبر غيره (ثم أخذها وأخذ الكباش فاضجعه) أي ارتدّه على جنبه (ثم ذبحه) أي أراد ذبحه (ثم قال بسم الله) قال الطيبى: ثم هذه للتراخي في الرتبة وأنها هنا هي المتصوّدّة الأولى والا فالترتبة مقدمة على الذبح (اللهم تقبل من جد وآل جد ومن أمة جد) قال الطيبى المراد المشاركة في الثواب مع الأمة لأن الفهم الولد لا يكتفى عن اثنين فصاعداً اه قال ابن الملك ولكن إذا ذبح واحد عن أهل بيت يشاء تأدت السنة لجميعهم وبهذا الحديث قال الشافعى وأحمد ومالك والمستحب للرجل أن يقول إذا ذبح أضحية أنحى هذا حتى وعن أهل بيتي وكره هذا عند أبي حنيفة اه وفيه أن نزل الطيبى وابن الملك متاليان وليس في الحديث دلالة على الجواز المنقول ولا على منعه ولا على الاستحباب المذكور بل لما دعا صلى الله عليه وسلم نفسه وهو رحمة للعالمين شاركه آله وأئنته في قبول أضحياتهم أو في مطلق عباداتهم (ثم يحيى به) أي فعل الأضحية بذلك الكباش وهذا يؤيد تأويلنا قوله ثم ذبحه باله أراد ذبحه وقال الطيبى: نقلنا عن الأساس أي غدى والظاهر أنه مجاز والعهد على الحقيقة أولى مهما أمكن ثم معنى غدى أي غدى الناس به أي جعله طعام غداً لهم (رواه مسلم) قال ميرك وأبو داود (وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذبحوا إلا مسنة) وهى الكبيرة بالسنة فمن الإبل التى تمت لها خمس سنين ودخلت فى السادسة ومن البقر التى تمت لها ستان ودخلت فى الثالثة ومن الضأن والعز ما تمت لها سنة كذا قاله ابن الملك (الا أن يمسر) أي يصعب (عليكم) أي ذبحها بأن لا يذبحها قاله ابن الملك والظاهر: أي يمسر عليكم أداء ثمنها قال ابن الملك قوله الا أن يمسر بهذا قال بعض الفقهاء الجذعة لا تجزى فى الأضحية إذا كان قادراً على مسنة ومن قال بمجوازه حمل الحديث على الاستحباب اه وهو المعتقد المذهب ويؤيده حديث تمت الأضحية الجذعة من الضأن وروى أحمد وغيره نحوها بالجذعة من الضأن فانه جائز (فتذبحوا جذعة) بفتحين (من الضأن) بالهمز ويذلل ويترك خلاف المعز من الغنم وهو ما يكون قبل السنة قاله ابن الملك لكن يقيده بانها تكون بنت سنة أشهر تشبه ما لها سنة لعظم جنتها وفى النهاية الجذع من أسنان الدواب وهو ما يكون منها شابا فهو من الأبل ما دخل فى الخامسة ومن البقر ما دخل فى الثانية ومن الضأن ما تمت به سنة وقيل أبّل منها وفى شرح السنة اتفقوا على أنه لا يجوز من الأبل والبقر الا الثنى وهو من الأبل ما استكمل خمس سنين ومن البقر والعز ما استكمل ستين وطمن فى الثالثة وأما الجذع من الضأن فاشتقوا فيه فذهب أكثر أهل العلم من الصحابة ومن بعدهم الى جوازه غير أن بعضهم يشترط أن يكون عظيماً وقال الزهري لا يجوز من الضأن الا الثنى فصاعداً كالأبل والبقر والأول أصح لما ورد نعمت الأضحية الجذع من الضأن اه لكن قوله المعز ما استكمل ستين مخصوص بهـذهب الشافعى فى التعبير بالاتفاق تخالفه قال فى الأضاح: انتهى فى قوله صلى الله عليه وسلم لا تذبحوا للحرمة فى الأجزاء وللتفريه فى المدلول الى الأذن وهو المقصود فى الحديث بدليل الا أن يمسر عليكم والمر قد يكون لغلاء ثمنها وقد يكون لفقدها وعزتها ومعنى الحديث الحمد والحث على الأكمل والأفضل وهو الأبل ثم البقر ثم الضأن وليس المراد الترتيب والشرط وقال بعض الشارحين المراد بالمنسة

★ وعن عتبة بن عاص أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه ثمنها يتسمها على صحابته فحباها فبقي هتود نذكره
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضح به أنت وفي رواية قلت يا رسوله أماني جذع قال ضح به متفق عليه
 ★ وعن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يذبح وينحر بالمصل رواء البخاري ★ وعن جابر
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال البقرة عن سبعة والجزور عن سبعة رواء مسلم وأبو داود واللفظ له
 ★ وعن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المشرك

هنا البقرة فقط وليس كذلك ولا يخص لها ذكره السيد (رواه مسلم) وكان مقتضى عادته أن
 يجمع بينه وبين الحديث الأول ويقول رواءها مسلم (وعن عتبة بن عاص أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه
 ثمنها) أي أغناما (يتسمها على صحابته) أي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (فحباها) حال من الضمير
 المنصوب في يتسمها إرادة التضحية (فبقي) أي بعد القسمة (عتود) في النهاية يفتح العين المهملة
 هو الضمير من أولاد العز إذا توى وأتى عليه حول (فذكره) أي عتبة بقاء العتود (لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال ضح به أنت) فيه دليل على جواز التضحية بالمرء إذا كان له سنة وهو مذهبنا
 وقال الطيبي يثاق منه معنى الاختصاص كما في جذعة ابن ليار قال يجرى هتك ولا يجرى من أحد
 بعدك اه وبعه ابن حجر ولا يثني أن قواعد الشريعة لا تؤخذ بالذوق والمشي به مرجح في الاختصاص
 لكن ينبغي أن تحمل الجذعة المختصة على ما دون نصف السنة جمعا بين الأحاديث (وفي رواية
 قلت يا رسول الله أماني جذع) أي من الضأن (قال ضح به متفق عليه) قال ميرك. ورواه الترمذي
 والنسائي (وعن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يذبح) أي الشاة والبقرة (وينحر) أي
 الأبل (بالمصل رواء البخاري) قال السيد قدس هذا الحديث برواية ابن عمر أيضا في صلاة العيد
 ذكره هنا ليان مكان الذبح إذ الذبح في المصل أفضل لظاهر الشعار وذكره ثمة ليان وقت
 الأضحية لاله إذا ذبح بالمصل علم أن الأفضل الذبح بعد الصلاة لانه ذكر في حديث البراء أول
 ما ليدأ في يومنا هذا أن نصلي فننحر قاله زين العرب وتقدم أن المذهب الصحيح الذي عليه الجمهور
 عدم جواز الذبح قبل الصلاة (وعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال البقرة عن سبعة) أي تجزى
 عن سبعة أشخاص (والجزور) يفتح الجيم وهو ما يجرى أي ينحر من الأبل خاصة ذكرنا كان أو
 أنثى وسميت بها لأن الجزار يأخذها فهي جزارة كما يقال أخذ العاقل عمالته (عن سبعة) أي
 تجزى من سبعة أنفس أو يضع من سبعة أشخاص قال الشافعي والاكثرون تجوز الأضحية بالأبل
 والبقرة عن سبعة ولا تجوز عن أكثر لفهوم هذا الحديث وقال إسحق بن راهويه تجوز الأبل عن
 عشرة لحديث ابن عباس في الفصل الثاني وسأيت قال في القاموس هو موقوف وليس بمسند ومتروك
 وليس بمعمل كذا في الأضحية وقال زين العرب ولو أراد أحدكم أكل لحمه ولم يعصره منه شيئا
 في الأضحية جاز عند الشافعي ولا يجوز عند أبي حنيفة إلا أن يريد كلهم الأضحية وقال مالك لا يجوز
 لسبعة الاشتراك في بدلة إلا أن يكون الشركاء أهل بيت واحد نقله السيد وقال ابن حجر البقرة عن سبعة
 من البيوت والجزور عن سبعة كذلك اه وهو تمييز مهم فأتأمل (رواه مسلم) وزعم رواية
 البخاري له خلط وفي خبر لمسلم في التحلل بالأضحية نحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم البذلة عن
 سبعة والبقرة عن سبعة (وأبو داود واللفظ) أي لفظ الحديث (له) أي لابي داود ولمسلم معناه
 وهذا هو الداعي للمصنف إلى ذكر أبي داود مع أن ما في الفصل الأول لا يستند لغیر الصحيحين. لكن
 البغوي لما أخذ لفظ أبي داود الثابت معناه في مسلم وجملة في الفصل الأول أومهم أن اللفظ لأحد

و أراد بمضكم أن يضحي فلا يمس من شعره و بشره شيئا

الصحيحين يبين المصنف أن الذي في نسلم هو المعنى ولا يي داود اللفظ (و عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المشر) أي أول عشر ذي الحجة (و أراد) أي قصد (بمضكم أن يضحي) سواء وجب عليه الأضحية أو أراد التضحية على الجهة التطوعية فلا دلالة فيه على الفرضية ولا على السنية وفي شرح السنة في الحديث دلالة على أن الأضحية غير واجبة لأنه قوض إلى إرادته حيث قال و أراد وتوكلت واجبة لم يفوز اه و تبعه ابن حجر قلت يرد عليه قوله عليه الصلاة والسلام من أراد الحج فليحج وقوله من أراد الجمعة فليفتسل ولهذا اعترض جمع متأخرون من الشافعية أيضا على هذا القول و أطالوا في إبطاله ثم قال الطيبي و تبعه ابن حجر ولأن أبا بكر و عمر رضي الله عنهما كانا لا يضحيان كراهية أن يرى انتها واجبة بل هي مستحبة أقول على تقدير صحة النقل عنهما يحصل على أن الأضحية لم تكن واجبة عليهما لعدم وجود النصاب عندهما و تركاها كراهية أن يرى انتها واجبة حتى على الفقهاء مع أنه لا يعرف من الصحابة ألهم تركوا السنة لئلا يتوهم الوجوب فإن هذا وظيفة الشارع حيث يترك الشيء تارة لبيان الجواز وللعلم بعدم الوجوب و أيضا هذه الملة لا تعلم إلا من قبلهما لأنها ناشئة من قبلهما نعم لو صرحا بها لكان يصلح للاستدلال في الجملة فكان لنا أن نقول مرادهما بالوجوب الفرضية إذ الفرق بين الفرض والوجوب حادث بعدهما و نحن نقول بعدم الفرضية لتقدان الأدلة القطعية و يكفى للوجوب بعض الأدلة الظنية ثم قال الطيبي و هو قول ابن عباس و هذا مبهم أيضا قاله يحتمل أنه قال سنة فيحمل على أنها ثابتة بالنسبة لخالتاني الوجوب و يحتمل أنه مذهبه و هذا لا يضرنا لانا ما ادعينا الإجماع على وجوبها ثم قال و إليه ذهب الشافعي و ذهب أصحاب أبي حنيفة أن وجوبها على من ملك نصابا و العرواب أن هذا قول أبي حنيفة لا قوله الأصحاب ثم قال لقوله عليه الصلاة والسلام على أهل كل بيت في كل عام أضحية و حنيفة و الحديث ضعيف اه و تبعه ابن حجر أقول الصحيح أنه حسن كما سيأتي مع أن أخذ المجتهد به يدل على قوته و لا يضر ضعف حديث بالحدث بعده ثم قال مع أن المتبرية غير واجبة بالاتفاق اه و تبعه ابن حجر قلت ولأنه بالاتفاق لأنها منسوخة كما قال أبو داود و النسخ يدل على الوجوب أيضا و قد جاء في حديث نسخ الأضحية كل ذبح و الله تعالى أعلم (فلا يمس) يفتح السين المشددة أي بالقطع و الإزالة (من شعره) يفتح العين وتسكن (و بشره) يفتح شين (شيئا) قال التور يفتح ذ هب بعضهم إلى أن انتهى عنهما للتشبه بهيجاج بيت الله الحرام المحرمين والاولى أن يقال المضحي يرى نفسه مستوجب للعقاب و هو القتل و لم يؤذن فيه ففداها بالأضحية و صار كل جزء منها فداء كل جزء منه فذلك نهي عن مس الشعر و البشر لئلا يفقد من ذلك قسط ما منه تنزل الرحمة و يخضمان للنور الإلهي ليعلم له الفضائل و يتزود من النقائص قال ابن حجر و من زعم أن المعنى هنا التشبه بالهواج فخطأه فإنه يلزم عليه طلب الأساك من لعو الطيب و لا قائل به اه و هو غلط واضح من مثاله لأن التشبه لا يلزم من جميع الوجوه و قد وجد توجيها حسنا في خصوص اجتناب قطع الشعر أو الظفر فالظاهر المراد باليشهنا الظفر قال الطيبي لعله ذهب إلى أن الرويتين دللتا عليه و إلا فابشر ظاهر جلد الإنسان و يحتمل أنه يراد لأنه قد يقشر من جلده شيئا إذا احتج إلى تقشير اه و تبعه ابن حجر و أغرب ابن البليكن حيث قال أي فلا يمس من شعر ما يضحي به و بشره أي ظفره و أراد به الظلف ثم قال ذهب قوم إلى ظاهر الحديث فمنعوا من أخذ الشعر و الظفر ما لم يذبح وكان مالك

و في رواية فلا يأخذن شعرا ولا يقلن ظفرا و في رواية من رأى حلال ذى الحجة و أراد أن يضحى فلا يأخذ من شعره و لا من أظفاره رواه مسلم **★** و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر قالوا يا رسول الله و لا الجهاد في سبيل الله قال و لا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه و ماله فلم يرجع من ذلك بشئ رواه البخاري **★ الفصل الثاني ★** عن جابر قال ذبح النبي صلى الله عليه وسلم يوم الذبح كبشين أقرنين أملحين موجأين

و الشافعي يريان ذلك على الاستحباب و رخص فيه أبو حنيفة رحمه الله و الأصحاب اه و في عبارته أنواع من الاستعراب و العاصم أن المسئلة خلافية فالمستحب لمن قصد أن يضحى عند مالك و الشافعي أن لا يخلق شعره و لا يقلم ظفره حتى يضحى فإن فعل كان مكروها و قال أبو حنيفة هو مباح و لا يكره و لا يستحب و قال أحمد بتحريمه كذا في رخصة الأمة في اختلاف الأئمة و ظاهر كلام شراح الحديث من الحنفية أنه يستحب عند أبي حنيفة فعني قوله رخص أن النبي للتنزيه لفعلاه خلاف الأولى و لا كراهة فيه خلافا للشافعي (و في رواية فلا يأخذن) بتون التأكيد أي لا يزيلن (شعرا و لا يقلن) بكسر اللام مع فتح الباء و قيل بالتثنية أي لا يقلطن (ظفرا) بضم طين و يسكن قال في القاموس و بالكسر شاذ أي لغة لأن سكون الثاني شاذ قراءة وقرأ به الحسن البصري في قوله تعالى و على الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر (و في رواية من رأى حلال ذى الحجة) أي أبصره أو علمه (و أراد أن يضحى فلا يأخذ من شعره و لا من أظفاره رواه مسلم و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أيام) من زائدة و المراد من الأيام جمعتها (بالعمل الصالح فيهن أحب) ظرف للعمل بالرفع لا غير (إلى الله) و في نسخة العفيف تعالى (من هذه الأيام العشر) أي الأولى من ذى الحجة قال الطيبي العمل مبتدأ و فيهن متعلق به و الخبر أحب و الجملة خبر ما أي و أسماء أيام و من الأولى زائدة و الثانية متعلقة بالمثل و فيه حذف كآله قيل ليس العمل في أيام سوى العشر أحب إلى الله من العمل في هذه العشر قال ابن الحلي لأنها أيام زيارة بيت الله و الوقت إذا كان أفضل كان العمل الصالح فيه أفضل و ذكر السيد اختلف العلماء في هذه العشر و العشر الاخير من رمضان قتال بعضهم هذه العشر أفضل لهذا الحديث و قال بعضهم عشر رمضان أفضل للصوم و التقدر و المختار أن أيام هذا العشر أفضل ليوم عرفة و ليالي عشر رمضان أفضل ليلة القدر لأن يوم عرفة أفضل ليوم السنة و ليلة القدر أفضل ليالي السنة و لذا قال من أيام و لم يقل من ليال كذا في الأزهري قالوا يا رسول الله و لا الجهاد بالرفع (في سبيل الله) قال الطيبي أي و لا الجهاد في أيام آخر أحب إلى الله من العمل في هذه الأيام و يوضح هذا المعنى حديث أبي هريرة في آخر الفصل الثاني (قال و لا الجهاد في سبيل الله) أي أفضل من ذلك (الأرجل) أي الأجزاء رجل (خرج بنفسه و ماله فلم يرجع من ذلك) أي مما ذكر من نفسه و ماله (بشئ) أي صرف ماله و نفسه في سبيل الله و قال ابن الملك يحنى أخذ ماله و أبقى دمه في سبيل الله فهذا الجهاد أفضل و أحب إلى الله تعالى من الأعمال في هذه الأيام لأن الثواب بقدر المشقة اه و في تعليقه بحث يحتاج إلى تطويل (رواه البخاري) قال ميرك و أبو داود و الترمذي و ابن ماجه

★ (الفصل الثاني) ★ (عن جابر قال ذبح النبي صلى الله عليه وسلم) أي أراد أن يذبح لإدليل قوله فلما الخ (يوم الذبح) أي يوم الاضحية و يسمى يوم النحر أيضا (كبشين أقرنين أملحين موجأين) بفتح ميم و سكون واو فميم جبه و سكون واو لهمز مفتوح و في المعانيح موجعين بضم

فلما وجههما قال في وجهه وجهي لذى فطر السموات والارض على ملة ابراهيم حنيفا وما أنا من
المشركين ان صلاتي وتسكبي ومحايي ومحاكي لله رب العالمين لاشريك له وبذلك أمرت
وأنا من المسلمين اللهم منك ولك

الهم ففتح الجيم والياء الاولى مطقة ومشددة وكلاهما خطأ على ما في المغرب أى خصمين قال
ابن الملك و يروى موجبين و هو التماس قلبوا الهمة والواو ياء على غير قياس اه في النهاية
الوجاء ان ترض أى تدق أنيا الفعل رضا شديدا يذهب شهوة الجماع و قيل هو أن يوجأ
المرق والخصيتان بهما وفي القاموس وجي هو بالضم فهو موجوء ووجي دق عروق
خصتيه بين حجرين و لم يعرجهما أو هو رضاءهما حتى ينفضا أى ينكسرا في شرح السنة كره
بعض أهل العلم الموجوءة لتقصان العضو والاصح انه غير مكروه لان العضاء يزيد اللحم طيبا ولأن
ذلك العضو لا يؤكل وفيه استنباط أن يذبح الاضحية بنفسه ان قدر عليه وكذلك المرأة اه وفي
تعليله اشكال لما في حديث أحمد ان أبا سعيد الخدري اشترى كبشا ليضحي به لهذا الذبح فأخذ أليته
فسأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ضح به لكن أشار بعض المتأخرين الى عدم صحة سنده (فلما وجههما)
قال الطيبي أى جعل وجه كل واحد منهما تلقاء القبلة واستقبل القبلة بوجه قلبه تلقاء الحضرة الالهية
وفي المصباح فلما ذبهما قال ابن الملك أى أراد ذبهما (قال ان وجهه وجهي) بسكون الياء
وتضعها أى جعلت ذائق متوجها (لذى فطر السموات والارض) أى الى خالقهما وبدءهما (على
ملة ابراهيم) حال من ابراهيم أى مائلا عن الأديان الباطلة الى الملة القويمه التى هى
التوحيد العقيقى على الطريقة المستقيمة بحيث لا يلتفت الى ما سوى المولى ولذا لما قال له جبريل أنك
حاجة قال أما اليك فلا (وما أنا من المشركين) لا شركا جليا ولا خفيا قال السيد نقلنا عن الأزهار
اختلف العلماء في أن ليثا صلى الله عليه وسلم قبل النبوة هل كان متعبدا بشرع قبل كان على شريعة ابراهيم
وقيل موسى وقيل عيسى والصحيح انه لم يكن متعبدا بشرع لنسخ الكل بشريعة عيسى وشرعه كان
قد حرف وبدل قال تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان أى شرائعه وأحكامه وفيه أن عيسى
كان مبعوثا لبني اسرائيل فلا يكون ناسطا لأولاد ابراهيم من اسمعيل قال العلماء وكان مؤمنا بالله ولم يبدع صنما
قط اجماعا وكانت عبادته غير معلومة لنا قال ابن برهان ونعم الله عز وجل جعل خفاء ذلك وكتامه من جملة
معجزاته قلت فيه بحث ثم قال وقد يكون قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم يظهر شئ يشبه المعجزات يعنى
التي تسمى ابراهيميا ويحتمل أن يكون ليثا قبل اربعين غير مرسل وأما بعد النبوة فلم يكن على شرع سوى
شريعته اجتماعا والظاهر أنه كان قبل الاربعين وليا ثم بعدها صار ليثا ثم صار رسولا (ان صلاتي وتسكبي) أى
سائر عبادتي أو تقربى بالذبح قال الطيبي جمع بين الصلاة والذبح كما في قوله تعالى لعل لربك
والحر (ومحايي) بفتح الياء ويسكن (ونحايي) بالسكون والفتح قال الطيبي أى وما أتيت في
محايي وما لبوت عليه من الايمان والعمل الصالح اه أو محايي وموتى (ق) أى خالصة لوجهه
(رب العالمين) أى سيدهم وخالقهم ورازقهم ومصلحهم وقيد تغليب العقلاء على غيرهم (لاشريك له)
أى في الالهية والربوبية (وبذلك) أى بالتوحيد والاخلاص والعبودية (أمرت) وأنا من
المسلمين) أى من جملة المتفادين لاسره وحكمه وقضائه وقدره (اللهم) أى يا الله (منك)
أى هذه الاضحية عطية ومنحة واصله الى منك (ولك) أى مذبوحة وخالصة لك وفي

عن محمد وأخته بسم الله والله أكبر ثم ذبح رواء أحمد وأبوداود وابن ماجه والدارسى وفي رواية لأحمد وأبي داود والترمذى ذبح يده وقال بسم الله والله أكبر اللهم هذا عني وعن لم يضح من أمي وعن حنظل قال رأيت عليا يضحي بكشين فقلت له ما هذا فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصاني أن أضحي عنه فانا أضحي عنه رواء أبوداود وروى الترمذى نحوه * وعن علي قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نستشف العين والأذن وإن لناضحي بمقابلة ولا مدايرة ولا شرقاء ولا خرقاء

المصباح زيادة اليك أي واصله وراجعه اليك كما يقال في الأمثال ما لكم يهذي لكم وقال ابن الملك أي اللهم اجعل هذا الكيش منك وجعلته لك وأتقرب به اليك (عن محمد) أي صادرة عنه (وأخته) أي العاجزين عن متابعتها في سنة أضعيته وهو يحتل التخصيص بأهل زمانه والتعميم المناسب لشمول أحواله والأول يحتل الأحياء والاموات أو الأخير منهما ثم المشاركة اما عمولة على الثواب واما على الحقيقة فيكون من خصوصية ذلك الجنب والظاهر أن يكون أحدهما عن ذاته الشريفة والثاني عن أخته الضعيفة (بسم الله والله أكبر ثم ذبح) أي يده أو أمر بذبحه (رواه أحمد) وأبوداود وسكت عليه وفي سنده محمد بن اسحق وقد عمنه ذكره ميرك (وابن ماجه والدارسى) قال ابن حجر وصححه الحاكم (وفي رواية لأحمد وأبي داود والترمذى ذبح يده وقال بسم الله والله أكبر اللهم هذا) أي الكيش أو ما ذكر من الكيشين (عني) أي اجعله أضعيه عني (وعن لم يضح من أمي) وفيه رغبة من الوجوب فيكون محسوبا عن كان وجب عليه الأضحية ولم يضح اما لجهالة أو لسيان وغفلة أو لقد أضحية وهذا كله رحمة على أخته المرحومة على عاقلة العمولة (وعن حنظل) يفتح الحاء المهملة والنون المفتوحة والشين المعجمة ذكره السيد وقال المؤلف هو ابن عبد الله السبائي قيل أنه كان مع علي بالكوفة وقدم مصر بعد قتل علي (قال رأيت عليا رضي الله عنه يضحي بكشين) أي زيادة على أضعيته الخاصة به (فقلت له ما هذا) أي ما سبب هذا الزائد (قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصاني) أي عهد إلي وأمرني (أن أضحي عنه) بعد موته اما بكشين على مشوال حياته أو بكشين لأحدهما عنه والآخر من نفسي (فانا أضحي عنه) قال ابن الملك يدل على أن التضحية تجوز عن مات وفي شرح السنة ولم ير بعض أهل العلم التضحية عن الميت قال ابن المبارك أحب أن يتصدق عنه ولا يضحي فإن ضحي فلا يأكل منه شيئا ويتصدق بالكل (رواه أبوداود وروى الترمذى نحوه) وقال غريب لا يعرف إلا من حديث شريك وفي رواية صححه الحاكم أنه كان يضحي بكشين عن النبي صلى الله عليه وسلم وبكشين عن نفسه وقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أضحي عنه أبدا فانا أضحي عنه أبدا (ومن علي قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نستشف العين والأذن) بضم الذال ويمكن أي ننظر اليهما وتناول في سلامتهما من آفة تكون بهما كالعمور والجذع قبل الاستشفاء انظر والاحمل فيه وضع يدك على حاجبك كيلا تمتصك الشمس من النظر مأخوذ من الشرف وهو المكان المرتفع فإن من أراد أن يطلع على شيء أشرف عليه وقال ابن الملك الاستشفاء الاحتشاف قال الطيبى وقيل هو من الشرفة وهي خيار المال أي أمرنا أن نتخيرها أي نختار ذلت العين والأذن الكليلتين (وأن لناضحي بمقابلة) يفتح الياء أي التي قطع من قبل أذلها شيء ثم ترك معلقا من مقدمها (ولا مدايرة) وهي التي قطع من دبرها وترك معلقا من مؤخرها (ولا شرقاء) بالمد أي مشقوقه الأذن طولاً من الشرق وهو الشق ومنه أيام التشريق فإن فيها لشرق لحوم القرابين (ولا خرقاء) بالمد أي مشقوقة

رواه الترمذى وأبو داود والنسائى والدارمى وابن ماجه و انتهت روايته الى قوله والاذن
 * وعنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تضحي بأعضب القرن والاذن رواه ابن ماجه
 * وعن البراء بن عازب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ماذا يتى من الضحايا فأشار بيده فقال أربما

الاذن كذا مستديرا وقيل الشرقاء ما قطع أذنبا طولاً والخرقاء ما قطع أذنبا عرضاً قال المظهر لا يجوز
 التضحية بشاة قطع بعض أذنبا عند الشافعى وعند أبى حنيفة يجوز إذا قطع أقل من النصف ولا بأس
 بمكسور القرن قال الطحاوى أخذ للشافعى بالحديث المذكور وما قاله أبو حنيفة هو الوجه لانه يصعب
 به الجمع بين هذا الحديث وحديث قتادة قال سمعت ابن كليب قال سمعت عليا يقول لى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن غضباء القرن والاذن قال قتادة قتلت لسعيد بن المسيب ما غضباء الأذن
 قال إذا كان النصف أو أكثر من ذلك مقطوعا له - وأما قول ابن حجر وعند أبى حنيفة
 يجوز ما قطع دون نصف أذنه وهو تحديد يحتاج لدليل فهو إنما نشأ من قلة الاطلاع على
 أدلة المجتهدين والافالمجتهدين

فاذا لم تر الهلال فسلم لا تأس وأوه بالابصار

وحاصل المذهب أنه لا يجوز قطع الأذن كلها أو أكثرها ولا مقطوع النصف خلاف الذى لا أذن لها
 خلقه ولا مقطوع الذنب والالف والالية ويعتبر فيه ما يعتبر فى الأذن ولا التى ليس ضررها ولا الذاهبة
 ضوة - إحدى العينين لأن من شأنها أن ينقص وعيها إذ لا تبصر أحد شتى المرعى ولا العجاء التى
 لا سمخ لها وفى الهزيمة ولا العجاء التى لا تذهب الى النسيك ولا المريضة التى لا تمتنع ولا التى
 لا أسنان لها بحيث لا تمتنع ولا الجلالة ويجوز التى شقت أذنبا طولاً أو من قبل وجهها وفى سندية
 أو من خلفها فالنتهى فى الحديث - يحمل على التنزيه مع أن الحديث موقوف على - رضى الله عنه كما
 قاله الدارقطنى وغيره ولم يبالوا بفتح النصب الترمذى له وقال ابن جماعة ذهب الأربعة أن تجزئ
 الشرقاء - وفى التى شقت أذنبا والخرقاء وفى المظوية الأذن من كى أو غيره (رواه الترمذى)
 وقال حسن صحيح قلته مترك (وأبو داود والنسائى والدارمى وابن ماجه و انتهت روايته) أى
 رواية ابن ماجه (الى قوله والاذن) بالنصب حكاية وفى الأولى (وعنه) أى عن على (قال لى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تضحي بأعضب القرن والاذن) أى مكسور القرن مقطوع الأذن قاله
 ابن الملك فيكون من باب * هفتبا كينا وماء باردا * وقيل مقطوع القرن والاذن والعصب
 المقطوع وفى المذهب أنه يجوز الجماء التى لا قرن لها أو كان مكسورا أو ذهب خلاف قلبها فيكون النسي
 تنزيها وفى الفائق العصب فى القرن داخل الانكسار ويقال للانكسار فى الخارج القصم قال ابن الأبارى
 وقد يكون العصب فى الأذن إلا أنه فى القرن أكثر (رواه ابن ماجه) وقال ميرك نقلا عن الشيخ
 الجزرى رواه الأربعة وقال الترمذى حسن صحيح له وقال ابن عبد البر أنه ليس بتأنيث (وعن البراء
 ابن عازب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ماذا يتى من الضحايا) (من الضحايا) من
 يئالة لما (فأشار بيده) أى بأصابعه (فقال أربما) أى اتقوا أربما قال الطيبى فإن قلت السؤال
 بصيغة المجهول يقتضى أن يقال أربح بالرفع أجيب بأنه ربما حذف الناصخ لتي بالنون فكسبت يتى
 بالياء أو أن خالف الجواب - فيقدر المائل اتق أربما له و تبعه ابن حجر وفيه أن التصحيح قد يكون
 من الناقل ولكن مع صحة الرواية وتعدد طرقها لا يمتنع أن يحمل عليه سيما وقد فصل بينهما قوله
 فأشار بيده والأظهر عندى أن الجواب وقع بالإشارة وقوله أربما منصوب بتقدير أعنى ربما للابهام

المرجاء البين ظلمها و الموراء البين عورها و المريضة البين مرضها و العجفاء انى لا تفتى رواء مالك و أحمد و الترمذى و أبو داود و النسائى و ابن ماجه و الدارسى * و عن أبي سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحى بكبش أقرن فحيل ينظر في سواد و يأكل في سواد و يمشى في سواد رواء الترمذى و أبو داود و النسائى و ابن ماجه * و عن مجاشع من بنى سليم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الجذع يوقى سما يوقى منه الثنى رواء أبو داود و النسائى و ابن ماجه * و عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعمت الاضحية الجذع من الضأن رواء الترمذى * و عن ابن عباس قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فعرض الاضحية فاشتكرنا في البقرة سبعة

الفعل بالتعبير القولى و الله أعلم (المرجاء) بالنصب بدلا من أربعا و يجوز الرفع على انه خبر كنا في الأضمار (البين) بالوجهين أى الظاهر (ظلمها) بسكون اللام و يفتح أى عرجها و هو أن يمتعها المشى (و الموراء) عطف على المرجاء (البين عورها) بفتحين أى عماها في عين و بالاولى في العينين (و المريضة البين مرضها) و هى التى لا تمتق قال ابن الملك و الحديث يدل على ان العيب المضى في الضحايا مسفو عنه (و العجفاء) أى المهزولة و فى رواية الكسراء و فى أخرى الكسيرة (الذى لا تفتى) من الألفاء قال التوربشتى هى المهزولة التى لا تفتى لعظماها يعنى لا سمح لها من العجز يقال ألفت الناقة أى صار فيها نقى أى صنت و وقع في عظامها الميع و قيل ابن عبادير أن بعض روائه فسرء بالها التى لا شئ فيها من الشعم قال و الكسراء التى لا تفتى هى التى لا تقوم من الهزال (رواء مالك و أحمد و الترمذى) و قال حسن صحيح ذكره ميرك (و أبو داود و النسائى و ابن ماجه و الدارسى و عن أبي سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحى بكبش أقرن فحيل) قال السيد أى كرم ممين غنار و قيل أراد به التنبه بالعظم و النبل و العظيم في الخلق و قيل أراد به المختار من الفحول و قيل أراد به التشبيه بالفعل من العظم و القوة و قيل التعجب في ضرابه قال العلماء يستحب للتضحية الأيمن الأكمل حتى ان التضحية بشاة سمينة أفضل من شاتين و كثرة اللحم أفضل من كثرة الشعم الا أن يكون اللحم رديئا قاله في الأضمار (ينظر في سواد) أى حوالى عينه سواد (و يأكل في سواد) أى فمه أسود (و يمشى في سواد) أى قوائم سود مع يافى سائر (رواء الترمذى) و قال حسن صحيح حريب نقله ميرك (و أبو داود و النسائى و ابن ماجه و عن مجاشع) بضم الميم (من بنى سليم) بالتصغير قال ميرك و هو مجاشع ابن مسعود بن ثعلبة بن وهب السلمي أخو مجالد و لها صبية (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الجذع) أى من الضأن (يوقى) مضارع مجهول من التولية و قيل من الألفاء و يقال أوفاء حقه و ولاء أى أعطاه و أيا أى قاما (سما يوقى منه الثنى) أى الجذع يجزى مما يتقرب به من الثنى أى من العمز و المعنى يجوز تضحية الجذع من الضأن كتضحية الثنى من المعز (رواء أبو داود و النسائى و ابن ماجه و عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعمت الاضحية) بكسر الهمزة وضمها أشهر (الجذع من الضأن) مدحه صلى الله عليه وسلم ليعلم الناس انه جائز فيها (رواء الترمذى و عن ابن عباس قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر) و لمعلم أقموا في بلد أو وقعت الاضحية استجابا لا وجوبا (فعرض الاضحية) أى يوم عيده (فاشكرنا في البقرة سبعة) أى سبعة اشخاص بالنصب على تقدير أعنى بياناً لضمير الجمع قاله الطيبي و قيل نعصب على الحال و قيل مرفوع بدلا من ضمير اشكرنا و عندي أنه مرفوع على الابتداء و قدم

وفي البعر عشرة رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وقال الترمذى هذا حديث حسن غريب
 * ومن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عمل ابن آدم من عمل يوم النحر أحب الى الله
 من اهرق الدم واله لياثي يوم القيامة بقرولها واشمارها واظلائها وان الدم ليقيم من الله بمكان
 قبل ان يقع بالارض فطويوا بها لفسا رواه الترمذى وابن ماجه * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما من أيام أحب الى الله ان يتصدق له فيها من عشر ذى الحجة

غيره الجار والجملة بيان للاشتراك (وفي البعر عشرة) قال المظهر عمل به اسحق بن راهويه
 وقال غيره انه منسوخ بما مر من قوله البقرة عن سبعة والجوزور عن سبعة اه والظاهر ان يقال
 انه معارض بالرواية الصحيحة وأما ما ورد في البقرة سبعة أو عشرة فهو شك وغيره جازم بالسبعة (رواه
 الترمذى والنسائى وابن ماجه وقال الترمذى هنا حديث حسن غريب وعن عائشة قالت قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عمل ابن آدم من عمل) من زائدة لتأكيد الاستفراق أى عملا (يوم النحر)
 بالنصب على الظرفية (أحب) بالنصب عفة عمل وقيل بالرفع وتقديره هو أحب (الى الله من اهرق
 الدم) أى صبه (وانه) الضمير راجع الى ما دل عليه اهرق الدم قاله الطيبى وأما قول ابن حجر أى الدم المهرق
 فلا وجد له اذ المعنى ان المهرق دمه (لياثي يوم القيامة) والتأنيث في قوله (بقرولها) جمع القرن (واشمارها)
 جمع الشعر (واظلائها) جمع ظلف باعتبار الجنس قال ابن الحليكة انه أى المضحي به وفي بعض
 النسخ لها أى الاضحية وهو الاسب بالضمائر بعد قال السيد وفي بعض نسخ المصابيح بدل بقرولها
 بقرولها جمع لث و هو النجاسة التى في الكرش وليس كذلك في الاصول قلت فيكون تصحيحا قال
 زين العرب يعنى أفضل العبادات يوم العيد اراقه دم القران واله لياثي يوم القيامة كما كان في الدنيا
 من غير نقصان شئ منه ليكون بكل عضو منه أجر ويصير مركبه على الصراط وكل يوم مختص
 بعبادة ويوم النحر خص بعبادة فعلها ابراهيم عليه الصلاة والسلام من التضحية والتكبير ولو كان شئ
 أفضل من ذبح النعم في فداء الانسان لما لدى اسمعيل عليه الصلاة والسلام بذبح النعم وقوله
 (وان الدم ليقع من الله) أى من رزاه (بمكان) أى بموضع قبول (قبل ان يقع بالارض) أى قبله
 تعالى عند قصد الذبح قبل ان يقع دمه على الارض (فطويوا بها) أى بالاضحية (نقسا) تمييز عن النسبة
 قال ابن الملك الفاء جواب شرط مقدر أى اذا علمتم انه تعالى قبله ويجزيكم بها قربا كثيرا فلتكن
 أنفسكم بالتضحية طيبة غير كارهة لها وأما قوله ابن حجر فطويوا بها أى بتواهبها الجزل لفسا أى قلبا
 أى بادروا اليها بلا يفتنى بعده (رواه الترمذى) قال ميرك وقال حسن غريب ورواه الحاكم وقال
 صحيح الاسناد (وابن ماجه) ومن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم () بمعنى ليس (من
 أيام) من زائدة وأيام اسمها (أحب الى الله) بالنصب على انه خبرها وبالفتح صفتها وخبرها
 ثابتة وقيل بالرفع على انه عفة أيام على المحل والفتح على انها صفتها على اللفظ وقوله (ان يتصدق)
 في محل رفع بتأويل المعبر على انه فاعل أحب وقيل التقدير لأن يتصدق أى بفعل العبادة (له) أى لله
 (فيها) أى في الأيام (من عشر ذى الحجة) قال الطيبى قيل لو قيل ان يتصدق مبتدأ وأحب خبره
 ومن متعلق بأحب يلزم انفصال بين أحب ومعمولة بأجنى فالوجه أن يقرأ أحب بالفتح ليكون عفة
 أيام وان يتصدق فاعله ومن متعلق بأحب والفصل ليس بأجنى وهو كقوله ما رأيت رجلا لمسن
 في عينه الكحل من عين زيد وخبر ما محذوف أقول لو جعل أحب خبر ما وان يتصدق متعلق بأحب
 محذوف الجار أى ما من أيام أحب الى الله لأن يتصدق له فيها من عشر ذى الحجة لكان أقرب لفظا

يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر رواه الترمذى وابن ماجه
وقال الترمذى استاده ضعيف

★ الفصل الثالث ★ عن جندب بن عبد الله قال شهدت يوم النحر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يعد أن صلى و فرغ من صلاته وسلم فإذا هو يرى لحم أخاهي قد ذبحت قبل أن يفرغ من صلاته
فقال من كان ذبح قبل أن يصلي أو يصلي فليذبح مكانها أخرى و في رواية قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم
يوم النحر ثم خطب ثم ذبح و قال من كان ذبح قبل أن يصلي فليذبح أخرى مكانها و من لم يذبح
فليذبح باسم الله متفق عليه ★ وعن ثعلب أن ابن عمر قال الأضحي يومان بعد يوم الأضحي

و معنى أما اللفظ فظاهر و أما المعنى فلأن سوق الكلام لتعظيم الأيام و العبادة تابعة لها لا عكسه
و على ما ذهب إليه القائل يلزم العكس مع أوتكاب ذلك التصف (يمدل) بالمعالم و قيل
بالمجهول أى يسوى (صيام كل يوم منها) أى ما عدا العاشر و قال ابن الملك أى من أول ذى
الحجة الى يوم عرفة (بصيام سنة) أى لم يكن فيها عشر ذى الحجة كذا قيل و المراد صيام التطوع
فلا يحتاج الى أن يقال لم يكن فيها أيام رمضان (و قيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر رواه الترمذى
و ابن ماجه و قال الترمذى استاده ضعيف) قال المنذرى روى البيهقى و غيره عن يحيى بن عيسى الرضى
حدثنا يحيى بن أبيجلى عن عدى بن ثابت و هؤلاء الثلاثة ثقات مشهورون عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أيام أنفصل عند الله و لا العمل فيهن أحب الى الله عز وجل من
هذه الأيام يعنى من العشر فاكثروا فيهن من التهليل و التكبير و ذكر الله و ان صيام يوم منها يعدل
بصيام سنة و العمل فيهن يضاعف بسبب ما ذكره

★ (الفصل الثالث) ★ (عن جندب) يضمهما و يفتح الدال (ابن عبد الله قال شهدت) أى حضرت
(الأضحي) أى عيد و قال ابن حجر أى مصلاه و هو غير ملائم لقوله (يوم النحر) بدل من الأضحي
(مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعد) يفتح الباء و سيكون المعنى و ضم الدال من عدا يعدو أى
لم يتجاوز (ان صلى و فرغ من صلاته وسلم) عطفت تفسيرى (فإذا هو يرى لحم أخاهي) بتشديد
الباء و يعطف أى لم يتجاوز عن الصلاة الى الخطبة فحاجباً لحم الأضحي و قيل بغض المعنى و سيكون
الدال أى لم يرجع بعد أن صلى الى بيته حتى رأى لحم أخاهي (قد ذبحت قبل أن يفرغ من صلاته
فقال من ذبح) و في نسخة صحيحة من كان ذبح (قيل أن يصلي) بكسر اللام أى هو (أو يصلي)
أى لمن شك من الراوى و المال واحد اذ لم يكن هناك مصلى متعدد (فليذبح مكانها) أى بدل
تلك الذبيحة (أخرى) أى أخرى فأن الأول غير محسوبة في الأخرى (و في رواية قال صلى
النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر ثم خطب ثم ذبح و قال من ذبح) و في نسخة من كان ذبح (قيل
أن يصلي) بالباء و قال النووي بالتون اه و في نسخة بزيادة أو يصلي بالتون (فليذبح أخرى مكانها)
و هذا صريح فى الوجوب كما سبق (و من لم يذبح فليذبح باسم الله) متعلق بما قبله و أما قول
ابن حجر أى قالوا بسم الله فاستترك غير محتاج اليه اللهم إلا أن يقال أراد أنه يقع اسم الله مقروناً
بالباء (متفق عليه) و عن ثعلب أن ابن عمر قال الأضحي كمال الطيبى هذا جميع أضحية و هى الأضحية
كارطى و أبطاة أى وقت الأضحي (يومان بعد يوم الأضحي) و هو اليوم الاول من أيام النحر و به أخذ
أبو حنيفة و مالك و أحمد و قالوا ينتهي وقت الذبح بغروب ثلث أيام التشريق و قال الشافعى يمتد الى
غروب الشمس آخر أيام التشريق و الحديث بظاهره حجة عليه قال ابن حجر للخبر الصحيح عرفة

رواه مالك وقال وبلغني عن علي بن أبي طالب مثله ★ و عن ابن عمر قال أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة عشر سنين يضحي رواء التريزى ★ و عن زيد بن أرقم قال قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ما هذه الأضاحي قال سنة أبيكم إبراهيم عليه السلام قالوا فما لنا فيها يا رسول الله قال بكل شجرة حسنة قالوا فالصوف يا رسول الله قال بكل شجرة من الصوف حسنة رواء أحمد وابن ماجه ★ (باب العترة) ★ ★ (الفصل الاول) ★ من أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا فرع ولا عترة

كلها موقف و أيام متى كلها منحر وفي المسئلة عدة لحديث أخر منها خبر في كل أيام التشريق ذبح صحبه ابن حبان واعتز به النووي في موضع بانه موقوف و في أخر بانه مرسل نعم ايصاله جاء من طرق ضعيفة و منها خبر أيام التشريق كلها ذبح استاده ضعيف و خبر أيام منى أيام لحر صحبه أبو اسحق النروزى و نظر فيه البيهقي أقول و على تقدير ثبوته يمكن حمل أيام التشريق و أيام منى على التغليب جمعا بين الأدلة قال ابن حجر و الحاصل أن له طرقا يقوى بعضها بعضها فهو حسن يحتج به و بذلك قال ابن عباس و جبير بن مطعم و نقل عن علي أيضا و به قال كثير من التابعين فمن زعم تفرد الشافعي به فقد أخطأ و قال جمع ينتهى الذبح بالنهاية يوم النحر و في مرسل يحتج به على ما قاله البيهقي أنه يمتد إلى آخر الحجة (رواه مالك و قال) أي مالك (بلغني) و في نسخة قال و بلغني (عن علي بن أبي طالب مثله) بالرفع أي مثل مروى ابن عمر (و عن ابن عمر قال أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة عشر سنين يضحي) أي كل سنة فمواظبته دليل الوجوب (رواه التريزى و عن زيد بن أرقم قال قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ما هذه الأضاحي) بالتشديد و يخفف أي من خصائص شريعتنا أو سبقنا بها بعض الشرائع (قال سنة أبيكم) أي طريقتها التي أسرنا بالاباعها قال تعالى أن اتبع ملة إبراهيم حينما فهم من الشرائع القديمة التي قررتها شريعتنا (إبراهيم صلى الله عليه وسلم) و في نسخة عليه السلام (قالوا فماتنا) و في نسخة و ماتنا (فيها) أي في الأضاحي من الثواب يا رسول الله (قال بكل شجرة) بالسكون و الفتح (حسنة) و الباء للبدلية أو للسببية قال الطحطاوى الباء في بكل شجرة بمعنى في لطابق السؤال أي شئ لنا من الثواب في الأضاحي فاجاب في كل شجرة منبها حسنة و لما كان الشعر كناية عن المعز كنوا عن الضأن بالصوف (قالوا فالصوف يا رسول الله) أي فالضأن ما لنا فيه فإن الشعر يختص بالمعز كما أن الوبر يختص بالابل قال تعالى و من أموالها وأوبارها وأشمارها أنثاء و متاعا إلى حين و لكن قد يتوسع بالشعر فيهم (قال بكل شجرة) أي طاعة (من الصوف حسنة) فكذلك بكل وبرة حسنة فيه دليل على أن العظمة في الأضحية لها فضيلة (رواه أحمد و ابن ماجه) قال ميرك و الحاكم و قال صحيح الاستاد

★ (باب العترة) ★ يفتح العين المهملة تطلق على شاة كانوا يذبحونها في العشر الاول من رجب و على الذبيحة التي كانوا يذبحونها لاصنامهم ثم يصيرون دما على رأسها ★ (الفصل الاول) ★ (عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا فرع) أي في الاسلام يفتحن أول ولد تنتجه الناقة قيل كان أحدهم إذا تمت ابلة مائة قدم بكرة فنعرها و هو الفرع و في شرح السنة كانوا يذبحونه لألهتهم في الجاهلية و قد كان المسلمون يفعلونه في بدء الاسلام أي لله سبحانه ثم نسخ و نهي عنه أي فلتشبه (ولا عترة) و هي شاة تذبح في رجب يقترب بها أهل الجاهلية و المسلمون في صدر الاسلام قال الخطابي و هذا هو الذي يشبه معنى الحديث و يليق بمكرم الدين و أما العترة التي يمترها أهل الجاهلية فهي الذبيحة التي كانت تذبح للاصنام و يصب دما على رأسها

قال و الفرع أول نتاج كان ينتج لهم كانوا يذبحونه لطواغيتهم و المتيرة في رجب متفق عليه
 ★ (الفصل الثاني) ★ عن مخنف بن سليم قال كنا وقولنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة سمعته
 يقول يا أيها الناس إن على كل أهل بيت في كل عام أضحية وعتيرة هل تدرون ما العتيرة هي التي تسمونها
 الرجبية رواء الترمذى و أبو داود و النسائي و ابن ماجه و قال الترمذى هذا حديث غريب ضعيف الإسناد
 و قال أبو داود و العتيرة منسوعة

في النهاية كانت العتيرة بالمعنى الأول في صدر الإسلام ثم نسخ و في شرح السنة كان ابن سيرين يذبح
 العتيرة في رجب اه و لعله ما بلغه النسخ (قال) أي أبو هريرة قال في الإظهار قيل هذا التفسير من
 ابن شهاب و به قال الخطابي في الأعلام و قيل من ابن رافع و هو المذكور في كتاب مسلم و قيل من
 أبي هريرة من نفسه و قيل من أبي هريرة رواية و هو الأقرب و الأرجح و به قال البخاري و الترمذى
 ذكره ميرك (و الفرع أول نتاج) بكسر النون (كان ينتج) بالبناء للمفعول أي أول ولد تنتجه
 الناقة (لهم) أي لأهل الجاهلية (كانوا يذبحونه لطواغيتهم) يسكون الباء جمع طاغوت أي لأصنامهم
 كالأضحية لله تعالى في الإسلام (و العتيرة) بالرفع (في رجب شاة) أي كانت تذبح في رجب و هو
 يستل زمن الجاهلية و صدر الإسلام قال ابن الملك العتيرة اسم شاة أو ذبيحة كانت تذبح في رجب
 في الجاهلية لأصنامهم و قيل كان أحدهم إذا تمت أبنته مائة يتذر في الجاهلية قالوا إن كان كذا فعليه
 أن يذبح في رجب كنا و كانوا يسمون ذلك عتيرة و كلاهما متعا في الإسلام و محل النسي على
 التقرب به لا لوجهه تعالى كذبح العرب إياه لأهنتهم و يدل على ذلك حديث لبيشة أنه قال رجل
 يا رسول الله إنا كنا نتر عتيرة في الجاهلية في رجب فما تأمرنا فقال أجزأ الله في أي شهر كان و برواه
 و أطعموا اه و الظاهر أن هذا الحديث كان في صدر الإسلام ثم وقع النسي العام لتشبه بأهل الأصنام
 و إلا فلا معنى لتخصيص جوازه بأبن سيرين من بين العلماء الأعلام و قال ابن حجر و المنع عنهما
 في هذا الحديث راجع إلى ما كانوا يفعلونه من الذبح لأهنتهم أو أن المقصود نفي الوجوب أو أنها
 ليسا كالأضحية في الاحتجاب أو في ثواب أراقلة الدم و أما تفرقة الجمع على المساكين فصدقة
 قال الشافعي و لو ترس ذلك كل شهر كان حسنا و لكن ورد النسي لتشبه بأهل الأصنام
 (متفق عليه) قال ميرك و رواه الأئمة

★ (الفصل الثاني) ★ (عن مخنف) بالغاء المعجمة كمنبر (ابن حليم) بالتصغير (قال كنا وقولنا)
 أي واقفين أو ذوي وقوف (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة) يعني في حجة الوداع (فسمعه)
 يقول يا أيها الناس إن على كل أهل بيت (أي واجب عليهم) في كل عام (أي سنة) أضحية و عتيرة
 هل تدرون ما العتيرة هي التي تسمونها الرجبية (أي الذبيحة المنسوبة إلى رجب لوقوعها فيه
) رواء الترمذى و أبو داود و النسائي و ابن ماجه و قال الترمذى هذا حديث غريب (زاد ميرك
 لا يعرفه إلا من حديث عور) ضعيف الإسناد (قال ميرك فيه نظر لأن عبارة الترمذى هكذا هذا حديث
 حسن غريب لا يعرف هذا الحديث مرورا إلا من هذا الوجه من حديث ابن عور و ليس فيه حكم
 بخيف اسناد هذا الحديث كذا في كثير من النسخ الحاضرة و كذا نقله عنه صاحب التخریج اه قال
 الخطابي و يحيره وجه ضعفه إن أباطلة الراوى عن مخنف بن سليم مجهول كذا ذكره السيد و قال
 النووي في شرح المذهب روى أبو داود بإسناد صحيح أنه عليه الصلاة والسلام قال لمن قال له إنا كنا
 نتر عتيرة في الجاهلية في رجب فما تأمرنا أذبحوا لله في أي شهر كان و لمن قال له إنا كنا نقرع فرعا

★ (الفصل الثالث) ★ عن عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت يوم الأضحي عيدا جعله الله لهذه الأمة قال له رجل يا رسول الله أرأيت إن لم أجد الأضحية أتى أفأضحي بها قال لا ولكن خذ من شعرك وأظفارك وقص شاربك وتحلق عاتك فذلك تمام أضحيتك عند الله رواه أبو داود والنسائي

في الجاهلية لما تأمرنا في كل ساعة قرع الحديث وصح أمرا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفرعة من كل خمسين واحدة وفي خبر عند أبي داود أن الفرع حتى وإن تركه حتى يكبر فيعطى أرملة أو يميل عليه في سبيل الله خير من ذبحه وفي آخر عند البيهقي من شاء عتر ومن شاء لم يعتر ومن شاء فرع ومن شاء لم يفرع ثم قال والمصحح الذي نص عليه الشافعي واقتضته الأحاديث أنهما لا يكرهان بل يستحبان هذا مذهبا وأدعى القاضي عياض أن الأمر بالفرع والتيرة منسوخ عند جماهير العلماء (وقال أبو داود والتيرة منسوخة) وفي نسخة المتيرة بلا واول قال أبو عبيدة وغيره لاسخ الحديث الصحيح لأفرع ولاعتيرة نقله السيد وقال البيهقي إن صح هذا الحديث فالمراد على طريق الاستحباب إذ قد جمع بينهما وبين العتيرة والعتيرة غير واجبة ذكره ميرك وفيه بحث إذ لا يلزم من عدم وجوب العتيرة نفي وجوب الأضحية إذ يمكن أن يميل الشخص على الوجوب والاثبات على الاستحباب قال في الزهار تمسك أبو حنيفة بهذا الحديث على أن الأضحية واجبة على كل مقيم أي في مصر وهو مالك النصاب وقال مالك على كل مسافر أيضا وقال الشافعي سنة مؤكدة ولا يجب إلا بالذکر لقوله صلى الله عليه وسلم الأضحي على فريضة وعليكم سنة ولنا أن نقول معناه أن الأضحي عليه فريضة بفرض الله تعالى وأوجب علينا سنة رسول الله قال ولقوله عليه الصلاة والسلام ثلاث كتبت عليّ "ولم تكتب عليكم الضحى والأضحي والوتر اه ولنا أن نقول المراد بالكتابة الفريضة ونحن لا نقول به إذ سربة الوجوب دون الفرض عندنا

★ (الفصل الثالث) ★ (عن عبدالله بن عمرو) بالواو (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت يوم الأضحي) أي يجعله (عيدا جعله الله) أي يوم الأضحي (لهذه الأمة) أي عيدا قال الطبري قوله عيدا منصوب بفعل يفهم ما بعده أي بأن يجعله عيدا وقوله جعله الله لهذه الأمة حكم ذكر بعد ما يشتر بالوصف المناسب وهو قوله يوم الأضحي لأن فيه معنى التضحية كأنه قيل حكم الله على هذه الأمة بالتضحية يوم العيد ومن ثم حسن قول الصنعاني أرأيت الخ اه وهو تكلف مستغنى عنه وإن كان يدل على وجوب التضحية الموافق لمذهبا فإن الشيء بالشئ يذكر فلما ذكر عليه الصلاة والسلام أنه مأثور يجعل ذلك اليوم عيدا وكان من أحكام ذلك اليوم حكم التضحية والأضحي (قال له رجل يا رسول الله أرأيت) أي لغبري (إن لم أجد الأضحية) في النهاية المنية أن يعطى الرجل الرجل ناقة أو شاة ينتفع بلبنها ويمدها وكذا إذا أعطى ليتنفع بصولها ويرها زمانا ثم يردّها (أئي) قيل وصف منية بانثى يدل على أن المنية قد تكون ذكرا وإن كان فيها علامة التأنيث كما يقال حمامة أنثى وحمامة ذكر ومثله قوله تعالى قالت لعله فإن تأنيث الفعل دل على أنها كانت أنثى على ما سبق بيانه ويعضده ما روى ابن الأثير في النهاية من منح منعة ورق أو منح لبنا كان كمثل رقية (أفأضحي بها قال لا) قال الطبري ولعل المراد من المنية ههنا ما يمنع بها وإنما منعه لأنه لم يكن عنده شئ سواها ينتفع به (ولكن خذ من شعرك) يفتح العين ويسكنونها والمراد به الجنس أي أشعارك (وأظفارك وقص شاربك) غير بمعنى الأمر ليكون عطا على ما قبله وكذا الحكم فيما بعده من قوله (وتحلق عاتك فذلك) أي ما ذكر من الأفعال (تمام أضحيتك عند الله)

★ باب صلاة الخسوف ★ الفصل الأول ★ عن عائشة قالت إن الشمس خسفت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث مناديا الصلاة جامعة

أى أجمعيتك ثامة بنتيك الغالصة ولك بذلك مثل ثواب الاضحية ثم ظاهر الحديث وجوب الاضحية الا على الماجز ولذا قال جمع من السلف تجب حتى على المعسر وبزيد حديث يا رسول الله أنتدين وأنهى قال نعم فانه ذنم مقضى قال ابن حجر ضعيف مرسل قلت أما المرسل فهو حجة عند الجمهور وأما كونه ضعيفا لوضح ليصلح أن يكون مؤيدا مع أنه يعمل بالضعيف في فضائل الاعمال والجمهور على أنه محمول على الاستيعاب بطريق أبلغ وقد قال أبو حنيفة لا يجب الا على من يملك نصابا والجمهور على أنه سنة مؤكدة وقيل سنة كفاية (رواه أبو داود والنسائي)

★ (باب صلاة الخسوف) ★

أى للشمس والقمر قال في الصباح خسوف العين ذهابها في الرأس وخسوف القمر كسوفه قال ثعلب كسفت الشمس وخسف القمر هنا أجود الكلام وفي الصباح كسفت الشمس لكسف كسوفها وكذا القمر يتمدى ولا يتمدى وقرئ وخسف القمر على البناء للمفعول ذكره الطيبي وزاد في القاموس أو الخسوف اذا ذهب بعضهما والكسوف كليهما ولا شك أن المشهور في الاستعمال كسوف الشمس وخسوف القمر فالاولى للمؤلف أن يقول الكسوف بدل الخسوف فان أحاديث الباب كلها وردت في كسوف الشمس أو يقول للكسوف والخسوف لأن حكمهما واحد في أكثر المسائل والله أعلم وقال ميرك الكسوف لغة التغير الى سواد واختلاف في أن الكسوف والخسوف هل هما مترادفان أو لا قال الكرمانى يقال كسفت الشمس والقمر بفتح الكاف وضمة واكتسفا وخسفا بفتح الخاء وضمة والخسفا كلها بمعنى واحد وقيل الكسوف تغير اللون والخسوف ذهابه والشهور في استعمال الفقهاء أن الكسوف للشمس والخسوف للقمر واختاره ثعلب وذكر الجوهري أنه أصبح وقيل يتعين ذلك وحكي عياض من بعضهم عكس ذلك وغلطه لتبوت الغاء في القرآن وقيل يقال بهما في كل منهما وبه جاءت الأحاديث ولا شك أن مدلول الكسوف لغة غير مدلول الخسوف لأن الكسوف التغير الى سواد والخسوف التعتان فاذا قيل في الشمس كسفت أو خسفت لانها تتغير ويظنها البعض ساخ وكذلك القمر ولا يلزم من ذلك الهما مترادفان وقيل بالكاف في الابتداء وبالطاء في الانتهاء والله أعلم ثم فعله عليه الصلاة والسلام لكسوف الشمس وكذا للقمر في السنة الخامسة في جمادى الآخرة كما صححه ابن حبان قال ابن حجر وهى سنة مؤكدة وقيل فرض كفاية وقال ابن الهمام صلاة العيد أكد لانها واجبة وصلاة الكسوف سنة عند الجمهور بلا خلاف أو واجبة على قوبلة

★ (الفصل الاول) ★ (عن عائشة قالت إن الشمس خسفت) وفي نسخة على بناء المجهول (على عهد رسول الله) أى في زمانه (صلى الله عليه وسلم فبعث مناديا الصلاة جامعة) أى ينادي بهذه الجملة قال ابن الهمام ليجتمعوا أن لم يكونوا اجتمعوا قال الطيبي الصلاة مبتدأ وجامعة خبره أى الصلاة لجميع الناس ويجوز أن يكون التقدير الصلاة ذات جماعة أى تعلى جماعة لا متفردا كالسنن الروالب فالاستناد مجازي كطريق حاله وجوز نصب الاول بتقدير أحضروا مع نصب الثاني على الحال ورفع بتقدير هى جامعة ورفع الاول بالخبرية أى هذه الصلاة مع نصب الثاني على الحالية قال ابن حجر يسن عملها جماعة كالعيد ومن ثم من النداء لها بما ذكر لا الأفراد كاسائر الرواتب خلافا لابي حنيفة

تقدم فصلي أربع ركعات في ركعتين وأربع سجعات قالت عائشة ما ركعت ركوعا قط ولا سجدة سجودا قط كان أنزل منه متفق عليه ✽ وعنها قالت جهر النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الخسوف بقراءته متفق عليه ✽ وعن عبد الله بن عباس قال انخفضت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه قائما طويلا

و واقته مالك في خسوف القمر ورد عليهما بالأحاديث الصحيحة المسوية بين الكسوفين اه وما نسب الى أبي حنيفة من الانفراد في الكسوف فقير صحيح فان ابن الهمام قال و أجمعوا على أنها تصل في جماعة في المسجد الجامع أو مصلى العيد ولا تصل في الاوقات المكروهة وفي الهداية وليس في خسوف القمر جماعة قال ابن الهمام وما رواه الدارقطني عن ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام صلى في كسوف الشمس والقمر أربع ركعات في أربع سجعات و استاده جيد و أخرج عن عائشة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي في كسوف الشمس: القدر أربع ركعات وأربع سجعات قال ابن القطان فيه سعيد بن حفص ولا أعرف حاله فليس فيه تصريح بالجماعة فيه والاصل عدمها حتى يثبت التصريح به (تقدم) أي هو صلى الله عليه وسلم (فصلي أربع ركعات) أي ركوعات (في ركعتين وأربع سجعات) فائدة ذكره أن الزيادة من ركعة في الركوع دون السجدة (قالت عائشة) أي بعد فراغها معه عليه الصلاة والسلام (ما ركعت ركوعا قط ولا سجدة سجودا قط كان أطول منه) أي كان ذلك الركوع أو السجدة أطول من ركوع الخسوف وسجدة وسجدة قال ابن حجر أي من كله من الركوعات والسجودات ولا يخفى بمده قال الطيبي وصلاة الكسوف والخسوف ركعتان بالصفة التي ذكرت عند الشافعي وأحمد وأما عند أبي حنيفة فهي ركعتان في كل ركعة ركوع واحد وسجودان ويصلي الخسوف والكسوف بالجماعة عند الشافعي وأحمد وفردى عند أبي حنيفة أي ان لم يوجد امام الجمعة عند الكسوف وأما عند مالك فيصل في كسوف الشمس جماعة وخسوف القمر فردى وركوعهما كسائر الصلوات (متفق عليه) قال ابن حجر ولم ير أبو حنيفة بتكرار الركوع مع صفة الأحاديث به قلت سيجي تحقيقه في كلام ابن الهمام قال وعندها أقلها ركعتان كسنة الصبيح ودليل هذه خبر الحاكم الذي قال أنه على شرط الشيخين وأثره عليه الذهبي عن أبي بكره أنه عليه الصلاة والسلام صلى ركعتين مثل صلاتكم هذه في كسوف الشمس والقمر وصح أيضا ان الشمس سكفت فخرج عليه الصلاة والسلام فرعا يجر ثوبه فصلي ركعتين فاطل لهما القيام ثم انصرف وانجأت فقال صلى الله عليه وسلم أما هذه الآيات يخوف الله بها عباده فإذا رأيتوها فصلوا كأحداث صلاة صليتوها من المبكورة اه وفيه دليل صريح لأبي حنيفة وحيث اجتمع القول والفعل تقدم على الفعل فقط مع انه اضطرب في الزيادة والاحال انه ما ثبت تعدد القضية بل تعدد الكسوف في مدة قليلة من المعالات العادية والله أعلم (وعنها) أي من عائشة (قالت جهر النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الخسوف بقراءته) قيل المراد خسوف القمر لانه يكون بالليل فيجهر بالقراءة فيها ذكره ابن الملك وهو المتبادر عند اطلاق الخسوف بل يتعين حملة عليه لما سيأتى أنه صلى في كسوف لا تسبح له صرنا واعترض برواية ابن حبان انه جهر في كسوف الشمس وأجاب ابن العربي بأنه يستل لبيان الجواز قلت يتوقف صحة هذا الحديث على ثبوت تعدد القضية فالصواب في الجواب انهما إذا تعارضا يرجح الجهر في خسوف القمر لأنها ليلية ويسر في كسوف الشمس لأنها ليلية (متفق عليه وعن عبد الله بن عباس قال انخفضت الشمس) كذا في البخاري وفي مسلم انكسفت وفي شرح السنة خسفت (على عهد

فحوا من قراءة سورة البقرة ثم ركع ركوعا طويلا ثم رفع فقام قايما طويلا. وهو دون القيام الاول ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الاول ثم رفع ثم سجد ثم قام فقام قايما طويلا وهو دون القيام الاول ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الاول ثم رفع ثم سجد ثم انصرف وقد تلت الشمس قتال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخففان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيت ذلك فاذكروا الله قالوا يا رسول الله رأيناك تناولت شيئا

رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه قام) أى وقت (قياما طويلا) حقة لقيام أو لزمانا مقدرا (نحو) أى تقريبا ويأنه قوله (من قراءة سورة البقرة) أى من مقدار قراءتها قال الشافعي فيه دليل على انه لم يسجد ما قرأ أو لم يسمع لم يقدره بغيره (ثم ركع ركوعا طويلا ثم رفع) أى رأسه من الركوع (فقام قياما طويلا وهو دون القيام الاول ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الاول) يعنى كل قيام وركوع تقدم فهو أطول مسا بعده (ثم رفع) أى رأسه للقومة (ثم سجد ثم قام) وفى نسخة فقام وجمع بينهما ابن حجر وقال ثم قام الى الركعة الثانية فقام (قياما طويلا وهو دون القيام الاول) الظاهر ان المراد به الاول الاضافى وكذا فى قوله (ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الاول) فيكون النزول تدريجيا (ثم رفع فقام قياما طويلا وهو دون القيام الاول ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الاول ثم رفع) أى رأسه للقومة (ثم سجد) أى سجدتين كذلك (ثم انصرف وقد تجلت الشمس) أى أثناءات وأصله تجللت (قتال ان الشمس والقمر) فيه إيهام الى ان حكم صلاة الكسوف والخسوف واحد فى الجملة (آيتان) أى علامتان (من آيات الله) أى الآياتية على أنهما خفان مسخران ليس لهما سلطان فى خيرهما ولا قدرة لهما على الدمار من أنفسهما فكيف يجوز أن يتخذهما بعض الناس ميمودين (لا يخففان) بالنزول كبر تغليا للقرن طبق القرين (لموت أحد) أى خير (ولا لحياته) أى ولا لولادة شرير فى شرح السنة زعم أهل الجاهلية أن كسوف الشمس وكسوف القمر يوجب حدوث تغير فى العالم من موت ولادة وضرر ونقص ونحوها فأعلم النبي صلى الله عليه وسلم أن كل ذلك باطل وقال (فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله) أى بالصلاة فى غير الاوقات المكروهة وبالتهليل والتسبيح والتكبير والاستغفار وسائر الأذكار وفى الوقت المكروه وبدل عليه الرواية الآتية فادعوا الله وكبروا وصلوا والسر للاستحباب فان صلاة الكسوف سنة بالاتفاق قال الطبري أمر بالرفع عند كسوفهما الى ذكر الله وإلى الصلاة ابطلا لقول الجاهل وقيل إنما أمر بالرفع الى الصلاة لانهما آيتان دالتان على قرب الساعة قال تعالى فإذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر وفيه أن هذا لما يتم لو ما كان يوجد فيهما الخسف الا فى آخر الزمان وليس كذلك فالظاهر ان يقال لانهما آيتان شبيهتان بما سيق يوم القيامة وقيل آيتان يشوفان عباد الله ليقربوا الى الله تعالى قال تعالى وما نرسل بالآيات الا اقويافا أى معنى لنا أن نعطي النور والكمال ويد قدرتنا أثناء الزوال فاحشوا من زوال نور الايمان والنزوع الى الله بالصلاة والذكر والقرآن وكان صلى الله عليه وسلم اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة فان الصلاة جامعة للأذكاء والدعوات وشاملة للأصاغر والاندالات وترجيح من كل هم وتفرج من كل غم ولذا قال أرحنا بها يا بلال ثم انهم رضوا الله عنهم لما رأوه عليه الصلاة والسلام تقدم من مكأله ومد يده الى شئ ثم رأوه تأخر وأرادوا فهم حبه (قالوا يا رسول الله رأيناك تناولت شيئا)

في مقامك هذا ثم رأيتك تكلمت فقال اني رأيت الجنة فتناولت منها عقودا و لو أخذته لا كلمت منه ما بقيت الدنيا ورأيت النار فلم أركأ يوم منظرا قط أظنك ورأيت أكثر أهلها النساء قالوا يا رسول الله قال يكفرهن قبل يكفرن بالله قال يكفرن المشير و يكفرن الاحسان لو أحسنت الى لحداهن الدهر ثم رأيت منك شيئا قالت ما رأيت منك خيرا قط متفق عليه * و عن عائشة نحو حديث ابن عباس و قالت ثم سجد فأطال السجود ثم انصرف و قد انجلت الشمس فخطب الناس فحمد الله و أنشئ عليه ثم قال ان الشمس و القمر آيتان من آيات الله لا يخفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فادعوا الله

أى قصدت تناول شئ و أخذه (في مقامك هذا) أى في الموضع الذى صليت فيه و قال ابن حجر أى في مقامك هذا الذى وعظتنا فيه (ثم رأيتك تكلمت) أى تأخرت (فقال اني رأيت الجنة) أى مشاهدة أو مكاشفة (فتناولت) أى قصدت تناول (منها عقودا) أى قطعة من المنب يعنى حين رأيتموني تقدمت عن مكاني (و لو أخذته) أى المتقود (لا كلمت) معشر الامة (منه ما بقيت الدنيا) أى مدة بقاء الدنيا قال الطيبي الخطاب عام في كل جماعة يتأتى منهم السماع و الاكل الى يوم القيامة بدليل قوله ما بقيت الدنيا قال القاضي ووجه ذلك اما بان يطلق الله تعالى مكان كل حبة لتتطف حبة أخرى كما ورد في خواص ثمر الجنة أو بان يتولد من حبة اذا غاص في الارض مثله في الزرع فيبقى نوعه ما بقيت الدنيا فيؤكل منه قال الخطابي سبب تركه عليه الصلاة والسلام تناول المتقود انه لو تناوله و رآه الناس لكان أيمانهم بالشهادة لا بالنسب ليرتفع التكليف قال تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها اه و المراد بالبيض طلوع الشمس من مغربها (و رأيت النار) أى حين رأيتموني تأخرت عرضت على النار فتأخرت خشية أن يصيبني من حرارتها (فلم أركأ يوم) أى مثل اليوم (منظرا قط) أى لم أر منظرا مثل منظر اليوم فهو مئة منظرا فلما قدم نسب على الحال (أظنك) أى أشد و أكره و أخوف قال الطيبي أى لم أر منظرا مثل المنظر الذى رأيته اليوم أى رأيت منظرا مهولا قطعا و النظمع الشنيع (و رأيت أكثر أهلها) أى من المسلمين أو مطلقا (النساء) لهد يشكل عليه ما جاء في حديث الطبراني ان أدنى أهل الجنة يسمى على زوجتين من نساء الدنيا فكيف يكن مع ذلك أكثر أهل النار و هن أكثر أهل الجنة و جوابه أنهن أكثر أهلها ابتداء ثم يخرجن و يدخلن الجنة ليصرن أكثر أهلها انتهاء أو المراد أنهن أكثر أهلها بالقوة ثم يعفو الله عنهن هذا ولا بدع أنهن يكن أكثر أهلها لكثرتهم و الله أعلم (قالوا) و في نسخة صحيحة فقالوا (يم) أى بسبب أى شئ من الاعمال (يا رسول الله قال يكفرن قبل يكفرن بالله قال يكفرن المشير) أى الزوج المعاصر (و يكفرن الاحسان) قال الطيبي جملة بمطوية على الجملة السابقة على طريق أعجبنى زيد و كرمه اه و المراد بالكفر هنا خد الشكر و هو الكفران و بيانه قوله (لو أحسنت) الخطاب عام لكل من يتأتى منه الاحسان (الى لحداهن الدهر) أى جميع الزمان أو الزمن الطويل (ثم رأيت منك شيئا) أى يسيرا من المكروه و أسرا حقيرا من الاساءة و الشر (قالت ما رأيت منك خيرا قط) أى في جميع ماضى من العمر (متفق عليه) قال ميرك و رواه أبو داود و النسائي (و عن عائشة نحو حديث ابن عباس) يرفع هو أى مثل حديثه في المعنى (و قالت ثم سجد فأطال السجود ثم انصرف و قد انجلت الشمس) أى انكشفت (فخطب الناس) أى أراد أن يخطب الناس (فحمد الله) أى شكره (و أنشئ عليه ثم قال ان الشمس و القمر آيتان من آيات الله لا يخفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فادعوا الله) أى اعبدوه و أفضل العبادات الصلاة و الامر للاستعجاب عند الجمهور

وكبروا وصلوا وتصدقوا ثم قال يا أمة محمد والله ما من أحد أغير من الله أن يزيى عبده أو تزيى أمته يا أمة محمد والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا متفق عليه * وعن أبي موسى قال خسفت الشمس فقام النبي صلى الله عليه وسلم فزعا يخشى أن تكون الساعة

قال ابن الهمام واختار في الأسرار وجوبها للأسرار في قوله عليه الصلاة والسلام إذا رأيتم شيئا من هذه فانزعوا إلى الصلاة قال ابن الملك إنما أمر بالدعاء لأن النفوس عند مشاهدة ما هو خارق للعادة تكون معرضة عن الدنيا وتوجهة إلى العشرة العليا فتكون أقرب إلى الإجابة (و كبروا) أي عظموا الرب أو قولوا الله أكبر فانه يطنئ نوار الرب (وصلوا) أي صلاة الكسوف أو الخسوف (وتصدقوا) بالترحم على الفقراء والمساكين وفيه إشارة إلى أن الأغنياء والمتنعمن هم المقصود بالخسوف بالخوف من بين العالمين لكونهم غالبا للمعاصي مرتكبين وبهذا يظهر وجه المناسبة بين الفقرة السابقة واللاحقة (ثم قال يا أمة محمد) فيه ذكر الباعث لهم على الامتثال وهو نسبتهم إليه صلى الله عليه وسلم (والله ما من أحد أغير) بالفتح وقيل بالرفع أي أشد خيرة (من الله) والغيرة في الأصل كراهة شركة الغير في حقه وخيرة الله تعالى كراهة مخالفة أمره ونهيه (أن يزيى) متعلق بأغير أي على أن يزيى (عبده أو تزيى أمته) أي على زنا عبده أو أمته فإن خيرته تعالى وكراهيته ذلك أشد من غيركم وكراهيتكم على زنا عبدهم وأنتكم قال الطيبي أن يزيى متعلق بأغير وحذف الجار من أن مستمر وسية الغيرة إلى الله تعالى مجاز محمول على غاية اظهار غضبه على الزاني والزوال كلاله عليه ثم قال لوجه اتصاله بما قبله لما خوف أمته من الخسوف وحرضهم على الطاعة والابتغاء إلى الله بالتكبير والدعاء والصلاة والتصدق أراد أن يردعهم عن المعاصي كلها فنص منها الزنا ونهى شانه ولذب أمته بقوله يا أمة محمد ونسب الغيرة إلى الله ولعل تقييد العبد والامة رعاية لحسن الأدب لأن الغيرة أصلها أن تستعمل في الأهل والزوج والله تعالى منزّه عن ذلك ويجوز أن تكون نسبة الغيرة إلى الله تعالى من باب الاستعارة المصروفة لتبعية شيء حال ما يفعل الله مع عبده الزاني من الانتقام وحلول العقاب بحال ما يفعل السيد بعبده الزاني من الجزع والتعزير ثم كرر التنبية ليعلم به ما ينبيه به على سبب التنبية والفرع إلى الله تعالى من علم بالله تعالى وبغضبه فقال (يا أمة محمد والله لو تعلمون ما أعلم) من غضب الله تعالى وغفرانه أو من أهوال يوم الآخرة وعجائب شأنه (لضحكتم قليلا) أي زمانا قليلا أو مفعول مطلق وقيل القلة هنا بمعنى المدة (ولبكيتم كثيرا متفق عليه) ورواه أبو داود والنسائي (وعن أبي موسى قال خسفت الشمس) بالبناء للفاعل (فقام النبي صلى الله عليه وسلم فزعا) أي خالفا كان فزعه عند ظهور الآيات شفا على أهل الأرض أن يأتيهم عذاب الله أو تليسا للامة لينزعوا عند ظهور الآيات أو لكونه أعلمهم بالله وأحوالهم منه وقد قال تعالى وما يرسل بالآيات الا تحذروا (يعني) بالبناء للفاعل وقيل للمفعول وفي نسخة تحشى بالنون أي تخاف (أن تكون الساعة) بالنصب ويرفع نيابة قال الطيبي قالوا هذا تمثيل من الراوي وتمثيل كاله قال فزع فزعا كفزع من يخشى أن تكون الساعة والا فكان النبي صلى الله عليه وسلم حالما بأن الساعة لا تقوم وهو بين أظهرهم وقد وعد الله تعالى النصر وإعلاء دينه وإنما كان فزعه عند ظهور الآيات كالخسوف والزلازل والرياح والمواق شفا على أهل الأرض أن يأتيهم عذاب الله كما أتى من قبلهم من الأمم لا من قيام الساعة فقل النظر خطأ الراوي حيث قال هذا لأن أبا موسى لم يكن عالما بما في قلب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الظن غير صواب فإن قيل يحتمل أن تكون هذه الواقعة قبل الأخبار

★ وعن ابن عباس قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كسفت الشمس ثمان ركعات في أربع سجعات و عن علي مثل ذلك رواه مسلم ★ وعن عبد الرحمن بن سمره قال كنت أرتى بإسهم لي بالمدينة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كسفت الشمس فبذلتها فقلت والله لا نلتظن الى ما حدث لرسول الله صلى الله عليه وسلم في كسوف الشمس قال فائتته وهو قائم في الصلاة رافع يديه فجعل يسبح ويهمل ويكبر ويحمد ويدعو حتى حمر عنها فلما حمر عنها قرأ سورتين وصلى ركعتين

و فيه اشكال وهو أنه كيف يعرف التماذي في العسوف في أول وهلة حتى يتبدى بثلاث ركوعات أو ثمان أو يتوجه ما مع أن أحاديث الباب كلها في صلاة كسوف الشمس ولا يمكن تعدده عادة في زمن يسير كما هو مقرر عند أرباب الآثار والنظر (رواه مسلم) قال ابن حجر في هذين الحديثين والحدِيث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم جعل يصلي ركعتين ركعتين ويسأل عنها حتى التجلت مناة لقول الشافعي أكثر أصحابه لو تماذى الكسوف لم يكرر صلاته ولم يزد فيها على ركوعين مطلقا كما لا يتقص عليها ان ثوانها وان وقع الانجلاء وأجاب الشافعي والبخاري بأنه لا بأس بحمل هذه الأحاديث على بيان الجواز الا اذا تعددت الواقعة وهي لم تعدد لان مرجعها كلها الى صلاته صلى الله عليه وسلم في كسوف الشمس يوم مات ابنه ابراهيم وحينئذ يجب ترجيح أخبار الركوعين فقط لانها أصح وأشهر قلت بل يجب ترجيح أخبار الركوع فقط لانها الاصل وقد ورد به الخبر قولاً وفعلًا كما سبق وسائر الأخبار مضطرب مختلف الآثار ثم قال وخالف في ذلك جماعة من أصحابه الجامعين بين الفقه والحدِيث كآب المنذر فذهبوا الى تعدد الواقعة وحملوا الروايات في الزيادة والتكرير على بيان الجواز وقواه النووي في شرح مسلم وغيره اه وفيه ان تعدد الواقعة لا يثبت بالتجاوز المقتضى من دون الثبوت القلبي والله الموفق (وعن ابن عباس قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كسفت الشمس ثمان ركعات أى ركوعات (في أربع سجعات وعن علي مثل ذلك) أى وروى عنه مثل رواية عن عباس وفيه أنه ان كانت رواية على كروايته معنى فكان حق المؤلف أن يقول ومن علي نحوه وان كانت روايته كروايته لفظا فكان حقه أن ينسب الحديث الى علي ثم يقول ومن ابن عباس مثل ذلك والله أعلم (رواه مسلم وعن عبد الرحمن بن سمره قال كنت أرتى) أى أطلع من القوس (بإسهم) جمع سهام (لي بالمدينة) وهو لما كان منفردا أومع جماعة بالمدينة (في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم) يعنى استتالا لقوله تعالى وأهدوا لهم ما استطعتم من قوة فانه صبح ان النبي صلى الله عليه وسلم فسرها بالرمى وقال من تعلم الرمي فتركه فليس منا (اذ كسفت الشمس فبذلتها) وضعت السهام والقيتها (فقلت) في نفسى أو لأصحابي (والله لا نلتظن) أى لا يهتدون (الى ما حدث) أى تعجدها من السنة (لرسول الله صلى الله عليه وسلم في كسوف الشمس قال فائتته وهو قائم في الصلاة رافع يديه) أى واقف في هيئة الصلاة من القيام والاستقبال واجتماع الناس خلفه صفوا أو الصلاة بمعنى الدعاء اذ لم يعرف مذهب أنه يرفع يديه في صلاة الكسوف في أوقات الأذكار وقال ابن حجر أى في الصلاة التي للكسوف في القيام الأول رافع يديه لأرادة الركوع الأول فجعل في ذلك الركوع يسبح الخ ولا يخفى ما فيه من التكلف المناسب لمذهبه فقط مع أنه ياباه ما سبأ من قوله فلما حمر عنها قرأ سورتين وصلى ركعتين (يكبر ويحمد ويدعو حتى حمر) أى أزيل الكسوف وكشف (عنها) أى عن الشمس (فلما حمر عنها قرأ سورتين وصلى ركعتين) ظاهر الحديث أنه عليه الصلاة والسلام لما صلى ركعتين وقرأ فيهما سورتين لان الواو لمطلق الجمع بهد

رواه مسلم في صحيحه عن عبد الرحمن بن سمرة وكذا في شرح السنة عنه وفي نسخ المصابيح عن جابر بن سمرة

اذ غاب الكوف و هو خلاف ما سبق من الاحاديث قال الطبري يعني دخل في الصلاة و وقف في القيام الاول و طول التسبيح و التهليل و التكبير و التحميد حتى ذهب الغشوف ثم قرأ القرآن و ركع ثم سجد ثم قام في الركعة الثانية و قرأ فيها القرآن و ركع و سجد و تشهد و سلم له و هو ينادي ها قد سبق منه و من غيره انه كان صلى الله عليه وسلم يزيد في عدد الركوعات اذا نادى الكسوف و لما سبأني أنه صلى حتى اجلجت و في رواية الصحيحين و اجلت الشمس قبل أن ينصرف (رواه مسلم) في صحيحه قال ميرك و رواه أبو داود و النسائي أيضا (عن عبد الرحمن بن سمرة و كذا في شرح السنة) أي للبقوى (عنه) أي عن عبد الرحمن (و في نسخ المصابيح عن جابر بن سمرة) أي بدل عبد الرحمن ابن سمرة قال المؤلف وجدت حديث عبد الرحمن بن سمرة في صحيح مسلم و كتاب الحميدى و الجامع في شرح السنة بروايته و لم أجد لفظ المصابيح في الكتب المذكورة برواية جابر بن سمرة ذكره الطبري قال في الهداية له أي للثاني رواية عائشة رضي الله عنها قال ابن الهمام أخرج السنة عنها قالت غسفت الشمس في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد فقام فكبّر فصلى الناس وراه فاقترأ قراءة طويلة ثم ركع ركوعا طويلا ثم رفع رأسه فقال سمع الله لمن حمده ربنا و لك الحمد ثم قام فاقترأ قراءة طويلة هي أدنى من القراءة الأولى ثم كبّر فركع ركوعا طويلا هو أدنى من الأول ثم قال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ثم فعل في الركعة الثانية مثل ذلك فاستكمل أربع ركعات و أربع سجعات و اجلت الشمس قبل أن ينصرف ثم قام فخطب الناس فأتى على الله بما هو أعلمه ثم قال ان الشمس و اقترأ آياتان من آيات الله لا يصفهان لموت أحد و لا أحيائه فاذا رأيتم ذلك فانزعوا الى الله ثم قال صاحب الهداية و لنا حديث ابن عمر و قال ابن الهمام أخرج أبو داود و النسائي و الترمذي في الشمائل عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبيد الله بن عمرو بن العاص قال الكسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عليه الصلاة والسلام فلم يكذب ركع ثم ركع فلم يكذب يرفع ثم رفع فلم يكذب يسجد ثم سجد فلم يكذب يرفع ثم رفع فلم يكذب و فعل الركعة الاخرى مثل ذلك و أخرجه الحاكم و قال صحيح و أخرج أبو داود و النسائي عن سمرة ابن جندب قال بينا أنا و قدام من الانصار نرسي غرضين لنا حتى اذا كان الشمس قيد رمحين أو ثلاثة في حين الناظر من الابق اسودت حتى آخبت أي صارت كأنها تنمو بتشديد النون شجر فقال أحدا لصاحبه انطلق بنا الى المسجد فوالله ليجدثن شأن هذه الشمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته حدثنا قال فقلنا فاذا هو بارز فاستقدم فعلى فقام كاطول ما قام بنا في صلاة قط لانسح له صوتا ثم فعل في الركعة الاخرى مثل ذلك فوالله قبلى الشمس جلوسه في الركعة الثانية ثم سلم فعمدته و أتى عليه وشهد ان لا اله الا الله وشهد انه عبد ورسوله و في أبي داود من حديث الثعلب بن بشير على ما سبأني في أصل المشكاة ثم قال و رواه أبو داود عن قبيصة الهلالي قال كسفت و فيه فعلى ركعتين فاطال فيهما القيام ثم انصرف و قد اجلت فقال اما هذه الآيات يخبر الله بها عباده فاذا رأيتموها فصلوها كالحث صلاة صلتموها من المكتوبة و أخرج البخاري عن أبي بكره غسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج ميررداه حتى أتى الى المسجد و قال الناس اليه فعلى بهم ركعتين فاجلجت فقال ان الشمس و القمر آيتان من آيات الله يخبر بهما عباده فاذا كان فصلوا حتى يتكشف ما بينكم قال فهذه الاحاديث منها الصحيح ومنها الحسن و قد دارت على ثلاثة أمور منها ما يله أنه صلى ركعتين ومنها الامر بان

★ عن أسماء بنت أبي بكر قالت لقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالفتاة في كسوف الشمس رواء البخاري
★ (الفصل الثاني) ★ عن سمرة بن جندب قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في كسوف لانسح له صوتنا

جعلوه كحدث صلاة من المكتوبة و هي الصبح فان كسوف الشمس كان عند ارتفاعها قيد ربعين على ما في حديث سمرة فاذا ان السنة ركعتان أقول ويمكن حمل الحدث على الأقل استعارة من حداثة السن فانه يعبر بها عن صغره بمعنى قلة عمره قال ومنها ما فصل فلاناد تفصيله أنها بركوع واحد وحمل الركعتين على ان في كل ركعة ركوعين خروج عن الظاهر فان قيل اسكان الحمل عليه فكيف في الحمل عليه اذا اوجبه دليل وقد وجد وهو كون أحاديث الركوعين أقوى قلنا هذه أيضا في رأيها أما حديث البخاري آخر فلا شك وكذا ما قبله من حديث النسائي وأبي داود والبيهقي لا ينزل عن درجة الحسن وقد تعددت طرقه فيرتقى الى الصحيح فهذه عدة أحاديث كلها صحيحة حيث ذكرنا لكنا أحاديث الركوعين وكون بعض تلك التقى عليه الكل أصحاب الكتب الستة غاية ما فيه كثرة الرواة ولا ترجيح عندنا بذلك ثم المعنى الذي رويته أيضا في الكتب الخمسة والمعنى هو المنظور اليه وإنما تفرق في أحاد الكتب وأثنائها خصوصيات المتن ولو سلمنا انها أقوى مندا فالضعيف قد ثبتت مع صحة الطريق بمعنى آخر وهو كذلك فيها فان أحاديث تعدد الركوع اخطرت واضطرب فيها الرواة أيضا فان منهم من روى ركوعين ومنهم من روى ثلاثا ومنهم من روى أربعة ومنهم من روى خمساً والاضطراب موجب للضعف فوجب ترك روايات التمدد كلها الى روايات غيرها ولو قلنا الاضطراب يشمل روايات صلاة الكسوف فوجب أن يصلى على ما هو المهود صحيح ويكون متخفنا ترجيح روايات الاتحاد ضمنا لا قصدا وهو الموافق لروايات الاطلاق أعني لم يقله عليه الصلاة والسلام فاذا كان ذلك فصلا حتى ينكشف ما يكمن وعن هذا الاضطراب الكثير وقع بعض مشايخنا بحمل روايات التمدد على انه لما أطال في الركوع أكثر من المهود جدا ولا يسمعون له صوتا على ما تقدم في رواية رفع من خلفه متوقفين ربه وخدم سماعهم الانتال لرفع الصف الذي يلي من رفع فلما رأى من خلفه انه عليه الصلاة والسلام لم يرفع فلعلهم انتظروه على توهم أنه يدركهم فيه فلما يسوا من ذلك رجعوا الى الركوع فلظن من خلفهم أنه ركوع بعد ركوع منه عليه الصلاة والسلام فرووا كذلك ثم لعل روايات الثلاث والأربع بناء على اتفاق تكرار الرفع من الذي خلف الاول وهذا كله اذا كان الكسوف الواقع في زمنه مرة واحدة فان حمل على أنه تكرر مرارا مع بعد أن يقع غوست مرات في عشرين سنة لانه خلاف العادة كان رأينا أولى أيضا لانه لم ينقل تاريخ قلة المتأخر في الكسوف المتأخر قد وقع التنازع ويجب الإجماع عن الحكم بأنه كان التمدد على وجه التثنية أو الجمع ثلاثا أو أربعة أو خمساً أو كان المتعبد بفي المجزوم به استان الصلاة مع التردد في كيفية معينة من المرويات فيترك ويصار الى المهود ثم يتضمن ما قلناه من الترجيح والله سبحانه أعلم بحقيقة الحال اه كلام الحق لمخلصا (وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت لقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالفتاة) بفتح العين أى فك الرقاب من اليهودية (في كسوف الشمس) لان الاعتناق وسال الخيرات يدفع المذنب (رواه البخاري).

★ (الفصل الثاني) ★ (عن سمرة بن جندب) بفتح الدال وضمها مع ضم الجيم (قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في كسوف) أى الشمس (لانسح له صوتا) وهذا يدل على ان الامام لا يجهر بالقراءة في صلاة الكسوف وبه قال أبو حنيفة ووجه الشافعي وغيره قال ابن الهمام ويدل

رواه الترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه ❦ وعن عكرمة قال قيل لابن عباس مانت فلانة بعض أزواج النبی صلی الله علیه وسلم فخر ساجدا فقبل له تسجد في هذه الساعة فقال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم إذا رأيتم آية فاسجدوا وای آية أعظم من ذهاب أزواج النبی صلی الله علیه وسلم رواه أبو داود والترمذی ❦ (الفصل الثالث) ❦ عن أبي بن كعب قال الكسفت الشمس على عهد رسول الله صلی الله علیه وسلم فصلی بهم لقرأ بسورة من الطول وركع خمس ركعات وسجد سجدتين ثم قام الثانية فقرأ بسورة من الطول ثم ركع خمس ركعات وسجد سجدتين ثم جلس كما هو

عليه أيضا حديث ابن عباس روى أحمد وأبو يعلى في مسندهما عنه صليت مع النبی صلی الله علیه وسلم فلم أسمع منه حرفا من القراءة ورواه أبو نعیم في الحلیة عن ابن عباس قال صليت الى جنب رسول الله صلی الله علیه وسلم يوم كسفت الشمس فلم أسمع له قراءة قال ولهما رواية عن عائشة في الصحيحين قالت جهر النبی صلی الله علیه وسلم في صلاة الخسوف بقراءته وللبخاری من حديث أسماء جهر عليه الصلاة والسلام في صلاة الكسوف ورواه أبو داود والترمذی وحسنه وصححه ونقله على صلاة الكسوف فجهر فيها بالقراءة ثم قال وإذا حصل التعارض وجب الترجيح بان الأصل في صلاة النهار الاخفاء (رواه الترمذی) قال ابن الهمام وقال حسن صحيح أقول ولعله غم لأن اللفظ لفظه أو لكون اسناده ضعیفا (وأبو داود والنسائى وابن ماجه وعن عكرمة) صلی ابن عباس (قال قيل لابن عباس مانت فلانة) أى صلیة وقيل حفصة (بعض أزواج النبی صلی الله علیه وسلم) بالرفع بدل أو یان أو خبر مبتدأ محذوف والنصب بتقدير یمنون (فخر) أى سقط ووقع (ساجدا) أيأ بالسجود أو مصليا (فقبل له تسجد) بحذف الاستفهام (في هذه الساعة) أى ساعة الامانة مع أن السجود من غیر موجب ممنوع (فقال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم إذا رأيتم آية) أى علامة مخوفة قال الطیبی قالوا المراد بها الملائكة المنذرة بتزول البلايا والمعنى الذى يخوف الله بها عباده ووفاء أزواج النبی صلی الله علیه وسلم من تلك الآيات لابن ضمن الى شرف الزوجية شرف الصحبة وقد قال صلی الله علیه وسلم انا أمانة أصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يؤعدون وأصحابي أمانة أهل الأرض الحديث فمن أحق بهذا المعنى من غیرهن فكانت وفاتهن سالية للامنة وزوال الامنة موجب الخوف (فاسجدوا) أى صلوا وقيل أراد السجود فعسب قال الطیبی هذا مطلق فإن أريد بالآية خسوف الشمس والتمرد بالمراد بالسجود الصلاة وإن كانت غیرها كمجيء الربح الشديدة والزلزلة وغیرها فالسجود هو التعارف ويجوز الحمل على الصلاة أيضا لما ورد كان إذا حزبه أمر فزع الى الصلاة اه قال ابن الهمام وفي مسوط شيخ الاسلام قال في غلبة أو رج شديدة الصلاة حسنة وعن ابن عباس أنه صلی للزلزلة بالبصرة (وای آية أعظم من ذهاب أزواج النبی صلی الله علیه وسلم) لابن ذوات البركة فيحياتين يدفع العذاب عن الناس ويخفف العذاب بذهابهن فينبغى الاتجاه الى ذكر الله والسجود عند انقطاع بركتهم ليندفع العذاب ببركة الذكر والصلاة (رواه أبو داود والترمذی) وقال حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه نقله ميرك ❦ (الفصل الثالث) ❦ (عن أبي بن كعب قال الكسفت الشمس على عهد رسول الله صلی الله علیه وسلم فصلی بهم) أى صلاة الكسوف (قرأ سورة) وفي نسخة بسورة (من الطول) يتضم الطاء وتسكن وفتح الواو قال الطیبی جمع الطولى كالكبرى والكبر (وركع خمس ركعات) أى ركوعات (وسجد سجدتين ثم قام الثانية) بالنصب على نزع الخافض وفي نسخة الى الثانية (قرأ بسورة) بالباء لا غير (من الطول ثم ركع خمس ركعات وسجد سجدتين ثم جلس كما هو) أى كأننا على الهيئة

مستقبل القبلة يدعو حتى الجلي كسوفها رواه أبو داود ★ وعن النعمان بن بشير قال كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يصلي ركعتين ركعتين ويسأل عنها حتى انجبت الشمس رواه أبو داود وفي رواية النسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى حين انكسفت الشمس مثل صلاتنا يركع ويسجد وله في أخرى أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما مستجيبا إلى المسجد وقد انكسفت الشمس فصلى حتى انجبت ثم قال إن أهل الجاهلية كانوا يقولون إن الشمس والقمر لا ينخسفان إلا لموت عظيم من عظماء أهل الأرض وإن الشمس والقمر لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته ولكنهما خليقان من خلقه

التي هو عليها (مستقبل القبلة) بالنصب أي جلس بعد الصلاة كجلوسه فيها يعني مستقبل القبلة (يدعو حتى الجلي كسوفها) أي انكسفت وارتفع والأشكال المتقدم قوى هنا حيث صلى بشمس ركوعات ثم دعا حتى انجلى قال ابن الهمام والامام غير أن شاء دعا مستقبلا جالسا أو قائما أو يستقبل القوم بوجهه ودعا ويؤمنون قال الحلواني وهذا أحسن ولو قام ودعا مستبدا على عصا أو قوس كان أيضا حسنا (رواه أبو داود وعن النعمان بن بشير قال كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يصلي ركعتين ركعتين) قال المظهر يشبه أن يكون صلاها سراوات وكان إذا طال مدة الكسوف مد في صلاته وزاد في عدد الركوع وإذا قصرت نقص وذلك جائز يصلي على حسب الحال ومقدار الحاجة قال وذهب أكثر أهل العلم إلى هذا والله إذا امتد زمان الغسوف يزيد في عدد الركوع أو في إطالة القيام والركوع وطول السجود كالقيام عند الشامي ذكره الطيبي وهو مخالف لما في الاثر من أن أهلها ركعتان في كل ركعة قيامان وركوعان ولا يزيد ولا ينقص ولو زيد أو نقص عامدا بطلت وناسيا يتدارك وكذا مخالف لقول ابن حجر وإذا شرع فيها بنية لم تجز الزيادة عليها ولا النقص عنها لأن جوازهما خاص بالنفل المطلق له ثم فيه ما تقدم من ضعف القول بتعدد الكسوف مع الأشكال السابق الذي يزيده الكلام اللامق (ويسأل عنها) قال الطيبي أي يسأل الله بالدعاء أن يكشف عنها أو يسأل الناس عن الجلائل أي كما صلى ركعتين يسأل هل انجبت (حتى انجبت الشمس) أي ظهرت أو انجلى كسوفها فالمراد بتكرير الركعتين السرات اه وهذا ظاهره بنائي الأحاديث المتقدمة ويقرب إلى مذهب أبي حنيفة رحمه الله (رواه أبو داود وفي رواية النسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى حين انكسفت الشمس مثل صلاتنا يركع ويسجد) أي من غير تعدد الركوع (وله) أي للنسائي (في أخرى) أي في رواية أخرى قال ابن الهمام من حديث أبي قلابة عن النعمان (أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما مستجيبا إلى المسجد) وفي رواية ابن الهمام فخرج يجر ثوبه فزعا حتى أتى المسجد (وقد انكسفت الشمس فصلى) وفي رواية لم يزل يصلي (حتى انجبت ثم قال إن أهل الجاهلية كانوا يقولون) أي يزعمون كما في رواية (أن الشمس والقمر لا ينخسفان) وفي رواية لا ينخسفان (ألا لموت عظيم من عظماء أهل الأرض وإن الشمس) وفي رواية ليس كذلك إن الشمس (والقمر لا ينخسفان) وفي رواية لا ينخسفان (لموت أحد ولا لحياته) أي لولادته (ولكنهما خليقان من خلقه) قال الطيبي أي مغلوتان لماشتان من خلق الله تعالى المتناول لكل مخلوق على التساوي فبه تنبيه على أنه لا أثر لشئ منهما في الوجود في النهاية الخلق الناس والمخلقة البهائم وقيل هما بمعنى واحد يعني المعنى الأعظم قال الطيبي والمعنى الأول أنسب في هذا الدتام لأنه رد لزعم من يرى أثرهما في هذا العالم بالكون والفساد أي ليس كما يزعمون بل هما مسخران كالبهائم دالبان مقهوران تحت قدرة الله تعالى وفي هذا تحقير لثألهما مناسب

★★★ يحدث الله في خلقه ما شاء فأيهما انخفض فصولوا حتى يتجلى أو يحدث الله أسراً
 ★ باب في سجود الشكر ★ وهذا الباب خال عن الفصل الأول والثالث ★ الفصل الثاني ★
 عن أبي بكره قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاءه أمر سرور أو يسر به خرساجدا شاكراً لله تعالى
 رواه أبو داود والترمذي وقال هذا حديث حسن غريب

لهذا المقام كتصغير الملائكة في قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة لباً (يحدث الله في خلقه ما شاء) و في نسخة ما يشاء أي من الكسوف والكشف والنور والظلمة قال الطيبي ما شاء مفعول المصدر المضاف إلى الفاعل ومن ابتدائية على ما تقدم بيانه اه يعني في قوله من خلقه (فأيهما انخفض فصولوا) و في رواية أن الله إذا بدا أي تجلى للشئ من خلقه خشع له فإذا رأيت ذلك فصولوا أحدث صلاة صليتموها من المكتوبة (حتى يتجلى أو يحدث الله أسراً) فتوف به الصلاة كظهور الشمس بالانجلاء و بغروبها كغفة القمر بالانجلاء و طلوع الشمس وظهور الصبح و بغروبه خامسا أو بتمام الساعة أو بوقوع فتنة مألعة من الصلاة قال الطيبي غاية لتقدير أي صلوا من ابتداء الانخفاض متبين أما إلى الانجلاء أو أحداث الله تعالى أسراً و هذا المقرر يربط الشرط بالجزاء لما فيه من العادلة الشرط
 ★ (باب في سجود الشكر) ★

سجدة الشكر عند حدوث ما يسر به من نعمة عظيمة وعند الدفاع بلبه جسيمة سنة عند الشافعي و ليست بسنة عند أبي حنيفة خلافاً لصاحبه هذا وقع في بعض النسخ بين الباب والفصل (وهذا الباب خال عن الفصل الأول) اعتذاراً عن صاحب المصباح (والثالث) اعتذاراً عن نفسه قال الشيخ الجزري لم يذكر أي صاحب المصباح من الصحاح حديثاً فيه أي في هذا الباب وكل ما أورده فيه من الحسان وقد وجدت منه في الصحاح عن كعب بن مالك أنه سجد لله شكراً لما بشره النبي صلى الله عليه وسلم بتوبة الله عليه و نعمته مشهورة متفق عليها

★ (الفصل الثاني) ★ (عن أبي بكره قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاءه أمر) بالتوسين للتعظيم (سرورا) بالنصب على لزج الغلاف أي لأجل حصوله أو على التمييز من النسبة أو بتقدير أعني يعني أمر سرور و في نسخة أمر سرور على الوصفية للمبالغة أو على أن المصدر بمعنى الفاعل أو المفعول به أو على المضاف المقتر أي أمر ذو سرور و في نسخة أمر سرور على الإضافة وقال ابن حجر أي إذا جاءه أمر عظيم حاله كونه سرورا اه وهو لا يتم إلا بتقدير مضاف أو يكون المصدر بمعنى الفاعل أو المفعول أو على طريق المبالغة كرجل عدل (أو يسر به) شك الراوي في اللفظ والمبنى و الالامال واحد في المعنى (خر) أي سقط (ساجدا شاكراً) حالان متداخلان أو مترادفان و في نسخة شكراً بالنصب لعللة (لله تعالى) قال النووي يشق ذهب جمع من العلماء إلى ظاهر الحديث قرأوا السجود بشروعا في باب شكر النعمة وخالفهم آخرون فقالوا المراد بالسجود الصلاة و حجتهم في هذا التأويل ما ورد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أتى برأس أبي جهل خرساجدا و قد روي عبدالله بن أبي أوفى رأيته صلى الله عليه وسلم صلى بالصبح ركعتين حين بشر بالفتح أو برأس أبي جهل و لعن الله وجه أبي حنيفة و قد بلغنا عنه أنه قال و قد أتني عليه هذه المسئلة لو أزم العيد السجود عند كل نعمة متجددة عظيمة الموقع عند صاحبها لكان عليه أن لا يقبل عن السجود طرفة عين لاله لا يخلو عنها ادنى ساعة فإن من أعظم نعمة عند العباد نعمة الحياة و ذلك يتجدد عليه بتجدد الانفس أو كلاما هذا معناه و أما الحديث الذي يدل عليه انه سجد حين رأى نقاشياً قمرم و هم لا يرون

★ و عن أبي جعفر أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا من النفاثين فخر ساجدا رواء الدار فطنى مرسلًا
و في شرح السنة لفظ المصاييح ✽ و عن سعد بن أبي وقاص قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة
نريد المدينة فلما كنا قريبا من عروزة

الاحتجاج به و قيل الراد سرور يحصل عند هجوم لمة ينتظرها أو يقاقتها من غير النظر ما يندر
وقوعها لا ما استمر وقوعها و من ثم قده في الحديث بالمجيء على سبيل الاستعارة و فكر أمر للتفهم
و يؤيده حديث سعد بن أبي وقاص و كذا حديث النفاثي و المرسل ضعيف لكنه اذا تقوى بعديت
آخر ضعيف قوى و صار حسنا و الحديث الذي نحن فيه حسن رواء أبو داود و الترمذى عن أبي بكرة
كذا ذكره الطيبى (رواه أبو داود و الترمذى و قال هذا حديث حسن غريب) و صححه الحاكم و نقل
ميرك عن التصحيح و رواء ابن ماجه و أحمد و في استاده بكار بن عبد العزيز تكلم فيه بعض و نقله
آخرون و قال الترمذى حديث حسن غريب لا تعرفه الا من هذا الوجه اه و قال البيهقي و في الباب
حديث عن جابر و جرير و ابن عمر و انس و أبي جيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم و هو سري من نعل
أبي بكر و عمر و على رضي الله عنهم قلت و في الباب أيضا عن أبي موسى الاشعري و معاذ بن جبل
و عبد الرحمن بن أبي بكر و البراء كلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم كلامه (و عن أبي جعفر) أى جد
ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب يكنى أبا جعفر المعروف بالباقر و سمي به لانه باقر في العلم أى
توسع و أما قول ابن حجر عن أبي جعفر أى جد الصادق فلفظ لأن الصادق لقب ابنه أما هو فلقبه بالباقر
(أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا من النفاثين) بضم النون و تخفيف الراء و في نسخة بتشديدها
قال ميرك النفاثى بتشديد الراء و النفاث يهذفها هو القصير جدا الضعيف الحركة الناقص الخفة اه
و قيل الميتل و قيل المختلط العقل و في المصاييح رجلا نفاثيا قال بعض الشرح و روي نفاثيا بالياء
المشددة (فخر) أى وقع ساجدا قال المظهر السنة اذا رأى مبتلى يسجد شكرا لله على أن عافاه
الله تعالى من ذلك البلاء و ليكنتم السجود و اذا رأى قاسما فليظهر السجود لينبته و يتوب اه
و روى أن الشبلى رأى واحدا من أبناء الدنيا قتال الحمد لله الذى عافاني بما ابتلاك به (رواه
الدارقطنى مرسلًا) لان أبا جعفر لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم و اما سمع أباه زين العابدين و جابر
ابن عبد الله لكن اعتضد بشواهد أكدته منها أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد لرؤية زمن و انه سجد
لرؤية قرد (و في شرح السنة لفظ المصاييح) و في نسخة بلفظ المصاييح يعنى نفاثيا بطل من النفاثين
(و عن سعد بن أبي وقاص) أحد المشرة (قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة نريد) بصيغة
المتكلم مع الغير و في نسخة بصيغة التثنية أى هو صلى الله عليه وسلم يريد (المدينة) أى أسالة و نحن
مريدون تأبون له في الراد (فلما كنا قريبا) أى في موضع قريب أو قريبين أو دوى قرب (من عروزة)
بفتح العين المهملة و سكون الزاى الاولى و فتح الواو و المد و قيل بالقصر ثنية بالصفة عليها الطريق
من المدينة الى مكة سمي بذلك لصلابة أرضه مأخوذة من المراز بفتح العين الأرض الصلبة أو لظلة
مائه من العزوز و هي الناقة الخفيفة الاحول التي لا تنزل لينها الايهج و في نسخة عروزة بالراء المهملة و كذا
في حاشية نسخة السيد موضوعا عليه ظاهر إشارة الى ان هذا هو الظاهر و إيماء الى عدم وجدان نسخة
في المشكاة مطابقة له و نقل ميرك عن خط السيد أميل الدين ان قوله عروزة بفتح العين المهملة
و الزاين المعجمتين يتشبهان و او مفتوحة و بعد الزاى أنثالية ألف مملوذة و الأشهر حذف الالف هكذا
صحح هذه اللقطة شرح المصاييح و قالوا هي موضع بين مكة و المدينة و المرازاة بالفتح الأرض الصلبة

نزل ثم رفع يديه فدعا الله ساعة ثم خر ساجدا فمكث طويلا ثم قام فرفع يديه ساعة ثم خر ساجدا فمكث طويلا ثم قام فرفع يديه ساعة ثم خر ساجدا قال اني سألت ربي وشفت لاني فأعطاني ذلك أمسي فخرت ساجدا لربي شكرا ثم رفعت رأسي فسألت ربي لأمتي فأعطاني ذلك أمسي فخرت ساجدا لربي شكرا ثم رفعت رأسي فسألت ربي لأمتي فأعطاني الثلث الآخر فخرت ساجدا لربي شكرا وراه أحمد وأبو داود

وقال صاحب المغرب والشيخ الجزري في تصحيح المصاحب عزوراه بفتح العين المهملة وزاى ساكنة ثم واو وراه مهملة مفتوحين و ألف وضبط بعضهم بحذف الالف وهي ثنية عند الجعفة خارج مكة قال الشيخ ولا ينبغي أن يلتفت الى ما ضبطه شراح المصاحب مما يخالف ذلك فقد اضطربوا في تبييدها ولم أر أحدا منهم ضبطها على الصواب والله أعلم اهـ ويوافقه ما في التاموس وبهم من النهاية انه بالزاي المجمة (نزل) نزول النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الموضع لم يكن لغاصية البقعة بل لوجي أوحى اليه في النبي أو الأمر قاله الطيبي. والظاهر أن البقعة لا تقبل من خصوصية حيث اختصت بالدعاء لامتة من الخاص والعام والله أعلم (ثم رفع يديه فدعا الله ساعة ثم خر) أي وقع أو سجد (ساجدا فمكث) بفتح الكاف وضمة (طويلا) أي مكثا طويلا أو زمنا كثيرا (ثم قام فرفع يديه ساعة ثم خر ساجدا فمكث طويلا ثم قام) أي ثالثا (فرفع يديه ساعة ثم خر ساجدا) وفيه إشارة الى أن الانقضاء أفضل في الدعاء قال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال عز وجل إذ نادى ربه لناده خفيا ودليل على استحباب رفع اليدين في الدعاء الآية ولما ورد الأثر بخلافه (قال اني سألت ربي) أي دعوته أو طلبت رحمته (وشفت لأمتي) أي لفقران ذنوبهم وسترهم وبهم واصلهم ودرجهم ورفعة عظمتهم ومرتبتهم وهو بيان للمسؤول أو بعضه (فأعطاني) أي فوهبني (لثلاث أمسي) بضم اللام ويسكن أو أعطاني مغفرة ثلاثهم وهم السابقون (فخرت) بفتح الراء أي وقتت (ساجدا لربي شكرا) أي لهذه النعمة وطلبا لزيادة قال تعالى لنن شكرهم لأزيدكم (ثم رفعت رأسي فسألت ربي) أي سعة رحمته ومزيد مغفرته (لأمتي) أي كائنة (فأعطاني ثلاث أمسي) وهم المقتصدون (فخرت ساجدا لربي شكرا ثم رفعت رأسي فسألت ربي) أي سعة رحمته ومزيد مغفرته (لأمتي) أي كائنة (فأعطاني الثلث الآخر) بكسر الخاء وقيل بفتحها وهم الظالمون لأنفسهم المعاصون قال التوريشي أي فاعطاهم فلا يجب عليهم الخلود وتالله شفاعةي فلا يكونون كالآدم السالفة فإن من عذب منهم وجب عليهم الخلود وكثير منهم لعنوا لعصايلهم الألباء فلم تنلهم الشفاعة والعصاة من هذه الأمة من عوقب منهم قبي وهدب ومن مات منهم على الشهادتين يخرج من النار وإن عذب بها وتالله الشفاعة وإن اجترح الكبائر ويتجاوز عنهم ما وسوست به صدورهم ما لم يمسكوا أو يتكلموا الى غير ذلك من الغفائص التي خص الله تعالى هذه الأمة كرامة لبيده صلى الله عليه وسلم اهـ وفي بعض كلامه بحث وهو انه لا يجب عليهم الخلود بخلاف الاسم لانه يخلو من أن الرد بالآية أو الإجابة أو أمية الدعوة ولا يصح الثاني فانه تعالى قال ان الله لا يفرغ أن يشرك به ويفر ما دون ذلك لمن يشاء والفتيان في الاسم كلها متساويان فالصواب أن يعمل على الشفاعة العامة المختصة به عليه الصلاة والسلام لامتة المرجومة (فخرت ساجدا لربي) ولم يقل هنا شكرا لما سبق مكررا قال البهنا ليس معنى الحديث أن يكون جميع أمته مغفورين بحيث لا تصيبهم النار لانه يتناقض كثيرا من الآيات والأحاديث الواردة في تهديد أكل مال اليتيم والربا والزاني وشارب الخمر وقاتل النفس بغير حق وغير ذلك بل معناه انه سأل أن ينص أمته من سائر الأمم بأن لا يمسح

★ (باب الاستسقاء) ★ (الفصل الأول) ★ عن عبدالله بن زيد

صورهم بسبب الذنوب وأن لا يخلد لهم في النار بسبب الكبائر بل يخرج من النار من مات في الإسلام بعد تطهيره من الذنوب وغير ذلك من الخواص التي خص الله تعالى أمته عليه الصلاة والسلام من بين سائر الأمم وفيه نظر لأن السنة كما دلت على ذلك دلت على هذا وكذا الكتاب كقوله تعالى إن الله يفر الذلوب جميعا وقوله إن الله لا يفر أن يشرك به ويفر ما دون ذلك لمن يشاء والعفو من الكريم ينبغي أن يكون أرجى من المذاب والله أكرم الأكرمين وأما دخول النار فليس إلا محلة القسم خلافا للمعتزلة اهـ ولم يظهر وجه نظره وأما قوله لأن السنة كما دلت على ذلك أي على تعذيب أهل الكبائر دلت على ذلك أي على عذابهم فاقول لا تنافي بينهما على ما هو مقروء في العقائد من أنهم يذبون في الجملة أولا ثم يفر لجميعهم ثانيا وكذلك الحكم بين الآيتين لأن الثانية محكمة والأولى إما منسوخة أو مؤولة بأن اللام في الذلوب للمعهد والمراد ما عدا الكفر أو الاستفراق فيكون مقيدا بالتوبة قال القاضي وكانت شفاعته في الأمة في أن لا يخلد لهم في النار ويخفف ويتجاوز عن صفات ذنوبهم توفيقا منه وبين ما ذكر في الكتاب والسنة على أن القاسق من أهل القبلة يدخل النار قال الطبري يفهم من كلام القاضي والمظهر أن الشفاعة مؤثرة في الصفات وفي عدم الخلود في حق أهل الكبائر بعد تمحيصهم بالنار ولا تأثير للشفاعة في حق أهل الكبائر قبل الدخول في النار وقد روينا عن الترمذي وأبي داود عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لأهل الكبائر من أمي وعن الترمذي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لأهل الكبائر من أمي قلت ليس فيها ما يدل على أن الشفاعة لأهل الكبائر قبل دخول النار فلا منافاة لما قالاه ثم قال نعم يتناقى ذلك بالمشيئة والأذن فإذا تاملت المشيئة بأن تنال بعض أصحاب الكبائر قبل دخول النار وأذن فيها فذلك والا كانت بعد الدخول والله أعلم بحقيقة الحال اهـ وفيه أن المشيئة إذا ثبت تعلفها بشئ من قبل أو بعد فليس محل النزاع لله الأمر من قبل ومن بعد وإن الأمر كله لله والله أعلم (رواه أحمد وأبو داود) أي من طريق عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه بإسناد جيد وسكت عليه أبو داود وأقره المنذرى ذكره ميرك

★ (باب الاستسقاء) ★

وفي نسخة صحيحة باب صلاة الاستسقاء وهي في اللغة طلب السقيا وفي الشرع طلب السقيا للعباد من الله تعالى عند حاجتهم إليها بسبب قلة الأمطار أو عدم تجري الأنهار قال ابن الهمام يخرجون للاستسقاء ثلاثة أيام ولم يقل أكثر منها متواضعين متخشعين في ثياب خفاف مشاة يقدمون الصدقة كل يوم بعد التوبة إلى الله تعالى إلا في مكة وبيت المقدس فيجتمعون في المسجد قال ابن حجر وهو أنواع ثلاثة ثابتة بالأخبار الصحيحة أولها مجرد الدعاء فرادى أو مع الإجماع له روى أبو عروالة في صحيحه أن قوما شكوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم قطع المطر فقال اجثوا على الركب ثم قولوا يا رب يارب فاعلموا فسقوا وسألت الله عليه الصلاة والسلام استسقى عند أحجار الزيت بالدعاء بلا صلاة قال الثاقبي وأجبت هذا النوع ما كان من أهل الإصلاح وأعطى الدعاء عقب الصلوات ولو توافل وفي كل خطبة مشروعة وأعلاما بالصلاة والخطبة كما يأتي. ويندب تكرير الاستسقاء لأنه تعالى يجب للمسلمين في الدعاء والله أعلم

★ (الفصل الأول) ★ (عن عبدالله بن زيد) أي ابن عامر بن مازن الانباري لا عبدالله بن زيد

قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس إلى المصلى. يستسقى صلى بهم ركعتين جهرا فيهما بالقراءة
و استقبل القبلة يدعو ورفع يديه وحول رداءه حين استقبل القبلة متفق عليه

ابن عبد ربه الأنصاري الخزرجي الذي رأى الأذان في المنام و هما مختلفان على ما في البخاري و شرحه
قال المؤلف الأول شهد أحدا و لم يشهد بدرا وهو الذي قتل مسيلة الكذاب مشاركا وشي بن الحرث
في قتله و الثاني شهد العقبة و بدرا و المشاهد بعدها و قال ابن الهمام و هم البخاري ابن عينة في قوله
انه عبدالله بن زيد بن عبد ربه بل هو ابن زيد بن عاصم المازني (قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالناس) أي معهم (إلى المصلى) أي في المدينة (يستسقى) حال أو استسقاء فيه معنى التعليل
(صلى بهم ركعتين) قال المظهر أبو حنيفة لا يرى في الاستسقاء صلاة بل يدعو له و الشافعي يصلي
كصلاة العيد و مالك يصلي ركعتين كسائر الصلوات و اما ما قلناه ابن حجر من ان أبا حنيفة جعلها
بدعة فخطأ فاحش لأنه لا يلزم من عدم جعلها سنة لكونه صلى الله عليه وسلم فعلها مرة و تركها
أخرى أن تكون بدعة ثم قال ابن حجر من جهله و عدم اطلاعه و قلة معرفته ببركة المجتهدين سيما
الامام الأعظم و الهمام الأمام الذي قال الشافعي في حقه الناس كلهم عيال أبي حنيفة في الفقه و كآله
لم يفلح تلك الأحاديث مع كثرتها (جهريهما بالقراءة) قال ابن الملك فالسنة ان يصلي للاستسقاء
بالجماعة كصلاة العيد و به قال أبو يوسف و قد قال في الهداية قلنا فعله مرة و تركه أخرى فلم يكن
سنة قال ابن الهمام و إنما يكون سنة ما واطب عليه و لذا قال الشيخ الاسلام فيه دليل على الجواز
عندنا يعني يجوز لو صلوا بجماعة حتى ليس بسنة و في الكافي الذي هو جمع كلام قد قال لا صلاة في
الاستسقاء إنما فيه البدء بلفظنا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج ودعا و بلفظنا عن عمر انه صعد المنبر
فدعا و استسقى و لم يلفظنا عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك صلاة الا حديث واحد شاذ لا يؤخذ به اه
قال ابن الهمام و وجه الشذوذ أن فعله عليه الصلاة والسلام لو كان ثابتا لاشتهر لقله اشتجارا و اسما
و لفعله عمر حين استسقى و لانكروا عليه اذا لم يفعل لانها كانت بحضرة جميع الصحابة لتوفر الشكل في
الخروج معه عليه الصلاة والسلام للاستسقاء فلما لم يفعل و لم يتكروا و لم تشتهر روايتها في الصدر
الاول بل هو عن ابن عباس و عبدالله بن زيد على اضطراب في كفيتهما عن ابن عباس و انس كان ذلك
شذوذا فيما حضره الخاص و العام و الصغير و الكبير و اعلم ان الشذوذ يراد باعتبار الطرق اليهم
اذ لو ثبتنا عن الصحابة المذكورين رفقه لم يبق أشكال اه قيل الأفضل ان يقرأ في الأولى بق أو سبح
و في الثانية بالتب أو الناشئة و قيل الأفضل ان يقرأ في الثانية انا أرسلنا نوحا لاقها لاقها و الحال و في
حديث ضعيف انه قرأ في الأولى بالأعلى و في الثانية بالناشئة (واستقبل القبلة) أي بعد الصلاة (يدعو)
حال (ورفع يديه) أي قدامه (وحول رداءه حين استقبل القبلة) قال المظهر القرض عن التحويل
التفاضل التحويل الحال يعني حولنا لحوالنا وجاء أن يقول الله علينا السر بالسر و الجذب بالخصب
و كيفية التحويل ان يأخذ يده اليمنى الطرف الأسفل من جانب يساره و يده اليسرى الطرف الأسفل
أيضا من جانب يمينه و يقلب يديه خلف ظهره بحيث يكون الطرف المقبوض يده اليمنى على كتفه
الأعلى من جانب اليمين و الطرف المقبوض يده اليسرى على كتفه الأعلى من جانب اليسار فإذا فعل
ذلك فقد قلب اليمين يسارا و اليسار يمينتا و الأعلى أسفل و بالعكس و قال ابن الملك ان كان
مرحبا يجعل أعلاه أسفله و ان كان مغفورا كالجبة يحيط جانبه اليمين على اليسار و قال في الهداية
و ما رواه كان تناؤلا قال ابن الهمام اعتراف بروايته و منع اجتائله لأنه فعل لاسر لا يرجع الى معنى

★ وعن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء فانه يرفع حتى يرى بياض إبطيه متفق عليه ★ وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم استسقى فأشار بظهر كفيه إلى السماء رواه مسلم ★ وعن عائشة قالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى المطر قال اللهم صيبا نائما رواه البخاري

المبادء والله أعلم ثم قال واعلم أن كون التحويل كان تفاؤلا جاء مصرحا به في المستدرک من حديث جابر وصححه قال وحول رداءه ليتحول التقطع في طوالات الطيران من حديث أنس وقلب رداءه لكي يتقلب التقطع إلى العجس وفي مستدرک لتحويل السنة من الجذب إلى العجس ذكره من قول وكيع قال السهيلي وطول رداءه صلى الله عليه وسلم أربعة أذرع وعرضه ذراعان وشبر (متفق عليه) قال ابن الهمام أخرجه السنة وزاد البخاري فيه جهر فيهما بالثلاثة وليس هذا عند مسلم وأما ما رواه الحاكم عن ابن عباس وصححه وقال فيه لملي ركعتين كبير في الأولى سبع تكبيرات وقرا سبع اسم ربك الأعلى وقرا في الثانية هل أتاك حديث الفاشية وكبر فيها خمس تكبيرات فليس يصحح كما زعم بل هو ضعيف معارض أما ضعفه فبمحمد بن عبد العزيز بن عمر عبد الرحمن بن عوف قال البخاري منكر الحديث والنسائي متروك وأبو حاتم ضعيف الحديث ليس له حديث مستقيم وأما المعارضة فيما أخرجه الطبراني في الوسط عن أنس أنه عليه الصلاة والسلام استسقى فخطب قبل الصلاة واستقبل القبلة وحول رداءه ثم نزل لملي ركعتين لم يكبر فيهما إلا تكبيرة وأخرج أيضا عن ابن عباس قال لم يزد عليه الصلاة والسلام على ركعتين مثل صلاة الصبح اه وبه يظهر بطلان قول ابن حجر يؤخذ من هذا الحديث أنها كالنميمة وقد صح أنه عليه الصلاة والسلام صلى ركعتين كما تصلى العبد وبه يرد قول مالك أنها كبقية الصلوات وليست كالنميمة (وعنه أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرفع يديه) أي رضاء كاسلا (في شيء من دعائه) أي جنس دعائه (إلا في الاستسقاء) أي في دعائه (فانه يرفع) أي كان يرفع يديه (حتى يرى) بصيغة المجهول (بياض إبطيه) قال القاضي أي لا يرفعهما كل الرفع حتى يجاوز رأسه ويرى بياض إبطيه لو لم يكن عليه ثوب إلا في الاستسقاء لأنه ثبت استحباب رفع اليدين في الأدعية كلها أي غالبها (متفق عليه) قال ميرك ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه (وعنه) أي عن أنس (إن النبي صلى الله عليه وسلم استسقى فأشار بظهر كفيه إلى السماء) قالوا فعل هذا تفاؤلا يتقلب الحال ظهرا لبطن وذلك فهو صتيحة في تحويل الرداء أو إشارة إلى ما يسأله وهو أن يجعل بطن السحاب إلى الأرض لينصب ما فيه من الأمطار كما قال ابن الكف إذا جعل بطنها إلى الأرض انصب ما فيها من الماء وتجل من أراد دفع بلاء من التقط وبعده فليجعل ظهر كفه إلى السماء ومن سأل لمة من الله فليجعل بطن كفه إلى السماء وروى أحمد أنه عليه الصلاة والسلام كان يفعل الأول إذا استأذ والثاني إذا سأل (رواه مسلم وعنه عائشة قالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى المطر قال اللهم صيبا) بتشديد الباء و أمثلة صوب قلت الواو ياء وأد غمت كسجد أي مطرا فقله البخاري عن ابن عباس وقده الواحدى بالكثير ويؤيده ما في الكشف الغيب المطر الذي يصبوب أي ينزل ويقو فيه مبالغات من جهة التركيب والبناء والتكثير دل على أنه نوع من المطر شديد وروى ابن ماجه صيبا بفتح فسكون أي عطاء وهو منصوب بمقدر أي استسقا كما في رواية أو أسألك أو أجمله وقيل هل الحال أي أنزله علينا حال كونه صيبا أي مطرا نازلا (نائما) أي لا مفرقا كطوفان نوح عليه الصلاة والسلام قاله ابن الملك وقال الطيبي هو تسميم في غاية الحسن لأن صيبا مظنة الغمر اه

★ و عن أنس قال أمابا و نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مطر قال فصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه حتى أمابه من المطر قلنا يا رسول الله لم صنعت هذا قال لانه حديث عهد بربه رواه مسلم

★ الفصل الثاني ★ عن عبدالله بن زيد قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المصلى فاستقى و حول رداءه حين استقبل القبلة فجعل عطائه الايسر و جعل عطائه الايسر على عاتقه الايمن ثم دعا الله و له أبو داود ★ و عنه أنه قال استقى رسول الله صلى الله عليه وسلم و عليه خميصه له سوداء

و كيعه ابن حجر و الاظهر أنه للاحتراز عن مطر لا يتركب عليه تقع أعم من أن يتركب عليه ضرر أم لا و في رواية أبي داود و ابن حبان هنيئا قال النووي فتقدر جميع هذه الالفاظ بان تقول اللهم سيبا سيبا نالها هنيئا و قيل يأتي بكل مرة و هو الصواب (رواه البخاري و عن أنس قال أمابا) أي حصل لنا و نزل علينا (و نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال من المفعول أو الفاعل (مطر قال) أي أنس (فصر) أي كشف (رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه) أي عن بدنه قاله الطيبي و الاظهر عن رأسه لكن في رواية الحاكم حمر ثوبه عن يظهوره (حتى أمابه من المطر) و روى الثالوثي باسناد ضعيف أنه عليه الصلاة والسلام كان اذا سال السيل قال اتقوا بنا الى هذا الذي جعله الله طهرا فتنظر منه و لعنه الله عليه و قد سئل ابن عباس عن ذلك فقال أوما قرأت و أنزلنا من السماء ماء مباركا فاحب أن يثاني من بركته (قلنا يا رسول الله لم صنعت هذا) أي ما الحكمة فيه (قال لانه) أي المطر الجديد (حديث عهد بربه) أي جديد النزول بأمر ربه فيمكنه كالطفل الصغير و النبات و الزهر في الربيع ما يخطئ بالمخطئين و لا تؤثر فيه مباشرة العاصين أو لكونه نعمة جديدة و لذا قيل لكل جديد لذة أو لانه بمنزلة الرسول و القاصد من عند الملك الى من شاء من عباده فيجب تعظيمه و تكريمه أو لأن فيه إيماء الى قرب العهد من عالم عدم الذي يتناهى الحاققون و ينتهي اليه السالكون القانون الغيبية علة الضم و الله أعلم قال التوربشي أراد أنه قريب عهد بالفترة و أنه هو الماء المبارك الذي أنزله الله تعالى من المزن ناعنذ فلم تمسه الأيدي المخطئة و لم تكدره ملاقة أرض عبد عليها غير الله و أنشد شيخنا شيخ الاسلام

تضوع أرواح لجد من ثابهم ★ عند القدوم لقرب العهد بالدار

قال المظهر فيه تعليم لامتة ان يتقربوا و يرغبوا فيما فيه خير و بركة اه و يسند الدعاء عند نزول المطر لانه يستجاب حينئذ كما في خير رواه الشافعي و آخر رواه البيهقي و في رواية ان رؤية الكعبة كذلك و يستحب ان يقول بطرنا بفضل الله و رحمته (رواه مسلم)

★ (الفصل الثاني عن عبدالله بن زيد قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المصلى فاستقى و حول رداءه حين استقبل القبلة فجعل عطائه) أي ألقى (عطائه) أي جانب رداءه (الايمن على عاتقه الايسر و جعل عطائه الايسر على عاتقه الايمن) في النهاية المطاف هو الرداء و اما أضاف المطاف الى الرداء لانه أراد أحد عتي المطاف قالها ضمير الرداء و يجوز أن يكون لرجل أي للتي صلى الله عليه وسلم و يريد بالمطاف جانب الرداء قال التوربشي سمي الرداء عطافا لوقوفه على المصطفين و هما الجانبان ثم (دعا الله) ليس في هذا الحديث ذكر الصلاة (رواه أبو داود) و القفظ له و رواه الباقية من الأربعة أيضا بالفاظ قريبة المعنى ذكره ميرك (و عنه) أي عن عبدالله (قال استقى رسول الله صلى الله عليه وسلم و عليه خميصه) أي كساء أسود مريح له علمان في طريقه من صوف و غيره و في النهاية هو ثوب خز أو صوف معلم و قيل لا يسي بها إلا أن تكون سوداء معلمة (له) أي للتي صلى الله عليه وسلم (سوداء) صفة لخميصة

★ وعن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يرفع يديه في شئ من دعائه إلا في الاستسقاء فانه يرفع حتى يرى يابض ابطينه مفتوح عليه ★ وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم استسقى فأشار بظهور كفيه الى السماء روله مسلم ★ وعن عائشة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى انظر قال اللهم صيبا نلقا رواده البخاري

العبادة والله أعلم ثم قال واعلم ان كون التحويل كان تفاؤلا جاء مصرحا به في المستدرك من حديث جابر و صححه قال وحول رداءه ليتحول القحط وفي طوالات الطبراني من حديث أنس و قلب رداءه لكي يتقلب القحط الى الغضب وفي مسند اسحق ليتحول السنة من الجذب الى الغضب ذكره من قول وكيع قال السهيلي وطول رداءه صلى الله عليه وسلم أربعة أذرع و حرشه ذراعان و شير (مفتوح عليه) قال ابن الهمام أخرجه الستة و زاد البخاري فيه جهر فيها بالقراءة و ليس هذا عند مسلم و أما ما رواه الحاكم عن ابن عباس و صححه وقال فيه فصل في ركعتين كبير في الأولى سبع تكبيرات و قرأ سبع اسم ربك الأعلى و قرأ في الثانية هل أتاك حديث الفاتية و كبير فيها خمس تكبيرات فليس يصحح كما زعم بل هو ضعيف معارض أما ضعفه فيحمد بن عبدالمعز بن عمر عبد الرحمن بن عوف قال البخاري منكر الحديث و النسائي متروك و أبو حاتم ضعيف الحديث ليس له حديث مستقيم و أما المعارضة فيما أخرجه الطبراني في الوسط من أنس انه عليه الصلاة والسلام استسقى فيحطب قبل الصلاة و استقبل القبلة و حول رداءه ثم نزل فصل في ركعتين لم يكبر فيهما الا تكبيرة و أخرج أيضا عن ابن عباس قال لم يزد عليه الصلاة والسلام على ركعتين مثل صلاة الصبح اه و به يظهر بطلان قول ابن حجر يؤخذ من هذا الحديث انها كالعيد وقد صرح انه عليه الصلاة والسلام على ركعتين كما تعبى العيد و به يرد قول مالك انها كبقية الصلوات وليست كالعيد اه (و عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرفع يديه) أي رافعا كاملا (في شئ من دعائه) أي جنس دعائه (الا في الاستسقاء) أي في دعائه (فانه يرفع) أي كان يرفع يديه (حتى يرى) بصيغة المجهول (يابض ابطينه) قال القاضي أي لا يرفعهما كل الرفع حتى يجاوز رأسه و يرى يابض ابطينه لو لم يكن عليه ثوب الا في الاستسقاء لانه ثبت استحباب رفع اليدين في الادعية كلها أي غالبيتها (مفتوح عليه) قال ميرك و رواه أبو داود و النسائي و ابن ماجة (و عنه) أي عن أنس (ان النبي صلى الله عليه وسلم استسقى فأشار بظهور كفيه الى السماء) قالوا فعل هذا تفاؤلا يتقلب الحال ظهرا لبطن و ذلك نحو صيته في تحويل الرداء أو إشارة الى ما يسأله و هو ان يعمل بطن السحاب الى الأرض ليتصب ما فيه من الامطار كما قال ان الكعب اذا جعل بطنها الى الأرض انصب ما فيها من الماء و قيل من أراد دفع بلاءه من القحط و نعمه فليجعل ظهر كفه الى السماء و من سأل نعمة من الله فليجعل بطن كفه الى السماء و روى أحمد انه عليه الصلاة والسلام كان يفعل الاول اذا استعاذ و الثاني اذا سأل (رواه مسلم و عن عائشة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى المطر قال اللهم صيبا) بتشديد الباء و أمته محبوب بليت الواوياء و أدغت كسيدة أي مطرا لقله البخاري عن ابن عباس و قتبه الواسدي بالكثير و يؤيده ما في كشف الغيب المطر الذي يصوب أي ينزل و يقع و فيه مبالغت من جهة التركيب و البناء و التكرير دل على أنه نوع من المطر شديد و روى ابن ماجة صيبا يفتح فسكون أي عطاء و هو منصوب بمقدر أي استعاذ كما في رواية أو أسألك أو أجعله و قيل على الحال أي الزله علينا حال كونه صيبا أي مطرا نازلا (لغما) أي لا مغرقا كقوله نوح عليه الصلاة والسلام قاله ابن الملك و قال الطبري هو تنسيم في غابة الحنين لأن صيبا مظنة الضر اه

فقال اللهم اسقنا غيثا مغنيا مريئا ناعما غير ضار عاجلا غير آجل قال فاطبقت عليهم السماء رواه أبو داود

صلى الله عليه وسلم يواكفي الموالاتة والتوكؤ والالتكاه الاعتماد والتحابل على الشئ في النهاية أي يتحابل على يديه أي يرقعهما ويمدهما في الدعاء ومنه التوكؤ على العصا وهو التحابل عليها هكذا قال الخطابي في معالم السنن (فقال اللهم اسقنا) بالوصل والقطع (غيثا) أي مطرا (مغنيا) بضم أوله أي معينا من الأغاثة بمعنى الإغاثة وفي رواية قبله غيثا (مريئا) بفتح الميم والمد ويؤز ادغامه أي غيثا محمود العاقبة لا ضرر فيه من الغرق والهلم وصح في مسلم اللهم أغثنا قال القاضي عن بعضهم وما هنا من الأغاثة بمعنى المعونة وليس من طلب الغيث ويحتمل أنه من طلبه أي هيئ لنا غيثا في النهاية يقال مرأتى الطعام وأمرأتى إذا لم يثقل على المعدة وإعذر عنها طيبا قال التوربشتي ويحتمل مريئا بفتح الميم والياء أو بضم الميم وكسر الياء مدرارا من قولهم ناقة مريء كثيرة اللبن ولا لحقة رواية (مريئا) بفتح الميم وضم أي كثيرا في شرح السنة ذارعة وخصب ويروى مريئا بالياء أي بضم الميم أي مريئا للريبع المعنى عن الارتياح لعمومه والناس يربعون حيث شاءوا ولا يحتاجون إلى النتيجة ويروى مريئا أي بفتح الميم والثاء أي يثبت به ما يرتفع الأبل وكل خصب مرتع ومنه يرتع ويلعب ذكره الطيبي وقال بعضهم مريئا أي خصيبا قليل من مرج الأرض بالضم مراعاة أي صارت كثيرة الماء والنبات وقيل مريئا بضم الميم أي خصيبا من أمرج بالمكان إذا لمصب أو غيثا كثير السماء ذاربع من أراعت الأبل إذا كثرت أولادها ومريئا مفعول من الربع أي موضح الثابة ومريئا بضم الميم أي مقيا لقناس مغنيا لهم عن الارتياح لعمومه جميع البلاد من أربع بالمكان إذا أقام به وقيل مريئا للربع وهو النبات الذي يرواه الشاة في الربيع (ناعما غير ضار) تأكيد (عاجلا غير آجل) مبالغة (قال) أي جابر (فاطبقت) على بناء الفاعل وقيل بالمفعول (عليهم السماء) يقال أطبق إذا جعل الطبق على رأس شئ وغطاه به أي جعلت عليهم السحاب كطبق قيل أي ظهر السحاب في ذلك الوقت وغطاهم السحاب كطبق فوق رؤسهم بحيث لا يرون السماء من تراكم السحاب وعمومه الجوالب وقيل أطبقت بالمطر الدائم يقال أطبقت عليه الحمى أي دامت وفي شرح السنة أي ملائت والغيث المطبق هو المدام الواسع قال الطيبي عقب الغيث وهو المطر الذي يغيث الخلق من القطط بالغيث على الاستناد المجازي والمغيث في العظيمة هو الله تعالى وأكد مريئا بمرتا بالياء بمعنى يثبت الله به ما يرتع الأبل وأكد الناقع بغير ضار وأكد عاجلا بغير آجل اعتناء بشأن الخلق واعتمادا على سعة رحمة الحق فكما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الدعاء كانت الأجابة طبقا له حيث أطبقت عليهم السماء فإن في استناد الأطباق إلى السماء والسحاب هو المطبق أيضا مبالغة وعرفها ليتنى أن تنزل المطر من سماء أي من أفق فليمد من بين مائر الأفاق لأن كل أفق من أفاقها سماء والمعنى أنه بعمام مطبق أخذ بالناق السماء اجابة لدعوة نبيه صلوات الله وسلامه عليه (رواه أبو داود) قال ميرك باستاد صحيح ونقله آت النبي صلى الله عليه وسلم بواك وفي نسخة بوائى بالياء الموحدة جمع باكية ووقع في شرح الخطابي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يواكفي بالياء المشاة من تحت مضموبة وآخره مهموز قال ومنه يتحابل على يديه إذا رقعهما ومدهما في الدعاء قال النووي وهذا الذي ادعاه الخطابي لم تأت به الرواية ولا انصهر الصواب فيه بل ليس هو واضح المعنى وفي رواية البيهقي آت النبي صلى الله عليه وسلم خوازل بدل بواكى له ويمكن الجمع بينهما :-

★ الفصل الثالث ★ عن عائشة قالت شكّا الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحجوا المطر فامر بعنبر فوضع له في المصلى واعد الناس يوما يخرجون فيه قالت عائشة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بدا حاجب الشمس فقدم على المنبر فكبر وحمد الله ثم قال انكم شكوتكم جذب دياركم واستخاروا المطر عن ابان زمانه عنكم وقد أمركم الله ان تدعوه واعدكم ان يستجيب لكم ثم قال الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين

★ (الفصل الثالث) ★ (عن عائشة قالت شكّا) يكتب بالالف وقيل بالياء (الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحجوا المطر) بضم القاف أى قدّمه قال الطيبي فحجوا ممدود بمعنى الصعط أو جمع وأنشئت الى المطر ليشير الى عمومته في بلدان شتى (قار بعنبر فوضع له في المصلى) قال ابن الهمام وفيه أنه أمر بالخراج المنبر وقال المشايخ لا يخرج وليس الا بناء على عدم حكمهم بصحته اه أو بناء على عدم علمهم به والله أعلم (وعد الناس يوما يخرجون فيه) أى في ذلك اليوم (قالت عائشة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بدا) بالالف لا بالهمز أى ظهر (حاجب الشمس) أى أوله أو بعضه قال الطيبي أى أول طلوع شعاعها من الأفق قال ميرك الظاهر أن المراد بالحاجب ما طلع أولاً من جرم الشمس مستقفاً مشبهاً بالحاجب أقول ويؤيده ما في المغرب حاجب الشمس أول ما يندو من الشمس مستعار من حاجب الوجه (فقدم على المنبر فكبر فحمد الله) قال مالك والشافعي وأحمد في الرواية المختارة عند أصحابه تسن البغطة وتكون بعد الصلاة خطبتان على المشهور ويستثنيهما بالاستغفار كالتكبير في العيد وقال أبو حنيفة وأحمد في الرواية المنصوص عليها لأخطية لها وإنما هي دعاء واستغفار وقال ابن الهمام روى أصحاب السنن الأربعة عن إسحق بن عبدالله بن كنانة قال أرسلني الوليد بن عتبة وكان أمير المدينة الى ابن عباس أسأله عن استسقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم متبذلاً متواضعاً متضرعاً حتى أتى المصلى فلم يخطب خطبتكم هذه ولكن لم يزل في الدعاء والتضرع والتكبير وصلى ركعتين كما كان يصلي في العيد مجعاً الترسد قال صاحب الهداية ثم هي خطبة العيد عند عدّ قال ابن الهمام معنى فتكون خطبتين يفصل بينهما بجلوس ولذا قبله بقوله وهذا أبو يوسف واحدة ولا صريح في الرويات يوافق قول عدّ أنها خطبتان (ثم قال انكم شكوتكم) أى الى الله ورسوله (جذب دياركم) بفتح الجيم وسكون المهملة أى قطعها (واستخاروا المطر) أى تأخروا قال الطيبي والسبب في تأخر الشئ اذا تأخر تأخراً بعيداً (من ابان زمانه) بكسر الهمزة وتشديد الباء أى وقت من اضافة الخاص الى العام يمتد عن أول زمان المطر والابان أول الشئ في النهاية قيل لونه أملياً فيكون فعلاً وقيل زائدة فيكون فعلاً من آب الشئ يؤب اذا تبيأ لذهاب وفي حديث البعث هذا بان تجوهره أى وقت ظهوره وفي القاموس ابان الشئ بالكسربة أو أوله (عنكم) متعلق باستغفار (وقد أمركم الله) أى في كتابه (أن تدعوه) أى ذاتها خصوصاً عند الشدائد (وعدكم أن يستجيب لكم) بقوله ادعوني استجب لكم ولا تخلف في وعده (ثم قال الحمد لله رب العالمين) أى في هذه الحال وفي جميع الأحوال (الرحمن الرحيم) المنفص على عبادته الكافر والمؤمن في الدنيا والآخرة بالنعم الجليلة والديقة تارة في صورة النعماء ومرة في طريقة البلاء وفي ذلك بلاه من ربكم عظيم (مالك يوم الدين) بالالف في جميع النسخ أى مالك كل شئ في كل حين والتخصيص له لعظمة يوم الدين وفيه إيماء الى أن هذا البلاء مجازاة في الدنيا

لا اله الا الله يفعل ما يريد اللهم أنت الله لا اله الا أنت الغنى ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغاً الى حين ثم رفع يديه فلم يترك الرفح حتى بدا يياض ابطيه ثم حول الى الناس ظهره وقلب أو حول رداءه و هو رافع يديه ثم أقبل على الناس و أنزل فصيل ركعتين قائلاً الله سبحانه فرعدت و برقت ثم أمطرت باذن الله فلم يأت مسجده حتى سالت السيول فلما رأى سرعتهم الى السكن ضحك حتى بدت نواجذه

لما صدر من العباد من وجوه التقدير في العبودية قال تعالى و ما أمابكم من محبة فيما كسبت أيديكم و يفو عن كثير (لا اله الا الله) هو المفرد بالالوهية المتوحد بالربوبية (يفعل ما يريد) و يحكم ما يشاء لا اراد لقضائه و لا معقب لحكمه و فيه اشارة الى التفويض و التسليم و ايماء الى انه لا يجب عليه شئ كما روى يا عبيد أريد و تريد و لا يكون الا ما أريد فمن رضى فله الرضا و من سخط فله السخط قال بعض الصوفية

أريد و حاله و يريد هجرى ★ فأترك ما أريد لما يريد

و سأل البسطامي أبا يزيد ما تريد قال أريد ان لا أريد قال شيخ الاسلام عبيد الله الانصاري هذه أيضا ارادة (اللهم أنت الله لا اله الا أنت) أنت تأكيد (الغنى) بقاءه عن العبد و عبادته (ونحن الفقراء) أي المحتاجون اليك في الابداد و الامداد (أنزل علينا الغيث) و في نسخة غيثا أى مطرا يفيضنا و يميننا فانا عرفنا قدر نعمتك بعد فقدان بعضها (واجعل ما أنزلت لنا قوة) أى بالقوت حتى لا يموت و لتقوى به على عبادة الهى الذى لا يموت و المعنى اجعله متعة لنا لا مضرة علينا (و بلاغا) أى زادا يفيضنا (الى حين) أى من أحيان آجالنا قال الطيبى البلاغ ما يتبلغ به الى المطلوب و المعنى اجعل الخير الذى أنزل علينا سببا لقوته و مددا لنا مددا طويلا (ثم رفع يديه فلم يترك الرفح) بل بالذ فيه (حتى بدا) أى ظهر (يياض ابطيه) أى موضعهما (ثم حول الى الناس ظهره) و استقبال القبلة اشارة الى التبتل الى الله و الانقطاع عما سواه (و قلب) بالتشديد و في نسخة بالتخفيف و في رواية عفرة ابطيه و لا تخالف لانها عفرة نسبة لاسما مع وجود الشعر في ذلك المثل و دعوى انه عليه الصلاة والسلام لم يكن له شعر فيه لم يثبت بل ثبت لفته صلى الله عليه وسلم (أو حول) شك من الراوى (رداءه) للتأول و ارادة تقليب الحال من الملك المتعال (و هو رافع يديه) و في نسخة يده . يعنى هذه الحالة كانت موجودة في حال تحويل ظهره أيضا (ثم أقبل على الناس) أى بوجهه على وجه الاستئناس (و أنزل) أى من المنبر (فعلى ركعتين قائلاً الله) أى أوجد و أجدث (سبحانه فرعدت و برقت) بفتح الراء أى ظهر فيها أرعد و البرق فالتسمية مجازية في النهاية برقت بالكسر بمعنى العبرة و بالفتح من البرق السمان (ثم لمطرت باذن الله) في شرح مسلم جاء في البخارى و مسلم أمطرت بالالف و هو دليل للمذهب المختار الذى عليه الاكثرون و السقطون من أهل اللغة ان أمطرت و مطرت لثلاث في المطر و قال بعض أهل اللغة لا يقال أمطرت الا في العذاب لقوله تعالى و لمطرنا عليهم حجارة و المشهور الاول قال تعالى عارض مطرنا و هو في الخير لانهم يحيون خيرا (فلم يأت) أى عليه الصلاة والسلام من المثل الذى استملى فيه من الصحراء (مسجده) أى النبوى في المدينة (حتى سالت السيول) أى من الجوابل (فلما رأى سرعتهم) أى سرعة مشيهم و التجاليم (الى الكن) بكسر الكاف و تشديد النون و هو ما يرد به الحر و البرد من المساكن (ضحك حتى بدت نواجذه) أى آخر أثرأسه قال الطيبى هو جواب الشرط و كان ضحكه تعبجا من طلبهم المطر اضطرارا ثم طلبهم

فقال اشهد ان الله على كل شئ قدير و ائى عبدالله و رسوله رواه أبو داود★ و عن أنس أن عمر بن الخطاب كان اذا قسطوا نستقي بالعباس بن عبدالمطلب قال اللهم انا كنا نتوسل اليك بيننا وبتقنا و انا نتوسل اليك بهم بيننا فاسقنا قال فيسقون رواه البخارى★ و عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خرج نبي من الانبياء بالناس، يستقي

الكن عنه فرارا و من عظيم قدرة الله تعالى و اظهار قربة رسوله و صدقه باجابة دعائه سريعا و لصدقه لئى بالشهادتين (فقال اشهد ان الله على كل شئ قدير و ائى عبدالله و رسوله رواه أبو داود) و قال حديث غريب و استاده جيد قال ابن الهمام و ذلك الكلام السابق هو المراد بالخطبة كما قاله بعضهم و لعل الامام أحمد أعلم هذه الغرابة أو بالاضطراب فان الخطبة فيه مذكورة قبل الصلاة و فيما تقدم من حديث أبي هريرة بعدها و كذا في غيره و هذا انما يتم اذا تم استبعاد أن الاستسقاء وقع حال حياته بالمدينة أكثر من سنتين السنة التى استسقى فيها بغير صلاة و السنة التى صلى فيها و الاً قاله سبحانه أعلم بحقيقة الحال هذا و يستحسن أيضا الدعاء بما يؤثر عنه عليه الصلاة و السلام أنه كان يدعو به في الاستسقاء و هو اللهم اسقنا غيثا مغيثا هنيئا مريئا غيثا مجللا سحيا عاما طبقا دائما اللهم اسقنا النيث و لا تجعلنا من القانطين اللهم ان بالبلاد و العباد و الخلق من اللوا و الضيک ما لا تشكر الا اليك اللهم البت لنا الزرع و أدبر لنا الغرع و اسقنا من بركات السماء و أثبت لنا من بركات الأرض اللهم الا تستغفرك الك ككت غفارا فأرسل السماء علينا مدرارا فاذا مطروا قالوا اللهم صيبا لنا و يقولون مطرنا بفضل الله و رحمته فان زاد المطر حتى خيف التضرع قالوا اللهم حوالينا و لا علينا اللهم على الآكام و الظراب و بطون الودبة و منابت الشجر لما روى في الصحيحين أن رجلا دخل المسجد و رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فقال يا رسول الله هلكت الاموال و القطعت السبل فادع الله فينثنا فقال عليه الصلاة و السلام اللهم اغثنا اللهم اغثنا اللهم اغثنا قال أنس فلا و الله ما نرى بالسماء من سحب و لا قزعة و ما بيننا و بين سلج من بيت و لا دار قال فطلعت من وراءه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انشرفت ثم أمطرت فلا و الله ما رأينا الشمس سبيما قال ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمجمة العقبلة و رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبله قائما فقال يا رسول الله هلكت الاموال و القطعت السبل فادع الله يمسخها عنا قال لرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم حوالينا و لا علينا اللهم على الآكام و الظراب و بطون الودبة و منابت الشجر قال فالتفت و خرجنا لمشى في الشمس و قياس ما ذكرنا من الاستسقاء اذا تأخر المطر عن أواله فعله أيضا أو ملحت المياه المحتاج اليها أو غارت (و عن أنس ان عمر بن الخطاب كان اذا قسطوا) على بناء المجهول (استسقى بالعباس بن عبدالمطلب) لئى تشفع به في الاستسقاء بعد استغفاره و دعائه (فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بيننا) صلى الله عليه وسلم (تقنينا) بفتح حرف المضارعة وضمها (و انا نتوسل اليك بهم بيننا فاسقنا) قال فيسقون (قال فتقبل بن أبي طالب

بسمي سقى الله البلاد و أهلها★ عشية يستقي بشيئته عمر

توجه بالعباس بالجذب داعيا★ فما جاز حتى جاء بالمدينة المطر

(رواه البخارى) قال ابن حجر و استسقى معاوية يزيد بن الأسود فقال اللهم انا نستسقى بغيرنا و أنفينا اللهم انا نستسقى يزيد بن الأسود يا يزيد ارفع يديك الى الله فرغ يديه و رفع الناس أيديهم فثارت سحابة من المغرب كالنبا ترس و هبت ريح فسقوا حتى كاد الناس لا يلقون منازلهم (و عن أبي هريرة

فاذا هو بمنلة راقعة بعض قواها الى السماء قتال ارجعوا فقد استجيب لكم من أجل هذه النملة وراه الدارقطي
 ★ (باب في الرياح) ★ (الفصل الأول) ★ عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لمصر بالعبا وأهلك عاد بالدبور متفق عليه ★ وعن عائشة قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ضاحكا حتى أرى منه لهواة

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خرج لبي من الانبياء بالناس يستقي حال (فاذا هو
 بمنلة راقعة بعض قواها الى السماء قتال ارجعوا فقد استجيب) بكسر الدال وضمة حال
 الوصل (لكم) أى تبما (من أجل هذه النملة) فيه اظهار عظمة الله تعالى وقدرته وشانه
 عما سواه وفيه بيان رأفته ورحمته على كافة المخلوقات واحاطة علمه باحوال مائر الموجودات و اله
 مسبب الاسباب و قاضي الحاجات (وراه الدارقطي) أى بسند صحيح قبل و هذا النبي
 هو سليمان عليه الصلاة والسلام و أنها وقعت على ظهرها و رفعت يديها و قالت اللهم أنت حاضتنا
 فان رزقتنا والا فاعلكتنا و روى أنها قالت اللهم الا خلق من خلقك لاغنى بنا عن رزقك فلا تهلكنا
 بملوب بنى آدم

★ (باب) ★ ضبط بالسكون على الوقف وبالرفع متولا على أنه خبر مبتدأ محذوف و في نسخة صحيحة
 في الرياح و في نسخة باب الرياح بالاضافة فما ذكر فيه معها وقع بطريق التسبب فلذا لم يتعرض له بالترجمة
 ★ (الفصل الأول) ★ (من ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمصر) أى في وقعة
 الخندق قال تعالى فأرسلنا عليهم ريحا و جنودا لم تروها (بالعبا) مقصورة وريح شرقية تهب من مطلع
 الشمس و قال الطيبي العبا الريح التي تهب من قبل ظهرها اذا استقبلت القبلة و الدبور هي التي تهب
 من قبل وجهك حال الاستقبال أيضا اه قال ابن حجر و هي التي تهب من قباه الكعبة و هي حارة
 يابسة قيل هذا في ديار خراسان و ما فزاء النهر و ما في حكمهما من الاماكن التي قبلتها سمت
 الغربي دون ديار الروم و العرب (وأهلك عاد بالدبور) بفتح الدال ربح غريبة قال ابن حجر و هي
 التي تهب من وراء الكعبة باردة رطبة و الجنوب هي التي تهب عن يمينها و هي حارة رطبة
 و الشمال هي التي تهب من شمالها و هي باردة يابسة و هي ربح الجنة التي تهب عليهم (وراه مسلم)
 روى أن الأحزاب و هم قريش و غطفان و اليهود لما حاصروا المدينة يوم الخندق هبت ربح العبا
 و كانت شديدة قلعت خيامهم و كفت قلوبهم و ضربت وجوههم بالعمى و التراب و أتى الله في
 قلوبهم الرعب ما كاد أن يهلكهم و أنزل الله جبريل و معه جماعة من الملائكة فزلزلوا أقدامهم
 و لحاطوا بهم حتى أنهتوا بالهلاك من آخرهم فانتهأ هم أبوسفيان بالرحيل راجعا الى مكة و لحقوه
 في اثره فلم يأت النهر و لهم ثمة حس ولا أثر بعد ما حصل للمؤمنين في أول الليل من الضوف و سوء
 الظنون يائبا عنه قوله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم الآيات و كان ذلك فضلا من الله و معجزة
 لرسوله صلى الله عليه وسلم و قوم عاد كانت عامة كل واحد منهم اثني عشر ذراعا في قول فبهت عليهم
 الدبور و ألقتهم على الارض بحيث إنفذت رؤسهم و انشقت بطونهم و خرجت منهم أمثالهم فالريح
 مأسورة تهب تارة لتصبره قوم و تارة لاهلاك قوم كما أن النيل كل ما للمحبوبين و دماء للمحبوبين
 و قال تعالى يا نازكوني يرذا و سلانا على ابراهيم و قال عز وجل ففصننا به و بداره الارض ففى هذا
 كله اظهار لعلم و القدرة و بيان أن الاشياء و العناصر مسخرة تحت الامر و الإرادة ردا على الطبيعيين
 و الحكماء المتفلسفين (متفق عليه) و وراه النسائي قاله ميرك (و عن عائشة قالت ما رأيت رسول الله

انما كان يتسم فكان اذا رأى غيما أو رجا عرف في وجهه متفق عليه ✽ و عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح قال اللهم اني أسألك خيرا وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به و اذا تحملت السماء تغير لونه و خرج و دخل وأقبل و أدبر فاذا مطرت سري عنه فعرفت ذلك عائشة نسأله فقال لعله با عائشة كما قال قوم عاد فلما رأوه

صلى الله عليه وسلم ضاحكا حال أو مفعول ثان (حتى أرى) أى أبصر (منه لهوائه) جمع لهاء وهى لحة مشرفة على العلق وقيل هى فم القم قريب من أصل اللسان (انما كان يتسم) قال الطيبى فان قلت كيف الجمع بين هذا الحديث وبين ما روى أبو هريرة في حديث الأعرابي من ظهور النواجذ وذلك لا يكون الا عند الاستفراق في الضحك وظهور اللهوات قلت ما قالت عائشة لم يكن بل قالت ما رأيت و أبو هريرة شهد ما لم تشهده عائشة وأثبت ما ليس في خبرها والمثبت أولى بالقبول من النافي أو كان التسم على سبيل الأغلب وظهور النواجذ على سبيل الدرة أو المراد بالنواجذ مطلق الانسان أى لا أواخرها قال ميرك جوابه الاول غير سديد لان ظهور النواجذ ثبت في حديث عائشة أيضا كما سبق في الحديث الاول من الفصل الثالث في باب صلاة الاستسقاء والله أعلم (فكان اذا رأى غيما) أى سحابا (أو رجا عرف) أى التفسير (في وجهه) قال الطيبى أى ظهر أثر الخوف في وجهه فحالة أن يحصل من ذلك السحاب أو الريح ما فيه ضرر للناس دل على الضحك البليغ على انه عليه الصلاة والسلام لم يكن فرحا لاهيا بطرا و دل أثبات التسم على طلاقة وجهه و دل أثر خوفه من رؤية الغيم أو الريح على رافته و رحمته على الخلق وهذا هو الخلق العظيم (متفق عليه) قال ميرك ورواه أبو داود (ومنها) أى عن عائشة (قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح أى اشتد هبوبها (قال اللهم اني أسألك خيرا) أى خير ذاتها (وخير ما فيها) أى من منافعها كلها (وخير ما أرسلت به) أى خصوصها في وقتها وهو بصيغة المفعول وفي نسخة بالبناء للفاعل قال الطيبى يحتمل الفتح على الخطاب و شر ما أرسلت على بناء المفعول ليكون من قبيل أنعمت عليهم غير المقضوب عليهم وقوله صلى الله عليه وسلم الخير كله بيدك والشر ليس اليك قال ابن حجر هذا تكلف بعيد لا حاجة اليه فالرسول مبنى للمفعول فيهما كما هو المحفوظ أو للفاعل اه و فيه أنه لا مانع من احتمال ما قاله مع انه موجود في بعض النسخ على ذلك النوال فيكون متضمنا لنسبة شريفة يعرفها أهل الاذواق والاحوال (وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به) على بناء المفعول في جميع النسخ وكتب ميرك قوله صح اشارة الى عدم الخلاف (و اذا تحملت السماء) أى تميمت وتحمل منها المطر قال الطيبى السماء هنا بمعنى السحاب وتحملت السماء اذا ظهر في السماء أثر المطر وفي النهاية ومنه اذا رأى المغيلة أقبل و أدبر المغيلة موضع الخيال وهو الفطن كالمظنة وهى السحابة الخليفة بالمطر (تغير لونه) من غشية الله ومن رحمته على أمته وتعليما لهم في متابته (و خرج) من البيت تارة (و دخل) لأخرى (وأقبل و أدبر) فلا يستقر في حال من الخوف (فاذا) وفي نسخة بالواو (مطرت) أى السحاب يقال مطرت السماء وأمطرت بمعنى (سرى عنه) أى كشف الخوف وأزيل عنه في النهاية يقال سروت الثوب وسرته اذا غلخته والتشديد فيه للمبالغة وتجريز ابن حجر التحنيف مخالف للاصول (فعرفت ذلك) أى التغير (عائشة نسأله) أى عن سببه (فقال لعله با عائشة) قيل لعل هذا المطر والظاهر لعل هذا السحاب (كما قال قوم عاد) الاشارة للبيان أى مثل الذى قال في حقه قوم عاد هذا عارض مطرنا قال تعالى (فلما رأوه) أى السحاب

عارضاً مستجبل أوديتهم قالوا هذا عارض بمطرتنا و في رواية و يقول اذا رأى المطر رحمة متفق عليه
 * وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب خمس ثم قرأ ان الله عنده علم
 الساعة و ينزل الغيث الآية رواه البخاري * و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليست
 السنة بان لا تمطروا و لكن السنة أن تمطروا و تمطروا ولا تكتب الارض شيئاً رواه مسلم
 * (الفصل الثاني) * عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الربح من روح الله

(عارضاً) أى سبحانه عرض (مستجبل أوديتهم) أى صغارهم و عالج مزارعهم (قالوا) قلنا أنه سبحانه
 ينزل منه المطر (هذا عارض بمطرتنا) أى سبحانه عرض ليمطر قال تعالى ردا عليهم بل هو ما استعجلتم
 به أى من العذاب ربح فيها عذاب أليم تدرك كل شئ بأمر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك
 لمجرى القوم المجرمين فظهرت منه ربح فأهلكتمهم فلا يجوز لاحد أن يأمن من عذاب الله تعالى
 (و في رواية و يقول اذا رأى المطر رحمة) بالنصب أى اجعله رحمة ولا عذاباً و بالرفع أى هذه رحمة
 (متفق عليه) فيه نظر لأن الحديث من أفراد مسلم كما يفهم من كلام الشيخ الجزوى في التصحيح
 حيث قال رواه مسلم و أبو داود و النسائي ذكره ميرك و في الحمن اذا رأى المطر قال اللهم صيباً
 نالماً رواه البخاري (و عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب) قيل هو جمع
 مفتاح يفتح الهمم و هو المخزن أى خزائن الغيب (خمس) لا يطلع عليها الا الله في النهاية المفاتيح و للمفاتيح
 جمع مفتاح و مفتاح و هما في الأصل كل ما يتوصل به الى استخراج المغلفات التي يتنذر الوصول
 اليها و المعنى لا يعلم كليتها غير الله و قد يطلع بعض اصفيائه على جزئيات منها (ثم قرأ) أى بالنا
 لتلك الخمس (ان الله عنده) أى لا عند غيره (علم الساعة) أى علم وقت قيامها (و ينزل)
 بالتشديد و التخفيف (الغيث) أى يرسل المطر الذي يغيث البلاد و العباد في أزمنة و أماكن و كمية
 و كيفية لا يعلمها الا هو (الآية) بالنصب على تقدير اقرأ او اذكر بقية الآية و بالرفع على أن خبرها
 محذوف أى الآية مشهورة و بالجر أى الى آخر الآية و هو و يعلم ما في الارحام من ذكر أو أنثى تام
 أو ناقص و أبيض و أسود و طويل و قصير و سعيد و شقي و غير ذلك مما لا يعلم تفصيله الا هو
 و لا يعلم بمجمله بحسب غرق العادة الا من قبله تعالى و ما تدرك نفس ماذا تكسب غداً في الدنيا من
 الخير و الشر و الطاعة و المعصية و في الآخرة من الثواب و العقاب و ما تدرك نفس بأى أرض أى
 بآى قطعة من الارض تموت أو بأى أرض من ديار الاسلام أو الكفر و قيل بأى قدم و مرتبة
 تموت ان الله عليم أى بما ذكر و غيره من الجزئيات و الكليات ألا يعلم من خلق خير أى مطلع
 على خفايا الامور أو بخير من شاء من عباده بما شاء من اموره (رواه البخاري و عن أبي هريرة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليست السنة) أى القسط الشديد في النهاية السنة
 الجذب و هى من الاسماء الغالبة و يقال استبوا اذا لجذبوا قليلاً لئلا ياتهم (بان لا تمطروا) أى
 لا ينزل عليكم المطر (ولكن) بالتخفيف (السنة) أى قد تكون (أن تمطروا و تمطروا)
 التكرير للتأكيد و التكثير (و لا تكتب الارض شيئاً) قال القاضي المعنى ان القسط الشديد ليس بان
 لا يمطر بل بان يمطر و لا ينبت و ذلك لان حصول الشدة بعد توجع الرخاء و ظهور مخالفته و أسبابه
 أفضح مما اذا كان اليأس جاصلاً من أول الامر و النفس مترقية لحدوثها (رواه مسلم)
 * (الفصل الثاني) * (عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الربح من روح الله)

تأتى بالرحمة وبالعذاب فلا تسبوا و سلوا الله من خيرها و عوذوا به من شرها رواه الشافعي و أبو داود و ابن ماجه و البيهقي في الدعوات الكبير ★ و عن ابن عباس أن رجلا لمن الريح عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تلمنوا الريح فانها مأمورة و انه من لمن شيئا ليس له باهل رجعت اللعنة عليه روى الترمذى و قال هذا حديث غريب ★ و عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الريح فاذا رأيتم ما تكرهون فقولوا اللهم انا نسألك من خير هذه الريح و خير ما فيها و خير ما أمرت به و نعوذ بك من شر هذه الريح و شر ما فيها و شر ما أمرت به رواه الترمذى ★ و عن ابن عباس قال ما هبت ريح قط الا جاء النبي صلى الله عليه وسلم على و كتبته

يفتح الرأى أى من رحمة تعالى يريح بها عياده و منه قوله تعالى فروح و ربهان و اتيانها بالعذاب للنفار رحمة للارباب حيث تخلصوا من أيدي التجار (تأتى بالرحمة و بالعذاب فلا تسبوا) أى يلحق ضرر منها فانها مأمورة مقهورة قال الراغب الروح النفس و قدراح الانسان اذا تنفس و قوله تعالى لا تمسوا من روح الله أى من فرحه و رحمته و ذلك بعض الروح قال المظهر فان قيل كيف تكون من روح الله أى رحمة مع النبا تجي بالعذاب فجوابه من وجهين الاول انه عذاب لئلا يظلموا و ثانياً رحمة لقوم مؤمنين قال الطيبي رحمه الله و يؤيده قوله تعالى قطع دابر القوم الذين ظلموا و الحمد لله رب العالمين الكشاف فيه ايدان بوجود الحمد عند اهلاك الظلمة و هو من أجل النعم و أجل القسم الثاني بان الروح مصدر بمعنى الفاعل أى الرالغ فالمعنى ان الريح من روائع الله تعالى أى من الاشياء التى تجي من حضرة بابه فثارة تجي بالرحمة و أخرى بالمعذب فلا يجوز سبها بل تجب التوبة عند الضرر بها و هو تاديب من الله تعالى و تاديبه رحمة للعباد (و أسألو الله من خيرها و عوذوا به من شرها) قيل الرياح ثمان أربع للرحمة الناشرات و الذاريات و المرسلات و المبرشات و أربع للعذاب الصامف و القاف و هاء في البحر و الصرصر و العقيم و هاء في البر (رواه الشافعي و أبو داود و ابن ماجه و البيهقي في الدعوات الكبير) قال ميرك و رواه النسائي أيضا في اليوم و الليلة و هو حديث حسن الاسناد (و عن ابن عباس أن رجلا لمن الريح عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تلمنوا الريح فانها مأمورة) أى اما بالرحمة أو بالنقمة (و اله) أى الشأن (من لمن شيئا ليس) أى ذلك الشيء (له) أى اللعن (بأهل) قال الطيبي ليس له صفة شيئا و اسمه ضمير راجع اليه و الضمير في له راجع الى مصدر لمن و في عليه الى من على تضمين رجعت معنى استقلت يعنى من لمن شيئا ليس ذلك الشيء أهلا لئلا (رجعت اللعنة عليه) أى على اللاعن أى استقلت اللعنة عليه راجعة لأن الامن طرد عن رحمة الله تعالى فمن طرد ما هو أهل للرحمة الله عن رحمة جعل مطرودا و قال الفزالي الصفات المتفضية لعن ثلاث الكفر و البدة و التقى و ليست الريح متصفة بواحدة (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب) قال ميرك و زاد لانهرف لاحدا أسنده غير بشر بن عمر كذا في التخریج و بشر هو الزهراني ثقة كذا في الصحيح (و عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الريح) فان المأمور معذور (فاذا رأيتم ما تكرهون) أى يريها تكرهونها لشدة حرارتها أو برودتها أو تأذيتم لشدة هبوبها (فقولوا) أى راجعين الى خالقها و آمرها اللهم انا نسألك من خير هذه الريح و خير ما فيها و خير ما أمرت به) على بناء المفعول (و نعوذ بك من شر هذه الريح و شر ما فيها و شر ما أمرت به رواه الترمذى) أى و قال حسن صحيح قال ميرك و رواه النسائي في اليوم و الليلة (و عن ابن عباس قال ما هبت ريح قط الا جاء النبي صلى الله عليه وسلم) أى قدم (على ركبته) كما في نسخة صحيحة

و قال اللهم اجعلها رحمة و لا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا و لا تجعلها ريحا قال ابن عباس في كتاب الله تعالى انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا و أرسلنا عليهم الريح العقيم و أرسلنا الرياح لواقح و أن يرسل الرياح ميسرات وواه الشافعي و البيهقي في الدعوات الكبير

ففيه تجريد و في نسخة هي أصل السيد علي ركبته بصيغة الافراد و كان هذا منه صلى الله عليه وسلم تواضعا لله تعالى و خوفا على أمته و تعليمها لهم في تبعيته (و قال اللهم اجعلها رحمة) أي لنا (و لا تجعلها عذابا) أي علينا (اللهم اجعلها رياحا و لا تجعلها ريحا قال ابن عباس في كتاب الله تعالى) أورد المؤلف قول ابن عباس تأييدا لقوله عليه الصلاة والسلام رياحا و ريحا فقوله في كتاب الله خبر مقدم و قوله (انا أرسلنا عليهم) الخ مبتدأ يتقدم هذه الآيات الدالة على أن الرياح بالجمع للخير و الريح بالافراد للشر و الجملة مقول القول (ريحا صرصرا) أي شديد البرد (و أرسلنا عليهم الريح) بكسر الهمزة و ضم الدميم و بكسرهما و ضمهما وصل (العقيم) أي ما ليس فيه خير (و أرسلنا الرياح) فردد حمزة بتوحيده (لواقح) جمع لاقعة بمعنى تلحق الأشجار و تجعلها حاملة بالانثار (و أن يرسل) هذا أصل صحيح موافق لما في القرآن و مطابق لما في بعض النسخ و أما ما في بعض الأصول و من جعلتها أصل السيد و أرسلنا فهو خطأ لانه لم يرد به القرآن (الرياح) لا خلاف في جمعه و وهم البيضاوي في تفسيره حيث ذكر الخلاف فيه و إنما الخلاف في ثاليه (ميسرات وواه الشافعي و البيهقي في الدعوات الكبير) قال الطيبي معظم الشارحين على أن تأويل ابن عباس غير موافق للحديث نقل الشيخ التوربشقي عن أبي جعفر الطحاوي أنه ضعف هذا الحديث جدا و أبي أن يكون له أصل في السنن و أكره على أبي عبيدة تفسيره كما نشر ابن عباس ثم استشهد أبي الطحاوي بقوله تعالى و جرين بهم اربع طيبة و فرحوا بها جاءتها ريح عاصف الآية و بالاحاديث الواردة في هذا الباب فإن جل استعمال الريح المفردة في الباب في الخير و الشر ثم قال الشيخ التوربشقي و الذي قاله أبو جعفر و ان كان قولنا متينا فانا نرى أن لا تنسارع الى رد هذا الحديث و قد تيسر علينا تأويله و نخرج المعنى على وجه لا يكون مغالفا للنصوص المذكورة و هو أن نقول التضاد الذي جد أبو جعفر في الهرب منه لما نشأ من التأويل الذي لقل ابن عباس و أما الحديث نفسه فانه محتمل لتأويل يمكن معه التوفيق بينه و بين النصوص التي عارضه بها أبو جعفر و ذلك ان نذهب في الحديث الى أنه سأل النجاة من التدمير بتلك الريح فأنها ان لم تكن مهلكة لم يعقبا أخرى و ان كانت غير ذلك فأنها توجد ككرة بعد كرتة و تستشقى مرة بعد مرة فكانه قال لا تدمرنا بها فلا تدمر علينا بعدما و لا تهب دوننا جنوب و لا شمال بل انسح في المدة حتى تهب علينا أرواح كثيرة بعد هذه الريح قال الخطابي ان الرياح اذا كثرت جلبت السحاب و كثرت الأمطار فزكت الزروع و الأشجار و اذا لم تكثر و كانت ريحا واحدة فأنها تكون عقيمة و العرب تقول لا تقح السحاب الا من رياح قال الطيبي معنى كلام ابن عباس في كتاب الله تعالى أن هذا الحديث مطابق لما في كتاب الله تعالى فإن استعمال التزليل دون أصحاب اللغة اذا حكم على الريح و الرياح مطلقين كان إطلاق الريح غالبا في المذهب و الرياح في الرحمة فعلى هذا لا ترد تلك الآية على ابن عباس لأنها مقيدة بالوصف و لا تلك الاحاديث لأنها ليست من كتاب الله تعالى و إنما قيدت الآية بالوصف و وجدت لأنها في حديث الفلك و جريانها في البحر فلو جمعت لارومت اختلاف الرياح و هو موجب لمعطب أو الاحتباس و لو أفردت و لم تقيد بالوصف لأذنت بالماز و الدمار و لأنها أفردت و كررت ليناط به مرة طيبة و أخرى عاصف و لو جمعت لم يستقم التعلق

★ و عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أبصر ناشئا من السماء تمنى السحاب ترك عمله واستقبله وقال اللهم اني أعوذ بك من شر ما فيه فان كشفه حمد الله وان مطرت قال اللهم سقا ناسنا رواء أبو داود والنسائي وابن ماجه والشافعي واللفظ له ★ و عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بمعذبتك وعائنا قبل ذلك رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث غريب

(و عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أبصر ناشئا (أى سحابا خارجا) من السماء) قال التوربشتي سمي السحاب ناشئا لانه ينشأ من الأفاق يقال نشأ أى خرج أو ينشأ في الهواء أى يظهر أو لانه ينشأ من الأبطرة المتصاعدة من البحار والاراضي النزه ونحو ذلك (تمنى) أى ترهب عائشة بقولها ناشئا (السحاب) جملة معترضة لتفسير اللغاة من الراوى بين الشرط وجزائه وهو قولها (ترك) أى النبي صلى الله عليه وسلم (عمله) المشتغل به من الأمور الميالة (واستقبله) أى السحاب (وقال اللهم اني أعوذ بك من شر ما فيه فان) الفاء تفصيلية أى فان (كشفه الله) أى أذهب الله ذلك السحاب ولم يطر (حمد الله) أى على النجاة من شره (وان مطرت قال اللهم سقا) يفتح السين وضمو أى استساقيا أو لسالك سقيا فهو مفعول مطلق أو مفعول به و أما قول ابن حجر و لعبه على انه بدل عن اللفظ بفعله فمحل بحث (لانما رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه والشافعي واللفظ له) أى لفظ الحديث للشافعي وللباقين معناه (و عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد) بإضافة العام الى الخاص لبيان فالرعد هو الصوت الذى يسمع من السحاب بهذا قاله ابن السكك و الصحيح ان الرعد ملك موكل بالسحاب وقد نقل الشافعي عن الثقة عن مجاهد ان الرعد ملك والبرق أجنته يسوق السحاب بها ثم قال و ما أشبه ما قاله بظاهر القرآن قال بعضهم و عليه فيكون المسموع صوته أو صوت شوقه على اختلاف فيه و نقل البيهقي عن أكثر المفسرين ان الرعد ملك يسوق السحاب و المسموع تسبيحه و عن ابن عباس ان الرعد ملك موكل بالسحاب و انه يحرس الماء في قرة ابنته و انه يسبح الله فلا يبقى ملك في السماء الا سبح فعند ذلك ينزل المطر و روى انه صلى الله عليه وسلم قال يمشي الله السحاب فطقت أحسن النطق وضحكت أحسن الضحك فالرعد نطقها والبرق ضحكها و قيل البرق لمعان سوط الرعد يزجر به السحاب و أما قول الفلاسفة ان الرعد صوت اصطكاك اجرام السحاب والبرق ما يتفح من اصطكاكها فهو من حزمهم و غيبيتهم فلا يعمول عليه (و الصولتق) بالنصب فيكون التقدير و أحسن الصواعق من باب ★ علقنا تينا و ماء باردا ★ أو أطلق السمع و أريد به العص من باب اطلاق الجزء و ارادة الكل و في نسخة بالجر علقنا على الرعد و هو انما يصح على بعض الأقوال في تفسير الصاعقة قال بعضهم قيل هي نار تسقط من السماء في رعد شديد فيمل هذا لا يصح عطفه على شئ مما قبله و قيل الصاعقة صيحة المذاب أيضا و تطلق على صوت شديد غاية الشدة يسمع من الرعد و على هذا يصح عطفه على صوت الرعد أى صوت السحاب فالمراد بالرعد السحاب بقرينة إضافة الصوت اليه أو الرعد صوت السحاب فيه تجريد و قال الطيبي معنى حقيقة رعد ينفض معها قطعة من نار يقال صمخته الصاعقة اذا أهلكته فصح أى مات اما لشدة الصوت و اما بالاحراق (قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بمعذبتك) الغضب استعارة و المشبه به الحالة التي تعرض للملك عند انفصاله و غلبان دحه ثم الانتقام من المنسوب عليه و أكبر ما ينتقم به القتل فذلك ذكره و شرح الاستعارة به عرطا و أما الاهلاك و المذاب فجاريان على الحقيقة

★ (الفصل الثالث) ★ عن عبد الله بن الزبير أنه كان إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته رواه مالك

★ (كتاب الجنائز) ★ (باب عيادة المريض وثواب المرض) ★ (الفصل الأول) ★ عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العاني رواه البخاري

★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق المسلم على المسلم خمس رد السلام و عيادة المريض و اتباع الجنائز و اجابة الدعوة و تشييت العاطس متفق عليه

في حق الله تعالى (وعافنا) أي أمنا بالمأنية (قبل ذلك) أي قبل لزول عذابك (رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث غريب) قال ميرك نقلنا من التصحيح ورواه النسائي في اليوم واليلة والعاكم و استاده جيد وله طرق

★ (الفصل الثالث) ★ (عن عبد الله بن الزبير أنه كان إذا سمع الرعد) أي صوته (ترك الحديث) أي الكلام مع الأنام (وقال سبحان الذي يسبح الرعد) وهو موكل بالسحاب على ما ثبت في الأحاديث والمعنى ينزهه حال كونه ملتبسا (بحمده) له تعالى وقال الطيبي استاده مجازي لأن الرعد سبب لأن يسبح الله السامع حامدا له خالفا راجيا وهو ضعيف لما تقرر في الصحيح أن الرعد ملك فنية التبجيل اليه حقيقة (والملائكة من خيفته) أي من أجل خوف الله تعالى وقيل من خوف الرعد قاله رئيسهم (رواه مالك) وقد جاء عن ابن عباس كنا مع عمر في سفر فأصابنا رعد وبرق فقال لنا كعب بن قال حين يسمع الرعد سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ثلاثا عوفى من ذلك قتلناه فموتينا وجاء عن ابن عباس من قاله فأصابته صاعقة فملى دية قال النووي وروى ابن السني بإسناد ليس بثابت عن ابن مسعود قال أسمعنا أن لا تتبع أهبارا الكوكب إذا التقى وإن تقول عند ذلك ما شاء الله لا قوة إلا بالله وروى الشافعي بإسناد ضعيف مرسل ما من ساعة من ليل ولا نهار إلا والسماء تطمر فيها يصرفه الله تعالى حيث يشاء وإسناد ضعيف عن كعب أن السيول ستعظم آخر الزمان قال ميرك بإسناد صحيح

★ (كتاب الجنائز) ★ قال النووي الجنائز بكسر الجيم وفتحها والكسر أفصح ويقال بالفتح للميت وبالكسر للنفس عليه ميت ويقال عكسه والجمع جناز بالفتح لأغبر

★ (باب عيادة المريض) ★ أي وجوبا وثوبا (و ثواب المرض)

★ (الفصل الأول) ★ (عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطعموا الجائع) أي المضطر والمسكين والفقير (و عودوا المريض) أمر من العيادة (وفكوا العاني) أي الأسير وكل من ذل واستكان وخضع فقد عني كذا في النهاية وقيل أي أعطوا الأسير أي الرقيق وقال ابن الملك أي خلصوا الأسير من يد العدو وهذه الأوامر للوجوب على الكفاية فإذا امتثل بعض سقط عن الباقي (رواه البخاري) قال ميرك والنسائي (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق المسلم على المسلم خمس) أي خصال كلهن فروض كفاية (رد السلام) أي جوابه ولما السلام نسنة وهو سنة أفضل من الفرض لما فيه من التواضع والتسبيح لاداء الواجب (و عيادة المريض و اتباع الجنائز) ويستثنى منهما أهل البدع (واجابة الدعوة) للمعاونة وقيل للضيافة إذا لم يكن فيه معصية (وتشييت العاطس) بالشن المججمة ويروى بالهملة أي جوابه يرحمكم الله إذا قال الحمد لله في النهاية التشييت بالشن والسن الدعاء للعاطس بالخير والبركة والمججمة

✽ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق المسلم على المسلم ست قيل ما هن يا رسول الله قال إذا لقيته فسلم عليه وإذا دعاك فأجبه وإذا استنصحك فانصح له وإذا عطس فحمد الله فشمه وإذا مرض فمده وإذا مات فأنبه رواه مسلم ✽ وعن البراء بن عازب قال أُرنا النبي صلى الله عليه وسلم يسبح ونهانا عن سبح أمرنا بعبادة المريض واتباع الجنائز وتشمت بالمطس ورد السلام وعبادة الداعي وإبرار المقسم

أعلاه وأشقاه من الشوات وهي القوائم كأنه دعا للمطس بالنيات على طاعة الله وقيل معناه أبعدك الله عن الشامة بك في شرح السنة هذه كلها في حق الإسلام يسترى فيها جميع المسلمين يرجم وفاجرهم غير أن يخص البر باليشاة والمساءلة والمصافحة دون الفاجر المظهر لفجوره قال المظهر إذا دعا لمسلم المسلم إلى الضيافة والمعاونة يجب عليه طاعته إذا لم يكن ثمة ما يضر به في دينه من الملاهي ومفارش الحرير ورد السلام واتباع الجنائز فرض على الكفاية وأما تشمت بالمطس إذا حمد الله وعبادة المريض فستة إذا كان له متمهد والأفواجب ويجوز أن يعطى السنة على الواجب إن دل عليه القرينة كما يقال صم رمضان وستة من شوال ذكره الطبري وفيه أنه ليس في هذا الحديث قرينة صارفة عن الوجوب (متفق عليه وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق المسلم على المسلم ست) أي خصال (قيل ما هن يا رسول الله قال إذا لقيته فسلم عليه) أي ابتداء وجواباً (وإذا دعاك) أي للاعانة والدعوة (فأجبه وإذا استنصحك) أي طلب منك النصيحة (فانصح له) والنصيحة إرادة الخير للمصوح له وقال الراغب النصيح شمرى فعل أو قول فيه إصلاح صاحبه (وإذا عطس) ففتح الطاء ويكسر (فحمد الله) أي على نعمته لأن المطس حيث لا عارض من زكاه ونحوه إنما ينشأ عن خفة البدن وخلوه عن الإغلاط المقتلة له عن الطاعة بخلاف التثاؤب فإنه الباطن ينشأ عن ضد ذلك ولذا قال صلى الله عليه وسلم إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب (فشمته) أي قل له يرحمك الله (وإذا مرض فمده) ولو مرة وما اشتهر في مكة أن بعض الأيام لإياد المريض فيها فلا أمل له بل يطلعه ماود في تفسير قوله تعالى فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله إن المراد به العبادة ونحوها وزعم أن السبت لإياد فيه مما أدخله يهودى على المسلمين لأنه كان يطيب ملكاً فارم بالبحر إليه يوم سبته فغشى من قطعه فقال له إن دخول الطبيب على المريض يوم السبت لا يصلح قال ابن حجر وقول بعض أصحابنا تستحب في الشتاء ليلاً وفي الصيف نهاراً غريب له ويمكن أن يوجه بأن المقصود من العبادة حصول التبري والاشتغال بالأصحاب والأحياء حالة التخلي فإن لقاء الخليل شفاء العليل مع ما فيه من التوجه إلى الجناب العلى والتضرع بالدعاء الجلى والخير ولما كان ليل الشتاء ونهار الصيف طويلاً ناسب أن يشغلوه عما فيه من الألم ويخففوا عنه حمل السقم بالحضور بين يديه والتأنس بالكلام والدعاء والتفكير لديه وهذا أمر مشاهد من ابتلى به إغنى عليه (وإذا مات فاتبعه) أي جنازته للعبادة عليه ولذا أكمل قال السيد هذا الحديث لا يناقض الأول في العدد فإن هذا زائد والزيادة مقبولة والظاهر أن الجنس مقدم في الصدور ومن قال لفلان على خمسة دراهم وكانت ستة كان صادقا ولو قال مرة أخرى لفلان على ستة دراهم كان أيضاً صادقا والأمر للتسليم والعبادة للندب والاستيعاب ولأم فانصح له زائدة ولو لم يمد الله لم يستحب التشمت ولذلك قال فحمد الله فشمته كذا قاله في الإظهار (رواه مسلم وعن البراء بن عازب قال أُرنا النبي صلى الله

و نصر المظلوم و لهاذا عن خاتم الذهب و عن الحرير و الاستبرق و الديباج و الميثرة الحمراء و القسي و آنية الفضة و في رواية و عن الشرب في الفضة فانه من شرب فيها في الدنيا لم يشرب فيها في الآخرة متفق عليه

عليه وسلم يسبح و لهاذا عن سبيع أمرنا بعبادة المريض و اتباع الجنائز و تسميت العاطس و رد السلام و اجابة الداعي و ابرار المقسم (أى الحالف يعنى جعله باراً صادقاً في قسمه أو جعل يمينه صادقة و المعنى أنه لو حلف أحد على أمر مستحيل و أنت تقدر على تصديقه يمينه و لم يكن فيه معصية كما لو أقسم أن لا يفارقك حتى تفعل كذا و أنت تستطيع فعله فافعل كيلا يحنث و قيل هو ابراره في قوله و الله لتفعلن كذا قال الطيبي قيل هو تصديقي من أقسم عليه و هو أن يفعل ما سأله المتكلم و أقسم عليه أن يفعله يقال بر و أبر القسم اذا صدقه (و نصر المظلوم) قال في شرح السنة هو واجب يدخل فيه المسلم و الذمي و قد يكون ذلك بالقول و قد يكون بالفعل و بكفه عن الظلم (و لهاذا عن خاتم الذهب) يفتح التاء و يكسر أى عن لبسه (و عن الحرير) أى الثوب المنسوج من الابريسم اللين (و الاستبرق) المنسوج من الغليظ (و الديباج) الرقيق و قيل الحرير المركب من الابريسم و غيره مع غلبة الابريسم و المراد بها الانواع و التفصيل لتأكيد التحريم (و الميثرة الحمراء) بالياء الوطاء على السرج و المنهى عنها ما كانت من سراكب المعجم من ديباج أو حرير و لعل انتهى انما ورد في الحمراء كذلك لكن ما كان من حرير أو ديباج فحرام على أى لون كان و ما لم يكن منها ما كانت حراماً فمكروه لرعونتها كذا حرره السيد و قيل الميثرة ما غشيت السروج تتخذ من الحرير و قيل هي سروج من الديباج و هي و سادة تجعل أو توضع في السرج و هو مكروه ان كان من الحرير في النهاية الميثرة بكسر الميم مفعلة من الوثا يقال وثر وثاره فهو وثير أى وطى لين و أصلها مؤثرة فقلت الواو ياء لكسرة الميم و هي من سراكب المعجم تعمل من حرير أو ديباج و تتخذ كالفرش الصغير و تحشى بطن أو صوف يجعلها الراكب تحته على الرحال و السروج قال الطيبي ومقها بالحمراء لانها كانت الأغلب في سراكب الاعاجم يتخذونها رعوثة في شرح السنة ان كانت الميثرة من ديباج فحرام و الا فالحمراء منهى عنها لما روى أنه عليه الصلاة والسلام لم يه من ميثرة الأرجوان و قال القاضي توصيفها بالحمرة لانها كانت الأغلب في سراكب الاعاجم يتخذونها رعوثة (و القسي) يفتح القاف و تشديد السين و الياء في الفائق القسي ضرب من ثياب كتان مخلوط بحرير يؤتى به من مصر نسب الى قرية على ساحل البحر يقال لها القس و قيل القس القز و هي ردى الحرير أبدلت الزاى سينا قال ابن الملك و النسي اما لقلبة الحرير أو لكونها ثياباً حمراء قال ميرك قلت ما الفرق بين هذه الاربعة قلت الحرير اسم عام و الديباج نوع منه و الاستبرق نوع من الديباج و القسي ما يغالطه الحرير أو ردى الحرير و فائدة ذكر الخاص بعد العام بيان الاهتمام بحكمه و دفع توهم ان تخصيصه باسم مستقل يتنافى بدخوله تحت الحكم العام و الاشعار بان هذه الثلاثة غير الحرير نظرا الى العرف و كونها ذوات أسماء مختلفة متخلفة باختلاف تسمياتها (و آنية الفضة) و الذهب أولى مع أنه صرح به في حديث آخر قال الخطابي و هذه الخصال مختلفة المراتب في حكم العموم و العصوص و الوجوب فتحريم خاتم الذهب و ما ذكر معه من لبس الحرير و الديباج خاص للرجال و تحريم آنية الفضة عام للرجال و النساء لانه من باب السرف و المخيلة (و في رواية و عن الشرب) بضم الشين و يفتح و في معناه الاكل (في الفضة) و الذهب بالطريق الاولى (فانه) أى الشأن (من شرب فيها في الدنيا) أى

عنه عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسلم اذا عاد نكاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع رواه مسلم * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيامة يا ابن آدم مررت فلم تمدني قال يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت ان عهدي فلانا مرض فلم كعده أما علمت انك لو عدته لوجدتني عنده

ثم مات ولم يتب (لم يشرب فيها في الآخرة) قال المظهر أى من اعتد لها ومات عليه قاله كافر وحكم من لم يعتقد ذلك خلاف ذلك فإنه ذنب صغير غلط و شدد لئلا والارتداد اه قال الطيبي قوله لم يشرب فيها كناية تلويحية عن كونه جهنميا فإن الشرب من أولئك الفضة من ذاب أهل الجنة لقوله تعالى قوارير قولبر من فضة فمن لم يكن هذا دأبه لم يكن من أهل الجنة فيكون جهنميا فهو ككول الماء يجرى في بطنه نار جهنم اه والظاهر أن يقال أنه لم يشرب في الآخرة مدة عذابه أو وقت وقوفه وحسابه أو في الجنة مدة ينسى مدة شرايه ونظير ذلك ما صح في الحرير من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وفي النمر من شربها في الدنيا لم يشربها في الآخرة قيل ويمكن أن يخفى الله آية ولباسا وشرايا غير ما ذكر لمن حرمه ويكون قصا في مرتبته لاعتقابه في حقه (متفق عليه) قال ميرك واللفظ للبغاري و قال مسلم وانشاء السلام وهو يحتمل السلام ورواه النسائي وابن ماجه (وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسلم اذا عاد نكاه المسلم لم يزل) من ابتداء شروع العبادة (في خرفة الجنة) بضم الغاء وسكون الراء أى في روضتها أو في النطاق فوراكه الجنة ومجتبائها في النهاية خرف الثمرة جناها والخرفة اسم ما يخرف من النخيل حين يدرك وفي حديث آخر عائد المريض على مغارف الجنة حتى يرجع والمغارف جمع مغرف بالفتح وهو الحائط من النخيل يعنى أن العائد فيما يحوز من الثواب كائنه على نخيل الجنة يعترف ثمارها قال القاضي الخرفة ما يجنى من الثمار وقد تجوز بها البستان من حيث انه محلها وهو المعنى بها بدليل ما روى على مغارف الجنة أو على تقدير المضاعف أى في مواضع خرفتها (حتى يرجع) قال ابن الملك شبه ما يحوز عائد المريض من الثواب بما يحوز المخترف من الثمار أو المراد انه يسميه اليه يستوجب الجنة ومغارفها بالطلاق اسم المسبب على السبب (رواه مسلم) قال ميرك وأحمد وابن ماجه (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيامة) على لسان ملك أو بلا واسطة بالوحي الدام أو بالالهام في قلوب الانام أو بلسان الحال معاتبيا لابن آدم في تلك الاحوال بما قصر في حق أوليائه بالافضل (يا ابن آدم مررت فلم تمدني) أراد به مرض عبده واما أنساب الى نفسه تشريفا لذلك العبد فقله منزلة ذاته والحاصل ان من عاد ربه بالله فكأنه زار الله (قال يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين) حال مقررة لجهة الاشكال الذي يتضمنه كيف أى العرض إنما يكون للمريض المعاجز وأنت القاهر القوى المالك فان قيل الظاهر أن يقال كيف تعرض مكان كيف أعودك قلنا عدل عنه معتذرا الى ما عوتب عليه وهو مستلزم لنفى العرض (قال أما علمت أن عهدي فلانا مرض فلم كعده أما علمت انك لو عدته لوجدتني) أى لوجدت رضائي (عنده) وفيه إشارة الى أن المعجز والاكسار عنده تعالى مقدارا واعتبارا كما روى أنا عند المنكسرة قلوبهم لاجل قل الطيبي وفي العبارة إشارة الى أن العبادة أكثر ثوابا من الاطعام والاسقاء الأخص حيث خص الأول بقوله وجدتي عنده فإن فيه إيماء الى ان الله تعالى أقرب الى المنكسر المسكين اه وقيل المعجز والاكسار أنصق والزم هناك و العبادة أفضل من العبادة وان كانتا في الصورة واحدة فالعبادة أزيد اما بتقطعة وهى درجة أو بثمان

يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين قال أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقي قال يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه أما أنك لو سقيته وجدت ذلك عندي رَوَاهُ مُسْلِمٌ ✽ و عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على أعرابي يموده وكان إذا دخل على مريض يموده قال لا بأس طهور إن شاء الله فقال له لا بأس طهور إن شاء الله قال كلا بل حمى تقور على شيخ كبير تزيره القبور فقال النبي صلى الله عليه وسلم فنعنم إذا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ✽ و عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى

مراتب قال الباء أثنان والياء عشرة هذا وفيه إشارة إلى حديث لا يزال عبدي يتقرب إلى ربك لم يرِدْ في الثواب أعظم من هذا (يا ابن آدم استطعمتك) أي طليت منك الطعام (فلم تطعمني) قال يا رب كيف أطعمك و أنت رب العالمين (أي والعالم أنك تطعم ولا تطعم وأنت غني قوي على الإطلاق وإنما العاجز يحتاج إلى الاتفاق) قال أما علمت أنه (أي الشأن) استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك (أي ثواب إطعامه) عندي يا ابن آدم استسقيتك (أي طليت منك الماء) فلم تسقي (بالفتح والضم في أوله) قال يا رب كيف أسقيك (بالوجهين) (وأنت رب العالمين) أي مريضهم غير محتاج إلى شيء من الأشياء فضلاً عن الطعام والماء (قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه أما) بالتخفيف للتنبيه (أنك) بكسر الهمزة وفي نسخة أما علمت أنك بفتح الهمزة (لو سقيته وجدت) بلام هنا إشارة إلى جواز حذفها (ذلك عندي) فإن الله لا يضع أجر المحسنين وفي الحديث بيان أن الله تعالى عالم بالكلمات يستوي في علمه للجزئيات والكليات وأنه مبدئ عبادته بما شاء من أنواع الرياضات ليكون كقارة للذنوب ورفعاً للدرجات العالية (رَوَاهُ مُسْلِمٌ و عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على أعرابي) أي واحد من أهل البادية (يموده) فيه كمال تواضعه عليه الصلاة والسلام المتضمن لرأفته ورحمته وتعليم لامته (وكان) أي من عادته (صلى الله عليه وسلم إذا دخل على مريض يموده قال لا بأس) بالهمز وأبداله (طهور) أي لاشقة ولا تعب عليك من هذا المرض بالحقيقة لأنه مطهر لك من الذنوب (إن شاء الله) لتترك أو لتغفرض أو لتتعلق فإن قوله طهوراً مبتنى على كونه صبوراً شكوراً (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (له) أي للأعرابي (لا بأس طهور إن شاء الله قال) أي الأعرابي من جفاوته وعدم فطانيته (كلا) أي ليس الأمر كما قلت أو لا تقل هذا فإن قوله كلا محتمل للكفر وعدمه ويؤيده كونه أعرابياً جلفاً فلم يقصد حقيقة الرد والتكذيب ولا بلغ حد اليأس والقنوط (بل حمى تقور) أي تغلي في بطني كغلي القدور (على شيخ كبير) أي يعلل قصير آيس من قدرة التقدير (تزيره القبور) أي تجعله الحمى على زيارة القبور وتجعله من أصحاب القبور (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) أي غضباً عليه (فنعنم) بفتح النون وكسرها (إذا) وفي نسخة أذن أي أذن هذا المرض ليس بمطهر لك كما قلت أو ضعم إذا أبيت إلا اليأس وكفران النعمة فنعنم إذا يحصل لك ما قلت أو ليس جزاء كفران النعمة إلا حرمانها قال الطبيب الفاء مرتبة على معذوف ونعم تقرير لما قال يعني أرشد بقولي لا بأس عليك إلى أن الحمى تطهرك من ذنوبك فأصبر واشكر الله تعالى لما أتاك من اليأس والكفران فكان كما زعمت وما اكتفيت بذلك بل رددت لعملة الله وأنت مسجع به قاله غضباً عليه (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) قال ميرك والنسائي في اليوم والآيلة (و عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى

منا انسان مسحه يمينه ثم قال اذهب الياس رب الناس واشف أنت الشافي لاشفاء الاشفاؤك شفاء لايقادر سقما متفق عليه ✽ وعنها قالت كان اذا اشتكى الانسان الشئ منه أو كانت به فرجة أو جرح قال النبي صلى الله عليه وسلم بأصبعه بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا

أي مرض (منا انسان مسحه) أي النبي صلى الله عليه وسلم ذلك المريض (يمينه ثم قال) أي داعيا (اذهب الياس) أي أزل شدة المرض وفي رواية للبخاري اللهم اذهب الياس وهو بإبدال الهمز هنا مراعاة للسجع في قوله (رب الناس) نصبا بحذف حرف النداء ثم رأيت العسقلاني قال الياس بغير همز لازدواج فان أصله الهزمة (واشف أنت الشافي) ولم يقل وانت الممرض أدبا كما قيل في قوله وإذا مرضت فهو يشفين ولما لم يفهم كل أحد هذا المعنى صرح الصديق بهذا المعنى وقال الذي أمرشني يشفيني وفي رواية للبخاري أشفه وأنت الشافي قال العسقلاني كذا لاكثر الرواة بالواو ورواه بعضهم بضمها والضمير في أشفه للمليل أو هي هاء السكت ويؤخذ منه جواز تسمية الله تعالى بما ليس في القرآن بشرطين أحدهما أن لا يكون في ذلك ما يزهو بقضا والآخر أن له أصلا في القرآن وهذا في ذلك فان فيه وإذا مرضت فهو يشفين (لأشفاء الاشفاؤك) هذا مؤكد لقوله أنت الشافي قال العسقلاني قوله لأشفاء بالمدينى على الفتح والخبر محذوف والتقدير لنا أوله وقوله الاشفاؤك بالرفع على أنه بدل من موضع لأشفاء ووقع في رواية للبخاري لأشافي لا أنت وفيه إشارة إلى أن كل ما يقع من الدواء والتداوى لا ينجح أن لم يصادف تقدير الله وقال الطبيب قوله لأشفاء خرج مخرج العصر تأكيذا لقوله أنت الشافي لأن غير المبتدأ إذا كان معروفا باللام أناد العصر لأن تدبير الطبيب ودفع الدواء لا ينجح في المريض إذا لم يقدّر الله الشفاء وقوله (شفاء لايقادر سقما) تكميل لقوله أشف والجملة من معترشتان بين الفعل والمفعول المطلق وقوله لايقادر بالعين المعجمة أي لا يترك وسقما منسحقين وضم وسقما وسكون مرضا والتشكيك لتقليل قال العسقلاني قوله شفاء منصوب بقوله أشف ويجوز الرفع على أنه خبر مبتدأ أي هذا أو هو وفائدة التثنية أنه قد يجعل الشفاء من ذلك المرض فيعطفه مرض آخر يتولد منه مثلا فكان يدعو بالشفاء المطلق لا بمطلق الشفاء (متفق عليه وعنها) أي عن عائشة (قالت كان) إما زائدة أو فيها ضمير الشأن يفسره ما بعده (إذا اشتكى) أي شكّا (الالسان الشئ) بالنصب على المفعولية أي المضمو (منه) الضمير إلى الانسان أي من جمده (أو كالت به) أي بالانسان (فرجة) بفتح الفاء وضمها ما يخرج من الأعضاء مثل الدمل (أو جرح) بالضم كالجراحة بالسيف وغيره (قال النبي صلى الله عليه وسلم بأصبعه) أي أشار بها قائلا (بسم الله) أي أتبرك به (تربة أرضنا) أي هذه تربة أرضنا بمزوجة (بريقة بعضنا) وهذا يدل على أنه كان يتقل عند الرقية قال القرطبي فيه دلالة على جواز الرق من كل الآلام وإن ذلك كان أمرا قاضيا معلوما بينهم قال ووضع النبي صلى الله عليه وسلم سباجه ووضعها عليه يدل على استحباب ذلك عند الرق قال النووي المراد بأرضنا جملة الأرض وقيل أرض المدينة غامضة لبركتها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ من ريق نفسه على أصبعه السبابة ثم يضعها على القلب فيعلق بها منه فيمسح بها على موضع الجرح والمليل ويتلفظ بهذه الكلمات في حال المسح حال الإشراف هذا يدل على جواز الرقية ما لم تشتمل على شئ من الحريات كالسحر وكلمة الكفر اه ومن المحذور أن تشتمل على كلام غير عربي أو عربي لا يفهم معناه ولم يرد من طريق صحيح قاله يرم كما صرح به جماعة من أئمة المذاهب الأربعة لاحتمال اشتغاله على كفر وقال الترمذى الذي يسبق إلى الهم

ليشقى حقيقتا باذن ربنا متفق عليه ★ وعنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى لفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه يده فلما اشتكى وجعه الذي توفى فيه كتبت ألفث عليه بالمعوذات التي كان ينفث وأسح يده النبي صلى الله عليه وسلم متفق عليه

من صنعه ذلك ومن قوله هذا أن تربة أرضنا إشارة إلى فطرة آدم عليه الصلاة والسلام وربة بعضنا إشارة إلى النطفة التي خلق منها الإنسان فكانه يتضرع بلسان الحال ويعرض بنحو العقاب الك اختبرت الأصل الأول من طين ثم أبدعت منه ماء مهين فهين عليك أن تشفى من كان هذا شأنه وتنب بالمآلة على من استوى في ملكك حياته وعمله وقال القاضي قد شهدت المباحث الطبية على أن الرقي له مدخل في التضيغ وتلييل المزاج وتراب الوطن تأثير في حفظ المزاج الأصلي ودفع كتابة المضرات ولذا ذكر في تيسر المسافرين أنه ينبغي أن يستصحب المسافر تراب أرضه إن عجز عن استصحاب مائه حتى إذا ورد ماء غير ما اعتاده جعل شيئا منه في سقائه وشرب الماء منها ليأمن من تغير مزاجه ثم إن الرقي والمزائج لها آثار عجيبة تتقاعده العقول عن الوصول إلى كنهها له وقد علم كل أناس مشربهم وكل أنه يرشح بما فيه وقوله بأصبعه في موضع الحال من فاعل قال وتربة أرضنا خبر مبتدأ محذوف أي هذه والباء في برقة متعلق بمحذوف وهو خبر ثان أو حال والعامل معنى الإشارة أي قال النبي صلى الله عليه وسلم مشيرا بأصبعه بسم الله هذه تربة أرضنا معجولة بريقة بعضنا فلما بهذا القول أو ضمننا هذا الصنيع (ليشقى حقيقتا) قال الطبيب فعلى هذا بسم الله مقول القول صريحا ويؤيد أن يكون بسم الله حالا أخرى متداخلة أو مترادفة على تقدير قال متبركا بسم الله ويلزم منه أن يكون مقولا والقول الصريح قوله تربة أرضنا وإضافة تربة أرضنا وربة بعضنا تدل على الاختصاص وأن تلك التربة والريقة كل واحدة منهما يختص بمكان شريف بل بذى نفس شريفة قدسية طاهرة عن الأوزار صلى الله عليه وسلم له وفي رواية للجماعة ألا التزمى وربة بعضنا فيكون التقدير مزجت أحدا بها. بالأخرى وقال المسقلاني غبط ليشقى بضم أوله على البناء للمجهول وسقمنا بالرفع ويفتح أوله على أن الفاعل مقدر وسقمنا بالنصب على المفعولية (باذن ربنا) أي بأمره على الحقيقة سواء كان بسبب دعاء أو دواء أو غيره (متفق عليه) قال ميرك ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وألفرد البخاري بقوله باذن ربنا وفي رواية له باذن الله قلت ولهذا نسب الحديث في الحصن إلى مسلم لقط (وعنها) أي عن عائشة (قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى) أي مرض وهو لازم وقد يأتي متعبدا فيكون التقدير جمعا (لفث على نفسه) في النهاية الثفت بالضم وهو شبه بالنفث وهو أقل من النفل لأن النفل لا يكون إلا وبه شئ من الرقي (بالمعوذات) بكسر الواو وقيل بفتحها أي قرأها على نفسه ولفث الرقي على يده وأراد المعوذتين وكل آية تشبههما مثل وإن يكاد وإن تكلمت على الله أو ألبان الجمع على التثنية مجازا ومن ذهب إلى أن أقل الجنج اثنان فلا يرد عليه قال الطبيب أراد المعوذتين فيكون مبنيا على أن أقل الجمع اثنان أو الجمع باعتبار الآيات وقال المسقلاني أو هما والاختصاص على طريق التقلب وهو المعتمد وقيل الكاريون أيضا (وسح) أي عليه وعلى أعضائه (يده) قال المسقلاني وقع عند البخاري قال معمر قلت بلزهرى كيف ينفث قال ينفث على يديه ثم يجمع بهما وجهه وجسده وقال الطبيب الضمير في عنه راجع إلى ذلك الثفت والجار والمجرور حال أي لفث على بعض جسده ثم مسح يده متجاوزا عن ذلك الثفت إلى سائر أعضائه وفي الحديث دلالة على أن الرقية والثفت بكلام الله منه (فلما اشتكى) أي شكا (وجعه

وفي رواية لمسلم قالت كان إذا مرض أحد من أهل بيته نفث عليه بالمعوذات * وعن عثمان بن أبي العاص أنه شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يجده في جسده فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نه يدك على الذي يآلم من جسده وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدره من سر ما أجده وأحاذر قال ففعلت فذهب الله ما كان في روائه مسلم * وعن أبي سعيد الخدري أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انتبكت فقال نعم قال بسم الله أرتبكت من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرتبكت رواء مسلم * وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين أعوذ كما يكلمات الله التامة

الذي تولى فيه كنت أثبت عليه بالمعوذات التي كان ينثف وأسمع يد النبي صلى الله عليه وسلم (قيل لعلة ترك عليه الصلاة والسلام إلتفت إليهما على نفسه في ذلك المرض لعلمه أنه آخر مرضه اه وفيه ما فيه (متفق عليه) قال ميرك ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه (وفي رواية لمسلم قالت كان إذا مرض أحد من أهل بيته نفث عليه بالمعوذات) لم يذكر المصحح فيحتمل أنه كان يفعلها وترك ذكره لعلمه به من النفث ويحتمل أنه كان يتركه أحيانا إكتفاء بالنفث والظاهر الأول والجمع أفضل (وعن عثمان بن أبي العاص أنه شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يجده في جسده) أي في بدنه ويؤذي منه لذب شكاية ما يالانسان لمن يتركه بدرجاء ببركة دعائه (قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ضع) أمر من الوضع (يدك على الذي) أي على الموضع الذي يآلم أي به جمع (من جسده وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله) أي بقلته وعظمته (وقدرته) أي بجماله وقوته (من شر ما أجده) أي من الوجع (ولجأه) أي الخفاف والحز و هو مبالغة أجدر قال الطيبي تعوذ من وجع هو فيه وبما يتوقع حصوله في المستقبل من الحزن وباليخوف فإن العذر هو الاحتراز عن خوف (قال) أي عثمان (ففعلت) أي ما قاله لي (فذهب الله ما كان في) أي من الوجع والحزن ببركة صدق التوجه والاستئصال (رواء مسلم) قال ميرك والأربعة (وعن أبي سعيد الخدري أن جبريل) بكسر الجيم وفتحها (أتى النبي صلى الله عليه وسلم) أي للزيارة أو للعبادة (فقال يا محمد انتبكت) بفتح الهمزة للاستفهام وحذف همزة الوصل وقيل بالممد على إثبات همزة الوصل وإبدالها ألفا وقيل بحذف الاستفهام (فقال نعم) وأغرب ابن حجر فقال الاستفهام المقدر فيه التقرير وجه غرابته أنه لو كان للتقرير لما احتاج إلى جواب ثم لا يلزم من اتیان جبريل إليه الملاءمة على ما لا يد عليه الصلاة والسلام (قال) أي جبريل (بسم الله أرتبكت) بفتح الهمزة وكسر التاء مأخوذة من الرقية (من كل شيء يؤذيك) بالهمزة ويدل عنه (من شر كل نفس) (أو عين) بالتثنية فيهما وقيل بالإضافة (حاسد) وأو تحتمل الشك والظهور إليها للتوجه وقيل يحتمل أن يكون المراد بالنفس نفس آدمي ويحتمل أن يراد بها العين قاله النفس تطلق على العين يقال رجل متفوسم إذا كان يصيبه الناس بعينه ويكون قوله أو من عين حاسد من باب التوكيد لفظا معصفا أو شك من الراوي كذا نقله ميرك عن التصحيح (بالله يشفيك بسم الله أرتبكت) كروية للمبالغة وبدأ به وختم بمباشرة إلى الله لا نافع الا هو (رواء مسلم) قال ميرك والنسائي وابن ماجه أقول وزاد في الحصن للترمذي (وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين أعوذ كما) أي بهذا اللفظ وهذا تفسير ويان ليعوذ (بكلمات الله التامة) قال التوربشي الكلمة في لغة العرب تقع على كل جزء من الكلام اسما كان أو فعلا أو حرفا أو تقع على الالفاظ المبسوطة وعلى الهمالي المجموعة والكلمات ههنا محمولة على أسماء

من كل شيطان و هامة و من كل عين لامة و يقول ان ابا كما كان يعوذ بها اسمعيل و اسحق رواه البخاري و في أكثر نسخ المصاييح بهما على لفظ التنبيه * و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصيب منه رواه البخاري * و عنه و عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المسلم

الله العسي و كتبه المنزلة لان الاستعاذة اما تكون بها و وصفها بالتامة لغلوها عن النواقص و الموارد بخلاف كلمات الناس فانهم متفاوتون في كلامهم على حسب تفاوتهم في العلم و اللهجة و أساليب القول فما منهم من أحد الا و قد يوجد فوقه آخر اما في معنى أو في معان كثيرة ثم ان أحدهم قلما يسلم من معارضة أو خطأ أو لسان أو المعجز عن المعنى الذي يراد و أعظم الناقص التي هي مقترلة بها ألها كلمات مخلوقة تكلم بها مخلوق مقتدر الى الادوات و الجوارح و هذه لتبعية لا ينفك عنها كلام مخلوق و كلمات الله تعالى متعالية عن هذه القوادح فهي لا يسعها نقص و لا يعتريها اختلاف و احتج الأمام لحمد بها على الثالين بخلق القرآن فقال لو كانت كلمات الله مخلوقة لم يعذبها رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لا تجوز الاستعاذة بمخلوق (من كل شيطان) أي جن و انس (و هامة) أي من شرهما و هي بتشديد الميم كل دابة ذات سم يقتل و الجيع الهوام و أسما له سم و لا يقتل فهو السامة كالقرب و الزبوبر و قد يقع الهوام على ما يذهب على الأرض مطلقا كالعشرات ذكره الطيبي عن النهاية (و من كل عين لامة) بتشديد الميم أي جامدة للشر على الميئون من لهه اذا جمعه أو تكون بمعنى ملمة أي منزلة قال الطيبي في الصحاح المين اللامة هي التي تصيب بسوء و الألم طرف من الجنون و لامة أي ذات لم و أصلها من ألمت بالشئ اذا نزلت به و قيل لامة لأزدواج هامة و الأصل ملمة لانها قاعل ألمتاه قيل وجه امابة العين أن الناظر اذا نظر الى شئ و استعسبه و لم يرجع الى الله و الى رؤية منعه قد يحدث الله في المنظور عليه بجنابة نظره على غفلة اجتلاء لمياده ليقول الحق الله من الله و غيره من غيره (و يقول ان ابا كما) أراد به الجد الأعلى و هو ابراهيم عليه الصلاة و السلام (كان يعوذ بها) أي بهذه الكلمات (اسمعيل و اسحق) و ليه و فيه اشارة الى أن العيصين رضي الله عنهما منج ذريته عليه الصلاة و السلام كما أن اسمعيل و اسحق ممدن ذرية ابراهيم عليه الصلاة و السلام (رواه البخاري و في أكثر نسخ المصاييح بهما على لفظ التنبيه) قال الطيبي الظاهر أنه سهو من الناسخ اه الا أن يجعل كلمات الله مجازا من معلومات الله و مما تكلم به سبحانه به الكتب المنزلة أو الأولى جملة المستعاذ به و الثانية جملة المستعاذ منه (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا) كتوبته التنويع و الجار و المجرور حال عنه أي خيرا مستبسا به (يصيب) على بناء السجوه و قيل على العلوية و قوله (منه) بمعنى لاجله و شجيره عالة الى الخير قال ابن الملك روى بجهولا أي يصير ذا مصيبة و هي اسم لكل مكروه و مطلوب أي يجهله ذا مصيبة ليظهر بها من الذنوب و ليرفع بها درجته و قال النووي فيطوره بفتح الصاد و كسرهما قال الطيبي الفتح لمن للادب كما قال و اذا مرخت فهو يشقن و قال ميرله يصيب مجزوم لانه جواب الشرط أي من يرد الله به خيرا أوصل اليه مصيبة فمن التصديقة يقال لمأب زيد من عمرو أي أوصل اليه مصيبة قال الفاضل المعنى من يرد الله به خيرا أوصل اليه مصيبة ليظهر من الذنوب و ليرفع درجته و المصيبة اسم لكل مكروه يصيب لمدا و قال زين العزب أي قيل بالمصائب من الله و قال الفائق أي قيل منه بالمصائب فالضمير لمن و في شرح السنة يتلوه بالمصائب فهو حاصل المعنى (رواه البخاري و عنه) أي من أبي هريرة (و عن أبي سعيد) أي البخاري كما في نسخة (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المسلم)

من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه **متفق عليه** * وعن عبد الله بن مسعود قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فمسسته يدي فقلت يا رسول الله انك توعك وعكا شديدا

ما نافية ومن زائدة للاستفراق في قوله (من نصب ولا وصب) يفتحتان فيها والاول التمسس والالم الذي يصيب البدن من جراحة وغيرها والثاني الالم اللازم والسقم الدائم على ما يفهم من النجاية (ولا هم ولا حزن) بضم الحاء وسكون الزاي وفتحهما (ولا أذى ولا غم) لا لتأكيد النفي في كلها قال ابن حجر الاذى كل ما لا يلائم النفس فهو أعم من الكل والظاهر انه مختص بما يتأذى الانسان من غيره كما أشار اليه قوله تعالى ليتلون في أسواقكم وأنفسكم وتسمع من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا ومنه قوله تعالى والذين يؤفون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا ومنه الحديث كل مؤذ في النار والهم الذي يهيم الرجل أي يذيه من هممت إشجع إذا أذنته والحزن هو الذي يظهر منه في القلب خشونة يقال مكان حزن أي خشن فالهم لخص والهم هو الحزن الذي يهيم الرجل أي يعيره بحيث يقرب أن يفنى عليه فالهم والحزن ما يصيب القلب من الالم بفوت محبوب الا أن الهم أشدها والحزن أسهلها وييل الهم يختص بما هو أوت والحزن بما فات قال ميرك روى الترمذي أن وكيفا قال لم يسع في الهم ان يكون كفارة الا في هذا الحديث ومن غرائب فروع الشافعية ما ذكره ابن حجر قال أصحبتا إذا اشتد الهم بانسان كان عذرا له في ترك الجملة والجماعة لأنه أشد كثيرا من أعذارهما الواردة في السنة كالتراحم والمطامير * هو قياس فاسد كما لا يخفى مع مخالفته لقوله عليه الصلاة والسلام أرحنا بها يا بلال ولما ورد من أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا حزبه أمر فزع الى الصلاة (حتى الشوكة) بالرفع فتحق ابتدائية والجملة بعد الشوكة خبرها وبالجر فتحق عاطفة أو بمعنى الى فما بعدها حال وقال الزركشي بالنصب على أنه مفعول فعل مقدر أي حتى يجد الشوكة (يشاكها) الكشف شكت الرجل شوكة أدخلت في جسده شوكة وشبك على ما لم يسم فاعله يشاك شوكا اه قيل فيه ضمير المسلم أفهم مقام فاعله وما ضمير الشوكة أي حتى الشوكة يشاك المسلم تلك الشوكة أي تجرح أعضاؤه بشوكة والشوكة ههنا المرة من شاكه ولو أراد واحدة الإنبات لقال يشاك بها والدليل على أنها المرة من المصدر جعلها غاية. للمعان فلا معنى لقول الطيبي وتابعه ابن حجر أن الضمير في يشاك مفعوله الثاني (الا كفر الله بها) أي بمقابلتها أو سببها (من خطاياه) أي بعضها والاستثناء من أعم الاحوال المقدره (متفق عليه) . وفيه تنبيه ليه على أن السالك ان عجز عن مرتبة الرضا وهي التلذذ بعلاوة البلاء أن لا يفوته تجرح مرارة الصبر في حب المولى فانه ورد المصائب من حرم الثواب (وعن عبد الله بن مسعود قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك) الوعك مرارة الحمى وألمها وقد وعكه المرض وعكا وعكة فهو موعوك أي اشتد به (فمسسته يدي) يحتاج مسست الشيء بالكسر أنه هي اللفة الغصيبة وحكي أبو عبيد مسست بالفتح أسسه بالضم (قلت يا رسول الله انك لتوعك وعكا) ببيكون العين (شديدا) وهو بيان للواقع وأما قول ابن حجر كأنه لما ذكر ذلك لعلم جواب ما اقتضاه عنده من أن البلاء سبب لتكثير الذنوب وهو صلى الله عليه وسلم لأذنب له ضمير مطابق لقول الرازي قلت لأن لك أجرين ومعارض لكلام نفسه هناك أنه جواب لما اقتضاه عنده بان المصائب قد تكون ليجرد رفع الدرجات ومع هذا غير

قال النبي صلى الله عليه وسلم أجل أنى أوعك كما يوعك رجلان منكم قال قلت ذلك لأن لك أجرين فقال أجل ثم قال ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه الا حظ الله تعالى به سيأته كما قط الشجرة ورقيها متفق عليه ✽ وعن عائشة قالت ما رأيت أحدا الوجع عليه أشد من رسول الله صلى الله عليه وسلم متفق عليه ✽ وعنها قالت مات النبي صلى الله عليه وسلم بين حاتقي وذاتقي فلا أكره شدة البوت لأحد أبدا بعد النبي صلى الله عليه وسلم رواه البخاري ✽ وعن كعب بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع

مطابق لجوابه عليه الصلاة والسلام أيضا كما قال الراوى (قال النبي صلى الله عليه وسلم أجل) أى نعم قاله تقرير لقول الراوى وعكا شديدا مع زيادة تحرير بقوله (أنى أوعك) على بناء المجهول أى يأخذنى الوعك (كما يوعك رجلان) يعنى مثل ألم وعك رجلين (منكم قال) أى عبدالله (قلت ذلك) أى وعك رجلين (لأن لك أجرين) يحتمل أن يكون المراد بالثنية التشكير (قال أجل) أى نعم (ثم قال) أى صلى الله عليه وسلم (ما من مسلم يصيبه أذى) أى ما يؤذيه ويتعبه (من مرض فما سواه) أى فما دونه أو غيره مما تتأذى به النفس (الحظ الله به سيأته كما قط الشجرة ورقيها) قال الطيبى شبه حال المريض وإصابة المرض جسده ثم محو السيئات عنه سريعا بمالة الشجرة وهبوب الرياح للخريفية وتناثر الأوراق منها فهو تشبيه كمثل وجه الشبه الإزالة الكلية على سبيل السرعة قال ابن الملك وفيه إشارة عظيمة لأن كل مسلم لا يخلو عن كونه متأذيا (متفق عليه) قال ميرك وزواه النسائي وأخرج ابن سعد فى الطبقات والبخارى فى الأدب وابن ماجه والحاكم وصححه البيهقى فى شعب الإيمان عن أبي سعد قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محوم فوضعت يدى من فوق القفظة فوجدت حرارة العمي فوق القفظة قلت ما أشد حماك يا رسول الله قال الا كذلك معشر الانبياء يضاعف علينا الوجع ليضاعف لنا الاجر قلت أى الناس أشد بلاء قال الانبياء ثم الصالحون وان كان الرجل وفى رواية النبي ليتلى بالفقر حتى ما يجد الا البلاء فيجوبها فيلبسها وان كان أحدهم ليتلى بالقليل حتى يقتله الفعل وكان ذلك أحب اليهم من المطايا اليهم (وعن عائشة قالت ما رأيت أحدا الوجع) بالرفع (عليه أشد من رسول الله) أى من وجعه (صلى الله عليه وسلم) قال الطيبى الوجع ميتدا وأشد خبره والجملة بمنزلة المفعول الثانى ومن زائدة أى ما رأيت أحدا أشد وجعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم اه ولعله كان فى نفسه من أحد بدل أحد اذ لا يصح أن تكون من فى من رسول الله صلى الله عليه وسلم زائدة وأما قول ابن حجر أى ما رأيت أحدا أشد وجعا من الوجع على رسول الله فغير صحيح (متفق عليه) وزواه النسائي وابن ماجه ذكره ميرك (وعنها) أى عن عائشة (قالت مات النبي صلى الله عليه وسلم بين حاتقي وذاتقي) بكسر التاء فهما قال -الترويضى الحاتفة الوحدة المنخفضة بين الترقوتين والذائفة الذقن وقيل طرف الحقوم وقيل ما يناله الذقن من المبرد والمقى -أله ثوى مستدا الى ✽ (فلا أكره شدة البوت لأحد أبدا بعد النبي صلى الله عليه وسلم) أى كنت أظن أن شدة الموت تكون لكثرة الغلوب ولما رأيت شدة وفاته علمت أن شدة الموت ليست من المنفردات بسوء العاقبة بل لزعم الدرجات العالية وان هون الموت ليس من المكومات والالكان هو -أولى به صلى الله عليه وسلم (رواه البخاري وعن كعب بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع) كمثل الخامة بالخاء المعجمة وتخفيف اليم فى النهاية الخامة النصة اللينة (من الزرع) وإنما مقابلة عن الواو وقيل الخامة

تفشيها الرياح تصرعها مرة وتعدلها أخرى حتى يأتى أجله ومثل المناقك كمثل الأروزة المجذبة التي لا يصيبها شئ حتى يكون اجتماعها مرة واحدة متفق عليه ج وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تميله ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المناقك كمثل شجرة الأروزة لا تهتز حتى تستحصد متفق عليه

الفصنة الرطبة من النبات لم يشتد بعد و قيل مالها ساق ولحد و قال القاضي أى طاقة من الزرع فهو صفة لغاية وقوله (تفشيها الرياح) صفة أخرى اه وهو بتشديد الياء وهزة بعدها أى تميلها يمينا وشمالا قال التوريشي وذلك ان الريح اذا هبت شمالا مالت الغاية الى الجنوب واذا هبت جنوبا فباتت فى جانب الشمال وقيل فباتت الشجرة ألفت قيامها فالريح اذا لماتت الى جانب ألقى ظلها عليه فهو على حد ينفوا ظلاله عن اليمين والشمال (تصرعها) يان لما قبله أى نسقتها (مرة) فى النهاية أى تميلها وترسيها من جانب الى جانب (وتعدلها) يفتح التاء وسكون العين وبضم التاء وتشديد الدال أى تقيمها (لأخرى) أى تارة أخرى يعنى يصيب المؤمن من أنواع المشقة من الخوف والجوع والمرض وغيرها (حتى يأتى) وفى نسخة حتى يأتى (أجله) أى يموت والحاصل ان المؤمن لا يغفل من علة أو قلة أو ذلة كما روى وكل ذلك من علامة السعادة قاله ابن الملك يعنى بشرط الصبر والرضا والشكر وأخرج أحمد عن أبي كعب مرورا عن مثل المؤمن مثل الغاية تسمر مرة وتصفر أخرى. (ومثل المناقك) أى الحقيقى أو الحكيم (كمثل الأروزة) يفتح الهززة وسكون الراء بعدها زأى هذا هو الصحيح فى ضبطها والمقول فى روايتها وقيل انه يبرز فيها فتح الراء وهو شجر معروف يشبه الصنوبر وليس به كذا نقله ميرك عن التصحيح وأكثر الشراح أنه بالسكون شجر الصنوبر والصنوبر ثمرته وهو شجر صلب شديد النبات فى الأرض وقيل يفتح الراء الشجرة وبالسكون الصنوبر وقيل يفتح الراء شجرة الأرزون وفى النهاية الأروزة بسكون الراء وقيل يفتحها وقيل بوزن فاعلة وأنكرها أبو عبيدة شجرة الأرزون وهو خشب مغروف وقيل هو الصنوبر وقال زين العرب وسوى بعض نين الفتح والسكون وقال هى شجرة الأرزون وهو غير مناسب هنا اه فكأنه ظن ان المراد بالأرزون نوع من الدخن والله أعلم قال فى القاموس الأرزون ويضم شجر الصنوبر كالأروزة أو العرعر وبالتحريك شجر الأرزون وهو شجر صلب (المجذبة) قال ميرك يضم الميم واسكان الجيم وذال معجمة مكسورة و ياء آخر الحروف مخففة وهى النابتة القائمة (التي لا يصيبها شئ) أى من الميلان باختلاف الرياح (حتى يكون اجتماعها) قال ميرك بالتون والجيم والعين المهملة والقاف بعد الالف قال الطبيعى أى القطارها والقلاعها وهو مطاوع من جحف (مرة واحدة) وكذلك المناقك والقاسق يقل لهم الأمراض والمصائب لتلاصق لهم كفارة ولا ثواب (متفق عليه) ورواه النسائي قاله ميرك (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح) اللام للجنس (تميله) بالتشديد وفى نسخة بالتخفيف وفيه إيماء الى ما ورد ان وجلا قال يا رسول الله انى تزوجت امرأة ما مررت قط فقال صلى الله عليه وسلم بلغها قالها لا خير فيها ولعل الحكمة فى ذلك ما جاء عنه عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى أوحى الى الدنيا أن تمرى وتكبرى على أوليائها حتى يموتوا لقائى ومنه الحديث المشهور الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر (ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء) الجملتان لوجه الشبه بينهما قال الطبيعى التشبيه اما تمثيل واما مفرق فيقدر للمشبه معان بازاء بالمشبه به وفيه إشارة الى أن المؤمن ينبغي أن يرى نفسه عارية

✽ وعن جابر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم السائب فقال مالك تزفونين قالت الحمى لا بارك الله فيها قال لانسى الحمى قالتا تذهب خطايا بنى آدم كما يذهب الكبر خبث الحديد رواه مسلم ✽ وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مرض العبد أو سافر كتب له بمثل ما كان يعمل مقبلاً صحيحاً رواه البخاري ✽ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون شهادة كل مسلم بمقتضى عليه

معزولة عن استعمال اللغات معروضة للحوادث (ومثل المناق كمثل شجرة الأرز) يسكون الرأه و.تفتح (لا تهنز) أى لاتتحرك (حتى تستعبد) على بناء المقول وقال ابن الملك بصيغة الفاعل أى دخل وقت حصادها فتقطع اه فكذلك المناق يقل بلاؤه فى الدنيا لتلاخيف عذابه فى العقبى قال الطيبى دل على سوء الخاتمة (مطلق عليه) قال ميرك ورواه الترمذى واللفظه ولمسلم (وعن جابر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم السائب فقال مالك تزفونين) بالزايين بصيغة المعلوم والمجهول فانه لازم ومتعد وفى نسخة صحيحة بالراءين المهملتين على بناء الفاعل قال الطيبى ورفرف الظائر يجتاحيه اذا بسطهما عند السقوط على شئ والمعنى مالك تترعدين ويروى بالزاي من الزفزة وهى الارتعاد من البرد والمعنى ماسب هذا الارتعاد الشديد (قالت الحمى) أى النوع المركب من البلقم والصغراء الموجب لالزعاج البدن وشدة تحريكه (لا بارك الله فيها) مبتدأ وخبر والجملة تنضم الجواب أو تقديره تأخذنى الحمى أو الحمى ممي والجملة بعده دهالية (فقال لانسى الحمى) أى ينجس أفسامها (قالتا تذهب) أى تمحو وتكفر وتزيل (خطايا بنى آدم) أى ما يقبل التكفير (كنا يذهب الكبر) بالكسر (خبث الحديد) بفتحين أى وسفه قال الطيبى كبر الحديد وهو المنيق من الطين وقيل الزق الذى ينفخ به النار والبنى الكور (رواه مسلم) و ذكر السيوطى فى كشف الغمى فى أخبار الحمى عن الحسن سرفوعا قال ان الله ليكفر عن المؤمن خطاياه كلها بمى ليلة قال ابن الميازك هذا من جيد الحديث ر عن أبي الدرداء قال حمى ليلة كفارة سنة وعن أبي أمامة سرفوعا الحمى كبر من جهنم وحى نصيب المؤمن من النار وفى حديث ان الحمى حمى أمتى من جهنم وعن أبي بن كعب أنه قال يا رسول الله ما جزاء الحمى قال تجرى الحسنات على صاحبها ما خلج عليه قدم أو ضرب عليه عرق قال أبى الهم انى أسالك حمى لانسى خروجا فى سيلك ولا خروجا الى بيتك ومسجد بيتك قال الراوى قلم يمش أبى قط الاويه حمى (وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض العبد) وفى معناه اذا كبر وقد جاء صرحا فى رواية (أو سافر) أى وفات منه بذلك نقل (كتب له بمثل ما كان يعمل) أى من التوافل والباه زائدة كهى فى قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به (مقبلاً صحيحاً) شاباً قويا ولله رد على قول الشافعية ان من ترك صلاة الجماعة لا يكتب له ثوابها وما يدل على بطلان قولهم قوله صلى الله عليه وسلم حيث أخبر عن أقوام تخلقوا عنه فى المدينة لعدم مؤنة السفر انه يكتب لهم أجر الفوز والسفر منه (رواه البخارى) وقال ميرك وأبو داود (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون شهادة كل مسلم) أى حكما وأما قول ابن حجر أى شهادة أخروية لكل مسلم فهو مخالف للرواية لأن الاصول على الاضافة والطاعون فروج تخرج مع لعسب فى الأباط والاصابع وسائر البدن يسود ما حولها أو يغتر لم يحمر وأما الوباء فقبل هو الطاعون والصحيح أنه مرض يكثر فى الناس ويكون نوعاً واحداً ذكره ابن الملك و قال الطيبى الطاعون هو المرض العام والوباء الذى يفسد به الهواه يفسد به الامزجة والابدان وقيل الطاعون هو الموت بالوباء

★ و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء خمسة المطعون والمبطون والفرقي وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله متفق عليه

بالدم والقصر والوباء الموت العام والمرض العام وأخرج أحمد عن أبي موسى مرفوعاً عنه أمي بالطن والطعون قيل يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال وخز أعدائكم من الجن وفي كل شهادة (متفق عليه و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء) أي في الجملة (خمسة) و هو جمع شهيد بمعنى فاعل لأنه يشهد مقامه قبل موته أو بمعنى مفعول لأن الملائكة تشهده أي تحضره مبشرة له (المطعون) أي الذي ضربه الطاعون ومات به (والمبطون) أي الذي يموت بمرض البطن كالاستسقاء ونحوه وقيل من مات بوجع البطن قال القرطبي اختلف هل المراد بالبطن الاستسقاء أو الإسهال على قولين للعلماء (والفرقي) أي الذي يموت من الفرق والظاهر أنه متقدم بين ركب البحر ركوباً غير محرم (وصاحب الهدم) يفتح الدال وتسكن قال الطبيب الهدم ما يهدم به من جوانب الثرى فيسقط فيه وقال ابن الملك أي الذي يموت تحت الهدم و هو يفتح الدال ما يهدم به و قال في النهاية الهدم بالتحريك البناء المهدم فعل بمعنى السقوط وبالسكون الفعل نفسه وأما قول ابن حجر بسكون الدال و يفتح لكنه حينئذ يكون اسماً للمهدوم و يصح إرادته هنا إلا أنه موهم فهو معارض بأن الفتح أكثر وما بل في التحقيق لا يصح إرادة المعنى المصدري ولذا اختار الشراح الفتح (والشهيد) أي المقتول (في سبيل الله) قال الراغب سمى شهيداً لحضور الملائكة عنده إشارة إلى قوله تعالى تنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا أو لأنهم يشهدون في هذه الحالة ما أعد لهم أو لأنهم تشهد أرواحهم عند الله قال ابن الملك وإنما لم يذكره لأنه من باب الترق من الشهيد الحكيم إلى الضحى وأعلم أن الشهداء الحكمة كثيرة وردت في أحاديث شهيرة جميعها السبوطي في كرامة سماها أبواب السعادة في أسباب الشهادة منها ما ذكر ومنها صاحب ذات الجنب والحرثي والمرأة تموت بجمع أي في بطنها ولد وقيل تموت بكراً ومنها المرأة في حملها إلى وضعا إلى فصالها ومنها صاحب السل أي الدق والغريب والممانر والمصروع عن دابته في سبيل الله والمرايط والمرتدي ومن تأكله السباع ومن قتل دون ماله وأهله أو دينه أو دمه أو مظلمته ومنها الميت في سبيل الله والمرعوب على فراشه في سبيل الله وعن علي رضي الله عنه من حسبه السلطان ظلماً فمات في السجن فهو شهيد ومن ضرب فمات في الضرب فهو شهيد وكل مؤمن يموت فهو شهيد و عن أنس مرفوعاً عنه شهادة و عن أبي عبيدة بن الجراح قال قلت يا رسول الله أي الشهداء أكرم على الله قال رجل قام إلى امام جائز فأمره بمعروف ونهاه عن منكر ففعله و عن أبي موسى من وقعه فرسه أو بعيره أو لدغته هامة فهو شهيد و عن ابن عباس من عشق ففكتم فمات فهو شهيد و عنه عليه الصلاة والسلام المائد في البحر الذي يصيبه القتي* له أجر شهيد و عن ابن مسعود مرفوعاً أن الله كتب الفيرة على النماء والجهاد على الرجال فمن صبر منهن كان لها أجر شهيد و عن عائشة مرفوعاً من قال في كل يوم خمسا وعشرين مرة اللهم بارك لي في الموت وفيما بعد الموت ثم مات على فراشه أعطاه الله أجر شهيد و عن ابن عمر مرفوعاً من صلى الضحى وصام ثلاثة أيام من الشهر ولم يترك الوتر في حضر ولا سفر كتب له أجر شهيد ومنها التمسك بالسنّة عند قساد الأمة ومنها من مات في طلب العلم والمؤذن المحتسب ومن عاش ملازماً ومن جلب طعاماً إلى المسلمين ومن سعى على أسرانه وولده وما ملكت يمينه وغير ذلك مما يطول ذكره فكل من كثرت أسباب شهادته زيد له في فتح أبواب سعادته

★ وعن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فأخبرني أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء و أن الله جعله رحمة للمؤمنين ليس من أمد يقع الطاعون فيمكث في بلده مابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له نسل أخر شهيد رواه البخاري ★ وعن أسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون وبز أرسل على طائفة من بني اسرائيل أو على من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه و اذا وقع بارض و أنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه متفق عليه

(متفق عليه) و رواه الترمذي و النسائي قاله ميرك (و عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون) أي ما الحكمة فيه (فأخبرني أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء) أي من عباده الكافرين والمؤمنين (و أن الله) يفتح الهمزة على المطف و بكسرها على الاستئناف (جعله رحمة) أي سبب زيادة رحمة (للمؤمنين) أي الصابرين عليه و نظيره قوله تعالى و نزل من القرآن ما هو شفاه و رحمة للمؤمنين و لا يزيد الظالمين الا خسارا و أما قول ابن حجر على من يشاء من الكافرين بدليل و أن الله الخ فغير ظاهر (ليس) هذه الجملة بيان لقوله جعله رحمة (من أمد) من زائدة أي ليس أمد (يقع الطاعون) صفة أمد و الراجح محذوف أي يقع في بلده (فيمكث) أي ذلك الأحد (في بلده) قال الطيبي عطف على يقع و كذا و يعلم انه فكأن في نفسه و يعلم بالواو و هو خلاف ما عليه الأصول و أما قول ابن حجر عطف على يمكث بعد حذف حرف المطف فهو غير مرضي (صابرا محتسبا) حالان من فاعل يمكث أي يصبر و هو قادر على الخروج متوكلا على الله طالبا لتوابه لا غير كعطف ماله أو غرض آخر (يعلم) حال آخر أو بدل من يمكث (أنه لا يصيبه الا ما كتب الله له) أي من البصاة و العمات (الا كان له مثل أخر شهيد) خير ليس و الامتناء مفرغ (رواه البخاري و عن أسامة ابن زيد) أي ابن حارثة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون وبز) يحكم الراء أي عذاب (أرسل على طائفة من بني اسرائيل أو على من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض) قال الطيبي هم الذين قيل لهم ادخلوا الباب سجدا فخالقوا قال تعالى فارسلنا عليهم زمرا من السماء قال ابن الملك فارسل الله عليهم الطاعون فمات مشتم في ساعة أربعة و عشرون ألفا من شوخهم و كبارهم و أفراد بالباب باب القبة التي يصل إليها موسى عليه السلام بينت المقدس أو على من كان قبلكم شك من الزاوي فاذا سمعتم به بارض قال الطيبي البلاء الأولى متعلقة بسمعتهم على تفضين أخبرتم و بارض حال أي واقفا في أرض (فلا تقدموا عليه) بضم التاء من الاقدام و في بعض النسخ يفتح التاء و الدال قال زين العرب المحفوظ ضم التاء و قال التوزيضي فتح التاء بعض الرواة و ضم الدال من قولهم قدّم يقدم و منهم من فتح الدال من قولهم قدّم من سفره يقدم فقلونا و المحفوظ عند حفاظ الحديث ضم التاء من قولهم أقدم على الأمر أقدمنا قال ابن الملك أي لا تدخلوا عليه و روى أنه عليه الصلاة والسلام لما بلغ الحجر ديار ثمود المذنبين فيها مع أصحابه الدخول فيها و يؤيده قوله عليه الصلاة والسلام اذا مررت بارتق قوم معذنين فاسرعوا لا يمسيكم سما أصابعهم (و اذا وقع بارض و أنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه) قال ابن الملك فان المذهب لا يدفعه الفرار و استنبطه التوبة و الاستغفار قال الطيبي فيه مله لو خرج حاجة فلا بأس و قال بعضهم الطاعون لما كان عذابا لبي عن الاقدام فانه يهوي و الاقدام على الخطر و العقل يمتنع و نهي عن الفرار أيضا فان الثبات فيه تسليم لما لم يمتنع منه اختيار فيه و يستحيل الـ كره ذلك لما فيه من تضيق العرض و الموت لو تحول الاجسام عنهم و قال إلتاني في الحديث النبي عن استقبال البلاء فانه تجوز و عن الفرار فانه فرار من القدر و لا يتنبه قال الخطابي أمد الامرين تأديب

★ وعن أنس قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله سبحانه وتعالى إذا ابتليت عبدي بحبيبه ثم صبر عوضته منهما الجنة يريد عبيته رواه البخاري

★ (الفصل الثاني) ★ عن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يعود مسلماً غدوة الا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي وإن عاده عشية الا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة رواه الترمذي وأبو داود ★ وعن زيد بن أرقم قال عاهد النبي صلى الله عليه وسلم من وجع كان يميني رواه أحمد وأبو داود

وتعليم والآخر تفويض وتسلم (متفق عليه) قال ميرك ورواه الترمذي والنسائي (وعن أنس قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله سبحانه وتعالى إذا ابتليت عبدي بحبيبه) أي يفقد بصر عبيته وإنما سمياً بذلك لانه لا أحب عند الإنسان في حواشيه منها وإن كان السمع أفضل من البصر على الأصح لأن فوائد السمع غالبها أعزى لانه محل ادراك القرآن والسنة والعلوم وفوائد البصر غالبها دنيوى (ثم صبر) هي لتراخي الرتبة (عوضته منهما) أي بدلها أو من أجل فقدهما (الجنة) أي دخولها مع التاجين أو منازل مخصوصة فيها (يريد) أي النبي صلى الله عليه وسلم بحبيبه (عبيته) و الظاهر أن هذا التفسير من أنس (رواه البخاري) وفي حديث آخر عند غير البخاري أن لعنه إحدى العينين فيه الجنة وفضل الله أوسع من ذلك وينبغي لمن ابتلى بذلك أن يتأني بأحوال الأكابر من الأنبياء والأولياء الذين حصل لهم هذا البلاء فصبروا عليه ورضوا به بل عدوه لعنة ومن ثم لما ابتلى به جبر الأمة وترجمان القرآن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أنشد

ان يذهب الله من عيني نورهما ★ فلي لساني وقلبي للهدى نور

★ (الفصل الثاني) ★ (عن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يعود مسلماً غدوة) الغدوة بضم الغين ما بين صلاة الغدوة وطلوع الشمس كذا قاله ابن الملك والظاهر أن المراد به أول النهار ما قبل الزوال (الأصل عليه) أي دعائه بالمغفرة (سبعون ألف ملك حتى يمسي) أي يغرب بقربة مقابلة وأغرب ابن حجر فقال أي حتى ينتهي المساء والنهاية بالنتهاء نصف الليل ونسب القول إلى ثعلب وهو خلاف ما عليه جمهور القوفيين (وإن عاده) نالية بدلالة الاوتمقابلة ما (عشية) أي ما بعد الزوال أو أول الليل (الأصل عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له) أي لماله في كلا الوقتين (خريف في الجنة) أي بستان وهو في الأصل الشجر المجنى أو غروب من ثمر الجنة فعيل بمعنى المفعول (رواه الترمذي) وقال حسن غريب (و أبو داود) قال ميرك والنسائي (وعن زيد بن أرقم قال عاهد النبي صلى الله عليه وسلم من وجع كان يميني) بتشديد الياء وفي نسخة صحيحة بتخفيفها (وجع) أي من رمد كما في رواية قاله ميرك (كان يميني) بتشديد الياء وفي نسخة صحيحة بتخفيفها والمراد به العينين حال في الأجزاء فيه يمين استعجاب العبادة وإن لم يكن المرص نحوها كالصداع ووجع البصر ومن ذلك حيازة حتى يجوز بذلك أجر العبادة ويثبت به خلافاً للشبهة أقول وروى عن جعفر الحنفية أن العبادة في الرمد ووجع البصر خلاف السنة والحنث يرد ولا أعلم من أين تيسر لهم الجزم بأنه خلافاً للسنة مع أن السنة خلافه نموذجاً من شرور أنفسنا وقد ترجم عليه أبو داود في حقه قال باب العبادة من الرمد ثم أشد الحديث والله الهادي ذكره ميرك أقول يحمل قوله خلاف السنة على التثنية المؤكدة ولا يرد الحديث إذ ليس فيه تصريح منه صلى الله عليه وسلم بأنه مباح بل يحتمل أنه يكون زيارة أو ما قال الصحابي على زعم أنه عبادة أو على أنه مشابهة بالعبادة

✽ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم محتسبا بوعده من جهنم مسيرة ستين خريفاً رواه أبو داود ✽ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يعود مسلماً فيقول سبع مرات أسأل الله العظيم

فاطقه عجزاً مع أنه معارض بما أخرجه البيهقي والطبراني مرفوعاً ثلاثة ليس لهم عيادة العين والبرد والضرس وإن صحح البيهقي أنه موقوف على يحيى بن أبي كثير كما نقله ابن حجر ثم مبنى الإيمان وحسنه عندنا على العرف والمادة لا على اللغة والسنن الثابتة وترجمة أبي داود لا تكون حجة على غيره قال في شرعة الإسلام ومن السنة أي المؤكدة أن يعود لخاصة فيما اعتراه أي أماله من المرض إلا في ثلاثة أمراض صاحب البرد والضرس والدمل قال الشارح وبتعييننا السنة بالمؤكدة يتدفع ما يتوهم من المخالفة بين ما ذكره المصنف وبين ما ذكر في المصالح من أن زيد بن أرقم قال عاذني النبي صلى الله عليه وسلم من وجع كان يعني فإنه محمول على أنه من السنن الغير المؤكدة وخلاصة الكلام أنه لا يلزم فيها العيادة لا أنه منهي عنها اهـ وقال ابن الملوك وهذا يدل على أن من لم يقدر أن يخرج من بيته ليلة فعيادته سنة وقد عرفت ما فيه (رواه أحمد وأبو داود) قال ميزك وسكت عليه هو والمنذرى ورواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن الوضوء) أي أتى به كاملاً وأما قول ابن حجر أي أتى به صحيحاً فغير صحيح لأن من لم يأت به صحيحاً لا يقتل له في الشرع انه توضأ (وعاد أخاه المسلم) ولعل الأمر بالطهارة للعبادة لأنها عبادة بقطعة زيادة والزيادة على رعاية صاحب العبادة فيكون جامعاً بين الامتثال لأمر الله والشفقة على خلق الله وقال الطبري فيه إن الوضوء سنة في العبادة لأنه إذا دعا على الطهارة كان أقرب إلى الإجابة وقال زين العرب ولعل الحكمة في الوضوء هنا إن العبادة عبادة وأداء العبادة على وجه الأكمل أفضل هذا وهو حجة على الشافعية على ما ذكره ابن حجر من أنه لا يسن الوضوء لعبادة المريض ثم قال والاعتذار عنهم باحتمال أنهم لم يروا هذا الحديث بعيد مع كون السنة بين أعينهم ألولى سبحانه الله يستبعد أن نقهها الشافعية لم يروا مثل هذا الحديث ويموز كما تقدم عنه في مواضع إن الأحاديث الصحاح ما بلغت مثل أبي حنيفة ومالك وأحد أئمة الحديث والفقه أسولاً وفروعاً ولكن كما ورد ✽ حجب الشئ يعمى ويصم ✽ (محتسباً) أي طالباً للشواهد لا لفرض آخر من الأسباب (بوعده) ماض مجهول من العبادة والمخاطبة للمبالغة (من جهنم مسيرة ستين خريفاً) أي سنة كما في رواية سمي بذلك لاشتغاله عليه إطلاقاً لبعض على الكل قال الطبري كانت العرب يؤرخون أعوامهم بالخريف لأنه كان أوان جدادهم وطقاقهم وإدراك غلاتهم إلى أن أرخ عمر رضي الله عنه بسنة الهجرة اهـ وتبعه ابن حجر مع اعتراضه عليه فيما سبق بما رددناه عليه والتحقيق إن الخريف على ما ذكر في القاموس وغيره كبير ثلاثة أشهر بين القبط والشتاء فتخرف فيه التواريخ وأرخ الكتاب وقته قوله كانوا يؤرخون أعوامهم بالخريف معناه أنهم يحصلون الخريف آخر سنتهم أو أولها لما علقه أو المعنى المهم كانوا يطلقون الخريف على العام جميعاً لما تقدم وما الدخيل فيه لتاريخ عمر رضي الله عنه بالهجرة فإن سببه إن العرب كانوا يؤرخون لمعرفة مضي مدة السنين بأمر غريب كأن يقع في سنة من السنين كعام الفيل فغيره رضي الله عنه وجل اعتبار التاريخ من سنة الهجرة واستمر الأمر على ذلك إلى تاريخ يومنا هذا والله أعلم (رواه أبو داود وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم) ما يعني ومن زائلة (يعود مسلماً) أي يزوره في مرضه

رب العرش العظيم ان يشفيك الا شئى الا ان يكون قد حضر أجله رواه أبو داود و الترمذى
 * وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم من الجنى ومن الاوجاع كلها ان يقولوا بسم الله الكبير
 أعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نمار ومن شر حر النار رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب لا يعرف
 الا من حديث ابراهيم بن اسمعيل وهو يضعف في الحديث * وعن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول من اشتكى منكم شيئا أو اشتكاه أخ له فليقل ربنا الله الذى فى السماء تقدر
 اسمك أمرك فى السماء والأرض كما رحمتك فى السماء

(يقول) أى المائد (سبع مرات) لعله إشارة الى السبعة الاعضاء (لأل الله العظيم) أى فى ذاته
 وصفاته (رب العرش العظيم) فانه أعظم مخلوقاته ومحيط بمكوناته وفى نسخة بتصب العظيم على
 انه صفة الرب (ان يشفيك) يفتح أوله مفعول ثان (الاشئى) على بناء المجهول أى ذلك المسلم
 المريض سريعا والحصر غالبي أو مبنى على شروط لابد من تحققها (الا أن يكون قد حضر أجله) أى
 تمهون الله عليه الموت ويحصل له شفاء الباطن حتى يقبض الله بقلب سليم (رواه أبو داود و الترمذى)
 قال ميرك و رواه التالى فى اليوم والليلة وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط
 الشيخين (وعنه) أى عن ابن عباس (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم من الجنى) أى من أجلها
 (ومن الاوجاع كلها أن يقولوا) أى المرضى أو عوادهم (بسم الله الكبير) أى شأنه والعل برهانه
 (أعوذ بالله) هذا لفظا أنى شية فى المصنف وفى أكثر الاصول لمؤذ بالله (العظيم من شر كل عرق)
 بالتثنية (نمار) أى نوار الدم يقال لمر العرق ينثر بالفتح فيهما اذا قار منه الدم استأذ لاله اذا غلب
 ليم يهمل وقيل سائل الدم وقيل مضطرب وقال الطيبى تمر العرق بالدم اذا ارتفع وعلا وجرح
 نمار ونور اذا صوت دمه عند خروجه اه وقال الترمذى ويروى عرق نمار (ومن شر حر النار
 رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب لا يعرف الا من حديث ابراهيم بن اسمعيل وهو يضعف في
 الحديث) قال الفرطى هو متروك وقال السيوطى أخرجه ابن أبى شية و الترمذى وابن ماجه وابن أبى
 الدنيا وابن السنى فى عمل اليوم والليلة والحاكم وصححه والبيهقى فى الدعوات ولم يمد اطلاع
 ابن حجر على ذلك قال يسن ذكر ذلك للمائد لان الضعيف حجة فى مثل ذلك اتفاقا (ومن أبى
 الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اشتكى أى شكا (منكم شيئا) أى من
 الوجع (أو اشتكاه) الضمير عائذ الى شيئا (أخ له فليقل) أى المشتكى أو أخوه المائد (ربنا الله)
 قال زين العرب فى النسخ بالرفع وفى شرح قال انه بالنصب والله يدل منه (الذى) صفة موضحة
 (فى السماء) أى رحمة أو أسر أو ملكه العظيم أو الذى معبود فى السماء كما أنه معبود فى الأرض
 قال تعالى وهو الذى فى السماء اله وفى الأرض اله وهذا بما اختلف فيه السلف والخلف بمد اتفاقهم
 على تنزيه الله تعالى عن ظاهره الموهوم للمكان والجهة (تقدر اسمك) وفى نسخة أسماؤك أى
 تطهرت عما لا يليق بك قال الطيبى ربنا مبتدأ الله خبره الذى صفة مادية عبارة عن جرد الملو
 والرفعة لآله منزّه عن المكان ومن ثمة لزه اسمه عما لا يليق فيلزم منه تقليد السمي بطريق الأولى
 (أمرك) أى مطاع (فى السماء والأرض) قال الطيبى كقولته تعالى وأوحى فى كل ضياء أسرها أى
 ما أسر به فيها وديها من خلق الملائكة والنيرات وغير ذلك (كما رحمتك فى السماء)
 ما كافة مهية لدخول الكائن على الجملة فى الفائق الامر مشترك بين السماء والأرض
 لكن الرحمة شأنها.. لأن قصص بالسماء دون الأرض لانها مكان الطيبين المصوبين قال

فاجعل رحمتك في الأرض اغفر لنا حوبنا وخطايانا أنت رب الطيبين أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفاك على هذا الوجه ليبراً رواه أبو داود ❊ وعن عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جله الرجل يعود مريضاً فليقل اللهم اشف عيذك ينكأ لك عدوا أو يمشي لك إلى جنازة رواه أبو داود ❊ وعن علي بن زيد عن أنبة أنها سألت عائشة عن قول الله عز وجل ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه

ابن الملك ولذلك أتى بالقائه الجزائية فالتقدير إذا كان كذلك (فاجعل رحمتك في الأرض) أي في أهلها (اغفر لنا حوبنا) بضم الحاء وكشف أي ذلنا (وخطايانا) أي كبائرنا وسفائنا وخطايانا (أنت رب الطيبين) أي محبهم ومتولي أمرهم والأخافة تشريفية وهم المؤمنون المطهرون من الشرك أو المؤمنون الذين يجتنبون الأفعال الدنية والأقوال الردية (أنزل رحمة) أي عظيمة (من رحمتك) أي الواسعة التي وسعت كل شيء قال الطيبي هذا إلى آخره تقرير للمعنى السابق (وشفاء) أي عظيماً (من شفاك) أي من جملته وهو قصيص بعد تميم (على هذا الوجه) بالفتح والكسر قال الطيبي اللام في الوبع للمهد وهو ما يعرف كل أحد أن الوجه مأخوذ ويؤيد أن يشار به إلى شيء فالجيم مفتوح وإلى من في من اشتكى فالجيم مكسور وقال ميرك ضبطه بعضهم بكسر الجيم وهو من به وجع أي بفتح الجيم وقال بعض الشراح الفتح هو الرواية (غيراً) بالرفع أي فهو يتماق وأما قول ابن حجر في جواب فيقل لظاهره أنه منصوب وليس كذلك في الأصول (رواه أبو داود) قال ميرك ورواه النسائي في اليوم واليلة والحاكم في مستدركه اه لكن الحاكم رواه عن فضالة بن عبيد (وعن عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاء الرجل يعود مريضاً فليقل اللهم اشف عيذك ينكأ) بفتح الياء في أوله وبالهمزة في آخره مجزوماً أي يبرح (لك عدوا) أي الكفار أو أهلهم وحنودهم ويكثر فيهم النكابة بالأيام والقائمة الحجة والالزام بالجزم وروى بالرفع بتقدير فهو ينكأ من النكبة بالهمزة من حد منع ومعناه الخدش وينكس من النكابة من باب ضرب أي التأثير بالقتل والهمزة كذا ذكره بعض الشراح لكن الرسم لا يساعد الأخير وفي المنعاج فكانت الفرخة أنكأها لكأ إذا فترتها وفي النهاية لم يكتب في العدو أنك كناية فالتاء إذا كثرت فيهم الجراح وقتل فوهوا لذلك وقد يهمز قال الطيبي ينكأ مجزوم على جواب الأمر ويهز الرفع أي فانه ينكأ وقال ابن الملك بالرفع في موضع الحال أي يفزق في سبيلك (أو يمشي) بالرفع أي أو هو يمشي قال ميرك وكذا ورد بالياء وهو على تقدير ينكأ بالرفع ظاهر وعلى تقدير الجزم فهو وارد على قراءة من يثق ويصير (لك) أي لاسرك وابتغاه وجبهك (إلى جنازة) بالفتح ويكسر أي اتباعها للصلاة لما جاء في رواية إلى صلاة وهذا توسع شائع قال الطيبي ولمه جمع بين النكابة وتشبيح الجنازة لأن الأول كدح في الزال القباب على عدو الله والثاني سعى في إيصال الرحمة إلى ولي الله اه أولاً المقصود بمن المرض أما كفارة الذنوب وفتح الدرجات أو تذكير بالموت والآخرة والقباب وهما جاصلان له بالصالحين المذكورين (رواه أبو داود) قال ميرك وسكت عليه هو والمنذرى ورواه ابن حبان والحاكم (وعن علي بن زيد عن أنبة) بالتصغير قال السيد اسم امرأة والد علي بن زيد وليست باسمه قاله في الترتيب فما وقع في بعض نسخ الترمذي عن أنه خطأ لا أن يحمل على السامعة أو المجاز (أنها سألت عائشة عن قول الله عز وجل ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه) كذا بلاوا وجعل ابن أبي أن تظهروا (ما في أنفسكم) أي في قلوبكم من السوء بالقول أو الفعل (أو تخفوه) أي تخفونهم مع الإصرار عليه إذا

حاسبكم به الله وعن قوله من يعمل سوا ميز به قالت ما سألني عنها أحد منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه معاتبية الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة حتى يضاعة بضاعتها في يد قبيصة فيفقد ما يفرغ لها حتى أن العبد يخرج من ذلوه كما يخرج الثبر الأحمر من الكيز رواه الترمذي
 * وعن أبي موسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يصيب عبدا نكبة

لا عبرة بظهور القواطر (حاسبكم به الله) أي يجازيكم بسركم وعلتكم أويئزكم بما أسروكم وما أعلتم (وعن قوله) أي تعالى (من يعمل) أي ظاهرا وباطنا (سوا) أي صغيرا أو كبيرا (بجزئه) أي في الدنيا أو العقب الأما شاء ممن شاء (قالت) أي عائشة (ما سألني عنها) أي عن هذه المسئلة (أحد منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي عنها (فقال هذه) إشارة إلى مفهوم الآيتين المسؤول عنهما أي عاسبة العباد أو مجازاتهم بما يبدون وما يتقون من الأعمال (معاتبية الله العبد) أي مؤاخذته العبد بما اقترف من الذنب (بما يصيبه) أي في الدنيا وهو صلة معاتبية ويصح كون البلاء سببية (من الحمى) وغيرها مؤاخذة المصائب وأما غيب الحمى بالذكر لأنها من أشد الأسراض وأخطرها قال في المفاتيح العتاب أن يظهر أحد الغياليين من نفسه الغضب على خليفه لسوء أدب ظهر منه مع أن في قلبه عيبه يعنى ليس معنى الآية أن يهذب الله المؤمنين بجميع ذلوبيهم يوم القيامة بل معناها أنه يلصقهم بالجوع والعطش والمرض والحزن وغير ذلك من المكروه حتى إذا خرجوا من الدنيا صاروا مطهرين من الذنوب قال الطيبي كالمها فهمت أن هذه مؤاخذة عقاب لغزوى فاجابها بالبلاء مؤاخذة عتاب في الدنيا عناية ورحمة اهـ ولذلك لما شئت الآية الأولى على الصعابة وأزعجهم لزل عتاب لا يهلك الله نفسا الأوسعها كما أنه لما شئت عليهم اتقوا الله حق تقاته وتفسيره عليه الصلاة والسلام بأن يذكروا فلا ينسى ويطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر لزل فالتقوا الله ما استطعتم ورفع في المصاييح هذه معاتبية الله بالتألف قال زين العرب إشارة إلى مفهوم الآية المسؤول عنها ويروى معاتبية الله من العتاب أي يؤاخذ الله معه أخذ العاتب قال شارح الرواية الأولى في جميع نسخ المصاييح وهي غير معروفة في الحديث ولا معنى لها وقال ابن حجر وروى متابعة الله ومعناها هنا صحيح خلافا لمن لأزع فيه وأطال بما لا طائل منه ولا شك أنه تصحيف وتحويل لعدم استاده إلى أصل أصلا ثم جملة بمعنى تبعه أي طالبه تبعته في غاية من البعد والحرب حيث قال ومن ذلك خبر أبيهما القرآن أي اتقوا به (والنكبة) يقع التوون أي المحنة وما يصيب الإنسان من حوادث الدهر (حتى يضاعة) بالجر عطف على ما قبلها وبالرفع على الابتداء وهي بالكسر طائفة من مال الرجل (يضاعها في يد قبيصة) أي كفه متى باسم ما يصل إليه (يفقدها) أي يتفقدها وطلبها فلم يجدها لحصولها أو لئلا سارق لها منه (يفرغ لها) أي يفرغ لضاياع المضاعة فيكون كفارة كذا قاله ابن الملك وقال الطيبي يعنى إذا وضع بضاعة في كفه وهم لها غابت فطلبها. ونزع كلفت عنه ذلوه وبه من المبالغة ما لا يفتنى (حتى) أي ولا يزال يكرر عليه تلك الأحوال حتى (أن العبد) بكسر الهمزة وفي نسخة بالفتح وأظهر العبد موضع ضميره اظهارا لكمال العبودية المقضى للعبير والرضا بأحكام الربوبية (يخرج من ذلوه) بسبب الابتلاء بالبلاء (كما يخرج الثبر) بالكسر أي الذهب والفضة قبل أن يضرها دراهم وذلته فإذا ضربا كاناعنا (الأحمر) أي الذهب يشوى في النار تشوية بالنار (من الكبر) بكسر الكاف متعلق بالخبر (رواه الترمذي وعن أبي موسى أن النبي) في نسخة صحيحة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم قال لا يصيب عبدا) التوون للتكبر (نكبة) أي عنة

فما فوقها أو دولها إلا بذنب وما يعفو الله تعالى عنه أكثر وقرأ و ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير رواه الترمذي ✖ و عن عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العبد إذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قبل للملك الموكل به أن يكتب له مثل عمله إذا كان طليقا حتى أطلقه أو أكتفه إلى

و أذى و التنوين للتخفيف لا للتجسس ليصبح ترتب ما بعدها عليها بالفاء و هو (فما فوقها) أي في العظم (أو دولها) في المقادير و أما قول ابن حجر فما فوقها في العظم أو دولها في العقارة و يصح عكسه فغير صحيح لانه خلاف معروف اللغة و العرف و أما قوله و نظيره قوله مثلا ما يموتها فما فوقها فممنوع لان الآية ليس فيها الا ذكر فوقها و استعملوا في معناه فالجمهور على أن المعنى فما فوقها في الكبير كالذباب و المنكيوت و قال أبو عبيدة أي فما دولها كما يقال فلان جاهل فيقال و فوق ذلك أي و أجهل قال الامام الرازي و هو قول أكثر المحققين لكن غثار الكشاف و البيضاوي ان معناه ما زاد عليها في الجثة كالذباب أو في المعنى الذي جعلت فيه مثلا و هو الصغر و العقارة كجناحها قال البيضاوي و نظيره في الاحتمالين ما روي ان رجلا بني غر على جنب لسطاط قالت عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يشاك بشوكة فما فوقها الا كتب له بها درجة و بحيث عنه بها خطيئة فانه يحمل ما يوافي الشوكة في الألم كالخرو و ما زاد عليها في القلة كتخية النملة لقوله عليه الصلاة والسلام ما أصاب المؤمن من مكروه فهو لغطاءه حتى تحبب النملة اه و هي تفتح الثوب و تكون الغاء البصمة بعدها موحدة أي قربتها و الحديث الاول رواه البخاري و غيره و أما الثاني فقال المتكلم لم أجده (الا بذنب) أي يصدر من العبد (و ما يعفو الله) ما موصولة أي الذي يفكره و يعفو عنه (أكثر) ما يمازاه قال ميرك نقلا عن زين العرب أي لا يصيب العبد في الدنيا مصيبة الا بسبب ذنب صدر منه و تكون تلك المصيبة التي لمسته في الدنيا كفارة لذنبه و الذي يعفو الله عنه من الذنوب من غير أن يمازاه في الدنيا و الآخرة أكثر و أخرى من ذلك فانظر الى حسن لطف الله تعالى بعباده (و قرأ) أي النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن الملك (و ما أصابكم) ما شرعية أو موصولة متضمنة لمعنى الشرط (من مصيبة) أي من مرض و شدة و هلاك و تلف في أنفسكم و أموالكم و هذا يخص بالمؤمنين و أما غيرهم فانما تصيبهم لرفع درجاتهم (فما كسبت أيديكم) الرواية بالفاء و قرأ نافع و ابن عامر بجذها في الآية أي بذنوب كسبتها أنفكم فما موصولة أو موصولة و يمكن أن تكون مصدرية أي يكسبكم الآثام و انتساب الاكتساب الى الأيدي لان أكثر الأعمال تزاول بها و المعنى ما ظلمنا هم و لكن ظلموا أنفسهم (و يعفو) أي يغفر منه تعالى (من كثير) أي كثير من الذنوب أو كثير من المؤمنين و كتب الآف بعد ووا يعفو مع أنه مفرد على الرسم القرآني (رواه الترمذي و عن عبدالله بن عمرو) بالواو (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد إذا كان على طريقة حسنة) أي على جهة المتابعة الشرعية (من العبادة) أي نوع من أنواعها من التوابع بعد قيامه بالفرائض (ثم مرض) و لم يقدّر على تلك العبادة (فيل) أي قال الله تعالى كما مر في الرواية الأخرى و دل عليه قوله هنا حتى أطلقه (للملك الموكل به) أي صاحب الحسنة (أكتب له مثل عمله إذا كان طليقا) أي مطلقا من المرض الذي مرض له غير مقيد به من أطلقه إذا رفع عنه اللبس أي إذا كان صحيحا لم يقده المرض عن العمل كذا ذكره ميرك (حتى أطلقه) بضم الهمز أي أكتب الى حين أرفع عنه قيد المرض (أو أكتفه) بفتح الهمز و كسر

✱ و عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا ابتلى المسلم ببلاء في جسده قبل أن يملك اكتسب له صالح عمله الذي كان يعمل فإن شفاؤه غسله وطهره وإن بقيه غفر له ورحمه رواهنا في شرح السنة ✱ و عن جابر بن عتيك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله المبطون شهيد والفريق شهيد وصاحب ذات الجنب شهيد والمبطون شهيد وصاحب العرق شهيد والذي يموت تحت الهدم شهيد والمرأة تموت بجمع سبع شهيد رواه مالك وأبو داود والنسائي ✱ و عن سعد قال مثل النبي صلى الله عليه وسلم أي الناس أشد بلاء قال الألباء

الفاء أي أقبضه (أي) في النهاية أي أضمه إلى القبر ومنه قيل للأرض كفات قال المظهر أي أميته قيل الكفت الضم والجمع وهنا مجاز عن الموت قال ميرك رواه أحمد بإسناد صحيح ليس فيه الأعيان القاري روى له الأربعة وأخرج له الشيخان متابة (و عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا ابتلى المسلم ببلاء في جسده قال) أي الله تعالى وفي نسخة قيل (للملك) المولى أي صاحب يمينه (أكتب له صالح عمله) أي مثله (الذي كان يعمل) والظاهر من الحديث أنه يكتب له نفس العمل وقيل ثوابه والأول أبغ فأنه يشمل التضاضف (فإن شفاؤه) أي الله عز وجل (غسله) بالتشديد ويختلف أي لظفه (وطهره) من الذنوب لأن المرض كثرها والواو تفسيرية أو تأكيدية أو تنويحية (وإن بقيه) أي أمر بقيه وأما (غفرله) من السيئات (ورحمه) بقبول الحسنات أو تفضل عليه بزيادة الثوابات (رواهنا) أي روى صاحب المصالح الحديثين السابقين (في شرح السنة) قال ميرك والإمام أحمد كما يفهم من التفرج والتصحیح (و عن جابر بن عتيك) يفتح العين وكسر الهمزة كنيته أبو عبد الله الأنصاري شهد بدرًا وجميع المشاهد بهذا ذكره المؤلف (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهادة) أي الحكمة (سبع) بل أكثر كما يعلم من أحاديث أخر (سوى القتل في سبيل الله) أي غير الشهادة الحقيقية (المبطون شهيد) قال الطبري هو إلى آخره بيان فسيح بحسب المعنى (والفريق شهيد) إذا كان مفرد طاعة (وصاحب ذات الجنب شهيد) وهي قرحة أو قروح تصيب اللسان داخل جنبه ثم تفتح ويصعب الوجود و ذلك وقت الهلاك ومن علاماتها الوجود تحت الإضلاع وخيق النفس مع ملازمة الحصى والسمال وهي في النساء أكثر (والمبطون) من سهال أو استقاء أو وجع بطن (شهيد وصاحب العرق) أي العرق وهو الذي يموت بالعرق (شهيد) والذي يموت تحت الهدم يفتح الدال ويسكن (شهيد والمرأة تموت بجمع) بضم الجيم ويكسر وسكون الجيم (شهيد) في النهاية أي تموت وفي بطنها ولد وقيل تموت بكرا والجمع بالضم بمعنى المجموع كالذعر بمعنى المذخور وكسر الكسائي الجيم أي ماتت مع شئ مجموع فيها غير منفصل عنها من حمل أو بكارة أو غير مطبوعة ذكره الطبري وقال بعض الشراح الجمع بضم الجيم وكسرها والرواية بالضم أي تموت وولدها في بطنها وقيل هو النطق وقيل بأن تموت بالولادة وقيل بسبب بقاء المشيمة في جوفها وهي المسماة بالفلاس وقيل معناه تموت بجمع من زوجها أي ماتت بكرا لم ينتضج زوجها (رواه مالك وأبو داود والنسائي) قال ميرك وزواه ابن ماجه وقال النووي هذا حديث صحيح وإن لم يخرجها الشيخان بلا خلاف (و عن سعد قال مثل النبي صلى الله عليه وسلم أي الناس أشد) أي أكثر أو أصعب (بلاء) أي محنة ومصيبة (قال الألباء) أي هم أشد في الابتلاء لأنهم ينتظرون بالبلاء كما ينتظر غيرهم بالنساء ولأنهم لو لم يتلوا نفوسهم فبهم الألوحة ولبتوهم على الأمة العبر على

ثم الأمثل فالأفضل يتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلحا اشتد بلاؤه وان كان في دينه رقة هون عليه فما زال كذلك حتى يمشی على الأرض ماله ذنب رواه الترمذی وابن ماجه والدارمی وقال الترمذی هذا حديث حسن صحيح ۞ وعن عائشة قالت ما أغبط أحدنا بهون موت بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذی والنسائي ۞ وعنها قالت رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالموت وعندة قدح فيه ماء وهو يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه ثم يقول اللهم أعني على منكرات الموت أو منكرات الموت رواه الترمذی وابن ماجه

البلية (ثم الأمثل) أي الأشبه بهم أو الأفضل من غيرهم (فالأمثل) قال ابن الملك أي الاشراف فالأشراف والأهل فالأهل رتبة ومنزلة يعني من هو أقرب الى الله بلاؤه أشد ليكون ثوابه أكثر قال الطيبي ثم فيه تفرع في الرتبة والفناء للتعاقب على سبيل التوالي تنزلا من الأعلى الى الأسفل واللام في الانبياء ليجنس اه ويصح كونها للاستفراق اذ لا يخلو واحد منهم من عظيم منعة وجسم بلية بالنسبة لاهل زمته ويدل عليه قوله (يتلى الرجل على حسب دينه) أي مقداره ضعفا وقوة ونقصا وكما قال الطيبي الجملة بيان لجملة الأولى واللام في الرجل للاستفراق في الاجناس المتواليه اه ويصح كونها ليجنس بل هو الصحيح كما يدل عليه قوله على حسب دينه (فان كان) تفصيل للابتلاء وقدره (في دينه صلحا) خبر كان أي شديدا واسمه ضمير راجع الى الرجل والجار متعلق بالخبر (اشتد بلاؤه) أي كميته وكيفية (وان كان) أي هو (في دينه رقة) الجملة خبر كان ويحصل أن يكون رقة اسم كان أي ضعف قال الطيبي جعل الصلاة صفة له والرقه صفة لدينه بمبالغة وعلى الأصل اه وكان الأصل في الصلب أن يستعمل في الجثث وفي الرقة أن تستعمل في المعاني ويمكن أن يحصل على التفتن في العبارة (هون) على بناء المفعول سهل وقليل (عليه) أي اليلاه قال ابن الملك ليكون ثوابه أقل أقول بل رحمة عليه ولطفا به فلا يكلف الله نفسا الا وسعها ولولا التخفيف في بلائه لفشى عليه الكفر من ابتلائه ولذا قال صلى الله عليه وسلم كاد الفقر أن يكون كفرا (فما زال) أي الرجل المبتي قال الطيبي الضمير راجع الى اسم كان الأول (كذلك) أي أبدا يصعب الصالح البلاء ويفقر ذليه بأصابتها اياه (حتى يمشی على الأرض) كناية عن خلاصه من الذنوب فكأنه كان مجبوسا ثم أطلق وعلى سبيله (ماله) أي عليه (ذنب) ينقص به وربما يكون ضعيفا لغيره (رواه الترمذی وابن ماجه والدارمی وقال الترمذی هذا حديث صحيح وعن عائشة قالت ما أغبط) بكسر الباء يقال غبطت الرجل أغبطه اذا اشتبهت أن يكون لك مثل ماله وأن يديم عليه ما هو فيه أي ما أحمد (أحدا) ولا أتني ولا أفرح لأحد (بهون موت) الهون بالفتح الرقيق واللين أي بسهولة موت (بعد الذي) أي بعد الحال الذي (رأيت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم) وتقدم معنى الحديث (رواه الترمذی والنسائي وعنها) أي عن عائشة (قالت رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالموت) أي مشغول أو ملتبس به والاحوال بعدها متداخلات (وعنده قدح فيه ماء وهو يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه) أي بالماء تبريدا لحرارة الموت أو دفعا لفتشاه وكرهه أو تنظيفا لوجهه عند التوجه الى ربه أو نظهارا لعجزه وقبرته من حوله وقوته (ثم يقول اللهم أعني على منكرات الموت) أي على دنياهما حتى (أو منكرات الموت) أي شدائدها جمع منكرة يسكون الكاف وهي شدة الموت وقيل السكر حالة تعرض بين المرء وعقله وأكثر ما يستعمل ذلك في الشرب وقد يمتري من الغضب والشق ولو من حب الدنيا وقد يحصل من الغفول قال تعالى

★ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله تعالى بهبده الغير مجبل له القوة في الدنيا وإذا أراد الله بهبده الشر لمسك عنه بذنبه حتى يوافيه به يوم القيامة رواه الترمذي ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله عز وجل إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط رواه الترمذي وابن ماجه

وترى الناس سكارى وما هم بسكارى واما قول ابن حجر صح أنه صلى الله عليه وسلم كان يقضى عليه في مرضه من شدة المرض فاللحاق بقائه المأل و حاله الجلى أن يصل الإغماء على معنى النوبة بالشهود عند اللقاء وعلى معنى الغناء المترتب عليه البقاء بناء على ما صطلح عليه السادة الصوفية الصفة والطائفة البهية السنية قبل أو شك وبه جزم ابن جبر ويحتمل أن تكون للتوسع ويراد من منكرات الموت ما يقع من قصير في تلك الحال من المريض أو وساوس الشيطان وخطراته وتزوين خطراته ومن منكرات الموت شدائد التي لا يطيقها المعتصر فيموت فزعا جزعا والمطلوب أنه لا يموت إلا أنه مسلم ومسلم بحسن الظن بربه وفي هذا تعليم منه عليه الصلاة والسلام لاسته اللهم توفنا على ملته (رواه الترمذي وابن ماجه) قال ميرك ورواه النسائي في اليوم واليلة (وعنه أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله أن يقضى وقدر (بهبده الغير) أى كله وفيه مبالغة لا تقتضى (عجل له الموت) أى الابتلاء بالسكاره في الدنيا لأن عذاب الآخرة أشد وأبقى (وإذا أراد) أى الله كما في نسخة (بهبده الشر لمسك) أى أخر (منه) ما يستحقه من القوة (بذنبه) أى بسببه (حتى يوافيه) أى يجازيه جزاء وإيا (به) أى بذنبه قال الطبيب الصغير المرفوع راجع إلى الله تعالى والمنصوب إلى العبد ويجوز أن يعكس له ولعل الموافاة حينئذ بمعنى الملاقاة قال والمعنى لا يجازيه بذنبه حتى يجيء في الآخرة متوارى الذنوب وانها تستوفى حقه من العذاب (يوم القيامة) أى إن لم ينف عنه (رواه الترمذي) من طريق سعد بن سنان عنه وقال حسن غريب من هذا الوجه قتله ميرك وقال فيه نظر قال الذهبي ليس بصحة (وعنه) أى عن أنس (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن عظم الجزاء) بضم العين وسكون الظاء وقبل بكسر لم فتح أى عظمة الأجر وكثرة الثواب مقرون (مع عظم البلاء) كقصة وكمة جزاء وفائنا وأجرا طباقا (وإن الله عز وجل إذا أحب لى إذا أراد أن يعحب (قوما ابتلاهم) فإن البلاء للولاء والابتلاء للارواء (فمن رضى) أى بالبلاء (فله الرضا) أى ليعلم أن له الرضا من المولى أو فيحصل له الرضا في الآخرة والاولى قبل رضا السيد محفوظ برباهين لله تعالى سائتا ولاستا وأنا أقول اما اللحاق أثر السابق والله أعلم بالعائقي (ومن سخط) بكسر الظاء أى كره بلاء الله وفزع ولم يرض بقضائه (فله السخط) من الله أولا والغضب عليه آخرا وإعلم أن الرضا والسخط حالان متعاقبان بالقلب فكثير من أن ين ربح وشدة مرض وقلبه مشحون من الرضا والتسليم لاسر الله هذا وقال الطبيب قوله إذا أحب الله قوما ابتلاهم جميعا وحذف ذكر أحد الفريقين لدلالة التفصيل عليه لأن القاء في فمن تفصيلية والتفصيل غير مطابق للتفصيل لأن التفصيل يشتمل على فريق واحد وهو أهل المحبة والتفصيل على فريقين أهل الرضا وأهل السخط قال ميرك أقول ولحديث محل آخر وهو أن نزول البلاء علامة المحبة فمن رضى بالبلاء صار محبوبا حقيقا له تعالى ومن سخط صار مسخوطا عليه تأمل ثم قال الطبيب فهم منه إن رضى الله مسيق برفاه العبد ومحال أن يرضى العبد عن الله تعالى إلا بهد رضاء الله تعالى كما قال تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه ومحال أن يحصل رضاء الله ولا يحصل رضاء العبد في الآخرة كما قال تعالى

★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال البلاء بالمؤمن أو المؤمنة في نفسه و ماله و ولده حتى يلقى الله تعالى و ما عليه من غطيطة و روى الترمذى و روى مالك نحوه و قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح ★ و عن محمد بن خالد السلمي عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا سبقت له من الله منزلة لم يلقها بعمله ابتلاه الله في جسده أو في ماله أو في ولده ثم صبره على ذلك حتى يلقه المنزلة التي سبقت له من الله و روى أحمد و أبو داود ★ و عن عبد الله ابن شخير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ابن آدم و الى جنبه تسع و تسعون منة ان أخطأه الناياب وقع في الهرم حتى يموت و روى الترمذى و قال هذا حديث غريب

يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فمن الله الرضا ازلا و أبدا ما فاء و لاحقاً (روى الترمذى) قال ميرك بسند الحديث الذي قبله (و ابن ماجه و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال البلاء بالمؤمن) أى ينزل بالمؤمن الكلل (أو المؤنة) أو للتويع و وقع في أصل ابن حجر بالواو قتال الواو بمعنى أو بدليل المراد الضمير و هو مخالفات لتنشع المصححة و الأصول المعتمدة (في نفسه و ماله و ولده) يفتح الواو و اللام و يضم فسكون أى أولاده (حتى يلقى الله) أى يموت (و ما عليه من غطيطة) بالهمز و الإدغام أى و ليس عليه منة لأنها قد زالت بسبب البلاء (روى الترمذى و روى مالك نحوه) أى بمناه (و قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح و عن محمد ابن خالد السلمي عن أبيه عن جده) قال ميرك و كانت له منة و قد سماه ابن منته الجلالين بحكم و في الترتيب و ولد محمد مجهول من الثالثة أخرج له أبو داود و لم يسم أباه لكن سماه ابن منته (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا سبقت له) أى في علم الله أو في قضائه و قدره (من الله منزلة) أى مرتبة عالية في الجنة (لم يلقها بعمله) لم يجزه عن العمل الموصل إليها و فيه دليل على ان الطاعات سبب للدرجات قبل و دخول الجنة بفضل الله تعالى و إيمان العبد و الخلود بالنية (ابتلاه الله في جسده أو في ماله أو في ولده) أو في الموضعين للتويع باختيار الأوقات أو باختلاف الأشخاص (ثم صبره) بالتشديد أى رزقه العبر (على ذلك) مستفاد من قوله تعالى و اصبر و ما صبرك الا بالله (حتى يلقه) الله بالتشديد و قيل بالتخفيف قال الطيبي حتى هذه اما لقاية و اما بمعنى كى و المعنى حتى يوصله الله تعالى (المنزلة) أى المرتبة العليا (التي سبقت له) أى ارادتها (من الله) تعالى شأنه و تولى احسانه (روى أحمد و أبو داود و عن عبد الله بن شخير) بكسر الشين و تشديد المعجمة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل) يضم الجيم و تشديد المثناة أى صور و خلق (ابن آدم) و قيل مثل ابن آدم يفتحين و تخفيف المثناة و يريد به صفته و حاله المحيية الشأن و هو مبتدأ خبره الجملة التى بعده أى الظرف و تسعة و تسعون مرتفع به أى حال ابن آدم ان تسعة و تسعين منة متوجهة الى نحوه متجهة الى جاليه و قيل خبره مفعول و التقدير مثل ابن آدم مثل الذى يكون الى جنبه تسعة و تسعون منة و لعل الحذف من بعض الرواة (و الى جنبه) الواو للعال أى يقربه (تسع) و في المصاحب تسعة (و تسعون) أراد به الكثرة دون الحصر (منية) يفتح الجيم أى بلية مهلكة و قال بعضهم أى سبب موت (ان أخطأته الناياب) قال الطيبي الناياب جمع منية و هى الموت لأنها مقدرة بوقت مخصوص من المعنى هو التقدير سمي كل بلية من البليات منية لأنها طلائعها و مقدماتها اه أى ان جاوزته فربما أسباب المنية من الأمراض و الجوع و الفرق و الحرق و غير ذلك مرة بعد أخرى (و ق في الهرم) أى في مجمع الناياب و منبع البليات (حتى يموت) من جملة البرايا قال بعضهم يريد أن أصل خلقه الانسان من

★ وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يود أهل العانية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرصت في الدنيا بالمقاريض رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب

★ وعن عامر الرام قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاقسام فقال ان المؤمن اذا اصابه السقم ثم عافاه الله عز وجل منه كان كفارة لما مضى من ذنوبه و موعظة له فيما يستقبل و ان المنافق اذا مرض ثم اُعفى كان كالجبر عطفه اهلهم ثم أرسلوه فلم يدر لم عقوله و لم أرسلوه

شأنه ان لا تفارقه المصائب والبلايا والأمراض والأدواء كما قيل اليرابا اهلان البلاء و كما قال صاحب الحكم ان عطاه ما دمت في هذه الدار لا تستغرب وقوع الاكدار ان أنطأته تلك النوائب على سبيل التذرة أذكر كنه من الادواء الداء الذى لا دواء له وحاصله أن الدنيا حين المؤمن و جنة الكفار فينبغي للمؤمن أن يكون صابرا على حكم الله راضيا بما قدره الله تعالى و قضاء فقد روى في الحديث القدسي من لم يرض بقضائي و لم يصبر على بلائي فليمتس ربا سوائي (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب) و زاد ميرك حسن (و عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يود) أى يتنى (أهل العانية) أى في الدنيا (يوم القيامة) ظرف يود (حين يعطى) على البناء للمفعول (أهل البلاء الثواب) مفعول ثان أى كثيرا أو بلا حساب لقوله تعالى اما يؤتى الصابرون أجرهم بغير حساب (لو أن جلودهم كانت قرصت) بالتخفيف و يحتمل التشديد للمبالغة و التأكيد أى قطعت (في الدنيا) قطعة قطعة (بالمقاريض) جمع المقاريض ليجدوا قوفا كما وجد أهل البلاء قال الطبيب الود محبة الشئ و تنفى كونه له و يستعمل في كل واحد من المعنيين من المحبة و التنفى و في الحديث هو من المودة التى هى بسفى التنفى و قوله لو أن الخ نزل منزلة مفعول يود كانه قيل يود أهل العانية ما يلزم لو أن جلودهم كانت مقرضة في الدنيا و هو الثواب المعطى قال ميرك و يحتمل ان مفعول يود الثواب على طريق التنازع و قوله لو أن جلودهم حال أى مستثنى ان جلودهم الخ أو قالين لو أن جلودهم على طريقة الالتفات من التكلم الى الغيبة اه و هذا كنه تكلف بل تصف و الظاهر فيه ما قيل في جواب الاشكال الوارد في قوله تعالى تود لو أن يتنا و بينه أما بعيدا و هو ان لو اما دخلت على فعل محذوف فتدبره تود لو ثبت ان يتنا و أجيب أيضا بان هذا من باب التأكيد القفلى بمصادقه نحو فجاجا (؟) (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب) قال ميرك و استاده جيد و الحديث حسن (و عن عامر الرام) بعذب الياه تخفيفا كما في التمثال لانه كان حسن الرضى قوى الساعد قال ميرك و يقال الرامى صحابي روى له أبو داود وحده كذا قاله الشيخ الجزوى و قال المستقلاني عامر الراوى صحابي له حديث يروى بلسان مجهول و قال الطبيب الرام بالتخفيف بسفى الرامى و يقال عامر بن الرام و الاول أصح و يذكر فين له رؤية و رواية (قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاقسام) أى الأمراض أو ثوابها (قال ان المؤمن اذا اصابه السقم) بنعتين و بضم فسكون (ثم عافاه الله عز وجل منه) أى من ذلك السقم (كان) أى السقم و في الحقيقة الصبر عليه (كفارة لما مضى من ذنوبه و موعظة له) أى تنبيهها لمؤمن فيتوب و يتقى (فيما يستقبل) من الزمان قال الطبيب أى اذا مرض المؤمن ثم عوفى تنبه و علم أن مرضه كان سببا عن الذنوب الماضية فيندم و لا يقدم على ما مضى فيكون كفارة لها (و ان المنافق) و في معناه المنافق المصير (اذا مرض ثم اُعفى) بمعنى عوفى و الاسم منه العانية (كان) أى المنافق في غفلته (كالجبر عطفه اهلهم) أى شدوه و قيده و هو كناية عن المرض استئناف مبين لوجه الشبه (ثم أرسلوه) أى أطلقوه و هو كناية عن العانية (فلم يدر) أى لم يعلم (لم) أى لاى سبب (عقوله و لم أرسلوه) يعنى ان المنافق لا يتعظ ولا يتوب فلا يفيد مرضه لا فيما مضى ولا فيما

فقال رجل يا رسول الله وما الاستقام والله ما عرضت قط فقال قم عنا فليست منا رواه أبو داود
 * ومن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخلتم على المريض فتنفوا له في أجله فإن
 ذلك لا يرد شيئاً وطيب بنفسه رواه الترمذى وابن ماجه وقال الترمذى هذا حديث غريب
 * وعن سليمان بن مرد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتله بطنه لم يعضب في قبره رواه أحمد
 والترمذى وقال هذا حديث غريب
 ★ (الفصل الثالث) * من أسس قال كان غلام يهودى يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض فأتاه النبي
 صلى الله عليه وسلم يعمده فقدم عند رأسه

يستقبل فأولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الفاللون (فقال رجل يا رسول الله وما الاستقام) قال الطيبى عطف
 على مقدر أى عرفنا ما يترتب على الاستقام وما الاستقام (والله ما عرضت قط فقال قم) أى تبحر وابتعد
 (عنا فليست منا) أى لست من أهل طريقتنا حيث لم تبذل بيليتنا وجاء في بعض الروايات انه عليه الصلاة
 والسلام قال من سره أن ينظر الى رجل من أهل النار فليتنظر الى هذا لو كان الله يريد به خيراً
 لطهر به جسده وفى رواية أن الله يبيض العفريت النفرية الذى لا يرضى فى ولده
 ولا يصحب فى ماله (رواه أبو داود) قال ميرك وفى استاده رآه لم يسم (ومن أبي سعيد قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخلتم على المريض فتنفوا له فى أجله) أى اذهبوا حرزله فيما يتعلق
 بأجله بأن تتولوا لأبأس ظهور أو يطول الله عمره ويشفيك ويصالحك أو يسعوا له فى أجله فينفس
 عنه الكرب والنفيس التفرج قال الطيبى أى طمعه فى طول عمره واللام فتأكيد (فإن ذلك)
 أى تنفيسكم له (لا يرد شيئاً) أى من القضاء والقدر وقال الطيبى أى لأبأس عليكم بتنفسكم
 (وطيب) بالتعفيف وفى نسخة (تنفسه) أى فيخفف ما يجده من الكرب قال الطيبى الباء
 زائدة ويمثل أن يحمل الباء للتنبيه وقيل يطيب ضمير راجع الى اسم إن ويساعد الأول رواية
 المصباح ويطيب نفسه قبل لهرون الرشيد وهو عليل هون عليك وطلب نفسك فإن الصحة
 لا تمنع من الفناء والملة لا تمنع من البقاء فقال والله لقد طيبت نفسى وروحى قلبى (رواه الترمذى
 وابن ماجه وقال الترمذى هذا حديث غريب) قيل يستعجب للمريض الاستياك إذا قرب لزعده وحديثه
 فى الصحيحين عند موته صلى الله عليه وسلم وقيل انه يسول نزع الروح وكذا التطيب لأجل الملائكة
 وجاء فعلة من سلمان عند موته وكذا ليس الثياب النظيفة وجاء عن فاطمة وأبي سعيد الخدرى
 وكذا الصلاة قصبة خيسب وكذا الاعتصام وجاء عن فاطمة رضي الله عنهم أجمعين (وعن سليمان
 ابن مرد) بضم الميم وفتح الراء (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتله بطنه) استاده مجازى
 أى من مات من وجع بطنه وهو يمثل الأسهال والاستقواء والنفاس وقيل من حفظ بطنه من
 الحرام والشبه فكأنه قتله بطنه (لم يعضب فى قبره) لانه لشدة كان كفارة لسيئته وحيث فى مسلم
 أن الشهيد يغفر له كل شئ إلا الدين أى ألا حقوق الأدميين والله أعلم (رواه أحمد والترمذى
 وقال هذا حديث غريب) قال ميرك ورواه الباقى وابن حبان فى صحيحه

* (الفصل الثالث) * (عن أسس قال كان غلام) أى ولد (يهودى) قيل لسمه عيد القدوس
 (يخدم النبي صلى الله عليه وسلم) بضم الباء ويكثر (فمرض) فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعمده
 فيه دلالة على جواز عبادة الأسمى فى الغزاة لأبأس بعبادة اليهودى واختلقوا فى عبادة الموصى
 واختلقوا فى عبادة الفاسق والإصح انه لأبأس به (فقدم عند رأسه) وهو من مستحبات العبادة

فقال له أسلم فنظر إلى أبيه و هو عنده فقال أطلع أبأ القاسم فأسلم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم و هو يقول الحمد لله الذي أنقذه من النار رواه البخاري * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضاً نادى مناد من السماء طبت وطاب لقلبكم وشاء كبره وتبوءت من الجنة منزلاً رواه ابن ماجه * وعن ابن عباس قال إن علياً خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه الذي توفي فيه فقتل الناس يا أبأ الحسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أصبح بحمد الله بارئاً رواه البخاري

(فقال له أسلم فنظر إلى أبيه و هو) أي أبوه (عنده) قال ميرك عن الشيخ في رواية أبي داود والاسمعيلى و هو عند رأسه (فقال أطلع أبأ القاسم فأسلم) في رواية النسائي فقتل أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فله ميرك عن الشيخ (فخرج النبي صلى الله عليه وسلم و هو) أي النبي (يقول الحمد لله الذي أنقذه) أي خلاصه ونجاه (من النار) أي لومات كافراً قال ميرك عن الشيخ في رواية أبي داود أنقذه من النار له فيكون ضمير هو يقول راجعاً إلى الغلام اللهم إلا أن تكون الرواية أنقذه بالياء فيكون المعنى أنقذه الله بسببي والله أعلم ثم ظاهر الحديث يزيد مذهب الإمام أبي حنيفة حيث يقول بصحة اسلام الصبي وأعرب ابن حجر حيث قال هو وإن كان حقيقاً في غير البالغ لكن المراد هنا البالغ فلا دليل في الحديث لصحة اسلام الصبي ثم قال و إنما صرح اسلام على كرم وجهه و هو صبي لما ذكره الأئمة أن الاسلام قبل الهجرة كان منوطاً بالتميز يقول فما دليل الشيخ بعدها من الحديث أو الكلام أو اجماع الاعلام ثم قال على أن قوله أنقذه من النار صريح في بلوغه إذ الاصح الذي عليه الاكثرون أن أطفال المشركين في الجنة وقوله عليه الصلاة والسلام و هم من آباءهم قيل أن يعلمه الله فلما أعلمه أخير به اه و أنت ترى أن هذا غير صريح في المدعى فإن مسألة الاطفال خلافة وقد توقف فيها الإمام الاعظم و أيضاً لا دليل على أن هذا الحديث وقع بعد تقرير أن الاطفال في الجنة فيجبل على أنه قبل أن يعلمه الله تعالى إياه وعلى تقدير التسليم فالمراد أنقذه الله بى وبسببي لاسبب آخر فترتب عليه زيادة رزمة درجته عليه الصلاة والسلام في تكثير أمته أو المراد من قوله من النار الكفر المسمى ناراً لانه حبيها أو يؤل اليها و أيضاً بون بين ما يكون الشخص مؤمناً مستقلاً في الجنة في المرتبة الثالثة به غدوا معظماً وبين ما يكون فيها كاهناً لاهل الجنة خادماً لغيره وليس في قوله صلى الله عليه وسلم إن أطفال المشركين في الجنة ما يمنع سبق عذابهم في النار والمثلة غير صافية والأدلة غير شافية ولذا تمحير فيها العلماء وتوقف فيها إمام الفقهاء والله تعالى أعلم بحقيقة الأشياء (رواه البخاري) وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضاً أي محتسباً (نادى مناد) أي ملك (من السماء طبت) دعاه له بطيب عيشه في الدنيا والآخرة (وطاب لقلبكم وشاء كبره) محشاك) مصدر أو مسكان أو زمان مبالغة قال الطيبى كتاباً عن صبره وسلوكه طريق الآخرة بالتصريح عن وذائل الاخلاق والتخل بكارها (وتبوءت) أي تهبأت (من الجنة) أي من منازلها المالية (منزلاً) أي منزلة عظيمة ومرتبة جسيمة بما فعلت وقال الطيبى دعاه له بطيب العيش في الآخرة كما أن طبت دعاه له بطيب العيش في الدنيا و إنما أخرجت الادعية في صورة الاخبار اظهاراً للحرص على عبادة الاخبار (رواه ابن ماجه) قال ميرك واللفظ له و رواه الترمذى وحسنه ابن حبان في صحيحه (وعن ابن عباس) قال إن علياً خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه (الذي توفي) أي قبض روحه (فيه) فقتل الناس يا أبأ الحسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أصبح بحمد الله) أي مقروناً بحمده أو متجنباً به موجب حمده وشكره (بارئاً) لسم فاعل من البره غير بعد خبر أو حال من

★ وعن عطاء بن أبي رباح قال قال لي ابن عباس ألا أريك امرأة من أهل الجنة قلت بلى قال هذه المرأة السوداء أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني أصبح واني أتكشف فادع الله فقال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت دعوت الله أن يعاليك فقالت أمبر فقالت اني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف فدعا لها منق عليه ✽ وعن يحيى بن سعيد قال ان رجلا جاءه الموت في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل هنأ له مات ولم يبتل بمرض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك ما يدريك لو أن الله ابتلاه بمرض فكفر عنه من سيئاته رواء مالك مرسل

ضمير أصبح والمعنى قريبا من البره بحسب ظنه أو للتأؤل أو بآراء من كل ما يحترى المريض من القلق والنفلة (رواه البخاري وعن عطاء بن أبي رباح) يفتح الراء تايهي جليل (قال قال لي ابن عباس ألا أريك) بضم الهمزة وكسر الراء (امرأة من أهل الجنة) قلت بلى قال هذه المرأة السوداء قال المسقلائي في بعض الروايات ان اسمها شعيرة بهمليتين مصغرا وفي بعضها بالتلف بدل العين وفي أخرى بالكاف وفي رواية أنها ماشطة خديجة (أتت النبي صلى الله عليه وسلم) استئناف بيان لكونها من أهل الجنة (فقالت يا رسول الله لي أصبح) بصيغة المجهول قال الأبهري الصرع علة تمنع الأعضاء الرئيسة عن أفعالها متعا غير تام وسببه رجح غليظ يمتص في منافذ الدماغ أو بخار رديء يرتفع اليه من بعض الأعضاء وقد يتبعه تشنج في الأعضاء فلا يبقى معه الشخص متصيا بل يسقط ويقذف بالزبد لغلظ الرطوبة وقد يكون الصرع من الجن ولايقع الا من النفوس الطيبة منهم وأشكر ذلك كثير من الأطباء (واني أتكشف) بمشاة وتشديد المحجمة من التكشف قال المسقلائي والتون الساكنة مخففا من الانكشاف والمراد أنها غشيت أن تظهر عورتها وهي لا تشمر (فادع الله لي) أي بالعافية التامة (فدل ان شئت صبرت ولك الجنة) فيه إيماء الى جواز ترك الدواء بالصبر على السلاء والرضا بالقضاء بل ظاهره أن ادامة الصبر مع المرض أفضل من العافية لكن بالنسبة الى بعض الأفراد من لا يعطى للمرض عما هو بصدده من لغع المسلمين وأن ترك النداء أفضل وإن كان يسئ النداء لمغير أبي داود وغيره قالوا أنتناوى فقال قلدواوا فإن الله لم يضع داء الا وضع له دواء غير المهرم وأنه لاينافي التوكل اذ فيه مباشرة الاسباب مع شهود خالقتها ولأنه صلى الله عليه وسلم فعله وهو سيد المتوكلين ومع ذلك ترك النداءى توكلا كما فعله أبو بكر رضي الله عنه فضيلة (وان شئت دعوت الله أن يعاليك فقالت اصبر) أي على الصرع (فقلت اني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف فدعا الله لها منق عليه وعن يحيى بن سعيد قال ان رجلا جاءه الموت) أي قياة (في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل هنأ له مات ولم يبتل بمرض) مصدر لفعل يبتل بمرض) امتشاق مبين لموجب التهنئة والواو حالية (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك) في النهاية وج كلمة ترحم وتوجع أي لا تمنع عدم المرض والما ترحم عليه لمزحه في ظنه أن عدم المرض مكربة (ما يدريك) أي أي شئ يعلمك أن قد المرض مكربة (لو أن الله) قال الطيبي لو لتنتي لان الاجتماعية لايقاب بالناء أي لاقتل هنأ له ليت أن الله (ابتلاه بمرض) ويجوز أن يقدر لو ابتلاه الله لكان خيرا له (فكفر عنه من سيئاته) وعلى الاول ما يدريك معترضة وعلى الثاني متصلة بما بعدها (رواه مالك مرسل) لان يحيى بن سعيد تايهي وكان اماما من أئمة الحديث والفقه عالما ورعا صالحا زاهدا مشهورا بالفتنة والدين ذكره المؤلف (و عن شداد بن اوس) هو ابن أخى حسان بن ثابت قال عباد بن الصامت وأبو الدرداء كان شداد عن لوقى العلم والحكم ذكره

★ و عن ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا أصاب أحدكم الحمى فإن الحمى قطعة من النار فليطئها عنه بالماء فليستغ في لهر جار و ليستقبل جريته فيقول بسم الله اللهم اشف عبدك و صدق رسولك بعد صلاة الصبح قبل طلوع الشمس و ليغمس فيه ثلاث غمسات ثلاثة أيام فإن لم يبرأ في ثلاث غمس فإن لم يبرأ في خمس فسيح فإن لم يبرأ في سبع فتسع فاتها لا تكاد تجاوز تسعا باذن الله عزوجل رواه الترمذي و قال هذا حديث غريب

صلى الله عليه وسلم من عاد مريضاً غاض في الرحمة فإذا جلس عنده استنع فيهما رواه أحمد أيضاً بأسناد حسن و الطبراني في الكبير و الأوسط و رواه فيهما أيضاً من حديث عمرو بن حزم و زاد و إذا قام من عنده فلا يزال يخوض فيها حتى يرجع من حيث خرج و استاده إلى الحسن أقرب و روى عن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إما رجل يمود مريضاً قالوا يقوض الرحمة فإذا قعد عند المريض شعرته الرحمة قال قلت يا رسول الله هذا للصحيح الذي يمود المريض فما للمريض قال تحط عنه ذلوه رواه أحمد و رواه ابن أبي الدنيا و الطبراني في الصغير و الأوسط و زاد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مرض العبد ثلاثة أيام خرج من ذلوه كيوم ولدته أمه كذا عنده ميرك (و عن ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا أصاب أحدكم الحمى) أي أعذته (فإن الحمى قطعة من النار) أي لشدة ما يلقى المريض فيها من الحرارة الظاهرة و الباطنة و قال الطبراني جواب إذا فليعلم أنها كذلك (فليطئها عنه بالماء) أي البارد قال و يحتمل أن يكون الجواب فليطئها و قوله فإن الحمى معترة (فليستغ في لهر جار) بيان للتطهارة (و ليستقبل جريته) بكسر الجيم و يفتح قال الطبراني قال ما أشد جربة هذا الماء بالكسر و لمع هذا خاص ببعض أنواع الحمى الصفراوية التي يالها أهل الحجاز فإن من الحمى ما يكاد ممحاً أن يكون الماء قاتلاً فلا ينبغي للمريض اطفاؤها بالماء إلا بعد مشاورة طبيب حاذق ثقة (فيقول) أي حال الاستقبال (بسم الله اللهم اشف عبدك و صدق رسولك) أي اجعل قوله هذا صادقا بأن تشفي ذكره الطبراني (بعد صلاة الصبح) ظرف ليستغ و كذا قوله (قبل طلوع الشمس و ليغمس) و في نسخة و ليغمس يفتح الياء و كسر الميم (فيه) أي في النهر أو في ماله (ثلاث غمسات) يفتحين (ثلاثة أيام) قال الطبراني قوله و ليغمس بيان لقوله فليستغ جي به لتعلق المرات (فإذا لم يبرأ) يفتح الراء (في ثلاث) أي ثلاث غمسات أو في ثلاثة أيام (فغمس) بالرفع قال الطبراني أي فالايام التي ينبغي أن يغمس فيها خمس أو فالمرات اه و في نسخة بالجهر ففي خمس (فإن لم يبرأ في خمس فسيح) بالوجهين (فإن لم يبرأ في سبع فتسع) كذلك (فاتها) أي الحمى (لا تكاد) أي تقرب (تجاوز تسعا) أي بعد هذا العمل (باذن الله عزوجل) أي بارادته أو بأمره لها بالذهاب و عدم العود (رواه الترمذي و قال هذا حديث غريب) قال السيوطي و رواه أحمد و ابن أبي الدنيا و ابن السني و أبو نعيم ثم قال و أخرج ابن أبي شيبة و أحمد و البطاري و النسائي و ابن أبي الدنيا و ابن حبان و ابن السني و أبو نعيم و الحاكم عن أبي حمزة قال كنت أدفع الناس عن ابن عباس فاحتجبت عنه أياماً فقال ما جيسك قلت الحمى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء أو بماه زمر المتهور فبط أبردوها بهمة وصل و الرأه مضمومة أي أسكتوا حرارتها و حك كسر الراء و حكى القاضي عياض بهمة قطع مفتوحة و كسر الراء من أبرد الشيء إذا عالجه ليعبره بارداً قال الجوهري لها لغة رديئة و في رواية مسلم و غيره عن عائشة فاطمها بالماء و في رواية ابن ماجه عن أبي هريرة مرفوعاً الحمى كيوم كبر جهنم فتحوها هتكم بالماء البارد و أخرج أحمد و غيره عن فاطمة قالت أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في تساء لعمود

★ وعن أبي هريرة قال ذكرت الحمى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبها رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبها فانها تنفى الذنوب كما تنفى النار غيث العديد ورواه ابن ماجه ✽ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد مريضاً فقال ابشر قال الله تعالى يقول هي نارى أسلطها على عبدى المؤمن فى الدنيا لتسكون حظه من النار يوم القيامة رواه أحمد و ابن ماجه و البيهقى فى شعب الإيمان

فإذا ساء معلقة يقطر ماؤها عليه من شدة ما يجده من الحمى قلقت بارسل الله لو دعوت الله أن يكشف عنك فقال أن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الذين يلولهم ثم الذين يلولهم اه و فيه إشارة الى أن المراتب فى كل مقام ثلاثة الأعلى و الوسط و الأدنى و عليه مدار منازل السالكين قال المازرى يحتمل أن يكون الاحتساب للمحموم فى وقت مخصوص فيكون من الخواص التى اطلع عليها صلى الله عليه وسلم و يضمحل عند ذلك جميع كلام أهل الطب حيث يقولون أن احتساب المحموم بالماء خطر بقره من الهلاك لانه يجمع السام و يفتح بالبخار المتخلل و يعكس الحرارة الى داخل الجسم فيكون ذلك سبباً لتلف قال و يحتمل أن يكون ذلك لبعض الحميات دون بعض و لبعض الأماكن دون بعض و لبعض الأشخاص دون بعض و هذا أوجه و قال أبو بكر الرازى اذا كانت القوى قوية و الحمى حارة و التضيق بين و لاورم الجوف و لا تنق فان الماء يارود ينفع شربه فان كان المليل غلب البدن و الزمان حاراً و كان متتاداً باستعمال الماء البارد اغتسالا فيؤذن له و قد نزل ابن القيم حديث ثوبان على هذه القيود حال هذه الصفة تنفع فى فصل الصيف فى البلاد الحارة فى الحمى المرضية أو الفلب الخالصة التى لاورم معها و لا شئ من الأعراض الرديئة و المواد الفاسدة ليطفئها باذن الله تعالى فان الماء فى ذلك الوقت أبرد ما يكون ليجده من سلافة الشمس و ولور القوى فى ذلك الوقت لكنه عقب النوم و السكون و برد الهواء قال و الأيام التى أشار اليها هى التى تقع بمران الأمراض الحارة غالباً لاسيما فى البلاد الحارة و الله أعلم قال الخطيب غلط بعض من ينتسب الى العلم فأنفد فى الماء لما أمابته الحمى فاحتقت الحرارة فى باطن بدنه فاصابته حلة صعبة كادت تهلكه فلما خرج من علته قال قولاً سيئاً لا يحسن ذكره و لما لوقته فى ذلك جهله بمعنى الحديث (و عن أبي هريرة قال ذكرت الحمى) على صيغة الجهول أى وصفت شدتها (عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبها رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبها) فتفتح الباء و فى نسخة بعضها فاعلم أنه يجب الفتح فى لغو ردها بلا خلاف قال النيسابورى فى شرح الشافية لأن الهاء لغفالياً كالمدم فكان الألف واقعة بعد الدال إيه فيتمتع على الضم أن لا تالية بمعنى النبي (فانها تنفى الذنوب) و هو أبلغ من لمحو (كما تنفى النار) أى تخرج (غيث العديد) كتابة من الياقظة فى تحميمها من الذنوب (رواه ابن ماجه وعنه) أى عن أبي هريرة (قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد مريضاً فقال ابشر . فان الله تعالى يقول هي) أى الحمى كما يفيد السياق (نارى أسلطها على عبدى المؤمن) قال الطيبى فى أنفائة النار إشارة الى أنها تطف ورحمة و لذلك صرح بقوله عبيد و وصفه بالمؤمن و قوله أسلطها غير أو استتاف (فى الدنيا) خبر آخر أو متعلق بأسلطها (لتسكون) أى الحمى (حظه) أى نصيبه بدلاً (من النار) مما اتفرق من الذنوب المحسومة له (يوم القيامة) و يحتمل أنها لعينيه من العتم المتبقى عليه فى قوله تعالى و ان منكم الا و اردنا قال الطيبى و الأول هو الظاهر و هندي أن الثانى هو الظاهر و يؤيده ما أخرجه ابن أبى الدنيا و ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبى حاتم فى التفسير و البيهقى فى الشعب عن مجاهد فى قوله تعالى و ان منكم الا و اردنا قال البغوى فى الدنيا حظ المؤمن من الزود فى الآخرة و جاء عن الحسن مرفوعاً أن لكل

★ وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الرب سبحانه وتعالى يقول وعزقي وجلالي لا أخرج أحدا من الدنيا أريد أغفر له حتى استوفى كل خطيئة في عقه بسقم في بدنه وانتارقي رزقه رواء رزقين ★ وعن شقيق قال مرض عبدالله بن مسعود فعلمناه فجعل يسكب فموتب قتال أني لا أبكي لأجل المرض لأنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المرض كفارة وإنما أبكي أنه أصابني على حال فترة ولم يصبني في حال اجتهد لاله يكتب للمبد من الاجر اذا مرض ما كان يكتب له قبل أن يمرض لمنعه منه المرض رواء رزقين ★ وعن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يموت مريضا الا بعد ثلاث

أدعى حظا من النار وحظ المؤمن منها الحمي تحرق جلده ولا تحرق جلوه وهي حظه منها اه نعم ينبغي أن يتبد المؤمن بالكمال لئلا يشكك بأن بعض المعاصي من المؤمنين يعضون بالنار (رواه أحمد وابن ماجه والبيهقي في شعب الإيمان) ورواه هناد بن السرى وابن أبي الدنيا وابن جرير في تفسيره وابن عدى والحاكم وصححه ذكره السيوطي (وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الرب سبحانه وتعالى يقول وعزقي وجلالي) أي عظمتي وقوتي (وجلالي) أي عظمتي وقوتي (لا أخرج أحدا من الدنيا أريد أغفر له) بالرجوع في نسخة بالنصب قال الطيبي أي أريد أن أغفر لعنف أن والجملة اما حال من فاعل أخرج أو صفة للمفعول (حتى استوفى كل خطيئة) أي جزاء كل سيئة اقترفها وكفى عنه بقوله (في عقه) بضم عين في ذمته حيث لم يتب عنها أي كل خطيئة باقية (بسقم) بفتح عين وضم وسكون متعلق باستوفى والباء سببية فلا تحتاج الى تضمين معنى استبدل كما اختاره ابن حجر (في بداه) إشارة الى سلامة دينه (والتار) أي تضيق (في رزقه) أي لفته ولعل هذا هو السر في كون الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بحسالة عام قال ميرك الاقتار التضييق على الإنسان في الرزق يقال أقر الله رزقه أي شبعه وقلة وقد أقر الرجل فهو مقر وقتر فهو مقتر كذا في الطيبي فعلى هذا الاقتار مستعمل في جزء معناه على سبيل التجريد اه والنكتة دفع توهم أن يكون التضييق في صدره لأن المؤمن مشروح الصدر وبه يحصل له غنى القلب المستغنى لاختيار الفقر على الغنى وللشكر على المحنة ما لم يشكر غيره على المنحة (رواه رزق) قال ميرك ولم أره في الأصول (وعن شقيق) تابعي جليل (قال مرض عبيد الله) أي ابن مسعود (فعلمناه فجعل) أي شرع (يسكب فموتب) أي في البكاء فانه مشعر بالجوع من المرض وهوليس من لملاق الأكارب (مقال أني لا أبكي لأجل المرض لأنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المرض كفارة وإنما أبكي أنه) أي لأجل أنه (أصابني) أي المرض وقول ابن حجر ويصح كسر آن مخالفا للرواية والدراية (على حال فترة) أي ضعف في العبادة (ولم يصبني في حال اجتهد) أي في الطاعة البدنية فلو وقعت الإصابة حال الاجتهاد في العبادة لكانت سببا لفزادة (لانه) أي الشأن (يكتب للمبد من الاجر اذا مرض ما كان) أي مثل جميع ما كان من الاعمال (يكتب له قبل أن يمرض لمنعه المرض) أي لا مانع آخر من الشغل والكبر (رواه رزق) وعن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يموت مريضا الا بعد ثلاث (أي مضي ثلاث ليال وعليه النبوة والفزالي وغيرهما) وقال الجمهور العبادة لا تتبد بزمان لأطلاق قوله عليه الصلاة والسلام عودوا المريض وأنا حديث أنس يعني هذا الحديث فضعف جدا تفرد به مسلمة بن عمار وهو متروك وقد سئل عنه أبو حاتم فقال هو حديث باطل ووجدت له شاهدا من حديث أبي هريرة عند الطبراني وفيه أيضا راو متروك كذا ذكره السقاني وأما ما نقله ابن حجر من أن الحديث موضوع كما قاله الذهبي وعبره فقير صحيح أو محض بسند خاص له فإن كثرة الطرق قد دل على أن الحديث له أصل وقد ذكره السيوطي في

رواه ابن ماجه و البيهقي في شعب الایمان ❦ و عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلت على مريض فمره يدعو لك فان دعاه كدعاه الملائكة رواه ابن ماجه ❦ و عن اس سائر قال من السنة تحنيط الجلولس و قلة الصخب في العيادة عند المريض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كثر لفظهم و اختلافهم قوموا عني رواه رزيق

جامعه الصغير و في المقاصد عيادة المريض بعد ثلاث له طرق ضعاف يتقوى بعضهم ببعض ولهذا أخذ بعضهم جماعة و يمكن حمل الحديث على الله ما كان يسأل عن احوال من ينبغي عنه الا بعد ثلاث فيمد العلم بها كان يعود و يمكن ألهم كانوا لم يظهروا المرض الى ثلاثة ايام قد ذكر في سورة الاسلام أن في الحديث القدسي قال الله تعالى اذا اشتكى عبيدى و انظر ذلك قبل ثلاثة ايام قد شكى فيجب على كل مريض أن يصبر على مرضه ثلاثة ايام بحيث لا يظهره قبلها اه أو يحمل الحديث على زمان الاستحباب أو جواز التأخير الى ثلاثة ايام رجاء أن يتعافى و اما المخصوصون و المتعرضون فبهم حكم آخر ولذا تستحب العيادة غيا اذا كان صحيح العقل فاذا غلب و خيف عليه يتنهذه كل يوم (رواه ابن ماجه و البيهقي في شعب الایمان) و ابن أبي الدنيا في المرض و الكفارات و في سنته متروك و كذا رواه أبو يعلى بسند فيه ضعف (و عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلت على مريض فمره يدعو لك) قال الطيبي أى مره يدعو لك لانه شرح من الذنوب و لما قول ابن حجر و يصح جزمه على لغة من لا يهذف حرف الملة للجازم جوابا للامر الواصل اليه عنه عليه الصلاة والسلام على حد قل فلذين آمنوا يتيموا الصلاة على أحد الاغارب فيه فيجهد جدا لعدم ظهور السببية و لما تكلف بعضهم في الآية لها لصلحة الجزم و أما أنه يتكلف الجرم لينكشف السبب الناشئ عن تكلف السبب المادى فغير صحيح (فان دعاه كدعاه الملائكة) لانه أنشبههم في التمسك من الذنوب أو في دوام الذكر و الدعاء و التضرع و القبا (رواه ابن ماجه) قال ميرك و رواه هـ مشهورون الا أن يميون بن مهران لم يسمع من عمر (و عن ابن عباس قال من السنة تحنيط الجلولس و قلة الصخب) بفتحين و يسكن الثاني أى رفع الصوت (في العيادة عند المريض) قال الطيبي اضطراب الاصوات لخصام منتهى من أصله لاسيما عند المريض فانقلبه بمعنى الدم (قال) أى ابن عباس تكذا في أصل العفيف و في أكثر النسخ ليس بموجود (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كثر لفظهم و اختلافهم) في النهاية اللفظ صوت و حجة لا ينهم منته (قوموا عني) قال الطيبي و كان ذلك عند وفاته روى ابن عباس أنه لما احتضر رسول الله صلى الله عليه وسلم و في البيت رجال فيههم عمر بن الخطاب قال النبي صلى الله عليه وسلم هلما أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال عمر و في رواية قتال بعضهم رسول الله قد غلب عليه الوجع و عندكم القرآن حسبكم كتاب الله فاختلف أهل البيت و اختصموا فمنهم من يقول قروا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم و منهم من يقول غير ذلك فلما اختلفوا باللفظ و الاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا عني متفق عليه قال ابن حجر و كاله عليه الصلاة والسلام لما أراد الكتابة فوقع الخلاف ظهر له أن المصلحة في عهدها فتركها اختيارا منه كيف هو عليه الصلاة والسلام لو صمم على شئ لم يكن لاحد عمر أو غيره أن ينطق بعت شقة و لقد بقي حيا بعد هذه القضية نحو ثلاثة ايام ليس عنده عمر ولا غيره بل أهل البيت كمل و العباس فلو رأى المصلحة في الكتابة بالخلافة أو غيرها للفعل على أنه اكتفى في الخلافة بما كاد أن يكون لصاحبا و هو تقديم أبي بكر رضي الله عنه للإمامة بالناس ايام مرضه و من ثم قال على

عنه وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الميادة قواي لاقة وفي رواية سعيد بن المسيب مرسلًا أفضل الميادة سرعة القيام رواه البيهقي في شعب الإيمان عنه وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم عاد رجلاً فقال له ما تشتهي قال أشتري خبز بر قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان عنده خبز بر فليبعث إلى أخيه ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا اشتري مريضاً لمحكم شيئاً فليطعمه رواه ابن ماجه **★** وعن عبيد الله بن عمرو قال قولي رجل بالمدينة من ولد بها

كرم الله وجهه لما خطب لمبايعه أبي بكر على رؤس الأشهاد رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل إليه أن صل بالناس وأنا جالس عنده ينظرون ويصبر مكاني ونسبة على رضى الله عنه فارس الأسلام إلى الضية جهل يعظم مكانته وأنه من قال الله بهم لا يخافون لومة لائم وقد قال أبو سفيان بن حرب أن شعث لاسلأنا على أبي بكر خيلاً ورجلاً فأغلظ على عليه سباً وزجراً اعلمنا له ولغيره أن أبا بكر هو الخليفة الذي لاسرية في حقته خلافته (رواه وزين وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الميادة فوق لاقة) يفتح الفاء وضمة وبالرفع وفي نسخة بالنصب خير المبدأ أى أفضل زمان الميادة مقدار قولها وهو قدر ما بين العليين لأنها تحلب ثم تترك سوية يرضعها القصيل لتدر ثم تحلب يقال ما ألتام عنده الإفوات (وفي رواية سعيد بن المسيب مرسلًا) أى يصف المصابي واستعاد الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم (أفضل الميادة سرعة القيام) قال الطبري أى أفضل ما يقبله المالك في الميادة أن يقوم سريعاً قال ميرك والأظهر أن يقال أفضل الميادة عيادة عنها سرعة القيام وفي شرح الشرح قيل نعم المادة التخفيف في الميادة وقيل الميادة لعلقة ولقطة و عن بعضهم أنه قال هذا المرعى المقطع مرض موكة فاطلاً الجلوس عنده وكان به وقع بطن لم قلنا له ادع لنا حتى نخرج من عنده ل اللهم علمهم كيف يعودون المرضي وروى أنه دخل رجل على مريض فاطال الجلوس فقال المريض لقد تأذيتنا من كثرة من يدخل علينا فقال الرجل أقوم و ألق الباب قال نعم ولكن من خارج وبعضهم لم يكف بأشغال هذه الكتابات بل سلك طريق التصريح حيث روى أنه دخل قيل على مريض فاطال الجلوس ثم قال ما تشتهي قال تعودك عندي وروى أنه دخل قوم على مريض فاطالوا القعود وقالوا أومنا فقال أومسكم أن لا تكلموا الجلوس إذا عديم مريضاً هذا ويستثنى منه ما إذا ظن أن المريض يؤثر التطويل لنحو صداقة أو تبرك أو قيام بما يصلحه ونحو ذلك (رواه البيهقي في شعب الإيمان عنه وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم عاد رجلاً فقال له ما تشتهي قال أشتري خبز بر قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان عنده خبز بر فليبعث إلى أخيه) فيه إشارة إلى خبز عيشة عليه الصلاة والسلام وقرأ أكثر أصحابه رضي الله عنهم في المشاكل عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت ما شبع آل محمد خبز الشعير يومين متتابعين حتى يقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أبي أمامة ما كان يفضل عن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خبز الشعير وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الإبل في المتأخرة طاروا هو ولا يجدون عشاء وكان أكثر خبزهم خبز الشعير (ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا اشتري مريضاً لمحكم شيئاً فليطعمه) أى فإنه قد يكون شفاء كما شوهد في كثير حيث صدقت شهوة المريض له لاسمها أن كان من مألوفه الذي قطع عنه قال الطبري هذا إما بقاء على التوكل والله هو الشافي أو أن المريض قد عاثر الموت (رواه ابن ماجه وعن عبيد الله بن عمرو) بالواو (قال تقي) أى مات (رجل بالمدينة من ولد بها) قال ابن خبير أى من أهلها وفيه أنه فرق بينها وطارها فخص بعض أهل المدينة من

فصل على النبي صلى الله عليه وسلم قتال بالتيه مات بغير مولده قالوا و لم ذاك يا رسول الله قال ان الرجل اذا مات بغير مولده قيس له من مولده الى منقطع أثره في الجنة رواه النسائي و ابن ماجه **و** عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موت غربة شهادة رواه ابن ماجه **و** عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات مريضا مات شهيدا أو وق فتة القبر و غدى و ربح عليه برزقه من الجنة رواه ابن ماجه و البيهقي في شعب الايمان

عموم ما اتفق عليه العلماء من أن الموت بالمدينة أفضل من مكة مع اختلافهم في أفضلية الجاورة فيها (فصل على النبي صلى الله عليه وسلم قتال بالتيه مات بغير مولده قالوا و لم ذاك يا رسول الله قال ان الرجل اذا مات بغير مولده قيس له من مولده الى منقطع أثره) قال الطيبي أى الى موضع قطع أجله و سمى الأثر أجلا لانه يتبع العمر قال زهير

و المرأة ما عاش ممدود له أجل * لا يتبى العمر حتى يتبى الأثر

و أصله من أثر مشيت فان من مات لا يتي له أثر فلا يرى لأقدانه أثر قال ميرك و يحتمل أن يكون المراد بمنقطع أثره محل قطع خطواته انتهى و قال بعضهم منقطع أثره هو قبره و فيه نظر (في الجنة) متعلق بقيس يعنى من مات في الغربة يفسح في قبره و يفتح له ما بين قبره و مولده و يفتح له باب الى الجنة قاله الطيبي و قال ميرك لعل المراد انه قيس ما بين مولده و محل قبره و أعطى بقدره موضعا من الجنة (رواه النسائي و ابن ماجه و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موت غربة شهادة رواه ابن ماجه) قال السيوطي و رواه أبو داود و البيهقي بلفظ موت الغريب شهادة و في حديث آخر من مات غريبا مات شهيدا و في حديث الغريب شهيد (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات مريضا مات شهيدا أو وق فتة القبر) أى عذابه هكذا وقع مريضا في النسخ القروية و وقع في بعض النسخ المغيرة غريبا بدل مريضا لكن وقع في صحيح ابن ماجه مريضا مات شهيدا قال ابن حجر و نزاع ابن الجوزي فيه و قوله صوابه من مات مريضا مردود و كذا قول غيره و المراد المريض بوجع البطن ليؤاخذ الأحاديث الواردة في البطن و وجه رد هذا ان فيه تعميما بالوهم إذ لم يتوارد على شئ واحد حتى يدهى تعارض أو تخصيص و إنما حديث البطن خاص و حديث من مات مريضا مات شهيدا عام ثم ذكر أن القرطبي قال هذا عام في جميع الأمراض لكن يقيد بالحديث الآخر من قتله بطنه لم يعذب في قبره أخرجه النسائي و غيره و المراد به الاشتاء و قيل الاسهال و الحكمة في ذلك انه يموت حاضر العقل عارفا بالله فلم يحتاج الى إعادة السؤال عليه بخلاف من يموت بسائر الأمراض فالحق تعذب عقابهم قلت لا حاجة الى شئ من هذا التقييد فان الحديث غلط فيه الراوى باتفاق المطاف و إنما هو من مات مريضا لا من مات مريضا و قد أورد ابن الجوزي في الموضوعات لأجل ذلك انه قول ابن حجر مردود مردود (و غدى) بمسجمة ثم مهمة على بناء الفعل من الغدوة (و ربح) من الرواح (عليه) حال (برزقه) تائب الفاعل أى جى له برزقه حال كونه نازلا عليه (من الجنة) إشارة الى قوله تعالى بل أحياء عند ربهم يرزقون و قوله عز وجل و لهم رزقهم فيها بكرة و عشيا فان الغدوة و البكرة أول النهار و الرواح و المشى آخره و المراد بهما الدوام كما قال الله تعالى أكفها دالمة و يمكن أن يكون لورثتين المخصوصين رزق خاص لهم ثم المراد بالرزق هنا حقيقته لعدم امتناعه و قد جاء في الأحاديث ان من المؤمنين من روحه في خيام أو تقاديل و أجواف طيور خضر و لحومها خارجها أو تحت العرش و منهم من روحه على شكل طائر لتعلق في شجرها و تأكل من ثمرها

★ وعن العرياض بن سارية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم إلى ربنا عز وجل في الذين يتوفون من الطاعون فيقول الشهداء اخواننا قتلوا كما قتلنا ويقول المتوفون اخواننا ماتوا على فرشهم كما متنا فيقول ربنا انظروا إلى جراحاتهم فإن أشبهت جراحهم جراح المتوفين فأنهم منهم ومهم فإذا جراحهم قد أشبهت جراحهم رواه أحمد والنسائي ★ وعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الفار من الطاعون كالفار من الزحف والصابر له له أجر شهيد رواه أحمد

كيف شاءت (رواه ابن ماجه والبيهقي في شعب الايمان وعن العرياض) بكسر العين (ابن سارية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يختصم) بالتذكير والتأنيث (الشهداء) أي الذين قتلوا في سبيل الله وأطال ابن حجر هنا بما لا طائل تحته (و المتوفون) يفتح الفاء المشددة (على فرشهم) أهم من الشهداء الحكمة و غيرهم (إلى ربنا) حال من المعطوف والمعطوف عليه أي متوفون وتوجهون ومتجاكسون إلى ربنا (عز وجل في الذين يتوفون) متعلق يختصم (من الطاعون) أي بسببه (فيقول الشهداء) بيان الاختصاص (اخواننا) خير لمبتدأ هو هم أي المتوفون اخواننا في تشابهنا فيكونون معنا في مقامنا (قتلوا كما قتلنا) بيان التشابه وبرهان الناسبة (و يقول المتوفون) أي على فرشهم (لخواننا) أي هم لمكاننا (ماتوا على فرشهم كما متنا) بكسر الميم وضمة (فيقول ربنا) وفي نسخة تبارك وتعالى (انظروا) أي تاملوا لتبين لكم الحكم و انصروا (إلى جراحهم) بكسر الجيم و يفتح والخطاب لعمالة أو قريظين المختصمين (فإن أشبهت جراحهم) جمع جراحة بالكسر (جراح المتوفين فأنهم منهم) يعني ملحق بهم في ثوابهم (ومهم) أي في حشرهم ومقامهم وإن لم تشبه فأنهم من الميتين على فرشهم (فإذا) أي فتنظروا فإذا (جراحهم) أي جراح المتوفين (قد أشبهت جراحهم) أي جراح المتوفين و فيه إشارة بقوة القياس والاختيار حتى في دار القرار (رواه أحمد والنسائي) قال ميرك وله شواهد من حديث عتبة بن النسي على الله عليه وسلم قال يأتي الشهداء والمتوفون بالطاعون فيقول أصحاب الطاعون نحن شهداء فيقال انظروا فإن كانت جراحهم كجراح الشهداء تسجل دما كرج المسك فهم شهداء فيجوز لهم كذلك رواه الطبراني في الكبير باسناد لا بأس به (و عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الفار من الطاعون كالفار من الزحف) لعل شبه به في ابطاله أجر الشهادة لا في أنه كبيرة وقال الطبري شبه به في ارتكاب الكبيرة والزحف الجيفي الدهم الذي تكرهه كاله يوحف أي يذب دمه من زحف المعبي إذا دب على استه قليلا قليلا سمي بالمصدور (و الصابر له) أي في الطاعون (له أجر شهيد) سواء مات به أولا (رواه أحمد) باسناد حسن و رواه البزار و الطبراني نقله ميرك عن المنذرى

بسم الله تعالى في الجزء الثالث من مراجعة المفاتيح شرح مشكوة المصابيح
و يتلو الجزء الرابع من باب تنفى الموت وذكره ان شاء الله تعالى

اللهم توفني مسلما والعقبة بالصالحين

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١١	الحديث الذى يدل على جواز الإشارة باليد فى الصلوة بمحول على ما قبل نسخ الكلام	٢	﴿باب ما لا يجوز من العمل فى الصلوة﴾
١٢	التشبيك فى الصلوة حقيقة او حكما	٢	﴿ (الفصل الاول) ﴾
١٣	توجيه التشبيك الوارد فى حديث ذى الدين	٣	قول "برسك الله" يفسد الصلوة ام لا فيه اختلاف
١٣	ابن ينفذ داخل المسجد الحرام حالة الصلوة	٣	مسئلة "الكلام فى الصلوة"
١٣	الدليل على كراهة تقييض العينين فى الصلوة	٣	الدليل على ان نسخ الكلام فى الصلوة المأكل بالمنية
١٤	الهلاك على ثلثة اوجه	٣	الدليل على ان تكبير الاحرام من شروط الصلوة
١٤	شرح حديث "فان كان لابد لك فى التطوع لا فى الفريضة"	٤	الفرق بين الكاهن والعراق
١٤	توجيه حديث ابن عباس رضى الله عنه "كان يلفظ فى الصلوة يمينا وشمالا"	٤	بيان معنى "التطير"
١٥ - ١٤	الجمع بين احاديث ملغ الطاس و ذمه	٤ - ٥	بيان "كان لى من الابهاء خط الخ"
١٥	حكم البكاء فى الصلوة	٥	بيان ما يقتضى يعلم الرمل
١٦	الامذار التى يجوز قطع الصلوة لاجلها	٦	الإشارة باليد أو بالرأس فى الصلوة مكروهة
١٦	هل يجوز قتل الحية التى فيها علامة الجان ام لا	٧	بيان معنى "لهى من الغمر فى الصلوة"
١٨ - ١٧	مسئلة البناء عند سيق الصفات	٨	حكم الانتفات فى الصلوة
١٨	الحديث المختلف فى صحته قد يترجح عند المجتهد ليستدل به	٨	توجيه كون اصابة على حالته عليه الصلاة والسلام فى الصلوة
١٩	﴿ (الفصل الثالث) ﴾	٨	و يعلم منه ان ثلب الاطفال و ابدالهم محولة على الطهارة ما لم يعلم فيها نجاسة و ان العمل اليسر لا يطل الصلوة و ان الاعمال المتعددة اذا تقاضت لم تبطل الصلوة
١٩	توجيه حديث ابن عمر رضى الله عنه خرج الى الصلوة فلما كبر الصلوة الخ	١٠	﴿ (الفصل الثانى) ﴾
١٩	الحكمة فى تسميان النبي صلى الله عليه وسلم	١١	المصاحبة لصاحب المشكوة

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
توجيه خطابه عليه السلام في الصلوة بقوله أعوذ بالله منك الخ	٢٠	توجيه قول أبي هريرة صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢٩
✽ (باب السهو) ✽	٢١	عبد الله بن مالك ابن بجنة من قبل يزيد بن عبد الله بن ماجه	٢٩
✽ (الفصل الأول) ✽	٢١	توجيه سجود السهو قبل السلام	٢٩
تفصيل صور السهو و أمكانها	٢١ - ٢٢	لو ترك الإمام سجود السهو هل يسجد المأموم أم لا	٢٩
بيان أن سجدتي السهو قبل السلام أو بعده	٢٢	✽ (الفصل الثاني) ✽	٣٠
بيان الاتحاد في النفل والإتمام في المعنى	٢٤	ثبوت التشهد بعد سجدتي السهو	٣٠
توجيه كون ابن سيرين غير متصرف	٢٤	الدليل على أن لاسجدة على من سها عن القعدة الأولى ثم عاد قبل أن يستوي قائما	٣٠
حديث ذي الدين	٢٤ - ٢٨	عدة مسائل السهو قللت عن شرح المنية	٣٠
ذوالدين هو ذوالشمالين أو غيره	٢٦	✽ (الفصل الثالث) ✽	٣١
قال الزهري قصة ذي الدين كانت قيل بدار ثم أمكت الأسور بعد كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي صلى الله عليه وسلم	٢٦ - ٢٧	✽ (باب سجود القرآن) ✽	٣١
التقريب للترتيب جالز دون التهجين	٢٦	تجب السجدة على التاربي والساج و لو لم يكن مستمعا عند العتفة	٣١
يجب اجابته عليه الصلاة والسلام بالقول والقول وهو من خصائصه	٢٧	✽ (الفصل الأول) ✽	٣٢
الدليل على أن لا حاجة إلى تكبيرة الأحرار لسجود السهو	٢٧	تحقيق قصة تلك الفرائق الملى	٣٢ - ٣٣
قيل أحكام حديث ذي الدين خصت بمن شهد تلك الصلوة	٢٨	توجيه ترك السجود في النجم	٣٤
حديث ذي الدين مستفيض	٢٨	توجيه قول ابن عباس رضي الله عنه سجدة من لم يستمر من هذا لم يسجد	٣٤
الدليل على أن من سهاها شيئا متعددة في صلوة واحدة لم يزد على سجدتين	٢٨	✽ (الفصل الثاني) ✽	٣٤
اجابة الرسول عليه الصلاة والسلام لا تبطل الصلوة	٢٨	حديث عمرو بن العاص الذي فيه خمس عشرة سجدة تعيد عند البطلان	٣٥
الدليل على أن نسخ الكلام كان بالمدينة	٢٨	بيان المواضع لسجود التلاوة	٣٥

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
اختلاف الأئمة في عدد سجود التلاوة	٢٥	بعض المتأخرين لماثله رضي الله عنهم	٤٦
سجدة التلاوة تسقط بالركوع في	٢٥	احتياط السلف في الآثام	٤٦
الصلوة على الفور الخ		التعلم مقدم على النوازل	٤٦
السجدة الثانية في الحج صلواته	٣٩	قضاء السنة من خصائصه عليه الصلوة والسلام	٤٦
بقراءة الاثران بالركوع		اختلاف الأئمة في الصلوة في الاوقات الثلاثة	٤٦-٤٧
سقوط سجدة التلاوة بالركوع منقول عن ابن سمعود وابن عمر رضي الله عنهما	٣٩		
الدليل على ان لا تكبير الاحرام لسجدة التلاوة	٣٧	✽ (الفصل الثاني) ✽	٤٧
والفضل ان يقوم بسجدة فتلاوة	٣٧	الاختلاف في قضاء سنة الصبي بمفرده	٤٧
قال ابن الهمام اذا تلا واكب او سريضا لا يقدر على السجود اجزله الايام	٣٧	السنة التالية في الظهر تقضى بعد ركعتيه في الصباح	٤٧
قوبحه حديث ابن عباس لم يسجد في شيء من المصنوع	٣٧-٣٨	الاحاديث التي تدل بظاهرها على جواز الصلوة بمكة في سائر الاوقات وكذا عند الزوال يوم الجمعة مقيدة بغير الاوقات المنهية لقوة الاحاديث الدالة على النهي مطلقا	٤٨
بيان ما ينزل في سجدة التلاوة	٣٨	✽ (الفصل الثالث) ✽	٤٩
حديث ابن عباس و قيلها متى كما قيلتها من عبدك داود يدل على ان سجدة من تلاوة	٣٨-٣٩	الآثار الدالة على النهي عن الصلوة بعد العصر متواترة و اداله عليه الصلاة والسلام الركعتين بعد العصر كان من خصائصه	٥٠
✽ (الفصل الثالث) ✽	٣٩	حديث أبي ثور لا صلوة بعد الصبح..... الا بمكة لمنقول بأربعة اوجه	٥٠
بيان ما يتعلق بقصة تلك الفرائق على البحث على حديث ابن عباس رضي الله عنه "سجدنا ذنوبنا وتوجهنا شكرًا"	٣٩	✽ (باب الجماعة) ✽	٥١
✽ (باب اوقات النهي) ✽	٤١	✽ (الفصل الاول) ✽	٥١
✽ (الفصل الاول) ✽	٤١	الدليل على ان الجماعة ليست شرطا لصحة الصلوة ولا فرض عين	٥١
شرح "قضى الشيطان"	٤٣	التعليق بين الاحاديث الواردة في فضل الجماعة	٥١
الحكمة في كراهة النوافل قبل طلوع الشمس وقيل غروبها	٤٤		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٦١	★ (الفصل الثالث) ★	٥١	اما الحكمة في العدد المعين لفضل الجماعة فنسبها الى العلوم النبوية
٦١	بيان الحكمة في ترك قتل المنافقين في العهد النبوي	٥١	الدليل على سنية الجماعة
٦٢-٦١	شرح حديث ابن مسعود "وما يتخلف عن الصلوة الا منافق"	٥١	من يصل في الغلاة بالاقامة يصل معه ملكان و من يصل بالاقامة والاذان يصل معه كثير من الملائكة
٦٢	اطلاق السنة على الجماعة لاينافي الوجوب	٥٢	البحث على ان الجماعة فرض او واجب والمختار عند الحنفية لها واجبة
٦٢	معارضة النص بالرأي ممنوع	٥٢	الاعذار التي يسطر بها الجماعة
٦٦	سميت الحنفية باسمها بالرائي لدقة رأيهم وحذقة عقولهم لانهم يتدسون الرأي على الحديث كما توهم	٥٤	الدليل على ان الجماعة واجبة
٦٧-٦٦	كلمة التاء لان حزم والسخاوي وابن حجر في حق أبي حنيفة واصحابه والدفاع عنهم	٥٥	ديم الطعام على الجماعة مشروط بأسور متعددة
٦٧	مسئلة خروج النساء الى المساجد	٥٦	الصلوة مكروهة عند مذابحة الاغنيين وما في معناها اذا كان الوقت موسعا
٦٧	★ (باب تسوية الصف) ★	٥٦	الاختلاف في اداء سنة الفجر اذا اقيمت للمكتوبة
٦٧	★ (الفصل الاول) ★	٥٦	يجوز للمطيق ترك السنن لحاجة الناس
٦٨	شرح "تسبون صفوفكم اوليخالفن الله بين وجوهكم"	٥٦	مسئلة خروج النساء الى المساجد
٦٩	الربط بين القلب والقلب	٥٧	★ (الفصل الثاني) ★
٧٠	اتباع السلف مأمور به	٥٩	الكلام على فتوى الامام الغزالي رحمه الله بترك الجماعة لمن لا يصل له الخشوع في الصلاة الا انفرادا
٧٠	شرح "خير صفوف الرجال اولها وشرها آخرها" النخ	٦٠	لاطاعة لوالد في ترك الجماعة والجماعة
٧١-٧٠	ما المراد من الصف الاول	٦١	التزيق بين الاماديت المتصلة بتأخير الصلوة للطعام ونحوه و النهي عنه
٧١	الصف الاول افضل إن لم يكن فيه منكر		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٨٠	★ (الفصل الأول) ★	٧١	★ (الفصل الثاني) ★
٨٢-٨١	شرح "يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله" الخ	٧١	شرح "رصوا عقولكم وقاربوا بينها"
٨١	اختلاف الأئمة في التقديم من الاقراء والاقه	٧١	انظروا ان عمله حيث لا عثر كعر او برد شديد
٨١	والما قدم ابو بكر لكونه جامعاً لسنن و السنة و السبق و الهجرة و السن و الورع و غير ذلك	٧٢	شرح "خياركم اليكم منكم في الصلوة"
٨٢	ذكر و جوه الترجيح للإمامة	٧٤	مسئلة الصلوة خلف الصف افراداً
٨٣	★ (الفصل الثاني) ★	٧٤	★ (باب الموقت) ★
٨٤	الحكمة في استغفار ابن ام مكتوم للإمامة مع كون علي رضي الله عنهم ائمة	٧٤	★ (الفصل الأول) ★
٨٤	شرح "وامام قوم وهم له كارهون"	٧٤-٧٥	الفوائد المستنبطة من حديث ابن عباس "بت في بيت خالتي بميولة" الخ
٨٤	ان كره القوم الامام لامر شرعي فهو ملوم و الا فالقوم على من كرهه	٧٥	قيام الامام بين الاثنين منسوخ و اما ما روى عن ابن مسعود خلافه فعين على خفاء الناسخ عليه رضي الله عنه
٨٤	اذا كره اكثر الجماعة فلا يصلي بهم ولا اعتداد بكراهة الاقل	٧٦	المسامحة لمصنف المشكوة رحمه الله تعالى
٨٥	ولا عيرة بكثرة الجاهلين في كراهة الامام	٧٦	شرح حديث أبي بكر "زادك الله حرصاً ولا تعدم"
٨٥	التنازع للإمامة لا تفرض شرعي مذموم و الا فلا	٧٦	الدليل على ان الانفراد خلف الصف مكروه غير مبطل
٨٦	حسب طاعة الامير ما لم يأمر بمعصية	٧٧	★ (الفصل الثاني) ★
٨٦	يصرم الخروج على الامير الجائر كذا قال ابن حجر وقد اشكل عليه بظهور المهدي و دعوته للخلافة مع وجود السلاطين	٧٨	الدليل على ان الامام اذا اراد تعليم القوم جاز ان يكون موضعه اعلى من موضع القوم
٨٦	الصلوة خلف الفاسق و المبتدع مكروهة عند الحنفية	٧٩	مسئلة اتبعاد موقت الامام و المأموم
٨٦	كان السلف يصلون وراء الأئمة الجورة	٧٩	★ (الفصل الثالث) ★
		٨٠	★ (باب الإمامة) ★

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٩٣	شكوى النافل الفارى عن ائمة زمانه في تطويل الصلوة اجماعا وتخفيفها فرادا	٨٦	كان ابن عمرو انس يصليان خلف السجاج
٩٣	التوفيق بين امره عليه الصلوة والسلام بالتخفيف و عمله بالتطويل	٨٦	★ (الفصل الثالث) ★
٩٣	★ (باب ما على المأموم من المتابعة) ★	٨٧	تحقيق كلمة " فكانا يقرى في صدرى من رواية عمرو بن سلمة
٩٣	★ (الفصل الاول) ★	٨٨	اقل من العمل خمس سنين
٩٣	مسئلة متابعة المأموم لابعامه بالتراخى او بالمواصلة	٨٨	ان المعصب بن الهاشم حفظ القرآن والعمدة وجملة من الكنية والشالية و قد استكمل خمس سنين
٩٣	توجيه بقاء النون الاخرية بعد حتى التابعة	٨٩	مسئلة امامة الصبي للكيار
٩٤	رؤيته عليه الصلوة والسلام من خلفه كانت في الصلوة على غرق العادة	٨٩	★ (باب ما على الامام) ★
٩٤	لا شك ان جهة ملكيته عليه الصلوة والسلام كانت غالبية على نسبة بشرته	٨٩	★ (الفصل الاول) ★
٩٥	اذا كان الامام جالسا لمذر فالقوم يجلس او يقوم اجتلف فيه	٩٠	بيان خفة صلاة النبي عليه الصلوة والسلام مع تمامها
٩٥	اذا قدر المزبض على التحريمة قياما يجب عليه القيام بقدرها	٩٠	يسكره تطويل الصلوة على قدر السنة الا اذا رضى به القوم
٩٦	الدليل على ان ابا بكر الفضل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم و اولاهم خلافة	٩٠	ولا ينقص عن لدر اقل السنة لملل القوم
٩٦-٩٧	الدليل على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اماما في الصلوة المعروفة في سرش وفاته و ابو بكر كان مكبرا	٩٠	مسئلة اطالة الركوع لادراك الجاني
٩٧	الدليل على ان قراءة الفاتحة ليست بركن	٩١	الوعيد لمن يسمى في تحف الغير عن الجماعة و لو باطالة الطاعة
٩٧	التخفى في الاذان و الدعاء ممنوع	٩٢	مسئلة اعادة الصلوة اذا ثبت ان الامام كان جنباً او معدداً
٩٨	بيان تحويل الرأس لمخالف الامام في الصلوة	٩٢	امهم زمانا ثم قال انه كان كافرا او غير طاهر فليس عليهم الاعادة
		٩٢	★ (الفصل الثالث) ★

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٠٨	★ (باب السنن) ★	٩٨	★ (الفصل الثاني) ★
١٠٨	التوابع مكمل للفراس	٩٨	عمل أهل العلم بالحديث الضعيف قد يوجب تقويته
١٠٨	★ (الفصل الأول) ★	٩٨	قصة عجيبة لتأثير لآله الألف سجين الناف
١١٢	الصلوة قبل المغرب	٩٩	مسئلة أدواء الركعة بأدواء الركوع
١١٢	بيان سنن الجمعة	٩٩	في عدد الأربعين سر مكن للسالكين
١١٣	★ (الفصل الثاني) ★	٩٩	كان السلف يمزون الفهم على ثواب التعزية و الجماعة
١١٤	لعمري أن يصل أربعا قبل المصراو ركعتين لأن الآثار فيه مختلفة	١٠٠	ينبغي أن يصل لكل الصلابة على الأمر المتفق عليه
١١٥-١١٤	صلوة الأوابن	١٠٠	★ (الفصل الثالث) ★
١١٥	★ (الفصل الثالث) ★	١٠١	الحكمة في ما يهتري الأبناء عليهم السلام من الأمراض والمصائب
١١٧	الصلوة قبل المغرب	١٠٢	توجيه عدم تسمية الصلابة لكل رضي الله عنه في قصة مرض الوفاة
١٢٠	★ (باب صلوة الليل) ★	١٠٢-١٠٣	التطبيق بين الروايات المختلفة في الصلوة في مرض وفاقته صلى الله عليه وسلم
١٢٠	★ (الفصل الأول) ★	١٠٣	★ (باب من صلى صلوة مرتين) ★
١٢١	حكم السجدة المنفردة	١٠٣	★ (الفصل الأول) ★
١٢١	السجدة بين يدي المشايخ حرام	١٠٤-١٠٥	الكلام على زيادة "وحي له ثلاثة"
١٢٢	جلسة الاستراحة	١٠٤-١٠٥	توجيه حديث جابر "كان ماذا يصل مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاء ثم يرجع إلى قومه فيصل بهم المشاء"
١٢٤	السنن مذموم إذا كان عن غفلة أو تعم ومثل ذلك والأفلا	١٠٥	★ (الفصل الثاني) ★
١٢٤	لومه عليه الصلوة والسلام كان غير نافع للوضوء	١٠٦	★ (الفصل الثالث) ★
١٢٥-١٢٤	شرح حديث اللهم اجعل في قلبي نور الخ		
١٢٧	من خصائصه عليه الصلوة والسلام أن ثواب تطوعه جالسا كصلوته قائما		

المبشرة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٤٧	كان علي الصلوة والسلام ايا الوقت غير اين الوقت	١٢٨	يصح للمبشرين ان يقرأوا القرآن من آخره
١٤٧	★ (الفصل الثاني) ★	١٢٨	من قرأ في اول ركعة سورة الناس ثم اذا يقرأ في الثانية
١٤٨	ليس من الكاسلين من لا يقوم الليل	١٢٨	★ (الفصل الثاني) ★
١٤٩	الفرق بين القرب ما يكون الرب من المبد الحديث و بين القرب ما يكون المبد من ربه الحديث	١٣٠	بيان معنى " القنطار "
		١٣٣	★ (الفصل الثالث) ★
١٤٩	الدليل على ان الاكراه على الطير يكون مستحبا احيانا	١٣٤	★ (باب ما يقول اذا قام من الليل) ★
١٥٠	★ (الفصل الثالث) ★	١٣٥	★ (الفصل الاول) ★
١٥٠	عمل ما قبل تارك الورد ملعون و صاحب الورد ملعون	١٣٨	★ (الفصل الثاني) ★
١٥١	توجيه عدم استجابة الدعاء لساحر وعشار	١٤٠	★ (الفصل الثالث) ★
١٥١	المبودية هي التنظيم لامر الله و الشفقة على خلق الله	١٤١	★ (باب التعريض على قيام الليل) ★
١٥١	صلوة الليل الفضل او السنن الرواتب قولان	١٤١	★ (الفصل الاول) ★
١٥٢	شرح حديث " اسرائيل سألني حكمة للقرآن "	١٤١	شرح حديث في حرية " يفتد الشيطان على قافية واس احدثكم " الخ
١٥٢	من حفظ القرآن فقد ادرج النجوة لين جنبيه الا الخ	١٤٢	العبادة هي ثلاثة انواع عبادة التجار و عبادة المبيد و عبادة الأحرار
١٥٢	★ (باب القصد في العمل) ★	١٤٢	بيان حديث ابن مسعود " ذلك رجل بال الشيطان في اذنه "
١٥٣	★ (الفصل الاول) ★	١٤٦	شرح حديث " رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة "
١٥٤	الاشتغال بالمباح للحصول النشاط في العبادة طاعة	١٤٥-١٤٦	شرح حديث " ينزل ربنا كل ليلة الى السما الدنيا " الخ
١٥٦	الاستفتاء في الصلوة الفضل من الاضطجاع عند المذر	١٤٥-١٤٦	تحقيق المتقدمين والمتأخرين في تأويل المتشابهات
		١٤٦	جذبة الحق توازي عمل الثقلين

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٦٦	الدليل على أن الوتر ثلث ركعات	١٥٧	الأصل مشاركته عليه الصلوة والسلام مع استه في الأحكام إلا إذا دل دليل على اختصاصه
١٦٧-١٦٦	تحقيق أن الوتر واجب أم لا		
١٦٩	الدليل على وجوب الوتر	١٥٧	حديث عمران ^{٢٢} "ومن صلى قالما فله نصف أجر القاعد" ^{٢٣} يمول على المفترض الذي لا يمكنه القيام أو القعود إلا مع شدة وزيادة في المرض
١٧٠	الدليل على أن الوتر ثلث ركعات وهو المنقول عن الفقهاء السبعة		
١٧١-١٧٢	الفتوت قبل الركوع أو بعده	١٥٧	★ (الفصل الثاني) ★
١٧٣	قوائد الذكر بالجهر		
١٧٤	الدليل على الفاظ الفتوت المعهودة اللهم انا مستعينك الخ	١٥٩	كون العمل لله مع رجاء الثواب لا ينافي الإخلاص والكمال ولكن الأكمل أن يكون لوجه الله لا لغرض ولا لمعوى
١٧٤	★ (الفصل الثالث) ★	١٥٩	★ (الفصل الثالث) ★
١٧٥	الدليل على وجوب الوتر	١٥٩	وضع عبدالله بن عمرو يده على رأسه عليه الصلوة والسلام كان مينا على عدم التكلف وكمال التألف
١٧٦	مختار الصولية الصالحة للدوام على العمل من غير بحث عن كونه فرضا أو لهدا	١٦٠	★ (باب الوتر) ★
١٧٦	الحكمة في عدم تنصيصه عليه السلام على كون الفعل فرضا أو واجبا أو سنة	١٦٠	★ (الفصل الأول) ★
١٧٦	لا وتران في ليلة الطلوع حسنة الترمذي	١٦١-١٦٠	ورد النهي عن الإتياء
١٧٨	لم يعرف ورود الأمر لبيان الجواز	١٦٢	قوجه حديث عائشة ^{٢٤} "يوتر من ذلك جنس لا يلبس في شئ إلا في آخرها"
١٧٨	★ (باب الفتوت) ★	١٦٢	بيان أن خلق أبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن
١٧٨	★ (الفصل الأول) ★	١٦٢	قوجه ^{٢٥} "و يصلي سبع ركعات لا يلبس فيها إلا في الثالثة"
١٧٨	يسن الفتوت للنازلة الخاصة أيضا كسر العالم والشجاع من تمنى لفقه	١٦٣	تحقيق الركعتين بعد الوتر
١٨٠	ليذ من أحوال أصحاب الصفة رضى الله عنهم	١٦٥	★ (الفصل الثاني) ★
١٨٠	★ (الفصل الثاني) ★		

المصنعة	الموضوع	المصنعة	الموضوع
١٩٣	قال ابن تيمية لم يوقت رسول الله صلى الله عليه وسلم في التراويح عددا معينا	١٨٣-١٨٤	تحقيق الفتوت في صلوة الصبح
١٩٤-١٩٥	الكلام على تمدد ركعات التراويح	١٨٤	★ (الفصل الثالث) ★
١٩٥	رفع الاعمال على ثلاثة انواع	١٨٤	حديث الفتوت بعد الركوع صول على النازلة في الصبح
١٩٦-١٩٥	و الصواب ان مصداق قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم الاية ليلة القدر لكن الفرق يقع في كل واحدة من ليلة نصف شعبان ومن ليلة القدر	١٨٥	★ (باب أيام شهر رمضان) ★
١٩٨-١٩٧	بيان المنكرات والبدعات التي يشملها الموام في ليلة النصف من شعبان	١٨٥	★ (الفصل الاول) ★
١٩٨	★ (باب صلوة الضحي) (الفصل الاول) ★	١٨٥	الكلام على الاختلاط مع الناس والاعتزال عنهم
٢٠٠	★ (الفصل الثاني) ★	١٨٥	التفصيل في اتخاذ الحجر في المسجد من حصر و غيره
٢٠٢	بيان بعض الخواص المودعة في اعضاء الانسان	١٨٥	التنبيه قد يكون إشارة الى الاستئذان وهو ذلك
٢٠٣	★ (الفصل الثالث) ★	١٨٦	التوافل في البيت افضل لكن الكعبة المنيفة والروضة الشريفة تستيان للفناء
٢٠٥-٢٠٣	التوفيق بين الروايات المتعارضة ظاهرا في صلوة الضحي	١٨٦	كيفية التراويح في المهد النبوي وخلافة الشيعين
٢٠٤	وقد عد السيوطي بعضا وعشرين صحابيا ممن يصلي الضحي	١٨٧	★ (الفصل الثاني) ★
٢٠٥	★ (باب التطوع) (الفصل الاول) ★	١٨٩	الدليل على كمال عقل الصديقة رضي الله عنها
٢٠٦	الوارد على القلب على ست مراتب	١٩١	★ (الفصل الثالث) ★
٢٠٩	بعض الآثار في فضيلة الاستخارة	١٩٢	بعض الآثار التي تدل على كون التراويح عشرين ركعة
٢٠٩	★ (الفصل الثاني) ★	١٩٣	جمع عمر للتراويح الرجال على أبي ابن كعب والنساء على سليمان بن حشة
٢١٠	الوجه في تقليل الرواية عن بعض الكبار كابي بكر الصديق رضي الله عنه وأبي حنيفة رحمه الله	١٩٣	جمع عثمان الرجال والنساء على امام واحد سليمان بن حشة

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٢٩	بيان معنى الجمعة	٢١١	بيان كيفية التوبة على لسان الفزالي
٢٢٩	★ (الفصل الاول) ★	٢١٣	صلوة حفظ القرآن
٢٣٠-٢٢٩	شرح "فاختلطوا فيه فهدانا الله له"	٢١٣	صلوة التسبيح
٢٣٢	توجيه كون اخراج آدم من الجنة من وجوه الفضيلة ليوم الجمعة	٢١٦	حديث صلوة التسبيح لاختلاف صحيحه صحيحه ابن عزيمة والحاكم وحسنه جماعة وقد اساء ابن الجوزي بذكره في الموضوعات
٢٣٢	هل الجمعة افضل او يوم عرفة	٢١٦-٢١٧	بعض ما يتعلق بصلوة التسبيح
٢٣٤-٢٣٣	ساعة الاجابة يوم الجمعة	٢١٩	★ (باب صلوة السفر-الفصل الاول) ★
٢٣٤٠	★ (الفصل الثاني) ★	٢٢١	مدة الاقامة للمسافر
٢٣٨	بيان "ان الله حرم على الارض اجساد الانبياء"	٢٢٣	حديث ابن عمر "ويوتر على راحلته" عمول على ما قبل احكام الوتر
٢٣٨	سائر الاموات يسمعون السلام والكلام	٢٢٣	★ (الفصل الثاني) ★
٢٣٩	★ (الفصل الثالث) ★	٢٢٣-٢٢٤	توجيه بعض الاحاديث التي تدل ظاهرا على عدم وجوب التضرع لطيفة
٢٤٠	اهل الجنة يزورون ويرونهم في كل يوم الجمعة	٢٢٤	توجيه حديث معاذ بن جبل "جمع بين الظاهر والمبصر"
٢٤١	موت اوليائه الله انتقل من دار الى دار	٢٢٦	★ (الفصل الثالث) ★
٢٤١	قد صح خبر "الانبياء احياء في قبورهم يصلون"	٢٢٦	توجيه امام عثمان رضي الله عنه بمكة شرح "فاولت كما تأول عثمان"
٢٤١	قال البيهقي حاول الانبياء في اوقات مختلفة في اماكن متعددة جائز عقلا كما ورد به خبر الصادق	٢٢٧-٢٢٦	توجيه حديث ابن عباس "و في الشوق ركعة"
٢٤١	قد حصل له عليه الصلوة والسلام مرتبة الشهادة باكل الشاة المسبوبة	٢٢٨	مسافة التضرع للمسافر
٢٤١	الحكمة في عصمته عليه الصلوة والسلام من الشهادة الحسية	٢٢٩	★ (باب الجمعة) ★
٢٤٢-٢٤١	"فمن الله حي يرزق" يشمل الرزق المعنوي و المسمى		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٥٤	من بحث احدا لياخذ له مقاما الى المسجد لا يستغفر بل الميموت احق به	٢٤٢	الموت يوم الجمعة فضيلة
٢٥٤	الايتار بالقرب بلاعذر مكروه	٢٤٤	★ (باب وجوبها) ★
٢٥٤	لطيفة للعبرة	٢٤٤	الجمعة يمرض من غفلت من كل هي فرض كفاية
٢٥٤	★ (الفصل الثاني) ★	٢٤٤	★ (الفصل الاول) ★
٢٥٧	تطلى رقاب الناس تنوع ويستنى ما اذا كان قدام الصب قرعة	٢٤٤	البحث على تصريف ودع يدع
٢٥٨	★ (الفصل الثالث) ★	٢٤٤	الصنوت حيلة قاضية على كل فصيح
٢٦٠	الكلام عند الخطبة	٢٤٥	★ (الفصل الثاني) ★
٢٦١	مس الطبيب يوم الجمعة سنة مؤكدة	٢٤٦	مالمراد من توابيع المعبر
٢٦٠-٢٦١	الكلام على ان غسل الجمعة للصلاة او لليوم والله واجب سنة	٢٤٦	الانفراد التي لم يجب عليها الجمعة
٢٦١	من لقى الجمعة فليستسرجلا كان او امرأة	٢٤٧	★ (الفصل الثالث) ★
٢٦١	الحدث الطارى يطل غسل الجمعة عند العتفة	٢٤٨	تمزيق المال ممنوع عند الجمهور
٢٦٢	★ (باب الخطبة والصلاة) ★	٢٤٨	★ (باب التنظيف والتبكير) ★
٢٦٢	★ (الفصل الاول) ★	٢٤٨	★ (الفصل الاول) ★
٢٦٢-٢٦٣	الكلام على وقت الجمعة	٢٥٢	الدليل على وجوب الانصات اذا خرج الاسم للخطبة
٢٦٤-٢٦٥	النساء الثالث يوم الجمعة	٢٥٣	تحقيق الصلوة حال الخطبة
٢٦٤	ازاحة ما يتعلق به من لفي السنة القبلية للجمعة	٢٥٣-٢٥٤	ذكر بعض الهدع عند الخطبة
٢٦٤	حسب السعي بالنساء الاول خلافا لاطعاري	٢٥٤	وضع عمر بن عبد العزيز ان الله تأسر بالمثل الآية في الخطبة
٢٦٥	القيام للخطبة سنة او فرض اختلف فيه	٢٥٤	ما رواه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن قول ابن سمود رضي الله عنه و المراد بهم العلماء الاتقياء
٢٦٥	جلوس مماوية رضي الله عنه في الخطبة كان لمذر		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
شرح "وإن من البيان جحرا"	٢٦٦	قال الإمام أحمد لأمرج على من صلى بواحدة مما صبح عنه عليه الصلوة والسلام	٢٦٦
الحديث عن لبس العمامة السوداء في الجمعة وارتداء عذبتها	٢٦٨		
أن حصل من العتبة خيلاء فليتركها للمعالجة لأن تركها ليس بمكروه وإزالة الخيلاء واجبة	٢٦٩	توجيه حديث سلهك النطفاي	٢٦٩
توجيه حديث سلهك النطفاي	٢٦٩	(الفصل الثاني) *	٢٧٠
و يستحب الخطبة على المنبر وقد استثنى البعض مكة المكرمة	٢٧٠	الاختلاف في تعيين السنة التي وقعت فيها غزوة ذات الرقاع	٢٨٠
يكره أشد الكراهة وصف السلطان بما ليس فهم في الخطبة	٢٧٠	(الفصل الثاني) *	٢٨٢
هل يسلم الخطيب إذا صعد المنبر أم لا	٢٧٠	توجيه حديث جابر "فصل بطالفة ركعتين ثم سلم"	٢٨٢
من الجانب ما وقع لملا على قارى	٢٧١-٢٧٠	(الفصل الثالث) *	٢٨٢
(الفصل الثالث) *	٢٧١	(باب صلوة الميدين) *	٢٨٣
بعض شرائط لصحة أداء الجمعة	٢٧٢	الدليل على أن صلوة العيد واجبة	٢٨٤
الذكر الطويل شرط في الخطبة أم لا	٢٧٢	(الفصل الأول) *	٢٨
كلام الخطيب في أثناء الخطبة مكروه إذا لم يكن أمرا بالمعروف	٢٧٣	مسئلة وضع المنبر في معنى العيد	٢٨٤
بعض الخنايب لأن مسعود رضى الله عنه	٢٧٣	توجيه تقديم عثمان رضى الله عنه الخطبة على صلوة العيد على سبيل التسليم	٢٨٦
الجمعة في القرى	٢٧٤	الفرق بين الجمعة وغيرها في تقديم الخطبة وتأخيرها	٢٨٦
يصل أربع ركعات للاحتياط في كل موضع يقع الشك في جواز الجمعة فيه	٢٧٤	حدقة المرأة بغير إذن زوجها	٢٨٧
(باب صلوة الخوف) *	٢٧٤	أقاله عليه الصلوة والسلام عند النساء لتذكيرهن خاص به	٢٨٧
صلوة الخوف جاءت في الأخبار على ستة عشر نوعا	٢٧٤		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٠٣	التسمية شرط لذبح عندنا والتكبير مستحب عند الكل	٢٨٧	هل يجوز الاعطاء للسائل في المسجد
٣٠٤	بيان معنى الجذع والشي	٢٨٨	مختلف خروج النساء يوم العيد إلى المسجد
٣٨٦	توجيه حديث أم خنعة "و أراد بعنكم أن يضحي"	٢٨٨	الشروط لخروج النساء يوم العيد عند من يجوز
٣٠٧	حلق الشعر وقلم الأظفار لمن قصد التضحية مباح أو مكروه أو حرام اختلف فيه	٢٨٨-٢٩٠	شرح حديث عائشة "وعندما جاؤنا في أيام منى لتلقان"
٣٠٧	المشر الأخير من رمضان الفضل أو المشر الأول من ذي الحجة	٢٩١-٢٩٠	الحكمة في مخالفة الطريق يوم العيد
٣٠٧	★ (الفصل الثاني) ★	٢٩١-٢٩١	بيان وقت الأضحية على الاختلاف
٣٠٨	اختلف العلماء فيما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة	٢٩٢	★ (الفصل الثاني) ★
٣١٠	مقطوع بعض الأذن يختلف فيه	٢٩٣	الذم الشديد لمن يهضم الأيام المحصورة لغیر المسلمين
٣١٠	بيان ما لا يجوز التضحية به من الحيوان المصيب	٢٩٣	الاحتراز من بدع الفجور والروافض في الشهر المحرم
٣١٢	توجيه حديث ابن عباس "و في البحر عشرة"	٢٩٦-٢٩٤	بيان التكبيرات الزائدة في صلاة العيدين
٣١٣	★ (الفصل الثالث) ★	٢٩٧-٢٩٨	الجهر بالتكبير في عيد الفطر
٣١٣	الكلام على أن أيام الأضحية ثلثة أو أربعة	٢٩٨	والأولى أن يحل العيد في الصحراء دون المسجد إلا المسجد الحرام
٣١٤	★ (باب المتبرة) ★	٢٩٩	★ (الفصل الثالث) ★
٣١٥	★ (الفصل الأول) ★	٣٠٠-٣٠٢	الكلام على تقديم الغطية على صلاة العيد وسبته إلى عثمان وعمر ومعاوية رضي الله عنهم
٣١٥	★ (الفصل الثاني) ★	٣٠٢	★ (باب في الأضحية) ★
٣١٥	★ (الفصل الثالث) ★	٣٠٢	تحقيق لفظ الأضحية ودليل وجوبها
٣١٥	★ (الفصل الرابع) ★	٣٠٢	★ (الفصل الأول) ★

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٢٥-٣٢٤	الدليل على وحدة الركوع في صلاة الكسوف والجواب عن روايات التمدد	٣١٦	الدليل على وجوب الاضحية والجواب عن بعض ما يستدل به على عدم الوجوب
٣٢٥	★ (الفصل الثاني) ★	٣١٦	★ (الفصل الثالث) ★
٣٢٦-٣٢٥	الدليل على أن لايجزى بالترأة في صلاة الكسوف والجواب عن روايات الجهر	٣١٧	★ (باب صلاة الكسوف) ★
٣٢٦	★ (الفصل الثالث) ★	٣١٧	تتبع معنى الكسوف والكسوف
٣٢٨	★ (باب في سجود الشكر) ★	٣١٧	★ (الفصل الأول) ★
٣٢٨	★ (الفصل الثاني) ★	٣١٧	بيان "الصلاة جامعة"
٣٢١-٣٢٨	سجدة الشكر عند حلول ليلة از الدلائل بآية مختلف فيها بين أبي حنيفة والثاني رحمه الله تعالى	٣١٨	الجماعة لمصلاة الكسوف غير مصرحة في الأحاديث
٣٣١	★ (باب الاستسقاء) ★	٣١٨	الحديث التولي يدل على عدم تمدد الركوع في صلاة الكسوف والقول مقدم على الفعل
٣٣١	الاستسقاء على ثلاثة أنواع	٣٣٨	وعند التنازع يرجح الجهر في الضوف لأنها ليلة السر في الكسوف لأنها لهاربة
٣٣١	★ (الفصل الأول) ★	٣٣٠	توجيه قوله عليه الصلاة والسلام "ولو أخذته لا كتتم منه ما بقيت الدنيا" مع الحكمة في تركه
٣٣٢	الدليل على أن صلاة الاستسقاء ليست بسنة	٣٣٢-٣٣١	ادحاض ما يرد على حديث أبي موسى "حيث الشمس تلام النبي صلى الله عليه وسلم يمشي أن تكون الساعة"
٣٣٢	كيفية تحويل الرداء	٣٣٢	لأننا بين ما ذكر في الحديث من وجه الدليل وبين ما يذكر أهل الهيئة من أسباب العادية له
٣٣٣	ما رواه الحاكم من مبع تكبيرات في الركعة الأولى وخمس في الثانية من صلاة الاستسقاء ضعيف معارض	٣٣٣	توجيه الإحاديث المختلفة في الكسوف بتعدد الواقعة بشكل
٣٣٣	يجل بطن الكعب إلى السماء في السواقي وظهرها إليه في الاستسقاء		
٣٣٤	يمن الدعاء عند لزول المطر		
٣٣	★ (الفصل الثاني) ★		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٤٧	حقوق المسلم يستوى فيها جميع المسلمين يرمعون وفاجرهم لكن البر ينص باليشاعة والمساءلة والمصالحة دون المظهر ففجوره	٣٣٥	هل يحول الناس اوردتهم في الاستقاء ام لا اختف فيه
٢٤٧	اذا دعا مسلم الى الضيافة او المعاونة يجب طاعته اذ الم يكن ثمة مخلوق شرعي	٢٢٧	★ (الفصل الثالث) ★
٣٤٧	وزعم ان السبت لا يعاد فيه من مكائد اليهودى	٣٣٩	الادمية الماثورة للاستقاء
٢٤٧	توجيه قول من قال يستحب العيادة في الشتاء ليلا وفي الصيف نهارا	٣٣٩	التوسل بالصالحين للاستقاء
٣٤٩	روى " انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلى "	٢٤٠	★ (باب في الرياح) ★
٣٤٩	العيادة الفضل من العيادة	٢٤٠	★ (الفصل الاول) ★
٣٥١	بيان ما يجوز الرقية به وما لا يجوز	٣٠	شرح " نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور "
٣٥٢	الريق و تراب الوطن لهما تأثير خاص	٢٤٠	الحوادث الغريبة مظهرة ان الاشياء والمتناسر كلها مسطرة لاسم الله تعالى
٣٥٣-٣٥٣	حديث ابن عباس " اعيد كما يكلمات التامة " احتج الامام احمد به على ان القرآن غير مخلوق	٣٤١	التوفيق بين الروايات المختلفة في فتحه عليه الصلوة والسلام
٣٥٥	شرح معنى الاذى والهم والحزن والغم	٣٣٢	★ (الفصل الثاني) ★
٣٥٥	الرد على من قال ان شدة الهم عذر في ترك الجسعة و الجناعات	٣٣٣	البحث عن استعمال الريح والرياح
٣٥٨	الفضائل لقبيل بالحمى	٢٤٥	بيان الرعدة والجوارح وما قاله الفلاسفة لهما
٣٥٨	دعاء لبي بن كعب رضي الله عنه	٢٤٦	★ (الفصل الثالث) ★
٣٥٩	تفصيل الشهداء الحكيمة	٣٤٦	الدعاء لثقة من العبادة
٣٦٠	الحكمة في المنع عن الاقدام على مقام الطاعون والفرار عنه	٢٤٦	★ (كتاب الجنائز) ★
		٢٤٦	★ (باب عبادة الريح) ★
		٢٤٦	★ (الفصل الاول) ★

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
★ (الفصل الثاني) ★	٣٦٠	التناوى مستثنى لكن بالنسبة الى بعض الأفراد تركه الفضل	٣٧٤
البحث عن المعادة في الرمد و وجع الغبرس	٣٦٢-٣٦١	التناوى بالماء في العين	٣٧٦
بعض الآداب للمحتضر	٣٧٢	مسئلة " المعادة بعد ثلث "	٣٧٨ - ٣٧٩
★ (الفصل الثالث) ★	٣٧٣	الكلام على الاختلاف عند عليه الصلوة والسلام في مرض ولاته و اسره بالكتابة	٣٨٠ - ٣٧٩
مسئلة اسلام العمى	٣٧٣	الفق " معادة سرعة القيام	٣٨٠
حكم اطفال المشركين	٣٧٣		

